الفتاوى الصحيحة
لمن أراد النصيحة

جمع وإعداد الفقير إلي رضا ربه
الشبراوى عبد العال السيد شعيب
إمام وخطيب بأوقاف رأس الخيمة سابقاً
دولة الإمارات العربية المتحدة

وقف لله تعالى

الطبعة الأولى ٢٠١٢

رقم الإيداع : ١٣٣١٦ / ٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، المبتدئ بحمد نفسه قبل أن يحمده حامد . وأشهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له ، الرب الصمد الواحد ، الحي القيوم الذي لا يموت ، ذي الجلال

والإكرام ، الخالق للإنسان ، المنعم عليه بالإيمان ، والمرسل رسوله

بالبيان ، محمدا صلى الله عليه وسلم .

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا ، وأنت تجعل الحزن إن شئت سهلا بفضلك

وكرمك ، يا أكرم الأكرمين ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت

العليم الحكيم .

أما بعد

أخي القارئ المحترم ....

هذا كتاب الفتاوى الصحيحة لمن أراد لدينه النصيحة ، بعون الله وتوفيقه ،

جمعت فيه هذه الفتاوى من الجرائد اليومية ، والمجلات الدينية الأسبوعية

والشهرية وغيرها على مدى زمن طويل وللأمانة العلمية فقد نقلت الفتاوي

صورة طبق الأصل كما هي من مصدرها حتى لا يطرأ عليها تبديل ولا تحريف

وقدمتها جملة في كتاب الجزء الأول منه :

الفتاوى العامة ، والجزء الثاني منه : الفتاوى الخاصة بالنساء ، وأقدمها

لصة لوجه الله - تعالى - عسى أن ينتفع بها كل من يقرؤها ، وهذه الفتا

لم تكن من نسج الخيال ولا من قبيل التأليف ، بل هى أسئلة واقعية ،

يرسلها كل من أشكل عليه أمر من أمور الدنيا والآخرة ، ويريد أن

يستفسر عنها ويعبد الله على حق ، ويبينة من أمره ، حتى يسعد بمتاع

الدنيا ، ويفوز بجنة ربه في الآخرة ، ويجيب على هذه الأسئلة نخبة من

ـار علماء المسلمين ، الذين اشتهروا بالعلم و الورع والتقوى والإخلاص

دعوتهم إلى الله - تعالى - هذا ولا نزكيهم على الله سبحانه وتعالى .

ونرجو من الله - عز وجل - القبول والتوفيق ، إنه على ما يشاء قدير .

الفقير إلى رضا ربه:

الشبراوي عبد العال السيد شعيب

ام وخطيب بأوقاف رأس الخيمة سابقا

دولة الإمارات العربية المتحدة

الجزء الأول

الفتاوى العامة

أخي الكريم .. أختي الكريمة
نرحب باستفساراتكم الشرعية. على عنوان المجلة البريدي وهو:
مجلة منار الإسلام:
ص.ب: ٢٩٢٢ - أبوظبي
دولة الإمارات العربية المتحدة
أو إرسالها على فاكس المجلة
٦٢٦٥٥٦٥ (٩٧١٢)
أو على عنوان المجلة الالكتروني
Manar.mola@uae.gov.ae

أجاب عن أسئلة هذا العدد
فضيلة الدكتور
أحمد نور الدين الزامل
رئيس قسم الوعظ والارشاد في مكتب وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف فرع

١ ﴿قل هو الله أحد﴾

.. ما سبب تسمية سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ بسورة الإخلاص؟ وما هو فضل هذه السورة وسبب نزولها؟ وما هي أغراضها؟

• سُمِّيت هذه السورة الكريمة بأسماء كثيرة، من أشهرها (الإخلاص) لأنها تتحدث عن التوحيد الخالص لله عز وجل، المُنزَّه عن كل نقص، المُبرأ من كل شرك، ولأنها تُخلِّص العبد من الشرك أو من النار، وسُمِّيت كذلك سورة التفريد، التجريد، التوحيد، النجاة، الولاية، المعرفة، وتُسمَّى كذلك سورة الأساس، لاشتمالها على أصول الدين. وسبب نزول هذه السورة العظيمة، ما أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن أبي بن كعب، أن المشركين قالوا للنبي (ﷺ) انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى ﴿قل هو الله أحد..﴾.

وأما فضل هذه السورة ففضلها كبير، فقد وردت أحاديث تُبيِّن فضلها وأنها تعدل في ثواب قراءتها ثواب ثلث القرآن الكريم. فقد أخرج البخاري وأبو داود والنسائي، عن أبي سعيد الخدري، أن رجلاً كان يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ ويرددها. فلما أصبح جاء إلى النبي (ﷺ)، فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالها، فقال النبي (ﷺ): «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن».

وفي رواية أخرى للبخاري عن أبي سعيد (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) لأصحابه: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» فشقَّ ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله (ﷺ)؟ فقال (ﷺ) «الله الواحد الصمد ثلث القرآن».

وأغراض هذه السورة:

هو إثبات وحدانية الله عز وجل ونفي الشرك بجميع أنواعه.

٢ - هدية من صديق

.. صديق لي أهداني سيارة، وبعد شهرين جاءني يطلب السيارة أو أن أدفع له ثمنها، فهل يحق له استرجاع السيارة أو طلب ثمنها؟ وهل عليَّ إعادة السيارة له؟ أفيدوني وجزاكم الله خيراً.

• أخي السائل، إذا كان صديقك قدَّم لك السيارة هدية وقبضتها، فإنه لا يجوز له أن يعود في هديته لك، لأن الهدية أو الهبة بعد قبضها تصبح من العقود اللازمة وقد قال النبي (ﷺ): «العائد في هبته كالعائد في قيئه» - [رواه البخاري].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده، أن النبي (ﷺ) قال: «لا يحل لرجل أن يعطي عطية أو يهب هبة، ثم يرجع فيها إلا الوالد فيما يعطي ولده...».

أما قولك هل يجب عليَّ إعادة السيارة له؟

فاعلم أخي السائل، أنه لا يجب عليك ردُّ السيارة، ولكن إنْ أعدتها فهذا شيء حسن

٣ مانع الحمل

.. أنا امرأة رزقني الله ثلاثة أولاد، وطبيعتي أنني أتعب كثيراً في الحمل والولادة، فهل يجوز لي أن أستعمل مانعاً للحمل بقصد الراحة والتفرُّغ لتربية الأولاد؟

• لا مانع من استعمال موانع الحمل، بقصد الراحة والتفرُّغ لتربية الأبناء، بشرط موافقة الزوج، وأن يكون المنع بطرق مشروعة ليس فيها ضرر على المرأة، وأن يكون منع الحمل مؤقتاً وليس بإحداث العقم الدائم

٤ مراتب النفس

.. ذكر الله تعالى في كتابه العزيز، مراتب النفس الثلاث وهي النفس الأمّارة والنفس اللوّامة والنفس المطمئنة، نرجو بيان ذلك بإيجاز وكيف يصل العبد إلى النفس المطمئنة؟ وجزاكم الله خيراً.

• النفوس ثلاثة كما ذكر في القرآن العظيم: نفسٌ أمّارة بالسوء، ونفسٌ لوّامة، ونفسٌ مطمئنة:

– والنفس الأمّارة بالسوء، قال الله عز وجل عنها: ﴿وما أُبرئ نفسي إن النفس لأمّارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي لغفور رحيم﴾ – «يوسف/٥٣».

فالنفس البشرية التي لا تتحصّن بالإيمان وتتحقق بالتقوى ولا تلتزم بالدين تكون كثيرة الأمر بعمل السوء لما فيها من اللذات ولما يوسوس لها الشيطان ويزين لها النزغات.

والنفس اللوّامة: قال الله عز وجل عنها: ﴿لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾. قال مجاهد عنها (هي التي تلوم نفسها على ما فات وتندم على الشر لم فعلته، وعلى الخير لم لمْ يستكثر منه؟ فهي لم تزل لائمة وإن اجتهدت في الطاعات.

والنفس المطمئنة: قال الله عز وجل عنها: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ – «الفجر/٢٧–٣٠».

فالنفس المطمئنة هي من أرقى النفوس، مرتبة ومنزلة وأعلاها كرامة وقداسة لما امتازت به من استقرار الإيمان وثبات اليقين واستمرار الطاعة والاستقامة على شرع الله عز وجل.

وللوصول إلى مرتبة النفس المطمئنة، لابد أخي السائل من فعل الآتي:

١ – تعميق الإيمان: وهو أن يشعر العبد بأن الله معه يسمعه ويراه ويعلم سره ونجواه ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فبذلك يتحرّر العبد من وسوسة الشيطان ونزغات الهوى.

٢ – ملء الفراغ: بما ينفع في الدنيا والآخرة.

٣ – الرفقة الصالحة: وهو من أهم عوامل وصول النفس إلى مرتبة النفس المطمئنة. وفقنا الله وإيّاك للوصول إلى مرتبة النفس المطمئنة وجعلنا من أهل السعادة في الدّارين.

٥ جنين مشوه

.. أنا امرأة حامل في شهوري الأولى، وأجريت فحوصا طبية، فتبيّن من خلالها أنّ الجنين مشوّه، وسيولد وفيه أمراض تتعبه وتتعبنا معه، فهل يجوز لي ان أجهض أم لا؟

• اعلمي أختي الكريمة أنّ العلماء اتفقوا على تحريم إسقاط الجنين (الإجهاض) من دون عذر شرعي، بعد مضي مائة وعشرين يوماً، أي أربعة أشهر، أما قبل ذلك، فالأمر فيه خلاف يدور بين الجواز والمنع. وعموماً، إن كان الإجهاض لعذر واضح جلي، كما هو حال السائلة، فإنه يجوز الإجهاض قبل مضي مائة وعشرين يوماً، وبعد التأكد من حصول التشوّه والضرر عن طريق الفحوصات الطبية الدقيقة.

وقد قرر المجمع الفقهي الإسلامي في دورته الثانية عشرة بتاريخ ٢٢/رجب/١٤١٠ هجرية، في مكة المكرمة، جواز الإجهاض في مثل هذه الحالات.

٦ أيام الحيض

.. أنا طالبة في المرحلة الثانوية، ومُقرر علينا حفظ سور من القرآن الكريم، في مادة التربية الإسلامية، والواحدة منّا تمر بأيام الحيض، فهل يجوز لي أن أحمل المصحف وأحفظ منه المُقرر؟

• لا مانع للمعلّمة والمتعلّمة من قراءة القرآن الكريم وحفظه في حالة الحيض، لعموم الحاجة إلى ذلك، وهذا ما ذهب إليه السادة المالكية في جواز قراءة القرآن للمرأة الحائض، خلافاً لغيرهم.

٧ العدسات اللاصقة

.. ما حُكم استعمال العدسات اللاصقة والرموش الصناعية بقصد الزينة للزوج أو حضور الحفلات الخاصة بالنساء؟ وهل هذا العمل فيه تغيير خلق الله عز وجل؟

• لا مانع من استعمال العدسات اللاصقة والرموش الصناعية بقصد الزينة تحبباً للزوج أو حضور الحفلات الخاصة بالنساء، على شرط ألاّ يترتب على ذلك ضرر أو أن يستعمل بقصد الغش والتدليس، وهذا ليس فيه تغيير لخلق الله.

٨ زرع الشعر

.. أنا رجل أبلغ من العمر ٣٠ عاماً، ابتليت بالصلع في معظم رأسي، وأنا أشعر بالحرج بسبب ذلك، فهل يجوز لي أن أجري عملية زرع شعر في رأسي أم لا؟ أفيدوني وجزاكم الله خيراً.

• لا حرج عليك أن تقوم بزراعة الشعر، إذا لم يترتب عليك ضرر بسبب ذلك وهذا يدخل تحت باب معالجة المرض وإصلاح العيب، وقد ورد في حديث الأقرع الذي سأل ربه شعرا حسناً، فمسح الملك على رأسه وكان له ما سأل، فلا مانع من ذلك شرعاً.



٩ شعب الإيمان

.. فضيلة الشيخ، نرجو منكم بيان المعنى العام للحديث الشريف: «الإيمان بضع وسبعون شعبة...»، وما باقي شُعب الإيمان التي ذكر النبي عددها في الحديث الشريف؟

• روى البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن النبي (ﷺ) قال: «الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان»، وفي رواية مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه، عن أبي هريرة (رضي الله عنهم جميعاً)، قال: قال رسول الله (ﷺ): «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان».

في هذا الحديث يشبّه النبي (ﷺ) الكلمة الطيبة، وهي ﴿لا إله إلا الله﴾ بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، ولا شك أن الشجرة كلما كثرت أغصانها وتشعّبت أفنانها كانت أكبر حجماً وأوسع ظلاً وأكثر ثمرة وأطول دواماً، وكذلك إيمان المؤمن، كلما ازداد في عمل الخير قوي وزاد نوره، وعلت درجته عند الله عز وجل، وقرب من الجنة. فقد بيّن الحديث أعلى شُعب الإيمان، وهو قول ﴿لا إله إلا الله﴾، وأدناها إزالة المؤذيات عن طريق الناس، كالشوك والحجارة والقاذورات، وما تنزلق عليه القدم وعموم ما يؤذي المار.

وقوله (ﷺ): «والحياء شعبة من الإيمان»، أي أثر من آثار الإيمان، وهو من مكمّلات الإيمان والحياء، معناه انقباض النفس عن القبيح، فالمؤمن يستحيي من الله تعالى أن يراه على حاله وزهوه، وأما بقية شُعب الإيمان، فلم يعيّنها النبي (ﷺ)، ولكن بحث عنها العلماء وأدركوا بنور العلم وقوة الفهم، أن كل عمل سمّاه الله ورسوله إيماناً أو جُعل علامة على الإيمان وخلقاً من أخلاق المؤمنين، فذلك شعبة من شُعب الإيمان.

فمن هذه الشعب الإيمانية:

محبة العبد لربه عز وجل، محبة العبد لنبيه وتوقيره (ﷺ)، الخوف من الله، الرجاء في رحمة الله، التوكل على الله، الوفاء بالعهد، شكر النعمة، حفظ اللسان، ترك الغل والحسد والحقد، التعاون على البر والتقوى، حُسن الخلق، ستر المسلم، التأليف بين المسلمين، الإعراض عن اللغو، الحرص على الطهارة، حفظ الأمانة، العفة، أداء الكفارات، الاعتكاف والعبادة، الثبات على الحق وتبليغه، اجتناب ما حرّم الله، تعظيم القرآن الكريم، التقرّب إلى الله تعالى.

١٠ الفرق بين الحديث والقرآن الكريم

.. ما الحديث القدسي، وما الفرق بينه وبين القرآن الكريم؟

• الحديث القدسي اصطلاحاً: هو ما يضيفه النبي (ﷺ) إلى الله تعالى، أي أن النبي (ﷺ) يرويه على أنه من كلام الله عز وجل، فالرسول (ﷺ) راوٍ لكلامه تعالى، بلفظ من عنده، وإذا رواه أحد عن رسول الله (ﷺ) مسنداً إلى الله عز وجل، فيقول: «قال رسول الله (ﷺ) فيما يرويه عن ربه عز وجل... أو يقول: قال رسول الله (ﷺ)... قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى...».

وهناك فروق عدة بين الحديث القدسي والقرآن الكريم، أهمها:

١ – إن القرآن الكريم كلام الله أوحي به إلى رسول الله (ﷺ)، بلفظه وتحدى به العرب، فعجزوا عن أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله، ولايزال التحدي به قائماً، فهو معجزة خالدة إلى يوم الدين.

٢ – القرآن الكريم لا يُنسب إلا إلى الله تعالى، فيقال: قال الله تعالى، والحديث القدسي كما سبق قد يُروى مضافاً إلى الله تعالى، وتكون النسبة إليه حينئذ نسبة إنشاء، فيقال: قال الله تعالى أو يقول الله تعالى، وقد يُروى مضافاً إلى رسول الله (ﷺ)، وتكون النسبة حينئذ نسبة إخبار، لأنه (ﷺ) هو المُخبر عن الله عز وجل، فيقال: قال رسول الله (ﷺ) فيما يرويه عن ربه عز وجل.

٣ – القرآن الكريم جميعه منقول بالتواتر، فهو قطعي الثبوت والأحاديث القدسية، أكثرها أخبار آحاد، فهي ظنية الثبوت، وقد يكون الحديث القدسي صحيحاً، وقد يكون حسناً، وقد يكون ضعيفاً.

٤ – القرآن الكريم متعبَّد بتلاوته، فهو الذي تتعيّن القراءة به في الصلاة، وقراءته عبادة يثيب الله عليها، والحديث القدسي لا يُجزئ في الصلاة، ويثيب الله على قراءته ثواباً عاماً، فلا يصدق فيه الثواب الذي ورد ذكره في الحديث على قراءة القرآن بكل حرف عشر حسنات.

٥ – القرآن الكريم من عند الله لفظاً ومعنى، فهو وحي باللفظ والمعنى والحديث القدسي، معناه من عند الله ولفظه من عند رسول الله (ﷺ) على الصحيح، فهو وحي بالمعنى من دون اللفظ، ولذا تجوز روايته بالمعنى عند جمهور المُحدّثين.

.. ورد إلينا هذا السؤال من أحد قرّاء المجلة في أبوظبي، يستفسر فيه عن أنه هل يجوز تعزية إنسانٍ غير مسلم في وفاة قريب له، وهل يُقال لميته يرحمه الله؟

• أجاب عن سؤال مماثل لهذا موقع «إسلام أون لاين» بالجواب التالي:

تعزية المسلم لغير المسلم جائزة، حيث إنّ الله تعالى، أمر بالبر بهم والقسط معهم، أما الدعاء بالرحمة والهداية فجائز حال حياتهم، لكن بعد موتهم على الكفر، فلا يجوز الدعاء لهم بالرحمة ولا الهداية، لأن أعمالهم قد انقطعت وقد أفضوا إلى ما قدموا.

يقول فضيلة الشيخ عطية صقر، رئيس لجنة الفتوى الأسبق في الأزهر: أما مبدأ التعزية فمشروع، وهو ضمن البرّ الذي جاء في قوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ - «الممتحنة/٨».

وقرّر الفقهاء أن يُقال لغير المسلم: أخلف الله عليك، ومن صور المجاملات أن النبي (ﷺ) عاد غلاماً يهودياً كان يخدمه، وعرض عليه الإسلام فأسلم، كما رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وذكره ابن حجر في «المطالب العالية» ج١، ص٢١٢. فالمجاملات جائزة، ولكن في حدود الشرع.

وقد يجري على بعض الألسنة عند العزاء أو الحديث عن ميت غير مسلم عبارة المرحوم فلان، أو الله يرحمه، فإن كانت العبارة إخباراً عن الميت بأنه مرحوم فذلك لا يصح؛ لأنه ذهب إلى ربّه بما عمل وهو أعلم به، حتى الإخبار عن المسلم بأنه مرحوم هو أمر ظني لا ينبغي أن يؤخذ مأخذ الحقيقة.

روى الترمذي أن غلاماً استشهد يوم أحد، فوجد المسلمون على بطنه حجراً مربوطاً، بسبب الجوع، فمسحت أمه التراب عنه وقالت: هنيئاً لك الجنّة يا بني، فقال (ﷺ): «وما يدريك لعلّه كان يتكلّم فيما لا يعنيه، ويمنع ما لا يضره». فإذا كان هذا في المسلم فغير المسلم من باب أولى لا نخبر عنه بأنه مرحوم، أو ذهب إلى رحمة الله. وإذا كانت رحمة الله وسعت كل شيء لكنه كتبها للمؤمنين الصالحين، الذين يتبعون النبي الموصوف في التوراة والإنجيل.

أما الدعاء له بالرحمة، أو قراءة الفاتحة ليرحمه الله، فذلك للمسلم جائز إذا مات على الإيمان بأن لم يصدر عنه شيء يكفر به، أما غير المسلم فقد تحدث العلماء عن الاستغفار أو طلب الرحمة له، في حال حياته أما بعد مماته، فقالوا: إن كان حياً جاز الاستغفار وطلب الرحمة والهداية بالتوفيق إلى الإيمان، وعليه يُحمل ما ثبت عن النبي (ﷺ) أنه قال عن قومه المشركين: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» - [رواه البخاري ومسلم]، وذلك على بعض الأقوال التي قالت: إن هذا إنشاء من الرسول (ﷺ)، وليس حكاية عن نبي سابق دعا لقومه.

ويحمل أيضاً ما رواه مسلم أن النبي (ﷺ) لمّا زار عمّه أبا طالب في مرضه الذي مات فيه، وعرض عليه الإسلام فأبى، قال: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك»، فأنزل الله تعالى: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم • وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلمّا تبيّن له أنّه عدو لله تبرأ منه﴾ - «التوبة/١١٣-١١٤».

فالاستغفار للأحياء جائز، لأن إيمانهم مرجو، أما من مات فقد انقطع عنه الرجاء فلا يدعى له. قال ابن عباس:

كانوا يستغفرون لموتاهم فنزلت، فأمسكوا عن الاستغفار، ولم ينههم أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا.

فالدعاء لمن مات غير مؤمن بأن يرحمه الله أو يغفر له، أو قراءة الفاتحة له، لا يجوز، وقد روى مسلم أن النبي (ﷺ) استأذن ربّه أن يستغفر لأمّه فلم يأذن له. لا يُقال إن الآية خاصة بالموتى المشركين، أما اليهود والنصارى فليسوا كذلك، لا يُقال هذا لأن الله قال في كل من كان على غير الإسلام: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ - «آل عمران/٨٥»، وقال في عُبّاد الأصنام وغيرهم من اليهود والنصارى: ﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنّم خالدين فيها أولئك هم شرّ البرية﴾ - «البيّنة/٦». ووصف بعض أهل الكتاب أنهم كفار، فقال جل شأنه: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾. وقال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾ - «المائدة/٧٢-٧٣».

وقال تعالى في الكفار جميعاً: ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين • خالدين فيها لا يُخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون﴾ - «البقرة/١٦١-١٦٢».

ومن هنا لا يجوز وصف الميت غير المسلم بأنه مرحوم، ولا الدعاء له بالرحمة. ويقول الدكتور خالد محمد عبدالقادر، أستاذ الشريعة في الجامعات اللبنانية: ذهب جمهور أهل العلم إلى جواز أن يعزي المسلمِ الكافر، وكان الثوري يقول: يعزي المسلم الكافر ويقول له: (لله السلطان والعظمة).

وكان الحسن يقول: إذا عزّيت الكافر فقل: (لا يُصيبك إلا خير)، وكان أبو عبدالله بن بطة يقول: يُقال في تعزية الكافر: (أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحداً من أهل دينك).

والصحيح عندي أن للمسلم أن يختار من الأدعية ما يراه مناسباً مما ليس فيه دعاء للميت ولا قوة للحي.

وهناك قول للشافعية، ورواية عن أحمد بالمنع من تعزية الكافر إلا إذا رجي إسلامهم.

ولا أجد دليلا على هذا المنع، فإذا جازت عيادة مرضاهم، واعتبرناها من البر ومحاسن الإسلام، فلئن تجوز تعزيتهم أولى، سواء رجونا بذلك إسلام القوم أو بعضهم أو لا. قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم﴾ «الممتحنة/٨».

١٢ قضاء الصلاة

■■ هل تقضي النفساء الصلاة؟

■ عن أم سلمة رضي الله عنها (كانت النفساء تقعد على عهد رسول الله (ﷺ) بعد نفاسها أربعين يوما) رواه الخمسة إلا النسائي واللفظ لأبي داود. وفي لفظ لم يأمرها النبي (ﷺ) بقضاء الصلاة.

١٣٠ أولاد النبي (ﷺ)

■■ من هم أولاد النبي (ﷺ)؟

■ أول أولاد النبي (ﷺ) القاسم وبه كان يكنى مات طفلا، ثم زينب ثم رقية وأم كلثوم وفاطمة.

ثم ولد له (ﷺ) عبدالله، ولقب عبدالله بلقبين هما الطيب والطاهر، وجميعهم من السيدة خديجة أم المؤمنين (رضي الله عنها)، ولم يولد له من زوجة غيرها. ثم ولد له ابنه إبراهيم في المدينة المنورة سنة ثمان من الهجرة من سريته «ماريا القبطية»، وكل أولاده (ﷺ) توفوا قبله إلا فاطمة (رضي الله عنها)، فإنها توفيت بعده بستة شهور.

١٤ صحف إبراهيم وموسى (عليهما السلام)

■■ من هم الأنبياء الذين جاؤوا بالكتب السماوية؟ وما المقصود بصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام؟

■ الأنبياء الذين نزلت عليهم الكتب هم: محمد (ﷺ)، نزل عليه القرآن الكريم، وموسى عليه السلام، أنزل الله عليه التوراة، وعيسى عليه السلام، نزل عليه الإنجيل، وداود عليه السلام نزل عليه الزبور، وإبراهيم خليل الرحمن عليه السلام نزلت عليه الصحف، وعنى بها كتب إبراهيم. قال ابن جرير في التفسير، نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة وأنزل الإنجيل لثماني عشرة وأنزل القرآن لأربع وعشرين. ا.هـ.

والمقصود بالصحف، التي جاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾ أي الكتب الأولى أي الكتب المنزلة عليهما. روى الآجري من حديث أبي ذر قال: قلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم: قال: كانت أمثالا كلها «أيها الملك المتسلط المبتلى المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها ولو كانت من فم كافر. وكان فيها أمثال: وعلى العاقل أن يكون له ثلاث ساعات. ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، يفكر فيها في صنع الله عز وجل إليه وساعة يخلو فيها لحاجته. من المطعم والمشرب، وعلى العاقل ألا يكون ظاعنا إلا في ثلاث: تزود لمعاد ومرمة لمعاش، ولذة في غير محرم، وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه. قال: قلت يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟ قال: كانت عبرا كلها. عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح. وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها. وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم هو لا يعمل. قال: قلت يا رسول الله فهل، في أيدينا شيء مما كان في يدي إبراهيم

وموسى، مما أنزل الله علينا؟ قال: نعم إقرأ يا أبا ذر ﴿قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى. بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى. صحف إبراهيم وموسى﴾. وذكر الحديث

هذا ولم يسلم من التحريف والتبديل من هذه الكتب سوى القرآن الكريم، لأن الله عز وجل ضمن حفظه بنفسه. قال عز من قائل: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾. الحجر ٩.

١٥ أعمام النبي (ﷺ)

■■ ما عدد أعمام الرسول (ﷺ)

■ أعمام الرسول (ﷺ) هم:

١ - أسد الله وأسد رسوله (ﷺ)، سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، شهيد أحد (رضي الله عنه وأرضاه).

٢ - العباس بن عبدالمطلب (رضي الله عنه)

٣ - أبو طالب واسمه عبد مناف.

٤ - أبو لهب، واسمه عبد العزى.

٥ - الزبير.

٦ - عبد الكعبة.

٧ - المقوم.

٨ - ضرار.

٩ - قثم.

١٠ - المغيرة ولقبه حجل.

١١ - الغيداق واسمه مصعب وقيل نوفل وزاد بعضهم.

١٢ - العوام. ولم يسلم منهم سوى حمزة والعباس (رضي الله عنهما).

١٦ أبواب النار

■■ قال الله عز وجل عن النار: ﴿لها سبعة أبواب﴾. فما اسم هذه الأبواب.

■ عن علي رضي الله عنه، قال: أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض فيمتلئ الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم تمتلئ كلها.

وعن جريج قوله تعالى: ﴿لها سبعة أبواب﴾. قال: أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية. والجحيم فيها أبو جهل. وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾. هي والله منازل بأعمالهم.

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

١٧ الآيات المفصلات

■■ ما هي الآيات المفصلات؟

■ هي الآيات التي أرسلها الله عز وجل عقوبة لقوم فرعون عندما جاءهم موسى عليه السلام، بالمعجزات فكفروا بها وجحدوا وأنكروا، ﴿وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين﴾، ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين﴾ - «الأعراف/ ١٣٢-١٣٣».

فالآيات المفصلات هي الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطوفان ما كان مهلكا من موت أو سيل أي ما يطبق بهم فيهلكهم، والجراد يأكل زروعهم ويأتي عليها والقمل والضفادع والدم وكلها عقوبات لقوم فرعون المنكرين لرسالة نبي الله موسى عليه السلام. فالقمل يصيبهم في أبدانهم ودوابهم وبيوتهم والضفادع تظهر في طعامهم والدم يكثر في شرابهم وطعامهم. ﴿إنهم كانوا قوما مجرمين﴾.

١٨ الشجرة المباركة

■■ ما الشجرة المباركة التي نادى موسى عندها ربه؟

■ الشجرة المباركة التي نادى موسى فيها ربه هي شجرة العوسج وقيل إنها شجرة العليق.

عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿البقعة المباركة من الشجرة﴾. قال الشجرة عوسج. قال معمر عن قتادة، عصا موسى من العوسج، والشجرة من العوسج. تفسير الطبري في قول الله تعالى: ﴿فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾ - «القصص/ ٣٠».

١٩ أول شهيد

■■ من هو أول شهيد في الإسلام ومن أول شهيدة؟

■ أول شهيد في الإسلام ياسر وسبقته زوجته سمية، فكانت أول شهيدة في الإسلام، حيث طعنها عدو الله أبو جهل في موضع

العفة منها فكانت رضي الله عنها، أول شهيدة في الإسلام. وكان (ﷺ) يمر عليها وعلى زوجها وولدهما عمار وهم يعذبون. ويقول لهم: صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة.

٢٠ خالفوا المشركين

■■ ما حكم إعفاء اللحية؟

■ في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي (ﷺ): «خالفوا المشركين، ووفروا اللحى وأحفوا الشوارب». وعليه نقول: إن إعفاء اللحية من سنن الفطرة، وهي سُنَّة مؤكدة. وابن حزم الظاهري يرى أن إعفاء اللحية واجب ويأثم من يحلق لحيته مخالفاً لهدي النبي (ﷺ).

٢١ زوجات الرسول (ﷺ)

■■ ما عدد زوجات الرسول (ﷺ)؟ وكم أنجبت خديجة من ولد للرسول (ﷺ)؟ ومن أحب زوجاته إليه؟

■■ أولاهن أم المؤمنين خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية تزوجها النبي (ﷺ) قبل النبوة وكان عمرها أربعين سنة، ولم يتزوج عليها حتى ماتت وأولاده كلهم منها، إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية، التي أهداها له المقوقس عظيم القبط، وأولاد النبي من خديجة هم، عبدالله والقاسم وبه يكنى (ﷺ)، وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة (رضي الله عنهم).

والثانية أم المؤمنين سودة بنت زمعة القرشية، تزوجها (ﷺ) بعد موت خديجة، ثم تزوج بعدها الثالثة أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله (ﷺ)، تزوجها وبنى بها في شوال في السنة الأولى من الهجرة، وعمرها تسع سنين، ولم يتزوج رسول الله (ﷺ) بكراً غيرها. والرابعة أم المؤمنين حفصة بنت عمر (رضي الله عنهما). والخامسة السيدة زينب بنت خزيمة، أم المؤمنين (رضي الله عنها) قيسية من بني هلال بن عامر، وتوفيت عنده بعد زواجه منها بشهرين. والسادسة، أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية (رضي الله عنها). والسابعة، أم المؤمنين زينب بنت جحش من بني أسد من خزيمة، وهي ابنة عمته أميمة (رضي الله عنها)، وفيها نزل قوله تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها﴾.. إلى آخر الآية. **وبذلك كانت تفتخر على أمهات المؤمنين وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات.** الحديث أخرجه البخاري. والثامنة، أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار (رضي الله عنها)، وكانت من سبايا بني المصطلق، فجاءت إلى الرسول (ﷺ) تستعين به في كتابتها، فأدى عنها كتابتها وتزوجها. والتاسعة، أم المؤمنين، أم حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب القرشية الأموية (رضي الله عنها)، واسمها رملة، وقيل اسمها هند، تزوجها الرسول (ﷺ) وهي في بلاد الحبشة مهاجرة وارتد زوجها عن الإسلام، ثم هلك وظلت هي على دينها متمسكة به حتى تزوجها الرسول (ﷺ)، وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار، وسيقت إليه (ﷺ) من هناك. والعاشرة، أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب سيد بن النضير (رضي الله عنها). من ولد هارون بن عمران أخي موسى، فهي من سلالة نبي وزوجة نبي كانت من أجمل نساء العالمين، وكانت قد صارت له أمة فأعتقها وجعل عتقها صداقها فصار ذلك سنة للأمة إلى يوم القيامة، أن يعتق الرجل أمته ثم يجعل عتقها صداقها، فتعتبر بذلك زوجة له. والحادية عشرة، أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية (رضي الله عنها)، وهي آخر من تزوج بها رسول الله (ﷺ)، تزوج بها في عمرة القضاء بعد أن حل من عمرته وماتت (رضي الله عنها) في زمن معاوية، وقبرها بسيرف، قريباً من التنعيم.

وتوفي (ﷺ) عن تسع زوجات، وكان يقسم منهن لثمان، عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة وصفية وأم حبيبة وميمونة وسودة وجويرية، وأول نسائه لحوقاً به بعد وفاته زينب بنت جحش سنة عشرين هجرية وآخرهن موتاً أم سلمة (رضي الله عنها) توفيت في خلافة يزيد، سنة اثنتين وستين للهجرة، والله تعالى أعلم.

٢٢ حدود النظر للمخطوبة

■■ ما حدود النظر لمن يريد الزواج بامرأة؟

■ من أراد الزواج بامرأة يشرع له أن يراها قبل أن يتقدم إلى خطبتها، وقد جاءت السنة النبوية تحض على ذلك ومن الأحاديث الصحيحة الدالة على ذلك ما أخرجه مسلم عن أبي

مريرة - رضي الله عنه - قال "كنت عند النبي (ﷺ)، فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله (ﷺ): «هل نظرت إليها؟ قال: لا. قال: فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئا».

وفي جامع الترمذي وسنن أبي داوود عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - أنه خطب امرأة فقال له النبي (ﷺ): «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما». أي أدعى إلى دوام الألفة والمحبة بينكما.

وفي سنن أبي داوود عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: سمعت النبي (ﷺ) يقول: «إذا خطب أحدكم امرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل». قال: فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها فتزوجتها.

وفي سنن ابن ماجه عن محمد بن مسلمة. قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «إذا ألقى الله في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها».

وروى الإمام أحمد عن أبي حميد قال: قال رسول الله (ﷺ): «إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر منها إذا كان إنما ينظر إليها لخطبة وإن كانت لا تعلم».

من هذه الأحاديث التي وردت بشأن نظر الرجل إلى من يريد تزوجها نرى أن هذا النظر مباح قبل أن يتقدم إلى خطبتها، كما أن بعض هذه الأحاديث يدل على استحباب النظر مادام يقصد التقدم إلى خطبة المرأة وينوي تزوجها ويجوز له من باب أولى أن ينظر إليها بحضور محارمها.

وقال المالكية يندب للخاطب النظر إلى وجه المخطوبة وكفيها بشرط ألا يثير النظر إليها الغرائز الهابطة أو اللذة المحرمة، فإن لم يأمنوا لم يجز له النظر.

جاء في الشرح الكبير للدردير «وندب للخاطب نظر وجهها وكفيها إن لم يقصد لذة وإلا حرم».

والقدر المباح النظر إليه في المخطوبة هو النظر إلى وجهها وكفيها فقط.

٢٣ حكم المخدرات

■■ ما حكم المخدرات وما حكمة تحريمها؟

■ المخدرات حرام والأصل في تحريمها الحديث الشريف الذي أخرجه أبو داوود عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: «نهى رسول الله (ﷺ) عن كل مسكر ومفتر»، والمسكر معروف والمفتر كما جاء في النهاية لابن الأثير هو ما إذا تناوله الإنسان أحمى جسده وصار فيه فتور وضعف وانكسار. وقال ابن حجر الهيثمي: قال العلماء: «المفتر كل ما يورث الفتور والخدر في الأطراف». وقال الخطابي (في عون المعبود) شرح سنن أبي داوود: «المفتر ما يورث الفتور والرخاوة في الأعضاء والخدر في الأطراف، وهو مقدمة السكر».

والفقهاء لهم في تحريم المخدرات أقوال، منها ما جاء في (الدر المختار) في فقه الحنفية «يحرم أكل البنج والحشيشة، والبنج يسمى شيكران يصدع ويسبت ويخلط العقل، والمسبت الذي لا يتحرك - والأفيون يحرم تناوله لأنه مفسد للعقل، ويصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، وكذلك يحرم أكل جوزة الطيب. ونقل عن (جامع الفتاوى) وغيره، أن «من قال بحل البنج والحشيشة فهو زنديق مبتدع ومثل الحشيشة في الحرمة جوزة الطيب».

وقال شيخ الإسلام ابن تيميه (رحمه الله) هذه الحشيشة الصلبة حرام، يتناولها الفجار لما فيها من النشوة والطرب وهذه الحشيشة توجب الفتور والذلة. ثم قال (رحمة الله تعالى عليه)، «ومن استحلها وزعم أنها حلال فإنه يستتاب فإن تاب، وإلا قتل مرتدا، فإن كل ما يصيب العقل فهو حرام بإجماع المسلمين».

وقال الذهبي: «الحشيشة كالخمر في النجاسة والحد، وهي داخلة فيما حرمه الله ورسوله، من الخمر المسكر لفظا ومعنى». هذا وإن كون هذه المخدرات ليست من المشروبات لا يمنع من إلحاقها بالمسكرات، لأن الحكم بتحريمها إنما هو كونها مسكرة أو تفعل في متعاطيها، كما يفعل المسكر. جاء في عون المعبود شرح سنن أبي داوود، قال (ﷺ): «كل مسكر حرام». وقال (ﷺ): «ما أسكر كثيره فقليله حرام». ولم يفرق (ﷺ) بين المسكرات وأنواعها مأكولة كانت أو مشروبة، ويدخل في المخدرات الهيروين والكوكايين وسائر ما يتلف العقل ويضعف الفكر، ويدخل في المخدرات أيضا، نبات «القات». فهو يسبب إلى من يتعاطاه الفتور والذهول وضعف القوى العقلية. وهو من أصناف المخدرات المحظورة والممنوعة شرعا

٢٤ فطـر المســافـر

■ متـى يفطـر المســافر؟

■■ يباح لمن خرج مسافراً الفطر متى جاوز مساكن البلد لقول عبيد ابن جبير: «ركبت مع أبي بصرة الغفاري من الفسطاط إلى الاسكندرية في سفينة فلما دفعنا من مرسانا أمر بسفرته فقربت ثم دعاني إلى الغداء وذلك في رمضان فقلت: يا أبا بصرة والله ما تغيبت عنا منازلنا بعد؟ فقال: أترغب عن سنة رسول الله (ﷺ)؟ قلت: لا. قال: فكل فلم نزل مفطرين حتى بلغنا ما حوزنا» – [أخرجه أحمد وأبو داود والبيهقي]. (حوزنا: تعني أسرعنا أو أبعدنا).

ولا يصح لمن خرج مسافراً الفطر حتى يجاوز مساكن البلد، ولا يجوز الفطر للمسافر إلا في مسافة تقصر فيها الصلاة وهي بمعدل ٨٩ كم، فكل سفر يبيح قصر الصلاة فهو مبيح لفطر الصائم.

٢٥ مـدة فطـر المسـافر

■ ما هي مدة فطر المسافر؟

■■ المسافر إذا نوى الإقامة أقل من أربعة أيام أفطر وإن نوى الإقامة أربعة أيام غير يومي الدخول والخروج صام.

٢٦ الفطر للحامل والمرضع

■ مـا حـكـم الـفـطـر أثـنـاء الحمل والرضاع؟

■■ يباح للحامل والمرضع الفطر في رمضان، والحامل هي التي في بطنها جنين والمرضع التي شأنها الارضـاع – وإن لم تـبـاشـره – والمرضعة هي المباشرة له بإلقام ثديها الصبي، فيباح للحامل والمرضع الفطر، إذا خافتا على أنفسهما أو ولديهما – بغلبة الظن بنحو تجربة أو إخبار طبيب ثقة – وللمرضع الفطر، بشرب دواء أخبر الطبيب الثقة أنه يمنع استطلاق بطن الرضيع مثلاً، لحديث أنس بن مالك الكعبي، أن النبي (ﷺ) قال: «إن الله تعالى وضع عن المسافر شطر الصلاة وعن المسافر والحامل والمرضع الصوم أو الصيام» – [أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه].

ويباح للحامل والمرضع الإفطار إذا خافتا على نفسيهما وولديهما، أي جاز لهما الفطر وعليهما القضاء فقط، وكذلك إن خافتا على نفسيهما فقط، أما إن خافتا على الولد فقط، فعليهما القضاء والفدية لكل يوم مد من غالب قوت البلد، لأنهما يطيقان الصوم، وقد قال الله تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ – «البقرة/ ٨٤».

٢٧ صيام كبار السن

■ ما حكم صيام الرجل الكبير والمرأة العجوز؟

■■ يجوز للشيخ الهرم والمرأة العجوز إذا لحقهما بالصوم مشقة أن يفطرا ويطعما لكل يوم مسكيناً مداً من بر، قال ابن عباس: «رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليه» – [أخرجه الدارقطني والحاكم وصححه].

أخي الكريم .. أختي الكريمة
نرحب باستفساراتكم
الشرعية، على عنوان المجلة
البريدي وهو
مجلة منار الإسلام: ص.ب.
٢٩٢٢ - أبوظبي دولة الإمارات
العربية المتحدة
أو إرسالها على فاكس المجلة
٦٢٦٥٥٦٥ (٩٧١٢)
أو على عنوان المجلة الالكتروني
Manar.mola@uae.gov.ae

أجاب عن أسئلة هذا العدد
الدكتور
محمد سليمان فرج
الواعظ الأول في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف
أبوظبي

٢٨ مكروهات الصيام

■ ما مكروهات الصيام؟

■■ يكره ذوق شيء مفطر من غذاء أو دواء بلا عذر، لما فيه من تعريض الصوم للفساد، ويكره للصائم مضغ العلك - اللبان - إن لم يتحلل منه شيء، لقول أم حبيبة - زوج النبي (ﷺ): «لا يمضغ العلك الصائم» - [أخرجه البيهقي].

وقال علي (رضي الله عنه): «إياك وما يسبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره».

ويكره للصائم المبالغة في المضمضة والاستنشاق احتياطا للعبادة، فإنه يخشى وصول شيء من الماء إلى الحلق، لحديث لقيط بن صبرة، أن النبي (ﷺ) قال: «فإذا استنشقت فأبلغ إلا أن تكون صائما» - [أخرجه أحمد والبخاري ومسلم].

ويكره للصائم تقبيل زوجته إلا إذا كان مالكاً لاربه، أي لا تتحرك شهوته، قال ابن عمرو (رضي الله عنهما): «كنا عند النبي (ﷺ)، فجاء شاب فقال: يا رسول الله أقبل وأنا صائم؟ قال (ﷺ): لا، فجاء شيخ فقال: أقبل وأنا صائم؟ قال (ﷺ): نعم، فنظر بعضنا إلى بعض، فقال رسول الله (ﷺ). «قد علمت لم نظر بعضكم إلى بعض، إن الشيخ يملك نفسه» - [أخرجه أحمد والطبراني في الكبير].

وعن السيدة عائشة (رضي الله عنها): « أن النبي (ﷺ)، كان يقبل بعض أزواجه وهو صائم، ويباشر وهو صائم، وكان أملككم لاربه» - [أخرجه السبعة إلا النسائي].

ولا يكره ذلك لمن يملك نفسه وإلا كره ويكره للصائم تكرار النظر بشهوة إلى امرأته، وإدامة الفكر في الشهوة، وذلك بخلاف النظر إلى المرأة الأجنبية فهو حرام.

٢٩ الحقن في نهار رمضان

■ ما حكم الحقن عموماً؟

■■ الحقن عموما لا تفطر في أصح الأقوال، سواء أكانت عضلية أم جلدية أم وريدية، وسواء أكانت مغذية أم غير مغذية - وقد صدرت فيها فتاوى عدة كمجمع البحوث الإسلامية في الأزهر، التي جاء فيها: (لا يفطر الصائم بالحقن المعروفة الآن بجميع أنواعها، سواء أكان الدواء أو الغذاء يصل بها إلى الجوف أم لا، أما إذا لم يصل فالأمر ظاهر، وإن وصل فإنما يصل من منفذ عارض غير خلقي).

٣٠ الحقنة الشرجية

■ ما حكم الحقن الشرجية؟

■■ قد يستعمل المريض الحقن أو التحاميل أو المراهم الشرجية بقصد التداوي، وقد يستخدم الطبيب المنظار الشرجي لتشخيص بعض الأمراض، وقد يفحص الدبر بالإصبع، وعند أكثر الفقهاء على أن إدخال شيء في الدبر يفسد الصوم ويوجب القضاء - سواء أكان ماء أم دواء أم منظاراً أم غيره - لأن الدبر مدخل للجوف، وذهب كثير من المالكية والقاضي حسين من الشافعية إلى أن احتقان الصائم في الدبر لا يفطر، لأنه ليس أكلاً ولا شرباً، ولا بمعنى الأكل والشرب، ولكن الأولى تأجيل هذا العلاج والفحوص إلى ما بعد الفطور، لأن فحص الشرج والمستقيم ليس إجراء عاجلاً، والأدوية يمكن تعاطيها بعد الفطور وعند السحور.

٣١ رذاذ الأنف

■ ما حكم رذاذ الأنف؟

■■ رذاذ الأنف لا يفطر، لأنه في الغالب نوع من الغاز كالهواء الذي نستنشقه أما إذا وجد طعم الرذاذ في حلقه، فإنه يفطر إذا ابتلعه.

٣٢ القيء والتدخين في نهار رمضان

■ ما هو حكم القيء والتدخين في نهار رمضان؟

■■ القيء: لا يفطر الصائم ما لم يتعمده سواء قل أو كثر للحديث: «ثلاث لا يفطرن الصائم»، وذكر القيء، وعند الحنفية والحنابلة إن عاد القيء إلى جوفه بغير إرادته لا يفسد صومه، وإن أعاده بإرادته يفطر، لقول النبي (ﷺ): «من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقض»، وعند المالكية يفسد الصوم، سواء رجع القيء عمداً أو سهوا، وعليه القضاء دون الكفارة، واشترط الحنفية أن يستقيء ملء الفم، وعلى من استقاء عامدا قضاء ذلك اليوم، وأوجب بعضهم عليه الكفارة، وهي إطعام مسكين عن كل يوم مع القضاء.

وأما تدخين التبغ فإنه يفطر لأنه إيصال للدخان إلى الحلق والجوف عن عمد.

٣٣ ما يباح للصائم

▪ ما الذي يُباح في الصيام؟

▪▪ يباح للصائم أشياء لا تؤثر في صحة صومه وهي:

الاكتحال

يباح له الاكتحال ولا يفطر بذلك ومثله ما يقطر في العين، لأنها ليست بجوف ولا منفذ منها إلى الحلق، فعن أنس بن مالك: «أنه كان يكتحل وهو صائم» - [رواه أبو داود] ومثل هذا لا يفعله أنس من قبل نفسه، ففعله حجة.

الدهن

أي الادهان، ويباح للصائم دهن الشعر بزيت ونحوه ولا يفطر - إن كان لغير الزينة - أما الاكتحال أو الادهان لقصد الزينة فمكروه، ولكنه أيضاً لا يفطر.

الحقنة

يباح للصائم حقن الدواء ونحوه في العروق ولا يفطر به كالكحل، لأنه يصل إلى الجوف بواسطة المسام لا من منفذ مفتوح، ويفطر بها إن وصلت المثانة.

أما مادام الدواء في القصبة فلا يفطر لكن الحقنة في الدبر وقبل المرأة تفسد الصوم.

تبرد الصائم

يباح له أن يدفع عن نفسه الحر أو العطش بصب الماء على رأسه أو بدنه كله، أو بالمضمضة والاستنشاق بلا مبالغة فيهما، لقول رجل من أصحاب النبي (ﷺ): «رأيت النبي (ﷺ)، يسكب على رأسه الماء بالسقيا إما من الحر وإما من العطش وهو صائم. ثم لم يزل صائماً حتى أتى كديدا ثم دعا بماء فأفطر وأفطر الناس وهو عام الفتح» - [أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي].

ويباح للصائم مضغ طعام لابد منه للطفل، بأن لم يوجد من يمضغه له غير صائم، ولم يوجد ما يأكله الطفل بلا مضغ للضرورة، بشرط ألاّ يصل إلى جوف الصائم.

٣٤ صيام المكره

▪ ما حكم صيام المُكره والمجاهد ومَن خاف الهلاك؟

▪▪ يباح الفطر لمن أكره عليه بالقتل أو غيره، ويباح الفطر للمجاهد لإعلاء كلمة الدين - ولو مقيماً - إذا خاف الضعف عن الجهاد إذا ظل صائماً، ويباح الفطر لمن خاف الهلاك أو نقصان العقل، أو الضرر من جوع أو عطش شديدين إن لم يفطر لقوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ - «البقرة/١٩٥». وقوله تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ - «الحج/٧٨». ولحديث ابن عباس أن النبي (ﷺ) قال: «لا ضرر ولا ضرار» - [أخرجه أحمد وابن ماجه بسند حسن].

٣٥ أكل وشرب ناسيا

▪ ما حكم الأكل والشرب والجماع ناسياً؟

▪▪ من أكل أو شرب ناسياً لا يبطل صيامه لحديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه» - [أخرجه البخاري ومسلم]. فمن أكل أو شرب ناسياً فليس عليه قضاء ولا كفارة، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن النبي (ﷺ) قال: «من أفطر في رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة» - [أخرجه الحاكم والدارقطني والبيهقي بسند رجاله ثقات].

٣٦ الاحتلام والحجامة

▪ ما حكم مَن احتلم نهاراً وهو صائم وكذا مَن احتجم؟

▪▪ من احتلم نهاراً وهو صائم لا يبطل صومه، وكذا من احتجم لحديث ابن عباس (رضي الله عنهما): أن النبي (ﷺ) قال: «ثلاثة لا تفطر الصائم القيء والحجامة والاحتلام» - [أخرجه البزار والترمذي].

٣٧ هل قطرة الأذن تفطر؟

▪ ما حكم قطرة الأذن؟

▪▪ قطرة الأذن إذا وصلت إلى الجوف فسد الصوم، ومن المعلوم أنه ليست هناك صلة بين الأذن والجوف لأن طبلة الأذن تفصل بينهما، ولكن إن كانت الطبلة مثقوبة أصبحت الأذن منفذاً إلى الجوف، فيمكن عندئذ أن تصل القطرة منها إلى الجوف.

وكذلك قطرة الأنف إذا وصل منها إلى الحلق فسد، لأن الأنف مدخل طبيعي إلى الجوف، أما قطرة العين فإنها لا تفسد الصوم عند الحنفية والشافعية، وإن وجد طعمها في حلقه، أما عند المالكية والحنابلة فإنها تفسد الصوم إذا وصلت إلى الحلق، لأن العين منفذ إلى الجوف وإن كانت منفذاً غير معتاد، لأن قناة الدمع تصب في الأنف، ومنه يمكن أن تصل القطرة إلى الجوف.

استعمال معجون الأسنان

■ ما حكم استعمال السواك ومعجون الأسنان؟

■■ استحب الشافعية ترك السواك بعد الزوال، ويقاس على السواك استخدام فرشاة الأسنان للصائم، فهي جائزة. أما معجون الأسنان فجائز بشرط الاحتراز من وصول شيء منه إلى الحلق والجوف، لأنه إذا وصل أفسد الصوم، ولذا يفضل تركه.

٣٩ النخامة

■ ما حكم النخامة والإفرازات المخاطية؟

■■ النخامة هي الإفرازات المخاطية التي تخرج بصورة عفوية أو عن عمد، فإنه عند الحنفية والمالكية ورواية عن أحمد لا يفطر إن بلعها، إلحاقاً لها بالريق الذي لا يفطر ما لم تكثر، فإنها حينئذ تفطر إذا بلعها عمداً.

٤٠ التبرع بالدم

■ ما حكم التبرع بالدم والفصد؟

■■ التبرع بالدم والفصد وسيلان الدم من الجرح، كلها أمور غير مفطرة عند جمهور الفقهاء، أما عند الحنابلة فإنها مفطرة، ونرى من الأفضل أن يؤجل التبرع بالدم، وأن يؤجل الفصد إلى ما بعد الفطور فإنه أسلم، ولأن فقدان مقدار كبير من الدم يضعف البدن، وقد يضطر المرء للفطر بسببه.

٤١ منظار المعدة للصائم

■ ما حكم منظار المعدة؟

■■ منظار المعدة يفطر لأنه يدخل من مدخل الطعام والشراب، وكذلك منظار المستقيم يفطر على رأي الجمهور، أما منظار المثانة فإنه لا يفطر، لأن المثانة ليست مدخلاً إلى جهاز الهضم، وكذلك منظار الأذن لا يفطر، هذا والأفضل تأجيلها إلى الليل، أي إلى ما بعد الفطور، لأنها ليست إجراءات عاجلة، وفي هذا خروج من الخلاف.

٤٢ صوم المريض

■ ما حكم صوم المريض؟

■■ المرض الذي يتعب الأبدان ويعرضها للضرر قد يتعذر معه الصيام، إما لشدة المرض وإما لاضطرار المريض أن يداوم على تناول الدواء، ولهذا أجاز الشارع الحكيم للمريض أن يفطر في شهر رمضان: ﴿ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾. ولكن من هو المريض الذي يجوز له أن يفطر؟ هناك تفصيل نورده بعد قليل، ولكن لابد من التذكير بأن الصوم عبادة من أجل العبادات، حتى لقد قال عنها الله عز وجل في الحديث القدسي: [كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به].

ويجب على المريض المسلم أن يحرص على الصوم قدر المستطاع ما لم يضر الصيام به، والضابط في هذه الحالة هو التقوى، وكل إنسان أدرى بقدرته على الصيام، ويعرف ذلك بغلبة الظن، وهي كافية في الحكم على ذلك، وتعرف بأحد أمرين: إما بالتجربة، بأن يكون قد جرب الصيام يوماً أو أكثر فشق عليه، أو زاد مرضه، وإما أن يكون ذلك بإخبار طبيب مسلم ثقة في دينه. فيخبره بأن صومه يضر به أو يزيد من مرضه.

وقد ذكر ابن قدامة أن المرض لا ضابط له، فإن الأمراض تختلف فمنها ما يضر صاحبه الصوم، ومنها ما لا أثر للصوم فيه، كوجع الضرس وجرح في الإصبع والدمل والقرحة اليسيرة والجرب وأشباه ذلك، فلم يصلح المرض ضابطاً وأمكن اعتبار الحكمة وهو ما يخاف منه الضرر، فالمريض الذي يخاف تفاقم علته بالصوم، أو إبطاء الشفاء، أو فساد عضو، يجوز له أن يفطر بل يسن له الفطر، ويكره أن يحمل نفسه على الصيام بمشقة، فليس من البر الصوم في المرض، لأن في صومه ضرراً والقاعدة تقول: دفع المفاسد مقدم على جلب المنافع، وقال الفقهاء يجوز للصحيح أن يفطر إذا غلب على ظنه أنه يمرض إن هو صام.

فمن أصبح صائماً ثم طرأ عليه المرض، جاز له أن يفطر. ولو كان صحيحاً ثم أرهقه الجوع والعطش حتى خاف على نفسه الهلاك أو المرض، فيفطر ثم يقضي ما أفطره بعد شفائه.

هذا ومن أفطر في رمضان لعذر المرض، فعليه بعد أن يشفى قضاء الأيام التي أفطرها لقوله تعالى: ﴿أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾. فإن كان المرض لا يرجى برؤه فلا قضاء عليه، وعليه أن يطعم عن كل يوم مسكيناً، ويكون ذلك ديناً في ذمته، أما إذا لم يتمكن المريض من القضاء حتى مات فلا شيء عليه، لأنه لم يتمكن من الصوم إلى الموت، فسقط عنه ولا يصام عنه ولا كفارة فيه، أما إن زال المرض أو العذر وتمكن من القضاء لكنه لم يقض حتى مات، فعلى ورثته أن يطعموا عن كل يوم مسكيناً، وذهب بعض الفقهاء إلى جواز أن يصوم عنه وليه، لحديث أم المؤمنين عائشة (رضي الله تعالى عنها): أن رسول الله (ﷺ) قال: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه» - [رواه البخاري].

٤٣ حج الشيخ الكبير

• **والدي شيخ كبير أدركته أمراض الشيخوخة قبل أن يؤدي الحج، ولا يستطيع الذهاب لأداء مناسكه بنفسه، فهل عليه حج، وإذا بقي وجوب الحج عليه وخفنا عليه الهلاك من الزحام، فما هو السبيل لأداء الفريضه من دون تعريضه لهذا الهلاك؟**

باسم – سوريا

•• لا خلاف على أن الحج، إنما يجب على المستطيع، لقول الله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾، وقد سُئل النبي (ﷺ) عن السبيل فقال: «الزاد والراحلة»، ومقتضى هذا أن من ملك نفقة الزاد والراحلة فقد استطاع الحج ووجب عليه، وقد أوجب جمهور الفقهاء الحج على المريض وإن كان مرضه لا يُرجى البرء منه، كما أوجبوه على الشيخ الكبير، وهؤلاء إن لم يتمكنوا من أداء مناسكه بأبدانهم، فإن لهم أن يُنيبوا من يؤدي الحج عنهم، سواء أكان بأجر أم بغيره، لحديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال «جاءت امرأة من خثعم عام حجة الوداع، فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج، أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال (ﷺ): «نعم»، ولما رُوي عن أبي رزين العقيلي (رضي الله عنه) أنه أتى النبي (ﷺ) فقال يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن. قال (ﷺ) «حج عن أبيك واعتمر» ففي الحديثين جواز النيابة في الحج عمّن لا يمكنه مباشرته لمرض أو كبر، كما أن فيهما أن الحج مفروض على من كان كذلك، لأن جواز النيابة عنهم في أدائه هو فرع تكليفهم به

---

٤٤ حـــج المـــرأة

• **توفي والدي وشغلت وإخوتي في هموم الحياة واكتساب أسباب الرزق لأسرتنا، وأرادت والدتي أداء الحج الواجب عليها هذا العام، وليس بين أفراد الأسرة من يريد أداء الحج هذا العام حتى يكون في رفقة والدتي عند أداء الحج، فهل الحج واجب عليها على الرغم من عدم وجود محرم يرافقها في رحلة الحج هذه؟**

أحمد – مصر

•• يرى الجمهور أنه لا يشترط وجود المحرم أو الزوج، مع المرأة التي تريد الحج حتى يجب عليها، إذ يرون وجوبه عليها وإن لم تجد محرما أو زوجاً، إذا خرجت في رفقة مأمونة، من رجال ونساء أو من نساء فقط، لعموم قول الله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾، ومن توافرت فيها شروط الحج واستطاعت أداءه فقد وجب عليها، سواء وجدت محرما أو زوجا يطيعها في الحج معها أو لم تجد، وقد رُوي أن عمر (رضي الله عنه) «أذن لأزواج النبي (ﷺ) في آخر حجة حجها، فخرجن لأداء الحج، وبعث معهن عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف»، وروي عن الزهري قال: «ذكر عند عائشة المرأة لا تسافر إلا مع ذي محرم، فقالت: ليس كل النساء تجد محرماً»، ولأن وجوب الحج على المرأة إن كان منوطاً باستطاعتها، فإنها تكون مستطيعة أداءه بوجود النسوة الثقات أو الرفقة المأمونة

أخي الكريم.. أختي الكريمة

نرحب باستفساراتكم الشرعية، على عنوان المجلة البريدي وهو:

مجلة منار الإسلام:

ص.ب: ٢٩٢٢ - أبوظبي

دولة الإمارات العربية المتحدة

أو إرسالها على فاكس المجلة

٦٢٦٥٥٦٥ (٩٧١٢)

أو على عنوان المجلة الالكتروني

manar.moia@uae.gov.ae

أجاب عن أسئلة هذا العدد

الأستاذ الدكتور

عبدالفتاح محمود إدريس

أستاذ العلوم الشرعية في جامعات الأزهر والإمارات والجامعة الأمريكية المفتوحة

٤٥ حج التطوع من دون محرم

• ما حكم حج التطوع للمرأة، في حالة عدم وجود محرم لها لانشغاله بالعمل، علماً بأنني سبق وأديت حج الفريضة، وعمري ٥٤ عاماً، وتوجد صحبة آمنة مع فوج سياحي؟

•• لا يجوز للمرأة أن تخرج لحج التطوع إلا بإذن الزوج، فإن أذن لها خرجت وإلا لم يجز لها الخروج قياسا على صيام التطوع، لما في اشتغال المرأة بمثل ذلك من تضييع حقوقه عليها، فإذا أذن لها في ذلك خرجت معه أو مع أحد محارمها، فإن لم يخرج معها زوجها أو ذو محرم منها لم يجز لها الخروج مع غيرهم ولو كانت رفقة مأمونة، لأن فقهاء المالكية والشافعية وغيرهم لم يجيزوا لها الخروج في رفقة مأمونة إلا لحج الفريضة أو الحج المنذور أو قضاء الحج، أما حج التطوع فلم يجيزوا لها الخروج له إلا مع محرم أو زوج، خلافا للحنفية والحنابلة الذين يرون عدم توافر شروط وجوب الحج على المرأة، إذا لم يطعها زوجها أو ذو محرم منها في الخروج للحج معها، فإن لم يخرج معها أحد منهم لم يجب عليها الحج، ويحرم عليها السفر لأدائه مع غيرهم، وكانت عاصية بسفرها هذا، لحديث رسول الله (ﷺ): «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا، إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها أو ذو محرم منها»، على اختلاف روايات هذا الحديث، وبالأولى يمنعون سفرها لحج التطوع من دون رفقة زوجها أو ذي محرم منها.

٤٦ الحج من أموال «الجمعية»

• اعتاد الناس على التعاون فيما بينهم بما يُسمى «جمعية مالية»، حيث يدفع كل واحد منهم مبلغاً معيناً من المال شهرياً ولفترة زمنية محددة، ويتناوبون أخذ المبلغ المجموع كل شهر إلى انقضاء المدة، فما حكم الشرع في ذلك؟ وإن كانت هذه الجمعيات جائزة، فهل يجوز استخدام المبلغ المأخوذ في الذهاب إلى الحج، وذلك قبل انتهاء المدة الزمنية المحددة لهذه الجمعية؟

•• إن ما يقوم به البعض من المساهمات المالية، التي يتعاونون بها على قضاء حاجاتهم بمبالغ قد لا يتمكنون بمفردهم أن يجمعوها، فهذا المبلغ الذي يدفع لمن جاء دوره في الحصول على ما تحصل من هذه الجمعية، هو حقه بمقتضى دوره هذا، لكن إذا كان هذا المبلغ قد دُفع إلى إنسان معين قبل أن يسدد سائر الأقساط المستحقة عليه، ففي هذه الحالة يُعدُّ مقترضاً لباقي المبلغ الذي لم يسدد أقساطه لبقية أفراد هذه الجمعية، وهذا القرض لا شيء فيه، فإذا أراد إنسان أن يؤدي الحج أو العمرة به فلا شيء في ذلك، ويعتبر هذا المبلغ، إن لم يسدد منه إلا سهما واحدا أو سهمين - اقتراضا لأداء فريضة الحج بمقدار ما لم يسدد منه، فإذا فرضنا مثلا أن مبلغ الجمعية كان عشرة آلاف، وكان المشتركون فيها عشرين، وسدد من هذه الأقساط سهمين بألف، ثم جاء دوره في هذه الجمعية، وقبض المبلغ المجموع، فمعنى هذا أن التسعة آلاف التي حصل عليها زيادة على السهمين، هي قرض من بقية أفراد هيئة الجمعية، فإذا حج به فلا شيء عليه، وفي هذه الحالة عليه أن يسدد باقي الأقساط المستحقة عليه لسائر الأفراد المشتركين في هذه الجمعية، وهذا وفقا لمذهب من يرى أن استطاعة الحج بالمال والنفس، حتى ولو كان المال مقترضا من الغير، وهو مذهب الشافعية والظاهرية ومن وافقهم، والحج الذي يتم بهذا المال صحيح ومجزئ لصاحبه عن حجة الإسلام.

٤٧ محظورات الإحرام

• يقع منا حال إحرامنا بالحج أو العمرة بعض الأمور التي نظن أنها مُحرَّمة، فما الذي يجب على المحرم اجتنابه فور إحرامه؟

•• يحظر على المحرم أمور، هي:

- لبس الرجال ما هو مخيط من الثياب أو المحيط منها بشيء من أبدانهم
- ستر الرجل رأسه بمخيط أو غيره.
- ستر المرأة وجهها بالنقاب أو نحوه، وستر كفيها.
- استعمال المُحرم الطيب في بدنه أو ثوبه.
- إزالة المُحرِم - سواء أكان رجلاً أم امرأة - شيئا من شعر الرأس أو البدن لعذر أو لغيره، وقلم الأظفار من ذلك.
- النِّكاح أو الإنكاح: فلا يعقد المحرم لنفسه ولا لغيره، وتحرم مباشرة مقدمات الجماع ودواعيه، من التقبيل، واللمس والمباشرة بشهوة، قبل التحلل الأكبر.
- التعرض للصيد، حيث يحرم على المحرم الاصطياد وقتل الصيد البري، والمقصود به (المأكول) أو ما كان في أصله مأكولا، سواء أكان وحشيا أم كان في أصله وحشيا.
- قطع أو قلع شجر الحرم ونباته الذي لا يستنبته الآدميون.
- اقتراف المعاصي أو المجادلة مع الغير إلى حد إغضابه، والتلفظ بالفاحش من القول مع الآخرين.
- الجماع، إذ يحرم على المحرم الوطء في الفرج، ويفسد حجه بذلك

٤٨ الإحرام من بلد المسافر

• اعتاد كثير من الناس أن يُحرموا بالحج من الميناء الجوي أو البحري أو من ديارهم، قبل أن تتحرك بهم وسيلة الانتقال، وقبل الوصول إلى الميقات المكاني لبلد إقامتهم، فهل إحرامهم صحيح، وهل يلزمهم شيء بهذا الإحرام؟

•• وقت رسول الله (ﷺ) ميقاتا مكانيا لبلاد المسلمين، بحيث يحرم أهل كل بلد من ميقات بلدهم، ويحرم منه المار به من غير أهل ذلك البلد. فقد روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) «وقت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، وقال (ﷺ): هنَّ لهنَّ ولمن أتى عليهنَّ من غير أهلهنَّ ممَّن أراد الحج أو العمرة، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة». ومن ثمَّ فإنَّ مهلَّ أهل كل بلد من ميقاتها ومهلَّ الآفاقي - الذي يأتي من أماكن بعيدة عن الميقات - من الميقات الذي يمر عليه، كما ورد في الحديث، فإن أحرم أحد بحج أو عمرة قبل ميقات بلده أو غيره، فإنه يصير محرما بذلك، ولا يلزمه شيء، وتثبت في حقه أحكام الإحرام.

وقد حكى ابن المنذر إجماع العلماء على انعقاد الإحرام قبل الميقات، وممَّا يدل على إجزائه: حديث أم سلمة (رضي الله عنها) أنها سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «من أهلَّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، غفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر»، أو «وجبت له الجنة». كما ثبت أن كثيرا من أصحاب رسول الله (ﷺ) أحرموا قبل المواقيت المختلفة، وهم لا يفعلونه إلا عن توقيف.

٤٩ وقت رمي الجمرات

• يكثر تزاحم الناس على الجمرات عند الرمي، ممَّا يُعرِّض بعضهم للهلاك، وذلك بسبب فهمهم أن زمن الرمي هو وقت ابتدائه، مما يجعل الكثيرين حريصين على إتمامه في أول وقته، فما هو الوقت المحدد له بداية ونهاية.

عبدالله - الإمارات

•• أول وقت يجوز فيه رمي جمرة العقبة يوم النحر من منتصف ليلته، وآخر وقت لرميها يمتد إلى غروب شمس ذلك اليوم، ومن أخَّر رميها إلى الليل أجزأه ولا شيء عليه عند الجمهور، بل إن الحنابلة يرون أن رميها يمتد إلى آخر أيام التشريق الثلاثة.

وأما ابتداء رمي الجمار الثلاث أيام التشريق فالمستحب فيه أن يكون بعد الزوال، للاتباع في ذلك، وهو وقت ابتداء رميها عند جمهور الفقهاء، وقد رخص بعض الفقهاء منهم في تقديم الرمي للمتعجل (الثالث عشر من ذي الحجة) قبل الزوال، على ألا ينفر الحاج من منى إلا بعد الزوال، وأجاز بعض الفقهاء ابتداء رميها من طلوع الشمس إلى غروبها من أيام التشريق، وهذا الأخير يناسب حال الحجيج وكثرتهم في أيامنا هذه، ويقلل من المخاطر التي يتعرضون لها عند الرمي. ويمتد وقت رمي كل يوم من أيام التشريق استحبابا إلى غروب الشمس، فإن أخر الحاج الرمي في اليوم الأول أو الثاني إلى ما بعد الغروب، أجزأه ولا شيء عليه، ويمتد وقت الإجزاء والأداء من كل يوم من اليومين السابقين، إلى طلوع فجر اليوم التالي، ولا يلزم الرامي شيء إذا أخر رمي يوم منهما إلى نهاية وقت الأداء المذكور، وآخر وقت رمي الجمار من اليوم الثالث من أيام التشريق، هو غروب شمسه، فمن ترك رمي اليوم الثالث أو رمي يوم آخر غيره، ولم يرمه قبل غروب شمس آخر يوم من أيام التشريق، فقد فاته رمي ما تركه، ولا قضاء له بعد ذلك، ويجب عليه فدية، لخروج وقت مناسك الحج بغروب شمس ذلك اليوم.

٥٠ الإحرام مع أهل مكة

• والدي موجود في السعودية، ويريد أن يحج، وهو يريد أن يدخل مكة قبل موعد الحج بحوالي أسبوع، مع العلم أنه يريد أن يحج مُفرداً، فهل يجوز له ذلك أم عليه أن يُحرم؟ وإذا لم يُحرم فهل عليه دم أم أنه يجوز له أن يحرم مع أهل مكة في موعد الحج ويحج مُفرداً؟

سامح - الأردن

•• إنَّ الإجابة عن السؤال تتوقف على معرفة محل إقامة والدك في السعودية، وعمَّا إذا كان مقيما في مكة أو خارجها، فإذا كان مقيما في مكة فبوسعه أن يحرم بالحج من محل إقامته مفردا، وهذا لا شيء فيه، ولكن إذا كان مقيما خارج مكة وأراد الدخول إلى مكة، فلابد أن يحرم بعمرة لدخوله مكة، وهذا يقتضي منه أن يتحلل بعد أداء هذه العمرة، حتى يأتي اليوم الثامن من ذي الحجة الذي يحرم فيه بالحج، إلا إذا كان قد أراد أن يحرم بالحج مفردا به، ففي هذه الحالة عليه أن يحرم به من الميقات المكاني للموضع الذي هو فيه، ويظل محرما بالحج حتى يتحلل منه في يوم العاشر من ذي الحجة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

٥١ - شروط حج التمتع

• رجل نوى أداء الحج هذا العام، وحصل أن ذهب إلى مكة أول أيام عيد الفطر، فنوى عمرة وأدى العمرة وعاد إلى الرياض، وهو لايزال ينوي أداء الحج هذا العام، فهل عليه شيء؟

•• إن من شروط التمتع بالعمرة إلى الحج التي يلزم صاحبها هدي، هو أن يقيم الآتي إلى مكة بعد أداء العمرة في مكة لا يخرج منها إذا لم يكن من أهلها، فإذا خرج منها فإنه لا يلزمه هدي، ولهذا فإن الحق سبحانه وتعالى قال: ﴿فمن تمتّع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي﴾. وإيجاب الهدي إنما يلزم من نوى أداء العمرة في أشهر الحج، وكان غير مقيم في مكة، وتحلل من العمرة، ثم بقي في مكة حلالا من العام نفسه، حتى أدى الحج، فإن هذا يصدق عليه أنه متمتع، ولكن الحالة التي ذكرتها هذه، لا تعدّ من قبيل التمتّع، لأن صاحبها لم يقم في مكة بعد تحلله من العمرة وفقهاء الحنفية يرون أنه لا ينبغي أن يعود المتمتع إلى بلده بعد أداء العمرة، ويرى المالكية أنه لا ينبغي أن يعود المتمتع إلى بلده أو إلى بلد مثله في البعد، فإن عاد إليه بعد العمرة وقبل الإحرام بالحج لم يلزمه دم، ويرى الشافعية أنه لا ينبغي أن يعود إلى ميقات بلده للإحرام بالحج، فإذا عاد إلى ميقاته فأحرم منه بالحج لم يكن متمتعا ولم يلزمه هدي، ويرى الحنابلة أنه لا ينبغي أن يسافر سفرا تقصر الصلاة في مثله، ولهذا فلا شيء على من عاد إلى الرياض بعد تحلله من العمرة وإن نوى أداء الحج من عامه هذا

٥٣ - سنن الإحرام

• يغفل كثير من الناس أموراً يُسنّ الإتيان بها عند الإحرام، فما هي هذه الأمور؟

•• سنن الإحرام هي:

أولا: الاغتسال، لما روي عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: «من السنة أن يغتسل الرجل إذا أراد أن يحرم».

ثانيا: لبس إزار ورداء ونعلين، لما روي عن ابن عمر (رضي الله عنهما)، أن رجلا نادى، فقال: يا رسول الله ما يجتنب المحرم من الثياب؟ فقال (ﷺ): «لا يلبس السراويل ولا القميص ولا البرنس ولا العمامة، ولا ثوبا مسّه زعفران ولا ورس، وليحرم أحدكم في إزار ورداء ونعلين، فإن لم يجد نعلين فليلبس خفين، وليقطعهما حتى يكونا أسفل من العقبين».

ثالثا: التطيّب في البدن خاصة، وإن بقي عين الطيب أو أثره بعد الإحرام وفقا لما يراه جمهور الفقهاء لما روي عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «كنت أُطيب رسول الله (ﷺ) لإحرامه حين يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت». ولما روي عنها أنها قالت: «كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله (ﷺ) وهو محرم».

رابعا: صلاة ركعتين قبل الإحرام، لما روي عن عمر (رضي الله عنه) قال: «سمعت رسول الله (ﷺ) بوادي العقيق يقول: أتاني الليلة آت من ربي، فقال: صلّ في هذا الوادي المبارك وقل: عمرة في حجة».

خامسا: التلبية، وصيغتها: أن يقول المحرم: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، لما روي عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن هذه التلبية كانت تلبية رسول الله (ﷺ).

٥٢ - أنواع الإحرام

• نعلم أن للإحرام بالحج أو العمرة أنواعاً عدّة، إلا أننا لا نعرف حقيقتها، ولا كيفية أدائها، فهل من الممكن توضيحها؟

سلوى - فلسطين

•• الإحرام هو نيّة الدخول في النسك من حج أو عمرة، وللإحرام بالنسكين أنواع ثلاثة:

النوع الأول الإفراد، وهو أن يحرم المرء بالحج وحده، فإذا فرغ من أداء مناسكه أحرم بالعمرة، ولا يلزم المفرد شيء من دم أو نحوه.

النوع الثاني القران، وهو أن يحرم المرء فيجمع بين الحج والعمرة في إحرامه، ويؤديهما معا بإحرام واحد، فتندرج أفعال العمرة في أفعال الحج، وقد ذهب الجمهور إلى أن القارن يجب عليه دم، لما روي عن النبي (ﷺ) أنه قال: «من قرن بين حجه وعمرته فليُهرق دما».

النوع الثالث التمتّع، وهو أن يحرم المرء بالعمرة من ميقات بلده في أشهر الحج، ثم يدخل مكة فيأتي بمناسكها، فإذا فرغ منها تحلّل وبقي حلالا في مكة، حتى يحرم بالحج منها في عامه هذا، والمتمتع يلزمه هدي باتفاق العلماء، لقول الله تعالى: ﴿فمن تمتّع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم﴾، وقد اشترط الفقهاء لوجوب الهدي أو بدله شروطا، هي:

- أن يكون الإحرام بالعمرة في أشهر الحج.
- أن يهلّ المرء بالعمرة من ميقات بلده.
- ألا يفصل بين العمرة والحج بقطع مسافة.
- أن يحل من إحرامه بالعمرة قبل إحرامه بالحج.
- أن يحج المحرم في العام نفسه الذي أدّى فيه العمرة.
- ألا يكون المحرم من حاضري المسجد الحرام.

فتاوى شرعية

اخي الكريم .. اختي الكريمة
نرحب باستفساراتكم الشرعية
على عنوان المجلة البريدي وهو:
مجلة منار الاسلام
ص.ب: ٢٩٢٢ ابوظبي
دولة الامارات العربية المتحدة
فتاوى شرعية
او ارسالها على فاكس المجلة وهو:
٦٢٦٥٥٦٥ (٩٧١٢)

فتاوى الدكتور
يوسف القرضاوي

المصدر
اسلام اون لاين ■ نت
IsLam On Line. net

٥٤ - المعجزات النبوية بين الغلاة والمقصرين

■■ كنا في مجلس نتحدث عن النبي (ﷺ)، وعن معجزاته، بمناسبة مولده (ﷺ)، وما حدث قبيل المولد وعنده من آيات كونية، تحكيها كتب قصة «المولد» التي تقرأ عادة في كثير من البلاد، كلّما أهل شهر ربيع الأول.

ولكن أحد الحاضرين أنكر وقوع هذه الخوارق، وأنكر أيضاً كل ما يذكر على الألسنة، أو في بعض الكتب، من المعجزات الحسية المادية للنبي (ﷺ) مثل: بيض الحمام على فم الغار في الهجرة، ونسج العنكبوت، ومثل تكليم الغزالة له، وحنين الجذع إليه، وغير ذلك مما اشتهر بين جماهير المسلمين، وتناقلوه. وكانت حجة هذا الأخ، أنّ للنبي (ﷺ) معجزة واحدة تحدى بها، هي القرآن الكريم، وهي معجزة عقلية متميزة عن معجزات الرسل السابقين.

نرجو بيان رأيكم في هذا الأمر، مؤيداً بالأدلة، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيّ عن بينة.

ودمتم للإسلام والمسلمين.

■ هذا الكلام الذي يحكيه الأخ السائل عن أحد الحاضرين في مجلسه، بعضه حق، وبعضه باطل، فليس كل ما يشيع بين الناس من المعجزات الحسية للنبي (ﷺ) صحيحاً ثابتاً، وليس كلها أيضاً باطلاً.

والصحة والبطلان في هذه الأمور، لا يرجع فيها إلى مجرد الرأي أو الهوى والعواطف، وإنما يرجع إلى الأسانيد. والناس في هذه القضية - قضية المعجزات المحمدية المادية - أصناف ثلاثة:

فالصنف الأول: يبالغ في الإثبات، وسنده في ذلك ما حوته الكتب، أيّاً كانت هذه الكتب: سواء أكانت للمتقدمين أم للمتأخرين، وسواء أكانت تعنى بتمحيص الروايات أم لا تعنى، وسواء وافق ذلك الأصول أم خالفها، وسواء قبله المحققون من العلماء أم رفضوه.

المهم أن يُروى ذلك في كتاب وإن لم يعرف صاحبه، أو يذكر في قصيدة من قصائد المدائح النبوية، أو في قصة «مولد» النبي (ﷺ) التي يُتلى بعضها في شهر ربيع الأول من كل عام، أو نحو ذلك. وهذه عقلية عامية لا تستحق أن تناقش، فالكتب فيها الغث والسمين، والمقبول والمردود، والصحيح والمختلق الموضوع.

وقد ابتليت ثقافتنا الدينية بهؤلاء المؤلفين الذين يتتبعون الغرائب «ويحشون» بها بطون الكتب، وإن خالفت صحيح المنقول، وصريح المعقول.

وبعض المؤلفين، لا يعنى بصحة ما يروي من هذه الأمور، على أساس أنها لا يترتب عليها حكم شرعي، من تحليل أو تحريم أو غير ذلك. ولهذا إذا رووا في

الحلال والحرام تشددوا في الأسانيد، ونقدوا الرواة، ومحصوا المرويات. فأما إذا رووا في الفضائل والترغيب والترهيب. ومثلها المعجزات ونحوها، تساهلوا وتسامحوا.

ومؤلفون آخرون، كانوا يذكرون الروايات بأسانيدها. فلان عن فلان عن فلان - ولكنهم لا يذكرون قيمة هذه الأسانيد: أهي صحيحة أم غير صحيحة؟ وما قيمة رواتها: أهم ثقات مقبولون أم ضعاف مجروحون، أم كذابون مردودون؟ معتمدين على أنهم إذا ذكروا السند فقد أبرؤوا أنفسهم من التبعة، وخلوا من العهدة.

غير أن هذا كان صالحاً وكافياً بالنسبة إلى العلماء في العصور الأولى، أما في العصور المتأخرة - وفي عصرنا خاصة - فلم يعد يعني ذكر السند شيئاً. وأصبح الناس يعتمدون على النقل من الكتب، دون أي نظر إلى السند. وهذا هو موقف جمهرة الكتاب والمؤلفين في عصرنا، حين ينقلون من تاريخ الطبري، أو طبقات ابن سعد أو غيرها. والصنف المقابل: يبالغ في النفي والإنكار للمعجزات والآيات الحسية الكونية. وعمدته في ذلك: إن معجزة النبي محمد (ﷺ) هي القرآن الكريم. وهو الذي وقع به التحدي: أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله.

ولمّا طلب المشركون من رسول الله (ﷺ) بعض الآيات الكونية تصديقاً له، نزلت آيات القرآن الكريم تحمل الرفض القاطع لإجابة طلباتهم. كما في قوله تعالى: ﴿وقالوا: لن نؤمن لك حتى تفجرَ لنا من الارض ينبوعاً. أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا. أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً. أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه. قُل: سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً﴾ - «الإسراء/ ٩٠، ٩٣».

وفي موضع آخر، ذكر المانع من إرسال الآيات الكونية التي يقترحونها فقال الله تعالى: ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً﴾ - «الإسراء/ ٥٩». وفي سورة أخرى، رد على طلب الآيات بأن القرآن وحده كاف كل الكفاية ليكون آية للنبي محمد (ﷺ). قال تعالى: ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يُتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون﴾ - «العنكبوت/ ٥١».

وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن تكون معجزة النبي محمد (ﷺ)، معجزة عقلية أدبية، لا حسية مادية، وذلك لتكون أليق بالبشرية بعد أن تجاوزت مراحل طفولتها، ولتكون أليق بطبيعة الرسالة الخاتمة الخالدة. فالمعجزات الحسية تنتهي بمجرد وقوعها. أما العقلية فتبقى.

وقد أيّد ذلك ما جاء في صحيح البخاري عن النبي (ﷺ) قال: «ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة».

ويبدو لي أن مما دفع هذا الصنف إلى هذا الموقف أمرين:

أولاً: افتتان الناس في عصرنا بالعلوم الكونية، القائمة على ثبات الأسباب، ولزوم تأثيرها في مسبباتها، حتى ظن بعض الناس أنه لزوم عقلي لا يتخلف في حال، فالنار لابد أن تحرق، والسكين لابد أن تقطع، والجماد لا يمكن أن ينقلب إلى حيوان، والميت لا يمكن أن يرجع إلى الحياة.. إلخ.

ثانياً: غلو الصنف الأول في إثبات الخوارق، بالحق والباطل، إلى حد يكاد يلغي قانون الأسباب والسنن، التي أقام الله سبحانه عليها هذا العالم. وكثيراً ما يقاوم الغلو بغلو مثله.

وهنا يظهر الرأي الوسط بين المبالغين في الإثبات، والمغالين في الإنكار. وهو الرأي الذي أرجحه وأتبناه. وخلاصة هذا الرأي:

١ - إن القرآن الكريم هو الآية الكبرى، والمعجزة الأولى، لرسولنا محمد (ﷺ)، وهو الذي تحدّى به العرب خاصة، والخلق عامة، وبه تميزت نبوة محمد

(ﷺ) على غيرها من النبوات السابقة، فالدليل على صدق نبوته هو نفس موضوع رسالته. وهو كتابه المعجز بهدايته وبعلومه، وبإعجازه اللفظي والمعنوي، وبإتيانه بالغيب: ماضيه وحاضره ومستقبله.

٢ - إن الله تعالى أكرم خاتم رسله بآيات كونية جمّة، وخوارق حسية عديدة، ولكن لم يقصد بها التحدي، أعني إقامة الحجة بها على صدق نبوته ورسالته. بل كانت تكريماً من الله تعالى له، أو رحمة منه تعالى به، وتأييداً له، وعناية به وبمن آمن معه في الشدائد. فلم تحدث هذه الخوارق استجابة لطلب الكافرين، بل رحمة وكرامة من الله تعالى لرسوله (ﷺ) والمؤمنين. وذلك مثل «الإسراء» الذي ثبت بصريح القرآن الكريم، والمعراج الذي أشار إليه القرآن الكريم، وجاءت به الأحاديث الصحيحة، ونزول الملائكة تثبيتاً ونصرة للذين آمنوا في غزوة بدر، وإنزال المطر لإسقائهم فيها وتطهيرهم، وتثبيت أقدامهم، على حين لم يصب المشركين من ذلك شيء وهم بالقرب منهم. وحماية الله تعالى لرسوله (ﷺ) وصاحبه في الغار يوم الهجرة، رغم وصول المشركين إليه، حتى لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآهما. وغير ذلك مما هو ثابت بنص القرآن الكريم.

ومثل ذلك إشباع العدد الكثير من الطعام القليل في غزوة الأحزاب، وفي غزوة تبوك.

٣ - إننا لا نثبت من هذا النوع من الخوارق إلا ما نطق به القرآن الكريم، أو جاءت به السنة الصحيحة الثابتة. وما عدا ذلك مما انتفخت به بطون الكتب، فلا نقبله، ولا نعبأ به. فمن الصحيح الثابت:

(أ) ما رواه جماعة من الصحابة من حنين الجذع الذي كان يخطب عليه (ﷺ) أول الأمر، فلما صنع له المنبر، وقام عليه للخطبة، سُمِعَ للجذع صوت كحنين الناقة إلى ولدها. فأتاه النبي (ﷺ) فوضع يده عليه فسكت.

قال العلاّمة تاج الدين السبكي: حنين الجذع **متواتر**، لأنه ورد عن **جماعة من** الصحابة، إلى **نحو العشرين**، من طرق صحيحة **كثيرة تفيد القطع** بوقوعه. وكذلك **قال القاضي** عياض في الشفاء: **إنه متواتر**.

(ب) ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما من **أصحاب السنن** والمسانيد عن **جماعة من** الصحابة، من إفاضة الماء بغير الطرق المعتادة، وذلك في غزواته وأسفاره (ﷺ) مثل غزوة الحديبية، وغزوة تبوك وغيرهما.

روى الشيخان عن أنس: أنّ النبي (ﷺ)، **وأصحابه كانوا** بالزوراء فدعا بقدح فيه ماء، فوضع كفه فيه، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، وأطراف أصابعه، فتوضأ أصحابه به جميعاً.

وروى البخاري عن البراء بن عازب أنهم كانوا مع النبي (ﷺ) يوم الحديبية أربع عشرة مائة (أي ١٤٠٠)، وأنهم نزحوا بئر الحديبية فلم يتركوا فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي (ﷺ) فأتاها، فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء، فتوضأ، ثم تمضمض ودعا، ثم صبه فيها. قال: فتركناها غير بعيد، ثم إنها أصدرتنا (سقتنا وروتنا) ماشيتنا نحن وركابنا. والأحاديث في إجراء الماء له (ﷺ) كثيرة مستفيضة، ومروية بأصح الطرق.

(جـ) ما حفلت به كتب السنة من استجابة الله تعالى لدعاء النبي (ﷺ) في مواضع يصعب **حصرها، مثل دعائه بإنزال المطر، ودعائه يوم بدر بالنصر، ودعائه لابن عباس بالفقه في** الدين، **ودعائه لأنس بكثرة الولد،** وطول العمر، **ودعائه على بعض** من آذاه.. إلخ.

(د) ما صح من الأنباء **بمغيبات وقعت كما** أخبر بها (ﷺ)، بعضها في حياته، وبعضها بعد وفاته، مثل فتح بلاد اليمن وبصرى وفارس، وقوله لعمار: «تقتلك الفئة الباغية» وقوله عن الحسن: إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين .. إلخ. ومثل إخباره بفتح القسطنطينية وغيرها.

٤ - أما ما لم يصح من الخوارق والآيات، فلا نثبته ولا نقيم له وزناً، وإن شاع ذكره بين الناس.

وكذلك هذا بما اشتهر من أن النبي (ﷺ) حين اختبأ في الغار عند الهجرة إلى المدينة، جاءت حمامتان فباضتا على فم الغار كما أن شجرة نبتت ونمت فغطت مدخل الغار. فهذا ما لم يجيء به حديث صحيح، ولا حسن، ولا ضعيف.

أما نسج العنكبوت على الغار فقد جاءت به رواية حسنها بعض العلماء، وضعفها آخرون. وظاهر القرآن الكريم يدل على أن الله تعالى أيد رسوله الكريم يوم الهجرة بجنود غير مرئية كما قال تعالى: ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها﴾، والعنكبوت والحمام جنود مرئية ولا شك والنصر بجنود غير مشاهدة ولا محسة أدلّ على القهر الإلهي والعجز البشري. وإنما اشتهرت هذه الخوارق بين جمهور المسلمين بسبب المدائح النبوية، للمتأخرين وبخاصة مثل «البُردة» للبوصيري التي يقول فيها:

ظنوا الحمام، وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم

فهذا هو موقفنا من الخوارق والمعجزات النبوية المنسوبة إلى النبي (ﷺ)

وبالله التوفيق

٥٥ أين النار؟

■■ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض أعدت للمتقين﴾ - «آل عمران/١٣٣». فأين النار؟ طالما أن الجنة عرضها السماوات والأرض؟

■ الواقع أن هذا الكون الذي نعيش في جزء صغير منه، ليس مقصوراً على السماوات والأرض، وإن كنا حتى الآن لا نعرف السماوات ما هي، فهناك فوق السماوات من ملك الله عز وجل ما لا تبلغه عقولنا ولا يصل إليه علمنا، ولهذا يقول المسلمون ما علمهم النبي (ﷺ) بعد القيام من الركوع «اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد» - رواه مسلم من حديث أبي سعيد وابن أبي أوفى. وهذا ما يحدثنا العلم المعاصر عن بعضه ويقيسه بملايين السنين الضوئية، بيننا وبين بعض النجوم من المسافات الشاسعة، والأبعاد المجهولة ما يُقاس بآلاف وملايين السنين الضوئية، وهذا شيء أصبح معلوماً ومقرراً الآن، فإذا كانت الجنة عرضها السماوات والأرض، فليس معنى ذلك أنه ليس هناك في ملك الله تعالى ما يتسع للنار: بل هناك ما يتسع للنار ولغيرها في هذا الملك الواسع الرحب الفسيح. وهذا السؤال سؤال قديم. فقد سئل الصحابة وسئل قبلهم النبي (ﷺ) من بعض أهل الكتاب عن معنى هذه الآية ﴿جنة عرضها السماوات والأرض﴾ وقالوا: فأين النار؟ فكان النبي (ﷺ) يقول لهم: «أين الليل إذا جاء النهار؟»، وفي رواية عن أبي هريرة رواها البزار مرفوعاً أن رجلاً سأل هذا للنبي (ﷺ) فقال له: «أرأيت الليل إذا جاء لبس كل شيء؟ فأين النهار؟».

فقال السائل: النهار حيث شاء الله عز وجل. قال النبي (ﷺ): «كذلك النار تكون حيث شاء الله عز وجل». قال ابن كثير في تفسيره معلقاً على هذا الخبر: «وهذا يحتمل معنيين أحدهما، أن يكون المعنى في ذلك أنه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل إذا جاء النهار ألا يكون الليل في مكان وإن كنا لا نعلمه، وكذلك النار تكون حيث شاء الله عز وجل، وهذا أظهر.

والثاني: أن يكون المعنى أن النهار إذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب، فإن الليل يكون من الجانب الآخر، فكذلك الجنة في أعلى عليين، فوق السماوات تحت العرش، وعرضها كما قال الله عز وجل كعرض السماء والأرض، والنار في أسفل سافلين، فلا تنافي بين كونه كعرض السماوات والأرض وبين وجود النار» والله تعالى أعلم.





٥٦ - العزم على عدم العودة

■ أودعت مبلغاً في بنك غير إسلامي منذ سنوات عدة، وترتبت عليه فوائد، وهذه الفوائد تمت بإنفاقها ولم يبق منها إلا القليل، وقد قمت مؤخرا بوضع أصل المبلغ في بنك إسلامي وأريد أن أعرف التالي:

1. ما حكم المبلغ الذي تم إنفاقه على الأسرة من فوائد البنك الأول؟

2. هل يمكن إعطاء المبلغ المتبقي من الفوائد الى لخواتي المحتاجات، أم عليّ إنفاقه على الفقراء الأغراب فقط؟

يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

حيث ان الله تعالى قد تاب عليك وهداك للكف عن الربا، فإن الواجب عليك الآن هو صدق التوبة مع الله، عسى الله أن يبدل سيئاتك حسنات، ذلك بأن تندم على ما فعلت، وتعزم على ألا تعود الى مثله، فهذه هي التوبة النصوح في هذا الوضع، والتي أمر الله تعالى بها العباد بقوله: «يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم...».

أما الفوائد التي أنفقتها فقد أحسنت صنعاً بذلك، وهو تخلص من المال الحرام ليس صدقة، ولا صلة رحم، لكونه مالاً خبيثاً، والصدقة لا تكون إلا من المال الطيب كما أمر الله تعالى بقوله: «يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم»، وما تبقى لديكم من هذه الفوائد ايضاً لصرفه للمحتاجين من المسلمين الذين تشتد حاجتهم اليه، غير من تلزمك نفقتهم كالأبوين أو الأبناء أو الزوجات، ولا يلزم ان تبين لهم أنه ربا، إلا اذا كنت شاكاً في شدة حاجتهم اليه، فتبينه لهم حتى يتورعوا إن لم تكن بهم حاجة، لتبرأ ذمتك لأن المال الحرام لا يأخذ منه إلا من اضطر اليه، أو كانت به حاجة ماسة، فإن الحاجة تنزل منزلة الضرورة، فيأخذ منه المحتاج او المضطر ما يسد به رمقه. والله تعالى أعلم.

٥٧ - الإنفاق على الوالدين

■ هل الإبن ملزم شرعاً بالإنفاق على والده؟

- يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر: نفقة الوالدين واجبة على أولادهما ما دام الوالدان في حالة عسر وفقر، حتى ولو كانا قادرين على الكسب، ومثل الوالدين في ذلك الأجداد والجدات، لأن الله تعالى يقول: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً»، ومن الإحسان الإنفاق عليهما عند حاجتهما، وقال تعالى: «وصاحبهما في الدنيا معروفاً»، أي: على الابن أن يعامل أبويه معاملة حسنة حتى ولو كانا على غير دينه، ومن المعاملة الحسنة أن ينفق عليهما مادام قادرا على ذلك، وفي الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه»، والله تعالى أعلم.

٥٨ - صلاة الحاجة

■ ما صلاة الحاجة؟ وكيف يؤديها الإنسان؟ وما الدعاء الخاص بها؟

- يقول الدكتور أحمد يوسف سليمان، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة: الدعاء مخ العبادة، وقد طلب الله -عز وجل- منا أن ندعوه في كل وقت، فهو أقرب إلينا من حبل الوريد، فقال: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان»، وقال: «قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم» (الفرقان: 77) وقال: «ادعوني أستجب لكم».

والإنسان دائما في حاجة إلى الله -عز وجل- لا يستغني عنه طرفة عين أو دونها، قال الله تعالى: «يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد» (فاطر: 15).

وقد شرع لنا النبي صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى صلاة الحاجة وأمر أن يسبقها وضوء مسبغ، وأن يعقبها دعاء كريم شريف، فإذا أسبغ المسلم الوضوء وصلى ركعتين في خشوع، ودعا بهذا الدعاء، مع التأدب بأدب الدعاء من التضرع والإيقان بالإجابة وعدم التعجل وعدم الاعتداء في الدعاء، واختار الأوقات الفاضلة والأماكن الطاهرة المفضلة، وأطاب طعامه، كان جديرا بإجابة دعائه وبتحقيق طلبه أو إبداله خيرا منه أو تأجيله إلى الآخرة.

فقد روي أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: «من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحد من بني آدم، فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين، ثم ليثن على الله -عز وجل- وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل: لا إله إلا الله

الحليم الكريم، سبحانه الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، لا تدع لي ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين».

٥٩ - سامحه أفضل

■ أقرضت شخصاً مبلغاً من المال وظل يماطلني في السداد حتى مات. هل أطالب أهله بسداد الدين أم أتنازل عنه؟ وما الأفضل عند الله؟

ف.ص ـ الشارقة

ـ يقول الدكتور أحمد الطيب، رئيس جامعة الأزهر:

صاحب الدين بالخيار إما أن يطالب أهل المدين وإما أن يسامح المدين ويسقط عنه هذا الدين، وهذا هو الأفضل إن لم يكن في حاجة شديدة لهذا الدين.

٦٠ - الرقية بالقرآن

■ ما حكم الرقية بالقرآن الكريم لشفاء المرضى؟

ـ تقول دار الإفتاء المصرية: الرقية بالقرآن الكريم جائزة شرعا لما ورد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المعوذتين «قل أعوذ برب الفلق» و«قل أعوذ برب الناس»، وينفث في كفيه ويمسح بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، أي الجزء الأمامي من الجسد، كما تجوز الرقية بالفاتحة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي سعيد الخدري قال: «بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية ثلاثين راكبا، فنزلنا بقوم من العرب فسألناهم أن يضيفونا فأبوا، فلُدغ سيدهم فأتونا فقالوا هل منكم احد يرقي من العقرب؟ فقلت: نعم، أنا ولكن لا افعل حتى تعطونا شيئا، قالوا: فإنا نعطيكم ثلاثين شاة، فقال: فقرأت عليها الحمد سبع مرات فبرأ، فلما قبضنا الغنم عرض في أنفسنا منها، فكففنا حتى أتينا النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرنا ذلك له فقال: «أما علمت أنها رقية؟ اقتسموها»، وذلك عملا بقوله تعالى: «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا».

٦١ - صلاة التطوع

■ هل هناك صلاة تسمى صلاة التطوع؟ وما الحكمة منها؟

ـ يقول الدكتور محمد بكر إسماعيل، الأستاذ بجامعة الأزهر: التطوع هو ما يقوم به المسلم من عمل صالح، يتقرب به إلى الله تبارك وتعالى، زيادة على ما افترض عليه، والصلاة هي أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه عز وجل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استقيموا ولن تحصوا -أي ولن تعدوا نعم الله عليكم ولا ثوابه لكم على استقامتكم- واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن».

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما، إن البر ليذر فوق رأس العبد مادام في صلاته». وقد شرع التطوع في الصلاة جبرا لما عسى أن يكون قد وقع في الفرائض من نقص، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، يقول ربنا لملائكته -وهو اعلم- انظروا في صلاة عبدي، أتمها، أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئا، قال: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع، قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك».

وينقسم التطوع في الصلاة إلى تطوع مطلق، وهو الذي ليس له سبب معين، ولا عدد محدود مثل قيام الليل، وإلى تطوع مقيد، وهو الذي له عدد محدود، وسبب معين، وهو إما أن يكون تابعا للفرائض، وإما أن يكون غير تابع لها، وهو إما أن يكون سنة مؤكدة، أو غير مؤكدة.

وللعبد أن يصلي من النوافل ما شاء في غير أوقات النهي، متى انشرح صدره لذلك، ولا يتقيد بعدد محدود، وله أن يصلي أربعا أربعا، وله أن يسلم من ركعتين، وينوي بالصلاة وجه الله تبارك وتعالى.

فكل صلاة يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل- ولم يكن لها سبب معين، ولم تكن تابعة للصلاة المفروضة فهي من التطوع المطلق، وكل صلاة لها سبب معين، مثل تحية المسجد، وصلاة الاستسقاء، وصلاة الكسوف، أو تكون تابعة للصلاة المفروضة، فهي من التطوع المقيد.

٦٢ - مسألة في الجمع والقصر

■ هل يجوز للمسافر ان يجمع صلاة الظهر مع العصر في اثناء السفر؟ وهل عليه جمعة؟ وإذا كان مسافرا فصلى الجمعة فهل تجمع اليها العصر؟ وجزاكم الله خيراً.

- يقول قسم الافتاء في اوقاف دبي: نعم يجوز للمسافر ان يجمع ويقصر مشتركتي الوقت - الظهر والعصر، والمغرب والعشاء- تقديما او تأخيرا بحسب الارفق له، فإن كان نازلا وقت الاولى جاز له أن يقدم الثانية، وإن كان مسافرا أخر الأولى الى وقت الثانية، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل فيما ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

هذا ما ذهب اليه الجمهور خلافاً للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، الذي لم ير الجمع إلا في النسك.

أما الجمعة فلا تجب على المسافر، لأن شرط وجوب الجمعة الإقامة، والمسافر غير مقيم، لكن اذا صلى المسافر الجمعة مع المقيمين صحت جمعته وأجزأته عن الظهر، وإذا أراد أن يجمع العصر بعدها اليها جاز له ذلك، بشرط ألا يقتدي في العصر بمقيم. والله تعالى أعلم.

٦٣ - البر باليمين

■ لي صديق يدخن السجائر ووالدته تستحلفني أن أخبرها إذا فعل ذلك ولكني أتستر عليه، فهل بذلك أرتكب إثما، وهل أبتعد عنه ولا أصاحبه؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: إن حلفت أن تخبر والدته بذلك فلا بد من إخبارها، ولكن إذا لم تكن قد حلفت، فالأفضل أن ترشده إلى ترك التدخين بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا لم يستجب فلا مانع من إخبار من يؤثر فيه ويهمه معرفة سلوكه كوالديه، وإذا خالفت اليمين ولم تبر به ارتكبت إثما وعليك الكفارة، ومقاطعة من يدخن أو يرتكب مكروها أو حراما تكون بعد إرشاده ونصحه بناء على حديث: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، ومن الإنكار بالقلب عدم مصادقته وعدم التعاون معه.

٦٤ - قبول التوبة

■ ما حكم الشرع في من يرتكب ذنوبا ثم يتوب عنها؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: إذا تاب المؤمن من ذنبه توبة نصوحا تاركا للذنب نادما عليه عازما على عدم العود، وذلك مع الإخلاص ورد الحقوق إلى أصحابها أو تنازلهم عنها، غفر الله للتائب هذا الذنب.

فإذا عاد إليه مرة أخرى ولم يكن من قبل عازما عليه ثم تاب بعد ذلك يرجى أن يقبل الله توبته، والله أعلم.

٦٥ - سنة المغرب

■ دخلت أصلي المغرب فأديت ركعتين سنة قبل الصلاة فحاول أحد المصلين صرفي عن ذلك مدعيا انه لا سنة قبل المغرب فهل هذا صحيح؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: المغرب له سنتان سنة بعدية مؤكدة، وهي ركعتان واظب عليها النبي صلى الله عليه وسلم وسنة قبلية غير مؤكدة، وهي ركعتان لم يواظب عليها النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها مشروعة غير ممنوعة.

ومما جاء فيه حديث البخاري: «صلوا ركعتين قبل المغرب، صلوا ركعتين قبل المغرب، صلوا ركعتين قبل المغرب لمن شاء».

وروى البخاري ومسلم أن الصحابة كانوا يصلون ركعتين قبل المغرب قبل أن يخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية لمسلم: رأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يأمرنا ولم ينهنا.

وروى مسلم عن أنس: كنا بالمدينة فإذا أذن المؤذن لصلاة المغرب ابتدروا السواري فركعوا ركعتين، حتى أن الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب أن الصلاة قد صليت من كثرة من يصليها.

٦٦ مشروبات محرمة

■ هناك مشروبات كثيرة تحمل أسماء مختلفة ولو شربها الإنسان بكثرة لأسكرته فهل هذه المشروبات مباحة شرعا؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: أي شراب يسكر الكثير منه فقليله وكثيره حرام، سواء أكان هذا الشراب مصنوعا من عنب أم تمر أم شعير أم أرز أم لبن أم غير ذلك، والحديث يقول: «كل مسكر خمر وكل خمر حرام» وما أسكر كثيره فقليله وكثيره حرام كما هو معروف.

ولا عبرة باختلاف الأسماء التي تطلق على هذا الشراب، والله أعلم.

٦٧ الزكاة على الزوج

■ عقد قراني ولم يتم الزفاف، فمن الذي يخرج عني زكاة الفطر، زوجي أم والدي؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق وأستاذ الشريعة الإسلامية بالأزهر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وعلى ذلك فبمجرد عقد القران على المرأة، صارت في عصمة زوجها سواء دخل بها أم لم يدخل وأصبح الزوج مسؤولا عن زوجته، وعلى ذلك فمن الواجب على الرجل إخراج زكاة الفطر عن نفسه وعن زوجته وعن كل من يقوم بالإنفاق عليهم.. والله اعلم.

٦٨ الأحزاب المشروعة

■ ما حكم الدين في تعدد الأحزاب أو الكتل أو الجماعات السياسية في الدولة الواحدة؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: كلمة الحزب تطلق على أية جماعة من الناس لها شعار معين أو أمر مشترك بين أعضائها ويمكن أن يدخل تحت هذا الاسم: النقابة والرابطة والجمعية وغيرها من الأسماء.

والحكم عليها تابع لأمرين: الهدف والوسيلة للوصول إليه، فإن كان الهدف مشروعا والوسيلة أيضا مشروعة، فهي مشروعة أيضا، لأن العمل في شكل جماعي قد يكون اقرب إلى تحقيق الهدف من العمل الفردي، ويدخل تحت عنوان التعاون على الخير، والنصوص في الدعوة إليه كثيرة.

فلو كان الهدف غير مشروع، أو الوسيلة غير مشروعة كان قيام الحزب أو الجماعة حراما، وما ورد عن النصوص يذم ذلك فهو من أجل الإنحراف في الهدف أو الوسيلة مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام: 159).

وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: 31-32).

فهؤلاء فرقوا الدين الحق وأشركوا بالله وكانت لهم عقائد مختلفة، ويدخل في ذلك كل حزب متعصب لرأيه ويحاول تأييد مذهبه بأية وسيلة حتى لو كانت بالعنف أو الكذب والتضليل، وتحدث القرآن عن أحزاب الكافرين الذين اختلفوا في شأن عيسى عليه السلام: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (مريم: 37).

فمقياس الشرعية في الأحزاب والتجمعات هو الهدف والوسيلة، والأحزاب المذكورون في سورة الأحزاب هم المشركون من قريش والقبائل المتعاونة معها الذين قاموا بالهجوم على المدينة فصدهم الله عنها.

٦٩ تساؤل شرعي

■ أملك 100,000 درهم، وقبل أن يحول عليها الحول دخل في حسابي 100,000 جديدة، فهل أزكي عن المبلغ الأول أو أنتظر حتى يحول حول كامل على المبلغ الثاني وأزكيه؟ أم أزكي عن المبلغ الثاني مع زكاة الأول.

رد مكتب الشؤون الشرعية والقانونية في صندوق الزكاة - أبوظبي فقال:

الذي وجبت عليك زكاته هو المال الأول فقط الذي حال عليه الحول، بحيث لا تؤاخذ بالمال الثاني الجديد، ولكن إن أحببت زكاته مع الأول جاز لك ذلك، حيث إن تعجيل الزكاة جائزة، ويكفيك ذلك عن زكاتها عند حولان حولها. والله تعالى أعلم.

٧٠ اختبار من الله

■ هل الهموم والأحزان التي تحيط بالإنسان دليل على غضب الله وهل تمني الموت في هذه الحالة حرام؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: كثرة الهموم والأحزان التي تحيط بالإنسان ليست دليلا على سخط الله وغضبه، بل قد تكون اختبارا وامتحانا من الله، والإنسان معرض في دنياه للامتحانات الكثيرة، والواجب هو الصبر ففي الصبر أجر كبير، والمحن تربي الإنسان على التحمل، وتحول بينه وبين الطغيان، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تمني الموت عند الضيق بمتاعب الحياة فقال: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه فإن كان لا بد فاعلا فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي».

٧١ علاقات محرمة

■ بعض الشباب المستهتر بقيم الدين يقيم علاقات نسائية محرمة ويعتبر ذلك من علامات التمدين والتحضر، ما موقف الإسلام من هؤلاء؟

- يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: هؤلاء مخطئون ويفهمون التمدين ومعايشة العصر فهما خاطئا، والزنا جريمة حرمتها جميع الأديان السماوية التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه ورسله، وحاربتها جميع العقول الإنسانية السليمة، لتعارضها مع الفطرة البشرية الكريمة، لأنها تؤدي إلى اختلاط الأنساب وإلى انتشار الأمراض، وإلى التحلل الخلقي من كل فضيلة، والى فقدان الحياء والغيرة.

وقد عالج الإسلام هذه الجريمة بألوان من العلاج الديني والاجتماعي والنفسي، حيث حض على الزواج لكل قادر عليه، ونهى عن الاختلاط الذي قد يؤدي إلى ارتكاب الرذائل، وأمر الذين لا يستطيعون الزواج بأن يتحلوا بالصبر والعفاف. قال الله تعالى: «وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله».

ومن الأدلة على أن جريمة الزنا من أقبح الجرائم قوله تعالى: «ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا».

ومن بلاغة القرآن الكريم ودقته في الأحكام انه لم يقل مثلاً - ولا تزنوا، أو ولا تفعلوا الزنى، وإنما قال: «ولا تقربوا الزنى» أي: ولا تقربوا من أي قول أو فعل يوصلكم إلى جريمة الزنى، كالتخاطب بالألفاظ التي تؤدي إلى العلاقات القبيحة بين الرجال والنساء، أو كالاختلاط الشائن الذي يتنافى مع الحياء والأدب، وهذا لون حكيم من ألوان إصلاح النفوس، لأنه إذا حصل نهي عن القرب من الشيء، فالنهي عن فعله من باب أولى.

فكأنه سبحانه يقول: كونوا - أيها المسلمون والمسلمات - بعيدين عن كل المقدمات التي توصل إلى فاحشة الزنا كالمخالطة السيئة، والخلوة الآثمة والنظرة الخبيثة والكلمة البذيئة. فإن ذلك يفتح الطريق للوصول إلى الفواحش التي هي كل قول او فعل نهى الله تعالى عنه.. والله أعلم.

٧٢ تغطية الرأس في الصلاة

■ هل يجب على الرجل أن يغطي رأسه في الصلاة؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: لا يجب على الرجل أن يغطي رأسه في الصلاة ولا يكره له كشفه، وقد رأى بعض الفقهاء أن كشف الرأس إذا أريد به التذلل والخضوع لله كان مشروعا.

فتغطية الرأس لم يرد فيها نص بالطلب، وإنما

مرجعه إلى العرف والعادة، وينبغي لمن يصلي إماما بالناس أن يراعي هذا العرف فيمن يأتمون به حتى لا يكون أقل منهم، وحتى تقوى الثقة به.

٧٣ الربح الحلال

■ هل تجوز زيادة الربح في التجارة على ثلث قيمة البضائع؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: لا يوجد نص يمنع زيادة الربح على ثلث القيمة، وما جاء في كتب بعض المذاهب من تحديد فلعله من واقع الحال الذي ألفت فيه هذه الكتب.

لكن ما ينبغي التنبيه إليه أن زيادة الربح عند الضرورة يجب أن تكون بعيدة عن الجشع والطمع، والله يبارك في القليل المقصود به التيسير على الناس ليصير مثل الكثير في النفقات.

٧٤ قضاء الله وإرادة الإنسان

■ إذا كان كل شيء في حياة الإنسان مكتوباً عليه فلماذا يحاسبنا الله على أخطائنا؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: كل شيء مكتوب عند الله بمعنى أنه معلوم له، وهذا العلم لا يطلع عليه أحد منا، وقد كلفنا الله بأوامر ونواه، وترك لنا الحرية في تنفيذها وعدم تنفيذها، والحساب يكون على ما اخترناه وفعلناه إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

إذا أقدمت على فعل شر معتقدا أن الله كتبه عليك وقدره، فأنت مخطئ في هذا الاعتقاد لأنه ربما تحول بينك وبين هذا الشر موانع فلا تعمله، وهنا تقول لنفسك: لم يقدره الله عليّ، فالإنسان لا يعلم أن الشيء مقدر عليه إلا بعد أن يقع منه، وليس لله ضغط عليه فيه، وإنما شرع فيه الإنسان بحريته واختياره وهذا هو مناط الحساب والجزاء.

ثم لماذا يكثر هذا السؤال من أجل التخلص من العقوبة والمحاسبة على الأخطاء ولا يسأل عن الخير الذي فعله ويطالب بثوابه مع أن الكل معلوم لله؟

أرجو أن يحاسب كل إنسان نفسه قبل أن يقدم على أي عمل، فإن كان خيرا فعله وسيكون له ثوابه، لأنه بفعله وإرادته وإن كان شرا لا يفعله، فإن فعله سيكون عليه عقاب لأنه بفعله وإرادته، والله أعلم.

٧٥ الستر على العصاة

■ هل يجوز للمسلم أن يتستر على من يرتكبون المعاصي والآثام؟

- يقول الدكتور محمد بكر إسماعيل الأستاذ بجامعة الأزهر: يستحب للمسلم إن وقع في معصية توجب الحد أن يستر على نفسه، ولا يحدث بها الناس، ولا يذهب إلى الحاكم ليقيم عليه الحد، وليكثر من الاستغفار ويعزم على عدم العود إلى الذنب، ومن تاب تاب الله عليه.

روى الإمام مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا أيها الناس: قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله من أصاب شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله، فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله».

إن رأى مسلم أخا له على معصية وجب عليه أن ينهاه عن فعلها بالحكمة والموعظة الحسنة، فقد يرتدع ويرجع إلى رشده، ويقلع عن ذنبه، فيكون الستر عليه علاجا ناجعا له ولأمثاله.

فإن تكرر فعل ما يوجب الحد عليه، ولم يستمع لنصح الناصح، ولا لصوت الضمير وجب على المسلمين أن يكبحوا جماحه ويردوه عن غيه، برفع أمره للحاكم ليحكم فيه بما أمر الله عز وجل، فالستر على مثل هذا المجرم معونة له على ارتكاب الجرائم وانتهاك الحرمات.

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه في بيته».

عن سعيد بن المسيب رضي الله قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أسلم يقال له «هزال»، وقد جاء يشكو رجلا بالزنى، وذلك قبل أن ينزل قوله تعالى: «والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة».

قال الرسول: «يا هزال، لو سترته بردائك كان خيرا لك»، قال يحيى بن سعيد: «فحدثت بهذا الحديث في مجلس فيه يزيد بن نعيم بن هزال الأسلمي، فقال يزيد: هزال جدي... هذا الحديث حق».

٧٦ مسألة في الزكاة

■ هل تجب الزكاة في كل أنواع الحبوب والثمار والخضراوات أم أن هناك استثناءات؟

يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في اوقاف دبي:

الإجماع منعقد على وجوب الزكاة في الحبوب والثمار لقول الله جل وعلا: «وآتوا حقه يوم حصاده»، وهذه الآية عامة في كل ما يحصد، وكذلك قوله سبحانه: «ومما أخرجنا لكم من الأرض»، لكن السنة قيدت ذلك بالحبوب والثمار، كما أخرج البيهقي والحاكم من حديث ابي موسى الاشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما حين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن يعلمان الناس امر دينهم فقال لهما: «.. لا تأخذوا الصدقة إلا من هذه الاربعة: الشعير والحنطة والتمر والزبيب»، وفي رواية: «.. إنما يكون ذلك في التمر والحنطة والحبوب، وأما القثاء والبطيخ والرمان والقصب فعفو»، عفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي، وقد اتفق العلماء على وجوب الزكاة في التمر والزبيب بأنواعهما كما اتفقوا على وجوبها في الحنطة والشعير، ولكن اختلفوا في بقية الحبوب، فمنهم من أوجبها في كل ما أنبتته الارض مما يقتات اختيارا، اقتياتاً او تفكهاً من دون ما يقتات في حالة الاضطرار من حبوب البوادي في حالة الجدب، وقد ذهب الى ذلك المالكية والشافعية فأوجبوها في القطاني السبع، وهي: الحمص والفول واللوبياء والعدس والترمس والجلبان والبسيلة، وذوات الزيوت الاربع، وهي: الزيتون والسمسم والقرطم، وحب الفجل الأحمر، وتوسع الحنابلة فأوجبوها في الحبوب كلها، ولو لم تكن قوتاً، وفي كل ثمر يُكال ويُدخر. أما الأحناف فقد ذهبوا الى وجوب الزكاة في كل ما يُقصد بزراعته استنماء الارض من الثمار والحبوب والخضراوات وغيرها، مما يقصد به استغلال الأرض، دون ما لا يقصد به ذلك عادة كالحطب والحشيش والقصب ونحو ذلك، وذلك لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: «فيما سقت السماء أو كان عثرياً العشر»، كما أخرجه البخاري من حديث ابن عمر، فإنه عام فيؤخذ على عمومه، ولأنه يقصد بزراعته نماء الارض، واستغلالها فأشبه الحب، ووافق المالكية الاحناف في وجوب الزكاة في الزيتون، لعموم الحديث السابق، ولأنه حب يقتات زيته غالبا فأشبه السمسم، ولأن الزكاة تجب في الحمص واللوبياء وأنواع القطاني. والزيتون اعم منفعة في باب الاقوات، فكان اولى بوجوب الزكاة، وقد قال بذلك الشافعي في القديم، اما الجديد وهو المعتمد فلا زكاة فيه لأنه ليس قوتا فلا تجب فيه زكاة كالخضراوات، وعلى قول مالك وأبي حنيفة في وجوب الزكاة فيه، فإنها تؤخذ من زيته، لأن الأداء هو مما ينتهي اليه كالرطب والعنب. والله تعالى أعلم.

٧٧ زواج ذوي القربى

■ هل الإسلام يحض على عدم الزواج بين الأقارب كما يردد البعض؟

يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر: الزواج هو إحساس فطري وغريزة يجب أن تلبى في إطار شرع الله ودينه. فالزواج من ذات القرابة القريبة قد يضعف التأثير والتأثر في لقاء الزوجين، وقد يحصل معه فتور في العلاقة بينهما وبخاصة إذا نشأ الزوجان معا في منزل واحد، كذلك فإن الزواج من ذوي القرابة القريبة قد يساعد على انتشار الأمراض الوراثية، ونحن لا نحرم هذا الزواج ولا نمنع منه طالما توافرت الرغبة من الطرفين ولم توجد موانع طبية معلومة بيقين وأحيانا يكون الزواج من ذوي القرابة أصلح للزوجين من حيث الاحترام والتعاون معا والتفاني في تحمل المسؤولية المشتركة.

فمسألة الزواج من الأقارب لها جانب سلبي ولها جانب ايجابي وترجيح أحدهما على الآخر متروك لتقدير الزوجين في إطار نصيحة الأطباء.

ولعلنا نعلم أن الرسول صلى الله عليه زوّج ابنته فاطمة الزهراء من ابن عمه علي أبي طالب وليس هناك حديث يمنع من زواج الأقارب، وإنما هناك روايات تنسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه قال لآل السائب الذين كانوا يحرصون على التزاوج في ما بينهم: «قد أضويتم فانكحوا في النوابغ، ومعناه قد ضعفتم فتزوجوا الغرائب، ويقال: اغتربوا ولا تضووا.

وننصح الأسرة ألا تنغلق على نفسها في الزواج، وعليها أن تمد صلة المصاهرة إلى خارج الأسرة حتى تعمق الصلات الاجتماعية وحتى تأتي الذرية بمورثات بدنية جديدة، فلسنا ننكر عوامل الوراثة

فإن الله تعالى رتب الكون والكائنات على أسباب ومسببات فهي ماضية بمشيئة الله تعالى فلنأخذ بالأسباب وندع العواقب لله أحكم الحاكمين.

٧٨ عقوبة تعزيرية

■ هل ضرب المذنب أو عزله من الوظيفة أو توقيع غرامات مالية عليه عقوبات شرعية؟

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: نعم هذه عقوبات مشروعة وتسمى في الفقه الإسلامي «عقوبة تعزيرية»، وقد شرع التعزير لتأديب العصاة والخارجين عن النظام الذي تقره الشرائع السماوية والعقول الإنسانية السليمة، والآداب القويمة، والذي من شأنه أن يصون كرامات الناس وأعراضهم وأموالهم وحريتهم. والتعزير قد يكون من ولي الأمر لمرتكب الذنب عن طريق التوبيخ، أو الزجر أو السجن أو الضرب، أو النفي إلى مكان معين، أو العزل من الوظيفة أو عن أي طريق يراه مناسبا للجريمة أو المعصية التي ارتكبها، وقد تصل هذه العقوبة إلى القتل إلا إذا كانت العقوبة على جريمة لها حد معين كالسرقة والزنا والقذف وشرب الخمر، ولكن هذه الجريمة لم تتوافر شروط إقامة الحد على مرتكبها، ففي هذه الحالة يعاقب مرتكب هذه الجريمة بعقوبة تقل عن عقوبة الحد المقرر لها بأن يجلد المتهم بشرب الخمر مثلا ولم تثبت عليه التهمة ثبوتا قاطعا اقل من ثمانين جلدة. وعقوبة التعزير متروكة لرأي وتقدير الهيئات القضائية، والذي يقوم بتنفيذها هم الحكام، لأنهم هم المكلفون بتنفيذ العقوبات على المذنبين، ولو ترك تنفيذ العقوبات لغيرهم، لاضطربت أحوال الناس وسادت الفوضى، ويجب على الحكام أن يقوموا بتنفيذ العقوبات بالعدل، فإذا نفذوها بالظلم والقهر والجور، حوسبوا على تعديهم وظلمهم لأن شريعة الإسلام تسوي بين الناس في الحقوق والواجبات.

٧٩ الفطر في صيام التطوع

■ كنت صائما وأفطرت من أجل تناول الطعام مع زائر عزيز عليّ إكراما له فهل في ذلك معصية؟

تقول لجنة الفتوى الأزهر: يجوز للصائم صيام تطوع أن يفطر وأن يقضي اليوم الذي افطره في وقت آخر، وذلك إذا كانت الضرورة تستلزم ذلك، كإكرام ضيف نزل عنده، أو تلبية دعوة مهمة ومشروعة، ففي الحديث الشريف: «الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر»، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما، فأتاني هو وأصحابه، فلما وضع الطعام قال رجل من القوم: إني صائم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعاكم أخوكم وتكلف لكم»، ثم قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال إني صائم: «أفطر وصم يوما مكانه».. والله أعلم.

٨٠ النفقة على الأقارب

■ هل الإنسان ملزم شرعا بالإنفاق على أقاربه الفقراء؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: النفقة على الأقارب الذين هم سوى الوالدين والولد والزوجة، اختلف الفقهاء في وجوبها فالأحناف والحنابلة يرون وجوبها لكل قريب معسر عاجز عن الكسب سواء أكان كبيرا أم صغيرا ذكرا أم أنثى، مادام من ذوي الأرحام الذين يرثون أو الذين لا يرثون، لأن الأخوة الدينية توجب على القريب الموسر أن يساعد قريبه المعسر، ولا يتركه يمد يده بالسؤال إلى الناس.

وأما المالكية والشافعية فلا يرون وجوب النفقة على الأقارب الفقراء الذين هم سوى الوالدين والزوجة والأولاد، وإنما يستحب لكل قريب موسر أن يساعد قريبه المعسر.

أما نفقة الوالدين فهي واجبة على أولادهما مادام الوالدان في حالة عسر وفقر، حتى ولو كانا قادرين على الكسب، ومثل الوالدين في ذلك الأجداد والجدات، لأن الله تعالى يقول: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا» (الإسراء: 23) ومن الإحسان الإنفاق عليهما عند حاجتهما، قال تعالى: «وصاحبهما في الدنيا معروفا» (لقمان: 15) أي على الابن أن يعامل أبويه معاملة حسنة حتى ولو كانا على غير دينه ومن المعاملة الحسنة أن ينفق عليهما مادام قادرا على ذلك. وفي الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه».

٨١ الجهر بالدعاء بعد الصلاة

■ هل يجوز للإمام الدعاء بعد الفرائض بشكل جماعي في المسجد أم لا؟ وما الدليل على ذلك؟

يقول قسم الإفتاء في أوقاف دبي: يجوز للإمام والمؤتمين أن يجهروا بالذكر والدعاء بعد الفراغ من الصلاة، لأن الذكر مطلوب من كل مسلم في كل وقت، ولم يرد دليل يمنع ذلك، بل الوارد ما يدل على جوازه.. فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته.

وعلق عليه الإمام النووي بقوله: هذا دليل لما قاله بعض السلف إنه يستحب رفع الصوت بالذكر والتكبير عقب المكتوبة، قال: وممن استحبه من المتأخرين ابن حزم الظاهري كذا في شرح مسلم 84/5.

وقد فصل هذه المسألة تفصيلاً حسناً العلامة الشيخ مبارك بن علي ابن أحمد الأحسائي المالكي في كتابه التسهيل 355/1 فقال: «اختلف في الجهر بالذكر بعد المكتوبة وفي دعاء إمام الصلاة جهراً والجماعة يؤمنون على دعائه، وفي جهر الجماعة بالذكر والقراءة بلسان واحد.. فكره ذلك قوم من أهل الورع والمحافظة على الاتباع.. واستحسنه آخرون من أهل النظر والتحقيق والرسوخ في العلم، منهم الشيخ ابن عرفة لما سئل عن ذلك كما في المعيار 280/1 - 300 قال: والذي اعتمده تلاميذه أنه إن كان ذلك على أنه من مندوبات الصلاة، أو أن فاعله محمود وتاركه مذموم فلا شك في عدم جوازه، وإن كان على طريق أنه من باب التقرب الى الله تعالى بذكره ودعائه ابتغاء وجهه، وأن فاعل ذلك مأجور كغيره من أبواب الخير، وأن تاركه غير مذموم، فهو على هذا الوجه جائز حسن.. ثم ذكر كلاماً حسناً في المسألة ينبغي أن ينظر، وممن نص على هذه المسألة الإمام النووي في المجموع 488/3 والونشريسي في المعيار 286/1. وأشرف علي التهانوي في إمداد الفتاوى 559/1-579 وغيرهم كثير بنحو ما ذكرنا هنا.

والله تعالى أعلم

٨٢ إمامة غير المتزوج

■ قرأت فتوى في احد الكتب الدينية تقول إن إمامة الشاب غير المتزوج غير مستحبة، فهل هذا صحيح؟

يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر: هناك حديث شريف يبين فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الأحق بالإمامة فيقول: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سلما»، وفي رواية «فأقدمهم سناً».

من هنا يتبين أن المدار على قراءة القرآن وفقه أحكام الشريعة فمن حازهما فهو المقدم ولو صغيراً، وقد جاء في حديث عمر بن سلمة: «انه كان يؤم قومه وهو صبي».

ويضاف إلى حسن القراءة وفقه الأحكام عدالة الإمام، بمعنى ألا يقترف كبيرة ولا يصر على صغيرة، فمتى ثبتت العدالة لشخص سواء كان شاباً أم كهلاً، وسواء كان متزوجا أم غير متزوج فهو أهل للإمامة، فالزواج في حد ذاته ليس من مرجحات الإمامة اللهم إلا عند التساوي في كل شيء فيقدم المتزوج على غير المتزوج.

ولا ننسى أن الشاب الذي اعتاد الخطابة ويؤم الناس في المساجد، وهو شاب نشأ في عبادة ربه، وهو من السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم القيامة، والله ولي التوفيق.

٨٣ الصلاة أثناء العمل

■ ظروف عملي تجعلني أقضي اليوم كله خارج البيت وتضيع عليّ الصلاة، فأشار عليّ بعض الناس أن أؤدي الصلاة قبل خروجي للعمل ركعتين ركعتين، فأنا الآن أصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء قصرا في البيت قبل الذهاب للعمل، فما رأي الدين في ذلك؟

يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية: شرع الله تعالى الصلاة على المؤمنين كتابا موقوتا وجعل لكل وقت بدءًا ونهاية، ولتوزيعها على اليوم والليلة حكم جليلة، فهي تربط المسلم بربه وتجعله دائم اليقظة فلا يتعدى حدود الله، قال سبحانه: «اتلُ ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكرُ الله أكبرُ والله يعلم ما تصنعون» العنكبوت: (45).

وشأن العبادات أنها توقيفية تتلقى من الوحي المعصوم، وليس لنا أن نقدم فيها أو نؤخر، ولم يرد في شرع الله قصر للصلاة أو جمعها إلا في السفر والمرض بشروط خاصة وبكيفيات معينة، بحيث يصلي الظهر والعصر معاً أو المغرب والعشاء معاً

تقديماً أو تأخيراً، وليس هناك صورة مشروعة يجمع فيها بين العصر والمغرب مثلا.

كما أن قصر الصلاة بمعنى أدائها ركعتين إنما هو للصلاة الرباعية فقط، الظهر والعصر والعشاء، أما صلاة المغرب فتؤدى سفرا وحضرا ثلاث ركعات، وعلى هذا فإن ما تفعله الأخت السائلة ليس له أصل مشروع في الدين، بل كل الصلوات التي أدتها بالطريقة التي أشارت إليها باطلة لم تنعقد، وعليها بعد ذلك أن تحافظ على الصلاة في مواقيتها المحددة شرعا سواء كانت في البيت أو في مكان العمل، ومادامت المرأة المسلمة ملتزمة بزيها الإسلامي الوقور في حدود الأدب العفيف، فيمكنها أداء الصلاة حيث أدركتها في أي مكان، والمسألة متعلقة بمدى الحرص على طاعة الله ومرضاته.

٨٤ خطبة محرمة

■ تقدمت لخطبة فتاة وأنا أعلم أنها مخطوبة لشخص آخر وبعد أن وافقت أسرتها على إتمام خطبتي عليها قال لي أحد الأصدقاء إن خطبتي لها باطلة فهل هذا صحيح؟

- تقول دار الإفتاء المصرية: روى الإمام مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمن أخو المؤمن فلا يحل له أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر» أي حتى يترك.

فالخطبة على الخطبة حرام، لأن فيها اعتداء على حق الخاطب الأول وإساءة له، وخاصة إذا كان قاصدا الكيد له، وقد ينجم عن ذلك الشقاق بين الأسر والاعتداء الذي يروع الآمنين.

ومحل التحريم إذا صرحت المخطوبة بالإجابة للأول، أو صرح وليها بذلك، ولو خطبها الثاني بعد إجابة الأول وعقد عليها كان آثما مع أن العقد صحيح.

٨٥ الشك في الصلاة

■ كثيرا ما أشك في عدد الركعات التي صليتها، فماذا أفعل في هذه الحالة؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: إذا شك المصلي في عدد ما أتى به من ركعات كمن شك هل صلى ثلاث ركعات أم أربع ركعات، بنى على اليقين وهو الأقل، بأن يسير في صلاته على انه صلى ثلاث ركعات ثم يأتي بركعة رابعة ويسجد للسهو.

والحكمة من سجود السهو دحر الشيطان وسد الخلل الذي قد يحدث في الصلاة بسبب ترك سنة من سنن الصلاة، أو زيادة شيء في الصلاة.

وكيفية سجود السهو أن يسجد المصلي سجدتين قبل السلام أو بعد السلام، فقد صح الكل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعضهم قال: إن كان سبب سجود السهو نقصا في الصلاة سجد قبل السلام، وإن كان سببه زيادة في الصلاة سجد بعد السلام، الله أعلم.

٨٦ فضل سورة يس

■ هل لسورة يس فضل خاص بين سور القرآن الكريم؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: ورد في سورة «يس» الكثير من الأحاديث الصحيحة.. فقد روى الترمذي عن أنس أن رسول قال: «إن لكل شيء قلبا، وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات».

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ يس في ليلة أصبح مغفورا له، ومن قرأ «حم» التي يذكر فيها الدخان أصبح مغفورا له»، وإسناده جيد.

وروى الإمام أحمد بسنده في حديث طويل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يس قلب القرآن، لا يقرؤها رجل يريد الله تعالى والدار الآخرة إلا غفر له، واقرأوها على موتاكم».

ولهذا قال بعض العلماء: «من خصائص هذه السورة أنها لا تقرأ عند أمر عسير إلا يسره الله تعالى». ومن جملة هذه الأحاديث يتبين لنا فضل سورة «يس» وأنها قلب القرآن وأنها لما قرئت له.

٨٧ الصلاة بالمنزل

■ أؤدي معظم الصلوات بالمنزل، فهل أنا آثم؟ وهل يجوز أداء صلاة الجمعة في المنزل؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: يجوز أداء كل الصلوات في المنزل، فالأرض كلها مسجد، وإن كان الأفضل أداءها في المسجد لأنه خير بقاع الأرض، وخاصة إذا أديت في جماعة حيث يضاعف الثواب.

أما الجمعة فلا تصح إلا في جماعة، وهي تقام في المسجد وما يتصل به من طرق وساحات ما دامت الصفوف متصلة، على خلاف بين الفقهاء في حكم الفواصل بينها.

وإذا وجد عذر لا يتمكن معه الإنسان من الذهاب لصلاة الجمعة صلاها ظهرا في بيته.

٨٨ سهام إبليس

■ أنا رجل متزوج وزوجتي على قدر كبير من الجمال والأدب والخلق وأنا أؤدي الفرائض ولكن عيبي أن شهوتي تتغلب عليّ وتجعلني أميل إلى النساء فما الحل؟

- يقول الدكتور صبري عبدالرؤوف أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: الأمر لا يتوقف على أن إنسانا يضحك عليه الشيطان ويجري وراء شهوته، بل الأمر اخطر بكثير، فزوجتك على قدر كبير من الجمال والأدب والخلق، ورغم ذلك فإن نفسك تخونك إلى غيرها، إن الرسول عليه الصلاة والسلام حينما أسري به رأى أناسا يأكلون لحما نتنا ويتركون اللحم الطيب فقال: «من هؤلاء يا خي يا جبريل؟ فقال: هؤلاء ناس يتركون ما أحل الله هم من نساء ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم من نساء». وغير ذلك من العقوبات التي جعلها للإنسان لمتزوج الذي ينظر خارج بيته، والرسول صلى الله ليه وسلم قال: «من نظر إلى امرأة ووجد فيها شيئا شتهيه فليذهب إلى امرأته فإن عندها كالذي عندها».

والرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نغض بصارنا فغض البصر لابد منه لأن النظرة سهم سموم من سهام إبليس والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «النظر بريد الزنا» أي بداية الزنا، يقول أيضا: «من غض بصره عما حرمه الله سبحانه تعالى أورثه الله حلاوة الإيمان يجدها في قلبه» خرجه الإمام احمد في مسنده. والله سبحانه وتعالى يقول: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا روجهم» (النور: 30).

٨٩ الدعاء المستجاب

■ ما أفضل دعاء يردده الإنسان؟

تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية وعميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالأزهر: هناك أدعية مأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة قبل النوم وقبل الطعام، وقبل وبعد الخروج وقبل وبعد الركوب وغير ذلك من الأدعية التي تناقلتها الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم، غير انه لا ينبغي على الإنسان أن يكلف نفسه بدعاء خاص، وأن يدعو ما شاء من الأدعية وفي حدود استطاعته فالله سبحانه وتعالى يقول: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون» فأي دعاء فهو إن شاء الله مستجاب من الله، طالما كان الإنسان قد أكل من حلال ولبس من حلال وكسب من حلال وأنفق في حلال.. والله اعلم.

٩٠ حجر الزاوية في الاختيار

■ أنا شاب أرغب في الزواج وأمامي فتاة جميلة جدا وأريد الزواج منها لكن أسرتي ترشح لي فتاة من أسرة ملتزمة وأنا في حيرة بين تحقيق رغبتي وتحقيق رغبة الأسرة.. فماذا أفعل؟

- يقول الدكتور علي السبكي أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: إن الزواج لا تقتصر ثمرته على إشباع الغرائز وتلبية الرغائب المادية بل إن له وظائف نفسية وروحية واجتماعية لابد من رعايتها واعتبارها إلى جانب مطالب الغريزة. ومن هنا فلا يجوز الاقتصار في اختيار الزوجة على اعتبار جانب الجسد وحده وإهمال ما عداه، بل لابد من رعاية الأهداف جميعا وضمان الوفاء لها بما تحتاج.

ومن أسمى الصفات التي تتحلى بها الزوجة، ويجد على راغب الزواج أن يضعها نصب عينيه وأن يتحراها ويبحث عن المتصفة بها حينما يريد اختيار زوجته ما قاله الله تعالى: «عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا» (التحريم: 5). فقد جمعت الآية كل الصفات المطلوبة والمرغوبة في إقامة بيت هادئ آمن مستقر يستطيع أن ينهض بما يسند إليه من تبعات فيؤدي رسالته في المجتمع، ويأتي في مقدمة هذه الصفات: الإسلام: بمعنى الطاعة والانقياد لله، فالزوجة التي لها نصيب من الطاعة لله ورسوله، والزوجة المحافظة على أوامر دينها يسهل عليها طاعة زوجها ومتابعته في كل شيء إلا أن يأمرها بمعصية الله ورسوله، فلا طاعة له إذن لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وتأتي صفة الإيمان بالله: الذي يعمر القلب بالنور واليقين، وفيه تتأصل الطاعة والانقياد لأمر الله سبحانه وتصدر الأعمال والقلب راض هادئ مطمئن، فلا رياء و تظاهر بالطاعة، ويكسب قنوت القلب أعمال الزوجة وتصرفاتها جمالا وحسنا. وتأتي صفة التوبة: وهي الندم على ما وقع من معصية والاتجاه إلى الطاعة فالزوجة التي تتحلى بهذه الصفة يمكنها أن تتدارك ما

فائها، وأن تفعل ما كان يجب عليها من خصال الخير النفسي والحسي لزوجها ولأفراد أسرتها ومجتمعها. وتأتي صفة العبادة: في قوله تعالى «عابدات».. وهي أداة الاتصال بالله سبحانه والتقرب إليه وإسلام الوجه له. وتأتي صفة السياحة: وهي التأمل في آيات الله سبحانه المبثوثة في الكون والتفكير في دلائلها وموحياتها. وقد اهتمت السنة النبوية باختيار الزوجة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك». اشتمل الحديث الشريف على الرغبات المادية والمعنوية، وهي: تدين الزوجة وقد اعتبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حجر الزاوية في أسس الاختيار، وذلك أن المرأة المتدينة وإن خلت من الجمال الحسي، وهو أمر اعتباري يختلف تقديره من فرد إلى فرد، فإن ذات الدين لها نصيب من جمال النفس، ونضارة القلب والسلوك المستقيم، ولذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم شدد على لزومها: «فاظفر بذات الدين تربت يداك» بمعنى الزم ذات الدين، وإن خلت من كل ما تقدم، فإن الصفات الثلاث الأولى عرضة للتغير والتبدل.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «تربت يداك» أكثر العلماء على أن هذا اللفظ إنما يقال في الدعاء بالخير والتعجب في الغالب كما يقال لله درك، ولله أبوك، وفي كلام العرب وأكثر ما يراد بها الدعاء والتعجب، وإن كان أصلها خلاف ذلك لأن ترب الرجل إذا افتقر كأنه لصق بالتراب.

وفي هذا الحديث النبوي الكريم يقسم الرسول صلى الله عليه وسلم راغبي الزواج من حيث أغراضهم الغالبة من الزواج إلى أربعة أقسام: قسم يختار الزوجة على أساس امتلاكها للمال: ليستعين بجانب منه أو به على قضاء حاجاته، أو في المساعدة والتغلب على صعاب الحياة المادية بصرف النظر عن التزامها بالدين أو عدم التزامها. وقسم يختار الزوجة على أساس الحسب: وحسب المرأة في غالب الأحوال يكون مطمعا للكثيرين ممن يحاولون الاستفادة من حسب الزوجة في الارتقاء والرفعة في المناصب وغيرها. وقسم يختار الزوجة على أساس تفوقها في الجمال وحده، بحجة أن الزواج من الجميلة فيه من المتعة ما فيه إلى جانب أنه من دواعي العفة وعدم النظر إلى الأخريات وبالتالي عدم فعل ما يغضب الله تعالى. ونقول: إن العفة وعدم النظر إلى الأخريات، واجتناب ما نهى الله عنه أساسه: الالتزام بما أمر الله والبعد عما نهى عنه سبحانه وتعالى، اتباع منهج المصطفى صلى الله عليه وسلم والسير على دربه، اقتفاء أثر الصالحين من أمته.

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من أن الزواج من أجل المال لذاته أو الجمال لذاته.. فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل».

٩١ فضل صلاة الجماعة

■ أحرص على الصلاة ولكن في المنزل ولا أصلي في المسجد إلا صلاة الجمعة، فهل يقل أجر وثواب صلاتي؟

- يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: ينبغي أن تحرص على صلاة الجماعة في المسجد أو المنزل أو في العمل ما دامت ظروفك تسمح بذلك.. وقد وردت في فضل صلاة الجماعة أحاديث متعددة منها ما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ - أي الفرد - بسبع وعشرين درجة». وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وسوقه خمسا وعشرين ضعفا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا للصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه -ما لم يحدث- : اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدهم في صلاة ما انتظر الصلاة». وصلاة الجماعة سنة مؤكدة يأثم تاركها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد حذر من التساهل في شأنها، ومن التقصير فيها مع القدرة على أدائها، تحذيرا شديدا، ومن ذلك ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيُحتطب أي: فيجمع ثم آمر بالصلاة فيؤذن بها، ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عن صلاة الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم». فهذا الحديث الصحيح فيه ما فيه من التهديد الشديد لمن يتخلفون عن صلاة الجماعة مع قدرتهم على أدائها وتتحقق صلاة الجماعة بواحد مع الإمام فأكثر، سواء أكان هذا الواحد رجلا أم امرأة أم صبيا مميزا، فقد جاء في الحديث الشريف: «الاثنان فما فوقهما جماعة» وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن الحويرث وصاحبه: «فليؤذن أحدكما وليؤمكما أكبركما». وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلا دخل المسجد وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد صلى بأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يتصدق على هذا فيصلي معه»؟ فقام رجل من القوم فصلى معه.

٩٢ عين الربا

■ أنا شاب تونسي حاصل على الشهادة الجامعية في الدراسات التجارية العليا وأريد تأسيس مشروع استثماري زراعي غير اني لا أملك مالا لتمويل المشروع والحل الموجود هنا هو الحصول على قرض بقيمة 150 ألف دينار تونسي بنسبة رباوية تساوي 5 أو 6 في المائة ولا يتم سداد القرض إلا بعد خمس سنوات من الحصول عليه وذلك تحت إطار تشجيع الاستثمارات. علما أني حاليا عاطل عن العمل فما الحل؟

يقول المستشار عبيد محمد ابراهيم المفتش القضائي الاول: لقد أحسنت أخي الكريم في توضيح سؤالك وسميت الاشياء بأسمائها وسؤالك حسب قولك هو معرفة الحكم الشرعي «للحصول على قرض زراعي بقيمة 150 ألف دينار تونسي بنسبة ربوية تساوي 5 أو 6 في المائة..».

اعلم أخي ان هذه المعاملة هي عين ربا الجاهلية الذي حرمه الله ورسوله. قال الإمام ابو بكر الجصاص: «معلوم ان ربا الجاهلية إنما كان قرضا مؤجلا بزيادة مشروطة، فكانت الزيادة بدلا من الأجل فأبطله الله تعالى وحرمه».

- أحكام القرآن: 467/1-

وقد تواترت قرارات وفتاوى المجامع العلمية الاسلامية على اعتبار هذا التصرف ربا محرما لا تبيحه حاجة ولا ضرورة فقد جاء في فتوى مجمع البحوث الاسلامية في مصر سنة 1385 هـ - 1965م: «الفائدة على انواع القروض كلها ربا محرم لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الانتاجي وما يسمى بالقرض الاستهلاكي، فإن نصوص الكتاب والسنة قاطعة بذلك، وكثير الربا في ذلك وقليله حرام، والإقراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة، والاقتراض بالربا حرام كذلك.

وجاء في قرار مجمع الفقه الاسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الاسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الثاني بجدة من 10-16 ربيع الأخر 1406هـ الموافق 22-1985/12/28 «أن كل زيادة أو - فائدة - على الدين الذي حل أجله وعجز المدين عن الوفاء به مقابل تأجيله، وكذلك الزيادة - أو الفائدة - على القرض منذ بداية العقد: هاتان الصورتان ربا محرم شرعا».

وإذا علمت ان المعاملة التي سألت عنها هي من الربا المحرم، فإليك أدلة تحريمها من الكتاب والسنة.

1- ان القرآن الكريم يقرر تحريم الله للربا ويأمر من سمع أية التحريم بالانتهاء عن مثل هذه المعاملة الربوية، ويتوعد من يقترف هذا العمل المحرم بالمحق والخسارة في الدنيا وبالخلود في النار في الآخرة قال الله تعالى: «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس. ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا. وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله، ومن عاد فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم». سورة البقرة: 275، 276-.

2- ويدعو القرآن الكريم المؤمنين لترك التعامل بالربا إن كانوا مؤمنين حقا ويتوعدهم بحرب من الله ورسوله اذا استمروا في ارتكاب هذه المعاملة المحرمة قال تعالى: «يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله. وإن تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون» - سورة البقرة: 278.

3- وقد عد الرسول - صلى الله عليه وسلم - الربا من كبائر الذنوب وأمر باجتنابه، كما جاء في أحاديث كثيرة.

٩٣ الحلف في البيع

■ أنا تاجر أحلف كثيرا أثناء البيع من أجل ترويج السلعة وإقناع المشتري بالثمن فهل هذا حرام؟

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: حرمت شريعة الإسلام الغش والخداع والحلف الكاذب من أجل ترويج السلع.

ففي الحديث الشريف قال صلى الله عليه وسلم: «من غش فليس مني» أي: من استعمل الغش والخداع في بيعه أو في شرائه فليس على ديني الكامل.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق» أي: فإن كثرة الحلف في البيع تؤدي إلى رواج السلعة، إلا أنه بعد ذلك يزيل بركتها.

٩٤ التطهر من الجنابة

■ لماذا يغتسل الإنسان من الجنابة مع أنه خلق من نطفة؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: ليس الغسل من الجنابة تطهير للجسد من النجاسة، فالمني طاهر عند جمهور الفقهاء لأنه الأصل الذي خلق منه الإنسان الطاهر، ولكن الغسل تنشيط للجسم بعد الضعف الذي أصابه من نزول هذه المادة، وهي مستخلصة من الجسم كله وممثلة لكل ما فيه من خصائص ومميزات، وتعويض هذه المادة التي نزلت وإفرازها من خلايا الجسم كله يحتاج إلى جهد يستعان بالغسل عليه.

كذلك فإنه أثناء العمل الجنسي وتجرد الإنسان كثيرا من فكرة الدين، فكأنه بعد تمامه يستقبل الإيمان من جديد فعليه الغسل، والطهارة هنا تكون حسية ومعنوية معا.

٩٥ أصحاب اليمين

■ يقول الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: «فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنات نعيم. وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين». فمن «أصحاب اليمين» و«المقربون»؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنف مصيره الجنة وهم أصحاب اليمين، وصنف مصيره النار وهم أصحاب الشمال، وصنف سابق مقرب ممتاز، سيدخل الجنة قبل أصحاب اليمين، قال تعالى: «وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة، والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم» الواقعة: (7 - 12).

وقال: «فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنات نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم» سورة الواقعة (88 - 94).

فأصحاب اليمين هم الناجحون في الامتحان وأصحاب الشمال هم الراسبون، والمقربون هم الممتازون من الناجحين.

٩٦ لا يبطل الصلاة

■ رجل كان يصلي، فجلس رجل بالقرب منه يدخن السجائر. فاستنشق المصلي من الدخان الذي في الهواء. فهل تبطل صلاته ويعيدها. أم لا؟

يقول قسم الإفتاء في أوقاف دبي ردأ على الاستفسار:

دخان السجائر في الهواء إذا شمه المصلي لا يبطل الصلاة. كما إذا شمه الصائم لا يبطل الصوم. وإنما المبطل لهما شربه ودخول الدخان الى جوفه ودماغه.

والله تعالى أعلم.

٩٧ كل شيء مكتوب

■ لماذا يحاسبنا الله على أخطائنا مع أن كل شيء مكتوب علينا؟

- يقول الشيخ عطية صقر: لا تلازم بين الكتابة والخطأ، بمعنى أن كتابة الله للشيء على الإنسان معناه العلم به قبل أن يخلق الإنسان وليس معناها إكراه الإنسان على فعل ما هو في علم الله.

لقد خلق الله الإنسان وميزه بالعقل ليعرف الخطأ من الصواب، وأمده بالوحي لتكون معرفته صحيحة متفقة مع ما ينبغي أن يسلكه ليحقق السعادة في المعاش والمعاد، والإنسان حر بعد ذلك يختار ما يريد، فإن اتفق اختياره مع الشرع كان مطيعا، وإن اختلف كان عاصيا، فالحرية أساس الاختيار، وعلى الاختيار يكون الجزاء بالخير والشر، قال تعالى: «إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا» الإنسان (3). وقال: «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» الكهف (29).

فلا يجوز أن يلقي الإنسان التبعة على المكتوب عند الله الذي لا يعدو أن يكون مجرد علم وكشف سابق، والإنسان عند إقدامه على عمل الشيء لا يعرف إن كان ذلك مكتوبا عليه أم لا، فهو لا يعرف إلا إذا وقع منه الفعل والفعل وقع باختياره فقط لا بسبب علمه بما كتب عليه فهو غيب.

ونوجه سؤالا بهذه المناسبة: لماذا يثار هذا السؤال لتبرير خطأ الإنسان ومحاولة تملصه من العقاب لأنه لا اختيار له فيه كما يدعي، ومع ذلك لا يثار السؤال لمطالبة بالثواب على عمل الخير، مع أن الخير في زعمه لا اختيار له فيه أيضا، فكلاهما مكتوب عليه؟

هل يرضى بعد تعبه في الدنيا في العبادات والطاعات أن يقول الله له يوم القيامة، لا ثواب لك عندي لأنني الذي كتبت عليك هذا، وليس لك فيه خيار؟ فلماذا لا يرضى بذلك في المطالبة بالثواب، ويرضى به في التفلت من العقاب؟

٩٨ عظمة تزكية النفس

■ برجاء توضيح معنى الآية الكريمة: «والأرض وما طحاها».

- يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

قال الراغب في المفردات (ص 302): الطحو كالدحو، وهو بسط الشيء. أ.هـ. فيقال: طحاها، ودحاها بمعنى بسطها وأوسعها.

والآيات جاءت في سياق القسم على فلاح من زكى نفسه، بالإيمان بالله تعالى وطاعته، وخيابة من دسى نفسه، أي أخفاها بالعصيان، فأقسم سبحانه تعالى بأشرف مخلوقاته «والشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها، والنهار إذا جلاها، والليل إذا يغشاها، والسماء وما بناها، والأرض وما طحاها، ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، أقسم بذلك على فلاح من طهر نفسه وزكاها بالطاعات، وخسارة من أذل نفسه بالمعاصي والسيئات.. فهذا القسم دليل على عظمة تزكية النفس، وعلى وبال تدنيسها بالمعاصي والسيئات، ولما كان هذا الأمر عظيما، كان (صلى الله عليه وسلم) يسأل الله تعالى أن يلهمه التزكية فيقول كما أخرج مسلم وغيره من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه: «اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها..» وذلك ليعلم أمته أهمية التزكية الروحية وطهارة النفس البشرية.

ولا غرو، فقد كان من غايات بعثته (صلى الله عليه وسلم) تحقيق غاية التزكية كما قال تعالى: «هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة»، وكما قال إبراهيم عليه السلام: «ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم».

وذلك لأن تزكية الروح والنفس تخليص لها من عبودية غير الله تعالى، وعبودية الشيطان والهوى، والسمو بها الى آفاق الإيمان والإخلاص للملك الديان، وفي ذلك تحقيق مغفرة من الله تعالى ورضوان، وتلك هي العبودية الحقة التي أرادها الله تعالى من عباده، والتي يترتب عليها إكرام الله تعالى لهم ومعيته لهم قال سبحانه: «فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب»، فأثنى عليهم برجاحة العقول، وكتب لهم الهداية التي طالما سألها العبد من ربه، وفي كل مرة يقف بين يديه وهو يناديه ويخاطبه «اهدنا الصراط المستقيم»، وما حصلت لهم هذه المرتبة حتى زكت نفوسهم بالإيمان والإخلاص للملك الديان سبحانه وتعالى. والله تعالى أعلم.

٩٩ المرأة وأموال زوجها

■ زوجتي مسرفة وتتصرف في متعلقات البيت كيفما تشاء وقد نصحتها أكثر من مرة ولكن دون جدوى، فأقسمت عليها بالطلاق ألا تتصرف في شيء من دون إذني، فما الحكم لو فعلت ذلك؟

- يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر: المرأة راعية في مال زوجها ومسؤولة عن رعيتها، كما أخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم). وأخص صفات الزوجة الأمانة.. أمانة العرض وأمانة المال، قال تعالى «فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله». وتصرف المرأة في مال زوجها خارج نطاق الأسرة يجب أن يكون بإذنه وهذا الإذن قد يكون عاما أو خاصا. فما جرى به العرف كإعطاء سائل أو جار شيئا يسيرا، أو قرى ضيف قريب مما جرت به العادة ولا يؤثر نقصانه ويرضى به الزوج إذا علم، في هذه الحالات لا تحتاج المرأة إلى إذن سابق ويكفي الإذن العام، ويكون الأجر والثواب بينهما للمرأة بما أنفقت وللرجل بما كسب، قال (صلى الله عليه وسلم) - كما في صحيح البخاري: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب».

أما اذا تجاوزت المرأة العادة في الانفاق خارج الأسرة فلا يحل لها حينئذ أن تتصرف في مال زوجها الا بعد اذن خاص منه، حتى لا تتعرض الأسرة للخلافات والشقاق، واذا أنفقت المرأة من غير اذن زوجها كان الاجر له، والإثم عليها. فالمكاشفة بين الزوجين في كل تصرف مالي يحفظ للزوجين المودة والرحمة ويمنح الثقة بينهما، وعلى الزوجة أن تستمع لنصيحة زوجها وتستجيب لها، فالطاعة في غير معصية واجبة عليها شرعا. وبالنسبة لموضوع الطلاق فإن الزوجة تكون طالقا لو تصرفت في شيء من متعلقات البيت متعمدة ومتجاهلة يمين زوجها، أما لو فعلت ذلك ناسية فلا شيء عليها ولا تطلق من زوجها.

١٠٠ المساواة.. شريعة الإسلام

■ ما موقف الإسلام من الذين يحتمون بمناصبهم ومواقعهم ولا يطبق عليهم القانون؟

- يقول الدكتور محمد رأفت عثمان أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية: الناس جميعا سواسية أمام القانون فلا فرق بين غني وفقير، أو شريف وحقير في تطبيق القانون عليهم جميعا، بل الكل سواء تطبق عليهم القاعدة القانونية الواحدة. ونصوص الشريعة الإسلامية الغراء صريحة في طلب تحقيق العدل بين الناس حتى من تربطنا بهم روابط القربى، أو تقع بيننا وبينهم عداوات أو خصومات ويتجلى ذلك واضحا في آيات الكتاب الكريم، وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم). يقول الله تبارك وتعالى في سورة النساء: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا» (الآية: 135). ويقول سبحانه: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل» (النساء: 58). ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) مبينا منزلة الحاكمين إذا عدلوا بين الناس: «المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، وهم الذين يعدلون في أنفسهم وأهليهم وما ولوا».

ويقول صلى الله عليه وسلم: «لا قدست أمة لا يقضى فيها بالحق».. فمن هذه النصوص الكريمة يتضح أن كل أفراد الأمة، بما في ذلك أعلى مستويات الحكم فيها يعاملون في النظام الإسلامي بقاعدة قانونية واحدة، وأنه إذا ارتكب أي إنسان ما يخالف القانون الإسلامي.. فالواجب تطبيق العقوبة المقررة لهذه المخالفة، مهما كانت صفة هذا المخالف ومهما كانت مكانته بين قومه.

وقد ضرب الرسول (صلى الله عليه وسلم) المثل الأعلى في هذه الناحية، فأكد (صلى الله عليه وسلم) أنه لن يتوانى عن تنفيذ القانون الإسلامي على أي إنسان كائنا من كان، حتى ولو كان من أغلى الناس عنده وفلذة كبده، ولا يغيب عنا ما روي من أنه لما سرقت امرأة من بني مخزوم، فاهتمت قريش بأمرها لأنهم يعلمون العقوبة التي قدرها الله عز وجل لجريمة السرقة وهي قطع يد السارق فخيل إليهم أن في إمكان إنسان أن يشفع في عدم إقامة هذا الحد، فكلموا أسامة بن زيد حب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليشفع فيها عند الرسول، فلما كلم أسامة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أمرها: قال له الرسول: «أتشفع في حد من حدود الله؟!» فقال أسامة: يا رسول الله استغفر لي. ثم خطب الرسول في الناس، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها». وقد التزم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما سار عليه، وليس غريبا أن يقول أبو بكر الصديق أول رئيس للدولة بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، عندما اختاره المسلمون رئيسا عليهم: «أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن كنت على حق فأعينوني، وإن كنت على باطل فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه». وحرص عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء في كتبه التي أرسلها إلى الولاة والقضاة، أن يوصيهم بوجوب المساواة بين الناس والعدل بينهم، فيكتب إلى معاوية بن أبي سفيان وهو عندئذ وال على الشام فيقول له: «آس الضعيف حتى يجترئ قلبه، وينبسط لسانه»، ويكتب إلى أبي موسى الأشعري قائلا: «آس بين الناس في مجلسك، وفي وجهك وقضائك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك».

١٠١ اخطب لابنتك

■ هل هناك حرج من الناحية الشرعية في أن يختار الأب زوجا مناسبا يعرفه لابنته ويبدي رغبته في ذلك الرجل نفسه؟

- يقول الدكتور علي السبكي أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: اختيار الزوج مهم جدا في الإسلام، لذا فقد أوصانا الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بأن نحسن اختيار زوج البنت، وألا نزوجها من فاسق، قال صلى الله عليه وسلم: «من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها».

وجاء رجل إلى الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما، فقال خطب ابنتي جماعة، فمن أزوجها؟

فقال له: زوجها ممن يتقي الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

وشاور رجل الحسن البصري فقال: يا أبا سعيد، لي ابنة أحبها وقد خطبها رجال من أهل الدنيا فمن ترى لي أزوجها؟

فقال: زوجها من تقي، إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

والذي يقرأ التاريخ يجد كثيرا من الرجال الصالحين قد اختاروا لبناتهم رجالا صالحين.

١٠٢ أيام وشهور يُسنُّ فيها الصيام

■ ما الأيام التي من السنة صومها صيماً كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ولا خلاف بين الأئمة حولها حتى نكون على بينة واتصال بالسنة المكرمة؟

يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

الأيام التي يسن صيامها كثيرة، فقد ارشد النبي صلى الله عليه وسلم الى صيام ايام بعينها وأرشد الى الصيام في الأشهر الحرم، وأرشد الى افضل الصيام.

أما صيام ايام بعينها فمنها: الاثنين والخميس فقد اخرج الترمذي والنسائي من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام الاثنين والخميس، وأخرجا ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم سُئل عن سبب صيامه فيهما فقال: «تعرض الأعمال على الله يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يُعرض عملي وأنا صائم». وفي حديث مسلم عن ابي قتادة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن يوم الاثنين: «ذاك يوم ولدت فيه ويوم بُعثت فيه». أو قال: «انزل عليّ فيه». ومنها صيام ثلاثة ايام من كل شهر، وقد وردت فيه احاديث، ومنها حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال: اوصاني خليلي بثلاث: صيام ثلاثة ايام من كل شهر، وركعتي الضحى وان أوتر قبل أنام». ومنها حديث ابي قتادة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: «وصوم ثلاثة من كل شهر ورمضان الى رمضان صوم الدهر». يعني كصوم السنة، لأن الحسنة بعشر أمثالها، ومنها صيام ست من شوال، فقد أخرج مسلم في حديث ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر».

صيام يوم عاشوراء، ففي حديث ابي قتادة عن مسلم ان يكفر السنة الماضية اذ قال صلى الله عليه وسلم: احتسبت على الله ان يكفر السنة التي قبله، اي قبل هذا اليوم، صيام يوم عرفة لغير الحاج، ففي حديث ابي قتادة السابق ان يكفر السنة الماضية، والباقية ولفظه: «أحتسب على الله أن يكفّر السنة التي قبله، والسنة التي بعده». اي يضمن على الله تعالى ذلك- السادسة: صيام عشر ذي الحجة، فقد اخرج ابو داود عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة ايام من كل شهر». وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال: «ما من ايام العمل الصالح فيهن احب الى الله من هذه الايام العشر» - السابعة: صيام يوم وإفطار يوم، كما ارشد عبدالله بن عمر بن العاص رضي الله تعالى عنهما الى ذلك، وقال: «صم صوم داود، كان يصوم يوما ويفطر يوما، ولا يفر اذا لاقى، وكان يقول: «احب الصيام الى الله صيام داود، كان يصوم نصف الدهر..»، وكذلك صيام بعض الاشهر الحرم، كما قال صلى الله عليه وسلم للباهلي الذي كان يصوم الدهر: «صم من الحرم واترك يقولها ثلاثا»، كما اخرجه ابو داود، وأخرج مسلم من حديث ابي هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: «افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم»، فهذه جملة ما ورد في السنة من صيام ايام بعينها في الاسبوع والشهر والسنة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: من صام يوما في سبيل الله بعّد الله وجهه عن النار سبعين خريفا»، كما أخرجه البخاري ومسلم. وفضائل الصيام كثيرة شهيرة، وهذا حاصلها، والله تعالى أعلم.

١٠٣ مطلب شرعي

■ بعض الناس يكفون عن العلاج ويتركون أمراضهم تتفاقم تحت شعار التسليم بقضاء الله وقدره.. فهل هذا دليل على حسن الصلة بالله؟ وهل هذا مرغوب شرعا؟

يقول الدكتور محمد المسير: للإسلام فلسفة في الطب والمرض، فهو يأمر بالتداوي ويدعو إلى العلاج، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في صحيح الحديث: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء».

وعرف المسلمون الحجر الصحي عندما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم). في الصحيح أيضا: «إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها».

وهذا الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله، فالمسلم مطمئن القلب، هادئ الفكر، منشرح الصدر بذكر الله، يمارس الأسباب ويعتقد أن ما أصابه لم

يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

إن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، ولذا أقول: احرص أخي المسلم على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان، والله أعلم.

١٠٤- مقالة في التلفيق

■ ما حكم من يفعل شيئاً ويتحجج بأنه مباح عند فلان من الأئمة بالرغم من عدم وجود اجماع على إباحته، أو يأخذ جزءاً من حكم فلان في مسألة ما ويستنتج حكماً آخر قياساً على الأول؟ وهذه الحالة نسميها في أدبياتنا بالتلفيقية.

-رد الدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي فقال: التلفيق معناه في الاصطلاح: الإتيان بكيفية من عبادة أو معاملة مجموعة من عدة أقوال، بحيث لا يقول بها مجتمعة أحد من المجتهدين أصحاب الأقوال في المسألة، وذلك كأن يتوضأ أحد على مذهب الإمام الشافعي الذي لا يرى وجوب مسح جميع الرأس، ولا الدلك، ولا الموالاة، فتوضأ على ذلك الأساس، ثم لمس امرأة مشتهاة وصلى بوضوئه ذاك، فإن قيل له: لم فعلت ذلك؟ يقول: الإمام مالك مثلاً لا يرى نقض الوضوء بهذا اللمس، لأنه كان بغير شهوة، ولا بقصدها، فيقال له: إن وضوءك غير صحيح على مذهبه، وصلاتك غير صحيحة على مذهب الشافعي.

أما الأول: فلأنك لم تدلك، ولم تستوعب الرأس بالمسح أو لم توال، فلم يكن وضوؤك صحيحاً.

وأما الثاني: فلأن وضوءك قد انتقض عنده، فصلاتك غير صحيحة عند الإمامين،فإذا كان التلفيق في مسألة واحدة كهذه الصورة، فهذا غير جائز لأنه تتبع الرخص، وفعل ذلك فسوق لأنه يؤدي إلى ارتكاب المحرمات بمثل هذه الحيل، كمثل ما قال الشاعر الماجن:

أحل العراقي النبيذ وشربه
وقال حرامان المدامة والسكرُ
وقال الحجازي الشرابان واحد
فحلت لنا بين اختلافهما الخمرُ!

يعني أن أبا حنيفة أحل النبيذ، أما الخمر وما كان مسكراً فحرام، وأن الشافعي قال: النبيذ مثل الخمر، فأخذ بقول أبي حنيفة في حل النبيذ، وبقول الشافعي: إن النبيذ كالخمر، وركب من ذلك قياساً منطقياً من الشكل الأول، وهو قوله: الخمر كالنبيذ، والنبيذ حلال، فأنتج: الخمر حلال!

وهذه في الحقيقة مغالطة لأن أبا حنيفة قال: بحل النبيذ إذا لم يسكر، والشافعي قال: النبيذ كالخمر في الحرمة لا في الحل، فكان هذا التلفيق حراماً عند عامة أهل العلم كما قالوا:

عدم التتبع رخصة وتركب
لحقيقة ما أن يقول بها أحد

فإذا كان التلفيق في مسألتين مختلفتين فلا مانع من ذلك، لأنه قلد في المسألة الأولى إماماً، وفي الثانية إماماً آخر، وهذا جائز بشرط أن يقلد ثقة عارفاً، أو أن يكون هو من أهل العلم الذين يعون أقوال الأئمة ومذاهبهم، فهذا حاصل القول في مسألة التلفيق، وفيها كلام طويل، وبحث كثير ويمكن لطالب الإفادة أن يرجع إلى الكتب التي عنيت ببحث هذه المسألة وهي كتب الاجتهاد والتقليد، ومنها: تبصير النجباء بحقيقة الاجتهاد والتقليد، و«الافتاء» للدكتور محمد ابراهيم الحفناوي وغيرها والله تعالى أعلم.

١٠٥ مخالفة شرعية

■ هل جزاء الرجل الذي يتدخل لحل مشكلة أسرة وإعادة زوجة إلى زوجها (كمحلل) أن يوصف بالتيس المستعار؟

يقول الدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية: ولماذا يتدخل إنسان في أمر فيه مخالفة شرعية. التيس المستعار هو المحلل الذي يقبل أن يكون محللا لزوجة طلقها زوجها ثلاث مرات فيتزوجها ثم يطلقها من دون أن يدخل بها، وإذا رجعت لزوجها لا يحل لها لأن الله تعالى قال: «فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره» (البقرة: 23)، وتنكح يعني يطؤها، وقد قال صلى الله عليه وسلم «حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها» أي لابد من الجماع والدخول، فإذا مات عنها من دون دخول لابد أن تتزوج مرة أخرى، كل هذا لو عرفه المسلم ابتداء لن يستخدم الطلاق إلا بقرار، ولكن إذا تزوجها رجل ودخل بها ثم طلقها، فلها أن تعود للأول، وحتى عند القائلين بحرمة ذلك إلا انه قد تحقق الشرط الذي رتب الله عليه حل العود فتعود.

١٠٦ زكاة الزروع والثمار

■ ما الحاصلات الزراعية التي تجب فيها الزكاة وما وقتها ونصابها ومقدارها؟

- يقول مكتب الشؤون الشرعية والقانونية في صندوق الزكاة - أبوظبي:

اختلف الفقهاء قديماً وحديثاً في الحاصلات الزراعية التي تجب فيها الزكاة على أقوال عدة، فذهب المالكية والشافعية الى وجوب الزكاة في كل ما يقتات ويدخر، أي ما يتخذه الناس قوتاً يعيشون به حال الاختيار لا في حالة الاضطرار، مثل الحنطة والأرز ونحوهما، فلا زكاة عندهم في اللوز والفستق والجوز ونحو ذلك، لأنه ليس مما يقتاته الناس، وكذلك لا زكاة في التفاح والخوخ والمانجو ونحوه لأنه ليس مما يدخر.

وذهب الحنابلة الى أن الزكاة تجب في كل ما ييبس ويبقى ويكال. وذهب الحنفية الى وجوب الزكاة في كل ما يستنبت مما يقصد بزراعته استثمار الأرض ونماؤها سواء كان مدخراً أو غير مدخر، فتجب زكاة الفواكه والخضروات ونحوها عندهم.

وقد جاء في الحديث الصحيح عن نصابها: «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة»، والخمسة أوسق تعادل ما وزنه (653) كيلوجراماً من القمح ونحوه، وفي الحب والثمر الذي من شأنه التجفيف يعتبر التقدير السابق بعد الجفاف لا قبله. ولا يراعى الحول في زكاة الزروع، بل يراعى الموسم والمحصول لقوله تعالى: «كلوا من ثمره إذا أثمر وأتوا حقه يوم حصاده» (141 - الأنعام).

وعليه لو أخرجت الأرض أكثر من محصول واحد في السنة وجب على صاحبها إخراج الزكاة عن كل محصول إن بلغ حصاده نصاباً، فإن لم يبلغ يُضم ثمر العام الواحد مما هو من جنس واحد الى بعض حتى يبلغ نصاباً فيزكى، وما زاد فبحسابه.

ومقدارها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فيما سقت الأنهار والغيم العشر، وفيما سقي بالسانية نصف العشر» رواه مسلم. ويختلف مقدار الواجب في زكاة الزرع بحسب الجهد المبذول في الري على النحو التالي:

1- في حالة الري من دون تكلفة يكون الواجب هو العشر (10٪).

2- إن سقي بآلة ففيه نصف العشر (5٪).

3- إن سقي بهما مناصفة ففيه ثلاثة أرباع العشر (7,5٪).

4- إن سقي بأحدهما أكثر اعتبر أكثرها فوجبت الزكاة بمقتضاه.

5- إن جهل المقدار وجب العشر لأنه المتيقن.

وهناك مبادئ عامة يجب أن تراعى:

1- تضم الأصناف من الجنس الواحد من الزرع أو الثمار بعضها الى بعض ولا يضم جنس الى آخر.

2- إذا تفاوت الزرع رداءة وجودة أخذت الزكاة من أوسطه فما فوق، ولا تؤخذ مما دون الوسط.

3- يضم زرع الرجل الواحد بعضه الى بعض ولو اختلفت الأرض التي زرع فيها.

4- الأصل أن يخرج المزارع الزكاة من عين المحصول وهذا هو رأي الجمهور، غير أن مذهب السادة الحنفية يرى جواز إخراج القيمة، وذلك بأن يحسب كمية الواجب من المحصول، ثم يقدر قيمتها بالسوق ويخرجها نقداً. وهذا الرأي هو الأولى بالأخذ، لأنه الأنفع للفقير والأسهل على صندوق الزكاة، وهو ما كان يفعله معاذ رضي الله عنه مع أهل اليمن فقد كان يقول لهم: ائتوني بعرض ثياب، خميص أو لبيس في الصدقة مكان الشعير والذرة، أهون عليكم وخير لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة. أخرج ذلك البخاري في الصحيح من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

١٠٧ الحج والعودة للذنوب

■ نسمع ونقرأ عن الفنانات اللاتي يذهبن لأداء فريضة الحج، ما حكم الشرع في الممثلة أو الراقصة التي تؤدي فريضة الحج ثم تعود لتمارس الرقص وتكشف عن مفاتنها في أدوار الإغراء؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل أستاذ الشريعة الإسلامية ومفتي مصر الأسبق: الحج احد أركان الإسلام الخمسة لقوله تعالى: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا»، والحديث: «بني الإسلام على خمس...» وذكر منها الحج. ولذلك رغب الشارع في أداء هذه الفريضة، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من أفضل الأعمال، وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل ثم ماذا؟ قال: «ثم جهاد في سبيل الله»، قيل ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور».

قال الحسن: الحج المبرور أن يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة، ومن هذا يتبين أن الفنانة التي تؤدي الحج أو العمرة ثم تعود بعد ذلك لممارسة الأعمال المنافية لشرع الله تعالى، عليها أن

تعلم أن حجها ليس مبرورا، لأن الحج المبرور يمنع صاحبه من ارتكاب ما يغضب الله سبحانه وتعالى، ومع ذلك فإن حجها قد اسقط ما عليها من فريضة.

وما ترتكبه من مخالفات لشريعة الإسلام بعد ذلك سوف تحاسب عليه أمام الله عز وجل لقوله تعالى: «من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد» (فصلت: 46)، والله أعلم.

١٠٨. عبث ينفي الخشوع

■ أقوم ببعض الحركات في الصلاة تلقائيا مثل نقل الخاتم من يد إلى يد. فهل هذه الحركة تبطل الصلاة؟

ـ يقول الدكتور عبد العزيز عزام أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: الصلاة عماد الدين وأساسه، وركنه الأعظم بعد الشهادتين، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»، فمن أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين، وقد أمر الله بإقامتها والمحافظة عليها فقال تعالى: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين».

وهي آخر ما أوصى به الرسول صلى الله عليه وسلم قبل موته فقال: «الصلاة وما ملكت أيمانكم»، وهي أول ما يحاسب عليه العبد بعد موته، فإن أحسنها فقد حسن سائر عمله، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط»، والرباط: هو الجهاد في سبيل الله، ومعناه أن هذه الأعمال مثل مرابطة الخيل لجهاد أعداء الله.

ويلزم للصلاة حضور القلب، والخشوع فيها، واستحضار عظمة الله، والسكون والنظر إلى موضع السجود، فلا يتشاغل المصلي بشيء ولا يلتفت إلى شيء، فلا يعبث بلحيته أو ثيابه أو ينظر إلى زخرفة البسط أو الجدر، أو يلبس الخاتم أثناء الصلاة، وهذا ما تسأل عنه السائلة، فإن هذا ونحوه من العبث الذي ينافي الخشوع في الصلاة، ومعلوم أن الخشوع هو روح الصلاة، فالصلاة التي لا خشوع فيها لا روح لها. وقد رأى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رجلا يعبث بلحيته وهو في الصلاة فقال: «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه»، وقال: «ولا تفرقع أصابعك وأنت في الصلاة».

وعليه، فإن ما تسأل عنه السائلة، وهو وضع الخاتم في إصبع السبابة في اليد اليسرى أثناء الصلاة، لا يجوز لأنه من الأعمال التي ليست من جنس الصلاة فينبغي تركه، وإن كانت الصلاة لا تبطل به لقوله عليه الصلاة والسلام: «اسكنوا في الصلاة»، وقال: «ولا تفرقع أصابعك وأنت في الصلاة»، والنهي هنا للكراهة والمكروه يحسن البعد عنه للمحافظة على الخشوع في الصلاة، والله أعلم.

١٠٩. ظلم مرفوض

■ ما موقف الإسلام من المسلم الذي يعتدي على المسلم بسبب خلاف بين دولتين أو تحت زعم التعامل مع غير المسلمين ومساعدتهم؟

ـ يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: من الحقائق التي لا ينكرها عاقل أن الاعتداء على النفس أو المال أو العرض أو على أي حق من الحقوق، هو ظلم جعل الله له عقوبة شديدة بعضها في الدنيا وبعضها الآخر في الآخرة.

والإسلام كسائر الأديان حرم الظلم بكل أشكاله، فهو دين السلام والأمان والرحمة والتعاون على الخير، والنصوص في ذلك أشق من أن تنكر وأكبر من أن تحصر، من أهمها قول الله تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الأنبياء: 107).

وقوله: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين» (البقرة: 208). وقوله: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» (المائدة: 2).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله»، وقوله: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

والذين يعتدون على الحرمات لم ينطلقوا من منطلق ديني أبدا، لأنهم لا يفهمون الدين حق الفهم، وإنما هي نزعات طبيعية للعدوان يريدون أن يلبسوها ثوب الدين، كما فعل الخوارج من قبل وفضح الإمام عليٌ نياتهم عند قولهم «لا حكم إلا لله»، فقال: «كلمة حق أريد بها باطل». فعلى كل من ينتسب للإسلام أن يفهم ما جاء به من حقوق وواجبات، وأن يحاول الالتزام بما فيه من أحكام، فبالفهم السليم والتطبيق الصحيح يكون الخير للفرد والمجتمع، وتكون الصورة المشرقة للإسلام التي تغري بالدخول فيه.

١١٠ متى يضحي المسلم؟

■ هل الأضحية واجبة على الإنسان؟ وكيف توزع الأضحية؟ وما حكم من يستدين ليضحي؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: الأضحية في الشرع اسم لما يذبح من الإبل والبقر والغنم يوم النحر وأيام التشريق تقربا إلى الله تعالى، فما يذبح من غير هذه الأنواع لا يسمى أضحية، وما يذبح في هذه الأيام لغير التقرب إلى الله لا يسمى أيضا أضحية.

وتقديم القرابين إلى الله تشريع قديم، كان بالطعام وبالحيوانات وتعدى ذلك إلى الإنسان، والإسلام أقر مبدأ التقرب إلى الله بذبح الأنعام، وأقر الأضحية في العيد المعروف بعيد الأضحى، فهي مشروعة بالقرآن والسنة والإجماع.

وقد ثبت في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده وسمى وكبر والأملح هو الذي بياضه أكثر من سواده، والأقرن ما له قرنان.

ولكن ما درجة المشروعية؟ هل هي الوجوب أو الندب؟ قال جمهور الفقهاء: هي سنة على الموسر القادر عليها، لو تركها بلا عذر لا يأثم ولا يلزمه قضاء.

وقال أبو حنيفة: هي واجبة على من يملك نصاب الزكاة ودرجة الواجب عنده أقل من الفرض وأعلى من السنة.

وحكمة مشروعيتها تتلخص في ناحيتين: ناحية تاريخية وهي تخليد ذكرى فداء إبراهيم لابنه إسماعيل، كما قال تعالى: «وفديناه بذبح عظيم» (الصافات: 107).

وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذلك في حديث صحيح: «سنة أبيكم إبراهيم، ولكم بكل شعرة من الوبر أو الصوف حسنة».

والناحية الاجتماعية هي إطعام الطعام والتوسعة على الفقراء، وكان الأصل فيها نفع أهل مكة والوافدين لأداء المناسك، وفيها لغير الحجاج مع ذلك إشاعة الفرح والسرور أيام العيد.

ولا يصح ذبح الأضحية قبل صلاة العيد: «من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين».. وفي رواية مسلم: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا نصلي ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح - قبل الصلاة - فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك في شيء»، ويستمر وقتها يوم العيد وثلاثة أيام بعده، وهي أيام التشريق.

والشرط لطلب الأضحية على سبيل الندب على رأي الجمهور، أو على سبيل الوجوب على رأي أبي حنيفة هو القدرة على ثمنها بما يزيد على الحاجة الضرورية بالإنسان في مأكله وملبسه ومسكنه وما يتبع ذلك، وقال الشافعية تكون الزيادة على الحاجة في يوم العيد وأيام التشريق، وقال آخرون: تكون الزيادة على الحاجة طول العام.

ومهما كان من الخلاف فما دام الجمهور لا يقول بوجوبها، فلا يجب على المعسر أبدا أن يستدين، ولا أن يقتر على عياله ليضحي، فالله لا يكلف نفسا إلا وسعها لكن لو تكلف ذلك وضحى كان له الأجر إن شاء الله.

والأضحية المندوبة لا يوجد دليل على كيفية توزيعها، لكن قال العلماء: يكون لأهلها ثلثها، وللهدايا ثلثها، وللفقراء ثلثها، أما الأضحية المنذورة فهي واجبة، ولابد من التصدق بها كلها على الفقراء، وحرم الأحناف والشافعية أكل شيء منها.

والذي يضحى به هو الإبل والبقر والغنم، ويشترط في الإبل - جملا أو ناقة - أن يبلغ أكثر من خمس سنوات، وتكفي الرأس عن سبعة، ويشترط في الغنم - الضأن - أن يبلغ سنة أو ستة أشهر مع وفرة اللحم، وفي الماعز أن يبلغ أكثر من سنة، مع بعض الخلاف بين المذاهب.

والشاة تكفي عن الرجل وأهل بيته ماداموا يعيشون في عيش واحد ينفق عليهم رب الأسرة، وإذا اشترك سبعة في جمل أو بقرة يشترط ألا يقل نصيب الواحد منهم عن السُبع.

ولا يقوم مقام الأضحية لحم يشترى ويوزع، أو ذبيحة سبق ذبحها قبل يوم العيد، وما ورد أن بعض الصحابة اشترى لحما ووزعه يوم الأضحى فذلك لبيان أن الأضحية ليست واجبة مفروضة، وكذلك ما روي عن بلال انه ضحى بديك فهو لبيان عدم وجوبها، والجمهور على أن الذبح أفضل من التصدق بثمنها لأنها سنة مؤكدة وردت النصوص بفضلها.. والله أعلم.

١١١ فضل الروضة الشريفة

■ في الحج والعمرة نرى المسلمين يتزاحمون على الروضة الشريفة من أجل الصلاة فيها وقراءة القرآن فهل لهذا الجزء من المسجد النبوي فضل خاص؟

- يقول الدكتور أحمد عمر هاشم أستاذ السنة النبوية بجامعة الأزهر: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ويقول صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».

هذه الأحاديث الشريفة تؤكد أن للمدينة المنورة مكانتها، وفضلها وللصلاة في المسجد النبوي فضلها، حيث جعلها الله تعالى بألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وفي هذا الحديث إشارة إلى أن بعض بقاع المسجد النبوي الشريف أفضل من بعض.. فكل

المسجد له فضله ومنزلته ولكن الروضة الشريفة المباركة وهي التي بين بيته صلى الله عليه وسلم ومنبره تزيد على غيرها من بقاع المسجد، لأنها من رياض الجنة، وقد ورد هذا الحديث بلفظ: «ما بين قبري...» ولكن الرواية الصحيحة هي: «ما بين بيتي» لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل وجود القبر، قاله والمكان بيت له، ثم صار بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى قبره الشريف.. فالرواية التي جاءت بلفظ القبر رواية بالمعنى.

وقد ذكر العلماء في المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» ثلاثة آراء:

الأول: أن ذلك الموضع بعينه ينقل إلى الجنة.

والثاني: أن العبادة فيه تؤدي إلى الجنة.

والثالث: انه كرياض الجنة في نزول الرحمات وحصول السعادة بما يحصل من ملازمة الذكر والعبادة.

ففي الحديث ترغيب وحث على سكنى المدينة المنورة، وعلى الصلاة في المسجد النبوي الشريف وعلى العبادة في الروضة التي هي بين البيت والمنبر، وفضل الطاعة والدعاء فيها.

والمراد بالبيت هو بيت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها وهو الذي صار فيه القبر، وقد جاء الحديث بلفظ: «ما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة» والله تعالى اعلم.

١١٢ السنة في البيت أفضل

■ سمعت خطيب الجمعة يقول إن أداء صلاة السنة في البيت أفضل فهل هذا صحيح؟

- يقول الشيخ عبد الله مجاور أمين لجنة الفتوى بالأزهر: إن صلاة السنة والتطوع تجوز في كل مكان طاهر ولكن أداءها في البيت أفضل من أدائها في المسجد وذلك لما رواه احمد ومسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا صلى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته، فإن الله عز وجل جاعل في بيته من صلاته خيرا».

وعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة الرجل في بيته تطوعا نور فمن شاء نور بيته».

ومن هذه الأحاديث يتبين لنا أفضلية صلاة السنة في البيت على المسجد وذلك لبعد المصلي فيها عن الرياء ومحبطات الأعمال، ولأنها تنور البيوت وتملؤها خيرا وبركة، وحتى لا تكون البيوت مهجورة من الصلاة مثل المقابر، وصلاة السنة والتطوع في البيوت يتعلم منها أولادنا الصغار الهيئة في الصلاة ويتشربون حبها فينشأون على حب الدين، وجمهور الفقهاء استثنى من النوافل صلاة العيدين والكسوف والاستسقاء وتحية المسجد وركعتي الطواف من هذا الحكم، فإن هذه الصلوات تكون في غير البيوت مع الجماعة أفضل منها في البيت، والله تعالى اعلم.

١١٣ ستر المسلم نفسه

■ ما موقف الإسلام من الذين يرتكبون المعاصي والذنوب وخاصة مع النساء، ويعلنون عن ذلك للآخرين؟ وهل يجوز الستر على الآخرين في هذه الحالة؟

- يقول الدكتور محمد بكر إسماعيل الأستاذ بجامعة الأزهر: ينبغي على المسلم إن وقع في معصية أن يستر نفسه كما ستره الله، ويبادر إلى التوبة النصوح، فإنه من تاب تاب الله عليه وغفر له وعفا عنه.

روي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا أيها الناس: قد أن لكم أن تنتهوا عن حدود الله، فمن أصاب شيئا من هذه القاذورة فليستتر بستر الله، فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله».

وإذا رأى المسلم أخاه على معصية يستحب أن يستره ولا يفضحه فقد يكون الستر من أقوى الدوافع على توبته وإقلاعه عن المعصية.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة». رواه مسلم.

وروى ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه في بيته».

والزاني من أحوج الناس إلى الستر عليه لما في كشف أمره من عار يلحق به وبمن زنا بها وبأسرتيهما، ولما يترتب عليه من إقامة الحد على كل منهما إن كملت البينة واستوفت شروطها.

عن سعيد بن المسيب قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أسلم يقال له هزال، وقد جاء يشكو رجلا بالزنا. وذلك قبل أن ينزل قوله تعالى: «والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة» (النور: ٤) يا هزال لو سترته بردائك كان خيرا لك.

والستر على الزاني إنما يستحب إذا كانت ترجى توبته ولم يتكرر منه الزنا ويتحدث عنه مع الناس مستهينا باقترافه وعقوبته.

فإذا كان كذلك وجب على من يراه أن يأتي بثلاثة يرون ما يرى ثم يرفعون أمره للقاضي ويشهدون عنده بما رأوه حسبة لله تعالى، فإن شهادتهم على مثل هذا المتهتك قطع لهذه الجريمة ومحو لآثارها وصيانة لأعراض الناس من أن تهان وتنتهك.

١١٤ غضب الله

■ أنا شاب أقوم بجميع الفرائض من صيام وصلاة وزكاة على الوجه الذي أظنه صحيحا ولكنني فعلت كبيرة من الكبائر أكثر من مرة ونويت أن أقلع عنها وأتوب الى الله. وأود أن أسأل: هل فعل هذه الكبيرة ينفي أجر الأعمال الصالحة الأخرى؟

- يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

اعلم أيها الأخ ان التعدي على حدود الله تعالى من اسباب غضب الله تعالى وسخطه، وعلى المسلم اذا ما زلت به قدمه في ذلك ان يرجع الى الله تعالى من قريب، ويتوب توبة نصوحاً من ذلك والتوبة في مثل هذه الحالة تستدعي ثلاثة أمور:

1- الندم على الذنب، والحزن على ذلك، لأن المعصية كانت لذي الجلال والعظمة سبحانه وتعالى وحقه ان يطاع لا ان يعصى، ولأنه منعم متفضل، وجزاء النعم الشكر والافتقار لا الاشر والبطر.

2- الاقلاع عن الذنب فور الوقوع فيه، وعدم التمادي فيه أو التسويف، لأن عدم المبادرة في ذلك يعني استمرار المعصية والاصرار عليها، وذلك يوجب زيادة الاثم وعظيم العقوبة.

3- العزم على ألا يعود الى المعصية ابداً، لأن ذلك دليل الصدق في الندم، والصدق في التوبة، وهو معنى النصح في التوبة المطلوبة.

فاذا فعل الإنسان هذه الامور الثلاثة ثم أحدث ذنباً أخر، جدد التوبة كذلك، ولا ييأس من رحمة الله تعالى، فإن الله تعالى لا يمل حتى يمل العباد، وباب التوبة مفتوح ابداً لا يغلق حتى تبلغ الروح الحلقوم، أو تطلع الشمس من مغربها، ولكن اذا تاب الانسان توبة صادقة فإنه لن يعود الى ما اقترف من الذنب مرة اخرى، لأنه عندئذ سيعترف بذنبه بين يدي الله تعالى، وسينكسر قلبه، وتذل رقبته، وسيصحب ذلك استغفار دائم، وفعل الحسنات والاكثار من القربات، حيث سيكون دائماً مستشعراً عظيم ذنبه، وكبير سخط الله تعالى، ولا يطفى غضب الله تعالى إلا مثل هذه الحسنات، والاستغفار عن المعاصي والسيئات.

وقد قال اهل العلم: ان الباعث على التوبة، الخوف من العقاب، ورجاء الثواب، والخجل من الحساب، ومحبة الحبيب صلى الله عليه وسلم، ومراقبة الرقيب القريب، وتعظيم المقام وشكر الإنعام، وهذه الأمور مجتمعة أو بعضها اذا انقدحت في ذهن التائب لم يعد الى معصية الله تعالى، اما الأعمال الصالحة التي فعلتها فلك أجرها، فإن الله تعالى لا يظلم نفساً شيئاً، ولكن أنى لك ان ترجح كفة حسناتك مع عظيم سيئاتك، فإن المسألة لها وزن، وعليها حساب، ومعلوم ان الطاعات لا تكون ذات اثر حتى يقبلها الله تعالى، وقبول الله تعالى لا يطلع عليه العباد، وقد قال سبحانه: «إنما يتقبل الله من المتقين»، يعني لا من غيرهم، وكيف تجتمع التقوى مع عظيم الجناية، وإذا كان المسلم مهما بلغ من الطاعات والبعد عن المعاصي والسيئات يخشى ألا يكون مقبولا، فكيف بمن فرط وقصر، لكنه اذا افاق من غفلته وتاب الى الله تعالى من قريب، فلعله يكون ممن: «خلط عملا صالحا وأخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم». وفقك الله تعالى لصدق التوبة وإخلاص العمل. والله تعالى أعلم.

١١٥ الشباب والموضة

■ ما حكم الدين في ارتداء الشباب لملابس عليها رسومات وعبارات تدعو للحب وحرية العلاقة بين الشباب والفتيات وغيرها من العبارات باللغات العربية والأجنبية، وكذلك قص الشعر بطريقة معينة اقتداء بموديلات غربية، وقد يتسبب ذلك في انشغال الشباب عن العمل الجاد والالتزام في العبادات وأمور الحياة؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».. فإذا قصد هؤلاء الشباب بملابسهم أو تصرفاتهم لفت الأنظار إليهم أو الوصول إلى غرض غير شريف، فعملهم هذا حرام، وإذا قصدوا تقليد الأجانب حبا لهم وإعجابا بهم، فعملهم هذا مذموم، لأنه يؤدي إلى ارتكاب ما هو اشد وأخطر من مجرد الزي والحلاقة، والحديث يقول: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن غيرهم».

فالرسول نهى عن التقليد الأعمى لأنه يذيب شخصية الإنسان في غيره، والمسلم عزيز بدينه وصلته بربه، لا يصح أن يعتز بغيره.

والرسول نهى الرجال عن الملابس المصبوغة بألوان تلفت النظر، كما نهى عن تلوين الأطراف بالحناء والأصباغ الأخرى، ونهى عن حلق بعض الشعر وترك البعض الأخر، ومن أمثال هذه المظاهر التي عرف بها من يطلق عليهم «الخنافس» كما نهى عن لبس سلاسل الذهب للرجال وكذلك الحرير وكل ما يتنافس مع الرجولة التي هي حلية الشباب السوي الذي يرجى منه الخير لأمته، ولعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال.

١١٦ زكاة المال للأقارب

■ أولاد أخي يحتاجون إلى دروس خصوصية تكلفهم الكثير شهرياً فهل يجوز لي إخراج زكاة مالي لهم، وهل أنا ملزم شرعاً بالإنفاق عليهم؟

- يقول الدكتور علي جمعة مفتي مصر: اختلف الفقهاء في وجوب النفقة على الأقارب، فيرى الإمام أبو حنيفة أن النفقة تجب على كل ذي رحم محرم، ويرى المالكية والشافعية أن النفقة لا تكون إلا على المولودين والوالدين، بينما يذهب الحنابلة إلى أن النفقة تلزم كل من يرث بفرض أو تعصيب بشرط أن يكون مستحق النفقة فقيرا لا مال له ولا كسب، وأن يكون لمن تجب عليه النفقة ما ينفق منه فاضلا عن نفقة نفسه إما من ماله أو كسبه، وأن يكون المنفق وارثا.

وبناء على ذلك وفي واقعة السؤال: فإن نفقة السائل على أولاد أخيه تجب إذا كان فقيرا وغير قادر على الكسب وليس له ما ينفق عليه غيره.

أما بالنسبة لإعطائهم أموال الزكاة، فإن كانوا فقراء محتاجين وداخلين تحت صنف من أصناف الزكاة الواردة في قوله تعالى: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم» (التوبة: 60)، فلا مانع شرعا من إعطائهم من الزكاة، أما إذا كانوا أغنياء وموسرين فلا يستحقون الزكاة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

١١٧ التبكير لصلاة الجمعة

■ تعودت على الذهاب لأداء صلاة الجمعة متأخراً، فهل هذا يقلل من أجر وثواب الصلاة؟ وما الذي ينبغي أن يحرص عليه المسلم عند ذهابه لأداء صلاة الجمعة؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: يكره تخطي رقاب الناس لما روي أن رجلا كان يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اجلس فقد آذيت وآنيت»، أي: فقد آذيت الناس بشق صفوفهم وتأخرت في الحضور إلى المسجد.

ويستحب التبكير للحضور لصلاة الجمعة، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة. ثم راح. أي: إلى المسجد. فكأنما قرب بدنه. أي: ناقة. ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قدم كبشا أقرن. أي: له قرون. ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قدم دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام. أي: خرج لأداء خطبة الجمعة. حضرت الملائكة يستمعون الذكر».

وينبغي للمسلم في يوم الجمعة أن يغتسل وأن يلبس أحسن ثيابه وأن يذهب لأداء صلاة الجمعة، وهو في هيئة جميلة حسنة، ففي الصحيحين عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «على كل مسلم الغسل يوم الجمعة ويلبس من صالح ثيابه، وإن كان له طيب مس منه»، وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: «ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته»، وفي حديث ثالث قال صلى الله عليه وسلم: «حق كل مسلم الغسل والطيب والسواك يوم الجمعة».

دعاء صلاة الاستخارة

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - يسمي حاجته - خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجلة وآجله - فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجله وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم ارضني به

١١٨ أوقات صلاة النافلة

■ ما الأوقات التي تحرم فيها صلاة النافلة؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: الأوقات التي تحرم فيها الصلاة هي ما بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد طلوعها حتى ترتفع قدر رمح (حوالي ثلث ساعة)، وعند الزوال، وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس.

والرأي المختار أن الصلاة الممنوعة في هذه الأوقات هي صلاة النافلة، أي التطوع، أما قضاء الصلاة وكذلك السنن الراتبة فلا مانع من صلاتها.

١١٩ الرضاع المحرم للزواج

■ ما حكم من يتزوج من فتاة وهو يعرف أنها شقيقته من الرضاع؟ وما عدد الرضعات التي تحرم الزواج؟

. يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: اتفق الفقهاء على أن الرضاع في الجملة حرمته كحرمة النسب، فكما أن الإنسان لا يجوز له الزواج بأمه أو بابنته أو بأخته، أو بعمته أو بخالته أو بابنة أخيه أو بابنة أخته، كذلك يحرم عليه الزواج بواحدة من هؤلاء إذا كانت مثلها من الرضاعة، ففي الحديث الصحيح، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، فالأم من النسب، والأم من الرضاعة يحرم الزواج بهما وبأصولهما وفروعهما، وكذلك الحال بالنسب للبنت والأخت.. الخ.

والرضاع الذي يثبت به التحريم له شروط من أهمها:

. أن يكون الرضاع مقداره رضعة كاملة، بمعنى أن يأخذ الرضيع الثدي ويمتص اللبن منه إلى أن يشبع، وأن يتكرر منه ذلك خمس مرات في أوقات متفرقة، وهذا رأي الشافعية، وظاهر مذهب الحنابلة، ومن أدلتهم ما جاء عن السيدة عائشة .رضي الله عنها. أنها قالت.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحرم المصة ولا المصتان».

.ويرى الأحناف والمالكية أن قليل الرضاع وكثيره سواء في التحريم لأن الله تعالى قال: «وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة» (النساء: 23) من دون تحديد لعدد الرضعات ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» من دون تحديد أيضا لعدد الرضعات.

. أن يكون الرضاع خلال الحولين من سن الرضاع، لأن هذه المدة هي التي حددها الله تعالى لسن الرضاعة في قوله تعالى: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة» (البقرة: 233).

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «لا رضاع إلا في الحولين» وذلك لأن الرضيع في هذه المدة يكون صغيرا ويكفيه لبن الرضاع وينمو به جسده.

أما إذا كان الرضاع بعد سن الحولين، فلا يحرم على الرضيع الزواج ممن أرضعته، وبهذا قال الأئمة الأربعة وغيرهم، ويرى بعض الفقهاء أن الحرمة في الزواج تثبت سواء أكان الرضيع صغيرا أم كبيرا.

. أن يكون هناك شهود عدول على أن فلانا وهو في سن الحولين قد رضع من فلانة، وقد اختلف الفقهاء في عدد هؤلاء الشهود، فقال الأحناف: لا تقبل إلا شهادة رجلين أو شهادة رجل وامرأتين لأن الله تعالى يقول: «واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء..» (البقرة: 282).

وقال المالكية: تقبل شهادة امرأتين على أن فلانا قد رضع من فلانة وهو دون السنتين من عمره.

وقال الشافعية: لا تقبل إلا شهادة أربع من النساء، لأن شهادة كل امرأتين كشهادة رجل واحد.

وقال الحنابلة: تقبل شهادة المرأة الواحدة.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا يكفي في ذلك شهادة المرأة المرضعة، كأن تقول: أنا رضعت فلانا وهو دون الحولين، لأنها شهادة على فعل نفسها، وقد يكون ذلك للتفرق بين زوجين لمقصد في قلبها، ويرى بعضهم أن شهادتها بأنها قد أرضعت فلانا تكون مقبولة، إذا كانت معروفة بصدقها واستقامتها.

١٢٠. التدخين والوضوء

■ هل التدخين ينقض الوضوء؟

. تقول لجنة الفتوى بالأزهر: التدخين لا ينقض الوضوء، ويسن تنظيف الفم منه، وننصح بالإقلاع عنه لأنه حرام حيث يضر بالصحة والمال ضررا بيّنا. والمؤمن يجب عليه أن يجتنب المحرم لأنه معصية توجب العقاب.

١٢١. جواز مشروط

■ ما حكم الدين في حفلات أعياد الميلاد التي يلتقي فيها الأقارب والأصدقاء لتقوية الروابط الاجتماعية بينهم؟

. تقول لجنة الفتوى بالأزهر: لا بأس بهذه الاحتفالات إما تذكيرا بالنعمة للشكر عليها، وإما تكريما للمحتفل به وإما للعبرة والموعظة.

والشرط في جوازها أن تكون في حدود الشرع وإلا كانت ممنوعة والنبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم الاثنين من كل أسبوع ولما سئل عن ذلك قال: «ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت . أو أرسل إليّ . فيه» رواه مسلم. والله تعالى أعلم.

١٢٢ ممارسة السحر

■ ما حكم الدين في من يمارسون السحر؟ وهل يفرق السحر بين الزوج وزوجته؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: ممارسة السحر إن كانت في الشر فهي حرام، لأنه لا ضرر ولا ضرار في

الإسلام، ومن الضرر التفريق بين الزوج وزوجته، وذلك كله بأمر الله وإرادته كما قال تعالى: «فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ» (البقرة: 102).

ولكثرة استعماله في الشر جعله الحديث الشريف من السبع الموبقات أي الذنوب الكبيرة، وهي: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات. والله تعالى أعلم.

١٢٣ عنف مرفوض

■ رأينا فتاة في متجر ترتدي ملابس مثيرة للغاية فحاول أحدنا أن يعنفها على ذلك فنهرته مما دفعه إلى ضربها فهل في ذلك مخالفة شرعية؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: في الحديث الصحيح: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

والنهج الذي علمه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الدعوة هو ما جاء في قوله تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» (النحل: 125).

والرسول صلى الله عليه وسلم استعمل هذا الأسلوب في دعوته فنجح، والعنف في التغيير باليد قد يعود بالضرر على الطرفين، بل وعلى غيرهما، والحوادث في ذلك كثيرة بل العنف في الإنكار باللسان قد يؤدي إلى الضرر: «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم» (الأنعام: 108) والله أعلم.

١٢٤ القانون لا يحل الحرام

■ وقع خلاف بين والدي وعمي، حول منزل عمي المجاور لمنزلنا حيث أراد عمي بيعه، وأراد والدي الاستيلاء عليه من دون بيع، ولهذا أصر عمي على ان يبيع البيت لأي انسان غير والدي عناداً منه، وقمت أنا بشراء البيت حسب آخر سعر وصل إليه من مالي الخاص، ودفعت له جزءاً كبيراً من المبلغ وما تبقى اتفقنا ان يكون على أقساط، وتركت المنزل لوالدي في حياته، لأنني لم أستطع تسجيله باسمي، والآن توفي والدي رحمه الله تعالى، وبقي اخواني فهل يعتبر هذا البيت لي أم تركة عن والدي لجميع الورثة؟

يقول قسم الافتاء في دائرة أوقاف دبي:

بما انك اشتريت البيت لنفسك من مالك الخاص، ولم يشترك معك أحد، وقامت بينتك على ذلك، فإن الملك خاص بك، ولا يضر كون التعامل القانوني جرى باسم ابيك، فذلك كان ظاهراً تحايلاً على قدرتك التسجيل باسمك، وهو لا يغير الحقيقة التي جرى بها التعامل والشراء، لأن العبرة في العقود بما في الأمر نفسه.

وعليه، فإذا كنت لم تتصرف في هذا البيت لأبيك بجهة من جهات التصرف المزيلة للملك، كالبيع، أو الهبة، أو الهدية، او النذر، وإنما أبحت له الانتفاع بالسكنى مدة حياته كما يستفاد من سؤالك، فإن البيت والحال وما ذكر ملك لك شرعاً، لا يشاركك فيه أحد من اخوانك، وعليهم ان يتقوا الله تعالى ولا يخاصموا اعتماداً على الاسم القانوني، فإن القانون لا يحل لهم الحرام. والله تعالى أعلم.

١٢٥ الزكاة للأخ المحتاج

■ هل يجوز إخراج زكاة مالي لأخي المحتاج؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: نعم يجوز إعطاء الزكاة للأخ الفقير أو المسكين الذي لا يكفي راتبه لحاجاته الضرورية هو ومن تلزمه نفقته.

أما الاحتياج إلى الكماليات فلا يكون مبررا لإعطائه من الزكاة، وهذا ما رآه جمهور الفقهاء من عدم التزام الأخ بالإنفاق على أخيه المحتاج.. فتجوز له الزكاة.. والله أعلم.

١٢٦ الوصية نافذة

■ مات أبي وترك ثلاثة ذكور وثلاث إناث وزوجة وكان قد أوصى بمنح مبلغ من المال لأحد الأبناء الذكور نظراً لصغر سنه. فهل هذه الوصية واجبة التنفيذ؟ وهل أبي آثم بسبب ذلك؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: يجوز للإنسان أن يوصي لأحد ورثته بمال لا يزيد على ثلث التركة ولا يتوقف ذلك على إذن بقية الورثة.

وبعد إخراج هذه الوصية يوزع الباقي من التركة على الورثة بمن فيهم من أخذ الوصية، على النحو الآتي:

للزوجة الثمن فرضا، وللأولاد الباقي تعصيبا للذكر مثل حظ الأنثيين، ولا إثم على المتوفى في هذه الوصية لأنها جائزة شرعا، وليس فيها حرمان للورثة من حقوقهم، فما زاد على الثلث سيكون من نصيب الورثة.

ويجب تنفيذ هذه الوصية ويحرم منعها عن صاحبها.. والله تعالى أعلم.

١٢٧ حكم مانع الزكاة

■ ما حكم مانع الزكاة؟ وما دليل الحكم من الكتاب والسنة؟

- رد د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي فقال:
لما كانت الزكاة من الإسلام بمكان كما دلت النصوص الكثيرة، لذلك فإن منعها أو التقصير فيها تفريط عظيم في الدين، وقد رتب الشارع عليه عذاباً وبيلاً. ففي القرآن الكريم يقول الحق سبحانه: «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون». وليس المراد من الآية إنفاقها كلها، بل القدر الواجب فيها، وذلك لما أخرج البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال في هذه الآية: «من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له، إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله تعالى طهراً للأموال»، وما أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أديت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك»، أما من لم يؤد زكاتها فإن عذاب الله تعالى شديد، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار.. قيل يا رسول الله فالإبل؟ قال: ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها. ومن حقها يوم وردها. إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت، لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه بأخفافها، وتعضه بأفواهها كلما مرّ عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما الى النار..» ثم ذكر البقر والغنم والخيل على نحو ذلك.

وأخرج الترمذي والنسائي من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل الله يوم القيامة في عنقه شجاعاً، ثم قرأ علينا مصداقه من كتاب الله تعالى: «ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم، بل هو شر لهم سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة، ولله ميراث السماوات والأرض والله بما تعملون خبير»، ولا ريب أن هذا الوعيد شديد تنخلع القلوب من هوله، ولكن من أدّى حق الله تعالى فيه فقد خلص وبرىء من تبعته إن شاء الله تعالى في الدنيا والآخرة ولذلك استحل الصديق رضي الله عنه ومعه جميع الصحابة دماء مانعي الزكاة وقال: والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه، كما أخرجه البخاري في استتابة المرتدين في صحيحه.

١٢٨ إدراك صلاة الجماعة

■ أحيانا ألحق بالإمام في التشهد الأخير فهل أدرك بذلك صلاة الجماعة؟

- يقول الدكتور علي جمعة مفتي مصر: ذهب جمهور الفقهاء إلى أن صلاة الجماعة تدرك إذا شارك المأموم إمامه في جزء من الصلاة ولو آخر الجلسة الأخيرة قبل السلام، وبناء على ذلك فيجوز لك الدخول مع الإمام في التشهد الأخير ويكون لك ثواب الجماعة على رأي جمهور الفقهاء، والله سبحانه وتعالى أعلم.

١٢٩ الطهارة لقراءة القرآن

■ هل يجب الوضوء قبل قراءة القرآن؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: قراءة القرآن لا تحتاج إلى وضوء مادامت القراءة بغير حمل المصحف ولا مسه، أما مع حمل المصحف ومسه فلا بد من الوضوء، والجنب تحرم عليه القراءة مطلقا، سواء كانت عن ظهر قلب أم بحمل المصحف ومسه أو النظر فيه.

١٣٠ الحقوق الزوجية للسجين

■ هل يجوز للسجين أن يخلو بزوجته في السجن؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق وأستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: الإسلام قدس العلاقة الزوجية وقرر لكل من الزوجين حقوقا وواجبات تجاه الآخر، ومن هذه الحقوق حسن المعاشرة الزوجية، وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن المعاشرة الزوجية حق للزوجة مرة في كل طهر شهر على الأقل ما لم يكن هناك عذر يحول بينه وبينها لقوله تعالى: «فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله».

ولأهمية هذا الحق للزوجة والزوج ولكونه سببا للحفاظ على استقرار وأمن المجتمع، جعل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الحق من الصدقات التي يثيب الله عليها، فقد قال خير الخلق: «وفي بضع أحدكم صدقة»، قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر

فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر».

وقد ذهب الإمام أحمد إلى توقيت إتيان الرجل زوجته في حالة السفر بستة أشهر ما لم يكن لديه عذر مانع من رجوعه إلى زوجته، وحجته في ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سأل ابنته أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها: كم تصبر المرأة على زوجها؟ فقالت خمسة أشهر أو ستة أشهر فجعل للناس في مغازيهم ستة أشهر يسيرون شهرا ويقيمون أربعة أشهر ويسيرون راجعين شهرا.

ومن ثم ففي جميع الأحوال على الزوج شرعا أن يحصن ويعف زوجته حسب حاجتها إلى التحصين، وفي ذلك يقول الغزالي، من علماء الشافعية، «وينبغي أن يأتيها الزوج في كل أربع ليال مرة فهو أعدل لأن عدد النساء أربع فجاز التأخير إلى هذا الحد، وعليه أن يزيد أو ينقص حسب حاجتها في التحصين، فإن تحصينها واجب عليه».

وأما في حالة ارتكاب الزوج جريمة ما وقررت العقوبة عليه بالحبس فترة طويلة، فلا يجوز شرعا أن نمنع الزوجين من أن يختلي كل منهما بالآخر لممارسة الحقوق الشرعية داخل السجن، وذلك للأسباب التالية:

أولا: ان العقوبة في الإسلام شخصية لا تتعدى الجاني إلى غيره لقوله تعالى: «ولا تزر وازرة وزر أخرى»، ومن ثم فلا يجوز حرمان الزوجة من حقوقها الشرعية المقررة تجاه زوجها، وإغفال ذلك يجعل العقوبة جماعية تتعدى شخص الجاني إلى غيره وهذا غير جائز شرعا.

ثانيا: حفاظا على الزوجات من الانحراف وعلى كيان الأسرة من التفكك وحفاظا على أمن وسلامة المجتمع.

ثالثا: لعل في مراعاة هذا الحق للسجين يكون فتحا لباب التوبة النصوح له.

وعلى ذلك فإنه إذا طلبت الزوجة أن تلتقي بزوجها في المكان المناسب اللائق وبما يحفظ عليهما حياءهما وكرامتهما فإن ذلك يكون حقا شرعيا واجبا لهما.

ويجب على الجهات المعنية بهذا الأمر أن تقوم على تنظيمه عند القدرة عليه حرصا على مصلحة وأمن المجتمع، خاصة أن مراعاة حقوق المسجون الشرعية والاجتماعية والشخصية والنفسية تجعله يعود فردا صالحا للتعايش مع أفراد المجتمع بعد قضاء فترة العقوبة، والله أعلم.

١٣١ إقامة الحد وعقاب الآخرة

■ هل إذا أقيم الحد على مذنب في الدنيا لا يعاقب عليه في الآخرة؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: روى البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت في حديث المبايعة على عدم الشرك والسرقة والزنا والقتل، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له»، وروى مسلم حديث الجهينة التي أقيم عليها حد الزنا، وصلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم وقال جوابا عن استفهام: «لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله»، وروى الترمذي والحاكم وصححه: «من أصاب ذنبا فعوقب به في الدنيا فالله أكرم من أن يثني العقوبة على عبده في الآخرة».

بناء على هذه الأحاديث رأى أكثر العلماء أن الحدود كفارات للذنوب أي جوابر لا يعاقب الله عليها بعد ذلك، ولكن قال بعض العلماء الحدود زواجر لا جوابر، وعلى من أقيم عليه الحد أن يتوب إلى الله توبة نصوحا حتى يكفر الله له ذنبه، وتوقف جماعة في الحكم بناء على حديث رواه الحاكم، وقال عنه الحافظ بن حجر: انه صحيح على شرط الشيخين، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا أدري، الحدود كفارة لأهلها أم لا».

ولكن الرأي الأول أرجح لأن أدلته أقوى، وهذا كله في الحق الخالص لله الذي ليست له علاقة بحقوق العباد، أما ما فيه حق للعباد فمع الحد والتوبة لابد من رد هذه الحقوق أو طلب العفو والتنازل عنها، فإن لم يفعل طالبه أهل الحقوق بحقوقهم يوم القيامة، وإن كان صادقا في التوبة مع الله وحاول رد الحقوق لأصحابها أو طلب العفو منهم ولم يستطع، فالمرجو من الله ورحمته واسعة أن يطلب العفو منهم.

١٣٢ الغش في الامتحانات

■ بعض طلاب العلم يستحلون الغش في الامتحانات فما موقف الشرع من ذلك؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: من المقرر أن الغش في أي شيء حرام والحديث واضح في ذلك: «من غشنا فليس منا» رواه مسلم فالذي يغش ارتكب معصية، والذي يساعده على الغش شريك له في الإثم، ولا يصح أن تكون صعوبة الأسئلة مبررا للغش، فقد جعل الامتحان لتمييز المجتهد من غيره، والدين لا يسوي بينهما في الجزاء وكذلك العقل السليم قال تعالى: «أم نجعل الذين أمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار» (ص: 28).

وبخصوص العلم قال: «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» (الزمر: 9).

وانتشار الغش في الامتحانات وغيرها رذيلة من أخطر الرذائل على المجتمع، حيث يسود فيه الباطل وينحسر الحق، ولا يعيش مجتمع بانقلاب الموازين.

١٢٣ حق الزوج أوجب

■ هل الامتناع عن الزوج والنوم في غرفة منفصلة لأي سبب كان.. حلال أو حرام؟ برجاء توضيح هذه المسألة وبيان الحالات التي يكون فيها الامتناع حلالا والأخرى التي يكون فيها حراما.. ولكم جزيل الشكر.

يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي ردا على الاستفسار:

- امتناع الزوجة من تمكين زوجها من الاستمتاع، بطرائق الاستمتاع الشرعية، من غير سبب مبيح، محرم شرعا، ذلك لأن الزوجة موضع متعة الزوج. كما انه متعة لها كذلك، غير ان حقه أوجب، لذلك كان امتناعها منه من غير سبب من كبائر الذنوب، كما دلّ عليه قوله صلى الله عليه وسلم: «اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت ان تجيء فبات غضبانا لعنتها الملائكة حتى تصبح» اخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهذا وعيد شديد ينتظر المرأة التي تنشز عن زوجها فتمنعه حقه في الاستمتاع، وله نظائر كثيرة في صحيح الحديث وصريحه، ففي رواية أخرى عند الشيخين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها».

ولم يرد شيء من مثل هذا الوعيد في حق الزوج، فدل ذلك على أن حق الزوج أوجب، لأنه هو الذي سعى للاقتران بها، وبذل جهده وماله من اجل الحصول عليها. هدية، وخطوبة، ومهرا، ووليمة، ونفقة، وغير ذلك، كما أنه المكلف بحمايتها ورعايتها وإعالتها والسهر على مصالحها ومصالح أولادها، وهذه أمور واجبة عليه، فكان من اللازم ان يقابل هذا الواجب حق يناله ويتميز به، وليس لها مع ذلك ان تمكنه مما لا يحل شرعا كالوطء في زمن الحيض او النفاس، او فيما عدا موضع الحرث، بل عليها ان تمتنع أيّما امتناع، ولا يجوز لها ان تمكنه من ذلك. ولكن لا تمنعه حقه الجائز شرعا.

وهذه أمور تفرط فيها النساء جهلا، فينبغي عليهن ان ينتبهن لذلك ولا يعصين الله تعالى في التفريط في حقوق الأزواج. فإن حقوقهم عظيمة عليهن كما دلّ عليه حديث قيس بن سعد، وحديث أبي هريرة رضي الله عنهما عند أبي داود والترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال: «لو كنت آمراً أحداً ان يسجد لأحد لأمرت النساء ان يسجدن لأزواجهن؛ لما جعل الله عليهن من حق». والمعنى: لولا ان السجود خاص بالله تعالى لأنه عبادة وذل وافتقار له سبحانه، فلولا ذلك لكان الأحق به من البشر هو الزوج. وليس الأب، او الأم، او ولي الأمر او المعلم او غيرهم من أصناف البشر، لأن حق الجميع لا يبلغ حد حق الزوج على زوجته، وفق الله تعالى نساء المسلمين لمعرفة حق الأزواج حتى يؤدينه، فيكسبن رضوان الله تعالى المرتبط برضى الأزواج والله تعالى أعلم.

١٢٤ التحذير من الزلزال

■ ما الحكمة من تعميم النداء للناس جميعا في التحذير من الزلزال في قول الحق سبحانه: «يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم» ولماذا لم يقتصر النداء على المؤمنين؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: الزلزال يتأثر به الناس جميعا لا فرق بين مؤمن وكافر، فالله يأمر بتقواه، لأن الحساب عسير يوم القيامة، وما يحدث عند قيام الساعة من زلزال أشد مما يحدث في الدنيا، فالكافر لابد أن يعتبر ويخشى ويؤمن، فالمؤمن العاصي لا بد أن يعرف أن الله قوي شديد وأن الحساب عسير فيتوب ويرجع إلى الله.

ولعل التعبير بالرب فيه إشعار بأن الله سبحانه وتعالى هو المربي والمنعم والمتفضل والكل جميعا على مائدة رحمته وهو يحب لهم الخير كما يحب المربي لأولاده، ومن رحمته بنا جميعا انه أرسل لنا الرسل لتذكرنا بعهد الله علينا بالإيمان والطاعة حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

فكلمة التربية فيها إشعار بأن الله يحب لنا المصلحة وأننا دائما محتاجون إليه.. والله أعلم.

١٢٥ إعلان الخطبة

■ هل المظاهر التي تصاحب إعلان الخطبة تعد عقد زواج شرعي؟

- يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر: مراحل تكوين العلاقة الزوجية في الإسلام ثلاث:

- الخطبة: وهي وعد بالزواج، ولا يترتب عليها حقوق شرعية للطرفين، ولا تحل شيئا من علاقة الرجل بالمرأة، اللهم إلا النظر إليها بما يرغب الخاطب في الزواج منها من غير خلوة ولا ملامسة.

- العقد: وهو مرحلة شرعية قائمة على الإيجاب والقبول من الزوج وولي أمر المرأة أمام الشهود، وبصداق ومهر معين وهذه المرحلة يترتب عليها حقوق للطرفين، فيجب للمرأة نصف المهر بمجرد العقد وكذلك يتحقق الميراث بينهما عند وفاة أحدهما.

- الدخول: وهو تمكين المرأة نفسها للرجل، وبه تصير العلاقة الزوجية واقعا يعيشه الرجل والمرأة.

ومن هنا فالمظاهر التي تصاحب احتفال الخطبة لا تخرجها عن كونها وعدا بالزواج، اللهم إلا إذا أراد الطرفان العقد بشروطه الشرعية فهم وما أرادوا.

وننصح الآباء والأمهات أن يكونوا على بصيرة بسلوك أبنائهم وبناتهم بحيث تظل القيم النبيلة تاجا على رؤوسهم، فلن تصح الحياة مع الفوضى الأخلاقية، ولن يسعد الناس في غيبة دين الله عز وجل، والحياة الزوجية قائمة باسم الله وأمانته.

١٢٦ أمر مستحب

■ من الممارسات التربوية والتقاليد المدرسية السائدة في معظم البلاد العربية والإسلامية الأخرى وقوف التلاميذ احتراما للمعلم حين دخوله الفصل وإلقائه التحية عليهم إيذانا ببدء الحصة الدراسية. وقد أراد طالب أن يخرج على هذا العرف السائد بأن أنكر ذلك على زملائه هذا التصرف بحجة انه حرام. نرجو الإفادة عن ذلك ولكم جزيل الشكر؟

- القيام للمعلم عند قدومه او للوالد او للصالح لصلاحه، او لولي الأمر احتراما وأدبا معه أمر جائز شرعا، بل قد يكون مستحبا اذا قصد الطالب او المسلم عموما تعظيم العالم لعلمه او الوالد إكرام لأبوته، او الصالح لصلاحه، أو ولي الأمر لما يقيم الله تعالى به العدل ويصلح به المجتمع.. وقد دلت على ذلك دلائل متكاثرة وأفرد لها الامام النووي رحمه الله تعالى مؤلفا خاصا أسماه «الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الاسلام»، وهو كتاب مطبوع طبعات عدة، وكان مما قاله في مقدمته: «أما بعد فإن الله تعالى أمر باللطف بالمسلمين، واكرام اهل العلم والورع والدين، فقال تعالى: «واخفض جناحك للمؤمنين»، ومن اللطف بهم والاكرام، أن يحترموا بإلانة القول لهم، والقيام لهم، لا على طريق الرياء والاعظام، بل على ما ذكرناه من التكريم والاحترام، وعلى هذا استمر ما لا يحصى من علماء الاسلام وأهل الصلاح والورع وغيرهم من الأماثل الأعلام».

ثم قال: «فالذي يختار القيام لأهل الفضل والمزية من أهل العلم وطلبته والوالدين والصالحين وسائر أخيار البرية، فقد جاءت بذلك جمل من الاخبار واقوال السلف الكرام الأبرار وأفعال العلماء والصلحاء أهل الورع والزهاد وغيرهم من الأخيار».

ثم استدل على ذلك بأدلة كثيرة، منها ما أخرجه الترمذي وحسنه من حديث عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم «كان اذا دخلت عليه فاطمة قام اليها فقبلها وأجلسها في مجلسه»، وما أخرجه أبو داود انه صلى الله عليه وسلم «كان جالسا فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه».

وما أخرجه مالك في الموطأ أن عكرمة بن أبي جهل لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراره يوم الفتح، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحا وما عليه رداء حتى بايعه.

وما أخرجه ابو داود في سننه 4775 عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا في المجلس يحدثنا فإذا قام قمنا قياما حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه»، الى غير ذلك من الاحاديث والآثار الدالة على جواز القيام للمعلم والوالد ومن في نحوهما على وجه الاحترام والتقدير، وواحد منها يكفي للاستدلال على ما ذكر فكيف بها مجتمعة، لاسيما وقد عضدها عمل الأمة من غير نكير، فتعين القول بجواز ذلك بل استحبابه كما تقدم.

١٣٧ التوبة والاستغفار

■ ما شروط التوبة، وما الفرق بين التوبة والاستغفار، وكيف يعلم المرء أن الله قبل توبته؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: التوبة هي الرجوع إلى الله من المعصية إلى الطاعة، وقد أمرنا بها الإسلام في القرآن والسنة قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم» (التحريم: 8).

والحديث يقول: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون».

وشروط التوبة أربعة:

- الإقلاع عن المعصية.
- الندم عليها.
- العزم على عدم العود إلى المعاصي.
- رد الحقوق إلى أصحابها إن كانت هناك حقوق كالسرقة.

فإن تمت بإخلاص كفر الله بها السيئات صغيرها وكبيرها.

أما الاستغفار فهو طلب المغفرة من الله باللسان وهو لا يمحو الذنب إلا إذا صدر من القلب بإخلاص، وترك المذنب ذنبه وندم عليه وعزم على عدم العود، والذي يستغفر بلسانه وهو مُصر على ذنبه كالمستهزئ بربه.. «يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم».

والإنسان لا يعلم قبول توبته، فمرجع ذلك إلى الله سبحانه، لكن من علامات القبول، استقامة السلوك بعد التوبة، والإقبال على الطاعات، كما قال سبحانه: «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى» (طه: 82).. والله تعالى أعلم.

١٣٨ أمر غير جائز شرعاً

■ ربيت يتيمة في بيتي بعد وفاة والديها المعروفين لي ثم تزوجت وأنجبت بنين وبنات وحدث ان مرضت هذه البنت فأخذتها للعلاج في الخارج فأشار عليّ أحد الأشخاص ان أسجلها في جنسيتي لسرعة الإجراءات والحصول على جواز باسمي ففعلت ذلك. وتبين لي بعد ذلك عدم شرعية ما فعلت. فما حكم بقائها باسمي في الجنسية؟

يقول قسم الإفتاء في أوقاف دبي: لا يخفى ان انتحال انسان اسماً غير اسمه واسم أبيه فيه محاذير شرعية واجتماعية كبيرة، ولذلك ورد النهي الشديد عنه في القرآن والسنة ففي القرآن الكريم يقول الله جل ذكره: «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم» (سورة الأحزاب: 5)، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال: «من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم انه غير أبيه فالجنة عليه حرام» كما أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

لذلك لا يجوز هذا الفعل إذ في ذلك ضياع للنسب الحقيقي، واستحقاق الإرث من غير سبب بحكم ذلك الانتساب قانوناً، وتحريم ما أحل الله من نكاح هذه البنت لذلك الرجل أو أحد أبنائه، وإمكان تزوجها بمن تحرم عليهم من أقاربها بحكم ضياع النسب واختلاطها بعد كبرها بغير محارمها، وذلك غير جائز شرعاً، الى غير ذلك من المحاذير الشرعية والقانونية.

لذلك ننصح بالذهاب الى الجهة المسؤولة لإثبات نسبها الحقيقي، ولا سيما ان لديها ما يثبت نسبها شرعاً وقانوناً وفصلها عن اسمكم وجنسيتكم، خوف الوقوع في هذه المحاذير.. والله تعالى أعلم.

١٣٩ نسبة الربح في التجارة

■ أنا تاجر عطور، وأحيانا يصل ربحي في بعضها إلى 50٪ أو أكثر فهل هذا مباح شرعا؟

يقول الدكتور عبدالرحمن العدوي أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: لقد احل الله البيع وحرم الربا، قال الله تعالى: «وأحل الله البيع وحرم الربا» وباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترى، وباع صحابته واشتروا، ولم يضع الإسلام قيدا على تبادل السلع والمنافع إلا أن يكون بالتراضي بين المتعاقدين، وأن يكون التعامل فيما أحله الله تعالى بغير جهالة ولا خداع ولا غش في المعاملة، فيجوز للإنسان أن يبيع السلعة التي اشتراها بمثل الثمن الذي اشترى به أو بأقل منه أو اكثر حسب مقتضيات الأحوال وتقلباتها، كما يجوز له أن يبيع السلعة بثمن حال، وان يبيعها بثمن مؤجل اكثر من الحال، على أن يتم ذلك بالتراضي عند العقد، ومعرفة الأقساط ومدتها معرفة لا جهالة فيها حتى لا تثور المنازعات بين المتعاملين.

ولم يرد تحديد الربح بمقدار معين، فغاية الأمر أن المطلوب من المؤمن ألا يحتكر شيئا ليرفع سعره، ويرهق الناس ويلحق الضرر بهم بسبب هذا الاحتكار، وفي الحديث الشريف: «الجالب مرزوق والمحتكر ملعون»، كما يجب عليه أن يتجنب الغش والخداع، ففي الحديث «رحم الله عبدا سمحا إذا باع، وسمحا إذا اشترى، وسمحا إذا قضى، وسمحا إذا اقتضى»، والسماحة تدعو إلى عدم المغالاة في الأسعار طمعا في الربح الكثير، فمن يسر على المسلمين يسر الله عليه، والتاجر إذا التزم بالسماحة والتيسير على عباد الله ابتغاء ثواب الله كان ذلك افضل واحسن له عند الله، فالله تعالى يقول: «ما عندكم ينفد وما عند الله باق».

وقد أثبتت التجارب في التجارات أن الذين يرضون بالربح القليل يبيعون كثيرا، ويقبل الناس عليهم، وبذلك يكسبون خيري الدنيا والآخرة، وقد قال الله تعالى: «ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب» والله اعلم.

١٤٠ الصلاة في المنزل

■ ما حكم الدين في صلاة الجماعة بالمنزل؟ وهل أجرها مثل أجرها بالمسجد؟

يقول الشيخ عطية صقر الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر: لا شك أن الصلاة بوجه عام في المسجد أفضل منها في غيره، لأن المساجد خير البقاع في الأرض، وإن كانت الأرض كلها مسجدا.

وصلاة الجماعة افضل من صلاة المنفرد، وذلك باتفاق، سواء كانت الجماعة في المسجد أم في غيره، لكن الأفضل جعلها في المسجد، لأنه خير بقاع الأرض كما سبق، وذلك بنص الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وفيه حيثيات التفضيل، ونصه: «صلاة الرجل في جماعة تفضل صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين درجة، وذلك انه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت تحبسه، ولا تزال الملائكة تصلي عليه مادام في مجلسه الذي

صلى فيه، اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث فيه».

وقد رأى جماعة أن من له زوجة وأولاد يصلي بهم في بيته ولو تركهم وصلى في المسجد مع الناس تركوا الصلاة فإن صلاته جماعة بهم أفضل من تركهم وصلاته في المسجد مادام هناك من يقيم صلاة الجماعة فيه غيره.

وأما حديث: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد» فليس بصحيح، ولو صح لكان المراد به نفي الكمال لا نفي صحة الصلاة.. والله اعلم.

١٤١ الإساءة إلى الجيران

■ أحد جيراني يسيء إليّ وإلى أسرتي باستمرار وأخيرا اعتدى عليّ وشكوته للجهات المختصة ولم تأخذ لي حقي فعزمت على ضربه كما فعل معي فهل في ذلك معصية؟

يقول الدكتور محمد بكر إسماعيل أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: أولا يجب على المسلم أن يراعي حقوق الجوار، وهي كثيرة تقوم على العفو والمعروف والتقوى والتسامح والتفاهم بالحسنى وعدم الإقدام على المضارة بقدر الطاقة.

ثانيا: أراك قد أحسنت صنعا حين رفعت أمرك للجهات المسؤولة ولم تقدم على ضربه وإيذائه، فهذا ما يقضي به الشرع والعقل والعرف، لكن إذا لم تجد من المسؤولين اهتماما بأخذ حقك منه كما ذكرت، لا يحملك هذا على أن تنتقم لنفسك منه، وحاول أن تعفو وتصفح، فإن الله عز وجل يحب من عفا وصفح وغفر عن مقدرة، ولاسيما إذا كان الذي عفا عنه جارا أو قريبا.

قال الله تعالى: «فمن عفا وأصلح فأجره على الله»، ومعنى قوله تعالى: «وأصلح» أي حاول جاهدا أن يميل إلى الصلح كل الميل، وأن يفضله على الانتقام ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

قال تعالى: «ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور» والحكم الشرعي في مثل هذه الحالة يتمثل في أمرين: الأول: رفع الأمر إلى القاضي، وهو ما قد فعلته أنت كما ذكرت، والثاني: العفو والصفح والتنازل عن الحق حسبة لله تعالى، ولك الأجر مرتين، مرة على تركك ضربه وإيذاءه ورفع أمره إلى القاضي أو من يقوم مقامه، ومرة عندما لم تجد إنصافا منه وتنازلت عن حقك ابتغاء وجه الله تعالى «وكل شيء عنده بمقدار».

والإسلام دين يقوم على العدل واستيفاء الحقوق التي تثبت بالبينات القاطعة التي يقدرها القاضي وينظر فيها بمقتضى أصول الشريعة لهذا لم يبح لأحد أن ينتقم لنفسه وان يأخذ حقه بيده في الأمور التي تتعلق بالأبدان والأعراض والأموال، لأنه لا يستطيع أن يقدر الحق بنفسه، ولا يستطيع أيضا أن يعرف الكيفية المشروعة لأخذ الحق، وقد يدعي من الحقوق ما ليس له، وكثيرا ما تغلبه عواطفه فيميل إلى الاعتداء على أخيه اكثر مما يميل إلى العفو عنه.

وربما يؤدي أخذ الحق باليد إلى فتنة عظيمة لا تحمد عواقبها ولا يخبو سعيرها، ومعظم النار من مستصغر الشرر كما يقولون، لهذا أمر الشرع أن ترد هذه الأمور للقاضي، وان ترفع إليه بأمانة، وعليه أن يبت فيها بأمانة، وان يوليها عناية كافية بحيث يصل كل ذي حق لحقه من غير بخس ولا معاناة. وبذلك تنحسر الفتن وتتلاشى الفوضى، وينحسر الشر في أضيق نطاق، وتزول العداوة والبغضاء بين الناس ويرتدع الظالم عن ظلمه ويعيش الناس في أمن ورخاء.

١٤٢ الإنفاق على الأبناء

■ والدي ميسور الحال ولكنه يقتر علينا في الإنفاق وينفق على سهراته وسفرياته الترفيهية الكثير، فما موقف الشرع من سلوك أبي؟ وهل يجوز لنا أن نأخذ من أمواله من دون علمه؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: كما امرنا الله بجمع المال من الطريق الحلال امرنا أن ننفقه في المصرف الحلال، ونهانا عن البخل والشح والنصوص في ذلك كثيرة.

والإنفاق على الأولاد واجب حتى يبلغوا ويصيروا قادرين على الكسب، والتقصير فيه حرام، وفي الحديث: «الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته» رواه البخاري ومسلم وفيه «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت».

وفيه: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»، والقدر الواجب هو ما يكفيهم من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وعلاج وتعليم بالقدر الضروري، وذلك بما يتناسب مع يسار الوالد وإعساره.. «لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا» الطلاق (7).

فإذا كان الأب موسرا وقتر على أولاده كان لهم الأخذ من ماله بقدر المعروف إذا لم يستطيعوا أن يصلوا إليه عن طريق القضاء، ودليله إذن الرسول صلى الله عليه وسلم لهند زوج أبي سفيان أن تأخذ من ماله بقدر ما يكفيها وأولادها بالمعروف لأنه كان بخيلا ممسكا والحديث متفق عليه.

وأوصي الأولاد بالتفاهم بالحسنى مع الوالد وتوسيط أهل الخير في الموضوع بدل اللجوء إلى القضاء أو الأخذ من ماله دون علمه فقد يتهمهم بالسوء وتتعقد الأمور.. والله تعالى اعلم.

١٤٣ المشقة تجلب التيسير

■ اعمل في «سوبر ماركت» كبير، يبيع جميع أنواع الدخان، فهل راتبي من حرام؟ وهل علي إثم؟ علما أنني نصحت صاحب «السوبر ماركت» بعدم بيعه فلم يستجب. أفيدوني أفادكم الله.

يقول قسم الافتاء في أوقاف دبي، رداً على الاستفسار:

لا حرج عليك في أخذ راتبك ممن تعمل عنده، لأنك تستحق الراتب بالعمل، ثم إن الدخان ليس مما أجمعت الأمة على تحريمه حتى تتحرج في أخذ راتبك بسبب بيعه في المحل، بل هو مما اختلف فيه أهل العلم اختلافاً كبيراً قديماً وحديثاً، ورأينا فيه انه لا يصل إلى درجة الحرمة، لشبهة المخالفة القوية التي لا يتسع المقام لبسطها، ولعموم البلوى به، ومن قواعد الشرع الحنيف أنه إذا ضاق الأمر اتسع، وأن المشقة تجلب التيسير.

وعلى القول بحرمته ـ وهو قول وجيه له ما يبرره ـ إلا ان هذا لا يقتضي تحرُجك في أخذ الراتب الذي وجب لك بالعمل، لأن الجمهور من أهل العلم يرى جواز معاملة من كان أكثر ماله حراماً كما في بغية المسترشدين في تلخيص فتاوى بعض الأئمة من العلماء المتأخرين ص 126 ـ 127.

فكيف به إذا كانت المسألة خلافية خلافاً شديداً، وغالب المال حلال؟! إذ دخل الدخان لا يوازي شيئاً في جنب الدخل الآخر لسائر السلع الموجودة في «السوبر ماركت»، فخذ أجرك ولا إثم عليك إن شاء الله، لا سيما إذا واصلت نصحك لصاحبه في الابتعاد عنه وتحبيذ الخير له. والله تعالى أعلم.

١٤٤ لا يجوز النوم

■ أنا عامل حراسة أحيانا أنام أثناء عملي فهل هذا حرام؟

. يقول الدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية: العمل نوعان، عمل لتحقيق نتيجة، وعمل ببذل مجهود، فإذا كان العمل من هذا النوع فلا يجوز فيه النوم، مثل الحارس الذي لا يجب عليه النوم، وكذلك الممرضة والطبيب المناوب فهذه أعمال فيها بذل مجهود لا تحقيق نتيجة.

أما الأعمال التي فيها تحقيق النتيجة فهي مثل عمل الرسام الهندسي فإذا كنت في عمل من هذا النوع فيجوز لك أن تنام لأنك مطالب بتحقيق النتيجة فقط.

١٤٥ مستشفى للفقراء

■ أرغب في إقامة مستشفى صغير لخدمة فقراء المسلمين على أن أنفق عليه من زكاة مالي أنا وبعض أصدقائي فهل هذا جائز شرعا؟

. يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية الأسبق: الزكاة فريضة وركن من أركان الإسلام الخمسة وقد بين الله تعالى مصارف الزكاة في قوله تعالى: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم» (التوبة: 60). فقد حددت الآية مصارف الزكاة في ثمانية أصناف أحدها «وفي سبيل الله» وسبيل الله الطريق الموصل إلى مرضاته تعالى من العلم والعمل.

وقد أطلق الحق تبارك وتعالى هذا المصرف من غير تقييد ولا تحديد وجعله عاما ليشمل جميع أوجه البر والخير وسائر المصالح الشرعية التي هي ملاك أمر الدين والدولة، ويدخل في عمومه إنشاء المستشفيات بجميع أنواعها وقد رجح بعض العلماء أن سبيل الله ينصرف إلى جميع وجوه الخير والبر مادام أنه يستفيد منها الفقراء والمساكين، وبناء على ذلك لا مانع شرعا من دفع جزء من زكاة المال لعمل مستشفى خيري لخدمة فقراء المسلمين بشرط أن تكون النية عند الدفع منعقدة على أن هذا من مال الزكاة، ولا مانع من تعاون الأفراد والجماعات بالتبرعات والاشتراكات الشهرية مع جزء من زكاة المال لعمل هذا المستشفى لعلاج الفقراء والمساكين لقوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» (المائدة: 2).

١٤٦ الجرأة على الفتوى

■ ما مواصفات المفتي ومؤهلاته؟ فقد لوحظ وجود جرأة غريبة على ميدان الفتوى في هذا العصر. وما توجهكم في ذلك؟

يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي: المفتي في الحقيقة هو المجتهد، والمجتهد هو الذي يبلغ من العلم مبلغاً يؤهله من جودة النظر وحسن الاستنباط، بأن يكون عالماً بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، عارفاً لعلم الأصول وقواعد الفقه، ومواطن الإجماع والخلاف وعارفاً باللغة والعرب، ذا فطنة وبصيرة نيرة، إلى جانب التقوى والمراقبة لله تعالى، بألا يكون ماجناً ولا معروفاً بفسق، حيث انه لا يؤخذ عنه العلم عندئذ، وإن كان أحفظ أهل زمانه.

فإن لم يكن المفتي بهذه الصفة، فإما أن يكون ناقلاً لمذهب إمام على وجه الدقة والفهم، وعندئذ يؤخذ عنه العلم ويستفتى في مسائل الشرع، أو ناقلاً حافظاً لمذهب إمامه، فهو في الحالتين أهل للاعتماد وأخذ العلم عنه، فإن لم يكن من هذا ولا ذاك، فإنه يحرم عليه التجرؤ على الفتيا لأنه يَضِل ويُضل.

وقد جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: «أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار»، كما أخرجه الدارمي من حديث عبدالله بن أبي جعفر مرسلاً. يعني كأنه يقتحم النار بجرأة، وذلك لأن فتواه يحصل بها إضلال الناس، وهم على ظن الهداية، ومثل هذا يضرب على يده ويمنع من العبث بدين الله تعالى وشريعة المسلمين، وما أكثر هذا الصنف في مجتمعات الأمة الاسلامية حينما قلّ فيهم الورع وكثر الادعاء، وما أصدق الشاعر الذي قال:

ولم يجز تساهل في الفتوى
بل تحرم الفتوى بغير الأقوى
وأي عالم بذاك عرفا
عن الفتوى والقضاء صُرفا
واليوم أهل البدو والقصور
يفتون جرأة مع القصور
وربما قضوا بلا استئذان
ولا إقامة ولا أذان

إلى ان قال:

لا يصلح الإفتاء من كل أحد
بل لخواص الناس في كل بلد

وما قاله الناظم هذا رحمه الله تعالى ينطبق على كثير ممن يتصدى لهذه المهمة الجلى من غير دراية ولا بصيرة، وبذلك يتحقق قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً من صدور الرجال، ولكن بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»، كما أخرجه أحمد وغيره من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. والواجب هو ألا يمكن من هذه المهمة إلا من عرفت أهليته. والله تعالى أعلم.

١٤٧ عداوة الولد والزوج

■ أشعر بأن احد أبنائي يكرهني فكل تصرفاته معي تؤكد ذلك فكيف أتصرف معه؟

- يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر: جعل الله الأسرة ليستقر فيها الإنسان وتسكن جوارحه ويهدأ نفسيا ويعيش في مودة ورحمة.

وهذا الهدف مرتبط ببناء الأسرة على تقوى من الله ورضوان، واستشعار كون الأسرة آية من آيات الله ونعمة من نعم المولى سبحانه.

قال تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» الروم (21).

ومن تمام نعمة الأسرة أن يرزق الإنسان بالأولاد بنين وبنات ويكونوا في طاعة الله عز وجل، وحينئذ تتحقق قرة العيون كما قال جل شأنه على لسان عباد الرحمن: «ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً» الفرقان (74).

لكن الأمر قد يكون على غير ما يشتهي المرء، وتأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فيكون الزوج - رجلاً كان أم امرأة عدوا لزوجه ويكون الولد - ذكراً كان أم أنثى - عدوا لوالديه.

وتظهر العداوة في البغضاء والشحناء وانحراف السلوك والعقوق، وهنا تكون المصيبة كبيرة ويكون الألم عظيما ويكون الحزن عميقاً، والحل له وسيلتان: وقاية وعلاج. فالوقاية تكمن في الحرص على الدين والخلق والعفاف عند اختيار الزوج، والحرص على التربية الإسلامية منذ الصغر للأولاد، وإذا أخطأ المرء هذه البداية لأي سبب كان، فالعلاج يكون بالعفو والصفح والمغفرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا. قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم» سورة التغابن (14).

١٤٨ عقد لأجل محدود

■ ما موقف الإسلام من زواج المتعة الذي يروج له البعض الآن كبديل للعلاقات المحرمة بين الرجال والنساء في عالمنا العربي والإسلامي؟

يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: زواج المتعة هو أن يعقد الرجل على المرأة يوما أو أسبوعا أو شهرا، أي يكون عقد الزواج لأجل محدود ينتهي بحلوله، وسمي متعة لأن الرجل ينتفع بالزواج ويتمتع به إلى الأجل الذي وقته، وقد كان مباحا أول الأمر، فعن عبد الله ابن مسعود انه قال: «كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس معنا نساء فقلنا: ألا نختصي، فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا بعدُ أن تنكح المرأة بالثوب إلى أجل».

فكانت إباحة المتعة رخصة كما جاء بلفظها في الحديث السابق مما يؤذن بعدم اتجاه الإسلام إلى إقرارها كقاعدة لها حكم الدوام والاستمرار، بل إن إباحتها كانت مرهونة بظرف معين وبأجل خاص. ولذا يحكى أن الترخيص بها كان في ثلاث غزوات فقط على اختلاف في تحديدها قيل إنها خيبر، وحنين، وفتح مكة، وفي هذه الغزوة الأخيرة كان تحريمها إلى الأبد، كما يروى عن سيرة الجهني انه غزا مع الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقال: «فأقمنا بها خمسة عشر يوما.. فأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في متعة النساء.. إلى أن قال: فلم أخرج حتى حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والعلماء من أهل السنة متفقون على تحريم هذا الزواج واستدلوا على حكمهم بما يلي:

أولا: إن هذا الزواج لا تتعلق به الأحكام الواردة في القرآن بصدد الزواج والطلاق والعدة والميراث، فيكون باطلا كغيره من الأنكحة الباطلة.

ثانيا: إن الأحاديث جاءت مصرحة بتحريمه، كما روي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحُمُر الأهلية.

ثالثا: إن عمر رضي الله عنه حرمه وهو على المنبر أيام خلافته، وأقره الصحابة، وما كانوا ليقروه على خطأ، لو كان مخطئا، فيدل ذلك على أن هذا التحريم له اصل في عصر النبوة.

إذن لم يبق اليوم خلاف بين الفقهاء من أهل السنة في تحريم زواج المتعة. وفي اعتقادي أن هذا النوع من الزواج تبرير مقنع للزنا، وفي الوقت نفسه هدم لاستقرار الأسرة، واحتقار شنيع للمرأة، حيث تجعل من نفسها بضاعة تبيعها لمشتريها بقدر، وعلى فترات، ولهذا حرمه الإسلام، والله تعالى أعلم.

. يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: طبعا هؤلاء أولى بالصدقة وأولى بالإحسان من المتسولين الذين يطاردون المارة في الشوارع وأمام المساجد ومعظمهم لا يحتاج إلى المساعدة، بل هو يحترف التسول ويريق ماء وجهه من أجل المال الذي لا يحتاج إليه.

وقد مدح القرآن الكريم الذين يتحلون بخلق العفاف في مواطن متعددة، منها قوله تعالى: «للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا» البقرة: (273)، أي اجعلوا نفقتكم وصدقتكم . أيها المؤمنون لهؤلاء الفقراء الذين حصروا أنفسهم ووقفوها على الطاعات وعلى الجهاد في سبيل الله، والذين لم يستطيعوا الكسب بسبب مرضهم أو شيخوختهم، والذين من صفاتهم انهم إذا نظر إليهم الجاهل بأحوالهم يظنهم أغنياء لشدة تعففهم عن سؤال غيرهم ولكن صاحب الفراسة والنظرة الثاقبة السديدة، بمجرد رؤيتهم يعرف أنهم في حاجة إلى العون والمساعدة، إذ أنهم يتعففون عن أن يطلبوا من أحد سوى خالقهم العون والمساعدة.

ففي هذه الآية مدح عظيم لأصحاب تلك النفوس العالية التي تعتز بكرامتها الإنسانية، وتتعفف عن سؤال الناس حتى انهم ليظنهم من لا فراسة عنده أنهم أغنياء.

١٤٩ لا جمعة لمريض

■ أنا مريض ونصحني الطبيب بالراحة التامة بالمنزل ولذلك لا أتمكن من صلاة الجمعة فهل عليّ ذنب في ذلك؟

. تقول دار الإفتاء المصرية: أجمع العلماء على أن صلاة الجمعة فرض عين وأنها ركعتان لقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» الجمعة (9).

وأنها تجب على المسلم الحر البالغ العاقل المقيم القادر على السعي إليها الخالي من الأعذار المبيحة للتخلف عنها.

كما أنها لا تجب على المرأة والصبي، وكذلك المريض الذي يشق عليه الذهاب إلى الجمعة أو يخاف زيادة المرض أو التأخير في شفائه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم:

«الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة وهم: عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض» رواه أبو داود.

١٥٠ الرجوع في الهبة

■ وهبت صديقا هدية قيمة ثم اكتشفت انه استغلالي ويريد خداعي للحصول على المزيد، ولذلك أفكر في استعادة ما وهبته له.. فهل هذا جائز شرعا؟

.يقول الدكتور احمد عمر هاشم أستاذ السنة النبوية والرئيس السابق لجامعة الأزهر: الإسلام دين الأدب الرفيع والخلق الكريم يدعو إلى الوفاء بالعهد والصدق في القول والإخلاص في العمل، ولذا فإن السنة النبوية الشريفة تسلك في غرس هذه المكارم طرقا عديدة وتفصل شؤون المعاملات والعلاقات الأخلاقية على نحو جليل، ومن ذلك: شأن الهبة بالنسبة لمن يهب إنسانا شيئا فلا يليق أن يعود فيما وهب لأنه يتنافى مع المروءة والوفاء، ولا يتمشى مع صدق المسلم وإخلاصه، بل إن الرجوع يعتبر ضربا من العبث والتلاعب وجرح الشعور، وقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم من يرجع في هبته بالكلب الذي يقيء ثم يعود إلى قيئه، وزاد أبو داود وقال: ولا نعلم القيء إلا حراما، أي العودة فيه، واحتج به الشافعية وأحمد على انه ليس للواهب أن يرجع فيما وهبه إلا ما يعطيه الوالد لولده فله الرجوع فيه كما في حديث النعمان بن بشير، وعند مالك: له أن يرجع في الأجنبي الذي قصد منه الثواب ولم يثبه، وبه قال أحمد في رواية، وقال أبو حنيفة للواهب الرجوع في هبته من الأجنبي مادامت قائمة ولم يعوض منها، وأجاب عن الحديث بأنه عليه الصلاة والسلام جعل العائد في هبته كالعائد في قيئه، فالتشبيه من حيث انه ظاهر القبح مروءة وخلقا لا شرعا، والكلب غير متعبد بالحرام والحلال فيكون العائد في هبته عائدا في أمر قذر كالقذر الذي يعود فيه الكلب فلا يثبت بذلك منع الرجوع في الهبة ولكنه يصف بالقبح.

١٥١ قراءة جائزة

■ هل قراءة القرآن تفيد الميت؟

.يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق: إن قراءة القرآن من أفضل العبادات التي يتقرب بها المسلم ... قراءة القرآن على الإنسان بعد وفاته سواء كان ذلك في منزله أو في المسجد أو بعد صلاة الجنازة أو قبلها أو عند القبر كل ذلك جائز شرعا وهي بفضل الله تهون على الميت في قبره كما اخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد حثنا صلوات الله وسلامه عليه على قراءة القرآن للميت بعد وفاته فقال: «ما من ميت يُقرأ عليه سورة (يس) إلا تهون عليه» ولابد في قراءة القرآن من التأدب بآداب التلاوة وعدم الإخلال بالحروف والامتثال لأمر الله تعالى في قوله تعالى: «ورتل القرآن ترتيلا» المزمل (4)

ومما لا شك فيه أن القرآن نور وأن قراءته سبب في إنزال الرحمات وسبب في التجليات الإلهية بالمغفرة والرضا والرحمة ولذلك يقرأه أهل البيت على موتاهم راجين تنزيل الرحمات على فقيدهم، وينبغي لقارئ القرآن أن يقول قبل قراءته أو بعد القراءة: «اللهم اجعل ثواب ما أقرأه أو ما قرأته لفلان» وذلك ليصل ثواب القراءة إلى الميت، وبناء على ذلك فقراءة القرآن على الميت بعد وفاته جائزة شرعا لأنها بفضل الله سبب في إنزال الرحمات على الأموات ولأن الميت ينتفع بسائر القربات ومنها قراءة القرآن بإذن الله.

١٥٢ الزكاة على الودائع

■ عندي بعض الأموال استثمرها في أحد البنوك الاسلامية وانفق أرباحها على احتياجاتي المعيشية فهل لخرج الزكاة عن المال أم عن المال والربح؟

.تقول دار الإفتاء المصرية: الزكاة ركن من أركان الإسلام وفرض على كل من توافرت في أمواله شروط وجوب الزكاة في الأموال النقدية أن يبلغ النصاب الشرعي، وان تكون نمة مالكه خالية من الدين، وأن يكون فائضا عن حاجته المعيشية وحاجة من يعول، وان يمضي عليه سنة، والنصاب الشرعي . أي الحد الأدنى للمال النقدي الذي يجب فيه الزكاة بعد استيفاء باقي الشروط . هو ما تعادل قيمته الحالية 85 جراما من الذهب عيار 21 بسعر يوم وجوب الزكاة، فإذا ملك المسلم هذا النصاب أو اكثر منه وجبت فيه الزكاة بمقدار 2.5٪ أي ربع العشر.

وبناء على ذلك وفي واقعة السؤال فإنه يجب على السائل أن يخرج الزكاة عن رأس المال المودع في البنك الاسلامي إذا بلغ نصابا مضافا إليه في نهاية العام العائد إذا لم ينفقه في حاجته المعيشية.

أما إذا كان ينفق هذا العائد خلال العام كما هو وارد في سؤاله فلا زكاة فيه وإنما تجب الزكاة في هذه الحالة عن اصل المال المودع في البنك فقط إذا بلغ النصاب.

١٥٣ بين القرض والأداء

■ إذا وضع شخص مبلغا من المال مع مجموعة من الأشخاص كل منهم يدفع المبلغ نفسه شهريا لمدة سنة أو أكثر على حسب عدد الأشخاص، وكل شخص له شهر معين يأخذ فيه كل ما يجمعه الأشخاص كلهم. فهل يجب على كل شخص أن يدفع زكاة عن المال الذي جمعه مع هؤلاء الأشخاص سواء أكان أخذ المبلغ في بداية السنة أو في وسطها أو نهايتها؟

• يقول د. أحمد عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي: هذا المبلغ الذي أخذه كل واحد من أفراد الجمعية التي عقدت بينهم للتعاون، يدور بين القرض والأداء، وكل واحد من هؤلاء اما مقترض واما مؤد واما مقرض.

فإذا كان مقترضا وقد جمع المال بيده ولم يستهلكه، فإنه يضمه إلى ماله، ويزكيه مع ماله النقد عندما يحول عليه الحول. وإن تصرف فيه، فإنه لا زكاة فيه لحديث: «لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول» كما أخرجه البيهقي من حديث ابن عمر رضي الله عنه موقوفا.

وإن كان مؤديا، فإن ما يؤديه لم يعد في ملكه، بل هو قد تصرف فيه، والتصرف في المال يسقط حول الزكاة.

وإن كان مقرضا فتجري على هذا المال أحكام القرض، فإن القرض مليئا مرجو السداد عد كأنه في يده وزكاه مع ما لديه من مال عندما يحول أصل المال الذي في يده، وإن القرض غير مليء أو مماطل لا يثق بسداد تركه حتى إذا استلمه زكاه لعام واحد على رأي السادة المالكية، أو عن كل سنة مضت على رأي غيرهم، فإن لم يعد فلا زكاة فيه. والله تعالى أعلم.

١٥٤ المباح في التلقيح الصناعي

● ما حكم الإسلام في الطبيب الذي يجري عمليات للتلقيح الصناعي تؤدي إلى اختلاط الأنساب؟

• تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية وعميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأزهر: الإسلام أباح التداوي من العلل والأمراض. فقد روي أن الأعراب قالت يا رسول الله ألا نتداوى؟ فقال رسول الله: «نعم عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو دواء، إلا داء واحدا، فقالوا: يا رسول الله وما هو؟ قال: الهرم». وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لكل داء دواء فإن أصاب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل». فلما كان ذلك، وكان التداوي بالمباح أمرا جائزا في الإسلام، بل يصير واجبا حفظا لنفس الإنسان من الهلاك، فإن الطبيب هو الوسيلة إلى التداوي بتشخيص الداء ووصف الدواء تبعا لخبرته وتجربته وعلمه. ومن ثم تعين على الطبيب الخبير إجراء التلقيح الصناعي، أيا كانت صورته، أن ينظر إلى كل صورة يجريها حتى يتحدد وضعه ومسؤوليته شرعا، فإن كانت الصورة محرمة وتؤدي إلى اختلاط الأنساب كان الطبيب آثما وفعله محرما، لأن الإسلام إذا حرم شيئا حرم الوسائل المفضية إليه حتى لا يكون ذريعة للتلبس بالمحرم. ولما كان ذلك، فإذا أعان الطبيب بعلمه وعمله في التلقيح الصناعي على حصوله بالصور غير المشروعة بل والمحرمة يكون آثما، ويكون كسبه في هذه الحالة كسباً محرماً غير مشروع، وعليه أن يقف عند الحد المباح وهو المنحصر في تلقيح بويضة زوجة بنطفة زوجها بإدخالها رحمها أو باستنباتها بعد التلقيح في «أنبوبة» إلى حين، ثم تستدخل في رحم ذات الزوجة، إذا تم ذلك كان العمل مشروعا لا إثم فيه ولا حرج ولا حذر من اختلاط الأنساب أو وقوعه في دائرة الزنى، لأن التحقق تام من أن المني والبويضة الملقحين للزوجين فقط لم يختلطا بمني إنسان آخر، أو مني حيوان، وبهذا يقع في دائرة إباحة التداوي التي تكون سبيلا للرزق بولد شرعي تمتد به ذكرى والديه بعد مماتهما، ومن بعد أن تكتمل به سعادتهما النفسية والاجتماعية في هذه الحياة، وقد تدوم وتتأكد بينهما المودة والرحمة بهذا المولود.

١٥٥ التحليل المشروع

● طلقت زوجتي الطلقة الثالثة بعد مناقشة حادة مع والدها وشقيقها ثم ندمت على ذلك وأريد إعادتها إلى عصمتي حفاظا على أولادي وحرصا على المودة والرحمة التي دامت بيني وبينها سنوات طويلة، وقد لجأت إلى أحد العلماء فقال إنه يجوز أن يتزوجها رجل آخر ويدخل بها دخولا شرعيا ثم يطلقها لأتزوجها أنا من جديد فهل هذا ليس زواج المحلل الذي حرمه الإسلام؟

• يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: زواج المحلل عند بعض العلماء كبيرة من كبائر الإثم والفواحش، حرمه الله، ولعن فاعله، لما روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لعن الله المحلل والمحلل له» وعن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أخبركم بالتيس المستعار؟» قالوا بلى يا رسول الله قال: «هو المحلل، لعن

الله المحلِّل والمحلَّل له».

وعليه فقد قال المالكية والحنابلة: إذا تزوجها بقصد التحليل، فإنها لا تحل للأول مطلقا، وكان النكاح الثاني باطلا. وقال الأحناف: إذا تزوجها الثاني بقصد تحليلها للأول فإنه يصح بشروط:

الأول: أن يعقد عليها الزوج الثاني عقدا صحيحا، فإن كان العقد فاسدا لعدم استيفاء الشروط فإنها لا تحل.

الشرط الثاني: أن يدخل عليها الزوج الثاني ويعاشرها معاشرة زوجية صحيحة، أما مجرد العقد من دون هذه المعاشرة، فإنه لا يحلل بإجماع العلماء.

الشرط الثالث: أن تنقضي عدتها من الزوج الثاني، فلا تحل للأول، إلا إذا انقضت عدتها، كما انه لا يصح للزوج الثاني أن يعقد عليها إلا إذا انقضت عدتها من الأول.

إذن يجوز للرجل في رأي الأحناف أن يتزوج مطلّقة الغير ويعاشرها معاشرة زوجية، بقصد تحليلها لمطلقها بل ويرون أن له على ذلك أجرا، ولكن بشروط:

الأول: أن يقصد الإصلاح بين الزوجين لا مجرد قضاء الشهوة، فإن قصد الشهوة فقط كره له ذلك، ولكنها تحل للأول.

الثاني: ألا ينصب نفسه لذلك، بحيث يعرف بين الناس ويشتهر بأنه يحلل المطلقات، فمن كان كذلك كان عمله هذا مكروها كراهة تحريم.

الثالث: ألا يشترط على ذلك العمل أجرا، فإن فعل كان عمله محرما، ويحمل على هذا حديث «لعن الله المحلِّل والمحلَّل له» لأنه باشتراطه الأجر كان عاصياً يستحق اللعن العام، وإنما كان عاصياً بذلك لأن يحرم عليه أن يأخذ أجراً على ذلك.

الرابع: ألا يشترط التحليل، كان يقول: تزوجتك على أن أحلك، فإن قال ذلك بطل الشرط وصح العقد على الرأي المعتمد في المذهب، فإذا عاشرها معاشرة الأزواج حلت للأول ولكن مع كراهة التحريم، ويظهر أن علة ذلك هي مخالفة ظاهر الحديث لأنه لعن المحلل.

والمحلل هو الذي يثبت له هذا الوصف في العقد، بأن يشترط التحليل، وقد حملوا الحديث أيضا على ما إذا اشترط أجراً يأخذه في نظير القيام بهذا العمل، ولا مانع من حمل الحديث على الأمرين، فإن من يشترط أجرا على التحليل بمثابة التصريح بالتحليل، وكلاهما يصدق عليه انه أتى هذا العمل لغرض دنيء تنبو عنه المروءة فيستحق أن يكون من الملعونين. فملخص رأي الأحناف في هذا: أن التحليل إذا سلم من هذه المحظورات وكان مقصودا به الصلح بين الرجل ومطلقته فإنه جائز، ولصاحبه أجر الذي يصلح بين الزوجين، أما إذا كان لغرض من الاغراض غير الحميدة، فإنه يكون مكروها كراهة تحريم، ويكون إثمه على كل من اشترك فيه سواء كان الزوج الثاني أو المطلق أو المرأة، لكن العقد يكون صحيحا متى كان مستوفيا الشروط الأخرى، وتحل للأول إذا عاشرها الثاني معاشرة زوجية، ثم طلقها وقضت عدتها. ويرى الشافعية: انه إذا تزوج رجل مطلقة غيره قاصدا بنية إحلالها فإنه يصح بشروط تكاد تكون مطابقة لما ذكر عند الأحناف. إذن فمالك واحمد بن حنبل حرما هذا الزواج، وأباحه أبو حنيفة والشافعي، ونحن ننصح المسلمين في هذه القضية المختلف فيها أن يكون الزواج بالثاني زواجا صحيحا، وان يكون زواجا رغبة فيها هي لا بقصد التحليل، وان تكون النية في الزواج أن يعيش معها عيشة أبدية غير محدودة بوقت، ولا بهدف خارج عن المقصود من الحياة الزوجية، وأن يعاشرها معاشرة زوجية، وأن يكون طلاقه لها فيما بعد ذلك لا بسبب أن يمكن الزوج الأول من الاقتران بها، بل يكون ناشئا عن الأسباب العادية التي تؤدي إلى طلاق الزوج زوجته، وبهذا يتجنب المسلم الوقوع فيما يغضب الله، وقانا الله شر هذا الغضب إنه سميع مجيب.

١٥٦ الدعاء والقضاء

■ هل الدعاء يغير ما قدره الله على الإنسان؟ وهل صلة الرحم تزيد في عمر الإنسان؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر..» وجاء في حديث: «لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء ينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة»، ومعنى يعتلجان: يتصارعان ويتدافعان. قال العلماء في هذا: إن القضاء نوع من علم الله تعالى بما سيكون عليه حال العبد قبل خلقه، ومنه قضاء مبرم لابد من وقوعه لا يدفعه ويرفعه شيء، ومنه قضاء معلق في وقوعه أو رفعه على شيء، فالموت مثلا قضاء مبرم لابد منه، ولا يدفعه شيء، وطول العمر قضاء معلق على فعل، مثل صلة الرحم وعمل خير آخر، كما في حديث: «من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه».

وهذا النوع المعلق أن يعلم الله سبحانه أن شيئا سيحصل للعبد عند دعائه، وان مرضا سيصيبه لا يبرأ منه إلا بالدعاء والعلاج، فكل حركات العبد والكون معلومة ومكشوفة لله تعالى، ولكنها مغيبة عنا، لذلك امرنا بطاعته، ومن الطاعة الدعاء الذي يؤكد الإنسان فيه إيمانه بضعفه وحاجته إلى الله، وقد عبر عن هذا في الحديث بأنه العبادة أو مخ العبادة، فإذا حصل الدعاء وتم ما أراد الله كانت إرادته مرتبطة بدعاء العبد كما علمها من قبل، وما دام القضاء مغيبا علينا فعلينا امتثال أمر الله في الدعاء وغيره، ولو علمنا ما قدر لنا ما كان هناك معنى للتكليف ولركدت حركة الحياة.. والله اعلم.

١٥٧ - تفسير آية كريمة

■ قال الله تعالى: ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا﴾.
أرجو تفسير هذه الآية مع بيان الإعجاز؟

يقول الدكتور أحمد بن عبد العزيز الحداد كبير المفتين في أوقاف دبي:

هذه الآية وأمثالها من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والتي يتحدى بها البشر أن يضاهوا خلق الله تعالى من تلك النواميس إن استطاعوا ولن يستطيعوا ولو كانوا أسباب السماء سببا. وقد بسط القول عن هذه الآية مبينا ما فيها من الإعجاز العلامة الشيخ محمد أبو اليسر عابدين في كتابه القيم "الإعجاز في آيات الإعجاز" فقال: هذه الآية تنادي بعظمة الله التي تخضع لها رؤوس أهل كبريائه، وتنادي من أعمى الضلال بصائرهم وأغشاهم عن رؤية الحق أن يبصروا ويعترفوا بقوانين الخالق وقدرته تعالى، إذ إن العلماء توغلوا في معرفة النواميس التي تستلزم هذه الحركات واخترعوا من مثل تلك آلات وأحكموا معرفة تعامل هذه الأجرام الكثيرة وتحركها في مداراتها من دون شذوذ، فلم يتوفقوا حتى الآن إلا باعتبار حركات مستديمة ومنتظمة كحركة الأفلاك بقوانين جاذبيتها، بل لم يتوصلوا لمعرفة القوة الدافعة لكرة الشمس وما يماثلها من الكواكب العظيمة من الصغير إلى الأعلى وبالعكس، ولو علموا تلك القوة الكافية وأمكنهم استخدامها لأفادهم ذلك في تشغيل الوسائل الميكانيكية التي تضيع كثيرا من الأوقات مع كثرة النفقات والمصاريف لإدامتها.

قال إسحاق نيوتن الذي هو أكبر علماء الإنجليز بالفلك في عصره وهو مكتشف قانون الجاذبية الأرضية العامة حين سئل طبيبا بدرجة الخصوص عن وجود الخالق جل وعلا فقال: من المحقق أن الحركات الحالية للكواكب لا يمكن أن تنشأ من مجرد فعل الجاذبية العامة لأن هذه القوة تدفع الكواكب نحو الشمس، فيجب لأجل أن تدور هذه الكواكب حول الشمس أن توجد يد إلهية تقذفها على الخط المماس لمداراتها. ثم قال: ومن الجلي الواضح أنه لا يوجد سبب طبيعي استطاع أن يوجه جميع الكواكب وتوابعها للدوران في جهة واحدة وعلى مستوى واحد من دون حدوث أي تغيير يذكر. فالنظر لهذا الترتيب يدل على وجود حكمة سيطرت عليه.

ومن قوانين هذا العالم المحسوس الذاتي للأجسام التي يستنتج منه أن الجسم يجب أن تكون حركته منتظمة ومستقيمة، وإنه لا بد أن يظهر من قوة توجب هذا الانحراف. والآية صريحة في ذلك بقوله تعالى: ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى﴾ [الزمر: ٥] فإن التسخير فيه معنى القهر والجبر. ثم أصرح منها قوله تعالى: ﴿ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه﴾ [الحج: ٦٥] فإنها صريحة في أن هذا الجسم الثقيل الذي يقتضي بحركته إلى الأسفل يجب أن يبقى معلقا عليها حتى يصل إلى مستقره، فما الذي يقطع عليه هذا الطريق ويمنعه إلى الأسفل حيث لا يصطدم بغيره من الأجسام التي لا تحصى كثرة وعددا. فهذه الآيات وأمثالها من معجزات القرآن العظيم التي يتحدى بها البشر أن يضاهوا تلك الخلق وتلك النواميس إن استطاعوا، ومع ذلك فهم عاجزون عن فهم كنه حقيقتها فضلا عن مضاهاتها، مع أن قوله تعالى: ﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾ [النحل: ١٥] يتكون بسببه ذلك على أسس وقواعد بحيث إذا اختلت فسد النظام وهلك الأنام، ويكون مجموع هذه القوى ومجموع مظاهرها هو يد القدرة الإلهية التي يعبر عنها كل أحد سوى [illegible] قال: والله عليم بذات الصدور، ثم عين هذه القوى الجاذبة في مخلوقاته تعالى بأن جعل القوى الجاذبة الجذب المركزي الكامن في الأرض، والذي بسببه تمسك أجرامها، فهو متناسب طردا مع كتلتها وعكسا مع مربع المسافة بينها وبين مركزها، بحيث يشتد كلما قرب الجسم المجذوب إلى المركز ويضعف كلما بعد. والله تعالى أعلم.

١٥٨ - الدعاء والقضاء والقدر

■ ما فوائد الدعاء وهل يغير شيئا من قضاء الله وقدره؟

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: للدعاء فوائد كثيرة من أهمها: إظهار فضل الله على عباده الفقراء والضعفاء، فهو الذي يرزقهم وهو الذي أنعم عليهم وهو الذي يقضي حوائجهم ويستجيب دعواتهم، قال تعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون﴾ [النمل: ٦٢].

فيا لها من نعمة لا يقدر عليها إلا القادر العظيم الذي يفتح أمام القانطين باب الأمل والرجاء حتى لا يعرف

اليأس إلى قلوبهم سبيلاً ويغري عباده الذين لا يستغنون عن عطائه ولطفه أن يديموا طرق بابه وقد وعدهم بإجابة دعائهم، وتكفير سيئاتهم حتى استجابوا واستقاموا على طريقه فقال تعالى: «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم».

وفي هذا الوعد بإجابة الدعاء حث للعباد على المسارعة في الخيرات، وتربية لهم عن طريق إشعارهم بفضل الله الواسع حتى يزدادوا شكراً له، واعترافاً بنعمته، واجتهاداً في عبادته.

ومن فوائد الدعاء أنه يربي في الداعي ملكة الخجل والحياء من الله، إذ إنه عندما يشعر بأن الله تعالى قد استجاب له يستحي أن يجحد نعم خالقه، ويخجل من انتهاك حرمته، بل هو في هذه الحالة - إذا كان قوي الإيمان - يزداد تقرباً إلى الله وشكراً له، على واسع فضله وعظيم آلائه.

وانظر إلى سليمان - عليه السلام - لقد دعا الله فقال: «رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب» فأجاب الله دعوته، وكان من مظاهر ذلك أن سخر له من يحضر إليه عرش بلقيس من اليمن إلى الشام في أقل من طرفة عين، فلما رأى كل هذه النعم ماذا قال سليمان؟ لقد قال كما حكى القرآن عنه: «هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم» (النمل: 40).

ومن فوائد الدعاء أيضاً أنه ينقل الدعاء من صخب الحياة وضوضائها إلى رحاب المناجاة وصفائها، ويقطعه ولو لفترة محدودة عن شهوات الدنيا وزينتها ومتاعها الزائل، ليصله بالملأ الأعلى، ويجعله يشعر باللذة الروحية والطمأنينة القلبية والسعادة النفسية وفي ذلك ما فيه من الاستعداد القوي والتهيؤ الفعال، لحسن التحول إلى المداومة على ما يرضي الله والعزم الأكيد على مخالفة الهوى والشيطان. وقد يقول قائل: وما فائدة الدعاء إذا كان كل شيء بقضاء الله وقدره، وما قدر سبحانه من خير أو شر على العبد فسيقع سواء دعا أو لم يدع؟

والجواب على ذلك قد ساقه الإمام الغزالي بعبارة رصينة حيث يقول: اعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء.. فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة، كما أن الترس سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض.. فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى أن لا يحمل السلاح، وقد قال تعالى: «خذوا حذركم» وأن لا تستقي الأرض بعد بذر البذر.. فقال: إن سبق القضاء بالنبات نبتت البذر، وإن لم يسبق لم ينبت، بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذي هو كلمح البصر أو هو أقرب، والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدر لدفعه سبباً، فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته.

والخلاصة: أنه لا تناقض إطلاقاً بين الدعاء وبين القضاء والقدر، لأن الدعاء ما هو إلا سبب من الأسباب التي تقضى ببركتها أمور، وتتحقق آمال، وتدفع كروب، والله تعالى أعلم.

١٥٩ حقوق الزوجة الكتابية

■ تزوجت من فتاة مسيحية بعد قصة حب وأعيش معها حياة سعيدة مستقرة.. فما هي حقوقها الشرعية؟ وهل أكون آثماً لو منعتها من ممارسة شعائرها الدينية؟

يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق: للزوجة الكتابية كل الحقوق التي تتمتع بها الزوجة المسلمة من مأكل وملبس ومأوى وعلى زوجها المسلم أن يحسن إليها وأن يمنحها الحق في صلة رحمها وزيارة أقاربها وبرهم، وعليه أن يمنحها الحرية الكاملة في ممارسة شعائرها الدينية والذهاب إلى دور عبادتها ولكن بعد أن تستأذنه أولاً، وهو نفس ما يجب على الزوجة المسلمة إذ يجب عليها أن تستأذن زوجها قبل الذهاب للصلاة في المسجد، خاصة أن صلاة المرأة في بيتها أفضل.

إلا أنه ينبغي ألا تؤثر ممارستها لشعائرها الدينية على أبنائها وألا تحاول استمالتهم أو ترغيبهم في ديانتها، كأن تصطحبهم معها إلى دور العبادة الخاصة بديانتها، أو تجعلهم يمارسون نفس شعائرها الدينية قائلة لنفسها مثلاً: لماذا يحق لزوجي أن يرغب أبنائي في الإسلام ولا أرغبهم أنا في ديانتي؟ لأن الأبناء يتبعون الأب في الديانة، وإذا وجد الزوج المسلم أن ممارسة زوجته الكتابية لشعائرها الدينية أو عبادتها يؤثر على أبنائها.. فله أن يطلب منها ممارسة هذه الشعائر بمعزل عنهم.

ولا يرث الزوج زوجته غير المسلمة، ولا ترث الزوجة غير المسلمة زوجها المسلم، ولا ترث أبناءها من زوجها المسلم، وهم لا يرثون منها، وإنما يرث الأبناء من الأب ويرث منهم وترث هي في أقربائها غير المسلمين وهم يرثونها، لأن اختلاف الدين مانع من الميراث.. فلا يرث المسلم غير المسلم، وكذا لا يرث غير المسلم المسلم.. ففي الصحيحين عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما معناه: «لا يرث المسلم غير المسلم ولا يرث غير المسلم المسلم».

١٦٠ مسألة في الوضوء

■ سمعت من بعض العلماء أن البول والغائط وبعض مبطلات الوضوء لا تبطل وضوء الماسح على الخفين فهل هذا صحيح؟

- يقول قسم الإفتاء في دائرة أوقاف دبي:

هذا ليس صحيحا: لأن المسح على الخفين لا يفيد إلا في عدم غسل الرجلين حيث يكتفي بمسح الخفين عليهما:

أما نواقض الوضوء فإنه يستوي فيها الماسح وغيره، فمن انتقض وضوؤه وجب عليه أن يتوضأ، فإن كان لابساً الخفين توضأ لوجهه ويديه ومسح رأسه وخفيه، وإن كان غير لابس فعل كذلك وغسل الرجلين إلى الكعبين لقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين».

ثم يلبس الخفين بعد كمال الطهارة إذا أراد المسح عليهما مستقبلا.

والله تعالى أعلى وأعلم

١٦١ النظر إلى النساء

■ أنا إنسان ملتزم ولكني لا أستطيع أن أمنع نفسي من النظر إلى النساء. فهل أنا آثم بسبب ذلك؟ وماذا أفعل؟

يقول الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر: النظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان فإن النظرة تولد خطرة ثم تولد الخطرة فكرة ثم تولد الفكرة شهوة ثم تولد الشهوة إرادة ثم تقوى فتصير عزيمة حازمة، فيقع الفعل لابد ما لم يمنع منه مانع، على حد قول ابن القيم رحمه الله، ولما كان النظر بريد الزنا وفي الوقت نفسه لا يستغني الإنسان عنه في كسب عيشه، لم يكن من الحكمة أن يؤمر الإنسان بغض بصره غضا تاما بحيث لا يرى الجنس الآخر الذي يباشر هو الآخر نشاطه في كل مرافق الحياة، ولهذا كان الإرشاد الإلهي بصيغة الغض منه، قال تعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم». وقال تعالى: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن». من أجل هذا تجاوز الدين عن نظرة الفجاءة، وهو الذي يقع من غير قصد ولا يكون معه استرسال..

وقد سأل جرير بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال له: «اصرف بصرك» رواه مسلم والترمذي، وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليس لك الآخرى» رواه الترمذي ومما جاء في النهي عن النظر إلى المرأة الأجنبية: «العينان زناهما النظر» رواه مسلم.. «من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه» وفي الحديث القدسي: «النظرة سهم من سهام إبليس من تركها مخافتي أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه». ومن هذا نرى حرمة نظر المرأة إلى الرجل، والرجل إلى المرأة إذ كان بشهوة من أجل جمالها، كما يحرم أيضا ولو بغير شهوة إلا في حالات استثنائية كالعلاج مثلا، والنظر للشهادة والخطبة للزواج، وليكن ذلك في أضيق الحدود.. والله أعلم.

١٦٢ صلاة المريض

■ أنا مريض في ركبتي ولا أستطيع الجلوس.. فهل تجوز لي الصلاة واقفا؟

- يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية في جامعة الأزهر: يجوز للمريض الذي لا يستطيع القيام في الفرض أن يصلي قاعدا، فإن لم يستطع القعود صلى على جنبه، ويومئ بالركوع والسجود، ويجعل سجوده أخفض من ركوعه لقوله تعالى: «فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم» النساء الآية: (103).

وعن عمران بن حصين قال: كانت بي بواسير فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال: «صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنبك».

وصفة الجلوس الذي هو بدل القيام أن يجلس متربعا.. فعن عائشة قالت: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي متربعا»، ويجوز أن يجلس كجلوس التشهد، وأما صفة صلاة من عجز عن القيام والقعود فقيل يصلي على جنبه، فإن لم يستطع صلى مستلقيا ورجلاه إلى القبلة على قدر طاقته.. فعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يصلي المريض قائما إن استطاع، فإن لم يستطع صلى قاعدا، فإن لم يستطع أن يسجد أوما برأسه وجعل سجوده أخفض من ركوعه، فإن لم يستطع أن يصلي قاعدا، فعلى جنبه الأيمن مستقبلا القبلة، فإن لم يستطع أن يصلي على جنبه الأيمن صلى مستلقيا ورجلاه مما يلي

القبلة. وقال بعض العلماء: يصلي كيفما تيسر له وظاهر الأحاديث أنه إذا تعذر الإيماء من المستلقي لم يجب عليه شيء بعد ذلك.

١٦٣
إرهاصات بعثة النبي صلى الله عليه وسلم

■ ذكر في بعض كتب السيرة أن في يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم خرّت الاصنام على وجهها وغارت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس، وتصدع إيوان كسرى رغم ان هذه الاخبار لم ترد في كتب التاريخ. فما صحة ذلك؟

يقول قسم الإفتاء في أوقاف دبي:

ما ذكرته أيها السائل الكريم وغيره كثير، هو من إرهاصات بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته، جعلها الله عزّ وجل علامة على الحدث الجلل الذي حل في البشرية، لينقلها من عالم الضلال والجهالة والظلم، الى النور والعلم والعدل.

وقد كان أهل الكتاب يعرفون انه قد أن خروج نبي آخر الزمان فينسخ الأديان، ويعيد الحنفية السمحة، ويقيم التوحيد والعبادة لله تعالى، ويحارب الوثنية والجاهلية، ويعيد الأمة الى رشدها وصوابها اللذين افتقدتهما من قرون طويلة.

كما كان أهل الكهانة يعرفون ذلك ويتنبؤون بحدوثه، فلما حدثت الولادة، حدثت تلك الامور.

وقد ذكرها البيهقي في دلائله 126/1 وغيره كابن كثير في البداية والنهاية 347/1، والحافظ ابن حجر في الفتح 394/7 وسكت عنها.

ومنهج الحافظ كما التزمه في المقدمة ص4 الا ينكر في الفتح إلا الصحيح او الحسن، وعزاها الحافظ الى ابن السكن وغيره في معرفة الصحابة.

وأشار اليها الحافظ في الاصابة 232/10 في ترجمة هانئ المخزومي الذي روى القصة، وكان رجلا قد أتت عليه خمسون ومائة سنة.

وفي 299/1 في ترجمة بشير بن تيم في القسم الرابع المختلف في صحبتهم حيث ذكر من مروياته هذه القصة، فدل هذا على ان لها اصلا اصيلا.

والحاصل انه عندما حدثت هذه الارهاصات علم الكهان أن قد ولد ذلك النبي الذي يصلح الله به الكون، فأخبروا الناس بذلك وشاع خبره في الناس، كانت هذه الارهاصات مقدمات لظهور دعوته واقامة حجته على العالمين.

هذا حاصل ما تدل عليه هذه الوقائع، بغض النظر عن سرد القصة وتفصيلها، فذلك له مجال آخر، غير مجالنا هنا.

والله تعالى أعلى وأعلم

١٦٤ الدين لأجل لا يمنع الحج

■ عليّ سلفة للبنك وأريد ان أحج في موسم الحج المقبل فهل يجوز لي ذلك في وجود القرض؟ علما بأن الاقساط التي علي للبنك تسدد تلقائيا من راتبي كل شهر. أي انها مضمونة الدفع ولا مشكلة في ذلك اطلاقا. وعلما أيضا بأن الأموال التي سأحج بها لا علاقة لها بالسلفة المذكورة.

. يقول الدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير المفتين في أوقاف دبي: نعم يجوز لك ان تحج لأن الدين المؤجل، او المرجو السداد من ممتلكات اخرى كعقار او عروض تجارة او رصيد او نحو ذلك، لا يمنع الحج.

وإنما لا يجب على الانسان ان يحج اذا كان عليه دين حال، وليس عنده من المال الا الذي سيحج به، فأما ان يقضي به دينه، فعندئذ يقال له: قدم قضاء الدين لأنه من حقوق العباد المبنية على المشاحة، بخلاف حقوق الله تعالى، فإنها مبنية على المسامحة، وذلك حذرا من أن يفجأه الموت وهو مدين فيبقى مرتهنا بدينه كما قال عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «نفس المؤمن مرتهنة بدينه حتى يقضى عنه»، وعليه في هذه الحالة ألا يسافر الا بإذن صاحب الدين، فإن لم يرض له بذلك امتنع من السفر، ولصاحب الدين في هذه الحالة ان يمنعه من السفر حتى يقضي دينه اذا كان موسراً.

وأما من كان معسرا، او كان الدين مؤجلا، فله السفر ولو من غير إذنه، ولكن الاولى له أن يستطيب قلبه حتى يأذن له بالسفر.

ومثل ذلك من كان عليه دين مقسط، ولديه أقساط شهرية او نحوها تصل الى الدائن تلقائيا، فهذا له ان يحج ولا حرج عليه، وليس لصاحب الحق منعه من السفر لضمان حقه، وكذا لو كان عنده ما يسدد دينه من مال آخر كعقار وتجارة ونحوهما، فهنا لا ضير على صاحب الحق، فبإمكانه ان يستوفي حقه من ممتلكاته الاخرى وليس له أن يمنع المديون من الحج لذلك.

والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦٥ نظام الجمعية يحدد المسألة

■ بخلت مساهما في لحدى الجمعيات التعاونية حيث تعطي رقماً معيناً لكل مساهم وتوزع الارباح على الجميع حسب الأصول. والمشكلة أن رقم البطاقة الخاصة بالمساهم يتم توزيعه على أقاربه للحصول على الارباح. فهل يجيز الشرع للمساهم ان يوزع رقمه على أقاربه غير المساهمين للحصول على الأرباح؟

يقول قسم الوعظ في دائرة الشؤون الإسلامية والأوقاف في الشارقة:

إذا كانت الجمعية المساهم فيها تمنع من نلك، وتشترط ان يتعامل المساهم شخصياً، فهذا لا شك في انه محرم أما اذا لم تكن الجمعية المساهم فيها تشترط نلك، ولم يكن هناك عرف يقتضي نلك ايضاً، فأسأل الله تعالى ألا يكون في نلك شيء.

١٦٦ كتمان الإشاعات

■ في أوقات الأزمات يتناقل بعض الناس الإشاعات الكاذبة لتضليل الناس كما حدث مؤخرا أثناء وعقب العدوان الأمريكي البريطاني على العراق.. ما موقف الإسلام من هؤلاء؟

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: أنجح الوسائل ومن أحكم الأساليب للقضاء على الإشاعات الكاذبة والأراجيف الباطلة: كتمانها وعدم نقلها من شخص إلى آخر، ومن جماعة إلى جماعة، ومن مكان إلى آخر، لأن هذا الكتمان لها يميتها، ويدل على احتقارها وعلى الاستخفاف بها، ومتى حدث نلك في امة، سادها الأمان والاطمئنان.

ولقد كان من الآداب السامية والتوجيهات الحكيمة، التي أمر الله تعالى المؤمنين بالتزامها، انهم اذا سمعوا اشاعة خبيثة أشاعها المنافقون ومن في قلوبهم مرض فعليهم أن يكتموها ولا ينقلها من سمع بها إلى آخر، لأن في نقلها من شخص إلى آخر ترويجا لها.

وتبدو هذه الآداب والتوجيهات في آيات متعددة من كتاب الله عز وجل ومن هذه الآيات قوله تعالى: «ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم» النور: (16-18).

وقد وردت هذه الآيات الكريمة، خلال حديث القرآن الكريم عما أشاعه المنافقون ومن على شاكلتهم من اشاعات كاذبة ومن أراجيف باطلة، ومن تهم خبيثة، عن السيدة عائشة رضي الله عنها.

ولم يكتف القرآن الكريم بهذا التوجيه الحكيم لأتباعه، بل قال لهم: يعظكم الله تعالى. أيها المؤمنون بما يرقق القلوب، ويحذركم من الخوض في أي حديث فيه إساءة إلى الأخيار الأطهار، وعليكم أن تمتثلوا لما أمركم به أو نهاكم عنه خالقكم إن كنتم من المؤمنين حق الإيمان، ويبين لكم سبحانه الآيات التي تسعدكم في دنياكم وفي أخرتكم وهو سبحانه عليم بأحوال خلقه، حكيم في جميع ما يأمر به وما ينهى عنه.

وهكذا يؤدب الله تعالى عباده بالأدب السامي حيث يأمرهم أن يكتموا الإشاعات الكاذبة، وألا يتحدثوا بها أمام احد، وان ينزهوا اسماعهم عن مجرد الاستماع اليها، وان يستنكروا نلك ممن يتفوه بها. والله أعلم.

١٦٧ قضاء أيام من رمضان

■ أفطرت بعض أيام رمضان الماضي لمرضي ولم أتمكن من صيامها حتى الآن للسبب نفسه.. فهل تسقط عني هذه الأيام؟

يقول الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر: إذا أفطر الإنسان في رمضان بعذر، فإن القضاء يكون في حقه واجبا على التراضي، ولا يشترط أن يسارع بالقضاء أول ما يتمكن وهذا هو مذهب الأئمة: مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وجماهير السلف والخلف ولكنهم قالوا: لا يجوز تأخير قضاء رمضان عن شعبان الآتي، لأنه يؤخره حينئذ إلى زمان لا يقبله وهو رمضان الآتي، فصار كمن أخره إلى الموت، كما قال الجمهور: تستحب المبادرة بالقضاء للاحتياط فيه.

وأجمع العلماء على أنه لو مات قبل خروج شعبان لزمه الفدية في تركه عن كل يوم مد من طعام إذا تمكن من القضاء ولم يقض، وأما من أفطر في رمضان بعذر ثم اتصل عجزه فلم يستطع أن يصوم إلى أن مات فليس عليه صوم ولا إطعام، ولا يصوم أحد عنه.

وعند الجمهور أن القضاء لأيام شهر رمضان يجوز مفرقا غير مرتب لكن يندب أن يكون مرتبا، وأما أهل الظاهر فأوجبوا تتابع أيام القضاء كما يجب الأداء.

١٦٨ أقسام علوم الحديث

■ نسمع عن الأحاديث المتواترة والأحاديث الآحاد والأحاديث المرسلة، فما الفرق بينهما؟

يقول قسم الإفتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دبي:

هذه مصطلحات حديثية معروفة للمشتغلين بعلم الحديث، وهي تعني ما يلي:

المتواتر: ما رواه جمع عن جمع من أول السند الى منتهاه بحيث يؤمن تواطؤهم على الكذب عادة، ويكون مستندهم الحس. يعني: مشاهدة أو سماعاً. فهذا هو معنى المتواتر وهو يفيد العلم القطعي.

أما الآحاد: فما رواه واحد أو أكثر ما لم يصل الى حد المتواتر ويندرج تحته أقسام كثيرة: كالغريب، والعزيز، والمشهور. وهو يفيد الظن.

أما المرسل: فما رفعه التابعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن يذكر الواسطة بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم. وهو من قسم الضعيف.

هذا خلاصة القول في هذه الأقسام من أقسام علوم الحديث، وهي تكفي في هذا المقام ان شاء الله تعالى وبحثها مستفيض في كتب علوم الحديث. والله تعالى أعلم.

١٦٩ الفنون المباحة شرعا

■ ما موقف الإسلام من الفنون؟ وهل صحيح ما يردده البعض بأن التمثيل حرام؟

يقول المفكر الدكتور محمود حمدي زقزوق: الإسلام دين يحب الجمال ويدعو إليه في كل شيء.. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله جميل يحب الجمال» رواه مسلم. والفن هو في حقيقته إبداع جمالي لا يعاديه الإسلام وغاية ما في الأمر أن الإسلام يجعل الأولوية للمبدأ الأخلاقي على المبدأ الجمالي، بمعنى أنه يجعل الثاني مترتبا على الأول ومرتبطا به وهذا هو الموقف المبدئي للإسلام إزاء جميع أشكال الفنون، وهناك معيار إسلامي للحكم على أي فن من الفنون يتمثل في قاعدة تقول: «حسنه حسن وقبيحه قبيح».

والقرآن الكريم في العديد من آياته يلفت الأنظار إلى ما في الكون من تناسق وإبداع وإتقان، وما يتضمنه ذلك من جمال وبهجة وسرور للناظرين ومن هنا لا يعقل أن يرفض الإسلام الفن إذا كان جميلا، أما إذا اشتمل على القبح بما يعنيه ذلك من قبح مادي ومعنوي فإن الإسلام يرفضه ولا يوافق عليه.

وترتيبا على ما تقدم فإن الفن إذا كان هدفه المتعة الذهنية، وترقيق الشعور وتهذيب الأحاسيس، فلا اعتراض عليه، ولكن إذا خرج عن ذلك وخاطب الغرائز الدنيا في الإنسان، وخرج عن أن يكون فنا هادفا فإنه حينئذ لا يساعد على بناء الحياة، بل يعمل على هدمها، وبذلك يخرج عن أن يكون فنا، بل يصير نوعا من اللهو المذموم والعبث المرفوض، وهذا أمر لا يقره الإسلام.

إذا كانت الموسيقا والغناء تحمل إلينا ألحانا جميلة وكلمات مهذبة وأنغاما راقية، وأصواتا جميلة، فذلك لا يرفضه الإسلام طالما كان في إطار المبدأ الأخلاقي، أي طالما كان هدف الفن هو السمو بالإنسان وبأحاسيسه ووجدانه ومشاعره، وقد امتدح النبي صلى الله عليه وسلم صوت أبي موسى الأشعري -وكان صوته جميلا- وهو يتغنى بالقرآن، وكان النبي يختار من بين أصحابه للأذان أجملهم صوتا، وقد سمع النبي صوت الدف والمزمار من دون تحرج، وفي يوم عيد دخل أبو بكر على ابنته عائشة زوجة الرسول ولديها جاريتان تغنيان وتضربان بالدفوف فاعترض أبو بكر على ذلك، ولكن النبي رفض ما أبداه أبو بكر من احتجاج في هذا الصدد قائلا: «دعها يا أبا بكر فإنها أيام عيد» (متفق عليه) وقد أوصى النبي نفسه السيدة عائشة بأن ترسل من يغني في حفل زفاف قريبة لها زفت إلى رجل من الأنصار. وهناك مرويات أخرى عديدة عن النبي صلى الله عليه وسلم تبين أن الغناء والموسيقا ليسا من المحرمات في الإسلام ما لم يصحبهما أمور منكرة غير أخلاقية.

أما الرقص.. فالإسلام يفرق فيه بين رقص المرأة ورقص الرجل، فالرقصات الشعبية التي يؤديها الرجال مثلا لا ضير فيها، وقد سمح النبي صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة بمشاهدة الأحباش وهم يرقصون في يوم عيد، ورقص المرأة أمام النساء لا حرج فيه، أما رقصها أمام الرجال فذلك لا يقره الإسلام لما فيه من محاذير كثيرة.

أما التمثيل فإنه ليس حراما مادام في إطار المبدأ الأخلاقي، ولا ينكر أحد ما للتمثيل الهادف من دور فعال في معالجة الكثير من المشكلات والقضاء على العديد من السلبيات في المجتمع، ولا حرج أيضا أن يشتمل التمثيل على ألوان من اللهو البريء والترويح المقبول والترفيه الذي لا يخرج عن نطاق المعقول، وكذلك التصوير لا ضير فيه، بل أصبح في حياتنا المعاصرة يمثل في أحيان كثيرة ضرورة لا غنى عنها.

أما النحت أو التماثيل المجسمة فهناك نصوص واضحة في تحريمها، ويرجع السبب في تحريم الإسلام لذلك بالدرجة الأولى إلى ما يخشى من توقير هذه التماثيل أو عبادتها كما كان يفعل عباد الأصنام قديما، فإذا لم يكن ذلك واردا على الإطلاق نظرا لارتفاع درجة الوعي لدى الناس فلا ضرر منه ولا حرج فيه لانعدام سبب التحريم، غير أن الإسلام من باب سد الذرائع لا يريد أن يفتح هذا الباب لما يمكن أن يترتب عليه من محاذير في أزمنة مستقبلية، فالإسلام يشرع لكل الأجيال ولمختلف العصور، وما يستبعد في بيئة قد يقبل في أخرى، وما يعتبر مستحيلا في عصر قد يصبح حقيقة واقعة في عصر آخر قريب أو بعيد.

١٧٠ ليس للمستأجر سوى المنفعة

■ لديّ صيدلية مستأجرة في بلدي، وأنا ادفع لصاحب العقار قيمة الايجار سنوياً حسب الاتفاق بيننا غير أن هذه الصيدلية مغلقة منذ سنوات طويلة - أي لا تعمل - فهل يحق لي بيعها لأخر، بحيث لحصل على بعض المال نظير ما دفعته من ايجار خلال المدة السابقة، ثم أن هذا يعتبر تعدياً على حقوق صاحبها وظلما له؟

يقول الدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير المفتين في دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دبي:

لا يملك المستأجر من العين المؤجرة إلا المنفعة فقط، فله ان يستوفي في هذه المنفعة بنفسه أو بغيره، وليس من حقه التصرف في حق الغير، فإن ذلك غير جائز لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا طلاق إلا فيما تملك، ولا عتق إلا فيما تملك، ولا بيع إلا فيما تملك»، كما أخرجه أبو داوود والترمذي من حديث عمرو بن شعيب رضي الله عنه عن أبيه عن جده رضي الله عنه.

فإذا كنت لا تستفيد من هذه الصيدلية، فلا تجدد عقد الايجار وأعد العين لصاحبها، ولك ان تؤجرها غيرك المدة التي تملكها من عقد الاجارة لا أكثر من ذلك، بشرط ان يكون الانتفاع بها على مثل ما كان به عقد الايجار معك.

وانما جاز لك هذا لأن هذا تصرف بالمنفعة التي تملكها، أما العين فإنها ملك لصاحبها فلا يملك بيعها الا هو، أو من وكله، أو اذن له بذلك، لأن ملك العين ركن من أركان المبيع فلا تصح إلا به.

والله تعالى أعلم.

١٧١ قضاء العبادات عن المتوفى

■ توفي والدي وقبله أمه (جدتي)، وقد فاتهما ان يصوما عدداً من الايام في رمضان، ولم يصليا كذلك بعض الأوقات، ولم يحجا، فهل يجوز أن أفعل ذلك عنهما؟

يقول قسم الافتاء في أوقاف دبي رداً على استفسار القارئ:

إذا أفطر المسلم شيئاً في رمضان وتمكن من القضاء فلم يقض حتى مات، أو كان عليه صوم نذر، فإن لوليه ان يصوم عنه تبرئة لذمته خلافاً للمالكية، لحديث عائشة رضي الله عنها: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه»، كما أخرجه البخاري ومسلم، غير ان أمر الولي محمول على الندب لا على الوجوب.

وقد ذهب الى هذا الشافعية وجماعة من السلف لظاهر هذا الحديث، ورأى جمهور أهل العلم انه لا يصوم احد عن أحد كما لا يصلي عنه، وذلك لظاهر قول الله تعالى: «وان ليس للإنسان إلا ما سعى»، ورأوا ان الواجب على من هذه حاله، ان يخرج من تركته اذا كان له تركة اطعام مسكين عن كل يوم، فإن لم تكن له تركة تصدقوا عنه ان أحبوا.

أما الحج فإنه ان كان قد استطاع الحج فلم يحج حتى مات، فإن لورثته ان يحجوا عنه من تركته قبل قسمتها، لأن حق الله تعلق بها فيقدم على حقوق الورثة، وذلك لحديث ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: «إن أمي نذرت ان تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: نعم حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء»، كما أخرجه البخاري.

أما ان لم يكن قد وجب عليهما الحج أو احدهما فلا يجب الحج حينئذ عنهما الا براً وصلة، والى هذا ذهب جمهور أهل العلم.

وقالت السادة المالكية: انه لا يحج عن الميت إلا ان اوصى، فتنفذ الوصية في حدود الثلث أو رضا الورثة بذلك، فإن لم يوص فلا يحج إلا عن نفسه.

وأما الصلاة فإنها لا تقضى عن الميت بالاتفاق، لأنها لا تسقط عن الانسان ما دام حياً عاقلاً، فإن فقد عقله فلا تكليف عليه، فإن فرط بتركها لم تنفعه إلا التوبة النصوح وقضاء ما فات منها.

١٧٢ كيف نتجنب أضرار السحر

■ كيف يتجنب الإنسان أضرار السحرة والدجالين؟ وهل السحر يضر بالإنسان المؤمن الملتزم بالفرائض والتعاليم الإسلامية؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: يقول الله تعالى: «واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الأخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون» (البقرة: 102).

مادة السحر وردت في القرآن ستين مرة، وله أساليب

وأنواع ذكرها الفخر الرازي في تفسيره، وقد أشار القرآن الكريم إلى اشتهار المصريين القدماء به، وذكر موقفهم من عصا موسى عليه السلام التي ابتلعت حبال السحرة وعصيهم والسحر حقيقة موجودة وله تأثير بالنفع والضر، وذلك بإذن الله..

وقد نهى عنه الإسلام وعده كفرا كما في الآية، وجعله الحديث النبوي من السبع الموبقات، أي الذنوب الكبائر، وهو قد يكون باستخدام الجن، وقد يكون بالاستفادة من خواص بعض الكائنات، وقد يكون بالإيحاء والاستهواء وغير ذلك، والفخر الرازي بين ذلك بوضوح في تفسيره للآية المذكورة.. فهناك سحر وأعمال سحرية قد تنفع وقد تضر، ولكن ذلك بإرادة الله تعالى، وممارسته من أجل الضرر حرام حتى مع اعتقاد أن تأثيره بإذن الله.. فالإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار، وممارسته لتحقيق مصلحة ليس هناك دليل يحرمها.

والخلاصة: إن هناك أعمالا سحرية ولكن لا ينبغي أن يعزى إليها كل شيء، فوسائل العلاج والإصلاح المادي والنفسي كثيرة، والحذر من الدجالين الذين يدعون المعرفة بحل كل المشكلات.

١٧٣ مشاهدة الأفلام الخليعة

* ما حكم الإسلام في الشباب الذين يشاهدون الصور والأفلام الفاضحة عبر الفضائيات والانترنت؟

. يقول الشيخ عبدالخالق نصير من علماء الأزهر: قال الله تعالى في سورة النور: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم» ويقول سبحانه في الآية التي بعدها: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن» ومن المعلوم أن «النظرة المحرمة سهم من سهام إبليس» وقد ثبت طبيا وعلميا بعد التجربة أن النظرة المحرمة تضعف قوة الشهوة الشرعية، ولأن النظرة المحرمة تشعل الشهوة المحرمة ثم تنطفئ بعد ذلك، لأن المرأة التي نظر اليها ليست زوجة شرعية له، وبنظرة أخرى محرمة إلى مشهد آخر محرم تشتعل الشهوة المحرمة ثم بعد ذلك تنطفئ وهكذا تشتعل الشهوة المحرمة ثم تنطفئ ويؤدي هذا إلى إضعاف الشهوة الحلال مع الزوجة الحلال، وهذا يشبه «الأستك» المطاط، يشد ويرخى حتى يضعف وربما يؤدي هذا الشد والارتخاء إلى انقطاع المطاط وكذلك الشهوة المحرمة الناتجة عن النظرة المحرمة، ومن أجل ذلك نرى المحافظين على أنفسهم من النظرات المحرمة والشهوات المحرمة أقوياء في الشهوات الشرعية عند الكبر ويقولون: «حفظناها في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر» والله تبارك وتعالى حرم علينا إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، فالأمر صريح في القرآن بغض النظر للرجال والنساء على السواء، وعلى ذلك فالنظر إلى الأفلام الخليعة حرام، إذا كان النظر إليها متعمدا من أجل الشهوة المحرمة وليست نظرة عابرة، وغير مقصودة، ويرى بعض الفقهاء والعلماء أن مشاهدة الأفلام الخليعة مكروهة لأنها صور وليست حقيقة.. فالحكم فيها بالحرمة ظني ولكني أرى أن ذلك داخل تحت حرمة إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، وسواء أكان ذلك حراما أو مكروها.. فالمسلم الحق يجب أن يمتنع عن مشاهدة الأفلام حرصا على دينه وطهارته وصحته وعفته.

١٧٤ حقوق شرعية

■ ما هي الحقوق المالية الشرعية المترتبة على الحكم بالتطليق لا سيما أنه جاء قبل الدخول والخلوة الشرعية؟

. يقول قسم الافتاء في أوقاف دبي رداً على الاستفسار:

الحقوق الشرعية المترتبة على الطلاق قبل الدخول هي: تشطير المهر ان كان قد سمي لها مهر، فإن لم يسم لها مهر، وجبت متعة، وهي مبلغ من المال ونحوه يجبر خاطرها، على الموسع قدره وعلى المقتر قدره، وذلك لقوله تعالى: «لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين».

وهي واجبة، وتسميتها إحساناً لا يمنع الوجوب، لأن فاعل الواجب محسن ايضاً، ولذلك سميت حقاً وهذا ما يجب لها.

أما ما لا يجب لها، فهو النفقة والسكنى والعدة، لقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً».

وعليه فإذا كانت قد دفعت المهر كله، وجب ان يرجع لك نصف المهر، وان كان المهر مشطراً مؤجلاً ومعجلاً، وجب لها نصف المسمى كله، وعدت انت بنصفه.

وكذا حكم الهدية التي قدمتها تشطر ايضاً، فلك ان تعود بنصفها كالمهر لأنها تنزل منزلته.

هذا حيث كان العقد قد تم، بخلاف ما اذا لم يتم، فإن المسألة تفصيلاً بين ما اذا كان الإعراض من قبلك فلا ترجع بشيء، أو كان من قبل المخطوبة فتعيد لك كل ما قدمت من هدايا. والله تعالى أعلم

١٧٥ الاستعداد الواجب

■ ما موقف الإسلام من حالة الضعف العسكري والنفسي التي يعيشها المسلمون الآن؟

- يقول الدكتور محمد رأفت عثمان أستاذ الشريعة الإسلامية وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: حتى يكون المسلمون دائما على استعداد لرد اعتداء الآخرين عليهم وحتى يكون للحق قوة تؤيده فإن تقوية المسلمين لأنفسهم تصبح من الزم الأمور ولذا فعليهم دائما أن يستعدوا بأمرين:

الأمر الأول: الاستعداد المعنوي.. ويحصل ذلك بحب هذا الدين حتى يكون الله ورسوله احب إلى الإنسان من نفسه وقد ضرب المسلمون الأوائل المثل السامي في هذا المجال، وبينت الشدائد أن حب الله ورسوله كان أقوى من حبهم فعلا لأنفسهم، والأمثلة في هذه الناحية عديدة يعرفها من يقرأ تاريخ الإسلام والمسلمين ويكفي أن نشير هنا إلى ما حدث في معركة احد، عندما احاط المشركون بالمسلمين، وقصد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودافع عنه نفر من المسلمين نحو عشرة حتى قتلوا، ثم جالدهم طلحة بن عبد الله حتى أجهضهم عنه، وترس عليه ابو دجانة بنفسه حتى إن النبل التي كان يرميها المشركون كانت تقع على ظهر ابي دجانة وهو لا يتحرك.

الأمر الثاني: الاستعداد المادي وتوقع الحرب من العدو دائما ويجب على المسلمين أن يستعدوا بما استطاعوا- بكل انواع قوى العصر الذي يعيشون فيه حتى اذا ما حصل اعتداء عليهم كان في امكانهم أن يصدوا المعتدين. ولذا نرى الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشجع على الرماية ويسر عندما يرى شباب المسلمين يزاولونها، روى مسلم عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي».. وروى البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتصلون فقال: ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكره أن يرى الرجل قد تعلم الرمي ثم تركه واهمله، قد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن لصانع السهم ثواب الجنة كالمحارب به ما دام كان ذلك في سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه يحتسب في صنعه الخير، والرامي به، ومنبله». وعلى الرغم من أن وسائل الحرب قد تطورت تطورا هائلا في العصر الذي نعيش فيه فإن هذا التطور يؤكد باستمرار أن الرمي هو اهم وسائل القوة ووسائله الآن متعددة، فالطائرات والصواريخ والدبابات والغواصات والبارجات كلها تعتبر من اسلحة الرمي. ونرى الرسول صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على أن يتعلموا ركوب الخيل وحثهم على اقتنائها وعلى الإنفاق عليها وقد كان عليه الصلاة والسلام يحبها ويركبها فقد روى البخاري عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.. الأجر والمغنم».

وقد امرنا الله عز وجل بالاستعداد بالقوة فقال سبحانه: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة».

والاستطاعة المأمور بها في الآية الكريمة لا حدود لها، فالواجب إذن أن نواصل إعداد ما نستطيع من القوة التي تسند الحق.

١٧٦ تنظيم الأسرة

■ ما موقف الإسلام من تنظيم الأسرة؟ وهل هناك فرق بينه وبين التحديد والتعقيم والإجهاض؟

- يقول شيخ الأزهر: إن تنظيم الأسرة معناه: أن يتخذ الزوجان باختيارهما واقتناعهما الوسائل التي يريانها كفيلة بتباعد فترات الحمل، أو إيقافه لمدة معينة من الزمان، يتفقان عليها فيما بينهما، مع اقتناعهما التام بأن هناك ضرورة تقرها شريعة الإسلام تدعو إلى ذلك، وبأن ما قدره الله تعالى لا بد أن يكون، وهما إنما يباشران الأسباب فقط، وهذه الأسباب قد تنجح وقد لا تنجح. والمقصود من ذلك تقليل عدد أفراد الأسرة بصورة تجعل الأبوين يستطيعان القيام برعاية أولادهما رعاية متكاملة دون عسر أو حرج، أو اختلاط في المضاجع بين الذكور والإناث أو احتياج مثل. وهناك فرق شاسع بين تنظيم الأسرة بهذا المعنى الذي ذكرناه وبين التحديد والتعقيم والإجهاض، إذ تحديد النسل بمعنى منعه منعا مطلقا ودائما حرام شرعا، ومثله التعقيم الذي هو بمعنى القضاء على أسباب النسل نهائيا. وأما الإجهاض وهو إسقاط الجنين من بطن أمه فهو حرام أيضا وممنوع شرعا، إلا إذا وجدت الضرورة التي تحتمه كأن يقول الطبيب الثقة إن بقاء الجنين في بطن أمه سيؤدي إلى موتها، أو إلى إلحاق ضرر محقق بها، وكل حالة من الحالات التي يتحدث فيها عن الإجهاض لها ظروفها ولها ملابساتها ولها حكمها الذي يقرره أهل العلم من الفقهاء والأطباء. وليس من الفقه السليم ولا من العقل القويم، أن يقال: إن الإجهاض مباح إباحة مطلقة، أو ممنوع منعا مطلقا، وإنما لكل حالة حكمها الذي يناسبها والذي يقرره الفقهاء والأطباء، مع ملاحظة أن الأصل في شريعة الإسلام أن تحافظ المرأة على جنينها محافظة تامة منذ اليوم الأول

من إحساسها به إلى يوم مولده والى ما بعد يوم مولده ولا تلجأ الا الإجهاض إلا عند الضرورة التي يقرها الفقهاء والأطباء.

١٧٧ الجن والإنسان

■ هل يلبس الجن جسد الإنسان ويصيبه بالأذى؟ وهل هناك وسيلة للتخلص منه؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر لا يوجد دليل صحيح يمنع أن يلبس الجن الإنسان ويسيطر عليه ويمكن أن يستأنس في ذلك بعموم قوله تعالى: «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ» (البقرة: 275). وقال بعض الناس إن ذلك ممنوع لأن طبيعة الجن النارية لا يمكن أن تتصل بطبيعة الإنسان الترابية أو تلبسها وتعيش معها وإلا أحرقتها لكن هذا الاحتجاج مردود لأن الطبيعة الأولى للجن والإنس ذهبت عنها بعض خصائصها، بدليل ما ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمسك بالعفريت الذي تفلت عليه ليفسد صلاته وخنقه حتى سال لعابه على يد الرسول فلو كانت طبيعة النار باقية فيه لأصابت يده الشريفة ولاشتعل البيت والمكان والملابس نارا إذا أوى إليه الشيطان عندما لم يُسَمِّ الإنسان عند دخول البيت والأكل من الطعام كما أمر بذلك الرسول. وفي هذا يقول ابن القيم في كتابه (زاد المعاد) في الطب: الصرع صرعان، صرع الأرواح الأرضية الخبيثة، وصرع من الأخلاط الرديئة، والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه، وأما صرع الأرواح فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة. ثم يقول لا ينكر هذا النوع من الصرع إلا من ليس له حظ وافر من معرفة الأسرار الروحية وأورد بعض الحوادث التي حدثت أيام الرسول أثر قوة الروح وصدق العزيمة في علاجها. ذكر الشبلي في كتابه المذكور «أحكام المرجان» عشرة أشياء تساعد على الحفظ من مس الجن منها الاستعاذة بالله كما قال سبحانه: «وإما يَنْزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله» (الأعراف: 200).

ومنها قراءة المعوذتين وقراءة آية الكرسي وسورة البقرة والآيتين الأخيرتين منها، وأول سورة غافر مع آية الكرسي وقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (مائة مرة) وكثرة الذكر والوضوء والصلاة.. والله تعالى اعلم.

١٧٨ محو الأمية

■ أقوم بتعليم بعض أقاربي الكبار في السن وعندما يراني شقيقي افعل ذلك ينهرني فما أجر وثواب من يعلم غيره القراءة والكتابة؟

- يقول الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر: طلب العلم مأمور به من المهد إلى اللحد ومفتاح التعليم والتعلم هو الكتابة في غالب الأحيان، ولذلك نوه الله إليه في أول ما نزل من القرآن «اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم» (العلق: 3 - 5).

والذي يقوم بتعليم الكبار له ثوابه العظيم عند الله فقد دل غيره على الخير، والدال على الخير كفاعله كما ثبت في الحديث الذي رواه مسلم وغيره بعبارات مختلفة. ولأهمية تعليم الناس القراءة والكتابة جعله الرسول في غزوة بدر فداء للأسير الذي يعلم عددا من أولاد المسلمين وهذا العمل في الحقيقة إزالة لوصمة كبرى لا يصح أن يوصم بها المسلمون الذين جعلهم الله خير أمة أخرجت للناس حيث صاروا بالجهل والأمية في هذه الأيام في مؤخرة الدول ومعلوم بأن الخطوة الأولى في طريق التقدم هي العلم.

١٧٩ كيف تتجنّب المعاصي؟

■ كيف يتجنب الإنسان ارتكاب المعاصي؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: ارتكاب المعاصي أساسه عدم الخوف من الله وعدم الخوف أساسه إغواء الشيطان والاستجابة للغريزة، وقد حذرنا الله من اتباع الشيطان وحذرنا من اتباع الهوى، وذلك في اكثر من نص في القرآن الكريم. والمؤمن لابد أن يعمل حسابا للمسؤولية عند العصيان وذلك بتقوية إيمانه بالله وتصديق وعده ووعيده والإيمان بأن الدنيا بمتعها فانية والآخرة هي الباقية وعليه أن ينظر إلى كل ما يمليه عليه الشيطان والنفس، ويقيسه بمقياس الدين ويبتعد عن كل ما حرمه الله ورسوله وهو بين اتباعه للدين واتباعه للشيطان والهوى في معركة حامية لا تنتهي إلا بالموت والفائز فيها من زادت حسناته على سيئاته. ومن لطف الله سبحانه أنه جعل للعاصي توبة يمحو بها ذنبه قال تعالى: «إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما» (النساء: 17). وقال صلى الله عليه وسلم «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» والله أعلم.

١٧٥ الاستعداد الواجب

■ ما موقف الإسلام من حالة الضعف العسكري والنفسي التي يعيشها المسلمون الآن؟

- يقول الدكتور محمد رأفت عثمان أستاذ الشريعة الإسلامية وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: حتى يكون المسلمون دائما على استعداد لرد اعتداء الآخرين عليهم وحتى يكون للحق قوة تؤيده فإن تقوية المسلمين لأنفسهم تصبح من الزم الأمور ولذا فعليهم دائما أن يستعدوا بأمرين:

الأمر الأول: الاستعداد المعنوي.. ويحصل ذلك بحب هذا الدين حتى يكون الله ورسوله احب إلى الإنسان من نفسه وقد ضرب المسلمون الأوائل المثل السامي في هذا المجال، وبينت الشدائد أن حب الله ورسوله كان أقوى من حبهم فعلا لأنفسهم، والأمثلة في هذه الناحية عديدة يعرفها من يقرأ تاريخ الإسلام والمسلمين ويكفي أن نشير هنا إلى ما حدث في معركة احد، عندما احاط المشركون بالمسلمين، وقصد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودافع عنه نفر من المسلمين نحو عشرة حتى قتلوا، ثم جالدهم طلحة بن عبد الله حتى أجهضهم عنه، وترس عليه ابو دجانة بنفسه حتى إن النبل التي كان يرميها المشركون كانت تقع على ظهر ابي دجانة وهو لا يتحرك.

الأمر الثاني: الاستعداد المادي وتوقع الحرب من العدو دائما ويجب على المسلمين أن يستعدوا بما استطاعوا- بكل انواع قوى العصر الذي يعيشون فيه حتى اذا ما حصل اعتداء عليهم كان في امكانهم أن يصدوا المعتدين. ولذا نرى الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشجع على الرماية ويسر عندما يرى شباب المسلمين يزاولونها، روى مسلم عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي.. وروى البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون فقال: ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا». وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكره أن يرى الرجل قد تعلم الرمي ثم تركه واهمله، قد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن لصانع السهم ثواب الجنة كالمحارب به ما دام كان ذلك في سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه يحتسب في صنعه الخير، والرامي به، ومنبله». وعلى الرغم من أن وسائل الحرب قد تطورت تطورا هائلا في العصر الذي نعيش فيه فإن هذا التطور يؤكد باستمرار أن الرمي هو اهم وسائل القوة ووسائله الآن متعددة، فالطائرات والصواريخ والدبابات والغواصات والبارجات كلها تعتبر من اسلحة الرمي. ونرى الرسول صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على أن يتعلموا ركوب الخيل وحثهم على اقتنائها وعلى الإنفاق عليها وقد كان عليه الصلاة والسلام يحبها ويركبها فقد روى البخاري عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.. الأجر والمغنم».

وقد امرنا الله عز وجل بالاستعداد بالقوة فقال سبحانه: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة».

والاستطاعة المأمور بها في الآية الكريمة لا حدود لها، فالواجب إذن أن نواصل إعداد ما نستطيع من القوة التي تسند الحق.

١٧٦ تنظيم الأسرة

■ ما موقف الإسلام من تنظيم الأسرة؟ وهل هناك فرق بينه وبين التحديد والتعقيم والإجهاض؟

- يقول شيخ الأزهر: إن تنظيم الأسرة معناه: أن يتخذ الزوجان باختيارهما واقتناعهما الوسائل التي يريانها كفيلة بتباعد فترات الحمل، أو إيقافه لمدة معينة من الزمان، يتفقان عليها فيما بينهما، مع اقتناعهما التام بأن هناك ضرورة تقرها شريعة الإسلام تدعو إلى ذلك، وبأن ما قدره الله تعالى لا بد أن يكون، وهما إنما يباشران الأسباب فقط، وهذه الأسباب قد تنجح وقد لا تنجح. والمقصود من ذلك تقليل عدد أفراد الأسرة بصورة تجعل الأبوين يستطيعان القيام برعاية أولادهما رعاية متكاملة دون عسر أو حرج، أو اختلاط في المضاجع بين الذكور والإناث أو احتياج مذل. وهناك فرق شاسع بين تنظيم الأسرة بهذا المعنى الذي ذكرناه وبين التحديد والتعقيم والإجهاض، إذ تحديد النسل بمعنى منعه منعا مطلقا ودائما حرام شرعا، ومثله التعقيم الذي هو بمعنى القضاء على أسباب النسل نهائيا. وأما الإجهاض وهو إسقاط الجنين من بطن أمه فهو حرام أيضا وممنوع شرعا، إلا إذا وجدت الضرورة التي تحتمه كأن يقول الطبيب الثقة إن بقاء الجنين في بطن أمه سيؤدي إلى موتها، أو إلى إلحاق ضرر محقق بها، وكل حالة من الحالات التي يتحدث فيها عن الإجهاض لها ظروفها ولها ملابساتها ولها حكمها الذي يقرره أهل العلم من الفقهاء والأطباء. وليس من الفقه السليم ولا من العقل القويم، أن يقال: إن الإجهاض مباح إباحة مطلقة، أو ممنوع منعا مطلقا، وإنما لكل حالة حكمها الذي يناسبها والذي يقرره الفقهاء والأطباء، مع ملاحظة أن الأصل في شريعة الإسلام أن تحافظ المرأة على جنينها محافظة تامة منذ اليوم الأول

من إحساسها به إلى يوم مولده والى ما بعد يوم مولده ولا تلجأ الا الإجهاض إلا عند الضرورة التي يقررها الفقهاء والأطباء.

١٧٧ الجن والإنسان

■ هل يلبس الجن جسد الإنسان ويصيبه بالأذى؟ وهل هناك وسيلة للتخلص منه؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر لا يوجد دليل صحيح يمنع أن يلبس الجن الإنسان ويسيطر عليه ويمكن أن يستأنس في ذلك بعموم قوله تعالى: «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ» (البقرة: 275). وقال بعض الناس إن ذلك ممنوع لأن طبيعة الجن النارية لا يمكن أن تتصل بطبيعة الإنسان الترابية أو تلبسها وتعيش معها وإلا أحرقتها لكن هذا الاحتجاج مردود لأن الطبيعة الأولى للجن والإنس ذهبت عنها بعض خصائصها، بدليل ما ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمسك بالعفريت الذي تفلت عليه ليفسد صلاته وخنقه حتى سال لعابه على يد الرسول فلو كانت طبيعة النار باقية فيه لأصابت يده الشريفة ولاشتعل البيت والمكان والملابس نارا إذا أوى إليه الشيطان عندما لم يُسَمِّ الإنسان عند دخول البيت والأكل من الطعام كما أمر بذلك الرسول. وفي هذا يقول ابن القيم في كتابه (زاد المعاد) في الطب: الصرع صرعان، صرع الأرواح الأرضية الخبيثة، وصرع من الأخلاط الرديئة، والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه، وأما صرع الأرواح فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة. ثم يقول لا ينكر هذا النوع من الصرع إلا من ليس له حظ وافر من معرفة الأسرار الروحية وأورد بعض الحوادث التي حدثت أيام الرسول أثر قوة الروح وصدق العزيمة في علاجها. ذكر الشبلي في كتابه المذكور «أحكام المرجان» عشرة أشياء تساعد على الحفظ من مس الجن منها الاستعاذة بالله كما قال سبحانه: «وإما يَنْزغنك من الشيطان نزغٌ فاستعذ بالله» (الأعراف: 200).

ومنها قراءة المعوذتين وقراءة آية الكرسي وسورة البقرة والآيتين الأخيرتين منها، وأول سورة غافر مع آية الكرسي وقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (مائة مرة) وكثرة الذكر والوضوء والصلاة.. والله تعالى اعلم.

١٧٨ محو الأمية

■ أقوم بتعليم بعض أقاربي الكبار في السن وعندما يراني شقيقي افعل ذلك ينهرني فما أجر وثواب من يعلم غيره القراءة والكتابة؟

- يقول الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر: طلب العلم مأمور به من المهد إلى اللحد ومفتاح التعليم والتعلم هو الكتابة في غالب الأحيان، ولذلك نوه الله إليه في أول ما نزل من القرآن «اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم» (العلق: 3 - 5).

والذي يقوم بتعليم الكبار له ثوابه العظيم عند الله فقد دل غيره على الخير، والدال على الخير كفاعله كما ثبت في الحديث الذي رواه مسلم وغيره بعبارات مختلفة. ولأهمية تعليم الناس القراءة والكتابة جعله الرسول في غزوة بدر فداء للأسير الذي يعلم عددا من أولاد المسلمين وهذا العمل في الحقيقة إزالة لوصمة كبرى لا يصح أن يوصم بها المسلمون الذين جعلهم الله خير أمة أخرجت للناس حيث صاروا بالجهل والأمية في هذه الأيام في مؤخرة الدول ومعلوم بأن الخطوة الأولى في طريق التقدم هي العلم.

١٧٩ كيف تتجنّب المعاصي؟

■ كيف يتجنب الإنسان لارتكاب المعاصي؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: ارتكاب المعاصي أساسه عدم الخوف من الله وعدم الخوف أساسه إغواء الشيطان والاستجابة للغريزة، وقد حذرنا الله من اتباع الشيطان وحذرنا من اتباع الهوى، وذلك في اكثر من نص في القرآن الكريم. والمؤمن لابد أن يعمل حسابا للمسؤولية عند العصيان وذلك بتقوية إيمانه بالله وتصديق وعده ووعيده والإيمان بأن الدنيا بمتعها فانية والآخرة هي الباقية وعليه أن ينظر إلى كل ما يمليه عليه الشيطان والنفس، ويقيسه بمقياس الدين ويبتعد عن كل ما حرمه الله ورسوله وهو بين اتباعه للدين واتباعه للشيطان والهوى في معركة حامية لا تنتهي إلا بالموت والفائز فيها من زادت حسناته على سيئاته. ومن لطف الله سبحانه أنه جعل للعاصي توبة يمحو بها ذنبه قال تعالى: «إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما» (النساء: 17). وقال صلى الله عليه وسلم «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» والله أعلم.

١٨٠ الأولى بالإمامة في الصلاة

■ تضطرنا الظروف في اوقات كثيرة الى ان نقيم جماعة في البر أو في غيره، ويتقدمنا أحد رفاقنا وهو لا يجيد قراءة القرآن، ولا يحفظ إلا بعض قصار السور، ويكررها في كل صلاة، فهل تجوز الصلاة خلفه؟

- يقول قسم الإفتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الاسلامية في دبي ردا على استفسار القارئ:

من شرط صحة الصلاة صحة قراءة الفاتحة، فمن صلى وهو يلحن في الفاتحة لحناً يغير المعنى لم تصح صلاته، ويجب عليه تعلم الفاتحة صحيحة وإلا كان آثماً.

ويشترط في الامام ان يكون قارئاً، والقارئ في مقام الصلاة من يحسن قراءة الفاتحة، فإن كان غير محسن لقراءتها فهو أمي، ولا تصح إمامة الأمي لقارئ، فإذا كان يجيد قراءة الفاتحة فيغتفر التقصير في غيرها، وتصح صلاته والاقتداء به، لكن اذا وجد من هو أحسن قراءة منه، فالأحسن قراءة هو الاولى بالإمامة، لقوله صلى الله عليه وسلم: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله». رواه مسلم من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري رضي الله عنه.

وهذا اذا لم يكن إماماً راتباً، فإن كان هو الإمام الراتب فإنه أحق بالإمامة، ولكن مع الكراهية، لكراهة الناس لإمامته حينئذ، وفي الحديث: «ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً: رجل أم قوماً وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان» اي متقاطعان.. اخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس بإسناد حسن، والكراهة هنا لهذا السبب كراهة دينية وهي التي ورد فيها الحديث، فينبغي له حينئذ ألا يحمل نفسه فوق طاقتها ويترك الإمامة لغيره.. والله تعالى أعلم.

١٨١ زوجتي لا تصلي

■ دائما أنصح زوجتي بالحرص على الصلاة ولكن من دون جدوى فهل أنا مسؤول أمام الله عن عدم صلاتها؟ وهل لو طلقتها بسبب ذلك أكون آثما؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: الصلاة مفروضة على الرجال والنساء جميعا، وقد ورد حديث رواه مسلم يفيد أن الذي يترك الصلاة كافر، فهي فرق ما بين المسلم والكافر، وعلى الزوجة أن تطيع امر الله في اقامة الصلاة ولا تنتظر أن يأمرها بها زوجها.

غير أنه إذا وجدها لا تصلي وجب عليه أن ينصحها قياما بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ورد في نصوص كثيرة، واتباعا للمنهج الرسول في ذلك حيث قال: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

ولا يجوز أن يسكت عن ذلك مستندا إلى فهمه لقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم» المائدة (105).

فالاهتداء يلزمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وله أن يهددها بما يعلم أنه يؤثر فيها كالطلاق أو التزوج بأخرى فلعلها تستقيم وتصلي.

فالواجب على الزوج أن يأمرها بالصلاة والمواظبة عليها، فإن استجابت فبها ونعمت، وإن لم تستجب، وجب أن ينكر بقلبه، ولا يكتفي أن يقول بلسانه: «اللهم إن هذا منكر لا يرضيك». كما هو جار على ألسنة الناس، ولكنه إنكار يترجم إلى عمل، كهجرها وعدم إمتاعها بالكماليات، فلعلها تستجيب وليس له أن يضربها على ترك الصلاة، كما رآه بعض العلماء، وان كان الإمام الغزالي قد أجاز حملها على الصلاة قهرا، وقد جاء في كتاب «المغني» لابن قدامة الحنبلي أن للزوج ضرب امرأته على ترك الفرائض، وان لم تصل، احتمل الا يحل له الإقامة معها، أي يطلقها، لأن ترك الصلاة عند الحنابلة كفر- لكن رأي الجمهور لا يحتم عليه أن يطلقها لأنها اقل عصيانا من اليهودية والنصرانية، وقد أباح الإسلام الزواج منهما مع التقصير الكبير منهما في حق الله تعالى والله أعلم.

١٨٢ التوكل المرغوب شرعا

■ بعض الناس يحاربون التوكل على الله ويعتبرونه تواكلا وسلبية.. ما قيمة التوكل على الله؟ وهل التوكل يعني عدم الأخذ بالأسباب؟

- يقول الشيخ عطية صقر -الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر-: في اكثر من آية في القرآن الكريم يأمر الله عباده بالتوكل عليه، ويرتب على هذا التوكل ضمانات طيبة تحبها كل نفس ويهفو إليها كل إنسان، ويذكر سبحانه انه يحب المتوكلين، قال تعالى: «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» الطلاق (3).

ولكن مفهوم التوكل الصحيح الذي تدور حوله هذه الآية يجب أن يتضح في نفس كل مؤمن، فليس المراد به أبدا أن تلغي إرادتك وتعطل حركتك وتلقي العبء كله على الله لأنه هو القوي القادر الكفيل بتحقيق جميع المطالب، نعم هو سبحانه مالك الملك كله وان من شيء إلا عنده

خزائنه ولكنه جعل لكل شيء سببا، ولكل نتيجة مقدمات، وذلك هو قانون الحياة الأرضية التي خلقنا فيها ليبلونا أينا أحسن عملا. فهو في دعوته المؤمن ليتوكل عليه يريد أن يقتلعه من الاعتماد الكلي على نفسه، وأن يشعره بضعفه وحاجته على الرغم مما يتصوره في نفسه من قوة وغنى: «يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد» ذلك أن شعوره بالاستقلال التام عن الله يؤدي إلى الكفر به والتخبط في حياته حسب هواه، ومن هنا تتضارب الأهواء وتفسد الحياة، وكذلك يريد سبحانه أن يشعر الإنسان بأن عبادته لغيره ممن لا يضر ولا ينفع، عبادة خاسرة لا تحقق له مطلبا، وهي في الوقت نفسه انتكاس لفطرته وعقوق لكرامته التي فضله الله بها على غيره، ومن هنا لفت سيدنا إبراهيم نظر قومه الذين يعبدون من دون الله ما لا يضر ولا ينفع، وأرشدهم إلى أن من يستحق العبادة هو الذي خلقه وهداه وأطعمه وسقاه، وإذا مرض شفاه، إلى آخر ما حكاه القرآن في سورة الشعراء، وكذلك لفت موسى نظر من آمن معه من قوم فرعون إلى أن كفرهم بفرعون وإيمانهم بالله لا ينبغي أن يرهبهم، فالله هو الذي يملك وحده الضر والنفع وهو الكفيل بحماية من آمن به: «وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين» يونس: «84-85». ووجه الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم إلى عدم الخوف من بطش قريش والكافرين، وأمره أن يصدع بما يؤمر به ويعرض عنهم، فإن الله كفيل بحمايته وتدبير الخير له مادام ماضيا في طريق الدعوة منفذا لتوجيهات ربه: «وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا» سورة الفرقان.

لا يريد الله سبحانه بالدعوة إلى التوكل عليه إلغاء قانون الأسباب فهو واضعه وهو سبحانه لا يتناقض مع نفسه، بل هو الحكيم العليم الخبير، ولكنه يشتد في جذب الإنسان من علائقه التي توحي بها فطرته ليلتقي مع الله بإيمانه أنه هو مالك الأسباب ومهيىء السبل، وكما قال العلماء «كلما اشتد ميل الإنسان إلى مقتضى طبعه جاءته الأوامر مشددة في خلعه وجذبه إلى ربه حتى تستوي طبيعته وتقرب من الكمال».

فعلى الرغم من أن الله سبحانه طمأن قلب النبي صلى الله عليه وسلم واستحثه على المضي قدما في دعوته بقوله مثلا: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس» المائدة: (67)، على الرغم من ذلك كان عليه الصلاة والسلام مؤمنا حقا بقول الله: «يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم» النساء(71) وقوله للمؤمنين وهم يجاهدون: «وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة» النساء (102).. فكان في غزواته يأمر بعض الجند بالحراسة حتى لا يُباغَتوا، ويخرج إلى المعارك مع توكله على الله مؤمنا بقوله: «وكان حقا علينا نصر المؤمنين» سورة الروم: (47) خرج مسلحا مستعدا، متخذا العيون، جامعا للأخبار التي تفيده في المعركة وهو، من قبل أن يخبره الله سبحانه أنه عاصمه من الناس، كان يأخذ حذره وينظم أموره حسب قوانين الحياة، فعند هجرته اتخذ أولا طريقا غير الطريق المعهود، ثم دخل الغار واختفى فيه، واتخذ تدابير تصرف قريشا عن متابعته واللحاق به حتى وصل إلى مأمنه، وما أمره له بقوله: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» الأنفال (60) إلا جريا على قانون الأسباب والمسببات، مع الإيمان بأن النصر هو من عند الله وحده، على الرغم من كل ما اتخذ من إجراءات، فعلى المؤمن أن يعيش في الدنيا بقوانينها التي أودعها الله فيها، مع إيمانه بأنه وحده هو القادر على تغييرها، وذلك ليظل المؤمن مرتبطا بربه في كل شؤونه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم شرح بقوله وفعله معنى التوكل على الله، القائم على الإيمان القوي به سبحانه والمحرك للإنسان ليكافح في الحياة على ضوء هذه الحقيقة، ولا يغيب عن الكثيرين خبر الأعرابي الذي جاء إليه ومعه ناقته، ولما أراد أن يدخل المسجد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، هل يعقل ناقته -أي يربطها- على مقتضى العرف الجاري، أم يتركها حرة طليقة وهي لن تضيع مادام متوكلا على ربه يحفظها له ويردها عليه، فأرشده عليه الصلاة والسلام إلى وجوب الأخذ بالأمرين، وقال: «اعقلها وتوكل».. والله أعلم.

١٨٣ الخلوة بين الخطيبين

■ خطبت فتاة وأسرتها ترفض خروجها معي أو جلوسي معها على انفراد داخل المنزل، فهل الإسلام حرم جلوس الشاب مع خطيبته؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: لا تجوز الخلوة بالمخطوبة حتى يتم عقد الزواج، لأن الخطبة ما هي إلا مقدمة من مقدمات الزواج، وما هي إلا مجرد وعد بالزواج والخاطب والمخطوبة كلاهما أجنبي عن الآخر مادام لم يتم عقد الزواج بينهما.

ومن الأحاديث النبوية التي حرمت الخلوة بين الخاطب والمخطوبة قوله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها فإن ثالثهما الشيطان».

١٨٤ حكم المسح على الجبيرة

■ ما حكم من يضع على اصبعه أو رجله لفافة من المطاط ولا ينزعها؟

- يقول قسم الافتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دبي رداً على استفسار القارئ:

هذه اللفافة ان كانت على الجرح، فهي جبيرة تجري عليها احكامها. وهي انه يشترط فيها ان يشق على واضعها استعمال الماء بزيادة الجرح، او استبطاء البرء، وأن تكون بقدر الحاجة، وأن يغسل الصحيح ويمسح على الجبيرة.

واشترط الشافعية زيادة على ذلك ان يتيمم عنها، ثم ان وضعها على طهر، لم تجب عليه الإعادة إن كانت في غير اعضاء التيمم، وهي الوجه واليدان، وإلا وجبت وإن وضعت على طهر، فإن استجمعت الشروط جاز المسح عليها وصحت الصلاة، لما روى أبو داوود وغيره عن جابر رضي الله عنه ان رجلاً أصابه حجر فشجّه في رأسه ثم احتلم، فسأل أصحابه: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ قالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «قتلوه قتلهم الله! ألا سألوا إذ لم يعلموا؟ فإنما شفاء العيّ السؤال، إنما كان يكفيه ان يتيمم ويعصب».

والله تعالى أعلم

١٨٥ لا يعلم الساعة إلا الله

■ بعض الدعاة يقولون إن ما نشاهده الآن من تحالف ضد المسلمين والإبادة لكل شيء على أرضهم هو من علامات قرب وقوع الساعة.. فهل هذا صحيح؟ وما العلامات التي تشير إلى قرب وقوع الساعة؟

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: لا ينبغي أن نسير وراء مثل هذا الكلام الذي يشجع المسلمين على الاستسلام وعدم دفع العدوان الذي يتعرضون له.. فما يحدث الآن هو عدوان ترفضه وتدينه كل الشرائع والأعراف الدولية وينبغي دفع هذا العدوان بالكفاح دفاعا عن الدين والوطن.

إن من الأمور المسلمة عند كل عاقل أن وقت قيام الساعة لا يعلمه إلا الله تعالى وحده، فهو من الغيوب التي استأثر الله تعالى بعلمها من دون أن يطلع عليه مَلَك مقرب أو نبي مرسل، وقد تعددت الآيات القرآنية التي أكدت هذه الحقيقة، ومن هذه الآيات قوله تعالى: «يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة، يسألونك كأنك حفيٌّ عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون» سورة الأعراف (187).

قالوا: والسبب في إخفاء وقت قيام الساعة عن الناس، لكي يكونوا دائما على حذر، فيكون ذلك أدعى للطاعة وأزجر عن المعصية، فإنه متى علمها المكلف ربما تقاصر عن التوبة وأخرها.

ومع أن كل عاقل يعلم علم اليقين أن وقت قيام الساعة لا يعلمه إلا الله تعالى، إلا أنه سبحانه جعل لقرب وقت قيامها علامات معينة تدل على هذا القرب، وقد أشار سبحانه إلى ذلك في قوله: «فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم» محمد (18).

وقد ذكر العلماء أن لوقت قرب قيام الساعة علامات صغرى وأخرى كبرى.. أما العلامات الصغرى فمن أهمها: بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم التي هي ختام الرسالات السماوية، ولعل مما يشير إلى ذلك قوله تعالى: «يسألونك عن الساعة أيان مرساها، فيم أنت من ذكراها، إلى ربك منتهاها، إنما أنت منذر من يخشاها، كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها» النازعات (42-46).

وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أنس - رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى».

والمقصود بهذا التشبيه انه صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبين قيام الساعة نبي آخر، فهي تليه وتأتي بعده، وهذا أعلم بقربها ولا يستلزم العلم بوقت وقوعها لأنه لا يعلمه أحد سوى الله عز وجل.

كذلك من علامات قرب الساعة ما جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان وغيرهما، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال فيما قال: فأخبرني عن الساعة - أي: عن وقت مجيئها - قال صلى الله عليه وسلم: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال فأخبرني عن أماراتها - أي: علاماتها - قال صلى الله عليه وسلم: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان...».

كذلك من علامات الساعة الصغرى ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الصحيحة، من أمور فيها ما فيها من العجائب والغرائب. ففي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة.. وحتى يقبض العلم -أي: يقل العلم النافع بسبب موت العلماء- وتكثر الزلازل -أي: كثرة زائدة على ما يعهده الناس- ويتقارب الزمان- أي أن المسافات البعيدة تقطع في زمن قليل- وتظهر الفتن، ويكثر الهرج - أي: ويكثر التقاتل بين الناس،

وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه - أي لما يرى من تقديم من يستحق التأخير، وتأخير من يستحق التقديم بسبب ضياع الأمانة..».

وهناك علامات أخرى جاءت في بعض الأحاديث النبوية وهي علامات المتأمل فيها يرى أن معظمها قد تحقق في أزمان متفاوتة. وأما العلامات الكبرى التي تدل على قرب قيام الساعة فمن أهمها: خروج الدابة التي تكلم الناس: قال تعالى: «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون» سورة النمل الآية: (82).

طلوع الشمس من مغربها: وقد وردت أحاديث صحيحة، صرحت بأن خروج الشمس من مغربها لا من مكان مشرقها دليل على قيام الساعة، ودليل على انه قد أزفت الآزفة التي ليس لها من دون الله كاشفة.

ومن العلامات الكبرى التي تدل على قرب قيام الساعة: خروج المسيح الدجال.. وقد سمي بهذا الاسم لأنه يمسح الأرض ويقطعها طولا وعرضا في مدة زمنية قصيرة، ولأنه اعور ممسوح العين. وعند ظهوره يدّعي الألوهية، ويحاول أن يفتن الناس عن دينهم بسبب الخوارق التي يأتي بها، ثم ينتهي الأمر بقتله على يد عيسى -عليه السلام- ومن المؤمنين الصادقين.

نزول عيسى عليه السلام: فقد وردت أحاديث متعددة بلغت مبلغ التواتر المعنوي، وتدل على أن من علامات الساعة الكبرى، نزول عيسى - عليه السلام - حاكما بشريعة الإسلام، التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه يقتل المسيح الدجال.

١٨٦ سداد الديون

■ مات صديق لي وعليه ديون كثيرة لم يستطع هو أو أسرته الوفاء بها بعد ان خسر معظم أمواله في صفقة تجارية.. فهل يغفر الله ذنبه؟ وهل صحيح ان مَنْ عليه ديون لا تجوز الصلاة عليه؟

- يقول الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الازهر:

الدين واجب الأداء، وهو من حقوق العباد، فلا تسامح فيه، فمن كان عليه دين، يجب عليه ان يسرع بأدائه متى أمكنه ذلك من دون تسويف أو تباطؤ، ومن دون تأجيل أو إهمال، قبل ان يأتي الأجل فجأة، ولا يستطيع ان يؤدي ما عليه، وحتى يبرأ مما عليه، وهو على قيد الحياة، ومما يدل على شدة أمر الدين ما رواه الدارقطني من حديث علي: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتي بجنازة لم يسأل عن شيء من عمل الرجل، ويسأل عن دينه، فإن قيل عليه دين كف وإن قيل: ليس عليه دين صلى، فأتي بجنازة، فلما قام ليكبر سأل: هل عليه دين؟ فقالوا: ديناران، فعدل عنه، فقال علي: هما عليَّ يا رسول الله، وهو بريء منهما، فصلى عليه. ثم قال: «جزاك الله خيراً وفك الله رهانك».

وفي الحديث ما يدل على انه يصح ان يتحمل [illegible] من وجب عليه. وأنه ينفعه ذلك، وفي الحديث دليل على أنه لا يكتفي بالظاهر من اللفظ بل لا بد للحاكم من الإلزام بتدقيق من تحقق ألفاظ العقود والاقرارات، وانما توقف رسول الله صلوات الله وسلامه عليه عن الصلاة، لشدة أمر الدين، وليوضح للمسلمين خطورة الحق وأهميته في الحساب، وليثير العاطفة الدينية والاخوة الإسلامية بين الجماعة، فينهض فيتحمله أحدهم، ولقد كان ذلك التصرف من الرسول صلوات الله وسلامه عليه قبل ان يفتح الله عليه وعلى المسلمين، ولذا يقول المحدثون وشرّاح الحديث ان هذا قد نسخ لما فتح الله عليه صلى الله عليه وسلم واتسع المال فكان يتحمل الديون عن الأموات، ففي الحديث المتفق عليه: عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل: هل ترك لدينه من قضاء؟ فإن حدث انه ترك وفاء صلى الله عليه وسلم وإلا قال: صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله عليه الفتوح قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم من توفي وعليه دين فعليَّ قضاؤه»، وفيما رواه الطبراني عن سلمان قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفدي سبايا المسلمين ونعطي سائلهم، ثم قال: «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً فعليَّ وعلى الولاة من بعدي في بيت مال المسلمين، انه حقاً بالمؤمنين رؤوف رحيم»، وفيما رواه الإمام البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة، اقرؤوا ان شئتم (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فأيما مؤمن ترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا، وان ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه».

وهكذا نرى ان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، بعد ان فتح الله عليه وعلى المسلمين، صار يتحمل الديون عمن مات وعليه دين، وصدق الله إذ يقول: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم». وإذ يقول: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم».. كما يتضح لنا كذلك أهمية الدين وشدة أمره، وانه ليس لمسلم ان يتهاون فيه بحال من الأحوال، فقد جاء في الحديث: «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين»، وفي هذا كله حماية للحقوق المالية، وصيانة لأموال الناس، وبراءة للذمم حتى يخرج المسلم من دنياه نظيفاً نقياً، غير مطالب بحق لأحد عليه.

وإذا كان الإسلام، قد شدد في شأن الدين، وأكد الحق بصورة قوية حاسمة، فإنه من ناحية أخرى فتح باب المرحمة حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يؤدي عمن مات وعليه دين، ومن ناحية ثالثة، فإن الإسلام فتح نافذة الرفق والرحمة بالمدين، بحيث لو كان معسراً أنظره صاحب الحق، أو كان لا يملك شيئاً ولا يستطيع الاداء، فقد رغب صاحب الحق في ان يضع عنه وله عند الله تعالى ثواب جزيل، وفضل وافر، ولقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي حينما تحمل الدين وقال له: «جزاك الله خيراً، وفك الله رهانك»، وفي هذا ما يدل على حسن ثواب من يرحم أخاه المسلم.. والله أعلم.

١٨٧ مسائل في المرض وحرمة المساجد والفوائت

■ 1- ابتلاني الله سبحانه وتعالى بعرض واستمر لفترة طويلة وأنا راض بقضاء الله وقدره، فهل طول فترة المرض غضب من الله أم رحمة؟

2- هل يجوز منع الأطفال من الصلاة في المسجد، خاصة وانهم يقومون ببعض الأعمال التي تعطل المصلين عن التركيز والخشوع في الصلاة؟

3- هل الانسان ملزم بقضاء الفوائت من الصلاة؟ وهل يغني عن قضائها صلاة السنن مع الفرائض؟

يقول الشيخ عطية صقر الرئيس السابق للجنة الفتوى في الأزهر:

1- اعلم أيها المؤمن ان كل ما يصيب الانسان من آلام نفسية أو بدنية يصبر عليها ويحتسب ثوابها عند الله تكفر من سيئاته، والحديث الشريف يقول: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» رواه البخاري ومسلم، والوصب هو المرض.

والله يقول: «وبشر الصابرين»، وروى البخاري حديث: «من يرد الله به خيراً يصب منه». وروى الترمذي حديث: «ان عظم الجزاء مع عظم البلاء، وان الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط».

وفي حديث الترمذي: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا»، فليس المرض أو طوله غضباً من الله دائماً، بل قد يكون رحمة كما ابتلى أيوب وصبر، فإن كانت لك ذنوب، وكل انسان معرض لذلك- غفرها الله لك، وإلا أعطاك الله من الثواب على قدر صبرك واحتسابك: «إنما يُوفى الصابرون أجرهم بغير حساب».

2- الأولاد الصغار الذين لا يميزون الطيب من الخبيث ينبغي ألا يدخلوا المسجد، إذا كان في دخولهم تشويش على المصلين أو انتهاك لحرمة المسجد، وعليه يحمل الحديث الضعيف: «جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم».. والجمع في الحديث بين المجانين والصبيان يعرف منه ان العلة هي العبث والتشويش، وذلك ممنوع بمثل البيع والشراء ونشدان الضالة وغيرها.

أما إذا كانوا مميزين فينبغي تشجيعهم على ارتياد المساجد ليألفوها ويتقنوا العبادة ويستفيدوا من الدروس والخطب، ويتعودوا على الحياة الاجتماعية المتزنة، فدخولهم المساجد للصلاة مشروع لا يمنعه نص، والحديث المذكور في منعهم مطعون فيه، لكن القرطبي قال: ما ورد في هذا المعنى وإن كان طريقه لينا. فهو صحيح معنى يدل على صحة ما ذكرناه قبل، أي النهي عن البيع والشراء وتناشد الأشعار فيها بما يخل بحرمتها أو يشوش على المصلين.

3- قضاء الفوائت لا بد منه، لأن الحديث ورد في وجوب قضائها إذا كان تركها لنوم أو لنسيان، فمن باب أولى يكون قضاء الفوائت عمداً واجباً، وإذا كان قضاء الفرائض الفائتة واجباً، فلا يغني عن ذلك صلاة السنن أبداً مهما كثرت مع الفرائض السابقة، وإنما فائدة السنن جبر ما نقص من الفرائض من مثل الخشوع واستحضار الذهن.

١٨٨ التابع له حكم متبوعه

■ تلقيت جزءاً من المال من أحد الأقرباء على سبيل الهدية ولكني أعلم ان هذا الشخص كسبه من القمار فهل أقبل الهدية أم أردها عليه مع ان الثانية فيها حرج كبير لي؟ أم أقبله منه وأخرجه في سبيل الله؟ أفيدوني ماذا أفعل وجزاكم الله خيرا.

يقول الدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير المفتين عضو اللجنة العليا للإفتاء في دبي:

إذا كنت تعلم ان هذا المال هو عين المال الحرام الذي كسبه من القمار فإنه لا يحل لك، ولا له، بل هو ملك لصاحبه، فلا يجوز لك ان تقبله بل عليك ان تخبره بأنه لا يحل له، وان عليه ان يرده لصاحبه، وذلك لأنه سحت ورجس، وقد قال الله تعالى: «إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون».

والأمر باجتنابه يعني عدم الاقتراب منه مطلقاً، سواء كان قليلاً أو كثيراً، وقد اتفق أهل العلم على ان المال الحرام لا يملك، بل من وضع يده عليه مع علمه بذلك، فهو غاصب كما في القوانين الفقهية لابن جزي (ص:324)، ويترتب عليه ما يترتب على الغاصب من الضمان بأقصى القيم، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «ان الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه»، كما أخرجه ابن حبان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، فدل على ان الشيء إذا كان حرام العين، فما ترتب عليه فهو حرام مثله، كما تقول القاعدة الشرعية: التابع تابع، يعني ان التابع له حكم متبوعه.. والله تعالى أعلم.

١٨٩ المساجد الأكثر ثواباً وحكم لعن الدهر

■ 1- هل هناك ثواب أكبر عند الصلاة في بعض المساجد؟ أم انها متساوية في الثواب؟

2- ما حكم الدين فيمن يلعنون اليوم أو الدهر، ويكثرون من التعبير عن سخطهم وغضبهم؟

تقول لجنة الفتوى في الأزهر:

1- روى البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى».

ان حصر شد الرحال في هذه الثلاثة لا يمنع شدها -أي السفر- لأي عمل مشروع كالجهاد، وطلب العلم وابتغاء فضل الله من الرزق وزيارة الاخوان وصلة الرحم وغير ذلك من القربات وكل ذلك وردت به النصوص القوية من القرآن والسنة، وإنما الحصر الوارد في الحديث هو حصر إضافي بالنسبة الى المساجد، بمعنى ان المساجد كلها متساوية في فضل الصلاة ما عدا هذه المساجد الثلاثة، فهي أفضلها والصلاة فيها يضاعف ثوابها، فقد روى أحمد وابن ماجه بإسنادين صحيحين ان الصلاة في المسجد الحرام بمكة تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه، وروى البخاري ومسلم ان الصلاة في مسجد المدينة بألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وروى الطبراني وابن خزيمة في صحيحه، والبزار بإسناد حسن ان الصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة.

ونصت رواية أحمد وابن شيبة بسند حسن على ان شد الرحال هو من أجل الصلاة فيها، وذلك لفضلها، فعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا ينبغي ان تشد الرحال الى المسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدي هذا أو المسجد الأقصى».

ومن أجل هذا يسن -أو على الأقل لا يمنع- السفر إليها وتحمل المتاعب البدنية والمالية من أجل الحصول على ثواب الصلاة فيها، أما المساجد الأخرى فلا داعي للسفر وتحمل المشقة من أجل الصلاة فيها فقط.

2- اللعن معناه الطرد من رحمة الله، وهو منهي عنه بوجه عام، فالمؤمن لا يكون لعاناً، وروى أبوداود والترمذي حديث: من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه، حتى الدابة لا يجوز لعنها، فقد روى مسلم ان امرأة من الأنصار كانت في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم فضجرت من ناقتها فلعنتها، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة»، وقال كما رواه مسلم في رواية أخرى: «لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة».

وجاء في الأذكار للنووي انه يجوز لعن أصحاب المعاصي كما لعن الرسول صلى الله عليه وسلم أكل الربا والواصلة والنامصة والسارق ومن يلعن والديه، ومن اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، أما لعن انسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي كزان وسارق وآكل ربا فظواهر الأحاديث انه ليس بحرام، وأشار الغزالي الى تحريمه إلا في حق من علمنا أنه مات على الكفر كأبي لهب وأبي جهل وفرعون وهامان وأشباههم، قال: لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله وما ندري ما يختم به لهذا الفاسق أو الكافر، وأما الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعيانهم فيجوز انه علم موتهم على الكفر.

والذي يلعن الزمان أو المكان خالف هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في النهي عن اللعن، وبخصوص الدهر جاء حديث البخاري ومسلم: «قال الله تعالى: يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر، بيدي الليل والنهار»، وفي رواية: «أقلب ليله ونهاره، وإذا شئت قبضتهما»، وفي رواية لمالك: «لا يقل أحدكم يا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر».

ويقول الحافظ المنذري: معنى الحديث ان العرب كانت إذا نزلت بأحدهم نازلة أو أصابته مصيبة أو مكروه يسب الدهر، اعتقاداً منهم ان الذي أصابه هو فعل الدهر، فكان هذا كاللعن للفاعل، ولا فاعل لكل شيء إلا الله تعالى خالق كل شيء، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن سب الدهر، لأنه مدرجة لسب فاعل الأمور وخالقها وهو الله تعالى.

١٩٠ الإضراب عن الزواج حرام

■ لي صديق يرفض الزواج ويفضل حياة العزوبية.. وحاولت كثيرا إقناعه بالزواج دون جدوى.. فما موقف الإسلام من ذلك علما بأنه إنسان ملتزم ولا يعرف طريق الحرام؟

- يقول الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر: لقد نهى الإسلام عن العزوبية وترك الزواج، لأن في العزوبة عن الحياة الزوجية خروجا على منهج الإسلام الذي رسمه لتكوين الحياة ونشأتها، ولأن العزوف عن الزواج يتعارض مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والخلقة التي خلقهم بها، حيث خلق الله الإنسان وزوده بغرائز وميول، وجعل الطريق لإشباع تلك الغرائز والميول إنما هو الطريق الحلال بالزواج الذي شرعه الله سبحانه وتعالى، يعف به الإنسان نفسه، ويشبع غريزته الجنسية، ويحافظ على بقاء النوع الإنساني، ويشيع المودة والرحمة والسكن والاستقرار في البيت الزوجي.

فما دام الإنسان قادرا على الزواج صحيا وماليا فليس له أن يمتنع عن الزواج، فإن امتنع كان تاركا لمنهج الإسلام وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن كان موسرا لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني» رواه الطبراني والبيهقي.

بل حتى لو كان العزوف عن الزواج بدافع «التبتل» أي الانقطاع للعبادة وترك الزواج، فإن الإسلام لا يقر ذلك.

عن أنس رضي الله عنه أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش. فحمد الله وأثنى عليه وقال: «ما بال أقوام قالوا كذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه مسلم.

وكان هؤلاء النفر قد اجتمعوا متفقين على أن يقفوا على أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم في السر وما يقوم به من عبادات لا علم لهم بها، ليجتهدوا في الاقتداء به صلى الله عليه وسلم.

فلما أخبروا بعبادته «كأنهم تقالوها» أي عدوها قليلة أي استقلوها فعلموا أن مقامه عند ربه لا يحتاج إلى كثرة عبادته، فاتجهوا إلى التبتل أي الانقطاع للعبادة فقال أحدهم كما جاء في رواية البخاري: «أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال آخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا».

عندئذ طالعهم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بحقيقة الإسلام وأنكر عليهم هذا التبتل وقال: «أنتم قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني صوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه البخاري.

١٩١ أحكام في البيع والشراء

■ شخصان لدى كل منهما قطعة ارض، وقد اتفقا على التبادل بحيث يأخذ كل منهما قطعة الآخر، وبدأت الاجراءات الرسمية في هذا الصدد منذ ثلاث سنوات ولا تزال. المهم ان أحدهما بدأ في التجهيز لإقامة مصنع على قطعة الأرض المستبدلة بالاتفاق على الآلات ودفع مقدم لها، والرسوم الهندسية وخلافه، وأنفق في سبيل ذلك الكثير من الأموال. لكن الطرف الثاني تراجع عن الاتفاق وتمسك بقطعة الأرض الخاصة.. رغم الضرر الواقع على زميله.

فما حكم الشرع في هذه الحالة؟ أفتوني وجزاكم الله خيراً.

أجاب عن الاستفسار الدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير المفتين عضو اللجنة العليا للإفتاء في دبي فقال:

- هذه المسألة تُكيف على انها بيع وشراء، فتجري عليها أحكامهما..

ومن أحكام البيع والشراء ان يتم بأركانه من ثمن، ومثمن، وإيجاب وقبول، وان يتم ذلك من حر، رشيد، مالك، بالغ، مختار غير مكره.

وعليه فإذا كان قد تم الاتفاق بينكما بناء على هذه الأسس، بأن كان تبادلكما للقطعتين على اساس البيع والشراء، وتم بإيجاب وقبول، (ويحصل عند السادة المالكية خلافاً لغيرهم بكل ما يدل على الرضا) ولم يشترط أحدكما الخيار لنفسه، ولا فسخ العقد في مجلس التعاقد.. اذا كان قد تم بهذه الصورة فإنه لا سبيل لصاحبك ان يرجع في صفقته، لا سيما انه قد مضى على هذا الإتفاق كما ذكر في السؤال ثلاث سنوات، حيث بدأت الاجراءات الرسمية لإتمام الاتفاق، وانت باشرت بتجهيز الارض لإقامة المصنع عليها، وهو يراك تفعل ذلك ولا يعترض عليك، فإن هذا دليل كاف على رضاه بإتمام العقد بل هو تخلٍ عن الأرض من قبله، وقبض من قبلك حقيقة وحكماً وقبض الاراضي لا يكون إلا بمثل هذه الصورة فلا يحق له الرجوع في الفسخ شرعاً. ولا أعلم خلافاً بين المذاهب في هذه المسألة.

نعم من حقك ان تتنازل عن الارض برضاك، او بطريق الصلح وذلك فضل منك تؤجر عليه وتشكر وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «من أقال نادماً بيعته أقال الله عثرته يوم القيامة»، كما أخرجه ابن حبان في صحيحه. وقال الله جل ذكره: (والصلح خير) فالصلح خير كله، ولا يأتي إلا بخير، ومن استطاع ان يكون خيراً سمحاً في تعامله نال بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع واذا اشترى».

والله تعالى أعلم

١٩٢ فضل التبرع بالدم

■ ما أجر وثواب من يتبرع بدمه لإنقاذ حياة مريض؟ وهل يعتبر الدم المتبرع به نوعا من الصدقة؟

- يقول الدكتور يوسف القرضاوي: من أفضل ما يقدمه أهل المريض واصحابه له التبرع بالدم إذا احتاج إليه عند إجراء جراحة او لإسعافه وتعويضه عما نزف منه فهذا من أعظم القربات وأفضل الصدقات، لأن إعطاء الدم في هذه الأحوال بمثابة إنقاذ الحياة، وقد قرر القرآن الكريم في معرض بيان قيمة النفس الإنسانية: أنه «من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا» المائدة: (32).

وإذا كان للصدقة بالمال منزلتها في الدين، وثوابها عند الله، حتى إن الله تعالى يتقبلها بيمينه ويضاعفها أضعافا كثيرة إلى سبعمائة ضعف، إلى ما شاء الله فإن الصدقة بالدم أعلى منزلة وأعظم أجرا، لأنه سبب الحياة، وهو جزء من الإنسان، والإنسان أغلى من المال، وكأن المتبرع بالدم يجود بجزء من كيانه المادي لأخيه حبا وإيثارا.

ويزيد من قيمة هذا العمل الصالح أن يغيث به ملهوفا، ويفرج به كربة مكروب، وهذه مزية أخرى تجعل له مزيدا من الأجر عند الله تعالى.. ففي الحديث: «إن الله يحب إغاثة اللهفان»، وفي الصحيح: «من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة».

بل صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.. أن إغاثة الحيوان المحتاج إلى الطعام أو الشراب لها عظيم الأجر عند الله، كما في حديث الرجل الذي سقى كلبا عطشان، وجده يلهث يأكل الثرى من شدة العطش فملأ خفه ماء من البئر وأمسكه بفيه، وسقاه حتى ارتوى، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فشكر الله له، فغفر له».. قال الصحابة دهشين: أإن لنا في البهائم لأجرا يا رسول الله؟ قال: «نعم، في كل كبد رطبة أجر».

ويبدو أن الصحابة كانوا يظنون أن الإحسان إلى هذه المخلوقات لا يقابله أجر عند الله، وأن الدين لا يهتم به.. فبين لهم الرسول الكريم أن الإحسان إلى أي كائن حي فيه أجر، ولو كان حيوانا أو كلبا، فما بالك بالإنسان؟ وما بالك بالإنسان المؤمن؟ والصدقة بالدم لها ثوابها الجزيل بصفة عامة ولكن صدقة القريب على قريبه مضاعفة بصفة خاصة، لما فيها من توثيق روابط القربى، وتأكيد الصلة بين الأرحام.

وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة ورحمة».

ويتضاعف ذلك الأجر إذا لم تكن العلاقة على ما يرام بين الأقارب بعضهم وبعض، بأن نزغ الشيطان بينهم، وأوقد بينهم نار الخصومة والقطيعة، فإذا انتصر أحدهم على نفسه وعلى شيطانه وتخطى هذه الجفوة المذمومة عند الله وعند الناس وبذل لقريبه المحتاج من ماله أو تبرع له من دمه، فإن هذا يعده الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقات بالنسبة للمتصدق عليه، وفي هذا يقول: «أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح» يعني بذي الرحم الكاشح الذي يضمر العداوة في كشحه، وليس صافيا ولا وادا لقريبه.. والله أعلم.

١٩٣
المسافة بين المصلي والمار أمامه

■ ما هي المسافة التي تفصل بين محل سجود المصلي والمار أمامه؟ وهل يجوز المرور أمام رأس المصلي مباشرة في حال سجوده؟

يقول قسم الإفتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دبي رداً على استفسار القارئ:

المسافة التي ينبغي ان تكون بين المصلي والمار أمامه لا تقل عن ثلاث أذرع على الأقل، كما نص على ذلك الخطيب الشربيني في المغني (200/1) والنووي في المجموع (247/3).

فإن كانت السترة في هذا الحد حَرُم المرور أمامه، فإن بعدت عن هذا القدر كره ولم يحرم لأنه فرّط في حق نفسه، حيث لم يقترب من سترته، فإن لم يكن له سترة فقد اختلف اهل العلم في حكم المرور بين يديه، فعند السادة المالكية والحنفية والحنابلة يحرم المرور بين يديه من موضع قدمه الى موضع سجوده مطلقاً عند المالكية والحنابلة، وفي الصحراء والمسجد الكبير عند الحنفية، فإن كان في بيت أو مسجد صغير حرم المرور عندهم من موضع قدميه الى حائط البيت او المسجد نحو القبلة.

اما الشافعية، فإنهم يرون ان المرور بين يديه في هذه الحالة مكروه، وليس له ان يدفع المار بين يديه لتقصيره عن اتخاذ السترة.

والله تعالى أعلم

١٩٤ الصبر لا يعني الرضا بالهوان

■ بعض الناس يرضون بحياة الذل والهوان بدعوى الرضا والقناعة والصبر على الشدائد كما أمر الإسلام.. فما موقف الإسلام من هؤلاء؟

- يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: هذا التوهم لا أساس له من النقل الصحيح أو من العقل السليم، لأن الصبر الجميل الذي مدحه الله تعالى هو الذي يحمل صاحبه على بذل أقصى الجهد لاعتناق الفضائل، واجتناب الرذائل، وعلى السعي في الأرض بالطرق الشريفة لتحصيل المنافع التي أحلها الله تعالى، وللتعاون مع الغير على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.. والصبر الجميل هو الذي يدفع صاحبه لتخطي العقبات، وتحمل التبعات من أجل نشر الأمان والسلام والرخاء والعلم النافع والخير الوفير بين الناس.

ولذا قال بعض الحكماء: «الصبر هو تعويد النفس الهجوم على المكاره». وقال حكيم آخر: «تجرع الصبر أيها الإنسان أي: احتمله بثبات وقوة فإن قتلك قتلك شهيدا، وإن أحياك أحياك عزيزا».

وليس معنى ذلك أن الصبر يناقض الإحساس بالحزن، والشعور بالآلام، لأن هذا الشعور وذلك الإحساس أمران طبيعيان في كل نفس إنسانية سوية، وإنما الذي يأباه شريعة الإسلام هو الخضوع الخانع لهذا الإحساس، والتصرف الذي يأباه الشعور الإنساني السليم، كأن يجزع جزعا يدل على عدم رضاه بقضاء الله وقدره، وكأن يظهر من الهلع والخوف ما تأباه الرجولة ومكارم الأخلاق.

إن فضيلة الصبر تدل على أن صاحبها قد تحلى بضبط النفس، وثبات القلب، ورباطة الجأش، وصدق الإيمان، وكمال الرجولة، لأن أثقال الحياة وتكاليفها وأعباءها لا يطيقها الضعاف المهازيل، وإنما يطيقها أصحاب النفوس الكبيرة.

وحمل الأمانة التي رضي الإنسان بحملها، لا يستطيع أداءها على الوجه الأكمل إلا الرجال الصابرون على البلاء الصادقون عند البأساء والضراء.

وصدق الله إذ يقول: «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين» آل عمران: (146-148).

وقد قسم العلماء الصبر إلى ثلاثة أنواع، وكل نوع له مجالاته الواسعة.

فهناك صبر على طاعة الله تعالى وأداء أداء التكاليف الشرعية بإتقان وإحسان ومداومة وإخلاص، ولا شك في أن هذا الأداء الجامع لكل ألوان الفضل يحتاج إلى جهد وتعب ومشقة وصبر على أداء هذه الطاعات.

وصدق الله إذ يقول: «واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين» البقرة: (45).. أي: واستعينوا أيها الناس على ترك ما تحبون من شهوات الدنيا بفضيلة الصبر، وبفضيلة الصلاة التي تنهاكم عن الفحشاء والمنكر، وإن الصلاة لشاقة إلا على الخاشعين لأوامر الله تعالى.

وهناك صبر على المعاصي أي: حرص دائم على الابتعاد عنها، ولا شك في أن ذلك يكلف الإنسان ما يكلفه من صبر وتحمل ومعاناة لاسيما في زمن كثرت فيه المغريات، وصارت فيه الشهوات المحرمة قريبة المنال، سهلة القطاف.

وفي الحديث الشريف: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات». وهناك صبر على المصائب التي تصيب الإنسان في نفسه أو ولده أو ماله أو غير ذلك من النوازل التي تحزن وتؤلم.

وقد أخبرنا القرآن الكريم في كثير من آياته أن هذه الحياة عرضة للآلام والمتاعب، وأن الناس فيها يجب عليهم أن يوطنوا أنفسهم على تحمل أعبائها بصبر وجلد.

ومن الآيات التي قررت هذه الحقيقة قوله تعالى: «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون» البقرة: (155-157).

١٩٥ حكم الصرف والحوالة

■ ما حكم الشرع في تحويل جزء من الراتب بالدولار الى أهلي إذ إن الناس يقولون ان التحويل بعملة أخرى فيه شبهة ربا.. أريد التوضيح؟

أجاب الدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير المفتين عضو اللجنة العليا للافتاء في دبي فقال:

هذه المعاملة يجتمع فيها الصرف والوكالة، وهي معاملة جائزة شرعاً، وجارية في الأسواق من غير نكير من أهل العلم، لأنها معاملة صحيحة، لكونها تقوم على أساس صرف العملة التي في بلدك بالعملة الأخرى، ثم تقبض العملة الأخرى، او شيكاً بها، او مستنداً آخر، ثم تحول ذلك المبلغ الذي صرفته الى بلد آخر، حيث يقوم المصرف الذي تعاملت معه بتحويل ذلك المبلغ الى البلد الذي تريد عن طريق فرع له فيه، او بنك او مصرف آخر يتعامل معه، فيكون وكيلاً لك بإيصال ذلك المبلغ الى من تريد، وذلك نظير مبلغ من المال تدفعه، او يقطعه من المال المصروف. وتسمى هذه العملية عند فقهائنا الأقدمين بـ «السفتجة»، وهي عبارة عن اعطاء مال لشخص قرضاً، ليقوم المقترض بتسليمه اليه في بلد آخر.

ويعطى صاحب المال من المقترض . سفتجه . أي ورقة تكون وثيقة بماله، ينص فيها على ان يكون التسليم في بلد معين. وهي عملية جائزة شرعاً لما أخرج البيهقي في السنن ان عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما كان يأخذ من قوم بمكة دراهم، ثم يكتب لهم بها الى أخيه مصعب بن الزبير في العراق فيأخذونها منه، فسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن ذلك فلم يربه بأساً. وأخرج البيهقي رحمه الله تعالى ان علياً سئل عن ذلك فلم يربه بأساً.

فتخرج الحوالة المالية وتكيف على أساس انها مصارفة ووكالة، وهي مسألة «السفتجة» التي نص السادة المالكية وغيرهم على جوازها كما في حاشية الحطاب على مختصر خليل 548/4. والله تعالى أعلم.

١٩٦ التمثيل بقتلى العدو لا يجوز شرعاً

■ كثيرا ما يقوم الصهاينة من أعداء الدين والوطن والإنسانية الذين يحتلون ارض فلسطين بالتمثيل بجثث شهدائنا.. فهل يجوز لنا التمثيل بقتلاهم؟

يقول الدكتور محمد رأفت عثمان أستاذ الشريعة الإسلامية وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: الفضيلة لا تفارق الإسلام في كل شأن من شؤونه حتى في الحرب التي هي قمة الصراع بين البشر وأقسى ألوانه، ولذلك نرى شريعة الإسلام لا تبيح أن يمثل بجثث القتلى من العدو حتى لو فعل الأعداء بجثث شهدائنا ذلك.

ولقد حدث في معركة أحد أن مثل المشركون بجثث شهداء المسلمين انتقاما وشفاء لغليلهم منهم في معركة بدر التي هزمهم المسلمون فيها، ولما التمس المسلمون القتلى بعد معركة أحد رأوا المشركين قد مثلوا بجثثهم وكان تمثيلهم بحمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شر تمثيل، ولما رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم ذلك حلف ليمثلن بالمشركين عندما يظفره الله بهم.. فنهاه الله عن ذلك، فكفر الرسول صلى الله عليه وسلم عن يمينه، وكان ينهى المسلمين عن التمثيل بجثث المشركين، فلم يحصل التمثيل من أحد من المسلمين.

قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا، ثم قال اغزوا على اسم الله في سبيل الله تعالى، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا». والله تعالى أعلم.

١٩٧ الإكراه على الزواج

■ أرغب في الزواج بامرأة ولكني أمي ولخوتي يعترضون عليها ويهددون بمقاطعتي إن تزوجتها مع العلم أنها على علم وخلق حسن وأنا اشعر بميل وعاطفة نحوها ولا أرغب في الزواج من غيرها ولا أريد الزواج بها غير العفة والسكن فهل لي أن أتزوجها بالرغم عنهم؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع لدينها وجمالها وحسبها ومالها فاظفر بذات الدين تربت يداك».

ويفهم من هذا الحديث أن من أهم الأسباب التي تدعو الإنسان إلى الزواج بالمرأة هي الدين والحسب والمال والجمال، ولكن أهم هذه الأسباب هو الدين، وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم على من يترك ذات الدين.

وبناء على ذلك، مادامت الزوجة التي تريد الزواج بها على علم وخلق حسن كما تذكر، فحاول إقناع أمك واخوتك بذلك وبرغبتك في الزواج منها فإن ابدوا لك أسباب عدم رضائهم، فابحث هذه الأسباب، فإذا وجدتها غير صحيحة وتعنتوا معك، فاستخر الله وتزوج بمن تميل إليها وخاصة إذا كانت ذات خلق ودين، فالزواج مسألة شخصية، وأنت المسؤول عنها أولا وأخيرا ولا تقطع صلتك بأمك واخوتك، لأن صلة الرحم مما أكد عليه الدين الإسلامي الحنيف.

١٩٨ حرمان الابن من الميراث

■ لي ابنة تبلغ الآن من العمر 18 عاما قضت معظمها مع أمها بعد انفصالنا وهي تعاملني معاملة سيئة وترفض الإقامة معي.. فهل يجوز لي حرمانها من الميراث خاصة أنني لا اشعر بعاطفة الأبوة نحوها؟

يقول الدكتور عبد الرحمن العدوي أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» ويقول: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول» فمن كان له أولاد، فإن من الواجب عليه أن ينفق عليهم، وأن يرعاهم، ويعلمهم، ويوجههم إلى الخير، ويشعرهم بعطفه وحنانه وحرصه على مصالحهم. هذه واجبات الأب نحو أولاده ذكورا وإناثا، أما أن يترك الأب ابنه أو ابنته، لأنه طلق الأم، ولا يسأل عنه أو عنها بنفقة ولا رعاية ولا مودة أو زيارة، وينشغل بحياة جديدة بحياتها، ثم يتذكر بعد سنوات طوال أن له ابنة عمرها الآن ثمانية عشر عاما، فيظهر في حياتها فجأة، ويطالبها بأن تعيش معه، وهي لم تلق منه حنان أب ولا عطفا، ولا تحس نحوه إلا بما تحس به نحو كل أجنبي منها، فتأبى أن تعيش معه، بل وتخشى أن تعيش معه، لأنها لم تر في حياتها كلها شيئا يجعلها تطمئن إليه.

ثم هو يشكو جحود ابنته، ويلقي اللوم عليها وعلى أمها، مع أنه هو الذي فعل وتصرف معهما بما أدى إلى هذا الجحود وفقدان العاطفة، ثم هو بعد أخطائه السابقة التي قطعت رحمه، يفكر في نوع آخر من الإيذاء والإساءة.. يفكر في أن يحرم هذه البنت التي فقد العاطفة نحوها من الميراث فيزداد إثما على إثم.

وبدلا من أن يصلح ما أفسده بالإهمال والقطيعة، يحاول أن يضيف ظلما وقطيعة أخرى يلاحقه إثمهما بعد موته، إن عليك أن تصلح ما فات، وأن تعوض هذه البنت عن أيام الحرمان، فإنك لا تدري ما تعرضت له طوال سنوات عمرها مما أحدث بها جرحا غائرا في نفسها، لابد أن تعالجه بالإحسان وحسن المعاشرة والتودد، ولا تقهرها على ما لا تريد، ولا تظلمها بحرمانها من الميراث حتى لا تلحقك لعنة الله، لأنك خالفت فرائضه وتعديت حدوده. والله أعلم.

١٩٩ حكم من يموت منتحرا

■ هل صحيح أن من يموت منتحرا يموت كافرا؟

يقول الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر: الحياة هبة الله تعالى للإنسان بدءا ونهاية، فلا يجوز الاعتداء عليها من النفس ولا من الغير، وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانتحار ونهانا أشد النهي فقال كما في صحيح البخاري «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تحسّى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا».

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أنه لا يصلي على منتحر ويدع غيره يصلي عليه.

وجمهور العلماء أجمعوا على أن مرتكب الكبيرة غير المستحل لها أمره مفوض إلى الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه.. قال جل شأنه: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» النساء: (116).

وقد فسر العلماء الخلود في الحديث السابق بالمكث الطويل، فالمنتحر مرتكب لكبيرة من كبائر الإثم، وهو لا يخرج عن دائرة الإيمان، فيصلى عليه، ويدفن في مقابر المسلمين ويورث.

ولنعلم أن الانتحار ليس حلا لمشكلات الحياة التي تواجه الإنسان، وعلى المسلم العاقل أن يرضى بما قسم الله له، ويوطن نفسه على الرضا بمواقع القضاء، فلا يدري إنسان أين تكمن المصلحة ولا أين يكون الخير.. قال جل شأنه: «وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون» البقرة: «216».

٢٠٠ أوقات الشباب

■ ما حكم الدين في الشباب الذين يقضون أوقاتهم في حلهو والرقص وسماع الأغاني ومشاهدة الأفلام وقراءة القصص الخيالية والتي تشمل أفكارا منحرفة ولا يقومون بعمل نافع؟

يقول الشيخ عطية صقر: لا يشك عاقل في أن ضياع الوقت في اللهو وفيما لا يفيد منهي عنه، لأنه خسارة في الدنيا، وخسارة في الآخرة، والنصوص الدينية في ذلك كثيرة، وفي القرآن عن أهل جهنم: «وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير» (فاطر: 37).

وفي الحديث «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه».

ويكفي هذا واعظا لمن لا يشعرون بالمسؤولية، ولا يعملون حسابا ليوم القيامة.

٢٠١ الحلف كذبا

■ هل يجوز للرجل أن يشهد بغير الواقع وأن يحلف على المصحف تجنبا لحدوث فتنة بين الأفراد والجماعات؟

تقول لجنة الفتوى في الأزهر: لا يجوز مطلقا أن يشهد الإنسان كذبا أو يحلف على المصحف تجنبا لحدوث فتنة بين الأفراد والجماعات، فالرسول لم يرخص في الكذب إلا في حالات محدودة هي الحرب والإصلاح بين المتخاصمين وكذب الزوجين أحدهما على الآخر في الحب، وإذا كان ابن الجوزي قاس عليهما كل غرض صحيح لا يتوصل إليه إلا بالكذب.

لكن هناك فرقا بين الكذب العادي والشهادة أمام القضاء، فالقضاء خطير، يقوم عليه إحقاق الحق وإبطال الباطل، قال تعالى: «لا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه» (البقرة: 283). وبخاصة إذا كان مع الشهادة يمين بالله أو بالمصحف فهو يمين غموس تغمس صاحبها في النار.

٢٠٢ حكم البهائم الضالة في الشوارع

■ هل يجوز للبلدية أخذ الحيوانات السائبة في الشوارع؟ وهل يجوز لها بيعها في المزاد؟ وهل يجوز لنا شراء هذه الحيوانات السائبة من البلدية بعد أن استولت عليها؟

يقول الدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير المفتين - عضو اللجنة العليا للإفتاء:

- هذه البهائم السائبة في الشوارع إما أن تكون خرجت للرعي ثم تعود لأهلها فأخذتها البلدية بحجة مخالفة القانون، أو أخذتها يد غاصبة. وإما أنها خرجت كذلك لكن لم تهتد للعودة، فضلت طريقها وبقيت سائبة، وإما أن أهلها سيّبوها وأطلقوها في البلد لا يريدون أن تعود إليهم، ولكل صورة من هذه الصور الثلاث حكم يخصها:

أما الصورة الأولى: فإن البهيمة فيها هي مملوكة لأصحابها، ولا يجوز أخذها، ومن أخذها يكون غاصباً، يضمن تلفها، ويتحمل إثم ذلك، وإن كان صاحبها قد خالف الأنظمة واللوائح المتبعة في البلدية، فإنه يُعاقب بما تقتضيه اللوائح التي أمر بها ولي الأمر، ولكن تُعاد له ماشيته، ولا يجوز مصادرتها عليها، لأن العقاب لا يجوز أن يبلغ إلى حد أخذ المال كله.

أما الصورة الثانية: فإن البهيمة فيها هي ضالة، فمن أخذها، وجب عليه أن يعاملها معاملة المال الضائع، وقد جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن ضالة الإبل، فتمعّر وجهه الشريف - يعني تغيّر من الغضب. وقال: مالك ولها معها سقاؤها، وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر، دعها حتى يجدها ربها.

ثم سأله عن ضالة الغنم، فقال صلى الله عليه وسلم: «هي لك أو لأخيك أو للذئب» يعني إن لم تأخذها أنت أخذها غيرك، وإلا أكلها الذئب، بخلاف الإبل فإنها تقدر على أن تحمي نفسها، وتقتات بنفسها، وتصبر على الظمأ.

فدلّ ذلك على أن الغنم وما في حكمها هي لقطة، فمن أخذها عرّفها بحسب العادة، فإن لم يظهر صاحبها، فإن شاء باعها وحفظ ثمنها، أو تملّكه بشرط الضمان إذا ظهر لها صاحب، وإن شاء ذبحها وأكلها بشرط الضمان كذلك، لأنه مال امرئ مسلم لا يحل إلا برضا صاحبه.

وهذا ما قرره فقهاؤنا رحمهم الله تعالى.

أما الصورة الثالثة: فهي مال سائب قد أعرض عن هذه الماشية أصحابها، والمال الذي يهدره صاحبه ويعرض عنه، يكون حلالاً لمن أخذه. ولعل هذه الصورة لا تصدق إلا في بعض المدن في الحمير فقط، أما غيرها من البهائم، فإنها لا تعدو أن تكون من الصورة الأولى والثانية. وقد علم حكم كل مما تقدم.

والله تعالى أعلم

٢٠٣ أحكام في الصلاة

■ 1. هل يجوز تغيير النيّة أثناء الصلاة؟
2. أي الأعضاء تقدم لدى ملامسة الأرض عند السجود: الركبتان أم راحتا اليدين؟

يقول قسم الإفتاء في دبي رداً على استفساري القارئ:

1. إن من شرط صحة الصلاة عدم صرف النيّة عنها، فإن صرف النيّة عنها إلى غيرها كأن قال: إن حضر زيد قطعت الصلاة، بطلت صلاته لمجرد هذه النيّة، لأن من شروط صحة النيّة: «عدم المنافي».

ومعناه ألا يأتي بما ينافيها دواماً وابتداءً، وله صور كثيرة تبطل الصلاة في بعضها، وكذا صور أخرى كثيرة من العبادات، ولا تبطل في صور أخرى، ويفتى لكل مسألة بحكمها عند وقوعها.

أما تغيير النيّة من فرض إلى نفل، كأن كان يصلي الفرض منفرداً، فيرى جماعة قائمة تصلي، فأراد أن يصلي جماعة، فله أن يغيّر نيّته من الانفراد إلى الجماعة أثناء صلاته، أو ينوي بفرضه نفلاً فيسلّم ثم يصلي مع أولئك جماعة، فذلك جائز عند الشافعية وموافقيهم. خلافاً للمالكية حيث لا يجوّزون تغيير النيّة من الانفراد إلى الجماعة، ولكن يرون جوازها من فرض إلى نفل فيما إذا شك في صلاة هل هي قبل وقتها، أو تذكر عدم الترتيب في الفوائت.

وعند الأحناف تصحّ إذا افتتح صلاة ثم أراد أن يغيّرها لغيرها أن يكبّر محرماً بالثانية فينتقل إليها.

2. قال السادة المالكية: يقدم يديه عند السجود قبل ركبتيه، ويؤخرهما عند القيام. نصّ على ذلك خليل كما في «جواهر الاكليل» (52/1).

وقال الجمهور: إنه يسنّ أن ينزل على ركبتيه لا على يديه، فتكون ركبتاه أول ما تمسّ الأرض لحديث وائل بن حجر عن أبي داود والترمذي وغيرهما قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يسجد وقعت ركبتاه قبل يديه، قال الترمذي في سننه (56/2): والعمل عليه عند أكثر أهل العلم، يرون أن يضع الرجل ركبتيه قبل يديه.

والله تعالى أعلم

٢٠٤ أكل الصانع من إنتاجه

■ أعمل في مصنع لإنتاج الحلويات، وطيلة اليوم نأكل من المصنع.. فهل هذا حرام؟

- يقول الدكتور عبدالرحمن العدوي الأستاذ بجامعة الأزهر:
قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم». فنهى الله المؤمنين

في هذه الآية أن يأكلوا الأموال التي ليست لهم، ولم يأذن صاحبها في أكلها والتصرف فيها. وقد أوضح هذا المعنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه». فإذا كان الإنسان يعلم أن صاحب المال تطيب نفسه بما يأخذه من هذا المال. وكان ذلك لا يشق عليه ولا يغضبه، فلا مانع من أن يأكل من هذا المال بالإذن العام الذي علمه من صاحب العمل ومن العرف السائد في ذلك. وقد ذكر الله تعالى في سورة النور البيوت التي رخص في الأكل منها من غير حرج، ومن غير أن يحتاج الأكل إلى الإذن في كل مرة يأكل فيها، قال جل شأنه: «ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون». فجعل الله من البيوت التي يجوز الأكل مما فيها من طعام البيوت التي ملك الإنسان مفاتيحها، بأن يكون قد أذن له في التصرف فيها كأن يكونوا وكلاء في التصرف في أموالهم أو من الخدم الذين يجب إطعامهم فيأكلوا إذا علموا أن ذلك بحكم العادة والعرف لا يشق على أصحاب الأمر ولا يمانعون فيه فيكفي في ذلك الإذن العام.

وفي ضوء هذا التوجيه الإلهي وما فيه من السماحة واليسر، نقول لصاحب السؤال: إذا كان العرف والعادة قد جريا بأن يأكل الصانع مما تحت يده من الطعام الذي يصنعه، وعلم أن صاحب الطعام لا يغضبه ذلك، وهو يعلم به عادة فلا مانع من الأكل بالمعروف، أما إذا لم يكن عرف قائم في ذلك، ويخشى الصانع أن صاحب المال يؤذيه ذلك أو يغضبه، فعليه أن يبلغه بذلك ويستأذنه حتى يطمئن على أنه يأكل المال بطيب نفس من صاحبه.

٢٠٥ - المجاهرة بالمعصية

■ لي صديق يرتكب كثيرا من المعاصي ويتفاخر بها أمام زملائه في العمل وأصدقائه وخاصة علاقاته النسائية ومغامراته العاطفية.. فما موقف الإسلام من ذلك؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل عملا في الليل فيستره ربه ثم يصبح فيكشف ستر الله عنه» رواه البخاري ومسلم.

يبين هذا الحديث الشريف أن جميع المؤمنين مشمولون بعفو الله ورحمته إذا استقاموا على الطريق المستقيم، فامتثلوا أوامره ولم يتجاوزوا حدوده، وإذا وقعت منهم خطيئة شعروا بالتقصير واستحيوا من الله، فسارعوا إلى الندم والتوبة، واستحيوا من الناس أن ينكشف سترهم ويظهر خطؤهم، وأقبلوا بعد التوبة على الطاعة يستمطرون بها رحمة الله ويلتمسون عفوه.. قال تعالى في صفات المتقين: «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون» آل عمران: (135).

أما الذين يخطئون ولا يبالون بخطورة الذنب، لضعف الإيمان في نفوسهم وعدم استشعارهم خوف الله وسطوته، ويتمادون في العصيان فلا يرضون أن يكونوا مستورين عن الناس، بعيدين عن عملهم، بل يحاولون إظهاره وإشاعته، متحدين بذلك شعور الجماعة، ملبسين سلوكهم ثوب الشجاعة والجرأة والرجولة والتحرر والتمدن، هؤلاء المجاهرون بعيدون عن رحمة الله ما دامت نفوسهم منطوية على شعور الكبر والتحدي والغرور والاستهتار وهم بعملهم هذا قد ارتكبوا عدة أخطاء لكل منها خطورته وعقابه.

فالمجاهرون بالمعصية مستصغرون لذنوبهم، غير مبالين بجريمتهم، مغرورون بحلم الله عليهم وإمهاله إياهم، وهذه صفة المنافقين الذين يقول فيهم الحديث: «المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه، والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فأطاره» رواه البخاري عن ابن مسعود.

المجاهرون هتكوا ستر الله عليهم، ووقفوا منه موقف التحدي والاستكبار يقولون في أنفسهم: «لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير» المجادلة: (8).

والمجاهرون يحركون في الناس الرغبة إلى الشر، فهم يدعون إلى المنكر ويحرضون عليه ويهزؤون بالمعروف ويصدون عنه، وهذا هو سلوك المنافقين المذكور في قوله سبحانه: «المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف» التوبة: (67).

والمجاهرون يحملون أوزارهم وأوزار من قلدهم وسار على نهجهم، ففي الحديث الشريف: «من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» رواه مسلم.

والمجاهرون بالمعصية تبلد حسهم ومات شعورهم وعميت بصائرهم، لأن الحياء نزع منهم والحياء إذا نزع من شخص لا يتورع عن معصية من المعاصي لأنه لا يرى فيها بأسا ولا حرجا، وصدق النبي صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت» رواه البخاري.

والإسلام يريد من المسلمين أن يتحلوا بزينة الحياة فهو شعبة من شعب الإيمان، ولا يأتي إلا بخير، والوطنية الصادقة تقتضي من المواطنين أن يحترموا القيم الدينية لأنها تمدهم بطاقات روحية هائلة، تساعدهم على السمو بأنفسهم والرقي بوطنهم وبناء مجتمعهم على أساس سليم.. والله أعلم.

٢٠٦ مقدار المهر

■ هل حدد الإسلام مقدارا معينا للمهر؟

يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: من حسن رعاية الإسلام للمرأة، واحترامه لها أن فرض لها مهرا على الزوج عند عقد الزواج عليها، إذ كانت في الجاهلية مهضومة الحق، مهيضة الجناح، لدرجة أن وليها كان يتصرف في مالها، ولا يدع لها فرصة التمليك ولا يمكنها من التصرف.

فجاء الإسلام فرفع عنها هذا الظلم وفرض لها المهر، وجعله حقا لها على الرجل، فليس لأبيها، ولا لأقرب الناس إليها أن يأخذ شيئا منه إلا في حالة الرضا والاختيار.. قال تعالى: «وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا» النساء: (4).

أي: وآتوا النساء مهورهن عطاء مفروضا، فإن أعطين شيئا من مالهن هبة، أو خوفا، أو خديعة فلا يحل أخذه.. قال تعالى: «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منها شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا» سورة النساء (20-21).

والإسلام لم يحدد مقدارا معينا للمهر، فلم ترد رواية صحيحة جعلت حدا لقلته أو كثرته، إذ الناس يختلفون في الغنى والفقر، ويتفاوتون في السعة والضيق، ولكل جهة عاداتها وتقاليدها، فترك التحديد ليعطي كل واحد على قدر طاقته وحسب حالته، وعادات عشيرته ومجتمعه، وقد جاءت كل النصوص الشرعية مشيرة إلى أن المهر لا يشترط فيه إلا أن يكون شيئا له قيمة، بقطع النظر عن القلة والكثرة، فيجوز أن يكون خاتما من حديد، أو قدحا من بُرّ، أو تعليما لكتاب الله، وبلغة العصر يجوز أن يكون وردة تعبر عن احترام الرجل للمرأة، أو شيئا آخر مما جرى العرف على تقييمه، ويكون له وقع جميل في نفس المرأة، حتى ولو كانت قيمته المادية زهيدة.

فما دام المتعاقدان قد تراضيا على ما يقدم كرمز للمهر، فقد تحقق الهدف الذي من أجله شرع الله المهر، فعن عامر بن ربيعة أن امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرضيت عن نفسك ومالك بنعلين؟ فقالت: نعم، فأجازه»، وعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إني وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا. فقام رجل فقال: يا رسول الله زوجنيها، إن لم يكن لك بها حاجة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل عندك من شيء تصدقه إياها».. فقال: ما عندي إلا إزاري هذا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أعطيتها إزارك جلست لا إزار لك فالتمس شيئا»، فقال: ما أجد شيئا. فقال: «التمس ولو خاتما من حديد»، فالتمس فلم يجد شيئا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «هل معك من القرآن شيء؟» قال: نعم، سورة كذا، وسورة كذا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «قد زوجتكما بما معك من القرآن»، وفي رواية: «علمها من القرآن».

وعن أنس أن أبا طلحة خطب أم سلمة فقالت: «والله ما مثلك يرد، ولكنك كافر وأنا مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تسلم فذلك مهري، ولا أسألك غيره.. فكان ذلك مهرها» فدلت هذه الأحاديث على جواز جعل المهر شيئا قليلا وعلى جواز جعل المنفعة مهرا، وأن تعلم القرآن من المنفعة.

٢٠٧ العورة في الصلاة

■ أحيانا أصلي وتظهر أجزاء من جسمي مثل الذراعين وأجزاء من الساقين.. فهل صلاتي صحيحة؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: ستر العورة مطلوب لصحة الصلاة باتفاق العلماء، حتى لو كان الإنسان يصلي وحده ولا يراه أحد، فهو حق لله سبحانه وعورة الرجل هي ما بين السرة والركبة تبطل الصلاة بانكشاف أي جزء منها عند الأئمة الثلاثة، أما عند مالك فتبطل الصلاة إذا انكشفت السوأتان وهما القبل والخصيتان وحلقة الدبر، ولا تبطل إذا انكشف سواهما مما هو بين السرة والركبة، ولا تسن إعادة الصلاة إلا إذا انكشفت العانة أو الإليتان أو ما بينهما حول حلقة الدبر، فيعيد في الوقت وإن كان كشف العورة حراما أو مكروها.

وقد جاء في عورة المرأة قوله صلى الله عليه وسلم «لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار» رواه أحمد وأصحاب السنن.. المراد بالحائض المرأة البالغة حد التكليف وروى أبو داود عن أم سلمة رضي الله عنها أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم أتصلي المرأة في درع وخمار وليس عليها إزار؟ فقال: «إذا كان الدرع سابغا يغطي ظهور قدميها».. والخمار هو غطاء الرأس والإزار ما يستر الجزء الأسفل من الجسم، والدرع ما يستر أعلاه، وهو للمرأة ما يغطي بدنها ورجليها.

وإليك آراء الفقهاء في تحديد عورتها، مع العلم بأنه لا مانع من الأخذ بأحد هذه الآراء:

فعورة المرأة الحرة في الصلاة عند الحنفية جميع بدنها، ويستثنى من ذلك باطن الكفين، فإنه ليس بعورة بخلاف ظاهرهما، كما يستثنى ظاهر القدمين، فإنه ليس بعورة بخلاف باطنهما فإنه عورة عكس الكفين.

وعورتها عند الشافعية جميع بدنها ويستثنى من ذلك الوجه والكفان فقط ظاهرهما وباطنهما.

وعورتها عند الحنابلة جميع بدنها ويستثنى فقط الوجه، وما عداه منها فهو عورة وعورتها عند المالكية قسمان: مغلظة ومخففة ولكل منهما حكمة.. فالمغلظة جميع بدنها ما عدا الأطراف والصدر وما حاذاه من الظهر، والمخففة لها هي الصدر وما حاذاه من الظهر والذراعين والعنق والصدر، ومن الركبة إلى آخر القدم، (هذا التحديد يقارب التحديد بأن المغلظة هي ما بين السرة والركبة والمخففة ما عدا ذلك كعورة الرجل).. أما الوجه والكفان ظهرا وبطنا فهما ليسا من العورة مطلقا.

فإن انكشف شيء من العورة المغلظة بطلت الصلاة إن كان قادرا ذاكرا وإعادتها وجوبا، أما إن انكشف شيء من العورة المخففة، فلا تبطل الصلاة، وإن كان كشفها حراما أو مكروها في الصلاة ويحرم النظر إليها، ولكن يستحب لها أن تعيد الصلاة بعد ستر العورة إذا كان الوقت باقيا.

والساتر للعورة لابد أن يكون كثيفا لا يصف لون البشرة التي تحته، ولا يضر إن كان محددا لها لاصقا بها عند الجمهور،

وتبطل بالالصق عند المالكية وتعاد الصلاة في الوقت.

هذا وستر العورة لا بد من دوامه إلى آخر الصلاة، فلو انكشف شيء منها قبل إتمام الصلاة وكان بقصد، بطلت الصلاة، أما إن كان بغير قصد، فلا تبطل إن كان يسيرا وسترها في الحال بدون عمل كثير عند بعض الأئمة.. والله أعلم.

٢٠٨ حكم الإجهاض والامتناع عن الزوج

■ 1. امرأة حامل وعملت تحاليل فأفادت التحاليل الطبية أن جنينها فيه مرض وسيخرج مشوّها ويستمر فيه التشويه، تقول: هل يجوز لها أن تجهض، لا سيما وهي في الأشهر الأولى؟

2. هل يجوز للمرأة أن تمتنع عن تمكين زوجها بحجة أنه تزوّج عليها بغير علمها، ثم أساء عشرتها وامتنع عن الإنفاق عليها؟

ردّ قسم الإفتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دبي فقال:

- إن العلماء اتفقوا على تحريم الإجهاض من دون عذر شرعي بعد تكوين الجنين، وذلك بعد مضي مائة وعشرين يوماً، وهي أربعة أشهر، وأن الإجهاض حينئذ يستوجب دية الجنين وهي غرة (عبد أو أمة) أو قيمة أحدهما.

أما قبل ذلك، فاختلف أهل العلم فيه، فمنهم من يرى جوازه كالحنفية والحنابلة لأن الجنين لم يتخلق بعد، ومنهم من منع مطلقاً كالمالكية، فإنهم لا يجيزون الإجهاض ولو كان نطفة أو مضغة إلا لعذر شرعي، ورجح ذلك الإمام الغزالي في الإحياء 53/2 ومنهم من منعه بعد الأربعين وأجازه مع الكراهة قبله كالشافعية.

أما الأعذار التي تجيز الإجهاض عند القائلين بالمنع فكثيرة، منها المرض العضال بالأم، أو تيقنها انقطاع لبنها عن رضيع لها، ولا مرضع له غيرها لفقدها أو فقد أجرتها.

أما إذا كان الإجهاض لأجل ضرر متوقع بالجنين كتشوه خلقي خطر، غير قابل للعلاج أو أنه إذا بقي وولد ستكون حياته سيئة، وتلازمه الآلام ويشق على أهله رعايته وتربيته، وكان ذلك قد ثبت بتقرير لجنة طبية مختصة ثقة، وبناء على فحوصات طبية بأجهزة سليمة ومختبرات دقيقة، فإن ذلك عذر ومبرر شرعي لإسقاط الجنين قبل مرور مائة وعشرين يوماً لقاعدة: المشقة تجلب التيسير، وذلك ما قرره المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثانية عشرة بتاريخ 22 رجب عام 1410هـ في مكة المكرمة.

2. يجب على الزوجة أن تمكن زوجها من الاستمتاع بها مادام لم يكن بها عذر شرعي من مرض أو حيض ونحوه، وذلك بمجرد العقد وقبض الصداق، إذا لم يشترط في العقد أن يكون مؤجلاً، ولا يجوز لها الامتناع من ذلك بحجة أن تزوج عليها، أو أنه لم ينفق عليها النفقة الواجبة.

أما أنها تمتنع بحجة أنه تزوّج عليها، فلأن ذلك من حقه، فله أن يتزوج أربع نسوة مجتمعات، وليس لها الحق أن تمنعه من الزواج بغيرها لأنه تدخل في ما لا يعنيها، ومنع له مما أباح الله له من غير موجب.

وأما أنها تمتنع لعدم الإنفاق، فلأن النفقة لها واجبة في ذمته، ولها الحق في مطالبته قضاء، فإن امتنع من ذلك مع يساره فلها حق المطالبة بالفسخ أو الطلاق للضرر ويجيبها القاضي إلى ذلك عند الامتناع، وإن كان معسراً فعليها أن تصبر، إن أرادت ذلك وقدرت على الصبر، وإلا طلبت الفسخ أيضاً، وعلى القاضي أن يجيبها إلى ذلك إذا ثبت إعساره لديه، هذا كله إذا طالبته بالإنفاق ولم تصبر على إعساره.

أما إذا رضيت البقاء في عصمته وإسقاط حقها من النفقة وعدم المطالبة بها، فليس لها الامتناع عن التمكين، وعدم تمكينها الزوج يُعتبر نشوزاً تسقط به النفقة.

والله تعالى أعلم

٢٠٩ طلاق الغضبان

■ كثيرا ما تحدث مشكلات بيني وبين زوجتي وقد حدث أن قلت لها: «أنت طالق» مرتين في موقفين مختلفين وكنت غاضبا وثائرا.. وفي مرة أخرى قلت لها «أنت طالق» وكنت هادئا.. فهل تعد زوجتي طالقا ثلاثا ولا يجوز مراجعتها حتى تتزوج من رجل آخر كما أفتاني أحد المشايخ؟

يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق: قال السائل لزوجته في المرات الثلاث «أنت طالق» فهذا القول من قبيل الطلاق الصريح المنجز الذي يقع به الطلاق بمجرد التلفظ من دون حاجة إلى نية، وبالطلقة الثالثة تكون قد وقعت منه على زوجته الطلقة المكملة للثلاث وبها تبين منه زوجته بينونة كبرى، فلا تحل له حتى تنكح زوجا آخر غيره، ويدخل بها الزوج الثاني دخولا شرعيا حقيقيا ثم يطلقها بمحض إرادته أو يموت عنها وتنقضي عدتها منه شرعا ثم تعود لزوجها الأول بعقد ومهر جديدين وبإذنها ورضاها.

أما ما ذكره السائل من أنه كان في حالة غضب شديد في المرتين الأولى والثانية فنفيد بأن طلاق الغضبان الذي لا يقع به الطلاق يتمثل في حالتين:

الأولى: أن يبلغ به الغضب نهايته فلا يعي ولا يدرك ما يقول أو يفعل.

الثانية: أن يبلغ به الغضب حالة من الاضطراب العصبي والنفسي يؤدي إلى الهذيان، وذلك لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «لا طلاق في إغلاق»، والمراد إغلاق باب التفكير والإرادة على الزوج الحالف بحيث لا يعي ولا يدرك ما يقول وما يفعل.

وبناء عليه وفي واقعة السؤال: إذا كانت حالة الغضب التي كان عليها السائل وقت حلفه بالطلاق بلغت إحدى الحالتين السابقتين، كان طلاقه غير واقع في المرتين الأولى والثانية، ويكون قد وقعت منه الطلقة الثالثة والتي كان فيها مدركا وواعيا وتكون هي الأولى ما لم تكن مسبوقة بطلاق قبلها، ويحل له أن يرجع زوجته إلى عصمته قبل انتهاء عدتها من دون إذنها ورضاها فإذا انتهت عدتها فلا تحل له إلا بعقد ومهر جديدين بإذنها ورضاها، أما إذا كانت حالة الغضب التي كان عليها الزوج أقل من هاتين الحالتين، فيكون طلاقه واقعا في المرات الثلاث، وبالثالثة تبين منه زوجته بينونة كبرى، وتأخذ الحكم المنوه عنه. ومعيار الغضب هنا شخصي، بمعنى أن الزوج الحالف وحده هو الذي يقرر الحالة التي كان عليها وقت الحلف، وعليه أن يتقي الله فيما فوض فيه لأن الأمر يتعلق بحل زوجته له أو حرمتها عليه.

٢١٠ الحلف بغير الله

■ ما حكم الإسلام في الذين يقسمون بغير الله؟

- يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: الحلف أو القسم لا يكون إلا بذكر اسم الله تعالى أو بصفة من صفاته كأن يقول الحالف: والله لأفعلن كذا، ولأتركن كذا.

وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم: لا ومقلب القلوب».

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا اجتهد في اليمين قال: والذي نفس أبي القاسم بيده» أي: كان صلى الله عليه وسلم إذا بالغ في اليمين قال هذه الصيغة. وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فيحلف بالله أو ليصمت».

فيؤخذ من هذا الحديث الشريف أن الحلف بغير اسم الله تعالى أو بغير صفة من صفاته الجليلة ممنوع، لأن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به، والله تعالى وحده هو المختص بالتعظيم.

فمن حلف بغير الله أو بغير صفاته، بأن حلف بالنبي أو بالولي، أو بالأب أو بالأم أو بالكعبة، أو بما يشبه ذلك، فإن يمينه لا تنعقد، ويأثم بتعظيمه لغير الله تعالى.. ففي الحديث الشريف «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون».

وإذ كان الحالف بغير الله أو بغير صفاته، لا يقصد التعظيم بالمحلوف وإنما قصد تأكيد الكلام.. ففي هذه الحالة يكون فعله هذا مكروها وعليه أن يقلع عن ذلك.

٢١١ الإعلان عن المعاصي.. حرام

■ كنت أتحدث مع بعض أصدقائي عن الذنوب والمعاصي التي ارتكبتها بهدف تحذيرهم من الوقوع في مثلها، فنهرني صديق لي وقال لي: «هذا حرام».. فهل الإسلام أوصى بكتمان الذنوب؟ وما هي حكمة ذلك؟

- يقول الدكتور يوسف القرضاوي: إذا كان الشرع قد جاء بالرخصة في إظهار الطاعات، وخصوصًا الفرائض بل والنوافل في بعض الأحيان، لتحقيق أهداف معروفة فإنه لم يشرع إظهار المعاصي والإعلان عنها، بل أمر بإخفائها إن وقعت، وكتمانها عن الغير ما استطاع، لا مراءاة للناس، ولا طلبًا لثنائهم، وظهورًا بصورة يحبونها، وإن كانت غير صورته الحقيقية.

بل إنما يحمد كتمان الذنوب، وكراهة إطلاع الناس على العيوب، لعدة أسباب:

أولاً: لأننا مأمورون أننا إذا ابتلينا بمعاصي الله أن نستتر بستره سبحانه، ولا نفضح أنفسنا، وفي الحديث: «اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها، فمن ألم بشيء منها فليستتر بستر الله تعالى».

من أجل هذا يكره ظهور المعصية من غيره، كما يكرهها من نفسه، وفي الصحيح: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، ومفهومه: أن يكره له ما يكره لنفسه.

ثانيًا: للتحامي عن هتك ستره، وظهور أمره، خوفًا من سقوط وقع المعاصي من النفس، وجرأتها عليها، فإن النفس متى ألفت ظهور الذنوب، زاد انهماكها فيها، واسترسلت في شهواتها بارتكابها، ولم تبال باجتنابها.

وهذا الخوف من هتك الستر في الدنيا يتبعه خوف من الهتك في الآخرة، وهو أشد وأخزى. ولهذا يقول الطيبون: اللهم كما سترت علينا في الدنيا، استر علينا في الآخرة، ولا تفضحنا على رؤوس الأشهاد، يوم العرض عليك.

ثالثًا: لئلا يقلده غيره، فيكون سببًا في انتشار معاصي الله في الأرض، وتجرؤ الناس عليها، فحسبه أن يتورط هو في المعصية، ويسأل الله التوبة والمغفرة، ولكن لا يظهرها فتشيع وتتسع، فإنها تعدي كما يعدي الأجرب السليم، وتؤذي كما يؤذي نافخ الكير جاره، فإذا غرق هو، فهو يكره أن يغرق غيره معه.

ولهذا ينبغي للعاصي أن يخفي معصيته حتى عن أقرب الناس إليه، مثل أهله وولده، وخادمه، حتى لا يتأسوا به.

رابعًا: ليكون في مظنة العفو والمعافاة من الله تعالى، ولا يدخل في زمرة المتبجحين المجاهرين بالسوء، المتفاخرين بما ارتكبوا من موبقات، وما اصطنعوا من مغامرات، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح، وقد ستره الله، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه».

خامسًا: ليكون من أهل الحياء، الذين يمنعهم حياؤهم وسلامة طبعهم من إظهار المعصية، وفي الصحيحين عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء. فقال: «دعه، فإن الحياء من الإيمان»، وفيهما عن أبي هريرة: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان». وفيهما عن عمران بن حصين: «الحياء لا يأتي إلا بخير».

سادسًا: ليدخل في زمرة المشهود لهم من الأمة بالخير، والناس شهداء الله في الأرض، وكما قيل: ألسنة الخلق أقلام الحق، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة في جنازة مرت فأثنوا عليها خيرا فقال: «وجبت»، وأخرى أثنوا عليها شرا فقال: «وجبت»، فقال عمر بن الخطاب: ما وجبت؟ قال: «هذا أثنيتم عليه خيرا، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض».

وقال عليه الصلاة والسلام: «ما من مسلم يموت يشهد له أهل أربعة أبيات من جيرانه الأدنين: إنهم لا يعلمون إلا خيرا، إلا قال الله: قد قبلت علمكم فيه، وغفرت له ما لا تعلمون».

سابعًا: لئلا يتسبب في ذم الناس له، فيقعوا في المعصية بسبب هذا الذم، أو يتجاوزهم الحد، حتى يذم بما ليس فيه، أو بأكثر مما فعل، كما هو المعتاد في مثل هذه المواقف، وهو لا يحب أن يعصي الله تعالى بسببه، ويكفيه ما ابتلي به من معصية، وهو

لهذا يتألم إذا ذم الناس غيره من العصاة كما يتألم لذم نفسه!

ثامنا: لئلا يتألم بذم الناس إذا اطلعوا على معصيته، فإن الذم مؤلم للقلب، وهذا أمر جبلي فطر عليه الإنسان، كما أن الضرب يؤلم الجوارح بالطبع، وربما صار هذا التألم -وخصوصا إذا استمر واشتد- مانعا من الخشوع في العبادة، بسبب الانفعال والتوتر الناشئ عن تألمه.

ولا جناح على المسلم أن يبتعد ويهرب من كل ما يؤلم جسده أو قلبه، فليس هذا بحرام.

وإن كان المقام الأعلى أن تزول عنه رؤية الخلق، فيستوي عنده ذامه ومادحه، لعلمه أن الأمر كله بيد الله تعالى، وأنه هو الضار النافع، وأن العباد كلهم مقهورون تحت سلطانه، روى الترمذي من حديث البراء بن عازب وحسنه: أن رجلا قام فقال: يا رسول الله، إن حمدي زين، وإن ذمي شين! فقال عليه الصلاة والسلام «ذاك الله عز وجل».

تاسعا: لخوفه أن يقصد بسوء أو أذى إذا ظهرت معصيته، وهذا أمر وراء الذم، فإن الذم مكروه من حيث يشعر القلب بنقصانه، وإن كان ممن يؤمن شره، وهنا يخاف شر من يطلع على ذنبه، ولا حرج على المسلم أن يجنب نفسه الأذى بتجنب أسبابه ما استطاع.

٢١٢ صلة الرحم.. واجبة

■ بعض أفراد أسرتي يتعاملون معي معاملة سيئة تدفعني أحيانا إلى معاملتهم بالمثل.. فما حكم الشرع في ذلك؟ وهل يجوز الاكتفاء بالتليفون لصلة الرحم؟

- يقول الدكتور أحمد يوسف أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة: صلة الأرحام من الأمور التي حث عليها ديننا الحنيف، لما فيها من التكافل الاجتماعي والتعاون والتضامن والشعور بدفء القرابة، ولذلك يقول الله تعالى: «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم»، فقرن الله عز وجل في هذا الاستفهام الإنكاري بين الفساد في الأرض وقطيعة الرحم لأنهما من جنس واحد، وتوعد قاطع الرحم بالعمى واللعن والطرد من رحمته تعالى. وقد جاء أيضًا في الحديث أنه أول ما خلق الله الرحم تعلقت بعرش الرحمن وقالت: هذا مقام العائذ بك، فقال لها: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت : بلى، قال: فذلك لك. وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من قطع صلة الرحم وقال: (إنها الحالقة، لا أقول حالقة الشعر بل حالقة الدين) يعني أنها تزيل أصول الدين من القلوب والعياذ بالله.

وينبغي على كل قريب أن يصل قريبه بقدر حاجة كل منهما وقدرته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وأقل ما يمكن أن يوصف به صلة الرحم أن يطمئن القريب على قريبه ولو عن طريق التليفون، فهذا أفضل من القطيعة الدائمة وعدم التعرف إلى أحوال كل منهما بالنسبة للآخر.

وأقصى مدة لذلك ألا تصل إلى درجة القطيعة والهجر، وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم الهجر بثلاثة أيام فقال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث.. يلتقيان فيعرض هذا ويعرض ذاك وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».

وأما بالنسبة للأهل سيئي المعاملة فإنه لا يجوز مقابلة إساءتهم بمثلها، ولا مكافأتهم على سوء صنيعهم بالقطيعة، حتى لو كانوا يسيئون إلى القريب نفسه بالغيبة والنميمة والحسد والحقد، فإن أحد الصحابة قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عليهم ويجهلون علي، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إن كنت كما تقول فكأنما تسفهم المل (التراب المحمي أو الجمر الذي صار رمادا قبل أن يبرد) ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقره على محاولة قطيعتهم، بل حثه على مواصلة صلته، ولقوله تعالى: «ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، هذا بالنسبة للعدو.. فالقريب من باب أولى. والله تعالى أعلم.

٢١٣ حكم استخدام أدوات العمل في الأمور الخاصة

■ أنا موظف في موقع مهم خصصت لي جهة العمل سيارة بسائق وأحيانا استخدم التليفون والسيارة وأدوات العمل في أمور شخصية.. فهل هذا حرام شرعا؟

- يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر: الاستخدام الشخصي لإمكانات العمل مرهون باللوائح والقوانين، فما سمحت به فهو حلال وما منعت منه فهو حرام. والمال العام له حُرمة كبيرة، ويجب على المسلم صيانته والحفاظ عليه وتنميته وعدم المساس به.

وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إني لأنقلب إلى أهلي فأجد الثمرة ساقطة على فراشي ثم أرفعها لآكلها ثم أخشى أن تكون صدقة فألقيها»، فهذا رسول الله يجد الثمرة وهي شيء يسير، ويجدها على فراشه، وله رغبة في تناولها أو حاجة إليها ولكنه عليه الصلاة والسلام ما يكاد يرفعها إلى فمه حتى يخشى أن تكون من زكاة المسلمين وأموالهم العامة فيلقيها فورًا ولا يتناولها، بل إن نصوص الشريعة تجعل حرمة المال العام أشد من حرمة المال الخاص، ففي صحيح مسلم بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: فلان شهيد، وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة. أي أنه أخذ شيئا من الغنائم قبل تسليمها لولي الأمر وتوزيعها التوزيع الشرعي».

وكل إنسان أخذ شيئًا من الغنائم وبالتالي من المال العام من دون وجه استحقاق، سيفضحه الله تعالى على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، وسيأتي يحمله على عنقه مهما كان صغيرًا أو كبيرًا. قال تعالى: «وما كان لنبي أن يغُلَّ ومن يغلل يأت بما غلَّ يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يُظلمون» (آل عمران، الآية: 161). والله أعلم.

٢١٤ سنة مهجورة

■ نسمع بصلاة ركعتين في المسجد لمن قدم من سفر، فهل هذا ثابت في السنة؟

يقول الشيخ عبدالله الحمادي الواعظ في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف:

نعم هذا ثابت وصحيح ولله الحمد، فمن السنة أن المسافر إذا قدم من السفر قبل أن يتجه الى منزله ومسكنه يتوجه الى المسجد فيصلي فيه ركعتين ثم ينصرف الى بيته، وهذا من هدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي من السنن المهجورة التي هجرها كثير من الناس للجهل بها.

ودليلها ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال: «اشترى مني رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعيراً فلمّا قدم المدينة أمرني أن آتي المسجد فأصلّي ركعتين».

وأخرج ـ أيضا ـ مسلم في صحيحه عن كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ «أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان لا يقْدُم من سفر إلا نهاراً في الضحى، فإذا قدم بدأ بالمسجد، فصلّى فيه ركعتين ثم جلس فيه».

٢١٥ حكم الزواج من مطلقة الجد

■ هل يصح لابن البنت أن يتزوج مطلقة جده لأمه؟

■ يقول قسم الافتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الاسلامية في دبي:

تحرم مطلقة الجد على ابن البنت مطلقا، سواء كان جداً لأبيه أو لأمه، لأن القاعدة الشرعية تقول: كل من له ولادة عليه لا يصح أن يتزوج مطلقته ولأن الجد من الأم هو من الأصول الذين تحرم زوجاتهم على الفروع لقول الله تعالى: «ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء». (سورة النساء الآية: 22) فلذلك قرر الفقهاء حرمة زوجات الأصول وإن علوا، والفروع وإن نزلوا، فزوجة جد لأم تحرم على ابن البنت لهذه النصوص.

والله تعالى أعلم.

٢١٦ الخلوة بالزوجة داخل السجن

■ هل يجوز للسجين أن يختلي بزوجته في السجن خاصة إذا كان محكوما عليه أو عليها بعقوبة زمنية طويلة؟

يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق: إن الإسلام قدّس العلاقة الزوجية وقرر لكل من الزوجين حقوقا وواجبات تجاه الآخر، ومن هذه الحقوق حسن المعاشرة الزوجية وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن المعاشرة الزوجية حق للزوجة، مرة في كل طهر ـ شهر ـ على الأقل ما لم يكن هناك عذر يحول بينه وبينها لقوله تعالى: «فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله». ولأهمية هذا الحق للزوجة والزوج لكونه سبيلا للحفاظ على استقرار وأمن المجتمع، فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الحق من الصدقات التي يثيب الله عليها، فقد قال خير الخلق: «وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر».

وقد ذهب الإمام أحمد إلى توقيت إتيان الرجل زوجته في حالة السفر ستة اشهر ما لم يكن لديه عذر مانع من رجوعه إلى زوجته، وحجته في ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سأل ابنته أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها: كم تصبر المرأة على زوجها؟ فقالت خمسة اشهر أو ستة اشهر. فجعل للناس في مغازيهم ستة اشهر يسيرون شهرا ويقيمون أربعة اشهر ويسيرون راجعين شهرا، ومن ثم ففي جميع الأحوال على الزوج شرعا أن يحصن ويعف زوجته حسب حاجتها في التحصن، وفي ذلك يقول الغزالي من علماء الشافعية: وينبغي أن يأتيها الزوج في كل أربع ليال مرة فهو أعدل لأن عدد النساء أربع فجاز التأخير إلى هذا الحد، وعليه أن يزيد أو ينقص حسب حاجتها في التحصين فإن تحصينها واجب عليه.

وأما في حالة ارتكاب الزوج جريمة ما وقررت العقوبة عليه بالحبس فترة طويلة، فلا يجوز شرعا أن نمنع الزوجين من أن يختلي كل منهما بالآخر لممارسة الحقوق الشرعية داخل السجن، وذلك للأسباب التالية:

أولا: أن العقوبة في الإسلام شخصية لا تتعدى الجاني إلى غيره، لقوله تعالى «ولا تزر وازرة وزر أخرى» ومن ثم لا يجوز حرمان الزوجة من حقوقها الشرعية المقررة تجاه زوجها وإغفال ذلك يجعل العقوبة جماعية تتعدى شخص الجاني إلى غيره وهذا غير جائز شرعا.

ثانيا: حفاظا على الزوجات من الانحراف وعلى كيان الأسرة من التفكك وحفاظا على أمن وسلامة المجتمع.

ثالثا: لعل مراعاة هذا الحق للسجين تكون فتحا لباب التوبة النصوح له، وعلى ذلك فإنه إذا طلبت الزوجة أن تلتقي بزوجها الشرعي في المكان المناسب اللائق وبما يحفظ عليهما حياءهما وكرامتهما فإن ذلك يكون حقا شرعيا واجبا لهما.

هذا ويجب على الجهات المعنية بهذا الأمر أن تقوم على تنظيمه عند القدرة عليه حرصا على مصلحة وأمن المجتمع، خاصة أن مراعاة حقوق المسجون الشرعية والاجتماعية والشخصية تجعله يعود فردا صالحا للتعايش مع أفراد المجتمع بعد قضاء فترة العقوبة. والله اعلم

٢١٧ رجم بالغيب

■ بعض الناس يزعمون أن لديهم قدرة على التنبؤ بالغيب.. فهل هذا صحيح؟ وما حكم ما يرددونه..؟ وهل يجوز تصديقهم؟

يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: إن غريزة حب الاستطلاع التي لازمت الإنسان في جميع عصور التاريخ حملت كثيرا من الناس على محاولة كشف الغيب ومعرفة ما يخبئ لهم القدر، وهم لذلك يسلكون مسالك شتى، ويتخذون كل وسيلة، حتى ولو كانت مناقضة للعقل منافية للدين. وهذه الوسائل كثيرة ومتنوعة منها النظر في النجوم والاستدلال بحركاتها على ما سيقع في الكون من أحداث، والكهانة القائمة والاتصال بالجن والعرافة المعتمدة على استنباط النتائج من المقدمات والخط في الرمال وحساب الطوالع والودع وورق اللعب وقراءة الكف والنظر في الفنجان، وما إلى ذلك مما افتن فيه الدجالون، وقد وجه الإسلام إلى هذه الأباطيل كلها حملة شديدة من الإنكار مقررا أن الغيب لا يعلمه إلا الله وحده.. فقال سبحانه: «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو» الأنعام (59) «قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله» النمل: (65) «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا» الجن(26).. «إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت» لقمان: (34).

وبين أن أي مخلوق لا يستطيع أن يطلع على الغيب حتى لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: «ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء» الأعراف: (188).. «قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب» الأنعام: (50).

وأكد صلى الله عليه وسلم هذا الإنكار وتابع الحملة على من يحترف هذه الأباطيل أو يصدقها أو يروج لها فيقول: «من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد» ويقول: «ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» والعراف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرق ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك. وقيل العراف هو الساحر وهو الكاهن، والكاهن هو الذي يخبر عن بعض المضمرات فيصيب بعضها ويخطئ أكثرها ويزعم أن الجن تخبره بذلك.

والواجب علينا جميعا أن نحول دون رواج هذا الباطل بتقوية الوعي الديني والثقافي ومطاردة الدجالين، فليس من الدين أن يكون مجتمعنا الإسلامي الذي يقوم دينه على الحق والصدق والعقل والمنطق ملوثا بهذه اللوثات. ليس من الدين أن نترك العالم يتسابق في الإبداع والاختراع والأخذ بأسباب القوة في الأرض وفي السماء ونشغل نحن بالظنون والأوهام، والترهات والأباطيل التي لا تغني من الحق شيئا، فالحياة الآن صراع وكفاح والبقاء للأصلح والويل للضعفاء المتخلفين.

٢١٨ الدعاء على الأعداء بالضرر

■ نسمع خطباء المساجد في كل الدول الإسلامية يبتهلون إلى الله بالدعاء على أعداء المسلمين الذين يعتدون عليهم، فهل هذا الدعاء جائز شرعا؟

يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر: الدعاء شكل من أشكال العبادة، وهو إظهار لموقف الخضوع أمام الله عز وجل، وهو استعانة بمن بيده ملكوت كل شيء طلبا لعطاء أو دفعا لبلاء. والمسلم حين يدعو يمارس الأسباب ويستخدم الوسائل المشروعة ولا يتكاسل أو يتباطأ.

قال الله تعالى: «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين» غافر: (60). والدعاء على الأعداء الكافرين هو سلاح يستخدمه المسلم لتأييد جهاده وتأمين مسيرة فدائه، واستلهام الرشد في إدارة المعارك الحربية، وهو من افضل أنواع الذكر المأمور به في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون» سورة الأنفال: (45). والدعاء على الأعداء الكافرين يستخدم في حالين.. في حال الجهاد وفي حال العجز عنه.

وقد ثبت في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على المشركين ودعا لهم، ومن أحاديث الدعاء عليهم ما رواه عليّ بن أبي طالب قال: لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا، شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس» وما رواه أبو هريرة قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو في القنوت: «اللهم انج سلمة بن هشام، اللهم انج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم سنين كسنين يوسف».. ومن أحاديث الدعاء للمشركين ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة قال: «قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا رسول الله إن دوسا عصت وأبت فادع الله عليها فقيل: هلكت دوس، قال عليه الصلاة والسلام: اللهم اهد دوسا وأت بهم» وللتوفيق بين الموقفين نقول إن لكل مقام مقالا، وحيث تكون الأمور هادئة فالدعاء بالهداية أولى، أما في وقت المعركة وأثناء الهجوم أو الدفاع.. فالدعاء عليهم هو مقتضى الحال.

والدعاء بيتم الأطفال وترمّل النساء هو دعاء بالهزيمة على الأعداء حتى يستأصل الله شأفة الطغاة المستكبرين.

لكن لا يجوز أن نركن إلى الدعاء ونترك الأخذ بالأسباب وهي الاستعداد بالقوة اللازمة لردع المعتدين الظالمين.

٢١٩ العدل بين الزوجات

■ تزوجت حديثا من امرأة ثانية وأشعر نحوها بعاطفة أنها صغيرة السن وتحسن التعامل معي عاطفيا وإنسانيا ولذلك أقضي عندها خمسة أيام في الأسبوع مقابل يومين عند الزوجة القديمة التي أذهب إليها من أجل أولادي فقط.. فهل أنا آثم بسبب ذلك؟

. يقول الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر: أباح الإسلام التعدد لحكم عالية، كان التشريع الإسلامي أقوم وأحكم وأدق ما يكون فيها. فمن الرجال من قد تكون امرأته غير منجبة، أو بها مرض ويكون هو شديد الرغبة لتلبية حاجته في الحال، وقد تكثر النساء حتى يصبح عددهن أكثر من عدد الرجال لاسيما في أوقات الحروب، وعندئذ يكون التعدد حلا لمشكلات عديدة، قد تطفو على سطح الحياة الزوجية والأخلاقية بعد ذلك، لكن الإسلام حين أباح التعدد أباحه في حدود، واشترط له ما تسكن به حياة الأسرة وتطمئن، فقد كان التعدد في أمم أخرى غير مقيد ولا محدد قبل الإسلام، قد يبلغ أكثر من أربع زوجات، ولكن الإسلام حدده بحيث لا يزيد العدد على أربع، ومن دخل الإسلام ومعه أكثر من أربع أمر بفراق ما زاد على العدد واختيار أربع فقط، فعندما أسلم غيلان الثقفي وتحته عشر نسوة، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «اختر منهن أربعا وفارق سائرهن». ثم إن الإسلام اشترط لمن يريد أن يتزوج بأكثر من امرأة أن يأنس في نفسه القدرة على القيام بالعدل بين الزوجات، العدل في المسكن والمطعم والنفقة والمبيت ونحو ذلك، ومن لم يأنس في نفسه القدرة على العدل بين زوجاته فليس له أن يعدد، لأن الظلم حرام، وتفريطه في الحقوق حرام، لأن الله تعالى يقول: «فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة» (النساء: 3) وحذر الإسلام من التفريط في حقوق الزوجات، ومن الظلم، لأن عاقبة الظلم وعدم العدل أليمة ونهايته سيئة في الدنيا وفي الآخرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت له امرأتان ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط»، وفي رواية أخرى: «وشقه مائل»، رواه أصحاب السنن، وكل أمر يستطيع أن يعدل الزوج فيه بين نسائه فلا يعدل فيه يدخل في نطاق هذا التحذير والتهديد الوارد في الحديث. وأما الأمر الذي لا يستطاع العدل فيه، فإنه معفو منه، وذلك هو الميل القلبي، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل» (النساء: 129) ورسول الله صلوات الله وسلامه عليه هو القدوة فقد كان يعدل بين نسائه غاية العدل، وكان إذا أراد سفرا أقرع بينهن - أي: أجرى القرعة بين أمهات المؤمنين- فأيتهن خرج سهمها سافر بها. وما ذلك إلا للحفاظ على المشاعر والأحاسيس وصيانة للقلوب والنفوس. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم ويعدل ويقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك». يعني القلب. أخرجه أصحاب السنن. وحتى في مرضه صلوات الله وسلامه عليه فإنه لم يشأ أن يكون في بيت واحدة أو عند واحدة من أمهات المؤمنين، من دون رضا الباقيات، مع أنه صلوات الله وسلامه عليه، لا يستطيع أن يدور عليهن، ولكنه صاحب الأخلاق العالية، والأسوة الحسنة، فلذا نراه قد استأذنهن أن يكون عند عائشة رضي الله عنها، فأذنّ له صلى الله عليه وسلم. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه إلى نسائه فاجتمعن فقال: إني لا أستطيع أن أدور بينكن، فإن تأذنّ لي أكون عند عائشة فعلت. فأذنّ له».

٢٢٠ فضل قراءة القرآن

■ أيهما اكثر ثوابا للانسان.. قراءة القرآن ام الاستماع اليه؟

. يقول الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى السابق في الازهر:

اكثر الاحاديث جاءت ترغب في القراءة، وتجعل ثواب الحرف الواحد عشر حسنات، والماهر بالقراءة مع السفر الكرام البررة والذي يتعتع فيه أجران، ويأتي القرآن شفيعا لاصحابه، ويلبسه الله تاج الكرامة وحلة الكرامة، يرتقي في درجات الجنة بقدر ما يقرأ، والملائكة تنزل لسماعه من القارئ، وكل ذلك وغيره وردت به النصوص الصحيحة والحسنة.

أما استماع القرآن فالنصوص في الترغيب فيه قليلة جدا، قال الله تعالي: «واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون» سورة الاعراف. الآية: 204.

وفي الحديث: «من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة» رواه احمد عن عبادة بن ميسرة، واختلف في توثيقه عن الحسن عن ابي هريرة، والجمهور على ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة وقد حمل بعض المفسرين الآية على

خطبة الجمعة فأوجبوا الانصات اليها لاشتمالها على القرآن، ومع ذلك فالحديث المروي في الاستماع ذكر فيه ثواب التلاوة بأكثر من ثواب الاستماع، والحديث على كل حال ضعيف.

ومن هنا يمكن ان نقول: ان قراءة القرآن اكثر ثوابا من الاستماع اليه، وهي وسيلة لتعليم الكتابة ليستطيع القراءة، فالذي يسمعه ربما لا يكون قارئا او عارفا بالكتابة، والقراءة اقرب من الاستماع لحفظ القرآن.

ومهما يكن من شيء فالانشغال بالقرآن بأية كيفية من الكيفيات فضيلة من كبريات الفضائل.. والله اعلم.

٢٢١ اللوحات الطبيعية في المنازل

■ هل تعليق صور المناظر الطبيعية على الجدران بفرض الزينة مكروه كما يعتقد بعض الناس؟

.تعليق صور المناظر الطبيعية على الجدران بغرض الزينة لا حرج فيه مطلقا، فالمناظر الطبيعية بذاتها موجودة وهي مظهر زينة وجمال وعبرة ينشرح لها الصدر وترتاح الاعصاب وتبعث على النشاط وقد أمرنا القرآن ان نتأمل فيها للعبرة وتقوية الايمان فالصور حكاية للطبيعة، والزينة مسموح بها بل مأمور بها في بعض الاحيان ما دامت في الخير ولا يقصد بها فخر ولا يتلهى بها عن الواجب.. وفي حديث النسائي وابن ماجه: « كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير اسراف ولا مخيلة».

وقد ثبت في الحديث ان الله جميل يحب الجمال وانه يحب ان يرى اثر نعمته على عبده، وأمرنا ان نأخذ الزينة عند الذهاب الى المساجد، من ملابس ساترة نظيفة، ومن رائحة طيبة ومنظر حسن، وخلق لنا الانعام للانتفاع بها ولتكون لنا جمالا حين نغدو بها ونروح وقال: «والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة» النحل:8 والله تعالى اعلم.

٢٢٢ سجود الشكر بعد الصلاة

■ هناك أناس يسجدون كل يوم بعد صلاة الفجر سجود الشكر بعد الانتهاء من الصلاة، ويرجعون في ذلك الى قوله تعالى: «انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون» فما حكم ذلك؟

يقول قسم الافتاء في دائرة اوقاف دبي:

ان هذا لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يقل به احد من أهل العلم، على هذه الكيفية، وانما يكون سجود الشكر عند حدوث نعمة او اندفاع نقمة، وذلك كما فعل كعب بن مالك رضي الله عنه، حين علم بتوبة الله تعالى عليه، وحديثه ثابت في الصحاح والسنن.

وقد نص في «الدار المختار في فقه السادة الأحناف 2/ 120»: على كراهية السجود بعد الصلاة، قال: لأن الجهلة يعتقدونها سنة او واجبة، قال: وكل مباح يؤدي اليه فمكروه، وعلي بن عابدين الشامي في حاشيته عليه بقوله: وحاصله ان ما ليس له سبب لا يكره، ما لم يؤد فعلها الى اعتقاد الجهلة سنيتها، كالتي يفعلها بعض الناس بعد الصلاة، قال: ورأيت من يواظب عليها بعد صلاة الوتر ويذكر ان لها أصلا، فذكرت له ما هنا فتركها، والله تعالى أعلم.

٢٢٣ قراءة القرآن للأموات

■ توفي صديق عزيز لي منذ عدة أشهر وقد نصحني احد الاصدقاء بأن اقرأ بعض آيات القرآن له عندما اتذكره.. فهل يصل ثواب هذه القراءة اليه؟

.يقول الدكتور احمد الطيب مفتي مصر: تجوز قراءة القرآن الكريم على المتوفى لأن قراءة القرآن من افضل العبادات، التي يتقرب بها المسلم الى ربه، سواء كان ذلك في منزله او في المسجد او بعد صلاة الجنازة او قبلها او عند القبر، او غيره كل ذلك جائز شرعا وهي بفضل الله تهون على الميت في قبره كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد روي عن معقل بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اقرأوا على موتاكم سورة يس» رواه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان، ومما لا شك فيه ان القرآن نور وان قراءته سبب في إنزال الرحمات، وسبب في التجليات الإلهية بالمغفرة وبالرضا والرحمة، وينبغي لقارئ القرآن الكريم ان يقول قبل قراءته او بعد قراءته: «اللهم اجعل ثواب ما اقرأه وما قرأته لفلان» والله سبحانه وتعالى أعلم.

٢٢٤ تحقير الغير من الفسوق

■ ما رأي الدين في شخص يحتقر قريباً له أو والده؟ وهل هناك آيات في القرآن وأحاديث شريفة تحذر من ذلك؟

قالت دائرة الشؤون الاسلامية والأوقاف في الشارقة:
قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون» (الحجرات: 11). ينهى تعالى عن السخرية بالناس واحتقارهم والاستهزاء بهم واستصغارهم، وهذا حرام، فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدراً عند الله تعالى، وأحب اليه من الساخر منه والمحتقر له.

وقد نص على نهي الرجال وعطف بنهي النساء ثم نهاهم جميعاً عن الطعن ببعضهم، وألا يتداعوا بألقاب السوء التي يسوء الشخص سماعها ولذلك وصفها بالفسوق.

ثم ندبهم الى التوبة من ذلك كله، لأن من أصر على ذنبه وسدر في غيه، فهو الظالم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم» رواه مسلم.

فهذا في عموم المسلمين فكيف باحتقار الوالد فهذا أشد وأعظم وقد قال تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً». والله أعلم.

٢٢٥ التعجيل بالزكاة واجب

■ أعرف بعض الأسر الفقيرة التي تحتاج إلى نفقات شهرية، فهل يجوز أن اقدم لهم زكاة أموالي قبل حلول موعدها؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: يجب إخراج الزكاة عند حلول وقت أدائها ويحرم تأخيرها عن وقت وجوب أدائها إلا إذا لم يتمكن المسلم في وقت وجوبها، فيجوز له التأخير حتى يتمكن.

وذلك لأن التعجيل بأداء الزكاة عند وجوب أدائها دليل على قوة الإيمان وعلى طهارة القلب، وعلى سلامة الوجدان، ولأن الإنسان لا يدري متى تنتهي حياته، فمن الخير أن يبادر بأداء الزكاة التي هي ركن من أركان الإسلام في وقتها المحدد.

ويجوز للمسلم أن يؤدي الزكاة قبل حلول وقتها متى وجد أن حاجة المحتاجين تستلزم ذلك، وبهذا الرأي قال جمهور الفقهاء ومن أدلتهم أن العباس رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يعجل زكاة أمواله، فرخص له الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك.

لكن المالكية يرون انه لا يجوز إخراج الزكاة قبل حلول وقت أدائها وإنما يخرجها المسلم بعد أن يحول الحول، لأنها عبادة تشبه الصلاة، فلم يجيزوا إخراجها قبل حلول وقت إخراجها.. والله اعلم.

٢٢٦ طلاق الغضبان

■ ألقيت يمين الطلاق على زوجتي ثلاث مرات بقولي «أنت طالق» وكنت في المرتين الأولى والثانية غاضبا ومنهارا، وفي المرة الثالثة هادئا ومدركا لما أقول.. فما حكم طلاقي؟

تقول دار الإفتاء المصرية: يقول السائل لزوجته في المرات الثلاث «أنت طالق» فهذا القول من قبيل الطلاق الصريح المنجز الذي يقع به الطلاق بمجرد التلفظ من دون حاجة إلى نية، وبالطلقة الثالثة تكون وقعت منه على زوجته الطلقة المكملة للثلاث، وبها تبين منه زوجته بينونة كبرى فلا تحل له حتى تنكح زوجا آخر غيره ويدخل بها الزوج الثاني دخولا شرعيا حقيقيا ثم يطلقها بمحض إرادته أو يموت عنها وتنقضي عدتها شرعا ثم تعود لزوجها الأول بعقد ومهر جديدين وبإذنها ورضاها.

أما ما ذكره السائل من انه كان في حالة غضب شديد في المرتين الأولى والثانية فنفيد بأن طلاق الغضبان الذي لا يقع به الطلاق يتمثل في حالتين:

الأولى: أن يبلغ به الغضب نهايته فلا يعي ولا يدرك ما يقول أو يفعل.

الثانية: أن يبلغ به الغضب حالة من الاضطراب العصبي والنفسي تؤدي إلى الهذيان، وذلك لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم «لا طلاق في إغلاق»، والمراد إغلاق باب التفكير والإرادة على الزوج الحالف بحيث لا يعي ولا يدرك ما يقول ولا ما يفعل.

وبناء عليه وفي واقعة السؤال إذا كانت حالة الغضب التي كان عليها السائل وقت حلفه بالطلاق بلغت إحدى الحالتين السابقتين كان طلاقه غير واقع في المرتين الأولى والثانية، وتكون وقعت منه الطلقة الثالثة، التي كان فيها مدركا وواعيا، وتكون هي الأولى ما لم تكن مسبوقة بطلاق قبلها، ويحل له أن يراجع زوجته إلى عصمته قبل انتهاء عدتها من دون إذنها ورضاها، فإذا انتهت عدتها فلا تحل له إلا بعقد ومهر جديدين بإذنها ورضاها، أما إذا كانت حالة

الغضب التي كان عليها الزوج اقل من هاتين الحالتين، فيكون طلاقه واقعا في المرات الثلاث، وبالثالثة تبين منه زوجته بينونة كبرى، وتأخذ الحكم المنوه عنه، ومعيار الغضب هنا شخصي، بمعنى أن الزوج الحالف وحده هو الذي يقرر الحالة التي كان عليها وقت الحلف وعليه أن يتقي الله فيما فوض فيه لأن الأمر يتعلق بحل زوجته له أو حرمتها عليه.

٢٢٧ وعد يجب احترامه

■ وعدت فتاة بالزواج وقد علم بذلك كل أهلي وأقاربي وأهلها كذلك حتى أصبحنا كالمخطوبين بشكل رسمي، لكن مطالب أهلها قد تدفعني إلى عدم الوفاء بوعدي والانصراف عنها، وهذا الأمر قد يلحق بها ضررا كبيرا.. فماذا افعل؟

تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية بفرع جامعة الأزهر للبنات: يقول الله سبحانه وتعالى: «أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها، ويقول سبحانه وتعالى: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، والكلمة والوعد أمانة.. فإذا كان في استطاعتك القيام بما وعدت فيجب الالتزام، لأن عدم الالتزام خيانة، وهذه الأمور المادية ممكن التغلب عليها عن طريق الاتفاق مع الأهل بالتيسير أو التسهيل وتقسيط المبالغ المالية المطلوبة، أو عن طريق إقناعهم بحكم الدين في الإعفاف والإحصان المترتب على الزواج من فتاة ذات خلق ودين، وكذلك إنسان يتصف بالأمانة لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢٢٨ كفارة اليمين

■ حلفت بالله ألا افعل شيئا ثم حنثت بيميني.. فماذا أفعل؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: من حلف وحنث بيمينه عليه كفارة يمين والمقصود بكفارة اليمين: الأعمال التي يعملها الحالف لكي تمحو السيئات التي ترتبت على الحنث في اليمين، وقد بين الله تعالى في كتابه كفارة اليمين المنعقدة إذا حنث فيها الحالف، فقال تعالى: «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون» المائدة (89).

والمعنى: لا يؤاخذكم الله أيها المؤمنون فضلا منه وكرما على اللغو في اليمين، وهو ما يجري على ألسنتكم من دون قصد أو نية، ولكن يؤاخذكم بالعقوبة في الآخرة أو بوجوب الكفارة بتوثيقكم اليمين بالقصد والنية إذا حنثتم بها.

فالمراد بالمؤاخذة في قوله تعالى: «ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان».. العقوبة الأخروية عند جمهور العلماء، ويرى الشافعية أن المراد بها الكفارة التي تجب على الحانث بيمينه.

ثم بين سبحانه كفارة اليمين إذا حنث بها صاحبها.. فقال: «فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة».

أي: متى حنث أحدكم بيمينه أيها المؤمنون فعليه أن يطعم عشرة مساكين بأن يقدم لهم طعاما يكفيهم لغذائهم وعشائهم، ويكون هذا الطعام من متوسط ما يطعم منه أهله وأسرته في الجودة والمقدار، أو أن يقدم لهؤلاء المساكين العشرة لباسا مناسبا ساترا للبدن.. ويرى الأحناف انه يجوز لمن حنث بيمينه أن يقدم لهؤلاء المساكين مالا بقيمة هذا الطعام أو الكسوة لأن الغرض سد حاجة المحتاجين وقد تكون القيمة انفع لهم.

فمن لم يستطع إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فعليه أن يصوم ثلاثة أيام.. ويرى الأحناف والحنابلة وجوب صيام هذه الأيام الثلاثة متتابعة، ويرى المالكية والشافعية انه لا يشترط في صيام هذه الأيام الثلاثة التتابع، بل يصح أن يصومها متتابعة ومتفرقة.

وقد أخذ العلماء من قوله تعالى: «واحفظوا أيمانكم» أنه على المؤمن الصادق في إيمانه أن يصون نفسه عن الحنث باليمين، وان يبتعد عن الحلف إلا إذا اقتضت الضرورة ذلك.

قال تعالى: «ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم» النحل (94). وقد اشترط الفقهاء لانعقاد اليمين شروطا من أهمها:

- أن يكون الحالف مكلفا فلا ينعقد يمين الصبي والمجنون.
- أن يكون مختارا، فلا تنعقد يمين المكره، ولا يحنث إذا اكره على فعل المحلوف عليه، ومثله الناسي والمخطئ فإنه لا شيء عليهما.. ففي الحديث الشريف: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».
- كذلك لا تنعقد اليمين مع الاستثناء بأن يقول الشخص: والله لأفعلن هذا الشيء إن شاء الله. فإذا لم يفعله لم يكن حانثا ففي الحديث الشريف: «من حلف على يمين فقال: إن شاء الله فلا حنث عليه»، والله اعلم.

٢٢٩ الانتحار من الكبائر

■ ما موقف الشرع فيمن يقتل نفسه منتحرا؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر:

لا شك أن الانتحار من الكبائر، ومن استحله كفر، ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين إذا عرفنا انه قد اعتقد انه حلال، فإذا لم نعرف صلينا عليه ودفناه في مقابر المسلمين، وهو داخل ضمن النهي عن القتل الوارد في القرآن، وقد صح فيه الحديث الذي يبين أن المنتحر يعذب في النار على الصورة التي انتحر بها «بسكين أو سم أو إلقاء نفسه من مكان عال». والله أعلم.

٢٣٠ زواج باطل

■ أعجبت بفتاة ليست كتابية (أي ليست مسلمة ولا نصرانية ولا يهودية) وأريد الزواج منها فهل هذا يجوز شرعا؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر:

لا يجوز للمسلم أن يتزوج من غير مسلمة إلا إن كانت من أهل الكتاب وهي اليهودية أو النصرانية بنص القرآن الكريم: «اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا أتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان» المائدة: (5).

والتي تعبد الأوثان مشركة، فلا يجوز التزوج بها كما قال سبحانه: «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن» البقرة: (221).

٢٣١ الإنابة في الصيام

■ مرض أبي في رمضان الماضي وأفطر بعض أيامه ومازال يعاني من مضاعفات المرض فهل يجوز لي صيام الأيام التي أفطرها؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر:

مادام الأب حيا لا يجوز لأحد أن يصوم بدله حتى لو كان ابنه، ويستوى فى ذلك القادر والعاجز، فالصوم عبادة لا تجوز فيها النيابة، كالصلاة فإن كان الأب قادرا على الصيام ولم يصم فعقابه شديد وعليه القضاء، فإن مات ولم يقض، صام عنه أولياؤه أو أطعموا عنه عن كل يوم مُدًا.

أما إن كان عاجزا عن الصيام عجزا مؤقتا كان كان مريضا مرضا يرجى برؤه فله الفطر وعليه القضاء، وإن كان العجز مستمرا كالمرض المزمن الذي لا يرجى الشفاء منه أو كبر السن مع الإطعام عن كل يوم.. والله أعلم.

٢٣٢ الصدقة لغير المسلم

■ هل يجوز للمسلم تقديم الصدقة لغير المسلم؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر:

صدقة التطوع تجوز من المسلم على غير المسلم، والممنوع هو دفع الزكاة له، والله يقول: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» الممتحنة: (8).

وقد نزلت عندما زارت أم أسماء بنت أبي بكر صديقة لها وكانت مشركة وقد طمعت في برها فسألت النبي عن ذلك فنزلت الآية، كما أخرجه البخاري ومسلم.

وهناك تطبيقات كثيرة للصحابة تدل على الجواز.

٢٣٣ معرفة نوع الجنين

■ هل تعرف الأطباء الى نوع الجنين بالأجهزة الحديثة يتعارض مع قول الحق سبحانه: «ويعلم ما في الأرحام»؟

يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر:

قال تعالى: «الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار» الرعد: (8). ويقول: «إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام» لقمان: (34).

ولا يتنافى علم البشر بنوع الجنين في بطن أمه مع علم الله بما في الأرحام، وذلك لأمرين:

أولهما: أن علم الله حقيقي لا يتخلف ولا يكذب، وعلم البشر ظني قد يتخلف وبخاصة في أوائل الحمل.

وثانيهما: أن علم الله بما فى الأرحام علم شامل

الى جانب انه حقيقي يقيني فهو يعلم إن كان ذكرا أم أنثى ويعلم عمره بالضبط، ويعلم رزقه إن كان واسعا أم ضيقا، ويعلم ما تختم به حياته من سعادة أو شقاوة، وعلم البشر إن استطاع أن يعرف نوع الجنين إن كان ذكرا أو أنثى معرفة حقيقية لا تقبل الشك فهو علم قاصر عن معرفة الأمور الأخرى.

وبهذا يظل علم الله على قدسيته لا يشاركه فيه احد على هذا المستوى.

٢٣٤ قتل النمل والنحل

■ أحيانا يقتل الإنسان نملة أو نحلة، فهل هذا حرام؟

يقول الدكتور أحمد طه ريان أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: يقول المولى جل علاه: «وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون». وقال تعالى: «وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون» وقال سبحانه: «حتى إذا أتوا على وادي من النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون». وقال جل شأنه: «وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين».

فلكل حشرة وطير من هذه الحشرات قصة وعبرة وحكمة ويهمنا هنا معرفة الحكم حيث كان هو المقصود من السؤال وقد جاء في ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما: «نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب: الهدهد والصرد، والنملة والنحلة، والصرد هو طائر اكبر من العصفور ضخم الرأس والمنقار يصيد صغار الحشرات وربما صاد العصفور وكانوا يتشاءمون منه.

وقال عطاء الخرساني: نسجت العنكبوت مرتين: مرة على داود «عليه السلام» حين كان جالوت يطلبه، ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك نهى عن قتلها.

ومن حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - «لدبّان كلها في النار عذابا لأهل النار إلا بالنمل»، والدبان الحشرات التي تلدغ بذنابها.

والمراد بالنمل الذي نهى عن قتله هو النمل الكبير لأنه قليل الضرر، أما النمل الصغير فقتله جائز، وكره مالك قتل النمل إلا أن يضر، ولا يقدر على دفعه إلا بالقتل وأطلق ابن أبي زيد جواز قتل النمل إذا آذت.

وأما النهي عن قتل النحلة فلما فيها من المنفعة، وهو العسل والشمع وأما منع قتل الهدهد والصرد، فالتحريم لحمهما لأنه نهى عن قتل الحيوان بغير مأكله.

وموجز القول في حكم هذه الحشرات أن ما يؤذي منها، فإنه يجوز قتله لحديث: «فهلا نملة واحدة» ففيه دليل على أن الذي يؤذي يقتل وكل قتل كان لجلب نفع أو دفع ضر، فلا بأس به عند العلماء إلا انه لا يجوز القتل بالنار لحديث: «لا يعذب بالنار إلا الله».. والله اعلم.

٢٣٥ لا تحرمها من رؤية الأبناء

■ اكتشفت أن زوجتي على علاقة محرمة بأحد الجيران فطلقتها في هدوء -من دون فضيحة- وانتقلت للإقامة في منزل أهلها وحرمتها من رؤية أبنائها فهل أنا آثم بسبب ذلك؟ علما بأنني حريص على الأولاد وأخشى أن تفسد أخلاقهم وتشجعهم على التمرد عليّ؟

تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية وعميدة كليات الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأزهر: الأصل في الإسلام أن المسلم يستر عورة أخيه ويغفر زلاته، ولا يعيره بأخطائه لأن الله سبحانه وتعالى وسعت رحمته كل شيء وهو الذي يغفر الذنوب جميعا إلا أن يشرك به وإذا ارتكبت الزوجة خطأ ما أو فاحشة ثم طلقها الزوج، فإنه لا يجب له أبدا أن يخبر أبناءه بسبب الطلاق سترا لها، ورجاء في أن تصلح من أمرها.

وعلى الأب أن يحث الأبناء على مودة أمهم بالزيارة وإعطائها حق البر، لأن الله سبحانه وتعالى قد أوجب حق البر للآباء على الأبناء حتى لو كانوا مشركين لقوله تعالى: «وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا..».

وقد سألت السيدة أسماء رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلتها لأمها وهي مشركة فقال لها الرسول عليه الصلاة والسلام: «صلي أمك، ولا شك أن الشرك هو أعظم الذنوب وأكبر الكبائر.

وعليه فإنه يجب على الأب في هذه الحالة أن يجعل باب البر مفتوحا بين الأبناء وأمهم، وأن يستر على الأم وألا يكشف سرها كما يجب على هذه الأم أن تبادر بالتوبة إلى الله، فلعل الله أن يتقبل منها، وعليها أن تراعي الله في أبنائها وأن تعلم أن ما تفعله يمكن أن يدمر هؤلاء الأبناء ويمكن أن يدمرها هي أيضا عندما ينكشف سترها وتصبح عارا على نفسها وعلى أبنائها.. والله هو الهادي إلى سواء السبيل.

٢٣٦ تحديد يوم للزكاة

■ لدي في حسابي الجاري أربعين ألف درهم تقريباً، وعندي مبلغ خمسة آلاف درهم كنت قد أقرضتها لشخص وأرجعها خلال أسبوعين، وعندي ستة عشر ألف درهم تقريباً حصلتها من عملية تجارية. وفي كل رمضان أنظر إلى جميع التقارير البنكية الشهرية التي كنت أخذها، ثم أزكي أقل مبلغ وصل إليه الرصيد، لأنه هو الذي حال عليه الحول.

والسؤال: هل ما أفعله صحيح؟ وهل يجب تحديد يوم معين من رمضان لإخراج الزكاة أم لا؟

أجاب مكتب الشؤون الشرعية والقانونية في صندوق الزكاة . أبوظبي فقال:

حسابك للزكاة على أن تكون على أقل مبلغ وصل إليه الحساب خلال السنة صحيح إن شاء الله، ولكن كونك تزكي جميع ما تملك يوم حلول الحول أفضل، حتى لا تنشغل لاحقاً في حساب الزيادة.

أما بشأن تحديد يوم معين للزكاة، فالأصل أن تبقى على يوم محدد، بحيث لا تتأخر عنه إلا لحاجة يوم أو يومين أو أسبوع، وتأخيرك هذا لا يلغي التحديد الأول، بل في السنوات المقبلة تزكي في هذا اليوم المحدد نفسه.

والمال الذي أقرضته ثم عاد إليك يزكى مع جملة أموالك التي حال عليها الحول، أما ما كسبته بالتجارة فهذا حوله حول أصله. والله تعالى أعلم.

٢٣٧ زواج المحلل

■ طلقت زوجتي الطلقة الثالثة في لحظة تهور ووافقت على أن يتزوجها أحد زملائي لمدة أيام ثم يطلقها لكي أتزوجها وبالفعل تم ذلك، فهل يحل لي الزواج منها؟

.يقول الدكتور محمد بكر إسماعيل الأستاذ بجامعة الأزهر: زواج المحلل لا يحل المرأة لزوجها الأول الذي طلقها ثلاثا لأنه زواج فاسد، والزواج الفاسد لا تترتب عليه آثار الزواج الصحيح، أما الزواج الذي يحل المطلقة ثلاثا لزوجها الأول فهو الذي تجتمع فيه الشروط الآتية:

أن يكون زواجها بالثاني زواجا صحيحا، بأن يكون قد تزوجها ليعيش معها عيش دائمة عن رغبة فيها لا رغبة عنها بعد أن يقضي معها وقتا ثم يطلقها ليحلها لزوجها الأول.

أن يدخل بها دخولا حقيقيا بعد العقد، فيذوق عسيلتها وتذوق عسيلته وذلك يتحقق بالجماع.

والدليل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إني كنت عند رفاعة، فطلقني فبت طلقي، فتزوجني عبد الرحمن بن الزبير، وما معه إلا مثل هدبة الثوب، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك».

ونزل في ذلك قول الله تعالى: «فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون» (البقرة: 230).

والحكمة في ذلك أن الله عز وجل لما أعطى الزوج فرصتين للمراجعة ثم استنفدها بالطلاق الثالث، أراد الحق سبحانه أن يلقنه درسا قاسيا، إذ حرم عليه أن يعود إليها إن رغب فيها حتى ينكحها زوج غيره، يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته، وهذا تأديب من الله سبحانه لهذا الزوج المستهتر.

وإذا علم الرجل أن المرأة لا تحل له بعد أن يطلقها ثلاث مرات إلا إذا نكحت زوجا غيره فإنه يرتدع ويتراجع عن تطليقها لأن ذلك مما تأباه غيرة الرجال وشهامتهم.

ثم إن الرجل يستنكف أن يعود إلى امرأته بعد أن نكحها زوج غيره، فإذا رغب فيها بعد نكاحها وتطليقها دل هذا على تعظيم رغبته فيها واحتياجه لها فلا يفكر مرة أخرى في تطليقها غالبا.

٢٣٨ جمع الصلوات الخمس

■ هل يجوز جمع الصلوات الخمس وأداؤها في وقت واحد بسبب الانشغال في العمل أو الدراسة؟

.يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: الصلاة ركن من أركان الإسلام، وتاركها عمدا إن كان منكرا لفرضيتها أو مستهزئا بها، فهو كافر، وإن كان متكاسلا أو مشغولا فهو مؤمن عاص، قال العلماء: ومثل ترك الصلاة إخراجها عن وقتها لأن الله يقول: «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا» (النساء: 103).

ولا يجوز جمع صلاة مع أخرى في غير وقتها إلا لعذر كالسفر والمطر والمرض، فتجمع الظهر مع العصر فقط، والمغرب مع العشاء فقط تقديما في وقت الأولى منهما أو تأخيرا في وقت الثانية منهما،

أما جمع الصلوات الخمس في وقت واحد فلا يجوز مطلقا.

وخروج الصلاة عن وقتها يوجب قضاءها مع التوبة والندم والعزم على عدم العودة لذلك، إذا لم يكن هناك عذر للتأخير، وفي الحديث الصحيح: «من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك» رواه البخاري ومسلم وفي رواية: «إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها».

والانشغال عن الصلاة في وقتها بكثرة الأعمال لا يبيح تركها أو إخراجها عن وقتها والمؤمن الحريص على دينه يجب أن ينسق بين الواجبات عليه كما في الحديث الصحيح «إن لربك عليك حقا ولبدنك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه».

فالواجب على صاحب السؤال أن يراعي ذلك حتى يبارك الله له في سعيه خاصة أن وقت كل صلاة لا يزيد في الوضوء لها وأدائها على دقائق معدودات، وهناك أكثر من دقائق وساعات تضيع من دون عمل مفيد، فلماذا الاستهانة بالصلاة في أوقاتها؟ إن الحرص على الأوقات يعلّم النظام وتحمل المسؤولية ويستوجب المثوبة والتوفيق من عند الله.

٢٣٩ المؤمن مصاب

■ ابتلاني الله بالمرض وبعض الناس يقولون لي على سبيل المواساة «المؤمن مصاب» فهل لهذا القول أصل في كتاب الله؟

. يقول الدكتور أحمد يوسف سليمان أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة: نعم أصل هذا القول في كتاب الله تعالى، فمثل قوله جل شأنه «الم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» (العنكبوت 3.1) والفتنة المذكورة في الآية الكريمة للابتلاء والاختبار.

ووسائل هذا الابتلاء وذلك الاختبار كثيرة، ذكر الله شيئا منها في قوله تعالى: «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون» (البقرة 155 . 156).

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل المؤمن مثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كشجرة الأرزة لا تهتز حتى تستحصد».

كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الابتلاء يكون على قدر الإيمان، فكلما زاد الإيمان زاد الابتلاء والاختبار، فقال صلى الله عليه وسلم «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»، وقال صلى الله عليه وسلم: «يبتلى الرجل على قدر دينه»، والمطلع على سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يجد انه ابتلي بما لم يبتل به بشر، فصبر كما صبر إخوانه من أولي العزم من الرسل عليهم السلام.

وليس الابتلاء للمؤمن بما يصيبه لهوانه على الله . عز وجل . بل لعدة أغراض لعل من أهمها:

أولا: الاقتداء بهم في الصبر عند المحن والثبات أمام الفتن، ولذلك كان أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، لأن الله تعالى قال فيهم: «أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» (الأنعام: 90).

ثانيا: تمحيص الجماعة المسلمة حتى لا يدخل فيها من ليس منها أو لا يندس في صفوفها غير جدير بالانتساب إليها، ولذلك قال الله تعالى: «وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين» (آل عمران: 140 . 141)، أي ليظهر مدى نقاء معدنهم ونقاء أصلهم، وقوة إيمانهم.

ثالثا: رفع درجاتهم، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه خطيئة»، والله أعلم.

٢٤٠ عادة مذمومة

■ ما حكم الشرع في العادة السرية التي يمارسها بعض الشباب؟

. يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: العادة السرية من الأمور المذمومة التي تضر بالإنسان، لذا ذهب جمهور الفقهاء إلى حرمتها واستدلوا بقوله تعالى: «والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» (المؤمنون: 5 . 7) والمستمني بيده قد ابتغى لشهوته وراء ذلك، وثبت في ما أخرجه الحسن بن عرفة في جزئه المشهور عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: «سبعة لا يظلهم الله في ظله يوم القيامة.... ومنهم «ناكح يده»، أي المستمني، وعلى الشاب أن يتبع حديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

٢٤١ ثواب القراءة للميت

■ توفيت جدتي منذ فترة ومنذ ذلك الوقت وأنا أكلف من يقرأ عليها القرآن بأجر شهري فهل يجوز هذا العمل؟ وإذا كان لا يجوز فهل يمكن ان أقوم بذلك مهديا ثواب القراءة لها؟

- يقول قسم الافتاء في أوقاف دبي: انه لا مانع ان تؤجر من يقرأ على جدتك أو أن تقوم أنت بالقراءة عليها، كما ذهب الى ذلك جمهور اهل العلم.

اما الاجرة على القراءة فلقوله صلى الله عليه وسلم: «ان احق ما اخذتم عليه أجرا كتاب الله» كما اخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

وخالف في هذا السادة الاحناف فقالوا: «ان بذل الاجرة على قراءة القرآن اذا شرطت كانت غير جائزة كما في رد المحتار 77/9. ورأوا ان الحديث المذكور خاص بالرقية، وليس على عمومه.

وأما قراءتك انت عليها فإن ذلك من البر والصدقة الواصلة ان شاء الله تعالى لجدتك، لأن الميت ينتفع بقراءة الحي عليه كما ذهب الى ذلك جمهور اهل العلم بل حكى ابن قدامة المقدسي في كتابه المغني 425/2 اجماع المسلمين عليه، قال: فإنهم في كل عصر ومصر يجتمعون ويقرؤون القرآن ويهدون ثوابه الى موتاهم من غير نكير، قال: ولأن الحديث صح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه» والله أكرم من ان يوصل عقوبة المعصية اليه ويحجب المثوبة عنه.. الخ ما قال، وبذلك افتى ابن تيمية كما في فتاواه 324/24، 315/24 وغيرها. وهذا ما نفتي به. والله أعلم.

٢٤٢ آداب الزيارة

■ بعض أصدقائي يأتون لزيارتي في منزلي في وقت راحتي أو انشغالي ببعض الأعمال الخاصة ولا أدري ماذا افعل معهم، فما حكم الشرع في ذلك؟ وما ضوابط وآداب زيارة الآخرين في الإسلام؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: من المعلوم أن زيارة الأخ لأخيه مستحبة لتقوية رابطة الأخوة، وتتأكد إن كان معها مجاملة في فرح، أو عيادة في مرض، أو عزاء في موت، روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا».

وحتى تكون الزيارة محققة لغرضها وضع الإسلام لها آدابا منها:

. الاطمئنان إلى تقبل المزور لهذه الزيارة، وذلك بتحديد موعد له عن طريق الهاتف، أو أي طريق آخر، حتى يستعد لها المزور بتنظيم مواعيد عمله، وإعداد ما يلزم للمقابلة، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون» (النور: 27)، وقال بعض العلماء: المراد بالاستئناس هو الاستئذان في الزيارة قبل الذهاب بوقت كاف لعمل اللازم لها، وقال بعض آخر المراد به الاستئذان وهو واقف أمام البيت.

. الاستئذان في دخول البيت عند المفاجأة بالزيارة أو عدم الاستعداد للاستقبال، ويكون الاستئذان بوسائل تختلف باختلاف البيئات والعصور كدق الباب بالإصبع، أو دق الناقوس الكهربائي، أو التنحنح أو الكلام أو إلقاء السلام أو غير ذلك، وكانت وسيلة الاستئذان أيام الرسول صلى الله عليه وسلم هي قول: «السلام عليكم، أأدخل» فإن أذن له دخل وإلا رجع، قال تعالى: «فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم» (النور. 28). وروى البخاري ومسلم في ذلك حديثا هو «الاستئذان ثلاث فإن أذن لك فادخل».

. من السنة ألا يقف الزائر أمام الباب مباشرة حتى لا تقع عينه على ما لا ينبغي أن يرى، فالذي في داخل البيوت هو من الأسرار التي لا يجب أن يطلع عليها الغير.

. إذا استأذن الزائر بالسلام أو دق الباب وقيل له من أنت؟ ينبغي أن يسمي نفسه بوضوح ليقرر المزور ما يريد، ويكره أن يقول «أنا» فقط، أو احد المحبين وما أشبه ذلك، وروى البخاري ومسلم أن جابرا رضي الله عنه أتى لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فدق الباب فقال الرسول «من ذا»؟ فقال: أنا أنا، فقال الرسول: «أنا أنا»، كأنه كرهها، ولا بأس أن يصف الزائر نفسه بما يعرف به إذا لم يعرفه المخاطب بغيره.

. تحين الوقت المناسب للزيارة، فلا تكون مبكرة في الصباح مثلا، أو في وقت الراحة ظهرا، أو بعد ساعات طويلة من الليل.

. الإقلال من الزيارة بعدم تكرارها قبل مرور وقت

تشتاق فيه النفوس إليها، وقد روي حديث يقول: «زر غبًا تزد حبا».

. تقليل زمن الزيارة ومراعاة ظروف المزور حتى لا يمل من الزائرين، وخاصة إذا كان مريضا أو مشغولا بأمور مهمة وجاءت الزيارة مفاجئة لم يسبقها استعداد، والقرآن الكريم ينهى عن ذلك بما حدث من المدعوين لوليمة بمناسبة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش رضي الله عنها، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق» الأحزاب (53).

. إذا لم يكن المزور موجودا في بيته ينبغي ألا يدخل الزائرون حتى لو كانوا أقارب للزوجة.

. من السنة أن يجلس الزائر في المكان الذي يختاره له صاحب البيت، ولا يتمسك بمكان معين قد يطلع منه على بعض ما لا يحب صاحب البيت أن يطلع عليه احد والله اعلم.

٢٤٣ التوبة الصادقة

■ ارتكبت كثيرا من الذنوب والآثام وأريد أن أتوب منها فماذا افعل؟ وهل يقبل الله توبتي؟

- يقول الدكتور احمد عمر هاشم أستاذ السنة النبوية والرئيس السابق لجامعة الأزهر: يقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير» (التحريم: 8).

ففي هذه الآية نداء إلهي كريم، للجماعة المؤمنة، ودعوة رحيمة إلى المغفرة والرضوان، وذلك بالتوبة النصوح، وهي التوبة الصادقة الجازمة، التي تمحو ما قبلها من السيئات والذنوب، وقال عمر رضي الله عنه: التوبة النصوح أن يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه، أو لا يريد أن يعود فيه.

وقال العلماء: التوبة النصوح أن يقلع عن الذنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي، ويعزم على ألا يفعله في المستقبل، ثم إن كان الحق لآدمي رده إليه.

وثمرة هذه التوبة النصوح تكفير السيئات وغفرانها، ودخول الجنة برحمة الله الرحمن الرحيم: «عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار».

وفي يوم القيامة تتجلى رحمة الله ومغفرته، ورضوانه ومثوبته، ويومها لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه، إنما يتجلى كرمه وبره، ورحمته الواسعة للمؤمنين التائبين.

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن كرمه الواسع ورحمته الشاملة ومغفرته لأصحاب الذنوب الذين يتوبون إليه، ويثوبون إلى الرشد والصواب، قال تعالى: «ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما» (النساء: 110).

والإنسان التائب إلى ربه، يكون الله معه، ويفرح به، ويرضى عنه ويصبح قريبا من بره ورحمته، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني والله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إليّ شبرا تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب إليّ ذراعا تقربت إليه باعا، وإذا اقبل إليّ يمشي أقبلت إليه أهرول».

ومن دلائل التوبة النصوح: إقبال العبد على ربه والإسراع بالرجوع إليه من قريب، فلا يركن إلى الذنب حتى إذا فاجأه الأجل وتقدمت به السن حاول الرجوع والتوبة، قال الله تعالى: «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما» (النساء:18).

وقد دعا الإسلام إلى التوبة والإنابة، والرجوع إلى الله بإخلاص، وعدم اليأس والقنوط، فإن الله يغفر الذنب، ويقبل التوب، ويحب التوابين ويحب المتطهرين ولو أن الناس يئسوا من الرحمة ولجوا في طغيانهم لضلوا ضلالا مبينا وخسروا الدنيا والآخرة، ولكن رحمة الله التي وسعت كل شيء فتحت أبواب الرجاء والأمل، والتوبة والقبول، وحذر الله سبحانه من اليأس أو القنوط من رحمته، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه حسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزل: «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم» (الزمر: 53)، والله اعلم.

٢٤٤ المال الحرام لا يُملك

□ أريد ان اشتري دكانا، ولكن صاحبه قد حصل عليه عن طريق لعب القمار فهل أتم عملية الشراء أم لا؟

- يقول د. احمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي: اذا كنت تعلم ان الدكان الذي تريد ان تشتريه ممن وضع يده عليه نتيجة لكسب الرهان في القمار.. فاعلم انه لا يجوز شراؤه منه لأنه لا يملكه، بل لم يخرج ولا يزال في يد مالكه الاصلي، لأن المال الحرام لا يملك، بل يبقى على يد مالكه. وذلك لأن القمار حرام مجمع على تحريمه لقوله تعالى: «إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون».

والميسر هو القمار.. والأمر بالاجتناب دليل الحرمة.. ولذا تبين انه فعل محرم، فإن ما تولد من الحرام فهو حرام مثله، وان سلمه المالك بموجب الرهان، فإن تسليمه لا يغير من واقع الحكم الشرعي شيئاً، لأن تسليمه لذلك كان نتيجة لفعل محرم، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «وليس لعرق ظالم حق» كما اخرجه مالك وأصحاب السنن من حديث عروة بن الزبير رضي الله عنهما. وقد قرر هذه المسألة العلامة العز بن عبدالسلام في قواعده 72/1 فأجاب عن تساؤل في معاملة من اعترف بأن اكثر ماله حرام هل تجوز أم لا؟ فقال: ان غلب الحرام عليه بحيث يندر الخلاص منه لم تجز معاملته، مثل ان يقر إنسان ان في يده الف دينار كلها حرام الا ديناراً واحداً.. قال: فهذا لا تجوز معاملته بدينار لندرة الوقوع في الحلال، كما لا يجوز الاصطياد اذا اختلطت حمامة برية بألف حمامة بلدية، ثم قال: وإن عومل بأكثر من الدينار، واصطاد اكثر من حمامة فلا شك في تحريم ذلك.

فتراه قد نص على تحريم هذه المعاملة مع وجود احتمال 1000/1 فكيف اذا لم يكن هناك أي احتمال في المسألة.. فهو أولى بالتحريم. ونص على هذه المسألة ايضا جلال الدين السيوطي في الأشباه والنظائر عند قاعدة: اذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام الحلال ص:107 وصاحب فتح المعين العلامة زين الدين المليباري مع حاشية اعانة الطالبين للسيد ابي بكر شطا 360/3 فلذلك كله يجب الابتعاد عن هذا الشراء لما تقرر انه عين الحرام والحرام لا يملك، بل يبقى على ملك صاحبه الاول.

والله تعالى أعلم.

٢٤٥ حكمة صدقة الفطر

■ هل لا بد للصائم من إخراج زكاة الفطر؟ وهل هي واجبة على الفقراء وحدهم؟ وهل يخرجها الإنسان عن طفله الذي ولد خلال رمضان؟

- يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر: زكاة الفطر سميت بذلك لأن وجوبها يتحقق بالفطر في آخر يوم في رمضان، وتسمى زكاة الفطر التي هي الخلقة المرادة بقوله تعالى: «فطرة الله التي فطر الناس عليها» سورة الروم: (30).. والمعنى أنها وجبت على الخلقة تزكية للنفس وتطهيرا لها وتنمية لعملها. وزكاة الفطر لشهر رمضان كسجدة السهو للصلاة، تجبر نقصان الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة، وقد جاء في الحديث المشهور أنها طهرة للصائم من اللغو والرفث، وهي أيضا طعمة للمساكين في يوم العيد حتى يعم المسلمين جميعا شعور الغبطة والسرور والسعادة، وعن مقدار صدقة الفطر ووقت أدائها يحدثنا ابن عمر رضي الله عنهما كما في صحيح البخاري قال: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة». فهذه الزكاة تجب بغروب الشمس من آخر يوم من رمضان.. فكل من أدرك جزءا من رمضان وجزءا من شوال تجب عليه الزكاة فتخرجها عمن ولد قبل غروب الشمس من آخر يوم من رمضان، وكذلك تخرجها عمن مات بعد الغروب.. لكن من ولد بعد الغروب فلا زكاة عنه لأنه لم يدرك جزءا من رمضان ويزكي الإنسان عن نفسه وعمن تلزمه نفقته من المسلمين كزوجته وأولاده الذين ينفق عليهم والخادم الذي يعمل بأجر وشرط نفقته على المستأجر، وكذلك يزكي عن أبويه إن كانا في كفالته ولا مال لهما. ولا يشترط في هذه الزكاة نصاب معين بل تجب على من يجد زيادة في قوته وقوت من تلزمه نفقته يوم العيد وليلته ما يليق بهم. ومقدار هذه الفريضة على ما نختاره قدحان من قمح أو شعير أو أرز أو غير ذلك مما يقتات، وتجوز القيمة ويفعل المسلم من ذلك ما يتناسب مع حاجة الفقير تبعا للزمان والمكان وإخراجها قبل صلاة العيد مندوب، وتأخيرها إلى ما بعدها خلاف الأولى.. فإن أخرجها عن يوم العيد بلا عذر حرم ووجب قضاؤها فورا، ويجوز إخراجها من أول رمضان.. والله أعلم.

٢٤٦ السؤال عن ذات الله

■ سألت أحد الدعاة عن شكل الله وصورته فنهرني وقال: لا تسأل ثانية عن مثل هذه الأمور حتى لا تغضب الله.. فهل السؤال عن هذه الأمور حرام؟

- **يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر:** روى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول له: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته».

إن الإيمان بأن للعالم خالقا هو الله حقيقة تقر بها الطبيعة الإنسانية ضرورة أنه لابد لكل صنعة من صانع.. فعندما سئل الرجل البدوي عن وجود الله نطق بفطرته قال: «البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، أفلا يدل ذلك على اللطيف الخبير؟» فهو كما يقول سبحانه: «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله» الروم: 30 ويقول الله للاستدلال على وجوده: «وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون» الذاريات: (20-21). وتحديد ذات الله أمر غير ممكن، ورؤيته على حقيقته فوق مستوى العقول البشرية، وسيعرف ذلك عند دخول الجنة يوم القيامة كما جاء في تفسير قوله تعالى: «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة» سورة يونس: 26، أي الزيادة هي رؤيته سبحانه، كما جاءت أحاديث قوية برؤيته في المحشر، وهنا قال العلماء: العجز عن درك الإدراك إدراك.. والبحث عن كنه ذات الله إشراك. ولله سبحانه صفات لا تشبه صفات الحوادث كما قال سبحانه: «ليس كمثله شيء» الشورى: 11، وما يوجد في القرآن والأحاديث من أن الله له يد أو عين.. فالمراد بهما القدرة والعناية، وليس له يد كأيدينا ولا عين كأعيننا، على ما قاله العلماء من السلف والخلف. فالجواب: علينا الإيمان بوجود الله بصفاته التي لا تشبه صفات الخلق في حقيقتها، والأدلة على ذلك موجودة في العالم الذي خلقه.. أما ذاته فغير ممكنة، ولا يجوز البحث عنها حتى لا نقع في المحظور كما وقعت فيها فرق حكم عليها العلماء بالكفر. وكما جاء في الحديث الأول: إذا جرنا الخيال وحب الاستطلاع إلى السؤال عن ذات الله وشكله، وهل هو مخلوق لخالق أكبر منه.. فلنستعذ بالله من الشيطان الرجيم، ولنكف عن هذا التفكير.. قال الله تعالى: «وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم» الأعراف: 200، وقوله: «وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم» سورة فصلت: 36 والله أعلم.

٢٤٧ شفاعة الطفل لوالديه

■ هل الطفل المتوفى يكون شفيعا لوالديه يوم القيامة؟ وهل يجوز أن اسمي ولدا ممن يولد بعد ذلك باسم الطفل المتوفى الذي كنا نحبه جدا؟

- **تقول لجنة الفتوى بالأزهر:** أمرنا ديننا الحنيف أن نشكر الله عند النعمة وأن نصبر عند المصيبة حتى نستحق الأجر العظيم عند الله قال تعالى: «وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون».

وقال أيضا: «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب»، وقال صلى الله عليه وسلم: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر الله فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» رواه مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم لابنته وقد أرسلت إليه تطلب حضوره، لأن ولدها قد احتضر «أي مات» فقال: لرسولها الذي جاء بالخبر: «أقرئها السلام وقل لها: إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب» رواه البخاري. وهناك أدلة تبين شفاعة الأبناء الذين توفوا في حياة آبائهم وأمهاتهم وقد صبروا على ذلك رضاء بقضاء الله وقدره، من ذلك ما رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم» فمن صبر وطلب العوض من الله وانتظر الفضل والأجر منه، تفضل الله عليه إزاء صبره بدخوله الجنة.. وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم دخل الجنة» قال: قلنا يا رسول الله واثنان قال: «واثنان»، قال محمود بن لبيد فقلت لجابر: أراكم لو قلتم واحدا لقال واحد، قال وأنا أظن ذلك». ويجوز تسمية المولود باسم من مات قبل ذلك ممن يحبهم الإنسان وقد علمنا الإسلام أن نختار لأبنائنا خير الأسماء: مثل عبد الله وعبد الرحمن ومحمد.. الخ ولا نختار لهم أسماء سيئة أو منفرة أو مضحكة حتى لا يصاب الأولاد بالعقد النفسية ويصبحوا مجالا للسخرية والاستهزاء في المجتمعات والمدارس والجامعات.

٢٤٨ القرض يسدد بنفس العملة

■ استدان شخص مبلغا معينا من المال بعملة ما وبعد فترة هبطت قيمة هذه العملة هبوطا ملحوظا، فإذا سدد الشخص ما عليه بالعملة الأصلية ظلم الدائن، وإذا سدد بقيمة العملة وقت الاقتراض مقارنة بالعملات الاخرى شبه الثابتة، فقد لا يستطيع الوفاء.. فكيف يسدد هذا الشخص ما عليه من ديون؟

- تقول دائرة الشؤون الاسلامية والاوقاف في الشارقة ردا على استفسار السائل:

الأصل ان القرض يسدد بنفس العملة التي تم الاقتراض بها وثبتت في ذمة المقترض من دون زيادة، ولا يجوز الاتفاق حال القرض على التسديد بعملة اخرى لأن هذه العملية تكون ربا فهذا صرف مؤجل بين ربويين وثبت في صحيح مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح، مثلا بمثل، وسواء بسواء، ويدا بيد، فإذا اختلفت هذه الأوصاف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد».

والعملات النقدية أجناس قائمة بذاتها لها ما للذهب والفضة من أحكام، فإذا تم الصرف بين الدرهم وعملة اخرى اشترط ان يكون ذلك يدا بيد، والا كان من ربا النسيئة، وكذا لا يجوز السداد بزيادة على المبلغ المقترض، ولو كان من نفس العملة لأن هذه الزيادة ربا، وان هبط سعر الصرف، لكن يجوز للمقرض ان يصطلح مع المقترض عند سداد القرض على زيادة او على عملة اخرى سعر صرفها مستقر، بشرط ان يكون هذا التراضي في نفس يوم السداد لا يوم الاقتراض، والله اعلم.

٢٤٩ أحكام السقط

■ ما هي الاحكام التي تتعلق بالجنين الساقط سواء كان عمره شهراً او تسعة أشهر؟

- يقول الدكتور احمد بن عبدالعزيز كبير المفتين عضو اللجنة العليا للافتاء في دبي:

السقط هو الجنين الذي خرج من بطن أمه قبل تخلقه، او بعده ولكن قبل تمام حمله، وهذا السقط له اربع صور وهي:

1- ان يكون قبل تخلقه.
2- بعد تخلقه، ولم ينفخ فيه الروح.
3- بعد تخلقه، وقد نفخ فيه الروح، ولم تظهر فيه أمارة الحياة عند ولادته.
4- بعد تخلقه، ونفخ الروح فيه، وظهرت فيه أمارة الحياة من صياح او عطاس او تنفس او حركة أو نحو ذلك.

أما في الصورة الأولى، فإنه لم يعد ان يكون علقة او مضغة، وعليه فإنه لا يحتاج الى أكثر من ان يلف بخرقة ثم يدفن، لأنه أصل آدمي، فيفعل به ذلك إكراما لهذا الأصل فقط.

وأما في الصورة الثانية والثالثة، فإنه تجري عليه أحكام الموتى من غسل وتكفين ودفن، غير انه لا يصلى عليه، لأنه لم يكن قد نفخ فيه الروح.

وأما في الصورة الرابعة، فإنه يعامل كالكبير من كل وجه فيسمى ويعق عنه، ويغسل ويكفن، ويصلى عليه ويدفن، ويعزى فيه أهله ويرث ويورث، وقد نظم هذه الصورة العلامة محمد الحفني كما في حاشية الباجوري على ابن قاسم 255/1 فقال:

والسقط كالكبير في الوفاة ... ان ظهرت أمارة الحياة
أو خُفيت وخلقه قد ظهرا ... فامنع صلاة وسواها اعتبرا
أو لختفي ايضا ففيه لم يجب ... شيء وستر ثم دفن قد ندب

وهذه من المسائل التي لا أعلم فيها خلافا. والله تعالى أعلم.

٢٥٠ الاستنساخ ليس تحدياً لقدرة الله

■ بعض الدعاة يرفضون الاستنساخ البشري انطلاقا من قناعتهم بأنه يمثل تحديا لقدرة الله على الخلق.. فهل في الاستنساخ أو في التحكم في جنس المولود شيء من ذلك؟

- يقول الدكتور محمد سيد المسير أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر: إن هذه الصور ليست تحديا

لقدرة الله تعالى، ولا خروجا على سلطانه وقهره، ولا خلقا من العدم، فإن النواة أو الخلية أو المني أو البويضة كلها من صنع الله الذي أتقن كل شيء، وإن النواة التي تحمل البرنامج الوراثي الكامل للكائن الحي لم يخلقها بشر ولا يدري العلماء كيف صنعت، وإن الجينات بما تحمله من صفات لم يصنعها غير الله، وإن البويضة التي نزعوا نواتها هي من إبداع الله وحده.

وصدق الله حيث يقول: «يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز» الحج: (73-74).

فالإنسان إنما يستخدم سنة الله في خلقه ويكتشف نواميسه الكونية، ويوفر جوا أو مناخا ملائما لجريان السنة الإلهية، والله وحده هو الذي يتولى التخليق والتطوير للنواة أو الجنين أو البويضة في الرحم.

ويبقى التحدي القرآني قائما: «أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون» الواقعة: (58-59).

ولقد جرت سنة الله في خلق الإنسان على ضروب أربعة هي:

- خلق بلا أب ولا أم: مثل آدم.
- خلق بأب بلا أم: مثل حواء.
- خلق بأم من دون أب: مثل عيسى بن مريم.
- خلق بأب وأم معا: مثل باقي البشر.

وما من مظهر من مظاهر القدرة الإلهية، إلا ويمكن أن يكون للإنسان فيه نصيب، بقدر ما يتلاءم مع الطاقة البشرية ولعل لفظ: «الخالقين» بصيغة الجمع يؤكد هذا المعنى في قوله تعالى: «فتبارك الله أحسن الخالقين» المؤمنون: (14).

وإذا كنا نحن البشر قد صنعنا الطائرات والصواريخ عابرة القارات، وسفن الفضاء، فإن ذلك لا يتعارض مع معجزات الأنبياء كتسخير الرياح لسليمان عليه السلام، والإسراء لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فإن المعجزات أفعال إلهية خارقة للأسباب، وما يفعله البشر قائم على أسباب وتحكمه نواميس، وله نظم يعلمها من يعلمها ويجهلها من يجهلها.. والله أعلم.

٢٥١ تزوجها بكراً فوجدها ثيباً

■ تزوج صديق لي امرأة على أنها بكر، ثم اكتشف بعد الدخول بها أنها ثيبا، وعندما واجهها بذلك أخبرته أنها فقدت عذريتها في جراحة وأنها أخفت عنه ذلك حتى لا ينصرف عنها، فهل يعتبر عقد الزواج صحيحا من الناحية الشرعية؟ وهل لو طلقها يجوز لها المطالبة بحقوقها الشرعية؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق: من المقرر شرعا أن عقد الزواج متى صدر مستوفيا أركانه وشروطه الشرعية انعقد صحيحا، وتترتب عليه كل آثاره ونتائجه من حقوق وواجبات لكل من الزوجين قِبَل الآخر، وليس من شروطه بكارة المرأة.

وعلى ذلك وفي واقعة السؤال، فإن عقد الزواج المسؤول عنه متى انعقد صحيحًا ترتبت عليه كل آثاره، وأما ما اكتشفه الزوج بزوجته من أنها ثيب وليست بكرا، ولم تُعلمه ولم تخبره عند زواجه بذلك، فقد كان من الواجب عليها هي ووليّها ألا يُخفيا حقيقة هذا الأمر عن الزوج، وهما آثمان بإخفائه؛ لأن ذلك منهيٌ عنه شرعًا.

ولكن لا يترتب على هذا الإخفاء بُطلان هذا العقد، ولا يكون للزوج في هذه الواقعة حق طلب فسخ العقد؛ لأنه يستطيع التخلص من زوجته بالطلاق فلا حاجة له إذن في طلب الفسخ. فالطلاق حق للزوج يوقعه بإرادته المنفردة متى شاء وكيف شاء وأين شاء، فهو إذن بالخيار بين أمرين: المعاشرة بالمعروف أو التسريح بإحسان.

وإذا ما تم الطلاق من قِبَل الزوج بإرادته المنفردة فإنه يجب لهذه الزوجة كل حقوقها الشرعية، من نفقة عدة ونفقة مُتعة ومؤخر صداق، ويصبح «فرش» الزوجية من حقها إن كانت لها قائمة تتضمن أنه ملكها. وإذا ما تضرر الزوج من ذلك فعليه اللجوء إلى القضاء لتقدير هذا الضرر الذي حَلَّ به، لأن القضاء هو المختص بالإثبات والتحقيق في مثل هذه المنازعات.

٢٥٢ حكم صلاة الغائب

■ صلى إمام مسجدنا يوم الجمعة، بعد صلاة الجمعة صلاة الغائب على أحد الموتى، وحصل ذلك أكثر من مرة، وقد اعترض بعض المصلين بعد ذلك بدعوى انهم لم يروا ولم يسمعوا عن إمام صلى صلاة الغائب على الموتى. لكن الإمام أصر على ان صلاة الغائب على الميت مشروعة عن النبي صلى الله عليه وسلم. لذلك نرجو بيان هذه المسألة بوضوح.

يقول قسم الإفتاء في أوقاف دبي: الصلاة على الميت الغائب مسألة اختلف فيها أهل العلم على قولين. قول بالمنع وهو ما ذهب اليه السادة المالكية والحنفية لعدم شهود الجنازة.

وقول بالجواز واليه ذهب الشافعي وأحمد وجمهور السلف. وذلك لما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم: «نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم الى المصلى فصف بهم وكبر عليه أربع تكبيرات...» الحديث.

والحديث واضح الدلالة على الجواز، لأن فعله صلى الله عليه وسلم تشريع، ولم يأت ما يخالفه، غير ان من لم يروا هذا أجابوا عن هذا الحديث بأجوبة كثيرة، منها حملهم هذا الحديث على انه من خصائصه عليه الصلاة والسلام، أو انه لكونه لم يصل عليه أحد حيث لم يكن لديه مسلمون أو غير ذلك من الاحتمالات، فالمسألة إذاً خلافية، والخلاف يسع الجميع، غير اننا نرى الجواز لقوة دليل هذا الرأي،. والله تعالى أعلم.

٢٥٣ الوصية المشروعة

■ هل يجوز للإنسان أن يوصي ببعض تركته لإنسان فقير أو لجهة خيرية؟ وما الحكم إذا أوصى بشيء لأحد أبنائه؟

يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر: الوصية تبرع بحق مضاف إلى ما بعد الموت، فالمسلم يقتطع جزءا من ماله لينفق بعد موته في وجوه الخير المشروعة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «ما حق امرئ مسلم له شيء يُوصى فيه يبيت ثلاث ليال إلا ووصيته عنده مكتوبة»، وقد جعل الله تعالى الوصية مقدمة على توزيع التركة، قال الله تعالى: «من بعد وصية يوصى بها أو دين» (النساء 12) فالدين حق العبد والوصية حق الله وكلاهما يقدم على توزيع التركة.

والوصية لها ضوابط شرعية، فهي في حدود الثلث حتى لا يحصل ظلم للورثة، وتكون لغير وارث حتى يعم الانتفاع، فإن فقدت أحد هذين الشرطين أو كليهما توقفت على إجازة الورثة، فمن أوصى بما زاد على الثلث لا ينفذ منها إلا الثلث، ويستأذن الورثة في الباقي، فإن أجازه فبها ونعمت وإلا فلا، ومن أوصى بأي شيء، ولو قل، لوارث توقف التنفيذ على رأيهم.

فالإسلام جعل للمسلم ثلث ماله يتصرف فيه عند الموت بما يحقق النفع العام والخاص، ويصلح شأن المسلمين كافة أو ذوي قرباه غير الوارثين.

وفي صحيح مسلم بسنده عن عامر بن سعد عن أبيه قال: «دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من وجع أشفيت منه على الموت، فقلت يا رسول الله بلغني ما ترى من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة واحدة أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال لا، قلت: أفأتصدق بشطره؟ قال: لا، قلت: أفأتصدق بثلثه؟ قال: الثلث، والثلث كثير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى

اللقمة تضعها في فم امرأتك».

والوصية غير التبرع في حال الحياة والصحة، فهذا جانب وذلك جانب آخر، فالمقصود من الوصية نقل الملكية بعد موت صاحبها لمن يحدده، أما أن يجود الإنسان في صحته وحياته ولو بماله كله فذلك اتجاه آخر قد يحمد منه ما يحمد وقد يذم منه ما يذم تبعا للنية والهدف وظروف المتبرع وملابسات الموقف ومقتضى الحال.. والله أعلم.

٢٥٤ زكاة الأموال

■ كنت أملك قطعة أرض للبناء عليها ثم بعتها فهل على قيمتها زكاة؟

تقول دار الإفتاء المصرية: زكاة المال ركن من أركان الإسلام على كل مسلم ومسلمة متى توافرت فيه شروط وجوب الزكاة، ومن شروط الزكاة الأموال النقدية: الملك التام، وان يبلغ المال النصاب الشرعي، وان تكون ذمة مالكه خالية من الدين، وأن يكون فائضا عن حاجته المعيشية وحاجة من تلزمه نفقته، وأن تمضي عليه سنة قمرية، والنصاب الشرعي هو ما يقابل قيمته بالنقود الحالية 85 جراما من الذهب عيار (21) فإذا كان ما تسلمه من بيع قطعة الأرض المشار إليها يبلغ النصاب الشرعي أو أكثر وجب عليه إخراج الزكاة بواقع ربع العشر (2.5٪) بعد استيفاء الشروط السابقة.. والله أعلم.

٢٥٥ معرفة نوع الجنين

■ هل معرفة نوع الجنين عن طريق الوسائل الحديثة يتعارض مع ما اختص الله به نفسه من علم ما في الأرحام؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: مما اختص الله بعلمه ما في الأرحام كما سبق في الآية، وكما قال تعالى أيضا: «الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار» (الرعد 8).

ولا يتنافى ذلك مع ما يقال: إن بعض الناس توصلوا إلى معرفة نوع الجنين قبل أن يولد، ذلك أن علم الله بما في الأرحام علم شامل، وفي الوقت نفسه علم يقيني لا ظني، فالله يعلم المولود قبل أن يولد، بل قبل أن يتكون أصلا، يعلمه علما شاملا، ويخبر الملائكة ببعض ما يعلمه عنه وهم لا يعلمون عنه شيئا قبل أن يخبرهم الله به، كما قال سبحانه عنهم: «قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا» (البقرة 32).

جاء في الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» رواه البخاري ومسلم، وفي بعض الروايات «ذكر أم أنثى» بدل «عمله».

فلو فرضنا أن الإنسان عرف نوع الجنين فهل يعرف ما بقي من رزقه وأجله وما تنتهي إليه حياته من سعادة أو شقاء، على أن معرفة نوع الجنين لا تتيسر في كل الحالات، بل في فترة معينة، أما الله سبحانه وتعالى فيعلم ذلك كل وقت، بل قبل أن يتكون الجنين كما قلنا، وعلم الله بذلك علم يقيني لا يتطرق إليه الشك، وعلم الإنسان ظني وأحيانا يتخلف، ولبعض الناس شواهد لمعرفة نوع الجنين لا تعدو أن تكون ظنونا، والله سبحانه أعلم.

٢٥٦ ذكر عيوب الخاطب

■ جاءني صديق يستشيرني في شاب أعرفه تقدم لخطبة ابنته فهل يجوز شرعا ذكر عيوب هذا الشاب ليكون أهل الفتاة على بينة في هذا الموضوع؟

. يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر: العاقل لا يقدم على أمر إلا بعد دراسته واستشارة أهل الخبرة فيه.

والمستشار مؤتمن يخلص في النصيحة ويقدمها لمن يحتاج محتسبا الأجر والثواب من الله تعالى، وطالما أن صديقك يطلب رأيك في شاب تعرفه فيجب عليك أن تفصح له عن فضائل هذا الشاب أو عيوبه على مقتضى معرفتك به ولا تخفي شيئا فتكون خائنا لصديقك، فالدين النصيحة.

ولا يعد ذلك غيبة لأن الغيبة تنطوي على حقد وحسد وضغينة، بخلاف النصيحة التي تقوم على التعاون على البر والتقوى والتحذير من الإثم والعدوان.

وقد ذكر العلماء أمورا تستثنى من الغيبة المحرمة ومنها المشاورة في مصاهرة إنسان أو مشاركته أو معاملته، فيجب على المستشار ذكر المساوئ بنية صالحة.

واستدل العلماء بحديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: إن أبا الجهم ومعاوية خطباني؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه، وفي رواية لمسلم: وأما أبو الجهم فضراب للنساء، وهو تفسير لرواية: «لا يضع العصا عن عاتقه، وقيل معناه: «انه كثير الأسفار».. والله اعلم.

٢٥٧ صلاة قضاء الحاجة

■ ما هي صلاة قضاء الحاجة؟ وكيف يؤديها المسلم؟

. يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: قضاء الحاجة وبخاصة حاجة الدنيا له وسيلتان، الأولى طاعة الله بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فهي في حد ذاتها إن قبلت قضى الله بها ما يتمناه المؤمن من خير، قال تعالى: «ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه» (الطلاق 2و3) وقال: «من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة» (النحل: 97)

وقال: «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض» (الأعراف: 96).

وفي الحديث: «ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه» رواه مسلم إلى غير ذلك من النصوص.

والوسيلة الثانية: هي الدعاء بشروطه وآدابه التي من أهمها الخشوع والإخلاص والبعد عن الحرام. قال تعالى: «وقال ربكم ادعوني استجب لكم» (غافر: 60) وقال: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان» (البقرة: 156) وفي الحديث القدسي: «يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم..» رواه مسلم.

وهناك حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة وهم في الغار، فدعوا ربهم بصالح أعمالهم فنجاهم الله، وهاتان الوسيلتان مؤكدتان لا خلاف فيهما.

وقد روى أحمد بسند صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم صلى ركعتين يتمهما أعطاه الله ما سأل معجلا أو مؤخرا» والناظر في هذا الحديث يرى أن قضاء الحاجة وسيلته: عمل صالح وهو صلاة الركعتين، وكذلك الدعاء والسؤال، وأن قضاء الحاجة قد يكون معجلا، وقد يكون مؤخرا، فينبغي عدم التعجل.. ففي الحديث الشريف: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل» رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

وقد يصرف الله بالدعاء من السوء ما يكون خيرا من الشيء الذي دعا به الداعي كما روي في الحديث. والله تعالى أعلم.

٢٥٨ زكاة الشركات التجارية

■ لدينا شركة تجارية تعمل في بيع وصيانة آلات التصوير فهل الزكاة على ربح الشركة أم على رأس مالها؟

يقول الدكتور احمد الطيب مفتي مصر السابق: مال التجارة هو ما يعد للكسب عن طريق البيع والشراء ومال الشركة المسؤول عنها يعد من عروض التجارة ويشترط لوجوب الزكاة فيها ما يشترط في زكاة النقود من:

بلوغ النصاب وهو أن يبلغ المال ما قيمته 85 جراما من الذهب الخالص.

أن يمر عليه عام كامل.

أن يكون المال خاليا من الديون التي تستغرق المال.

أن يكون المال زائدا على حاجة المزكي ومن يعولهم.

فإذا تحققت الشروط في المال وجبت فيه الزكاة بواقع 2.5 ٪ وبناء على ما سبق، فإن على السائل أن يقوّم، أي

بثمن ما يمتلكه في الشركة من آلات تصوير المستندات وقطع غيارها في نهاية كل عام ثم يضيف إلى الثمن ما تبقى من نقود سائلة ناتجة عن عملية البيع وهي الأرباح - ويخصم من هذا كله ما عليه من ديون ومصاريف الشركة، وما تبقى بعد ذلك يدفع عنه الزكاة بواقع 2.5٪ وبذلك تكون الزكاة على اصل المال وربحه معا.

٢٥٩ تدخل الآباء في زواج الابناء

■ تجاوز عمري 35 عاما ولا أزال عازبا وقد رغبت في إكمال نصف ديني ولخترت فتاة على خلق ودين ولكن والدي الطاعنين في السن رفضا ذلك.

برجاء التكرم بإفادتي عن رأي الدين في تدخل الآباء في مسألة الاختيار، ومدى صلاحية سلاح عدم الرضا والعقو الذي يستخدمونه في وجه الابناء؟ وما حكم الشرع اذا تزوجت من دون رضائهما؟ علما انه لا يوجد ما يمنع الارتباط بالفتاة من ناحية دينها وحسبها ونسبها وانما الرفض بدواعي الزامي بالزواج من داخل العائلة، وما يجدر ذكره ان تعليمي جامعي، وامتاز بالهدوء وحسن التصرف، وأتحمل جميع المسؤوليات تجاه افراد العائلة من دون تقصير في أي جانب من الجوانب.

كثيرا ما نسمع مثل هذا التصرف من الآباء والأمهات نحو أبنائهم وبناتهم، وهو دليل على عدم وعي الآباء والأمهات بالشرع الشريف، وحدود البر والطاعة، وحدود التكليف والالزام.

ولطالما نصحنا الآباء والامهات بأن يتقوا الله تعالى في ابنائهم وبناتهم، ولا يحملهم التسلط على إملاء ما لا طاقة للابناء بتحمله، لأن ذلك يجرئهم على العصيان ويحملهم على عدم البر، لا سيما اذا علم الابناء ان مثل هذا مما لا تجب فيه الطاعة، ولكنه من حسن الادب وكمال البر.

وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم الآباء الى إعانة ابنائهم على البر كما أخرج ابو الشيخ من حديث علي كرم الله وجهه يرفعه: «رحم الله والدا أعان والده على بره» وفي إسناده ضعف.

ولا يعينه على بره الا بأن يتنازل عن بعض حقوقه، ولا يتدخل في شؤونه الخاصة التي لا تتعلق بالواجب والمحرم إلا على سبيل الارشاد والنصح، بحيث ان امتثل الابن ذلك سره، وان لم يمتثل عذره.

ومن ذلك مسألة الزواج فللابن ان يختار لنفسه من يحب من نساء المسلمين اذا خلت الموانع لأنه أدرى بمصلحته، ومبنى الحياة الزوجية على المحبة والقناعة، وهما لا يتمان بطريق الاملاء والهيمنة، وإنما بطرق خاصة معلومة لدى الكل، وكثيرا ما يترتب على إملاء الآباء على اولادهم من يتزوجون، فشل الزواج وقد يكون بعد إنجاب فيترتب عليه ضياع الاولاد، وان استمرت الحياة الزوجية فغالبا ما تكون خالية من الود والرحمة، وبذلك تفقد الحياة الزوجية أخص خصائصها التي كانت موضع امتنان الله عز وجل على عباده حيث قال: «ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة».

وعلى كل حال فليعلم السائل انه ليس بأول من ابتلي بمثل هذا، بل له سلوى وعزاء بكثير من امثاله.. ونحن ننصحه بالصبر ومحاولة الطاعة وعدم الاشعار بالغضب، تحقيقا لمبدأ الاكرام والبر بالوالدين ومصاحبتهما بالمعروف، والقول الحسن لهما مهما كان الحال.

نقول هذا: لأن أملنا في انتفاع الابن بهذا النصح، أكبر من أملنا في انتفاع ابيه وامه حيث من الصعب اقناعهما بالعدول عن آرائهما وهما في السن التي ذكرت في السؤال.

فلم تبق الا مداراتهما وصحبتهما بالمعروف والقول الكريم لهما، كما فرض الله.

٢٦٠ الدعاء للموتى

■ بماذا يبر الإنسان ميتا عزيزاً عليه؟ وهل ثواب قراءة القرآن يصل إلى الموتى؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» فهذه الأشياء تنفع الإنسان بعد مماته، وينفعه كذلك دعاء المؤمنين.. فالإنسان منا حينما يمر على المقابر يقول دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم لاحقون» ويدعو لهم: «اللهم اغفر لهم وعافهم واعف عنهم وأكرم نزلهم ووسع مداخلهم واغسلهم بالماء والثلج والبرد ونقهم من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس».. هذا الدعاء من المؤمن يصل بإذن الله تعالى ثوابه للموتى في مستقر الأرواح..

والإنسان الذي يريد أن يقرأ شيئا من القرآن، ويهبه للميت فبعد أن يقرأ يقول: اللهم إني وهبت ثواب ما قرأته لروح فلان فتقبله يا رب العالمين، وإذا قرأ الإنسان أي قدر من القرآن وقال: «اللهم هب لروح أبي مثلا- وللمسلمين أجمعين مثل ما وهبت لي من الثواب» والله يتقبل الدعاء. فيقول الله: «ادعوني استجب لكم» ونسأل الله أن يتقبل منا ومنكم الدعاء.

٢٦١ أحكام في الصلاة

■ هل سجود السهو سجدتان أم سجدة واحدة؟ وهل حكم سجود التلاوة مثل حكم سجود السهو؟ وفي أي صلاة يدعى بدعاء القنوت؟ وما السنة في ذلك؟ وما حكم تارك الصلاة؟

يقول قسم الإفتاء في أوقاف دبي:

1. سجود السهو سجدتان يسجدهما المصلي آخر صلاته قبل السلام عند الشافعية مطلقاً، وهو الأفضل عند الحنابلة، وفي رواية عند الحنابلة يتخير قبله أو بعده إعمالاً لكل رواية في موضعها، وكذا عند المالكية فيما إذا كان السهو لنقصان في الصلاة أو النقصان والزيادة معاً، وإن كان بسبب زيادة فبعد السلام، أما عند الحنفية فبعد السلام مطلقاً، أما سجود التلاوة فهو سجدة واحدة عند قراءة أو سماع قراءة آية السجدة، سواء أكان في صلاة أم خارجها، إلا أنه إذا كان في صلاة وكان مؤتماً يسجد إن سجد إمامه، فإن لم يسجد الإمام فلا يسجد المؤتم.

2. يكون القنوت في صلاة الفجر عند المالكية والشافعية، ويكون عند الشافعية بعد الركوع، وعند المالكية قبل الركوع، وقيل بعده. أما الحنفية والحنابلة فإن القنوت عندهم في الوتر فقط، ولا يرون القنوت في صلاة الفجر، ولكل دليل ومسلك وتعليل. أما السنة في ذلك فإن يقنت بالقنوت المأثور «اللهم اهدنا فيمن هديت..» ولا بأس بأن يزيد عليه قنوت سيدنا عمر رضي الله عنه «اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك..» إلخ، فالكل سنة، غير ان الشافعية يستحبون الأول، وغيرهم يستحبون الثاني.

3. إن من ترك صلاة الجماعة من غير عذر، فقد فوت على نفسه أجراً كبيراً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»، وفي رواية «بخمس وعشرين درجة» متفق عليه، غير أنه لا يأثم بذلك إلا إذا استحل تركها، أو كان تركه لها سبباً في عدم إقامة الجماعة في البلد من أساسها، لأن الجماعة ليست فرض عين على المعتمد، بل هي سنة مؤكدة، كما ذهب إلى ذلك المالكية، ويرى الشافعية أنها فرض كفاية، فإذا فعلها البعض سقط الحرج عن الباقين، فإن تركوها جميعاً أثموا كلهم، ويرى الحنفية وجوبها، فيأثم بتركها إلا لعذر، ويرى الحنابلة أنها فرض عين يأثم بتركها الذي ليس له عذر في تركها، وأدلة كل قول يطول ذكرها ونقاشها، والذي نفتي به هو ما صدرنا به الكلام من أنها سنة مؤكدة لا يأثم تاركها، إلا إذا كان مستحلاً لذلك، أو معرضاً عن السنة تهاوناً بها. والله تعالى أعلم.

٢٦٢ الزكاة للمتسولين

■ هل يجوز إعطاء الزكاة للمتسولين؟

م. م ـ عجمان

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: إذا تبين ان المتسول محتاج يجوز إعطاء الزكاة له، لكن إذا لم يتبين وقد يكون من المتسولين المحترفين، فالأولى إعطاؤها لمن يستحقها بعد معرفة حاله، ومن يصعب عليه معرفة المحتاجين منهم فليدفعها إلى جمعية ترعى اليتامى أو تعرف الفقراء وذوي الحاجة وتكون المسؤولية على هذه الجمعية.

وهناك حديث من تصدق على زانية وعلى من لا يستحق فتقبل الله صدقته، وهو محمول على صدقة التطوع، وحمله آخرون على الزكاة المفروضة فتقع صحيحة.

٢٦٣ إحدى دعائم الإسلام

■ ما أهمية الزكاة بالنسبة للمسلم؟ وعلى من فرضت؟

يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

الزكاة فرض على كل مسلم يملك نصاباً زكوياً فما فوقه وهذا ما أجمعت عليه الأمة وعلم من الدين بالضرورة، وذلك لدلالة القرآن الكريم والسنة المطهرة على ذلك.

ودلت على ذلك آيات كثيرة من القرآن الكريم، وأما السنة فأحاديثها كثيرة شهيرة ومنها ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن وفيه «.. ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله

افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم».

فدل الحديث على أن الزكاة احدى دعائم الاسلام، حيث كانت مرتبة على الشهادتين وبعد الصلاة، وقد وضح ذلك حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال: «بني الاسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً» كما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.

والله تعالى أعلم.

٢٦٤ خيانة للأمانة

■ ما موقف الشرع من الموظفين الذين يستغلون مناصبهم ونفوذهم في التربح المالي؟

. يقول الدكتور حسين شحاتة أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر: إن الموظف لدى أي مؤسسة مؤتمن على ما فيها، فيجب عليه أن يكون على مستوى الأمانة، وليكن نصب عينيه قول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون»، واستغلال الوظيفة في التربح الشخصي نوع من خيانة الأمانة، وهو لا يجوز شرعا.

ويعتبر التربح من الوظيفة سحتا وغلولا، ويمثل اعتداء على الملكية العامة أو المال العام، ومن صور ذلك أن يستغل الموظف موقعه الوظيفي لعقد صفقات تجارية خاصة له أو لذويه بشروط مجحفة وغير عادلة للجهة التي يعمل فيها.

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

. ترسية العطاءات على أقاربه أو على شركة هو شريك فيها بطريق مباشر أو مستتر.

. إفشاء أسرار من موقع عمله إلى أناس يستفيدوا منها فهم بذلك قد أعطوا فرصة وميزة لم تعط للآخرين.

. تزوير بعض الأوراق مستغلا موقعه الوظيفي ليحقق مكسبا له أو لمن يهمه الأمر على حساب الجهة التي يعمل فيها.

. استخدام موقعه الوظيفي وإمكاناته المختلفة لاسترباح بطريق مباشر أو غير مباشر مثل من يستقبل شركاءه وعملاءه في مكان العمل وتسخير إمكانات الجهة لهم.

. استخدام موقعه الوظيفي لفرض اتاوات خاصة له من أموال الناس.

والتكييف الشرعي لهذه التصرفات وما في حكمها أنها خيانة للأمانة ونقض لعقد العمل مع الجهة التي يعمل فيها والله اعلم.

٢٦٥ أداء الحقوق

■ تأخر أحد العملاء في سداد ما عليه من التزامات مالية فأمهلته شهرين ولم يسدد، فلجأت للقضاء الذي ألزمه بسداد ما عليه مع عقوبة تأخير، فهل يدخل هذا في باب الربا المحرم شرعا؟

• يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: العقوبات التي تقررها الهيئات القضائية وتحكم بها على المدين المماطل كتعويض للدائن، ليست من قبيل الربا، إنما من قبيل المحافظة على أموال الناس، حتى لا يأكلها بالباطل الطامعون والمماطلون والمخادعون والكذابون.

وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله».

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليّ الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته». أي: مماطلة الميسر في دفع ما عليه من حقوق لغيره، هي لون من الظلم الذي يبيح للحاكم حبسه وتأديبه ومعاقبته.

والخلاصة: أن أداء الأموال والحقوق لأصحابها من الأمور التي لا يصح لعاقل أن يقصر فيها، أو يهمل في الوفاء بها، فإذا ثبتت مماطلته وجب على ولي الأمر أن ينزل به العقوبات المناسبة لظلمه ومماطلته، أما إذا ثبت عجزه لأسباب خارجة عن إرادته فعلى الدائن أن يطبق قول الله عز وجل: «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون» (البقرة: 280).

أي: وإن كان المدين معسرا فأمهلوه في قضاء دينه إلى الوقت الذي يتمكن فيه من سداد ما عليه من ديون، وإذا تصدقتم عليه بكل أو بعض ما لكم من ديون، كان التصدق خيرا لكم من أي شيء آخر، وهذا أمر يعقله أهل العلم النافع والعقل الراجح.

٢٦٦ النية تحدد الحكم

■ في لحظة غضب وخلاف بيني وبين زوجتي، قلت لها: أنت محرمة عليّ، وكنت أقصد عدم الاقتراب منها لمدة شهر، وهددت زوجتي بإخبار اهلها عن المشكلة، فقلت لها: «انت طالق لو خرج هذا الموضوع من البيت»، وكنت أقصد التهديد حتى لا يخرج السر إلى الغير مهما وصلت درجة قرابتهم، ولكنها لم تخبر أحدا بالأمر، فما رأي الدين في الحالتين؟

يقول قسم الافتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الاسلامية في دبي ردا على الاستفسار:
قول الرجل لامرأته: «انت محرمة عليّ» يعد بينونة كبرى عند السادة المالكية، ولا تحل له بعده حتى تنكح زوجا غيره.
غير أن السادة الشافعية يرون ان هذا اللفظ كناية يحتمل الطلاق والظهار وتحريم العين، فيقع به ما نواه المكلف، وحيث إنك كنت ناويا عدم الاقتراب منها لمدة شهر، فذلك يعني أنك لم ترد طلاقا ولا ظهارا وإنما اردت تحريم عينها، فعليك بذلك كفارة يمين كما نص عليه الإمام النووي في المنهاج 283/3 مع المغني، وكفارة اليمين إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فإن لم تجد فصيام ثلاثة أيام. أما تعليق الطلاق ثانية، فحيث انك لم تذكر المعلق عليه فإنه لا يقع به شيء، وإن خرج الموضوع الذي أردت تعليق الطلاق لأجله لأن كلامك لم يتم، فلا يترتب على هذا اللفظ شيء والله تعالى أعلم.

٢٦٧ لا طاعة في تطليق الزوجة الصالحة

■ انا شاب متزوج من انسانة صالحة ومتدينة ولكن امي لا تحبها ودائما تتشاجر معها وتطلب مني أن اطلقها من دون سبب.. فماذا افعل؟ وما حكم الإسلام فيما تطلبه امي؟ علما بأن زوجتي ايضا لا تطيق امي؟

- يقول الشيخ عبد الخالق نصير من علماء الأزهر:
لست ادري لماذا تضيق الأم بالزوجة الصالحة المطيعة المخلصة لزوجها ولا ادري لماذا تضيق الزوجة الصالحة بأم زوجها واين تعيش هذه الأم؟ اذا لم يكن لها أولاد غير ابنها هذا فيجب على الاثنتين أن تراعيا الله كلاً تجاه الأخرى وتتركا الخلافات النسائية ووسوسة الشيطان، ومادمت انت تقوم بحق كل منهما عليك، تؤدي حق الأم في البر والإحسان وحق الزوجة في حسن الصحبة فيجب عليهما أن يتقبلا ذلك بتوفير جو الاستقرار الأسري لك حتى تسير السفينة إلى بر الأمان، كما يجب على كلتيهما أن تتقي الله فيك وتعتصم بأخلاق الإسلام من التسامح والعفو وعدم مقابلة الإساءة بالإساءة بل يجب مقابلة الإساءة بالحسنى ليزول اثر الإساءة من النفس ويجب على الأم وزوجتك أن تتعاونا لمصلحة البيت والأسرة اللذين تعيشان فيهما ويجب أن تسود بينهما روح المحبة والود والإخلاص وان تعتبر الأم زوجك مثل ابنتها، وزوجتك تعامل امك كأنها والدتها، ليرفرف الهناء والسعادة والحب على البيت وليعيش الجميع في سعادة واستقرار ومن يتق الله يجعل له مخرجا. وانصحك بالإحسان إلى امك وكذلك عدم تطليق زوجتك والهداية من الله.

٢٦٨ الإصلاح بين الناس

■ كثيرا ما أتدخل للإصلاح بين الناس وأضطر للكذب أحيانا للتوفيق بينهم فهل عليّ ذنب في ذلك؟

- يقول الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق: إن من أهم قوانين الإخاء في الإسلام الإصلاح بين الناس، قال تعالى: «إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون».
والصلح انواع فمنه ما يكون بين المسلمين وغيرهم، ومنه ما يكون بين الإمام والبغاة، ومنه ما يكون بين الزوجين عند الشقاق، ومنه ما يكون في المعاملة.
والحديث الذي يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا» ينفي الذنب المترتب على الكذب إذا كان ذلك في الإصلاح بين الناس، وليس المراد من الحديث نفي ذات الكذب، فإن الكذب هو الكذب إذا خالف الواقع سواء كان للإصلاح أو غيره، ولكن الإسلام رخص في بعض الأوقات في شيء مما يقال فيه كذب، وذلك في ثلاثة أمور:-
الأول: الحرب، والثاني: الإصلاح بين الناس، والثالث: حديث الرجل امرأته والمرأة زوجها، ويقاس على هذه الأمور ما يشبهها إذا كان فيه مصلحة وان تضمن إخبارا بخلاف الواقع، بل قد يكون واجبا في بعض الأوقات كما لو قصد رجل ظالم قتل رجل وهو مختف عنده فله أن ينفي وجوده عنده ويحلف على ذلك ولا يأثم.. والله اعلم.

٢٦٩ الصيام عن الميت

■ مات أبي خلال شهر رمضان وعليه بعض الايام التي أفطرها قبل وفاته فهل أصومها عنه؟ وهل أقوم بتأدية الصلاة التي لم يتمكن من أدائها؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: الصيام يقضى عن الميت بنص الحديث: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه» أو يطعم عنه كما قال بعض الفقهاء.

أما الصلوات المفروضة التي فاتته فلا يجوز قضاؤها عنه مطلقا كما اتفق عليه الفقهاء، ولكن يمكن أن يصلى له لا عنه بمعنى أن يصلي إنسان ركعتين مثلا لله ويهدي ثوابهما للميت ولا دخل للوصية وعدمها في ذلك فالصوم لابد من قضائه أو الإطعام عنه والصلاة لا تقضى عنه أبدا.

٢٧٠ تنفيذ الوصية واجب

■ أوصى والدي قبل وفاته بتخصيص جزء من الثروة لشقيقنا الصغير قبل توزيع التركة لكي يتزوج منها ولكننا نخشى أن ينفقه في أمور محرمة شرعا فهل يجوز عدم تنفيذ الوصية؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: تنفيذ الوصية واجب ومسؤولية الانحراف على صاحبه ولعل الله يصلح شأنه.

وقال العلماء إن الوصية تكون مكروهة إذا علم الموصي أو غلب على ظنه أن الموصَى له سيستعين بها على الفسق والفجور، لكن على الموصَى أن ينفذ الوصية ويعطيها لأصحابها والله تعالى أعلم.

٢٧١ الحلم والرؤيا

■ هل هناك فرق بين الحلم والرؤيا أم أنهما واحد؟ وما شروط الرؤيا الصالحة؟

يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

إن الأحلام تغاير الرؤيا، فالحلم: هو ما يراه النائم مما ليس بحسن وهو أخلاط أحلام ومنامات باطلة، تجمعها القوة المتخيلة من أحاديث النفس ووساوس الشيطان في المنام، قال تعالى حكاية عن الملأ من قوم فرعون عندما سألهم عن تعبير رؤياه: «قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين».

أما الرؤيا فهي مختصة غالباً بشيء محبوب يرى في المنام، وتكون بشرى من الله تعالى، أو تحذيراً أو انذاراً - وتؤول بوقوعها في اليقظة، قال صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً وليتعوذ بالله من الشيطان ثلاثاً فإنها لا تضره» رواه الشيخان وغيرهما عن أبي قتادة رضي الله عنه.

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «والرؤيا ثلاث، فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فيلقم فليصل، ولا يحدث بها الناس، قال: وأحب القيد وأكره الغُلّ، القيد ثباتٌ في الدين».

أما من أصابه خوف أو فزع فليقل ما أرشد اليه الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي: «أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشيطان وأن يحضرون».

وليس هناك شرط للرؤيا الصالحة، إلا أن للرؤيا الصالحة دلالات واضحة، فهي غالباً ما تكون مبشرة أو محذرة، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لم يبق بعدي من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال الرؤيا الصالحة، يراها الرجل المسلم أو ترى له، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، كما أخرجه مالك في الموطأ مرسلاً.

وهو في الصحيحين بروايات عدة منها من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

وعلامة هذه الرؤيا الصالحة أنها غالباً تقع كفلق الصبح، ما لم تؤول فإذا أولت وقعت كما في حديث لقيط بن صبرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: «رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة، وهي على رجل طائر ما لم يتحدث بها، فإذا تحدث بها سقطت، وفي رواية وقعت».

لذلك كان من آدابها أنها لا تحكى إلا لمصلحة عالم صادق، وإلا فلعلها تؤول بسوء، فتكون كما أولت، ولذلك يحرم لغير العالم أن يؤول، كما يحرم الكذب في الرؤيا لقوله صلى الله عليه وسلم: «من تحلّم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل»، وأصدق الرؤيا ما كانت في الأسحار، وما كانت بعد نوم بوضوء. والله تعالى أعلم.

٢٧٢ حرمة الخمر

■ قرأت حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه ان من يشرب الخمر ويسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، وان مات دخل النار. فإذا مات هذا الإنسان مقتولاً قبل ان يتوب، فهل ينطبق عليه الحديث ويكون خالداً في النار؟

يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير المفتين في أوقاف دبي:

نعم، ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد في الرابعة لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب لم يتب الله عليه، وسقاه من نهر الخبال، قيل يا أبا عبدالرحمن: ما نهر الخبال؟ قال: نهر من صديد أهل النار» كما أخرجه الترمذي وحسنه.

فهذا الحديث واضح الدلالة على حرمة الخمر، وهناك أدلة اخرى كثيرة قرآنية ونبوية لا تخفى على المسلم، ولكن لا تدل جميعها على تخليده في النار، إلا اذا استحل حرمتها، حيث يكون قد استحل أمراً معلوماً من الدين بالضرورة وذلك مخرج عن الملة والعياذ بالله تعالى.

أما معنى الحديث فهو انه لم يكن له ثواب هذه الصلاة، وان برئت الذمة، وسقط القضاء اذا أداها بأركانها وشروطها، وقد نقل المباركفوري في تحفة الاحوذي 601/5 عن الإمام النووي قوله: «لكل طاعة اعتباران احدهما سقوط القضاء عن المؤدي، وثانيهما ترتيب حصول الثواب فعبر عن عدم ترتيب الثواب بعدم قبول الصلاة».

وإنما خصت الصلاة بالذكر، لأنها سبب حرمة الخمر، أو لأنها أم الخبائث كما جاء من حديث عبدالله بن عمر وعند الطبراني في الأوسط، وأخرج أحمد من حديث معاذ رضي الله عنه: «لا تشربن خمراً فإنها رأس كل فاحشة». وكونها كذلك لا يخفى على عاقل، فإن الخمر تذهب العقل، واذا ذهب العقل تمكن الإنسان من فعل كل فاحشة حتى الكفر بالله تعالى وتشتيت شمل الأسرة، وإزهاق الأرواح الى غير ذلك.. وهذا مما لا ينكره أحد، فهي جماع الإثم حقاً كما جاء في حديث معاذ، وهي أم الكبائر، لأن كل كبيرة تأتي من قبلها ولذلك يقول الشاعر العربي العاقل:

شربت الخمر حتى ضلَّ عقلي
كذاك الإثم تلعب بالعقول

والله تعالى أعلم

٢٧٣ عمولة السمسرة

■ ما حكم أخذ عمولة السمسرة؟

.يجيب عن هذا السؤال الدكتور يوسف القرضاوي فيقول: السمسرة والدلالة مشروعة عند كثير من المسلمين لأن الناس في حاجة إلى وساطة ولكن على شرط أن هذه الوساطة يكون فيها نصح ولا تغش احد الطرفين لحساب الآخر، وان تأخذ من الأجر ما يكافئ عملك.

هناك في الحقيقة خلاف بين الفقهاء، هل السمسار يأخذ نسبة من الشيء أم يأخذ أجر المثل، انا شخصيا أتوقف في مسألة أن السمسار يبيع لشخص شيئا بـ 10 ملايين جنيه يأخذ 2٪ أي كذا مائة الف في لحظة واحدة وهو لم يبذل في مقابل هذا، واحيانا يأخذ 5 ٪ من المشتري و5 ٪ من البائع فهو بذلك يأخذ 10 ٪ يعني لو باع قصرا بـ10 ملايين فقد اخذ مليونا نظير الدلالة.

هذه القضية تحتاج إلى اعادة نظر ولا بد أن يكون هناك تناسب بين الجهد والجزاء، أي أن تكون هناك عدالة، فمثلا الأشياء التي تزيد على كذا يأخذ مثلا نصفاً في المائة، واذا زادت اكثر يأخذ ربعاً في المائة، اذا قلت يأخذ 1٪ مثلا فممكن أن يكون هناك ترتيب تنازلي أو تصاعدي في هذه القضايا حتى يتناسب الأجر مع الجهد.

٢٧٤ تجنب وساوس الشيطان

■ كيف يتجنب الإنسان وساوس الشيطان؟

.يقول الدكتور عبدالعزيز عزام استاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: ذكر الله من اعظم القربات وأفضل الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى ربه وتكون له حصنا من وساوس الشيطان فإن من ذكر الله ذكره الله في الملأ الأعلى، قال تعالى: «فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون»، وقال صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وإن تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا، وان تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة»، وأفضل الذكر ما كان بالقلب واللسان معا، فإذا قال العبد بلسانه: لا اله الا الله فيجب أن يكون معنى هذه الكلمة الشريفة، وهو انفراد الحق بالألوهية

حاضرا في قلبه حتى يذوق لذة الذكر وتشرق عليه أنواره، ومن شأن المؤمن أن يذكر ربه فقد قال تعالى: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب، أما المنافق فلا يذكر ربه الا قليلا كما قال تعالى: «يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا».

وقال تعالى: «استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله» وفي ملازمة الذكر والمداومة عليه طرد الشيطان وقطع لوسوسته، فقد ورد «إن الشيطان جاثم على قلب العبد، فإذا ذكر ربه خنس، وإذا غفل وسوس له»، وأفضل أنواع الذكر وأشرفها وأفضلها «لا اله الا الله»، وأفضل الدعاء: «الحمد لله»، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «سبحان الله نصف الميزان والحمد الله تملؤه، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب» أخرجه الترمذي في الدعوات.. فإذا قال العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر، فقد جاء بأفضل الذكر والدعاء وأجمعه، فقد ورد أن هذه الكلمات أحب إلى الله مما طلعت عليه الشمس، فالاستغفار يمحو الذنوب ويثبت القلوب: «فاذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين» والله تعالى اعلم.

٢٧٥ انشغال الذهن في الصلاة

■ أثناء الصلاة أفكر في أشياء كثيرة تصرفني عن التركيز في الصلاة وتجعلني أشك في عدد الركعات وقد حاولت الخروج من هذه الحالة الغريبة دون جدوى.. فما حكم صلاتي؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: يقول الله تعالى: «قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون» سورة المؤمنون (1 - 2).

ويقول: «واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين» البقرة: (45)، والخشوع في الصلاة هو حضور الذهن والقلب لإدراك معنى ما يقال فيها ويفعل، وهو مطلوب ليحس المصلي جلال الموقف ويستعذب مناجاة الله، فلا يستثقلها عليه، وبقدر ما يكون الخشوع فيها مع تمام الأركان والشروط يكون اثرها في النفس والسلوك، وفي تقدير الجزاء عليها، فقد جاء في الحديث الذي رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه: «إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته.. تسعها.. ثمنها.. سبعها.. سدسها.. خمسها.. ربعها.. ثلثها.. نصفها» وفي حديث مرسل: «لا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه» وفي قول ابن عباس «ليس للرجل من صلاته إلا ما عقل منها».

وهل يستطيع كل انسان أن يحقق هذا الخشوع الذي ينقطع به التفكير وتسكن الجوارح؟ إذا أمكن أن يتحقق ذلك عند بعض الصفوة من الناس، فإنه صعب على عامتهم، وقد ثبت ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم ومن فعله.. ففي حديث البخاري ومسلم: «إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضي الأذان اقبل، فإذا ثُوِّب -أقيم للصلاة- أدبر، فإذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: أذكر كذا.. أذكر كذا لما لم يكن يذكر من قبل حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى»، وقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم: صلى صلاة رباعية وسلم من ركعتين، فنبهه ذو اليدين فأكملها اربعا، وقال فيما رواه الجماعة الا الترمذي: «إنما أنا بشر أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني»، وما نسب اليه أنه قال: «إني لا أنسى ولن أُنَسَّى -بضم الهمزة وفتح النون- لأسُن» فلا أصل له. كما قال الحافظ ابن حجر.

وانشغال الفكر بغير الصلاة لا يبطلها ولا يوجب إعادتها، وإن كان يقلل من ثوابها، وإن شك وهو في الصلاة انه ترك ركنا منها عاد اليه وأتى به إن كان الشك قبل الوصول إلى ركن مماثل لما شك في تركه، فإن كان بعد أن أتى بمثله سد مسده ووجبت عليه ركعة، ومن شك في عدد الركعات بنى على اليقين وهو الأقل وكمل الصلاة، وسجد للسهو، وإن كان هذا السجود سنة وليس بواجب، ويمكن الإتيان به قبل السلام أو بعده على اختلاف في المذاهب التي لا يتحتم الأخذ بواحد منها دون غيره.

والذي يساعد المصلي على عدم السهو وشرود الذهن واستشعار عظمة الله والإقبال عليه رجاء لثوابه وخوفا من عقابه، ومحاولة دفع الخواطر وعدم الاسترسال معها، والبعد عن المؤثرات المنظورة والمسموعة التي يشغل الذهن بها.. كالصور والنقوش والإذاعة، وعدم القيام مباشرة إلى الصلاة وقد كان مشغولا بعمل مهم، فإنه سيلازمه التفكير فيه وهو يصلي، بل تكون هناك فترة استراحة بين العمل والصلاة، وقد يساعد الوضوء على ذلك.

والخلاصة أن شرود الذهن أحيانا في الصلاة لا يبطلها ويحتاج إلى مجاهدة قوية، وبالمثابرة على هذه المجاهدة قد تتحول إلى عادة أو عمل سهل، ولا ينبغي أن يضيق الإنسان ذرعا بهذه المجاهدة فقد يشرح الله الصدور ويقوي النفس، فيصل إلى الخشوع المطلوب.. والله اعلم.

٢٧٦ الأصل في المسلم الصدق والعدالة

■ زوجي يتعامل بالربا، وقد نصحته ألا يفعل ذلك، ومن كثرة ضغطي عليه قال: انه لم يعد يمارس هذا الشيء، غير اني لا اعرف الحقيقة، وسؤالي: أنا لا اعمل، ولا دخل لي أنفق منه، فهل علي إثم اذا اطعمنا انا وابنائي من هذا المال؟

- يقول الشيخ عبدالله الحمادي الواعظ الديني في وزارة العدل والشؤون الاسلامية والاوقاف:

الجواب عن السؤال فيه تفصيل في النقاط التالية:

أولا: اشكر الأخت السائلة على حرصها على الكسب الحلال، فإن الكسب الحلال ثمرته طيبة في الذرية، واجابة الدعاء، والتوفيق في الحياة، بينما الكسب الحرام له آثاره السلبية في الذرية، وعدم اجابة الدعاء، وقلة التوفيق في الحياة، وان الاخت السائلة وفقها الله ذكرتني باحدى نساء السلف التي كانت توصي زوجها اذا خرج صباحا لكسب الرزق حيث كانت تذكره قائلة: «يا فلان اتق الله فينا ولا تطعمنا الا من حلال».

ثانيا: ان الاصل في المسلم الصدق والعدالة، فإذا قال الزوج لك انه ترك التعامل بالربا وهو صادق وجب تصديقه، الا اذا كان ممن لا يصدق ويكثر من الكذب، حينئذ يجب التثبت من صحة كلامه واخباره قبل تصديقه، فإن كان هذا الزوج ممن يصدق وتاب فعلا وصلحت توبته، فالحمد لله، ولا إشكال فيما يطعمكم مما يكسب، واطمئني حينئذ، واما إذا لم يصدقك القول، ولا يزال يتعامل بالربا، فلا اشكال بالنسبة لك، لانه مطالب بالنفقة على اهله واولاده، ولا ذنب لهم ان تعامل بالربا، فالاثم عليه هو، اما الاهل فالمال حلال عليهم، لأن العلماء عندهم قاعدة وهي: «كل ما كان حراما على الكاسب فهو حلال على الأخذ الآخر المستحق الا ما كان حراما بعينه»، فالنفقة حلال على الزوجة تأخذها بطريق صحيح، أما اذا خالف الزوج وكسب شيئا من الربا فالاثم عليه هو.

ثالثا: أنصح هذا الاخ العزيز ان يدع الربا، فإن عاقبته وخيمة يوم القيامة قال تعالى: «الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» ومعنى الآية الكريمة ان علامة المرابي يوم القيامة ان يقوم ويسقط في ارض المحشر كالمصروع الذي به جن، كما ان الربا وان كان في البداية يبدو فيه الكثرة الا انه ممحوق البركة نهايته القلة، قال تعالى: «يمحق الله الربا ويربي الصدقات»، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «عاقبة الربا الى قلة»، كما ان المرابي يخالف شرع الله، ويظلم الناس بأكل اموالهم بالربا، فهو يحارب الله والله يحاربه، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله..» فحرب الله واسعة حيث قد يضيع المال الذي كسبه بالربا في علاج مرض يصيب المرابي او يصيب احد اولاده، او يتعرض لسرقة او اختلاس او تكسد عليه تجارته، وهذه حرب، ومحق للبركة، والله اعلم.

٢٧٧ ويعلم ما في الأرحام

■ استطاع العلم الحديث أن يعرف نوع الجنين إن كان ذكرا أو أنثى، فهل يتعارض ذلك مع قول الله تعالى: «ويعلم ما في الأرحام»؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر:

يقول الله تعالى: «الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار» الرعد:(8) ويقول: «إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام» سورة لقمان (34). لا يتنافى علم البشر بنوع الجنين في بطن امه مع علم الله بما في الأرحام وذلك لثلاثة امور، اولها: أن الله يعلم ذلك قبل أن يتخلق الجنين، أي قبل أن تتلقح بويضة الأنثى بماء الذكر، إلى أن يولد، بل قبل أن يكون هناك الزواج بين الرجل والمرأة، والطب لا يعرف ذلك الا بعد اخصاب البويضة بزمن يمكنهم فيه الفحص والاستدلال، وما يقال: انهم يعرفون ذلك قبل الإخصاب بفحص ماء الرجل ومعرفة الكروموسومات الغالبة فيه، فإن هناك عوامل أخرى لا يستطيع العلم التحكم فيها، وكلها تحت ارادة الله سبحانه، وما يستنبطونه مقدما لا يعدو مرحلة الظن والتخمين.

ثانيها: أن علم الله بنوع الجنين علم حقيقي لا يتخلف، وعلم العلماء بذلك علم ظني قد يتخلف وبخاصة في الأيام الأولى للحمل.

ثالثها: أن علم الله بالجنين علم شامل لنوعه ورزقه واجله وسعادته وشقائه، وذلك غير مستطاع الا لله سبحانه وتعالى، الذي قدر كل شيء قبل أن يخلقه.

وبهذه الأمور وغيرها يظل علم الله سبحانه في قدسيته وشموله وصدقه لا يدانيه فيه مخلوق من مخلوقاته.

قال تعالى: «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو» الأنعام الآية(59).

وقد بين الحديث هذه المفاتيح بقوله: «إن الله عنده علم الساعة، كما رواه البخاري فعلمها مقصور عليه وحده؛ لا يعلمها إلا هو وذلك على الوجه المبين فيما تقدم.

٢٧٨ الخلوة بأم المخطوبة

■ هل تجوز شرعا الخلوة بأم خطيبتي أو أختها؟

- يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير -الأستاذ بكلية اصول الدين بجامعة الأزهر-: الخطبة مجرد وعد بالزواج، ولا تحل شيئا من العلاقة بين المخطوبين ولا بين الخاطب وأهل المخطوبة، وبالتالي فلا تجوز شرعا الخلوة بالمخطوبة ولا بأمها ولا بأختها فكل هؤلاء أجانب تحرم الخلوة بهن الا مع ذي محرم لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم».

فإذا تم العقد الشرعي أصبحت أم الزوجة محرمة تحريما أبديا على زوج ابنتها لقوله تعالى في آية المحرمات من النساء.. «وأمهات نسائكم» النساء (23).. وحينئذ يمكن الخلوة بأم الزوجة أو السفر معها.

أما اخت الزوجة فتظل اجنبية عن زوج اختها لأن التحريم بينهما مؤقت طالما كانت اختها في عصمة زوجها، وبالتالي لا يجوز شرعا الخلوة بأخت الزوجة من دون محرم، ويجب أن تظل محافظة على زيها الشرعي الساتر امام الرجال الأجانب ومنهم زوج اختها.

وبهذا تصان الأعراض ويبقى العفاف الشريف عنوان الأسرة المسلمة ويعيش الناس باسم الله وأمانته.

٢٧٩ استرداد مقدم الثمن

■ اتفقت مع شخص على شراء سيارة مستعملة ودفعت له ألفي درهم مقدم الثمن «عربونا» ثم تراجعت عن شراء السيارة فخصم من المبلغ ألف درهم، فهل هذا جائز شرعا؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: إن العربون الذي يدفع تمهيدا لشراء شيء أو استئجاره يرجع فيه إلى اتفاق الطرفين، أو إلى العرف الجاري في الوسط الذي يتعاقد فيه المتعاقدان، فلو كان هناك اتفاق على إرجاعه إن لم يتم العقد، أو كان العرف يقضي بذلك وجب إرجاعه لمن دفعه، فلو كان هناك اتفاق على سقوط حق المشتري أو المستأجر فيه إن لم يتم العقد أصلا، أو لم يتم في مدة معينة، أو كان العرف يقتضي ذلك سقط حقه فيه.. فالأصل هو الاتفاق فإن لم يوجد فالعرف، ولا يوجد نص يمنع ذلك، وما رواه ابن ماجة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع العربون وضعفه الإمام احمد واجاز بيع العربون، لما رواه عن نافع بن عبد الحارث انه اشترى لعمر دارا للسجن من صفوان بن أمية بأربعة آلاف درهم، فإن رضي عمر كان البيع نافذا وان لم يرض فلصفوان أربعمائة درهم، وقال ابن سيرين وسعيد بن المسيب: لا بأس اذا كره السلعة أن يردها ويرد معها شيئا، واجازه ايضا ابن عمر، لكن كل ذلك في عقد تمت فيه الصفقة مع الخيار، اما إن لم يتم العقد فالأمر متروك للاتفاق والعرف.

٢٨٠ تفضيل بعض الأولاد

■ هل يجوز للأب أو الأم تفضيل بعض الأولاد بشيء من الهدايا أو غيرها؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: في عدة روايات في صحيح مسلم أن عمرة بنت رواحة ام النعمان بن بشير سألت اباه أن يهبه بعض ماله، فوهبه غلامه وطلبت أن يشهد الرسول على ذلك، فرفض صلى الله عليه وسلم لعدم التسوية بين أولاده.. ولو فضل بعضهم أو وهب لبعضهم دون بعض، فمذهب الشافعي ومالك وابي حنيفة انه مكروه وليس بحرام، والهبة صحيحة، وقال طاووس وعروة ومجاهد والثوري واحمد واسحق وداود: هو حرام واحتجوا برواية: «لا اشهد على جور» وبغيرها من ألفاظ الحديث، واحتج الشافعي وموافقوه بقوله صلى الله عليه وسلم «فأشهد على هذا غيري» قالوا: ولو كان حراما أو باطلا لما قال هذا الكلام.. فإن قيل: قاله تهديدا، قلنا: الأصل في كلام الشارع غير هذا.. ثم قال: واما قوله: «لا اشهد على جور» فليس فيه انه حرام، لأن الجور هو الميل عن الاستواء والاعتدال، وكل ما خرج عن الاعتدال فهو جور، سواء كان حراما أم مكروها وارتضى النووي انه مكروه كراهة تنزيه كما قال اصحاب الشافعي: يستحب له أن يهب الباقين مثل الأول، فإن لم يفعل استحب رد الأول.

قال العلماء: ومحل الحرمة أو الكراهة في التفضيل إن لم يكن لسبب شرعي، فلو كان احدهم مريضا أو مدينا لا يستطيع الكسب ولا الوفاء وحده بما يلزم فذلك جائز، ويحمل على هذا ما ورد من تفضيل الصحابة بعض أولادهم على بعض، لأن ابا بكر فضل عائشة على غيرها من أولاده، وفضل عمر ابنه عاصما بشيء، وفضل عبد الله بن عمر بعض أولاده على بعض.

٢٨١ حكم حلق اللحية وإطالتها

■ ما حكم الدين في إطلاق اللحية وحلقها؟

- يقول د. احمد عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

أقول وبالله التوفيق: ذهب جمهور الفقهاء من السادة المالكية والحنفية والحنابلة وجمهور الشافعية، بل هو منصوص الامام الشافعي في كتابه الأم الى وجوب إعفاء اللحية وعدم حلقها لمقتضى الامر الوارد في ذلك بأحاديث كثيرة كحديث البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «جزوا الشوارب وأوفوا اللحى خالفوا المجاوس».. والاحاديث في الباب كثيرة بألفاظ متقاربة.

ومن هذه الاحاديث ذهب الجمهور الى وجوب اعفاء اللحية وحرمة حلقها، ففي مواهب الجليل على شرح خليل لحطاب 127/1 قال: وحلق اللحية لا يجوز، وكذلك الشارب وهو مُثلة وبدعة.. ونحوه في حاشية الدسوقي على الدردير 90/1، 422، 423، ونحو ذلك عند السادة الاحناف كما في رد المحتار 398/3، والحنابلة كما في شرح منتهى الارادات 40/1، وهو الذي قرره ابن الرفعة من الشافعية ونقله عن نص الأم للامام الشافعي، وأيده في ذلك الأوزاعي وغيره كما في اعانة الطالبين 340/2.

غير ان كثيرا من متأخري الشافعية، ومنهم الرافعي والنووي قالا إن حلق اللحية مكروه كما نقل ذلك الشرواني في حاشيته على التحفة 376/9، وشرح مسلم 106/14 وهو الذي ذهب اليه القاضي عياض من المالكية كما ذكره الشوكاني في نيل الأوطار 136/1 قال القاضي عياض: واما الأخذ من طولها وعرضها فحسن، قال: وتكره الشهرة في تعظيمها كما تكره في قصها وجزها. ا.هـ. وهذا ما قرره الغزالي وقال: لأن الطول المفرط قد يشوه الخلقة، لكن تعقبه الامام النووي في المجموعة 290/1 فقال بعد نقل كلامه: والصحيح كراهة الأخذ منها مطلقا، بل يتركها على حالها كيف كانت للحديث الصحيح «واعفوا اللحى» ثم ذكر حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها، الذي اخرجه الترمذي، وقال عنه النووي انه ضعيف لا يحتج به. ا.هـ. لكن من يرى جواز الاخذ من طولها وعرضها يحتج بما اخرجه البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما انه كان اذا حج او اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه، وعلق عليه الحافظ في الفتح 349/10 بقوله: والذي يظهر ان ابن عمر كان لا يخص هذا بالنسك. بل كان يحمل الامر بالاعفاء على غير الحالة التي تتشوه فيها الصورة بإفراط طول شعر اللحية او عرضه.ا.هـ. والى هذا ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنفية والحنابلة، وقد تقدم بعض الكلام عن المالكية والشافعية.. أما الحنفية فقد نقل ابن عابدين الشامي في رد المحتار 418/2 عن المجتبى والينابيع وغيرهما - يعني من كتب الحنفية -، انه لا بأس بأخذ اطراف اللحية اذا طالت، وله كلام حسن في موضع أخر 407/6، وفي شرح منتهى الارادات للفتوحي الحنبلي 40/1 قوله: لا يكره أخذ ما زاد على القبضة منها، ونص عليه احمد، ونقلوا عنه أنه أخذ من عارضيه، ونحوه في نيل المآرب 57/1.. ومحل هذا كله اذا زادت على القبضة، اما اذا كانت دون ذلك فلا. هذا خلاصة تحقيق القول في هذه المسألة التي كثر فيها القيل والقال. أحببت ان أذكر فيها نصوص العلماء ليكون المسلم وطالب العلم بالخصوص على بصيرة منها فإن الناس فيها بين طرفي الافراط والتفريط، والوسط خير كله.

وقد أفردت هذه المسألة بالتأليف فكتب فيها العلامة المحدث محمد زكريا الكاندهلوي صاحب بذل المجهود شرح سنن أبي داود رسالة سماها (وجوب إعفاء اللحية) وكتب فيها العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد رسالة سماها (حكم اللحية في الاسلام) وهي في ضمن مجموع ثماني رسائل له. وكلام العلماء في هذه المسألة متفرق في كثير من المتون والشروح والحواشي. والله تعالى اعلم.

٢٨٢ إحسان الظن بالآخرين

■ لي صديق يسيء دائما الظن بالأخرين ويتهمهم اتهامات باطلة من دون دليل.. فما موقف الشرع من سلوك هذا الصديق وأمثاله؟

- يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: من أفضل الأحكام التي جاءت بها شريعة الإسلام لإشاعة الثقة والمحبة بين المسلمين أمرها لأتباعها أن يكون سلوكهم قائما على تغليب حسن الظن فيما بينهم وأن يبنوا أحكامهم على الظواهر، لأن الذي يعلم البواطن والسرائر هو الله تعالى، فالأمة السعيدة الرشيدة هي التي يكثر فيها الأفراد الذين يبنون علاقتهم مع غيرهم على حسن الظن، وعلى عواطف المحبة المشتركة، والمودة الخالصة والتعاون المتبادل، والثقة الوثيقة، والابتعاد عن سوء الظن من دون

أن يكون هناك ضرورة تدعو إليه، إذ من دعاء المؤمنين الصادق: «ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم» (الحشر: 10). ولقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل؟ فقال: «كل مخموم القلب صدوق اللسان، قيل: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب: قال: «هو التقي النقي الذي لا إثم في قلبه ولا بغي ولا غل ولا حسد، ولقد نهى -صلى الله عليه وسلم- أتباعه عن أن يبلغوه أخبارا لا يحب أن يسمعها، فقال: «لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر». والذي يتدبر القرآن الكريم يراه قد عد حسن الظن في مواطنه خلقا من أخلاقه، وفضيلة من فضائل المجتمع العاقل المستقيم الطهور وأن سوء الظن من دون مقتضى ليس من أخلاق المؤمنين الصادقين فقد قال سبحانه عندما أشاع المنافقون حديث الإفك عن السيدة عائشة رضي الله عنها: «لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين» (النور: 12).

والمعنى: هلا وقت أن سمعتم -أيها المؤمنون والمؤمنات- حديث الإفك هذا، ظننتم بأنفسكم، أي: بإخوانكم وبأخواتكم ظنا حسنا جميلا، وقلتم لمن تفوه بهذا الحديث المفترى: هذا كذب لا يصدقه عقل أو نقل، وفي التعبير عن إخوانهم وأخواتهم بأنفسهم: أسمى ألوان الدعوة إلى غرس فضيلة حسن الظن فيما بينهم، حتى لكأن الذي يظن السيئ بغيره، إنما ظنه بنفسه.

ولقد ضرب المؤمنون والمؤمنات أروع الأمثال في حسن الظن بغيرهم، فها هو أبو أيوب الأنصاري عندما أشاع مرضى النفوس حديث الإفك عن السيدة عائشة قال أبو أيوب لامرأته: يا أم أيوب، أسمعت ما يقوله بعض الناس عن عائشة؟ قالت: سمعت، وهذا هو الكذب!! ثم قالت له: هل لو كنت مكان «صفوان» -وهو الشخص الذي اتهم مع عائشة- أكنت تظن بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا؟ قال: لا. فقالت له: ولو كنت بدل عائشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة خير مني، وصفوان خير منك!!. وهكذا الأخيار الأطهار، يبنون أمورهم على حسن الظن بالناس.

إن من واجب الإنسان العاقل أن يتذكر أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد دعا أتباعه في كل زمان ومكان، إلى تغليب حسن الظن على سوء الظن، ونهاهم عن تتبع الزلات والعورات فقال صلى الله عليه وسلم: «ما معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم، ولا تطلبوا عوراتهم، فإنه من طلب عورة أخيه طلب الله عورته حتى يفضحه في قعر بيته». بل نهى -صلى الله عليه وسلم- كل مسؤول أن يجعل سوء الظن أساس المعاملة لمن هو مسؤول عنه فقال: «إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم» أي: لا يصح لمن هو في وظيفة هو رئيس لها أن يعامل من هم تحت مسؤوليته معاملة تحملهم على سوء الظن فيما بينهم، لأنه لو فعل ذلك أفسدهم، وجعلهم لا يثق أحدهم بالآخر، فيترتب على ذلك ضياع مصالح الأمة.

وفي الحديث الصحيح: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» أي: احذروا سوء الظن من دون مقتضى لذلك، فإن سوء الظن من دون ضرورة تدعو إليه يعد من الرذائل المنهي عنها.

والدعوة إلى حسن الظن ليس معناها الغفلة عن كيد الأعداء ومكرهم وسوء سعيهم، وإنما تعني اليقظة والحذر، ولكن دون شطط أو تحميل الأشياء ما لم تحتمله، فكم من إشاعات كاذبة، وكم من أراجيف باطلة، وكم من تهم فاسدة أساسها سوء الظن دون مبرر، ومبعثها الأحقاد والأهواء والابتزاز والشهوات والانقياد للهوى وللمنافع الذاتية، التي تتنافى مع كل خلق كريم، ومع كل سلوك حميد. نسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعا ممن يحسنون الظن بغيرهم، إنه سبحانه أكرم مسؤول وأفضل مأمول.

٢٨٣ إغواء الشيطان

■ هل كل ما يفعله الإنسان من معاص وذنوب يعود إلى وسوسة الشيطان له؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: معلوم أن الشيطان حين طرد من الجنة أقسم بعزة الله أن يغوي الناس أجمعين إلا عباد الله المخلصين وقد حذرنا الله منه وقال: «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير» سورة فاطر: (6).

فهو له دخل كبير إلى جانب النفس والعوامل الأخرى في وقوع الإنسان في المعصية، ولم يعصم الله أحدا من غروره إلا المخلصين من عباده وعلى رأسهم الأنبياء، ومع ذلك فتح الله باب الأمل والرجاء لمن أغواه الشيطان فعصى، فأمره بالتوبة إليه ووعده بقبولها إن كان صادقا فيها، مهما كثرت ذنوبه، وذلك إلى آخر رمق في حياته. هذه حقيقة يجب أن نعرفها ونسير على ضوئها حذرين من وساوس الشيطان راجعين إلى الله بسرعة كلما أخطأنا والله غفور رحيم.

٢٨٤ عقوبة تارك الزكاة

□ ما حكم الإسلام في الذي يهمل أداء فريضة الزكاة متعمدا؟

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، فإذا امتنع المسلم عن أدائها مع اعترافه بوجوبها، ومع اعترافه بتقصيره، فإنه يكون مسلما عاصيا، وعليه أن يتوب إلى الله تعالى من هذا التقصير وأن يؤديها متى كان مالكا لنصابها وإلا تعرض لعقاب الله تعالى، في الدنيا والآخرة.

أما إذا امتنع المسلم عن أداء الزكاة جحودا لها، وإنكارا لفرضيتها واستخفافا بها، فإنه في هذه الحالة والعياذ بالله يكون خارجا عن الإسلام لأنه قد أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة.

وقد قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذين امتنعوا عن دفع الزكاة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا: نؤدي الصلاة ولكننا لا نؤدي الزكاة.

وقال رضي الله عنه «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة وبين الزكاة فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها».

والخلاصة: أن الممتنع عن أداء الزكاة جحودا لها وإنكارا لفرضيتها يكون مرتدا عن الإسلام.. أما من امتنع عن أدائها مع اعترافه بفرضيتها فعليه أن يتوب إلى الله تعالى وأن يخرجها متى ملك نصابها، وإلا تعرض للعقوبة التي لا يعلم مقدارها سوى الله تعالى.. والله اعلم.

٢٨٥ هدايا مشبوهة

■ هل الهدايا التي تقدم للموظفين تدخل في باب الرشوة المحرمة شرعا؟

. يقول الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر السابق: إن الهدايا التي تقدم للموظفين بالحكومة سواء بمناسبة أو بغير مناسبة سواء كانت رمزية مثل الأقلام والمفكرات أو باهظة الثمن مثل السيارات وتذاكر السفر المجانية تحتاج إلى وقفة وعندما نطالع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم نراه قد قطع وأبان الحكم جليا لا شبهة فيه، ولا يحتمل التأويل في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وأبو داود عن ابي حميد الساعدي رضي الله عنه ونقله المنذري في كتابه «الترغيب والترهيب» قال: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد (اسم قبيلة باليمن) يقال له ابن اللتبية على الصدقة: أي يجمع الزكاة ممن وجبت عليهم فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا اهدي إليّ، قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اما بعد: فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول: هذا لكم وهذا هدية أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا، والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة فلا أعرفن أحدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار، أو شاة تعير «أي تصيح»، ثم رفع يديه حتى رئي بياض إبطيه يقول :«اللهم هل بلغت» هذا حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي أمر الدستور بتنفيذه، يقول واضحا صريحا للموظف في الدولة أيا كان موقعه، إن الهدايا لا تقدم إليك إلا لأنك في هذا الموقع، من الخفير إلى الوزير، وإلا فاجلس في بيتك من دون وظيفة في الحكومة فانظر أيهدى إليك؟ وقطع بتحريم قبول هذه الهدايا معلنا أن من قبل الهدية بوصفه من عمال الدولة واصطفاها لنفسه يأتي يوم القيامة وقد حمل ما أهدي إليه باعتباره استغلالا لموقعه.

وحتى يعمل الموظف ويؤدي واجباته باعتبارها واجبا عليه، وليست منة أو منحة يتفضل بها على أصحاب المصالح والحقوق التي وضعته الدولة أمينا عليها، وان تحريم قبول الهدايا لشخص الموظف ولحسابه الخاص يجعله مؤديا لواجباته بالذمة والصدق لا يتهاون في تنفيذ صفقة من الصفقات بشروطها ومواصفاتها، ولا يثري على حساب مصلحة الوطن والمواطنين، بل ولا يغالي في تنفيذ ما عهد إليه تنفيذه من أمور الدولة، وما أكثرها.

إن الإسلام قد حرص في أحكامه على نقاء عمال الدولة الذين يباشرون مصالح الوطن والمواطنين، واحتسب كل فائدة أو عائدا أيا كان وصفه يعود عليهم بسبب وظائفهم غلولا وسرقات، يحمل وزرها في الدنيا وعقابا وتشهيرا به على الملأ في الآخرة، يوم يقوم الناس لرب العالمين، لسنا بحاجة لنقل التشريع من هنا أو هناك.. فلدينا شرع ينطق بالحق ويرشد إلى الاستقامة قال تعالى: «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا».

٢٨٦ تأثير السحر

■ هل يؤثر السحر في حياة الإنسان؟ وكيف يتخلص الإنسان من هذا السحر؟

يقول لجنة الفتوى بالأزهر: السحر له تأثير على الإنسان من دون شك، وذلك بإرادة الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى: «فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله» البقرة (102). وليست هناك آيات مخصوصة في القرآن تبطل عمل السحر أو تدفعه فيما عدا المعوذتين، بل هناك طرق أخرى يعرفها من يزاولون هذا العمل، مع العلم بأن الحديث نهى عن اللجوء إليهم: «ليس منا من تطير أو تطير له أو سحر أو سحر له، كما نهى عن تعلم السحر ومزاولته، وذلك بسبب الاعتقاد أن السحر يؤثر بنفسه من دون تدخل لإرادة الله.. أما من دون هذا الاعتقاد فقد رأى بعض العلماء جواز تعلمه واستعماله في الخير دون الشر، ومع ذلك نحذر من الوقوع في شرك الدجالين الذين يدعون المعرفة وهم جاهلون.

٢٨٧ العزوف عن الزواج

■ بعض الشباب يروجون لفكرة العزوف عن الزواج.. فما موقف الشرع من هؤلاء؟

يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بجامعة الأزهر: هذا باب من أبواب الشيطان، يصد الناس عن الحياة الشريفة ويدفعهم إلى الرذيلة ويسوقهم إلى الهاوية. والأمر الإلهي بالزواج للمستطيع واضح جلي، يقول الله تعالى: «وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم» النور (32). وحيث لا تكون الاستطاعة وجب الحرص على العفاف والمبالغة في التعفف، قال تعالى: «وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله» النور (33). فالزواج كله خير وكله رشد للفرد والمجتمع فالمواطن العفيف هو أساس المجتمع الطاهر، وفي حديث رواه الطبراني في الأوسط أنه عليه الصلاة والسلام قال: «من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتق الله في الشطر الآخر». والمعنى أن الإنسان بزواجه يعف ويحافظ على طهارة عرضه ويغلق عن نفسه كثيرا من أبواب الشيطان.

والزواج تعتريه أحكام فهو في الأصل مندوب إليه ومستحب، إذ هو الفطرة السوية القائمة على التلاقي بين الذكر والأنثى في إطار شرع الله عز وجل، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصوم وافطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني». وقد يكون الزواج واجبا عند القدرة وخوف العنت، وقد يكون مكروها عند عدم الاستطاعة، وقد يكون حراما عند العجز الكلي عن المعاشرة وعند وجود بعض الأمراض المنفرة. وقد فهم الصحابة والعلماء حكمة الزواج فسارعوا إليه، وكان ابن مسعود يقول: «لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج لكيلا ألقى الله عزبا». ويقال إن الإمام أحمد بن حنبل تزوج في اليوم الثاني لوفاة أم ولده عبد الله وقال: «أكره أن أبيت عزبا».

٢٨٨ حكم أخذ زيادة على الحق

■ رجل يعمل في شركة لقاء راتب معين، فهل له ان يأخذ مع ذلك نسبة من الربح؟

يقول قسم الافتاء في أوقاف دبي:

اذا كان هذا الرجل قد استوفى أجره الذي اتفق عليه، فإنه لا يحل له ان يأخذ قليلا او كثيرا زائدا على حقه، فإن فعل فقد خان صاحب العمل، ويضمن ما أخذ، ويأثم بذلك، وعليه التوبة، وإرجاع المأخوذ من قليل او كثيراً، وفي الحديث المتفق على صحته عن ابن عمر رضي الله عنهما: «.. والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته».

فإن كان له اعتراض على الاجر، فله ان يشعر رب المال، اما بزيادة راتبه بما يتناسب وعمله، او انهاء عقده «ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب». هذا اذا كان الاجر المتفق عليه أجراً مقطوعا، اما اذا اتفق مع صاحب الحق على ان يعطيه نسبة من الربح كواحد في المائة او اقل او اكثر زيادة على اجره الشهري تحفيزاً له على حسن العمل، كما يجري في السوق لدى كثير من الناس الآن، فلا حرج في ذلك، لان هذه هدية ومكافأة زائدة على الاجر المقرر للموظف، فله ان يأخذ بأمر رب المال هذه النسبة المتفق عليها، أو يعطي الموظف ما وعده به او نص العقد عليه، اما ان يأخذ الربح بنفسه من غير إذن من رب المال فلا، والله تعالى أعلم.

٢٨٩ أحكام في تحية المسجد

■ إذا دخلت المسجد يوم الجمعة والمؤذن يؤذن الأذان الثاني والخطيب جالس على المنبر، هل أصلي ركعتين ثم أجلس، أم انتظر المؤذن حتى ينتهي ثم أصلي؟

- يقول الشيخ عبدالله الحمادي الواعظ في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف:

إذا دخلت المسجد يوم الجمعة فلا يخلو حالك من ثلاث أحوال:

الأولى: أن تدخل قبل خطبة الجمعة والأذان الثاني، فحينئذ لا تجلس حتى تصلي ركعتي تحية المسجد، ثم لك ان تتنفل، وتصلي الى موعد الأذان الثاني، أو تقرأ القرآن وتذكر الله الى حين الخطبة.

الثانية: ان تدخل المسجد وقد شرع الخطيب، حينها فاتك خير كثير، ولا تجلس حتى تصلي ركعتي تحية المسجد، لكن تصلي ركعتين خفيفتين ثم تجلس.

والدليل على الحالتين السابقتين ما أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله قال: جاء سُليك الغطفاني يوم الجمعة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فجلس، فقال له: «يا سليك قم فاركع ركعتين، وتجوز فيهما». ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة، والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوّز فيهما».

الحالة الثالثة: ان تدخل المسجد وقد جلس الخطيب على المنبر، والمؤذن يؤذن الأذان الثاني حينها لا تنتظر وتردد خلف المؤذن، بل يجب عليك ان تصلي ركعتين خفيفتين ثم تجلس وتستمع الى الخطبة.

وما يقع فيه كثير من الناس اليوم من خطأ هو انهم يظلون منتصبين من دون صلاة يرددون خلف المؤذن، فإذا انتهى المؤذن من أذانه وشرع الخطيب في خطبته، بدؤوا يصلون تحية المسجد، وهذا خطأ، لأن الاستماع للخطبة واجب، والترديد خلف المؤذن سنة، وإذا تعارض الواجب والمندوب قدم الواجب.

٢٩٠ الزكاة في شكل إعانات شهرية

■ أعرف بعض الفقراء، وأخرج لهم زكاة مالي في شكل إعانات شهرية.. فهل هذا جائز شرعاً؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: عندما يحين وقت وجود الزكاة يجب إخراجها ومن الخير التعجيل بإعطائها للجهات المستحقة.. فقد روى البخاري وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم عندما انصرف من صلاة العصر قام سريعا فدخل بعض بيوت أزواجه، ثم عاد فوجد في وجه القوم تعجبا لسرعته فقال: «ذكرت وأنا في الصلاة تبرا عندنا، فكرهت أن يمسي أو يبيت عندنا فأمرت بقسمته». وروى الشافعي والبخاري عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما خالطت الصدقة مالا قط إلا أهلكته»، رواه الحميدي وزاد وقال: «يكون قد وجب عليك في مالك صدقة فلا تخرجها فيهلك الحرام» وهذا شأن كل دين واجب ينبغي التعجيل بأدائه، ومن هنا قال جمهور الفقهاء بجواز تعجيل إخراج الزكاة قبل وقت وجوبها.

لكن مع فصل الزكاة أو تعيين قدرها إذا رأى الإنسان أن من المصلحة توزيعها على فترات فلا مانع، كانتظار وصول المستحقين أو السفر إليهم، أو جعلها كراتب شهري لأسرة فقيرة، لو أخذتها مرة واحدة أنفقتها في غير ما يلزم، وبعد ذلك تحتاج إلى مساعدة.

وما دام الإنسان يبتغي المصلحة فلا مانع من توزيعها على فترات مع التوصية لأوليائه بمعرفة ما يجب عليه وما بقي من غير توزيع حتى يقوموا بتوزيعه عند اللزوم.

٢٩١ حقوق الجار

■ جاري في السكن دائم النزاع معي بسبب أمور تافهة، وأحياناً يستفزني للتشاجر معه.. فما موقف الإسلام من هذا الجار؟ وهل عندما أقوم برد إساءته لي ولأسرتي أكون مذنباً؟

- يقول الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر:

أمر الله تعالى بالإحسان الى الجار، قال سبحانه: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً» النساء: 26.

وقد أكد الرسول صلوات الله وسلامه عليه الوصية بالجار لدرجة أنه يكاد ان يكون حقه كحق الوارث في البر وفي الصلة والمودة والتعاون، روى الإمام البخاري في صحيحه بالسند المتصل عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت انه سيورثه».

وما ذلك إلا لأن الجار أقرب الناس الى جاره، وأعرف

بأحواله، فهو يتمكن من ايصال الخير إليه، والاستجابة الى شكواه، والمسارعة الى نجدته، ومن مجموع الجيران تتكون البيئة، ويتكون المجتمع، فإذا كانوا صالحين متعاونين، تضافروا على الخير والمعروف، وتعاونوا على البر والتقوى، وكوّنوا مجتمعاً صالحاً قوياً. وأما إذا كان الجار سيئاً أو شريراً، فإنه يتمكن من إلحاق الشر بجاره، فهو أقرب اليه، وأدرى بما يؤذيه، وفي استطاعته ان يلحق به الضرر أكثر من غيره، ومن هنا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم، يؤكد حق الجار ويقسم ثلاث مرات نافياً الإيمان عمن يؤذي جاره بالقول أو الفعل، فعن أبي شريح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه».

وقد حذرت السنة الشريفة من ايذاء الجار لجاره، وان من كان مؤمناً بربه لا يليق به الأذى ولا يجوز له، وإلا كان بعيداً عن كمال الايمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». رواه البخاري.

وننصح الأخ السائل بعدم الاستجابة لاستفزازات جاره، وان يتعامل معه بهدوء، لعله يتعقل ويفهم واجبات الجوار، وإذا ما فشل في تقويمه عليه ان يوسط أهل الخير من الجيران، وإذا ما أصرَّ الجار على اساءته بعد ذلك، فليس على الإنسان وزر في أن يرد الإساءة.. والله أعلم.

٢٩٢ مراعاة شعور المصلين

■ ما حكم الدين فيمن يمنعون المصلين من دخول المسجد لأن ملابسهم ملطخة بالأوساخ من عملهم؟

.يقول الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى السابق في الأزهر:

من مقررات الدين انه لا ضرر ولا ضرار، وفي الأخلاق الاجتماعية ينبغي مراعاة شعور الآخرين، والآداب الموضوعة في ذلك كثيرة، يجمعها الحديث المتفق عليه: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

والذين يدخلون المساجد بملابس ملطخة بالأوساخ يخشى منها تلويث الفراش أو تلويث ملابس من يقفون بجوارهم في صلاة الجماعة، ينطبق عليهم حديث الشيخين: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته». ذلك لأن الرائحة تؤذي الآخرين.

وفي حديث مسلم: «أمر الرسول بإخراج رجل أكل ثوماً ونفيه الى البقيع الذي يدفن فيه الموتى»، كما أمر بتنظيف المساجد وتطييبها كما جاءت بذلك الأحاديث المقبولة، فكل ايذاء ممنوع. وينبغي لأمثال هؤلاء ان يراعوا شعور الناس ولهم العذر في عدم صلاة الجماعة، ان لم يمكنهم استبدال ملابسهم بأخرى، فالاجتماعات وبخاصة الدينية . يندب فيها النظافة والروائح الطيبة، كصلاة الجمعة والعيدين.

وعلى ان يوجه هؤلاء برفق لا بعنف، كأن تكتب لافتة تنبه الى ذلك.

٢٩٣ أسباب ورود الأحاديث القدسية

■ هل للأحاديث القدسية أسباب نزول مثل الآيات القرآنية الكريمة؟

.يقول قسم الافتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دبي:

نعم قد يكون للأحاديث القدسية أسباب ورود، لا نزول؛ لأن الأحاديث القدسية ليست منزلة بلفظها من الله تعالى، وانما معناها من الله ولفظها من النبي صلى الله عليه وسلم، فعند وجود تلك الأسباب يُلقى في رُوْع النبي صلى الله عليه وسلم ما يوحي به الله إليه كما في قول من قال: «مُطِرنا بنوء كذا . يعني في برج كذا.

فقد أخرج الشيخان من حديث زيد بن خالد رضي الله عنه قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت في الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال: مُطِرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب».

إلى غير ذلك من الأحاديث التي غالباً ما كانت تأتي بياناً لحادثة وقعت، فيوحي الله تعالى عندها الى نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء.

وقد بيَّن علماء الحديث أسباب ورود الأحاديث في مؤلفات خاصة كالعكبري، والإمام السيوطي في كتابه أسباب ورود الحديث الشريف وهو مطبوع وبيّنها شراح الحديث عموماً، وقد يخفى هذا السبب عنا لعدم عناية الصحابة ببيان الأسباب، إذ كانت عنايتهم بالعبرة والحكم كما قالوا: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

والله تعالى أعلى وأعلم

٢٩٤ الزكاة.. والمال الحرام

■ هل الزكاة تطهر المال الحرام وتكفر ذنوب صاحبه؟

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: إذا قلنا: إن الزكاة مطهرة للمال وسبب لنمائه ولبركته، فإنما نعني بذلك المال الحلال الذي وصل إلى يد حائزه من طريق مشروع.

اما المال الخبيث الذي جاء عن طريق النهب أو الاختلاس أو الرشوة أو استغلال النفوذ أو الربا أو القمار، أو أي نوع من انواع اكل اموال الناس بالباطل، فإن الزكاة لا تؤثر فيه ولا تطهره ولا تباركه، وما ابلغ ما قاله بعض الحكماء: مثل الذي يطهر المال الحرام بالصدقة كمثل الذي يغسل القاذورات بالبول.

وربما يظن كثير من اللصوص الصغار أو الكبار، المعروفين باسم اللصوصية أو المختفين تحت أسماء مزورة كاذبة أن بحسبهم أن يتصدقوا ببعض ما كسبوا من سحت، وما جمعوا من مال حرام فإذا هم عند الله مقبولون، وإذا هم عند الناس برآء أطهار!! وهو وهم كاذب يرفضه الإسلام رفضا حاسما ويقول نبي الإسلام في ذلك: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا».

فلا يحسبن واهمٌ أن الزكاة كفارة للغصب عن إثم غصبه، وللمرتشي عن جريمة رشوته وللمرابي عن نجاسة رباه هيهات هيهات لما زعموا، فإن المال الحرام لا تقبل منه زكاة، بل لا تجب فيه زكاة، إن الزكاة لا تجب إلا في مال يملكه صاحبه والإسلام لا يقر الملكية الحرام وان طال عليها الأمد، انه لا يقول للغاصبين والمرتشين واللصوص الصغار أو الكبار: تصدقوا، ولكن يقول لهم قبل كل شيء ردوا التي في أيديكم إلى أصحابها.

٢٩٥ احذروا الشائعات الكاذبة

■ اليهود يحاربوننا الآن بالشائعات الكاذبة.. فهل يجوز للمسلمين أن يحاربوهم بالأسلحة نفسها؟

- يقول شيخ الأزهر: شريعة الإسلام لم تبح لأتباعها أن يحاربوا أعداءهم بالشائعات الكاذبة، لأن الكذب لا يليق بالمسلم، وإنما أباحت لهم أن يحاربوا أعداءهم بالأساليب الشريفة التي تزلزل أقدامهم وتفرق جمعهم وتلقي الرعب والفزع في قلوبهم وتردهم على اعقابهم خاسرين.

اباحت لهم في اوقات الحروب أن يستعملوا الحرب النفسية التي تقذف الوهن والخوف والتنازع في نفوس الأعداء، فإن الحرب خدعة كما جاء في الحديث النبوي الشريف.

ولقد مرت على المسلمين أحداث كثيرة، منها ما كان في العهد النبوي ومنها ما كان في عهد الخلفاء الراشدين ومنها ما كان بعد ذلك، وقد اضطر المسلمون خلال هذه الأحداث الصعبة القاسية أن يحاربوا أعداءهم بكل سلاح مشروع لخذلان هؤلاء الأعداء ولإنزال الهزائم بهم، ونكتفي هنا بذكر بعض النماذج لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم لكيد أعدائه لتفريق جمعهم ولدحر عدوانهم. ففي غزوة الأحزاب على سبيل المثال استعمل المسلمون سلاح التخذيل لأعدائهم، وكانت هذه الغزوة على الراجح في شهر شوال من السنة الخامسة من الهجرة.

٢٩٦ امور يستحب الوضوء قبلها

■ ما الأمور التي يستحب أن يتوضأ المسلم قبل أن يفعلها؟

يقول - شيخ الأزهر - يستحب الوضوء ويندب في أحوال من أهمها:

عند ذكر الله تعالى: فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يذكر الله تعالى على طهارة، وهذا لا يمنع من أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله تعالى في كل أحواله، عند القيام وعند القعود، وعندما يكون متوضئا، وعندما يكون غير متوضئ، إلا أنه نظرا الى أن الوضوء سلاح المؤمن فمن المستحب أن يكون المسلم على وضوء لاسيما عند ذكر الله تعالى.

عند النوم: فقد وردت أحاديث متعددة في فضل الوضوء عندما يريد الإنسان أن ينام، ومن هذه الأحاديث ما جاء في صحيح البخاري وفي غيره عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجي منك إلا إليك.. اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت».

يستحب الوضوء لمن كان جنبا، إذا أراد أن يأكل أو يشرب: فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص للجنب إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أن يتوضأ وضوءه للصلاة.

وهذا في حالة ما إذا لم يتيسر له الاغتسال بشيء من السرعة.. أما إذا تيسر له ذلك فعليه بالمبادرة بالاغتسال.

وأيضا، يستحب الوضوء قبل الغسل: ففي الصحيحين

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه، ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل عورته، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يغتسل بعد ذلك».

٢٩٧ الصلاة من أجل الموتى

■ أصلي ركعتين عقب كل فريضة وأهب ثوابهما لوالديّ اللذين توفيا.. فهل هذا العمل مقبول شرعا؟

يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر: العبادات أمور توقيفية، بمعنى أنها تتوقف على ما ثبت عن صاحب الشريعة، وقد جاءت النصوص بجواز الحج عن الميت والصيام عنه. ففي صحيح الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن أمي ماتت وعليها صوم شهر فقال: أرأيت لو أن عليها دينا أكنت تقضينه؟ قالت: نعم قال: فدين الله أحق بالقضاء».

وفي حجة الوداع جاءت امرأة تستفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: «إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: نعم».

ولم يرد نص صحيح في جواز الصلاة عن الميت لا فرضا ولا نفلا، لكن الدعاء للميت والصدقة عنه يغنيان عن ذلك.

وفي صحيح الحديث: «إن رجلا قال: يا رسول الله إن امي ماتت فجأة ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت أفلها أجر إن تصدقتُ عليها؟ قال: نعم».

وعلى العموم فإن البر والمعروف بالوالدين ليس وقفا على حياتهما فحسب بل يمتد أثره إلى ما بعد رحيلهما عن هذه الدنيا، وفي حديث رواه احمد وأبو داود: «أن رجلا من الأنصار قال: يا رسول الله هل بقي عليّ من بر أبويّ شيء بعد موتهما أبرهما به؟ قال: نعم خصال أربع: الصلاة عليهما والاستغفار لهما، ومعنى الصلاة هنا الدعاء، وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما فهو الذي بقي عليك من برهما بعد موتهما».

فعلى الأخ السائل.. أن يترك صلاة الركعتين ويكتفي ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاء والاستغفار لهما والصدقة عليهما والحج أو العمرة عنهما إن استطاع وصلة ذوى رحماه والله اعلم.

٢٩٨ الإيمان الحق

■ هل الإيمان هداية من الله سبحانه وتعالى أم أن للإنسان دخلاً في إيمانه أو عصيانه؟

يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: الإيمان هو التصديق بالقلب بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا التصديق أو الاعتقاد إن صدق دفع الإنسان إلى العمل واستقام سلوكه، وكل عمل بدون إيمان لا قيمة له عند الله، كعمل المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا.

والإيمان المجرد من العمل إيمان ناقص، كجذر الشجرة التي ليس لها فروع ولا ثمار.. أما الإيمان الذي يتبعه عمل فهو إيمان مع التفاوت في الكمال كالشجرة المورقة المثمرة: «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم» (سورة الأنفال: 2 - 4).

والايمان يجب أن يكون كاملا بالطاعات ليسعد المؤمن في دنياه وأخراه ولا يجب منه أن يكون ناقص الإيمان فيتعرض لعقاب الله على المعاصي إن لم يتب عليه ويغفر له.

والهداية إلى الإيمان، التصديق والإيمان العملي القائم عليه، هي توفيق من الله سبحانه، لكن لكل شيء سبب، فعلى الإنسان أن يسعى إليه ويجتهد في تحصيله والله يهديه إلى ما يريد، أما بدون سعي ورغبة فلا يستحق من الله هداية.. فإذا قال الله تعالى: «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» سورة (القصص:56).. فالمعنى أن التوفيق للإيمان والطاعة لا يملكه إلا الله، يعطيه لمن سلك السبيل إليه، والرسول لا يعطي هذا التوفيق، فما عليه إلا الدلالة، وهي المراد بالهدي إذا نسب إليه في مثل قوله تعالى: «ولكل قوم هاد» (الرعد: 7) والله يهدي الناس السبيل أي بيان طريق الخير وطريق الشر، ومن أخذ الأسباب لسلوك طريق الخير هداه الله أي وفقه، ومن أخذ الأسباب لسلوك الشر أضله الله كما قال سبحانه: «وما يضل به إلا الفاسقين» (البقرة: 26). فالإيمان كسبي وهبي، كسبي بسلوك السبيل إليه، ووهبي بتوفيق الله له، إن صدقت نيته، وقانون الحياة قائم على الأسباب والمسببات، تحت مشيئة الله سبحانه: «وما تشاءون إلا أن يشاء الله» (التكوير: 29) وقال: «قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل» يونس (108).

٢٩٩ السحور في رمضان

■ تعودت في رمضان أن أنام منتصف الليل من دون سحور.. فهل أكون مخالفا لسنة رسول الله ولا أنال اجر وثواب الصوم كاملا؟

هـ.ل . أم القيوين

- تقول دار الإفتاء المصرية: السحور ليس فرضا ولا واجبا وانما هو أمر مستحب، فمن تركه فلا اثم عليه وصيامه صحيح، ويتفق العلماء على استحبابه أخذا من التوجيه النبوي الكريم في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تسحروا فإن في السحور بركة»، ويفسرون البركة بأن السحور يمد الصائم بطاقة يقوى بها على الصوم، ويستطيع معها أن يزاول أعماله المطلوبة اثناء فترة الصيام والتجارب العلمية تثبت ذلك وتبين الفرق بين صائم لا يتسحر وصائم اكل وشرب قبيل الفجر.. فالأول يصيبه الإعياء والضعف والوهن مع بدايات ساعات العمل الأولى، والثاني يتمتع بحيوية تلازمه إلى نهاية اليوم حتى مع شعوره بالجوع، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجل الفطر ويؤخر السحور، ولعل السبب في استحباب تأخير السحور إلى ما قبل الفجر، أن المسلم مطلوب منه أن يزاول اعماله في رمضان بذات النشاط الذي كان يزاوله قبل رمضان وبعده، ومعلوم أن وجبة السحور توفر للصائم الطاقة التي كانت توفرها له وجبة الإفطار في ايامه الأخرى.. ومع السحور يستطيع الصائم موظفا أو عاملا أن يحافظ على معدل ادائه في العمل والإنتاج، ولعل هذا ايضا ما نفهمه من توجيهه صلى الله عليه وسلم لأمته في شهر رمضان: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور»، ومع هذا التوجيه النبوي يتحقق للمسلم أن يكون صائما وقويا ومنتجا في وقت واحد.

٣٠٠ الاصرار على التبرج

■ أنا رجل ملتزم بتعاليم ديني تزوجت من زميلة لي في العمل وحاولت إلزامها بالزي الشرعي ولكنها تصر على التبرج.. فماذا أفعل معها وهل من حقي تطليقها لهذا السبب؟

- يقول الدكتور المسير: المسلم حين يريد الزواج يجب ان يتخير ذات الدين الملتزمة بحدوده، ونحن نرى أن المرأة المتبرجة هي امرأة لا تتأدب بأدب الله تعالى، ولا تصون عفافها مهما كانت تصلي أو تزعم طهارة القلب والعرض، فإن كشف العورة لون من انتهاك الاعراض. والزوج مقصر ملوم يوم ارتضى ان يرتبط بامرأة متبرجة، وليس أمامه الآن إلا ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويواصل نصيحته لزوجته استجابة للتوجيه القرآني: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها).

وننصح هذه الزوجة بالحرص على زوجها ومستقبل حياتها معه باسم الله وعلى منهج الله فهذا اهدى سبيلاً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) ولتعلم ان السعادة في استقرار الاسرة وقيامها بأمر دينها، فمرضاة الله عز وجل هي غاية الانسان في هذا الوجود. وحري بها ان تفكر جيداً في اصرارها على التبرج، فهو اصرار يهدم ولا يبني ويفرق ولا يجمع، ويجعل للشيطان سبيلاً عليها.

وكم كانت نساء سافرات مائلات مميلات، وقفن وقفة حساب مع النفس فاشرق نور الايمان في قلوبهن واصبح لهن شأن عظيم في الاستقامة والدعوة إلى الفضيلة والقيم.

٣٠١ الحقن لا تُفطر

■ قرأت ان الحقن مفطرة.. لكن استمعت في برنامج تلفزيوني ان بعضها مفطر وبعضها غير مفطر.. فما الرأي الصحيح في ذلك؟

- يجيب الدكتور يوسف القرضاوي فيقول:

الحقن ما يؤخذ للتداوي، ومنها: ما يؤخذ للتقوية، ومنها: ما يؤخذ للتغذية.. أما ما يؤخذ للتداوي، مثل ما يؤخذ لخفض درجة الحرارة من الحميات ونحوها أو لخفض الضغط، ونحو ذلك، فعلماء العصر مجمعون على انه لا يفطر.

ومثل ذلك ما يؤخذ للتقوية مثل الحقن المشتملة على الفيتامينات بأنواعها أو الكالسيوم، وما أشبه ذلك، فهي لا تفطر ايضاً، لأنها لا تصل إلى البدن من منفذ مفتوح، وليس فيها غذاء للجسم، ينافي حكمة الصوم من الجوع والحرمان.

أما الذي اختلف فيه علماء العصر فهو شأن الحقن - أو الابر - التي تعطى عن طريق الوريد، ويقصد بها التغذية، مثل (الجلوكوز) وما شابهه فمن العلماء من يرى هذا النوع مفطراً، لأنه يحمل غذاء يصل إلى داخل جسم الانسان وينتفع به، واذا كان الغذاء عن طريق الفم يفطر بالنص والاجماع فينبغي ان يفطر هذا ايضا، لأنه خلاصة الغذاء، وتصل إلى الدم مباشرة.

ومن العلماء من يرى ان هذا النوع لا يفطر، فهو من ناحية قواعد الفقهاء لم يدخل إلى الجوف، من منفذ طبيعي مفتوح بل لم يدخل إلى الجوف أصلاً لأنهم يقصدون بالجوف المعدة.

على ان الامر في هذا يسير، إذ لا يحتاج إلى هذا النوع من الحقن، إلا مريض بلغ به المرض مبلغاً أحوجه إلى مثل ذلك، أو خرج من عملية جراحية، يحتاج معها إلى التغذية الصناعية، ومثل هذا ينبغي ان يفطر، ولا حرج.

٣٠٢ فضل سوره يس

■ هل هناك فضل لقراءة سورة يس؟ وما رأي الدين فيما يسمى «عدية يس» وهل تجوز قراءتها على الظالم؟

ـ يقول الشيخ عطية صقر: جاء في فضل سورة يس قول النبي صلى الله عليه وسلم: (قلب القرآن يس، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر الله له، اقرؤوها على موتاكم) رواه احمد والنسائي وابو داود والحاكم وصححه، وقوله: (من قرأ يس كتب الله بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات دون يس) رواه الترمذي وقال: حديث غريب، اي رواه راو واحد فقط: وقوله «من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له» رواه مالك وابن السني وابن حبان في صحيحه.

وجاء في تفسير القرطبي نقلا عن مسند الدارمي عن ابن عباس وليس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم، (من قرأ يس حين يصبح أعطي يسر يومه حتى يمسي، ومن قرأها في صدر ليلة اعطي يسر ليلته حتى يصبح). وقال القرطبي: رفع الماوردي هذا الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس بلفظ (ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس، ومن قرأها في ليلة اعطي يسر تلك الليلة، ومن قرأها في يوم اعطي يسر ذلك اليوم) ولم يبين درجة هذا الحديث.

ومن مجموع ما ورد في شأنها نعلم ان لها فضلا كما ان لبعض سور القرآن فضلا يزيد على الفضل العام للقرآن، وذلك من اجل الترغيب في قراءتها، ويمكن الاخذ بهذه الاحاديث في فضائل الاعمال.

وما يقال عن «عدية يس» فلا اعرف لها أصلا في الدين، فإن لها نظاما في القراءة ـ كما يقال ـ لا يوافق عليه الدين، مع التسليم بأن قراءة يس او شيء من القرآن عمل صالح يمكن التقرب به الى الله عند الدعاء، فيقال بعد القراءة: اللهم اني اسألك بحق ما قرأت من القرآن الكريم ان تحفظني من السوء وترفع عني ظلم الظالمين، فيرجى ان يستجيب الله الدعاء، كما دعا من انطبق عليهم الغار بصالح اعمالهم فنجاهم الله، مع العلم بأن الله سينتصف من الظالم للمظلوم، فدعوته ـ كما صح في الحديث ـ يرفعها الله فوق الغمام ويقول: «وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين» ولكننا نوصي بالصبر والعفو، قال تعالى: «وجزاء سيئة سيئة مثلها، فمن عفا وأصلح فأجره على الله» سورة الشورى: ٤٠ .. والله اعلم.

٣٠٣ الذكر بين ركعات التراويح

■ شاهدت على احدى القنوات الفضائية بعض المسلمين يصلون التراويح ويذكرون الله ببعض الاذكار بين كل ركعتين.. فهل هذا جائز شرعا؟

ـ يقول الشيخ عطية صقر: ليس هناك نص يمنع من الذكر أو الدعاء أو قراءة القرآن في الفصل بين كل ركعتين من التراويح أو كل أربع منها مثلاً، وهو داخل تحت الأمر العام بالذكر في كل حال، وكون السلف الذين يؤخذ عنهم التشريع لم يفعلوه لا يدل على منعه، إلى جانب ان النقل عنهم في منع الذكر المذكور غير موثوق به.

وهذا الفاصل يشبه ما كان يفعله أهل مكة من قيامهم بالطواف حول البيت سبعاً بين كل ترويحتين، الامر الذي جعل أهل المدينة يزيدون عدد التراويح على العشرين، تعويضاً على هذا الطواف، وهو أسلوب تنظيمي يعرفون به عدد ما صلوه، إلى جانب ما فيه من تنشيط للمصلين، فلا مانع مطلقاً. وبهذا لا يدخل تحت اسم البدعة، فالنصوص العامة تشهد له، فضلاً عن عدم معارضته لها، ولئن يسمى بدعة فهو على نسق قول عمر رضي الله عنه: «نعمت البدعة هذه» عندما رأى تجمع المسلمين لصلاة التراويح خلف أبي بن كعب.

٣٠٤ الصوم والعمل الشاق

■ أنا عامل بسيط في أعمال البناء، وطبيعة عملي تتطلب مني جهداً كبيراً.. فهل يجوز لي الافطار في نهار رمضان علما بأن عملي هذا مستمر لا يتوقف طوال العام؟

ـ يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الازهر:

المقرر شرعاً في فقه الحنفية ان الصحيح المقيم إذا اضطر للعمل في شهر رمضان وغلب على ظنه بامارة أو تجربة أو اخبار طبيب حاذق مسلم مأمون ان صومه يفضي إلى هلاكه أو اصابته بمرض في جسمه، أو يؤدي إلى ضعفه عن أداء عمله الذي لا بد له منه لكسب نفقته ونفقة عياله، فإنه في هذه الحالة يباح له الفطر أخذاً بما استظهره ابن عابدين من اباحة الفطر للمحترف الذي ليس عنده ما يكفيه وعياله، وما نص عليه الفقهاء من اباحة الفطر للخباز ونحوه من أرباب الحرف الشاقة، والواجب على هؤلاء العمال اذا افطروا مع هذه الضرورة ان يقضوا ما أفطروه من رمضان في أوقات اخرى لا توجد فيها هذه الضرورة عندهم، فإن لازمتهم هذه الضرورة إلى ان ماتوا لم يلزمهم القضاء ولن يجب عليه الايصاء بالفدية، وتطبيقاً لذلك ففي الحادثة موضوع السؤال يجوز شرعاً للسائل ان يفطر في رمضان لعدم استطاعته الصوم، لأنه يعتبر من اصحاب الحرف الشاقة الذين اباح لهم الفقهاء الافطار، ويجب عليه شرعاً قضاء ما أفطره من رمضان في أوقات أخرى لا توجد فيها الضرورة عنده، فإن لازمته هذه الضرورة إلى أن مات لم يلزمه القضاء، ولم يجب عليه الايصاء بالفدية، لأن وجوب الايصاء فرع وجوب القضاء ولم يجب عليه القضاء في هذه الحالة، وإن اعتقد السائل أو غلب على ظنه انه لن يزول عنه هذا العذر في يوم من الايام فإنه في هذه الحالة يأخذ حكم الشيخ الفاني، وتجب عليه الفدية ـ وهي ان يطعم فقيراً عن كل يوم افطره بأن يملكه نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو تمر أو قيمة ذلك عند الحنفية، ويقوم بالاطعام أو اخراج القيمة بنفسه أو ينيب عنه من يقوم بذلك، فإذا زال عنه العذر بأن عاد إلى العمل في جو يمكنه فيه الصيام وجب عليه شرعاً ان يقضي ما أفطره. والله أعلم.

(رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

٣٠٥ حرمان بعض الورثة

* انا رجل مريض وقد رزقني الله بأربع من البنات وكل ما املكه الآن هو من جهدي وعرقي.. وافكر في توزيع تركتي على بناتي قبل وفاتي حتى لا يشاركهن احد من الورثة لانهن أحق بجهدي.. فهل هذا جائز شرعا؟

- يقول الله تعالى «للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا».. نزلت هذه الآية في أوس بن ثابت الانصاري، حين توفي وترك امرأة يقال لها «ام كجة» وثلاث بنات له منها، فقام رجلان هما ابنا عم الميت يقال لهما: سويد وعرفجة، فأخذا كل ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا، وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وان كان ذكرا، فذكرت أم كجة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية، وكان الناس يورثون من يشاؤون ويحرمون من يشاؤون ويفاضلون كما يشاؤون، فنظم الله الميراث وأنزل هذه الآية «يوصيكم الله في اولادكم».. فبينت الفرائض وحددتها، وجاء فيها ما يوجب الالتزام بها، فهي للمصلحة التي يعلمها الله سبحانه: «آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله».

بل ان هناك آية تدعو الى اعطاء بعض الاقارب الذين حرموا من الميراث شيئا من تركة المتوفى عند تقسيمها، وهي قوله تعالى: «واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا». بناء على انها محكمة وليست منسوخة كما هو الاصح عن رواية البخاري عن ابن عباس، وهذا الاعطاء سنة كما قال ابو جعفر النحاس. وقال جماعة بالوجوب، ذلك ان للاقارب تطلعا واملا في ان ينالهم نصيب مما تركه المتوفى، وبخاصة اذا كانوا فقراء وهو غني. لكن هذه الآية تخاطب الورثة وهم يقتسمون الميراث، وقيل انها تخاطب من اشرف على الموت وهو يوصي بتوزيع التركة الا ينسى اقاربه المحتاجين.

ان الصورة الواردة في السؤال هي تقسيم الرجل تركته على بناته فقط قاصدا بذلك ان يحرم بعض الورثة مما بقي من ميراث البنات لأنه ليس له ولد يحجبهم، واذا كانت الآيات السابقة توصي باعطاء الاقارب المحرومين من الميراث بعض التركة فما بالكم بمن لهم حق في الميراث؟

ولئن كان الانسان حرا في حال حياته ان يتصرف في ماله تصرفا حلالا، يعطي من يشاء ويترك من يشاء، سواء كانوا من الاقارب ام من غيرهم، وارثين ام غير وارثين، ما دام لا يوجد مانع شرعي من التصرف فان المندوب اليه ان يترك لورثته شيئا يرثونه من بعده اذا كانوا في حاجة اليه، كما يدل عليه حديث سعد بن ابي وقاص الذي رواه البخاري ومسلم حيث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعوده في مرضه انه ذو مال كثير ولا يرثه الا ابنة واحدة وهو يريد ان يتصدق بماله كله فقال «لا» قال: فالشطر اي النصف؟ قال «لا»، قال: فالثلث؟ قال «الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس».. والرجل - كما في السؤال - ترك لورثته ما يملك وحبسه على بناته، لكن حرم منه بعض اقاربه المستحقين، فما الذي حمله على ذلك؟

ومهما يكن من شيء فان تصرفه في حياته بالبيع او الهبة لبناته نافذ ومنع وارث من حقه لا يكون الا بعد الموت، وذلك قياسا على تفضيل بعض الاولاد على بعض، فان جميع الفقهاء قالوا: اذا كان هناك مبرر معقول يقره الشرع فلا مانع منه، اما اذا لم يوجد هذا المبرر فان التفضيل يكون مكروها غير حرام عند الائمة الثلاثة، ويكون حراما عند الامام احمد، ويمكن اعتبار النية في هذا الموضوع، فالاعمال بالنيات، ولكل امرىء ما نوى كما صح في الحديث.

٣٠٦ الهندسة الوراثية

* انتشرت بنوك الاخصاب في المجتمعات الغربية واصبح القانون يسمح للرجل ان يودع بعضا من سائله المنوي في هذه البنوك للاستفادة به بعد وفاته حيث يمكن للزوجة ان تأخذه وتلقحه صناعيا

وتنجب بعد وفاة زوجها.. فهل هذا جائز شرعا؟

ـ اذا توفي الزوج انقطعت العلاقة الزوجية من الناحية الجنسية بالذات بينه وبين زوجته، ووضع هذه البويضة الملقحة في رحمها اصبح وضعا لشيء غريب منفصل عنها، فالمرأة صارت غريبة عنه، ولذلك يحل لها ان تتزوج من غيره بعد الانتهاء من العدة المضروبة لوفاة الزوج، وهي قبل انتهاء العدة أشبه بالمطلقة طلاقا بائنا، حيث لا يجوز ان تكون بينهما معاشرة زوجية تعتبر رجعة بالفعل في بعض المذاهب الفقهية، بل لابد ان يكون ذلك بعقد جديد، وهو في هذه الصورة غير ممكن لوفاة الزوج فلو وضعت المرأة ـ بعد وفاة الرجل ـ بويضتها الملقحة منه قبل وفاته في رحمها وحملت وولدت كان الولد غير منسوب اليه كولد الزنا، وانما ينسب اليها هي، مع حرمة هذه العملية.

٣٠٧ علامة البلوغ

* متى يؤاخذ الصبي على اعماله؟ وما هي علامة البلوغ عند الولد والبنت؟

ـ يقول الله تعالى: «واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم».. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «رفع القلم عن ثلاث: النائم حتى يستيقظ، والمجنون حتى يفيق، والصبي حتى يحتلم».

والتعبير عن الصبي بقوله: «حتى يكبر» هو في رواية احمد وابي داود والنسائي، وبقوله «حتى يشب» وفي رواية ابي داود والترمذي والنسائي وغيرهم (الجامع الكبير للسيوطي» ويقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري: «غسل الجمعة واجب على كل محتلم» ويقول ابن عمر رضي الله عنهما كما رواه البخاري: ان الرسول صلى الله عليه وسلم عرضه يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه، ثم عرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه».

يؤخذ من هذا ان حد التكليف يكون بالبلوغ، وهو الاحتلام او خمس عشرة سنة قمرية. يقول ابن حجر في «فتح الباري»: اجمع العلماء على ان الاحتلام في الرجال والنساء يلزم به العبادات والحدود وسائر الاحكام وهو إنزال الماء الدافق سواء كان بجماع او غيره، او كان في اليقظة او المنام واجمعوا على ان لا اثر للجماع في المنام الا مع الانزال. وأجمع العلماء على ان الحيض بلوغ في حق النساء.

واختلف العلماء في اقل سنة تحيض فيه المرأة ويحتلم فيه الرجل، وهل تنحصر العلامات في ذلك ام لا؟ وفي السن اذا جاوزها الغلام ولم يحتلم، والمرأة ولم تحض يحكم حينئذ بالبلوغ. قال ابو حنيفة: سن البلوغ تسع عشرة او ثماني عشرة للغلام وسبع عشرة للجارية، وقال اكثر المالكية: حده فيهما سبع عشرة او ثماني عشرة، وقال الشافعي واحمد والجمهور: حده فيهما استكمال خمس عشرة سنة على ما في حديث ابن عمر، الذي اعتمده عمر بن عبدالعزيز وهو خليفة، وكتب الى عماله ان يفرضوا لمن بلغ خمس عشرة.

٣٠٨ السير في الجنازة

* كيف يكون السير بالجنازة؟ وهل المشي امامها افضل ام خلفها؟

ـ اختار جمهور العلماء السير امام الجنازة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا يمشون امامها، كما رواه احمد واصحاب السنن، ويرى الحنفية ان السير خلفها افضل، لأنه هو الذي يدل على معنى «اتباع الجنازة» الذي امر به الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمتبع هو الذي يمشي خلف من يتبعه.

ويرى أنس بن مالك ان كل ذلك سواء، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «الراكب يسير خلف الجنازة، والماشي يمشي خلفها وامامها وعن يمينها وعن يسارها قريبا منها» وروى البيهقي وابن ابي شيبة بإسناد حسن ان ابابكر وعمر كانا يمشيان امام الجنازة، وكان علي يمشي خلفها، فقيل لعلي: انهما ـ اي ابا بكر وعمر ـ يمشيان امامها، فقال: انهما يعلمان ان المشي خلفها افضل من المشي امامها، كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته فذا، ولكنهما يسهلان للناس.

٣٠٩ فضل صلاة التراويح

■ ما حكم انشغال كثير من المسلمين عن أداء صلاة التراويح؟ وما العدد الصحيح لها؟ وهل لابد من أدائها جماعة في المسجد؟

- يجيب عن هذا السؤال الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الازهر فيقول: من اعظم العبادات التي يتقرب بها المسلم في رمضان.. صلاة التراويح التي يؤديها في كل ليلة من رمضان بعد صلاة العشاء، وقبل صلاة الوتر، ويمتد وقتها الى قبيل الفجر، وسميت بذلك لان المصلين لها يستريحون بالجلوس عقب كل اربع ركعات منها، او لأن اهل مكة كانوا يطوفون بين كل اربع ركعات، فينالون فضل الطواف ويستريحون. وتسمى ايضا بصلاة القيام، لان المصلين يقومون لصلاتها عقب صلاة العشاء.

وقد رغب النبي «صلى الله عليه وسلم» في هذه الصلاة وفيما يشبهها من صلاة الليل في احاديث كثيرة منها: ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة قال: كان النبي «صلى الله عليه وسلم» يرغب في قيام رمضان من غير ان يأمرهم فيه بعزيمة، أي: من غير ان يأمرهم أمرا مؤكدا كما يأمر بأداء الفرض فيقول: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» فتوفي رسول الله «صلى الله عليه وسلم» والأمر على ذلك، أي: على الترغيب في القيام لهذه الصلاة منفردين ثم كان الأمر على ذلك في خلافة ابي بكر، وصدرا من خلافة عمر.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرج رسول الله «صلى الله عليه وسلم» في جوف الليل اي: في رمضان فصلى في المسجد، وصلى رجال بصلاته - أي مؤتمين به، فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع اكثر منهم فصلوا معه أي في الليلة الثانية، فاصبح الناس فتحدثوا، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فصلى، فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله أي: ضاق بسبب كثرة المصلين، إلا أن النبي «صلى الله عليه وسلم» لم يخرج إليهم في الليلة الرابعة، حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال: أما بعد فإنه لم يخف علي مكانكم، ولكني خشيت ان تفترض عليكم، فتعجزوا عنها، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم» والأمر على ذلك، رواه الشيخان وأبو داود.

وروى البخاري عن عبدالرحمن بن عبدالقاري قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان الى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، أي جماعات متفرقة، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، أي: الجماعة من ثلاثة الى عشرة. فقال عمر: إني ارى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد أي: على امام واحد، لكان امثل، ثم عزم مجمعهم على أبي بن كعب.

واخرج الشيخان وغيرهما عن ابي سلمة بن عبدالرحمن، انه سأل عائشة: كيف كانت صلاة رسول الله «صلى الله عليه وسلم» في رمضان؟ أي: ما عدد صلاة القيام في رمضان؟ فقالت: «ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا، فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن أي: كان يصلي اربعا في نهاية الحسن من الاتقان والتطويل، والخشوع، ثم يتبعها باربع اخرى، ثم يصلي ثلاثا».. وروى الإمام مالك عن يزيد بن رومان، قال: «كان الناس يقومون في زمن عمر بن الخطاب في رمضان بثلاث وعشرين ركعة»، أي: منها الوتر ثلاث والقيام عشرون. وروي البيهقي عن السائب بن يزيد، أنه قال: كانوا يقومون على عهد عمر رضي الله عنه في شهر رمضان، بعشرين ركعة.

هذا جانب من الأحاديث التي وردت في صلاة التراويح، ويؤخذ منها ما يأتي:

- أن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قد صلى بأصحابه صلاة القيام بضع ليال إلا أنه لم يواصل صلاته بهم خوفا من أن تفترض عليهم فيعجزوا عنها.

- أن الرسول «صلى الله عليه وسلم» قد صلى بهم إحدى عشرة ركعة كما يفهم من حديث عائشة وأنهم كانوا يصلون في عهد عمر رضي الله عنه عشرين ركعة.

قال بعض العلماء: ولا منافاة بين هذه النصوص لاحتمال أنهم كانوا مرة يقومون بإحدى عشرة، واخرى بثلاث وعشرين بالوتر، أو أنهم صلوا القليل أولا، ثم ظهر لهم أنه لا حرج عليهم في الزيادة، لأنها صلاة ليل لا حد لها.

والذي تطمئن اليه النفس، أن صلاة التراويح من النفل المطلق الذي لا حد لأكثره بل ثبت ان أهل المدينة، كانوا يصلون التراويح في عهد عمر بن عبدالعزيز ستا وثلاثين ركعة، وكانت حجتهم في ذلك ان أهل مكة كانوا يصلونها عشرين، ويطوفون بين كل اربع ركعات، فزادوا وهم أي: اهل المدينة مكان كل طواف اربع ركعات، ليساووا أهل مكة في العبادة فكانت تراويحهم ستا وثلاثين ركعة.

كما اننا نرجح ان صلاتها في جماعة وفي المسجد افضل لأن في ذلك تكثيرا للجماعة، ومحافظة على عبادة من العبادات التي يتقرب بها المسلم الى الله تعالى إلا إذا كانت هناك ضرورة تدعو الى صلاتها في البيت.

والفقهاء متفقون على الجهر بالقراءة فيها، وعلى انها تصلى ركعتين ركعتين، وعلى أن ختم القرآن الكريم في صلاة التراويح خلال شهر رمضان مندوب ومستحب.. كما انهم متفقون على ان الخشوع والأناة في صلاتها من الأفعال الواجبة فيها، كما هو الشأن في كل صلاة أمرنا الله تعالى بأدائها، فرب ركعات قليلة تؤدى بخشوع وإتقان وإخلاص، تكون خيرا من ركعات كثيرة لا تتوافر فيها تلك الفضائل.

٣١٠ حكم المتهاون في ترك الصلاة

■ يبلغ أخي من العمر 21 عاما ولكنه لا يصلي، وهو عصبي المزاج، سريع الغضب، ومع كل ذلك فهو طيب القلب «قلبه ابيض» فماذا تنصحونني في معاملته؟

. يقول الدكتور احمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

الصلاة هي ركن الاسلام الأول بعد الشهادتين، لذلك كانت عماد الدين، فمن ادعى الدين وهو لا يصلي فليس له في دعوى الدين حقيقة، لأن الله تعالى قرن صدق دعوى الدين بأداء الصلاة كما في قوله تعالى: «فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين» أي فإن لم يفعلوا ذلك فليسوا لكم بإخوان، وهذا مادلت عليه النصوص الأخرى الكثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم: «بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة» كما اخرجه مسلم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، وقوله: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» كما اخرجه الترمذي والنسائي من حديث بريدة رضي الله عنه.. وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة، كما اخرجه الترمذي من حديث عبدالله بن شقيق رحمه الله تعالى، لذلك اتفق العلماء على ان تارك الصلاة يعاقب بين القتل حدا، ان تركها كسلا، أو كفرا ان تركها جحودا، وليس هناك من الأعمال غير الصلاة يجب في تركه الحد، وذلك لورود الدليل في اقامة الحد على تركها كسلا من دون غيرها من أركان الاسلام وشرائعه كقوله صلى الله عليه وسلم: «أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، وان محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله» كما اخرجه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

لذلك لم يكن هناك عذر للمسلم في ترك الصلاة مهما كان حاله وظرفه، مادام عقله باقيا، ولكن يصلي كل انسان بحسب حاله، ولو كان على فراش الموت فإنه يصلي ولو بالإيماء.. وذلك لشدة طلب الشارع للصلاة، فإن لم يأت بها وهو في حال الوعي والادراك كان آتيا لباب كبير من أبواب الكبائر.

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه احمد والطبراني في الكبير والأوسط من حديث عبدالله بن عمر أنه ذكر الصلاة يوما فقال: «من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وأبي بن خلف» وذلك لأن الصلاة عماد الدين، فمن حافظ عليها فهو لما سواها احفظ، ومن لم يحافظ عليها فهو لما سواها اضيع، وقد قال الله تعالى عن حال اهل النار: «ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين..» فلما لم يكونوا مصلين سهلت عليهم كل كبيرة وصغيرة، حيث لم يكن عندهم وازع من ايمان، والصلاة هي جوهر الايمان كما قال الله تعالى: «وما كان الله ليضيع ايمانكم» أي صلاتكم.

لذلك كله يجب على كل متهاون في أمر الصلاة ان يفيق من غفلته وتهاونه، ويئيب الى رشده ولا يتعلل ليترك الصلاة بشيء جليل أو حقير، حيث لا عذر لأحد في تركها كما تقدم.

٣١١ كتابة الديون

■ أخذت مبلغا من صديق على سبيل القرض او الدين ولما طالبني بكتابة ذلك في ورقة غضبت وقاطعته لكنه أخبرني ان الاسلام هو الذي يحث على ذلك.. فهل هذا صحيح؟

. يقول شيخ الأزهر: القرآن الكريم يرشد أتباعه الى كتابة الديون التي تكون بينهم، لأن في كتابتها حفظا لها، وأقرب الى العدل، والى زوال الشك والمنازعات، واستثنى من ذلك المعاملات التي يجري فيها التقابض في المجلس عند البيع او الشراء. قال تعالى في أطول آية من كتابه: «يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا..» البقرة: ٢٨٢

ثم يقول سبحانه وتعالى: «إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها» فأنت ترى ان الله تعالى قد أمرنا بكتابة الديون وبالإشهاد عليها، إلا انه سبحانه رحمة بنا، وتيسيرا علينا، أباح لنا عدم كتابتها وعدم الإشهاد عليها في حالة التعامل الذي يتم التقابض فيه في المجلس، لأنه سبحانه لو كلفنا كتابة كل معاملة لشق ذلك علينا وهو سبحانه القائل: «وما جعل عليكم في الدين من حرج».

٣١٢ صيام بلا صلاة!

■ بعض الناس يحرصون على فريضة الصوم لكنهم لا يصلون.. فهل صومهم مقبول؟

. يقول الشيخ عطية صقر الرئيس السابق للجنة الفتوى بالازهر:

هناك فرق بين بطلان العبادة وعدم قبولها، فقد تكون صحيحة لا تجب اعادتها لأنها مستوفية الاركان والشروط، ومع ذلك تكون غير مقبولة عند الله، كمن يصلي رياء او في ثياب مسروقة، والذي يصوم ان كان ممسكا عن المفطرات وهي الطعام والشراب والشهوة فصومه صحيح غير باطل حتى لو ارتكب بعض المعاصي كالكذب وترك الصلاة، لكن مع صحة الصوم هل يكون مقبولا يؤجر عليه من الله؟

ان الاحاديث صحت في حرمان هذا الصائم من قبول صومه، مثل حديث (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه) رواه الجماعة الا مسلما.. وبالمثل من يصوم ولا يصلي، صومه صحيح لا تجب اعادته لتركه الصلاة، اما قبوله فالحديث يدل على عدمه، وعلى فرض قبوله واخذ ثواب عليه فإن عقاب ترك الصلاة عقاب شديد، ويظهر ذلك في الميزان يوم القيامة اذا لم يكن عفو من الله تعالى فلنضع امام أعيننا وفي قلوبنا قول الله سبحانه وتعالى: «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» سورة الزلزلة: ٧ - ٨.... وقوله تعالى: «من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد» سورة فصلت: ٤٦.

٣١٣ صوم الجمعة والسبت

■ سمعت من خطيب المسجد ان صيام يوم الجمعة أو يوم السبت مكروه . فما السبب في ذلك؟ وهل ينطبق ذلك على صيام ايام القضاء التي أفطرها الإنسان في رمضان لعذر شرعي ويرغب في قضائها بعد رمضان دفعة واحدة؟

- يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: من الصيام المكروه إفراد يوم الجمعة أو السبت بالصيام. أما يوم الجمعة فلأنه يوم عيد أسبوعي للمسلمين، ولأن صيامه فيه تشبه باليهود في إفرادهم السبت بالصيام، فقد أخرج أصحاب السنن وأحمد عن ابي هريرة، ان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال: «لا يصُم احدكم يوم الجمعة، إلا أن يصوم قبله، أو يصوم بعده».

وفي رواية لمسلم أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال: «ولا تخصّوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم».

وأما إفراد يوم السبت بالصيام فقد ورد النهي عنه في أحاديث منها ما أخرجه أصحاب السنن والحاكم عن عبدالله بن ياسر، عن اخته بهية، ولقبها الصماء، أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال: «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم».

وكراهة إفراد هذين اليومين بالصوم تنصبّ على من كان متطوعا، أما صيامهما قضاء، أو نذرا، أو لموافقة عادة، أو كان أحدهما يوم عرفة، أو يوم عاشوراء.. فلا كراهة، من إفراد صيام أحدهما.

٣١٤ الدفاع عن المال

* سمعت حديثا نبويا يقول: «من قتل دون ماله فهو شهيد». فهل يجوز للانسان ان يدافع عن ماله ويعرض حياته للخطر.. وما الحكم لو حاول احد سرقة مالي فأطلقت عليه النار فمات.. فهل أكون آثما؟

- هذا الحديث رواه البخاري وغيره وفيه اباحة الدفاع عن المال، ولكن هل يكون الدفاع بالقتل مطلقا او له قيود؟ يقول النووي فيه جواز قتل من قصد اخذ المال بغير حق، سواء كان المال قليلا او كثيرا، وهو قول الجمهور، وشذ من أوجبه، وقال بعض المالكية: لا يجوز - اي القتل - اذا طلب الشيء الخفيف، قال القرطبي - وهو مالكي المذهب - سبب الخلاف عندنا: هل الاذن في ذلك من باب تغيير المنكر فلا يفترق في الحال بين القليل والكثير، او من باب دفع الضرر فيختلف الحال؟

وحكى ابن المنذر عن الشافعي قال: من اريد ماله او نفسه او حريمه فله الاختيار ان يكلمه، او يستغيث، فإن منع او امتنع لم يكن له قتاله: والا فله ان يدفعه عن ذلك ولو اتى على نفسه، وليس عليه عقل ولا دية، ولا كفارة، لكن ليس له عمد قتله.. قال ابن المنذر: والذي عليه اهل العلم ان للرجل ان يدفع عما ذكر اذا اريد ظلما بغير تفصيل، الا كل من يحفظ عنه من علماء الحديث كالمجمعين على استثناء السلطان، للآثار الواردة بالامر بالصبر على جوره وترك القيام عليه - وروى مسلم من حديث ابي هريرة: أرأيت ان قاتلني؟ قال: «فاقتله» قال: أرأيت ان قتلني؟ قال: «فأنت شهيد» قال: أرأيت ان قتلته؟ قال «فهو في النار» فهذا الحديث يبين ان للانسان ان يدافع عن نفسه وماله ولا شيء عليه، فإنه إذا كان شهيدا اذا قتل فى ذلك فلا قود عليه ولا دية اذا كان هو القاتل.

٣١٥ الحدث الأكبر.. والصيام

■ استيقظت من النوم فوجدت نفسي جُنباً، فهل يؤثر ذلك في صومي؟ وهل يجوز للرجل المتزوج ان يؤجل اغتساله إلى ما بعد طلوع الفجر؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر: الصيام في مفهومه الشرعي هو الامتناع عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس بنية التعبد لله سبحانه وتعالى، ولا يشترط له الطهارة، وقد أباح الله تعالى الأكل والشرب والمعاشرة الى طلوع الفجر فقال تعالى: «فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر» ومعلوم أنه إذا جاز الجماع الى طلوع الفجر لزم منه ان يصبح الإنسان جنبا ويصح صومه لقوله: «ثم أتموا الصيام إلى الليل».

وقد ثبت في الصحيح ان عائشة . رضي الله عنها . قالت: قد كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يدركه الفجر في رمضان وهو جُنب من غير حلم فيغتسل ويصوم، وجاء في رواية مسلم أن رجلا جاء الى النبي . صلى الله عليه وسلم . يستفتيه وعائشة تسمع من وراء الباب فقال: يا رسول الله تدركني الصلاة . أي صلاة الفجر . وأنا جُنب أفأصوم؟ فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: وأنا تدركني الصلاة وأنا جُنب فأصوم، فقال الرجل: لست مثلنا يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر. فقال الرسول . صلى الله عليه وسلم .: «والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي».

ويلحق بذلك الحكم من انقطع دم حيضها أو نفاسها في الليل ثم طلع الفجر قبل ان تغتسل صح الصوم حينئذ ووجب إتمامه لأن المانع الشرعي قد زال قبل الفجر، والصوم لا علاقة له بالاغتسال فإن الإنسان إنما يغتسل من أجل الصلاة لا من أجل الصوم.

٣١٦ الصوم.. والامتحانات

■ هل يجوز لطلبة المدارس الافطار في شهر رمضان اذا كان الصوم يؤثر على استيعابهم للدروس وأداء الامتحانات؟

- يقول الشيخ عطية صقر: الصحيح ان طلاب المدارس لا يفطرون في رمضان من اجل المساعدة على المذاكرة، بل عليهم ان ينسقوا بين الصيام والمذاكرة، فيجعلوا الاستذكار بالليل أو في الساعات الاولى من النهار، ولو انهم اطاعوا الله بذلك بارك الله لهم وأمدهم بروح من عنده.

وفي الامتحان لا يصح ان ينوي الطالب الافطار ويصبح مفطراً، بل عليه ان ينوي الصيام، فاذا كان الامتحان في أول النهار سيتحمله بسهولة لعدم العطش أو الجوع، واذا كان بعد الظهر وأحس بالعطش الشديد أو الجوع بحيث يؤثر ذلك على الاجابة عن الاسئلة كان له في هذه الساعة ان يفطر، للضرورة، أما اذا لم يحس بعطش ولا جوع فلا يفطر، فالفطر يكون عند تحقق وجود وحصول العذر، وليس عند توقعه وانتظاره فيما بعد.

٣١٧ لا ضرر ولا ضرار

■ أنا شاب متدين وحريص على الالتزام بكل ما أمر الله به لكني أعمل في شركة لصناعة التبغ.. فهل عملي هذا مباح شرعاً؟

- تقول دار الافتاء المصرية:

حث الاسلام على العمل والسعي لتحصيل الرزق قال تعالى: «فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور».. وأوجب الاسلام ان يكون العمل مشروعاً ليدر كسباً حلالاً طيباً لقوله تعالى: «إن الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من احسن عملا».. وآيات القرآن كثيرة في الحث على العمل الطيب. كما ان السنة النبوية المطهرة حافلة بالاحاديث الشريفة التي تحض المؤمنين على العمل الصالح والاكل من الحلال الطيب ليتقبل الله عباداتهم لأن الاكل من الخبيث المحرم يمنع قبول الدعاء والعبادة لقوله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً اني بما تعملون عليم».. وقال: «يا أيها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم».. ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء. يا رب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له» رواه أحمد ومسلم والترمذي.. وقوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص «يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة» والانسان مأمور بالمحافظة على كيانه وعدم تعريضه لما يهلكه تنفيذاً لقوله تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين» فكل ما يضر الانسان ويؤذي بدنه فهو من باب الحرام، ولا شك ان التدخين وشرب السجائر ضار بصحة الانسان فيندرج تحت بند المكروهات كراهة تحريمية لما فيه من اضرار واسراف وتبذير وهي أمور نُهي عنها الاسلام في قوله تعالى: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين».. وقوله تعالى: «ولا تبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين».

وقد استشعرت منظمة الصحة العالمية وغيرها من المنظمات مقدار الضرر الذي يعود على المدخنين من التدخين فأطلقت صرخاتها المدوية محذرة للشركات المصنعة للدخان وأجبرت هذه الشركات على ان تثبت على علب السجائر تحذيراً مؤداه (ان التدخين ضار جداً بالصحة) بل جعلت يوماً كل عام واطلقت عليه (اليوم العالمي لمكافحة التدخين) تفهماً منها لما للتدخين من الاضرار.

ولذا فإنا نقول للسائل إن الاسلام سبق المنظمات العالمية بمئات السنين حينما اصدر قوانينه التي تحافظ على الانسان ولا تعرض حياته لأي خطر من أي نوع كان والشركات التي تعمل في صناعة الدخان - بما فيه من سموم ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنها ضارة ضرراً أكيداً بصحة المدخن - ومن حوله تكون مخالفة للقانون الالهي الوارد في قوله تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة».. لأنها بعملها تكون مساعدة للافراد على ان يلقوا بأيديهم إلى التهلكة وهي اعانة على معصية وعلى ايقاع الضرر بالصحة والاعانة على معصية.. تكون معصية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» وعلى الذي يعمل بشركة لصناعة الدخان ان يسارع ويبادر إلى البحث عن عمل آخر بعيداً عن الريب والشبهات لقوله صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» فإن تيسر له ذلك انتقل إليه وإن ضاقت به الحال ولم يجد غير هذا العمل وكان مضطراً إليه جاز له البقاء به إلى ان يجد عملاً آخر حلالاً ويعتبر ذلك من قبيل الضرورات التي تبيح المحظورات.. والله تعالى أعلم.

٣١٨ الترفيه في رمضان

■ كثير من الناس وبخاصة الشباب يقضي وقت فراغه في مشاهدة بعض برامج الدش من افلام ومسلسلات ومسرحيات ولقاءات أجنبية.. فهل هذا جائز في نهار رمضان؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس السابق للجنة الفتوى بالازهر: الحكم على مشاهدة الافلام والمسرحيات والمسلسلات، وسماع الاغاني، أنها إن كانت هذه المشاهدات والمسموعات تحمل كلاماً باطلاً أو تدعو إلى محرم، أو كانت تؤثر تأثيراً ضاراً على فكر الانسان وسلوكه، أو حرفته عن واجب، أو صاحبها محرم كشرب أو رقص أو اختلاط سافر في المشاهد الحية كانت حراماً، سواء أكان ذلك في رمضان أم غير رمضان، فإن خلت من هذه المحاذير كان الاكثار منها مكروهاً، ولا بأس بالقليل منها للترويح.

وشهر رمضان له طابع خاص، فهو قائم على صيام النفس عن شهواتها والتدريب على سيطرة العقل على رغباتها، وليس ذلك بالامتناع فقط عن الاكل والشرب والشهوة الجنسية، فذلك هو الحد الادنى للصيام، ولا يكتفي به إلا العامة الذين يعملون فقط لأجل النجاة من العقاب، مع القناعة بالقليل من الثواب، أما غيرهم فيحرصون على الكمال في كل العبادات، فيمسكون عن كل شهوات النفس وبخاصة ما حرمه الله، كالكذب والغيبة، ويسمو بعضهم في الكمال فيصوم حتى عن الحلال، مقبلاً على الطاعة في هذا الشهر بالذات، ليخرج منه صافي النفس والسلوك من الرذائل، متحلياً بالفضائل. فلا ينبغي ان نضيع فرصة هذا الشهر الذي يضاعف فيه ثواب الطاعة بصيام نهاره وقيام ليله بالتراويح وقراءة القرآن.

وضياع جزء كبير من الوقت في مشاهدة وسماع أنواع الترفيه خسارة للمؤمن العاقل، وعلى المسؤولين جميعاً ان يراعوا حرمة هذا الشهر، فيهيئوا الفرصة للصائمين والقائمين ان يتقربوا إلى الله بالطاعات بدل اللهو الذي مللناه طول العام.

ومهما يكن من شيء فإن مشاهدة وسماع هذه الاشياء لا يبطل الصيام إلا اذا حدث أثر جنسي بسببها، ومع عدم البطلان فهناك فرص كثيرة لشغل الوقت بالعبادة وقراءة القرآن وسماع البرامج الدينية، يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني: «أتاكم رمضان شهر بركة، يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل» فليكن تنافسنا في رمضان في الخير لا في اللهو ولا في الاقبال على الملذات.

٣١٩ تفويض الزوجة في الطلاق

• تقدمت للزواج من سيدة سبق لها الزواج والطلاق فوافقت بشرط ان تكون العصمة بيدها حتى لا يتكرر لها ما حدث من الزوج الاول.. فهل الاسلام يبيح ذلك؟

- يجوز للزوج ان يفوض زوجته في تطليق نفسها منه، وذلك أخذا من تخيير النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته، كما جاء في قوله تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا.. وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله اعد للمحسنات منكن أجرا عظيما». الا ان هذا التفويض يتقيد بمجلس علمها فقط، فلا يجوز ان تطلق نفسها في غير هذا المجلس الا اذا كانت صيغة التفويض عامة، كما اذا قال لها: طلقي نفسك متى شئت، او في اي وقت شئت، فإنها لا تتقيد بالمجلس، وكذلك اذا كان التفويض مقيدا بزمن، كما اذا قال لها، طلقي نفسك في مدة ثلاثة اشهر، فإنها تتقيد بهذا الزمن، وتفويضها طلاق نفسها اذا دعت اليه الضرورة ليس نصا في التفويض العام، لهذا نرى ان يستبدل بها لفظ عام كقوله «متى شئت» وحتى تستطيع ان تطلق نفسها في الوقت الذي تراه.

ويجوز ان يكون هذا التفويض قبل العقد ومع العقد، فاذا قال الرجل لامرأة: ان تزوجتك فأمرك بيدك تطلقين نفسك في اي وقت، ثم تزوجها صح هذا التفويض ولا يتقيد بزمن لعمومه وكذلك اذا قالت امرأة لرجل: زوجتك نفسي على ان يكون امر الطلاق بيدي اطلق نفسي متى شئت فقال: قبلت تم عقد الزواج وصح التفويض ولا يتقيد بزمن لعمومه ايضا، واذا قال الزوج لزوجته: طلقي نفسك كلما شئت فليس لها ان تطلق نفسها ثلاثا جملة واحدة، بل لها تفريق الثلاث، لأن القانون المصري.. منع الرجل من ايقاع الثلاث دفعة واحدة.

وتفويض المرأة بالطلاق، او جعل العصمة بيدها، لا يمنع الزوج من طلاقها متى شاء.

٣٢٠ الرجال وخاتم البلاتين

■ هل الخاتم المصنوع من البلاتين محرم على الرجال؟

- تقول دار الافتاء المصرية:

ذهب الجمهور من العلماء إلى حرمة التختم بالذهب للرجال دون النساء واستدلوا على ذلك بما روي عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أحل الذهب والحرير للنساء من أمتي وحُرم على ذكورها) رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه.. أما اتخاذ الخاتم من غير الذهب كالبلاتين وغيره مثلا فيجوز للرجال والنساء ولو كان أغلى قيمة من الذهب لأن الحرم جاءت نصا في الذهب فلم تشمل غيره من المعادن الاخرى.

٣٢١ تكرار صلاة الجنازة

■ هل تجوز صلاة الجنازة على ميت سبق أن أقيمت عليه الصلاة؟

- يقول الشيخ عطية صقر: تكرار الفرد لصلاة الجنازة على الميت غير حرام، لعدم وجود دليل يحرمه، وإنما هو مكروه فقط، بمعنى أن من صلى على جنازة يكره له أن يصلي عليها مرة أخرى، أما من لم يصل على جنازة فيجوز له ان يصلي عليها بعد ان يصلي عليها غيره.

جاء في فقه المذاهب الأربعة ما نصه: يكره تكرار الصلاة على الجنازة، فلا يصلي عليها إلا مرة واحدة، حيث كانت الصلاة الأولى جماعة، فإن صلى عليها أولا من دون جماعة أعيدت ندبا في جماعة ما لم تدفن، والشافعية قالوا: تسن الصلاة على الجنازة مرة أخرى لمن لم يصل عليها أولا ولو بعد الدفن، وقال الحنابلة: يجوز تكرار الصلاة على الجنازة لمن لم يصل أولا ولو بعد الدفن، ويكره التكرار لمن صلى أولا.

٣٢٢ شكر النعمة

• يقول الله تبارك وتعالى: «وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد».. فكيف يكون الشكر.. وما المراد بالكفر في هذه الآية؟

- هذه الآية من سورة ابراهيم والشكر في تحديد معناه وفي الصلة بينه وبين الحمد كلام كثير ذكره المفسرون كما ذكره علماء الاخلاق والتصوف (احياء علوم الدين) ونختار هنا ما صححه القرطبي من قوله: الشكر ثناء على المشكور بما اولى من الاحسان، والحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق واحسان.

وشكر اي انسان على نعمة اسداها اليه الغير مطلوب لحديث رواه أبو داود والنسائي وابن حبان وغيرهم: «من أتى اليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا ان كفيتموه» وشكر الله سبحانه وتعالى واجب لكثرة نعمه علينا كما قال سبحانه «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» ومن ضمن شكر الله شكر الانسان، فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله كما في حديث الترمذي وابي داود.

واسلوب الشكر لله او مظاهره تكون بالقول والعمل القائمين على الايمان به، عبر عنه بعضهم بقوله: استخدام نعم الله فيما خلقت له وعدم تعطيلها او استخدامها في معصية الله، وقد وعد الشاكرين بحفظ النعمة بل بزيادتها، وزيادة مادية بكثرتها او معنوية بالبركة فيها.

كما نهى الله عن الكفر اي عدم الاعتراف بالنعمة، ومنه ما جاء في الحديث عن النساء من انهن يكفرن العشير، ان احسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك سوءا تقول، ما رأيت منك خيرا قط، والكفر بنعمة الله اما كفر به سبحانه وعدم الايمان به، واما عدم اعتراف بنعمه، او استخدامها في معصيته، والعقاب عليه شديد كما نصت عليه الآية. وعلى قمة الشاكرين لله الانبياء والاولياء، وعلى رأس هؤلاء جميعا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فعند قول الله تعالى: «وقليل من عبادي الشكور» ذكر القرطبي حديثا رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تفطر قدماه، اي تتشقق، فقالت له: أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «أفلا أكون عبدا شكورا» ولا ننسى في هذا المقام قول سليمان عليه السلام لما جاء له عرش بلقيس ملكة سبأ: «هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم».

ومن الاحاديث التي تحذر من كفران النعمة ما رواه ابن ابي الدنيا والطبراني وغيرهما عن عائشة مرفوعا «ما عظمت نعمة الله عز وجل على عبد الا اشتدت اليه مؤونة الناس، ومن لم يحمل تلك المؤونة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال» وما رواه الطبراني باسناد جيد عن ابن عباس مرفوعا: «ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه ثم جعل من حوائج الناس اليه فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال».. وما رواه ابن ابي الدنيا والطبراني في الكبير والاوسط عن ابن عمر مرفوعا: «ان لله أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد، يقرهم فيها ما بذلوها، فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم».. ولو قيل بتحسين هذا الحديث لكان منا، وقد جاء هذا الحديث ايضا بلفظ: «ان لله خلقا خلقهم لحوائج الناس، يفزع الناس اليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله»، والله تعالى اعلم.

٣٢٣ حبس الشياطين في رمضان

■ هل صحيح أن الشياطين تحبس طوال شهر رمضان؟ وإذا كان هذا صحيحا فلماذا يرتكب الإنسان الذنوب والمعاصي خلال هذا الشهر الكريم؟

- يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية اصول الدين بجامعة الأزهر: شهر رمضان عظمه الله ورسوله، فقال جل شأنه: «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان» (البقرة: 185).

وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين».

ومعنى هذا الحديث انه خلال هذا الشهر الكريم يفتح الله تعالى على عباده من الطاعات والخيرات ما يكثر خيرها ويعظم ثوابها حتى يدخل الصائمون القائمون الجنة وينعموا بفضل الله عليهم، ويكف الناس عن كثير من المخالفات، وتتربى فيهم ملكة الإرادة المؤمنة والمراقبة لحدود الله عز وجل فلا يقعون في المعاصي التي تقودهم إلى النار.. فالمسألة مرتبطة بفضل الزمان في شهر رمضان، ومضاعفة الثواب للعمل الصالح، واتجاه كثير من المؤمنين إلى الإقلاع عن المخالفات.

ومما يؤكد أن المراد بفتح أبواب الجنة هو المعنى المجازي كما جاء في رواية أخرى صحيحة: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الرحمة».

وتصفيد الشياطين أو وضعهم في سلاسل قد نفهمه على المعنى المجازي الذي اشرنا اليه.. بمعنى انكفاف الناس عن المعاصي، وقد نفهمه على حقيقته، ولكن ليس مرادا به جميع الشياطين بدليل الرواية الأخرى: «صفدت مردة الشياطين».. أي المتمردون منهم.

ومما ينبغي ذكره أن الإنسان مسؤول عن سلوكه مسؤولية كاملة، وان عوامل المعصية ترجع إلى الإنسان والبيئة الفاسدة، أما الشيطان فهو عامل إغراء فقط، وليس هو كل اسباب المعصية وسيتبرأ الشيطان من الإنسان يوم القيامة ويتحمل الإنسان مسؤوليته وحده.. قال الله تعالى: «وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما انتم بمصرخيّ إني كفرت بما أشركتموني من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم» (إبراهيم : 22).

٣٢٤ اغتصاب المرأة وحملها

■ ما حكم الدين في حمل امرأة مسلمة اغتصبها عدو في الحرب؟ هل يجوز لها ان تسقطه ولمن ينسب هذا الابن؟

- من حملت باغتصاب حملا غير شرعي فهو ابنها ينسب اليها لانه تكون من بويضتها، وولدته من بطنها، ولا يجوز نسبته الى احد اذا كانت غير متزوجة، وعليها ان ترعاه رعاية كاملة اذا وضعته، اما ان كانت متزوجة ولم تكن حاملا وقت الاغتصاب فحملت، فالولد ولدها ايضا ترعاه بعد الولادة رعاية كاملة.

وان كانت حاملا من زوجها الشرعي واغتصبت فالولد ينسب الى الزوج، لان الولد للفراش كما ثبت في الحديث المتفق عليه، وقد قال العلماء في الحمل غير الشرعي: لا يجوز اجهاضه ولا التخلص منه بعد نفخ الروح فيه، اي بعد اربعة اشهر من الحمل، لانه نفس بريئة يحرم قتلها بغير حق، ما لم يكن هناك خطر على الحامل من اتمام الحمل، اما قبل نفخ الروح فيه فهناك وجهات نظر مختلفة للعلماء.. فبعضهم حرم الاجهاض مطلقا، وبعضهم اباحه مطلقا، وبعضهم كرهه مطلقا، منهم من قيد ذلك بعدم وجود العذر.

ومن هنا يجوز لمن حملت من اغتصاب ان تتخلص من الحمل قبل نفخ الروح فيه على رأي من الآراء المذكورة.

٣٢٥ الصلاة داخل القطار

* كنت في زيارة لمصر واضطررت لاداء الصلاة داخل القطار ولم أكن متوجها للقبلة.. فهل صلاتي صحيحة؟

- من المعلوم ان استقبال القبلة شرط لصحة الصلاة لقوله تعالى: «فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره».. سواء أكانت الصلاة في الحضر ام في السفر، وهذا في صلاة الفرض اما في صلاة النافلة فلا تصح في الحضر الا مع استقبال القبلة، لكن في السفر يجوز ان تصلي الى حيث اتجاه المسافر، فقد روى البخاري ومسلم عن عامر بن ربيعة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته حيث توجهت به، وزاد البخاري: يومىء. اي يشير برأسه الى السجود، وفي الترمذي: ولم يكن يصنعه في المكتوبة او المفروضة، يعني كان ذلك في صلاة النفل، وفي ذلك نزل قوله تعالى: «فأينما تولوا فثم وجه الله».. كما جاء في صحيح مسلم وغيره عندما رأوا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي على راحلته وهو مقبل من مكة الى المدينة حيثما توجهت به، يعنى كان ظهره الى الكعبة.

٣٢٦ قضاء ما افطرته اولا

▫ أفطرت بعض أيام الاسبوع الاول من رمضان لعذر مرضي وأريد أن أقضي ما عليّ بعد العيد مباشرة.. وفي الوقت نفسه احرص على صيام الست من شوال.. فبأيهما أبدأ أولا قضاء الأيام التي أفطرتها أم صيام ستة أيام من شوال؟

ص.ع.ف - العين

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: قضاء رمضان ينبغي التعجيل به شأن قضاء أي دين من الديون لله أو للناس، ولو تأخرت في القضاء فلا عقاب عليها.. فقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقضي ما عليها من رمضان في شعبان، لكن لو تأخر القضاء حتى دخل رمضان الثاني، كان عليها القضاء بعد رمضان ولم يسقط عنها ولا تجب عليها فدية للتأخير عند أبي حنيفة، سواء أكان التأخير بعذر أم بغير عذر، واوجب مالك والشافعي واحمد عليها فدية مع القضاء إن كان التأخير بغير عذر، كمرض أو حمل أو رضاع. اما إن كان هناك عذر فليس عليها الا القضاء.

والقضاء لا يشترط أن يكون متتابعا.. فقد روى الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال -في قضاء رمضان-: «إن شاء فرق، وان شاء تابع».

أما الستة من شوال فصومها مندوب لمن عليه قضاء ولمن ليس عليه قضاء، والحديث الذي رواه مسلم يقول: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر».. أي صيام السنة كلها، وجاء توضيح ذلك في روايات أخرى بأن الحسنة بعشرة أمثالها، فشهر رمضان بعشرة اشهر، والستة من شوال بستين يوما أي شهرين، فتكون الجملة اثني عشر شهرا.

ولا يشترط في صيام الستة التتابع، بل يجوز التفريق، ولا يشترط اتصالها مباشرة بيوم العيد، بل يجوز أن يكون بعده بأيام، وان كانت المباشرة والتتابع افضل، كما قال الأحناف والشافعية.

والمرأة التي تقضي ما عليها من رمضان حرة في تقديمه على صيام الستة أو تأخيره، وتخفيفا عليها يجوز أن تصوم القضاء مع نية صيام الستة ايضا تجمعهما في نية واحدة، وصح قضاء ما عليها، وأخذت ثواب الستة ايضا، كتحية المسجد، لو دخل الإنسان المسجد وصلى الفرض حصلت بذلك تحية المسجد حتى لو لم ينوها مع الفرض على رأي. ويرجى له ثوابها، وهذا كله اذا لم يكن صيام الستة من شوال نذرا، فإن كان نذرا فلا يتداخل مع قضاء رمضان والشافعية هم الذين أجازوا هذه الصورة من التخفيف. .والله اعلم.

٣٢٧ السواك في الصيام

■ من المعلوم ان الرسول صلى الله عليه وسلم امتدح خلوف فم الصائم وذكر انه اطيب عند الله من ريح المسك.. فهل تنظيف الفم والاسنان غير مستحب في رمضان؟

- يقول الشيخ عطية صقر: روى البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في ضمن حديث (والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) كما روى أبو داود والترمذي حديثاً حسناً عن عامر بن ربيعة قال: (رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتسوك ما لا أحصي وهو صائم).

استنتج الشافعي من الحديث الاول كراهة استعمال السواك للصائم، ومثله فرشاة الأسنان وخص ذلك بما بعد الزوال، ابقاء على رائحة الفم التي مدحها النبي صلى الله عليه وسلم، يعمل الشافعي بالحديث الثاني لأنه أقل رتبة من الحديث الاول ويؤيد رأيه حديث البيهقي: (اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشي والغداة اول النهار والعشي آخره). وقال الائمة الثلاثة، مالك وابو حنيفة واحمد: لا يكره السواك للصائم مطلقا سواء قبل الزوال او بعده، ودليلهم على ذلك حديث عامر بن ربيعة المذكور، وحملوا الحديث الاول الذي يمدح الخلوف على الترغيب في التمسك بالصيام وعدم التأذي من رائحة الفم، وليس على الترغيب في إبقاء الرائحة لذاتها ثم قالوا: ان رائحة الفم تزول او تقل بالمضمضة والوضوء، الذي يتكرر كثيرا، ولم يثبت نهي الصائم عنها، وقالوا ايضا: ان حديث البيهقي ضعيف كما بينه هو.

وبعد استعراض ما قيل في السواك في الصيام أختار القول بعدم كراهة تنظيف الاسنان بأية وسيلة، شريطة الا يصل الى الجوف شيء من المعجون او الدم ونحوهما، ومن الاحوط استعمال ذلك ليلا.

٣٢٨ التوبة النصوح

■ ارتكبت ذنوباً ومعاصي كثيرة وأريد أن أتوب إلى الله توبه نصوحاً وأبدأ صفحة جديدة من حياتي.. قل يقبل الله توبتي؟ وماذا افعل؟ وهل هناك علامات معينة لقبول الله توبة الانسان؟

- يجيب عن هذا السؤال الدكتور أحمد عمر هاشم فيقول:

يقول الله تعالى: «يا أيها الذين أمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبي والذين أمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا وأغفر لنا إنك على كل شيء قدير».

ففي هذه الآية نداء إلهي كريم للجماعة المؤمنة، ودعوة رحيمة إلى المغفرة والرضوان، وذلك بالتوبة النصوح، وهي التوبة الصادقة الجازمة، التي تمحو ما قبلها من السيئات والذنوب، وقال عمر رضي الله عنه: التوبة النصوح ان يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه أو لا يريد ان يعود فيه.

وقال العلماء: التوبة النصوح: ان يقلع عن الذنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي، ويعزم على ألا يفعل في المستقبل، ثم إن كان الحق لأدمي رده إليه.

وثمرة هذه التوبة النصوح: هي تكفير السيئات وغفرانها، ودخول الجنة برحمة الله الرحمن الرحيم «عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار».

وفي يوم القيامة تتجلى رحمة الله ومغفرته ورضوانه ومثوبته، ويومها لا يخزي الله النبي والذين أمنوا معه، وإنما يتحلى كرمه وبره، ورحمته الواسعة للمؤمنين التائبين.

روى ابن أبي حاتم مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود، وأول من يؤذن له برفع رأسه فانظر من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي فأعرف أمتي من بين الامم»، فقال رجل: يا نبي الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك؟ فقال: «أعرفهم محجلوز من أثر الوضوء».

٣٢٩ اذكر اسم الله وكل

■ أعيش في أوروبا للدراسة ولا نعلم إذا كانت اللحوم التي نتناولها في المطاعم قد ذبحت حسب الشريعة الاسلامية أم لا.. فماذا يفعل المسلم في هذه الحالة؟

- تقول دار الافتاء المصرية:

لقد قال جمهور المفسرين والفقهاء ان المراد بطعام الذين أوتوا الكتاب المذكور في قوله تعالى: «وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم».. هو الذبائح أو اللحوم لأنها هي التي كانت موضع شك وشبهة.. أما باقي المأكولات فقد كانت حلالاً بحكم الاصل وهو الحل والاباحة، والمراد بأهل الكتاب هم اليهود والنصارى.. اما غيرهم من المجوس والوثنيين وغيرهم فإنه لا تحل ذبيحتهم أصلا وكتب السنة قد ذكرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل من ذبائح اليهود والنصارى دون ان يسأل هل سموا عليها عند الذبح أم لا فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها ان قوماً قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان قوماً يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا.. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «سموا أنتم وكلوه».

والاجماع على أن ذبيحة أهل الكتاب حلال هذا إذا كانوا يذبحون حيواناتهم وطيورهم.. أما إذا كانوا لا يذبحونها وإنما يميتونها خنقاً أو ضرباً أو صعقاً حتى تموت كانت حراما على المسلم لأنها حينئذ تكون ميتة أو منخنقة أو موقوذة وقد حرم الله تعالى هذه الاصناف حيث قال سبحانه وتعالى: «حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به، والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع».. لما كان هذا فإنه يحل للسائلين ان يأكلوا من ذبيحة أهل الكتاب (اليهود والنصارى) بعد أن يسموا الله، هذا إذا علموا انهم يذبحونها وجهلوا طريقة الذبح، أما اذا تيقنوا من أنهم لا يذبحون أصلاً بل يقرعونها قبل قطع رقبتها ويميتون الحيوانات والطيور ضرباً وخنقاً وصعقاً حتى تموت فإنه يحرم عليهم أكلها لأنها تعتبر في هذه الحالة ميتة لا تحل لهم والله سبحانه وتعالى أعلم.

٣٣٠ الطلاق قبل الدخول

■ عقدت قراني على فتاة ولم أدخل بها ثم حلفت بالطلاق اني لم أفعل شيئاً وكنت قد فعلته، ثم حلفت مرة أخرى ان تترك زوجتي العمل ولكنها ذهبت إليه.. فما رأي الدين؟

- يقول الدكتور المسير: الطلاق قبل الدخول وبعد العقد يترتب عليه نصف المهر فقط لقوله تعالى: «وإن طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا ان يعفون أو يعفو الذي بيده عقده النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير» (سورة البقرة الآية ٢٣٧).

وليس للمطلقة قبل الدخول عدة لأن العدة لاستبراء الرحم، وليس رحمها معلقاً بمن طلقها لأنه لم يعاشرها. وعلى هذا فإن طلاق المعقود عليها غير المدخول بها، يقع بائناً فلا يصح ان يراجعها وحده بغير إذنها بل لا بد من خطبة جديدة وعقد جديد ومهر.. والسائل ارتكب معصية كبيرة حين حلف بالطلاق حانثاً وارتكب كذباً فاحشاً، فليستغفر الله وليتب إليه توبة نصوحاً.

والطلاق الثاني الذي حلفه السائل وقع على غير زوجة أو بالتالي فلا يعتد به وتبقى مشكلة الطلاق الاول. فإذا كان السائل لم يوثق الطلاق عند المأذون وبقيت وثيقة الزواج كما هي لم يلحقها تغيير فيمكن ان يلتقي الزوج مع ولي أمر الفتاة ويجريا صيغة العقد أمام الشهود مع تسمية مهر يدفعه للزوجة حتى تظل العلاقة الزوجية طاهرة أمام الله عز وجل الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور.

٣٣١ قضاء الصيام وصوم ستة من شوال

■ أحرص على صيام ستة أيام من شوال لكن أفطرت بعض ايام من رمضان بعذر شرعي وهو المرض. فهل اصوم أيام القضاء اولا أم يجوز تأجيل صيامها لما بعد الانتهاء من الايام الستة البيض؟

- يقول الشيخ عطية صقر عضو لجنة الفتوى بالازهر:

قضاء رمضان ينبغي التعجيل به شأن قضاء أي دين من الديون لله او للناس، ولو تأخر المرء في القضاء فلا عقاب عليه، فقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقضي ما عليها من رمضان في شعبان. لكن لو تأخر القضاء حتى دخل رمضان الثاني، كان عليه القضاء بعد رمضان ولم يسقط عنه. ولا تجب عليه فدية للتأخير عند أبي حنيفة، سواء أكان التأخير بعذر ام بغير عذر. وأوجب مالك الشافعي واحمد فدية مع القضاء إن كان التأخير بغير عذر، كمرض أو حمل أو رضاع، أما إن كان هناك عذر فليس عليه إلا القضاء.

والقضاء لا يشترط ان يكون متتابعا، فقد روى الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: في قضاء رمضان: «إن شاء فرق وإن شاء تابع».

اما الستة من شوال فصومها مندوب لمن عليه قضاء ولمن ليس عليه قضاء، والحديث الذي رواه مسلم يقول: «من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر».. اي صيام السنة كلها. وجاء توضيح ذلك في روايات اخرى بأن الحسنة بعشر أمثالها، فشهر رمضان بعشرة اشهر والستة من شوال بستين يوماً أي شهرين، فتكون الجملة اثني عشر شهرا.

ولا يشترط في صيام الستة التتابع، بل يجوز التفريق، ولا يشترط اتصالها مباشرة بيوم العيد، بل يجوز ان يكون بعده بأيام، وإن كانت المباشرة والتتابع أفضل، كما قال الاحناف والشافعية، والتي تقضي ما عليها من رمضان هي حرة في تقديمه على صيام الستة او تأخيره، وتخفيفاً عليها يجوز ان تصوم القضاء مع نية صيام الستة ايضاً، تجمعهما في نية واحدة، وصح قضاء ما عليها وأخذت ثواب الستة أيضاً، كتحية المسجد، لو دخل الانسان المسجد وصلى الفرض حصلت بذلك تحية المسجد حتى لو لم ينوها مع الفرض على رأي، ويرجى له ثوابها وهذا كله إذا لم يكن صيام الستة من شوال نذراً، فإن كان نذراً فلا يتداخل مع قضاء رمضان.

هذا، والايام البيض هي ثلاثة أيام من كل شهر، ويحسن صيامها «أيام ١٣، ١٤، ١٥». وتسمية الايام الستة من شوال بالبيض تسمية عرفية.

٣٣٢ عين الحسود

■ كيف يكون الحسد بالعين؟ وما هو جزاء الشخص الحسود؟

- يقول الشيخ عطية صقر: الحسد بالعين حقيقة أقر بها المنصفون من العلماء، وجاء فيها حديث مسلم: «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين».

وحسد الإنسان غيره حرام لأنه ضرر، والإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار كما نص عليه الحديث، وجاء في رواية لمالك، أن عامر بن ربيعة حسد سهل بن حنيف على جمال جسمه وكان يغتسل، فأصابه اضطراب، ولما عرف الرسول ذلك قال: «علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بركت» أي دعوت له بالبركة.

فمن عُرف بحسده يجب عليه العمل للتخلص منه عن طريق الإيمان بالله وحب الخير للناس، والرضا بما قسم الله له، وأجاز بعض العلماء فيمن لا يستطيع التخلص من الحسد ان يحبس حتى يمنع شره عن الناس.

٣٣٣ التوكل.. والتواكل

• ما الفرق بين التوكل والتواكل؟ وما حكم الدين في الذين يتركون واجباتهم تحت ستار التوكل على الله؟

- حقيقة التوكل من الصعب تعريفها كما تعرف الامور الاخرى بماهياتها، وانما يعرف التوكل بأثاره وقد قال الامام الغزالي في حديث التوكل: انه غامض من حيث العلم، ثم هو شاهد من حيث العمل، ووجه غموضه من حيث الفهم ان ملاحظة الاسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد، والتثاقل عنها بالكلية طعن في السنة وقدح في الشرع، والاعتماد على الاسباب من غير ان ترى اسباب تغيير في وجه العقل وانغماس في غمرة الجهل، وتحقيق معنى التوكل على وجه يتوافق مع مقتضى التوحيد والنقل والشرع في غاية الغموض والعسر.

وقد أطال الغزالي في توضيح ذلك، ولكن بعبارة بسيطة يمكن ان نقول: ان التوكل هو الايمان بأن الله سبحانه وتعالى هو الواحد الاحد المتفرد بالخلق، ومنه كل النعم، واليه المرجع والمصير، مع اظهار مسحة هذا الايمان على السلوك في القول والعمل، وامتثال امر الله والسير على منهجه الذي اوحى به الى الرسل.

ولو طبقنا هذا المعنى في طلب الرزق مثلا فلابد من التوكل من الايمان بأن السعي والجد في العمل وحده لا يمكن ان يوصل الى النتيجة الا بارادة الله سبحانه وتعالى، فقد يكون هناك سعي وجد وعمل ولا يكون من وراء ذلك تحقيق ما يريده الانسان فلا بد من الامرين وهما: الاخذ في الاسباب ثم تفويض الامر الى الله سبحانه وتعالى، وانفراد واحد منهما عن الآخر خطأ، فالاخذ بالاسباب دون التفويض لله يناقض الايمان، وربما لا يوصل الى المطلوب، والتفويض لله فقط دون الاخذ بالاسباب تعطيل لقانون الله وعدم امتثال لامره بالسعي والعمل، وهذا ما يعرف بالتواكل.

وعلى ضوء ذلك من يقصر على الايمان بقوله تعالى: «وما من دابة في الارض الا على الله رزقها» دون تنفيذ لقوله تعالى: «هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه».. يكون مخطئا، ويطلق عليه اسم المتواكل، يوضح ذلك ما حدث ان رجلا ترك ناقته على باب المسجد النبوي وقال للرسول صلى الله عليه وسلم: هل أتركها بدون عقل - قيد - وأتوكل على الله ليحفظها او أعقلها - اقيدها بالعقال؟ فقال له «قيدها وتوكل» رواه ابن خزيمة والطبراني باسناد جيد.

وقد يوضح هذا ايضا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ولو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا» رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، فالطير تبارح الأعشاش لتطلب رزقها ولا تنتظر وتفتح افواهها لينزل لها الرزق من السماء وهي راقدة في الاعشاش.

٣٣٤ الصوم المقبول

■ كيف يكون الصوم مقبولاً عند الله؟ وكيف يخرج المسلم من رمضان وهو أكثر طاعة لله سبحانه وتعالى؟

- يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الاستاذ بكلية أصول الدين بالازهر: إن الصيام أمانة يجب على المؤمن ان يؤديها على اكمل وجه وأتمه وان يصون صيامه من كل ما يبطله أو ينقص ثوابه، وان يتحاشى قول الزور والعمل به، وان يتخلى عن الرذائل ويتحلى بالفضائل ليستحق ان يتكفل الله بجزائه، وان يثمر صيامه اعظم الثمرات.

ولا يكون الصائم كامل الصوم مقبولاً عند ربه سبحانه وتعالى إلا اذا صام صوماً حقيقياً وتاماً، بان كف جوارحه وشهواته وامتنع عن المفطرات وعن المعاصي ما ظهر منها وما بطن وامتنع عن الزور وعن العمل به.

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) رواه البخاري. والمراد بقول الزور: الكذب، روى ليث بن مجاهد: خصلتان يفسدان الصيام: الغيبة والكذب.

والذي يكف عن الطعام والشراب فيجوع ويعطش لكنه لا يكف نفسه عن الغيبة او الزور او العمل به، لا يحفظ جوارحه عن الاثام او يصوم ويفطر على الحرام أو على لحوم الناس بالغيبة ونحوها، هذا الانسان لا يجني من صيامه إلا الجوع والعطش، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له ان يتحفظ منه كفّر ما قبله) رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي. وقال صلى الله عليه وسلم: (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك ويدك).

إن الصيام بهذا المعنى يكون كاملاً مقبولاً، يتكفل الله سبحانه وتعالى بجزاء الصائمين كما جاء في الحديث: (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به).

٣٣٥ حكم الحنث باليمين

■ حلفت على اطفالي ألا اصطحبهم الى الحديقة يوم ان اخرج إن لم يسكتوا ثم ندمت على ذلك لأنهم اطفال لا يعون، فماذا أفعل؟

يقول قسم الافتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دبي:

من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فالاولى له ان يفعل الذي هو خير ويكفر عن يمينه، وكفارة اليمين هي عتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين من غالب قوت البلد، ويجوز ان تخرج القيمة وتدفع لهم بدلا عن الإطعام اذا كان ذلك هو الأرفق بالفقراء، أو كسوتهم بما يسمى كسوة أو عتق رقبة مؤمنة، فإن عجز عن ذلك صام ثلاثة أيام، ولا يلزم فيها التتابع، والله تعالى أعلم.

٣٣٦ البسملة في الصلاة

■ هل البسملة ضرورية عند قراءة القرآن في الصلاة خاصة المسموعة مثل المغرب والعشاء والفجر؟ إذ أحيانا نسمع الإمام يقولها وأحيانا يدخل في الفاتحة مباشرة من دون بسملة؟

- يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد - كبير مفتين - في أوقاف دبي:

البسملة في الصلاة مما اختلف فيه العلماء اختلافاً كبيراً، فلا ينكر على من قرأها ولا على من لا يقرأها، ولا على من أسر بها، أو جهر بها، لأن لكل عالم دليلا ومسلكا وتعديلا.

وبيان ذلك ان السادة المالكية قالوا: لا تقرأ البسملة في الصلاة لأنها ليست من القرآن إلا انها بعض آية في سورة «النمل» قالوا: لأنها لو كانت من الحمد لكان عليه الصلاة والسلام بين ذلك بيانا مستفيضا على عادته في بيان القرآن، ولو فعل ذلك لانقطع العذر ولم يقع خلافه ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن مسلم فيما يرويه صلى الله عليه وسلم عن ربه قال: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين قال الله: حمدني عبدي..» الحديث. فقد بين كيفية تسمية السورة فبدأ بالحمد لله، فلو كانت التسمية منها لبدأ بها.

ولحديث أنس رضي الله عنه عن البخاري ومسلم قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم.. وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين.

وخالف المالكية السادة الأحناف والحنابلة، فقال الأحناف بعد اتفاقهم مع السادة المالكية انها ليست من الفاتحة ولا من كل سورة كما في حاشية «رد المحتار» (193/2): تسن قراءتها سرا في كل ركعة، ولا تسن بين الفاتحة والسورة مطلقا، وإن قرأها لم يكره قالوا: لأن الأحاديث الصحيحة تدل على مواظبته عليه الصلاة والسلام عليها - يعني كما قرر الشافعية في ما سيأتي.

وبمثل ذلك قال السادة الحنابلة كما في «كشاف القناع» (335/2) إلا أنهم قالوا: تسن قراءتها سرا في الفاتحة وبين كل سورتين إلا «براءة».

أما السادة الشافعية فقد خالفوا الجميع، وقالوا انها آية من الفاتحة ومن كل سورة، وإنه يجهر بها في الجهرية ويسر بها في السرية كالفاتحة فمن لم يأت بها لم تصح صلاته لإخلاله بآية من آيات الفاتحة.

أما استدلالهم على انها آية من الفاتحة ومن كل سورة ففعل الصحابة رضي الله عنهم حيث أثبتوها في اول كل سورة غير «براءة»، ولم يثبتوا بين دفتي المصحف غير القرآن، وقد كانوا أحرص الناس على ذلك، وانعقد إجماعهم عليه فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا إثباتها بخط المصحف من غير تمييز، لأن ذلك يحمل على اعتقاد انها قرآن، فيكونون مغررين بالمسلمين حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا، وهذا مما لا يجوز اعتقاده في الصحابة رضي الله عنهم.

واستدلوا كذلك بما أخرجه ابن خزيمة وغيره من حديث أم سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» فعدها آية. وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: «ولقد آتيناك سبعا من المثاني» قال: هي فاتحة الكتاب قيل: فأين السابعة؟ قال: «بسم الله الرحمن الرحيم»، ولهم أدلة اخرى كثيرة. أما الجهر بها في الصلاة مع الفاتحة ومع كل سورة فاستدلوا لذلك بأدلة كثيرة منها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه (البخاري ومسلم): «لا صلاة إلا بقراءة فما أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلناه لكم وما أخفاه أخفيناه لكم».. وفي رواية: «فما أسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعناكم وما أخفى منا أخفيناه لكم». وقد كان رضي الله عنه يجهر بها في ما يجهر، فدل على انه سمع الجهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وخلاصة القول: ان مسألة الجهر بالبسملة من مسائل الخلاف الذي يسع الجميع فلا ينكر على قائل بها ولا مخالف فيها لأن لكل دليلا، وهذا من اليسر والسماحة في الاسلام.

والله تعالى أعلم

٣٣٧ العقوبة الشرعية لقطاع الطرق

■ ما العقوبة الشرعية لقطاع الطرق الذين يخطفون الناس ويطالبون بفدية أو يقتلونهم للحصول على أموالهم؟

- يقول الدكتور محمد رأفت عثمان أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: الإسلام جعل عقوبة لمن يقطعون الطريق على الناس، فيستولون على أموالهم، واعلم أن جرائم قطاع الطريق تنقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: أن يخيفوا الناس من غير أن يأخذوا مالا ولا يقتلوا نفسا.

القسم الثاني: أن يأخذوا من الناس أموالهم ولا يقتلوا أحدا.

القسم الثالث: أن يقتلوا، ولا يأخذوا مالا.

القسم الرابع: أن يقتلوا ويأخذوا المال.

فأما الجريمة الأولى، فعقوبتها تعزيرهم بالحبس أو غيره.

والجريمة الثانية: فينظر، إما أن يكون المال الذي استولوا عليه مساويا للمقدار الذي يجب به قطع اليد في حالة السرقة، أو لا.

فإن كان المال الذي استولوا عليه مساويا للمقدار الذي يجب به قطع اليد في حالة السرقة، وهو ربع دينار من الذهب الخالص، فإن عقوبتهم في هذه الحالة هي قطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى.

فإن عادوا إلى مثل هذه الجريمة، فيجب قطع أيديهم اليسرى وأرجلهم اليمنى، والذي يدل على أن المقدار الذي تقطع به يد السارق هو ربع دينار، ما رواه البخاري ومسلم عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تقطع يد السارق في ربع دينار».

وأما إذا كان المال الذي استولوا عليه لا يصل إلى المقدار الذي يجب به قطع يد السارق، فلا تقطع أيديهم ولا أرجلهم على الرأي الراجح في فقه الشافعية.

أما الجريمة الثالثة: فعقوبتها هي القتل، وهذه العقوبة متحتمة، فلا يجوز تخلية قاطع الطريق القاتل، ولا العفو عنه، فهي ليست كعقوبة القصاص حتى يجوز لولي الدم أن يعفو عن القصاص.

وأما الجريمة الرابعة: فعقوبتها هي القتل والصلب.

فإذا تاب قاطع الطريق قبل أن يتمكن الحاكم منه فإن الحدود تسقط عنه، ولكن حقوق الإنسان من القصاص والمال لا تسقط. قال تعالى: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم» (المائدة:33-34).

٣٣٨ كفن الميت

■ هل ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمر بتحسين أكفان الموتى وأنهم يتباهون بأكفانهم يوم القيامة؟

- يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: من تكريم الله تعالى للإنسان أن أمر بقبره بحيث يوارى في التراب عند موته حتى لا يتأذى منه أحد، وحتى لا يترك نهبا لجوارح الطيور وغيرها، والميت يحتاج من الحي على سبيل فرض الكفاية إلى غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، وتكفينه والتكفين من جنس ما يلبسه حيا، فلا يجوز تكفين الرجال في الحرير لأنه محرم عليهم حال الحياة.. بل يكره الإمام مالك وعامة الفقهاء التكفين في الحرير مطلقا للرجال والنساء ولا يجوز تغطية رأس الحاج عند موته إذا كفن لأنه يحرم عليه تغطية رأسه حال إحرامه وهكذا، وأقل الكفن ثوب واحد يستر جميع البدن، والسنة أن يكفن الرجل بثلاثة أثواب بيض وهي إزار وقميص ولفافة وللمرأة خمس قطع وهي إزار وقميص وخمار ولفافتان.

وثمن الكفن يكون من تركة الميت.. فإن لم تكن له تركة، فعلى من تلزمه نفقته، وإلا فمن بيت مال المسلمين، والمغالاة في الكفن منهي عنها شرعا، لأن الكفن للتراب، بل ذهب بعض العلماء إلى أن المغسول من الثياب أفضل من الجديد منعا للإسراف ولا يعقل أن يتباهى الموتى بأكفانهم عند قيامهم من قبورهم يوم القيامة، لأن الناس يحشرون حفاة عراة عزلا ولما تعجبت السيدة عائشة -رضي الله عنها- من هذا وقالت: الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض. قال رسول الله: يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض ولكن ورد بتحسين الكفن بمعنى ستر البدن كله في واقعة حكاها مسلم في صحيحه.. فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما فذكر رجلا من أصحابه قبض فكفن في كفن قصير وقبر ليلا فزجر النبي أن يقبر الرجل ليلا حتى يصلى عليه إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه». فالنبي لما رأى أنه كفن في كفن لا يستر جميع البدن، نهى عن ذلك وأمر بإحسان الكفن.. بمعنى نظافته وستره لجميع البدن.. والله أعلم.

٣٣٩ ثواب أكبر

■ هل هناك ثواب أكبر في الصلاة في بعض المساجد أم أنها متساوية في الثواب؟

يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى».

إن حصر شد الرحال في هذه الثلاثة لا يمنع شدها - أي السفر - لأى عمل مشروع كالجهاد وطلب العلم وابتغاء فضل الله من الرزق وزيارة الإخوان وصلة الرحم، وغير ذلك من القربات، وكل ذلك وردت به النصوص القوية من القرآن والسنة، وإنما الحصر الوارد في الحديث هو حصر إضافي بالنسبة إلى المساجد.. بمعنى أن المساجد كلها متساوية في فضل الصلاة ماعدا هذه المساجد الثلاثة فهي أفضلها والصلاة فيها يتضاعف ثوابها، فقد روي أن الصلاة في المسجد الحرام بمكة تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه، وروي أن الصلاة في مسجد المدينة بألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وروي أن الصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة.

ونصت رواية احمد وابن أبي شيبة بسند حسن على أن شد الرحال هو من أجل الصلاة فيها، وذلك لفضلها.. فعن أبي سعيد الخدري مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ينبغي أن تشد الرحال إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى».

ومن أجل هذا يسن أو على الأقل لا يمنع السفر إليها وتحمل المتاعب البدنية والمالية من أجل الحصول على ثواب الصلاة فيها، أما المساجد الأخرى فلا داعي للسفر وتحمل المشقة من أجل الصلاة فيها فقط، بل إن بعض العلماء قال بحرم ذلك.. أما الذهاب لزيارة الصالحين أحياء أو أمواتا فلا بأس من شد الرحال والسفر إليها.

٣٤٠ اقتراف المحرمات والدعاء

■ كثيرا ما أدعو الله، ولكنه لا يستجيب لدعائي.. كيف يتقرب الإنسان إلى خالقه ويكون مقبول الدعاء؟

يقول شيخ الأزهر: أمر الله تعالى عباده بأن يأكلوا الحلال الطيب وان يجتنبوا الحرام والخبيث فقال تعالى: يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين، البقرة (168).

وقد اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن المحافظة على أكل الحلال تجعل الدعاء مرجو القبول، وأن مقارفة ما حرمه الله تمنع إجابة الدعاء.

قال ابن عباس رضي الله عنه: «تليت هذه الآية عند النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا، فقام سعد بن أبي وقاص فقال يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال له: «يا سعد، أطب مطعمك تستجب دعوتك، والذي نفسي بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين.. فقال تعالى: «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا، المؤمنون (51). وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم، البقرة (172).

ثم ذكر «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء ويقول يا رب.. يا رب، ومطعمه من حرام، ومشربه من حرام وملبسه من حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له».. رواه مسلم والترمذي.

فمن ذلك نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين لنا أن المحافظة على الحلال في كل شأن من الشؤون تعين على إجابة الدعاء وقبوله عند الله.. أما التشبع من المال الحرام، فإنه يميت القلب، ويجعل الدعاء بعيدا عن الإجابة والقبول.

ولقد كان السلف الصالح يحرصون على تحري الحلال في كل أحوالهم.. فهذا مثلا سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان لا يأكل طعاما ولا يشرب شرابا، ولا يلبس ثيابا، ولا يقتني متاعا، إلا إذا عرف انه قد أتاه عن طريق حلال، حتى يبارك الله فيه، وكان من عادته أن يسأل خادمه عن مصدر ما يحضره له من طعام أو شراب، وفي يوم من الأيام اشتد الجوع بأبي بكر رضي الله عنه واكل من الطعام الذي أحضره له خادمه من دون أن يسأله عن مصدره.. فتعجب الخادم وسأله: يا سيدي، لقد كنت تسألني كل يوم عن مصدر الطعام فما بالك اليوم لم تسألني كعادتك؟ فتوقف أبو بكر عن الطعام خائفا مضطربا، وقال لخادمه: لقد أنساني الجوع ذلك.. فمن أين جئت به؟ فقال الخادم: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية فأعطاني هذا الطعام، فأدخل الصديق أصابعه في فمه وجعل يتقيأ ما أكل وهو يصيح: لقد كدت تهلكني يا غلام. ثم أخذ يدعو الله ويقول: اللهم اغفر لي ما شربته العروق واختلط بالدماء لأنه لا يستطيع إخراجه.

فقيل له: أتفعل كل ذلك من أجل اللقيمات؟ فقال: والله

لو لم تخرج إلا مع روحي لأخرجتها.. فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به» ولقد خشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقيمات الحرام فأصير بسببها إلى النار.. والله أعلم.

٣٤١ الدروس الخصوصية

■ هل الإسلام يحرم على المدرسين إعطاء تلاميذهم دروسا خصوصية مقابل أجر بعيدا عن أوقات العمل الرسمية؟

تقول دار الإفتاء المصرية: حث الإسلام على العمل والسعي لتحصيل الرزق قال الله تعالى: «فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور» سورة الملك (15).. وأوجب الإسلام أن يكون العمل مشروعا ليدر كسبا حلالا طيبا فأكثر آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن المؤمنين قد جعلت العمل الصالح من صفاتهم الملازمة لهم فيقول تعالى: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا» الكهف (30).

والسنة النبوية المطهرة حافلة بالأحاديث الشريفة التي حثت المؤمنين على العمل الصالح والأكل من الحلال الطيب، يقول صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الشبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن طاف حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

والمدرس إذا كان قصده وغرضه أساسا من الدروس الخصوصية مساعدة الطلاب على تحصيل العلم وتوسيع المدارك والأخذ بيدهم إلى اجتياز الصعاب والعقبات والوصول بهم إلى النجاح والتقدم، جاز ذلك شرعا حتى ولو حصل على اجر شريطة ألا يكون هذا الأجر مغالى فيه ومرهقا لأولياء الأمور، وبشرط أن يكون قد أدى واجبه الأساسي أولا على اكمل وجه إن كان معلما، ويعد ذلك من قبيل التعاون على البر والتقوى المأمور بهما في قوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» (المائدة: 2).

أما إذا كان غرضه وهدفه أصلا جمع المال والثراء الفاحش على حساب المحتاجين من طلاب العلم والمعرفة، فإن ذلك يكون محرما شرعا لاندراجه في النهي الوارد في قوله تعالى: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل» البقرة (188).

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث أن المسلم حرام على أخيه المسلم دمه وماله وعرضه.. حيث يقول: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يسلمه، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم حرام دمه وماله وعرضه».. والله اعلم.

٣٤٢ نفاق وكذب

■ ما موقف الإسلام من الذين يبالغون في مدح الآخرين بما ليس فيهم؟

يقول الدكتور احمد عمر هاشم الرئيس السابق لجامعة الأزهر: حذر الإسلام من مدح الإنسان أخاه بما ليس فيه، أو مدحه على سبيل القطع، لأن المدح بما ليس في الإنسان كذب وضلال، والمدح على سبيل القطع بأن يذكر من صفات المدح الباطنية ما لا يطلع عليها إلا الله فيكون قد ذكر أمورا لا يتأكد منها. وقد أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطريقة المثلى في ذلك فبين أن المدح إذا كان لابد منه كمدح إنسان بصفات حميدة ظاهرة فيه ومحسوسة ويترتب على إبرازها أن يقتدي به غيره إذا كان المدح في مثل ذلك فعلى المادح ألا يذكر ذلك على سبيل القطع، بل عليه أن يذكره على طريق الظن فيقول «أحسب فلانا والله حسيبه».

أما المدح على سبيل القطع أو المبالغة فيه فإنه يترتب عليه من المفاسد والأضرار ما لا تحمد عقباه، وتلك الأضرار منها ما يكون في جانب المادح، ومنها ما يكون في جانب الشخص الممدوح.

أما ما يكون منها في جانب المادح، فهو ما قد يتسرب إلى نفسه من الرياء وما يوقعه الإفراط في المدح من المبالغة التي تؤدي إلى النفاق عن طريق الزيادة في الكلام والكذب في الحديث وتلك أولى علامات المنافق: «إذا حدث كذب». وأما ما يكون منها في جانب الممدوح.. فقد يترتب على المدح العجب والخيلاء وقد يقلل من أعمال الخير والصفات الحميدة التي فيه.

وقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عدم الإطراء والمبالغة في المدح حتى على نفسه مع ما له من مكانة عند الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد. فقولوا: عبدالله ورسوله».

وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بمطاردة الذين يتخذون مدح الناس عادة يتأكلون بها الممدوح. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثو في وجوه المداحين التراب» رواه الترمذي.

أما المدح الحسن على الفعل الحقيقي المحمود الذي يؤمن معه عدم الغرور في جانب الممدوح وعدم النفاق في جانب المادح، بل يترتب عليه تحريض الناس على الخير والاقتداء بالفعال الحميدة فهذا محمود ولا يدخل في التحذير المذكور.

٣٤٣ الصبغ المشروع

■ هل يجوز للرجل ان يصبغ شعره بالكتم والحناء؟ وهل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك؟ وهل يجوز الصبغ بالسواد؟

يقول قسم الافتاء في أوقاف دبي: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد: فإنه لا يجوز ان يصبغ الرجل والمرأة بالسواد لورود الأمر باجتنابه والنهي عن فعله فقد روى ابو داود بسنده عن جابر بن عبدالله قال: «أتى بأبي قحافة يوم الفتح ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غيروا هذا الشيب وجنبوا السواد» وقد اخرجه مسلم وغيره واخرجه احمد وابو داود والنسائي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة، وأما التغيير بالحناء والكتم فهذا أمر مشروع مسنون لقوله عليه الصلاة والسلام: «إن احسن ما غيرتم به هذا الشيب الحناء والكتم» رواه احمد والنسائي والترمذي وصححه، وثبت في صحيح مسلم ان أبا بكر رضي الله عنه اختضب بالحناء والكتم وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اختضب بالحناء، والامر بالصبغ وبعد السواد وتغيير الشيب سنة من سنن اهل الاسلام لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري ومسلم: «ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم» والله اعلم.

٣٤٤ الحجاب من سن البلوغ

■ ابنتي في الثانية عشرة من عمرها، وأريد ان تتحجب، ولكن أمها تعارضني في ذلك مدعية انها لا تزال صغيرة على الحجاب فهل هذا الاعتراض شرعا في محله؟ وفي أي سن يجب على الفتاة ان تلبس الحجاب؟

يقول فضيلة الشيخ مليجي علي غانم من أوقاف دبي: يجب الحجاب الاسلامي على كل فتاة بلغت سن البلوغ لقول الله تعالى: «يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً» 59 الاحزاب.

والحجاب هو ستر جميع بدن المرأة ما عدا الوجه والكفين بملابس لا تصف ولا تشف.. بمعنى لا تكون ضيقة تحدد مفاتن الجسم ولا تكون خفيفة شفافة تظهر ما تحتها، كما يجب ستر شعر الرأس ايضا. والله تعالى أعلم.

٣٤٥ زواج التحليل المباح

■ طلقت زوجتي بعد خلاف حاد معها ومع أسرتها وكانت هذه الطلقة الثالثة.. وحرصا على مستقبل أولادي أريد إعادتها وفكرت في زواج التحليل ولكن سمعت انه حرام.. فهل لو لجأت إليه أكون آثما؟

. يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: المقصود بزواج التحليل هو زواج المطلقة ثلاثا لتحل لزوجها الأول، وهو أمر مشروع دل عليه الكتاب والسنة والإجماع قال تعالى: «الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان» ثم قال في الآية التي تليها: «فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره» (البقرة:229-230). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ويذوق كل واحد منهما عسيلة صاحبه.

وحتى يكون زواج التحليل محققاً للغرض منه لا بد فيه من أمرين أساسيين أولهما: أن يكون العقد صحيحاً، والثاني: أن يكون معه دخول صحيح.. فإذا اختل واحد منهما لم يكن مشروعاً.

والحكمة من اشتراط المحلل وتأكيد دخوله بالمرأة باللقاء الجنسي، التنفير من الطلاق الثلاث، وتنبيه الزوج إلى التريث في استعمال حق الطلاق الذي جعله الله على مرات، ومراعاة للشعور بالغيرة على أن يحل محله رجل آخر في التمتع بزوجته.. والله أعلم

٣٤٦ الدعاء المقبول

■ ما هي الآداب التي يجب أن يتصف بها الداعي حتى يكون دعاؤه مجاباً مقبولاً من الله عز وجل؟

. يقول الدكتور طه أبو كريشة الأستاذ بجامعة الأزهر: في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ما يوضح لنا الآداب التي تفتح للداعي باب الإجابة والقبول عند الله عز وجل.. فالله تعالى يقول: «فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون» وقد جاء هذا بعد قوله سبحانه: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة

الداع إذا دعان».. ومعنى ذلك أن هناك شرطاً لا بد من وجوده حتى تكون الإجابة، وهذا الشرط هو الاستجابة لله عز وجل مع الإيمان به سبحانه إيماناً صادقاً، إن على المؤمن أن يكون مقبلا على ربه حتى يثاب بالإقبال عليه من ربه عز وجل، وذلك يكون بتنفيذ ما أمر رب العالمين، واجتناب ما نهى عنه من المعاصي.. أما السنة النبوية فقد ورد فيها الحث على اكتساب الحلال حتى يكون الإنسان مقبول الدعاء.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم» (المؤمنون: 51).

وقال: «يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم» سورة (البقرة: 172).. ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث اغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام.. فأنى يستجاب له» رواه مسلم.

كذلك فإن من الآداب أن يدعو الداعي وهو في حالة من يقظة الشعور وحضور القلب مع البعد عن الغفلة والشرود، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة، فإنه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل» رواه أحمد. ومن الآداب أيضا ألا يكون الدعاء مشتملا على إثم أو قطيعة رحم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما على ظهر الأرض من رجل مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة إلا آتاه إياها، أو كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم» رواه أحمد.

٣٤٧ تبرج محرم

■ كثيرا ما يزورني أشقائي في بيتي وتجلس زوجتي معهم بملابس المنزل «أي متبرجة» فهل هذا مباح شرعا؟

يقول الدكتور صبري عبد الرءوف أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: أخوتك الذكور غير محرمين على زوجتك.. فالتحريم على سبيل التأقيت لوجود العلاقة الزوجية القائمة بينك وبين زوجتك، ولكن لا قدر الله لو حدث انفصال بينك وبين زوجتك فمن حق أي من أخوتك الذكور أن يتزوج بها، فالزواج هنا ليس على سبيل التأبيد وإنما على سبيل التأقيت، أي ان زوجتك لا يحق لها أن تكشف عن شعرها أو شيء من مفاتنها أمام أي إنسان يحل لها في أي وقت من الأوقات أن تتزوج به، ولكن إذا كان التحريم على سبيل التأبيد، أي ان المرأة لا يحل لها أن تتزوجه في أي وقت من الأوقات مثل العم والخال والأب والابن.. ففي هذه الحالة يباح لها ان تكشف عن شيء من شعرها في أي وقت من الأوقات، طالما كانت في أمن وأمان لأن الله تعالى يقول: «حُرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللائي في حجوركم من نسائكم اللائي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وان تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف» النساء: (23).

ثم قال: «والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم» سورة النساء: (24).. والمحصنات هن المتزوجات، إذن فالمتزوجة محرمة على سبيل التأقيت فقط وهذه لا يحل لها أن تكشف عن شعرها أو جزء من شعرها أمام أخوة الزوج بحال من الأحوال.. فهذا حرام.. والله أعلم.

٣٤٨ ستر واجب

■ فتاة وقعت في الفاحشة وهي الآن في ندم وبكاء مستمرين وتقدم لخطبتها بعض الشباب فهل تصارحهم أو تسكت ويتم الأمر من دون أن تفصح عن شيء؟

- يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بكلية اصول الدين بجامعة الأزهر: قال تعالى: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن» النور: (31).

وبالنسبة لهذه الفتاة التي وقعت في الفاحشة ثم سترها الله فلم يظهر امرها، وهي الآن نادمة باكية لا يجوز لأحد ان يكشف ستر الله عليها، والتوبة النصوح تجبُ ما قبلها.. قال عليه الصلاة والسلام: «من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة».

ويروى أن رجلا اتى عمر بن الخطاب فقال: إن لي ابنة كنت وأدتها في الجاهلية، فاستخرجناها قبل ان تموت فأدركت معنا الإسلام فأسلمت فلما اسلمت اصابها حد من حدود الله تعالى، فأخذت الشفرة لتذبح نفسها فأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها فداويناها حتى برئت، ثم اقبلت بعد بتوبة حسنة، وهي تخطب إلى قوم فأخبرتهم من شأنها بالذي كان.

فقال عمر رضي الله عنه: «أتعمد إلى ما ستر الله تبديه؟ والله لئن أخبرت بشأنها أحدا من الناس، لأجعلنك نكالا لأهل الأمصار، بل أنكحها نكاح العفيفة المسلمة».

٣٤٩ فرض من الفروض

■ أقدم جزءا من دخلي الشهري لوالدي المسن معاونته على أعباء الحياة ولكن زوجتي تعترض على ذلك تقول أولادنا أولى بهذا المال، فهل هذا صحيح؟ وماذا تولون لزوجتي؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: إن الله فرض بر الوالدين على أولادهما في آيات كثيرة في القرآن الكريم وقد قرن هذا البر بعبادته سبحانه، فيقول سبحانه في سورة النساء: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا» (الآية: 36). وقوله: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا» الإسراء: 23).

فبر الوالدين فرض من الفروض التي أوجبها الله على الأولاد وليس هذا البر مشروطا بحاجتهما، لأنه فوق الحاجة وقبلها لأن الولد كسب أبيه كما جاء في الحديث الشريف: «أتى أعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن أبي يريد أن يجتاح مالي، قال: أنت ومالك لوالديك، إن أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإن أموال أولادكم من كسبكم فكلوه هنيئا».

والمفهوم من أمر الله ورسوله ببر الوالدين أن هذا واجب ولو كان الأبوان موسرين، وذلك إرضاء لهما وقضاء لحقهما على الأولاد حيث قاما بالتربية والتعليم.

من هنا أنصح الزوجين بأن يتفقا على الاستمرار في بر الأب بما ييسره الله للابن ويعتقد أنه واف بحاجته وفاء بالحق وطاعة لله سبحانه فيما أمر به وأكده رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأقول لزوجتك العاقلة: كوني عونا لزوجك على بر والده حتى يبركما أولادكما في مستقبل حياتكما.. والله اعلم.

٣٥٠ تعجيل الزكاة

■ أملك مبلغاً وقدره أربعون ألف درهم (40000) تم تجميعها على شهور، فكم تكون الزكاة فيها؟

- يقول مكتب الشؤون الشرعية والقانونية في صندوق الزكاة - أبوظبي:

بالنسبة لهذا المبلغ، حيث جمعته على فترات، بمعنى أن تضيف كل شهر فرضاً خمسة آلاف، فإن الأصل في ذلك أن تزكّي المال الذي حال عليه الحول فقط، ومعناه أنك ستزكّي كل شهر عن مبلغ، ولكن من باب التسهيل على الناس وحتى لا تتعدد عليهم الحسابات، فإنه يجوز أن تحسب من أول يوم ملكت فيه النصاب وهو تقريباً 4400 درهم، وبعد أن يحول عليه الحول تخرج زكاة هذا المال وجميع ما أضيف إليه بعده دفعة واحدة، فيكون زكاة عما تم حوله إن شاء الله، وأما ما لم يتم حوله بعد فيجوز من باب تعجيل الزكاة. والله أعلم.

٣٥١ التبرع بالدم

■ ما حكم الشرع في الأقارب الذين يمتنعون عن التبرع بالدم لمريض هو في أمسّ الحاجة إليه؟

- يقول الدكتور يوسف القرضاوي: من أفضل ما يقدمه أهل المريض وأصحابه له التبرع بالدم إذا احتاج إليه عند إجراء جراحة أو لإسعافه وتعويضه عما نزف منه، فهذا من أعظم القربات وأفضل الصدقات، لأن إعطاء الدم في هذه الأحوال بمثابة إنقاذ الحياة، وقد قرر القرآن الكريم في معرض بيان قيمة النفس الإنسانية :«أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا» (المائدة: 32).

وإذا كان للصدقة بالمال منزلتها في الدين وثوابها عند الله، حتى إن الله تعالى يتقبلها بيمينه، ويضاعفها أضعافا كثيرة إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله، فإن الصدقة بالدم أعلى منزلة وأعظم أجرا، لأنه سبب الحياة، وهو جزء من الإنسان أغلى من المال، وكأن المتبرع بالدم يجود بجزء من كيانه المادي لأخيه حبا وإيثارا.

ويزيد من قيمة هذا العمل الصالح أن يغيث به ملهوفا ويفرج به كربة مكروب، وهذه مزية أخرى تجعل له مزيدا من الأجر عند الله تعالى، ففي الحديث «إن الله يحب إغاثة اللهفان».

وفي الصحيح «من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة».

بل صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن إغاثة الحيوان المحتاج إلى الطعام أو الشراب لها عظيم الأجر عند الله، كما في حديث الرجل الذي سقى كلبا عطشان، وجده يلهث يأكل الثرى من شدة العطش، فملأ خفه ماء من البئر، وأمسكه بفيه، وسقاه حتى ارتوى، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«فشكر الله له فغفر له»، قال الصحابة دهشين: أإن لنا في البهائم لأجرا يا رسول الله؟ قال «نعم، في كل كبد رطبة أجر» متفق عليه.

ويبدو أن الصحابة كانوا يظنون أن الإحسان إلى هذه المخلوقات لا يقابله أجر عند الله، وأن الدين لا يهتم به، فبين لهم الرسول الكريم أن الإحسان إلى أي كائن حي فيه أجر، ولو كان حيوانا أو كلبا فما بالك بالإنسان؟ وما بالك بالإنسان المؤمن؟

والصدقة بالدم لها ثوابها الجزيل بصفة عامة، ولكن صدقة القريب على قريبه مضاعفة بصفة خاصة لما فيها من توثيق روابط القربى، وتأكيد الصلة بين الأرحام.

وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان: صدقة وصلة».

ويتضاعف ذلك الأجر إذا لم تكن العلاقة على ما يرام بين الأقارب بعضهم وبعض، بأن نزغ الشيطان بينهم وأوقد بينهم نار الخصومة والقطيعة، فإذا انتصر أحدهم على نفسه وشيطانه وتخطى هذه الجفوة المذمومة عند الله وعند الناس وبذل قريبه المحتاج من ماله أو تبرع له من دمه، فإن هذا يعده الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقات بالنسبة للمتصدق عليه وفي هذا يقول: «أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح»، ويعني بذي الرحم الكاشح الذي يضمر العداوة في كشحه، وليس صافيا ولا وادا لقريبه، والله سبحانه وتعالى أعلم.

٣٥٢ كل إيذاء ممنوع

■ أثناء دخولي المسجد لاحظت أحد القائمين عليه يمنع رجلا بملابس رثة من دخول المسجد، فهل هذا جائز شرعا؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: من مقررات الدين أنه لا ضرر ولا ضرار، وفي الأخلاق الاجتماعية تنبغي مراعاة شعور الآخرين، والآداب الموضوعة في ذلك كثيرة، يجمعها الحديث المتفق عليه: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

والذين يدخلون المساجد بملابس ملطخة بأوساخ يخشى منها تلويث الفراش أو تلويث ملابس من يقفون بجوارهم في صلاة الجماعة ينطبق عليهم الحديث الذي رواه الشيخان: «من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا، أو فليعتزل مسجدنا، وليقعد في بيته» ذلك لأن الرائحة تؤذي الآخرين.

وفي حديث مسلم: أمر الرسول بإخراج رجل أكل ثوما ونفيه إلى البقيع الذي يدفن فيه الموتى، كما أمر بتنظيف المساجد وتطييبها كما جاءت بذلك الأحاديث المقبولة، فكل إيذاء ممنوع.

وينبغي لأمثال هؤلاء أن يراعوا شعور الناس ولهم العذر في عدم صلاة الجماعة إن لم يمكنهم استبدال ملابسهم بأخرى، فالاجتماعات - خصوصا الدينية - يندب فيها النظافة والروائح الطيبة، كصلاة الجمعة والعيدين، وأرجو أن يوجه هؤلاء برفق لا بعنف، كأن تكتب لافتة تنبه إلى ذلك.

٣٥٣ الصوم عن الميت

■ أفطر أبي بعض أيام من رمضان الماضي لمرضه ثم مات بعد رمضان، فهل لابد من صيام هذه الأيام التي أفطرها؟

- يقول الدكتور يوسف القرضاوي: إذا مات المريض أو المسافر، وهما على حالهما من المرض والسفر، لم يلزمهما القضاء لعدم إدراكهما عدة من أيام أخر. وإن صح المريض وأقام المسافر، ثم ماتا لزمهما القضاء بقدر الصحة والإقامة لإدراكهما العدة بهذا المقدار. إما بصيام وليه عنه، لحديث عائشة: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه»، فصيام الولي عن الميت من باب البر به لا الوجوب عليه، ويؤيد ذلك ما رواه الشيخان، عن ابن عباس: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت وعليها صوم شهر، أفأقضيه عنها؟ قال: «نعم، فدين الله أحق أن يقضى».

ومن المعلوم أن الإنسان ليس مطالبا بقضاء دين غيره إلا من باب البر والصلة لأن الأصل براءة الذمم، وأن المكلف غير ملزم بأداء ما يثبت في ذمة غيره، فالصحيح جواز الصيام عن الميت لا وجوبه، وبه تبرأ ذمة الميت.

وإما بالإطعام عنه، أي بإخراج طعام مسكين من تركته وجوبا عن كل يوم فاته لأنه دين الله، تعلق بتركته، ودين الله أحق أن يقضى.

والصحيح أن حق الورثة من بعد وصية يوصي بها أو دين، وهذا دين لأنه حق للمساكين في ماله، والله أعلم.

٣٥٤ التوبة من الذنب

■ كيف يتوب الإنسان من ذنوبه توبة نصوحا ويتخلص من كل اثامه؟

تقول لجنة الفتوى بالازهر: التوبة إلى الله مطلوبة والايات والاحاديث في ذلك كثيرة، وشعور المؤمن بالنقص في اداء الواجب يدعو إلى الرجوع الى الله، حتى لو كان التقصير في مندوبات فمن باب أولى تكون التوبة من التقصير في الواجبات.

وقال العلماء: أن اركانها ثلاثة: الإقلاع عن الذنب والندم على ما فرط منه، والعزم على عدم العود اليه، واذا كان العصيان متعلقا بحقوق الغير كالسرقة مثلا وجب رد المسروق إلى صاحبه أو طلب السماح منه.

ولا تقبل هذه التوبة الا اذا كانت خالصة لله صادرة من اعماق القلب لا يكتفى فيها باللسان فقط.

ولو وقعت التوبة بهذه المواصفات فيرجى قبولها وترجى استقامة السلوك بعدها.

وعدم العود إلى المعصية أمر لا يجزم به الإنسان فالإنسان معرض للخطأ غير معصوم، لكن لو صدق في توبته ثم غلبه الشيطان أو أخطأ، ثم بادر بالتوبة الخالصة فيرجى أن يعفو الله عنه، فباب التوبة مفتوح إلى أن تقوم الساعة أو يحتضر الإنسان، والمهم هو الإخلاص فيها والمبادرة بها عند المعصية.

(رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادِ)

وان كان شرا لا يفعله، فإن فعله سيكون عليه عقابه لانه يفعل بإرادته والله اعلم.

٣٥٥ حرمة المال العام

■ بعض الناس يستحلون المال العام ويعتبرون أن لهم حقا فيه ما موقف الإسلام من هؤلاء؟

تقول لجنة الفتوى بالازهر: يقصد بالمال العام المال الذي ليس مملوكا لاحد ملكا خاصا، والذي يفيد منه المجتمع كله بإشراف السلطات التي تنظم جمعه وانفاقه كالمياه والمراعي والمعادن والمرافق العامة التي يستفيد منها الجميع، كالمساجد والمدارس والمستشفيات والطرق والجسور وما إليها.

واذا كان الله سبحانه قد حرم الاعتداء على مال الغير بأي نوع من العدوان وجعله ظلما يكون ظلمات يوم القيامة، ووضع له عقوبات دنيوية بالحد أو التعزير بما يتناسب مع حجم الاعتداء وأهميته، فانه حرم علينا الاعتداء على الممتلكات العامة التي ليس لها مالك معين فهي ملك للجميع ولكل فيها قدر يجب احترامه والظلم فيه ظلم للغير وللنفس أيضا، والله لا يحب الظالمين.

لقد قال الله في الغنائم التي هي ملك للعامة: «ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» أل عمران الأية (161) وقال النبي صلى الله عليه وسلم في من استغل وظيفته ليكسب لنفسه حينما جاء بما جمعه من الصدقات المفروضة، واحتجز لنفسه الهدايا التي قدمت اليه قال: «هلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته» رواه البخاري ومسلم وحذر من مجيء هذه الأموال المختلسة شاهد إدانة عليه يوم القيامة يحملها على ظهره، ولا مجيز له يدافع عنه، كما بين أن من ولي على عمل وأخذ أجره كان ما يأخذه بعد ذلك غلولا.

والخلفاء الراشدون والسلف الصالح كانوا قدوة طيبة في التعفف عن الأموال العامة التي هي حق المسلمين جميعا فكانوا لا يأخذون من بيت المال الا حاجتهم الضرورية كما قال احدهم: أنا في مال المسلمين كولي اليتيم، حيث يقول الله تعالى «ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف» النساء (6) وعندما جاء جندي بكنوز كسرى بعد هزيمة جيش الفرس وقدمها لعمر بالمدينة كاملة، عجب من أمانته وقد كان عنده الفرصة في سفره الطويل أن يأخذ ما يشاء، فقال احد الحاضرين: يا أمير المؤمنين عففت فعفت رعيتك ورحم الله عمر بن عبد العزيز سليل الأماجد الطاهرين الذي كان ينظر في أمور الرعية على ضوء مصباح في بيته فلما انتهى وبدأ النظر في أموره الخاصة أطفأ المصباح حتى لا يستعمل مال المسلمين في غير ما هو لعامة المسلمين.

لقد كانت لهم مواقف رائعة في تعففهم عن المال العام ليضربوا المثل لغيرهم على مدى التاريخ، ووقفوا بقوة أمام التصرفات التي يظن أن فيها مساسا بأموال المسلمين،

فصادروا ما رأوه من هذا القبيل وأودعوه بيت المال.

انه لا يعصم من الانحراف بخصوص المال العام إلا رقابة الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وإلا الإيمان بأن كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به، والاحسن اختيار من توكل إليهم الأمور، على اساس الخبرة والامانة، كما قال يوسف للعزيز: «اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم» سورة يوسف (55).

٣٥٦ الشورى أساس الحكم الإسلامي

■ ما موقف الإسلام من الأنظمة الديكتاتورية التي لا تقيم وزنا للشورى؟

.يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر: الشورى من أصول الحكم الإسلامي، وقد أمر الله تعالى رسوله المصطفى بذلك فقال: «فبما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم. وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله. إن الله يحب المتوكلين» (آل عمران: 159).

وفي القرآن المجيد سورة تسمى «الشورى» أخذا من وصف المؤمنين بذلك في قوله تعالى «والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون» (الشورى: 38).

والنصيحة واجبة على كل من يملك رأيا سديدا، أو فكرة رشيدة، أو توجيها حكيما.

وعندما قبل الله تعالى عذر القاعدين عن الجهاد لضرر، ألزمهم إبداء النصيحة فقال: «ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله. ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم» (التوبة: 91).

وما الدين في حقيقته إلا النصيحة، يتحملها الأنبياء والدعاة في سبيل إصلاح الحياة والأحياء.

قالها نوح عليه السلام لقومه وسجلها القرآن في قوله «لقد أرسلنا نوحا إلى قومه. فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره. إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم. قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم. وأعلم من الله ما لا تعلمون» (الأعراف: 59 62).

وقالها هود عليه السلام لقومه: «قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين» (الأعراف: 67 68).

وهكذا كل نبي ومن سار على الدرب بإحسان إلى يوم الدين وفي حديث جامع يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

والنصح لله والإيمان به واحدا أحدا، له الجلال والكمال والجمال.

والنصح لكتابه هو حسن تلاوته وإقامة أحكامه وصفاء الفهم لآياته.

والنصح لرسوله هو إحياء سنته والتخلق بأخلاقه وصدق الولاء لرسالته.

والنصح لأئمة المسلمين هو التعاون معهم على البر والتقوى، وتذكيرهم بالحق والعدل، وإرشادهم إلى الخير ومصالح العباد.

والنصح لعامة المسلمين هو تعليم جاهلهم وتأديب سفيههم وتربية أخلاقهم، وستر عوراتهم، والسعي في حوائجهم.

والله اعلم.

٣٥٧ المعاهدة على الزواج

■ تربيت مع فتاة جارة لنا وتعاهدنا على الزواج وكنا نستذكر دروسنا معا في حجرة واحدة بعلم الأسرتين فما موقف الشرع من هذا العهد؟ وهل يجوز لأحد الطرفين أن يخل به؟

.يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الاستاذ بكلية اصول الدين بالجامعة الازهرية: تعاهد الفتاة مع الفتى على الزواج بعد التخرج مجرد رغبة وحديث نفسي واحلام مراهقة لا يتعلق به ولا يترتب عليه أي حق زوجي، ولا يبيح لهما الخلوة أو النظر بشهوة، فذلك حرام ومنهي عنه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري: «لا يخلون رجل بامرأة الا مع ذي محرم».

ولا يعقل أن تغلق حجرة على شاب وشابة دون أن يصدر منهما ما يغضب الله جل جلاله، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإن أقل ما يمكن أن يصدر منهما هو القول الخاضع، وهو القول الرقيق المائل المميل، وذلك منهي عنه في قوله تعالى: «فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض» الأحزاب (32).

ولنعلم أن للنفس شعورا من اصل الفطرة بحل الشيء وحرمته وقد أرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذلك في قوله كما في صحيح مسلم: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس» وفي رواية عن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال: «أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: جئت تسأل عن البر؟ قلت: نعم، قال استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن اليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك».

ومن هنا فإننا نحذر الشباب فتيات وفتيانا من الوقوع في حبائل الشيطان بمثل هذه الخدع، فإن الوعد بالزواج لا يحل شيئا من علاقة الرجل بالمرأة، وعندما يحين الوقت المناسب للزواج فلكل منهما مطلق الحرية في الوفاء بالوعد أو عدم الوفاء به تبعا للمصلحة وطبقا لمقتضى الحال والله اعلم.

٣٥٨ البيع بالتقسيط

■ قرأت فتوى لأحد العلماء يتحفظ فيها على البيع بالتقسيط الذي انتشر هذه الأيام.. فهل هناك محاذير شرعية على هذا البيع؟

.يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: من مظاهر سماحة شريعة الإسلام في المعاملات التي تجري بين الناس أنها أباحت للبائع والمشتري ما فيه منفعة لهما وتيسير عليهما في حدود ما أحله الله تعالى.

ومن الأدلة على ذلك أنها أباحت للبائع أن يبيع سلعته بثمن يقبضه من المشتري نقدا وعلى الفور، كما أباحت له أن يبيعها للمشتري بثمن محدد ولكن يقبضه على أقساط محددة، بأن يقول البائع للمشتري مثلا- هذا الكتاب ثمنه نقدا عشرة دراهم، وثمنه مقسطا اثنا عشر درهما تدفع في كل شهر درهما واحدا.

فهذا البيع جائز متى تم بالتراضي بين الطرفين ومتى كان خاليا من الظلم ومن الجشع واستغلال حاجة المحتاج، وهذا اللون من التعامل فيه منفعة للبائع، لأن فيه رواجا وتصريفا لبضاعته بدل كسادها وبقائها في متجره، وفيه منفعة للمشتري لأن فيه تيسيرا عليه في دفع الثمن مقسطا عند عجزه عن دفعه نقدا مرة واحدة.

والخلاصة: أن البيع بالتقسيط أجازه جمهور الفقهاء متى تم بالتراضي بين البائع والمشتري ومتى كان خاليا من الظلم والطمع والاستغلال، أما إذا استغل البائع حاجة المشتري فرفع السعر في حالة تقسيط الثمن بطريقة فيها ظلم وغبن فهنا يكون البائع ارتكب ما نهى الله تعالى عنه لأن شريعة الإسلام تأمر أتباعها بأن يقيموا معاملاتهم على الصدق والعدل والرفق، ففي الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى» أي: رحم الله تعالى رجلا سهلا في حالة بيعه لغيره، وفي حالة شرائه من غيره وفي حالة طلب حقه من غيره.. والله أعلم.

٣٥٩ الزكاة في مال اليتيم

■ تمتلك ابنتي مبلغا من المال تركه لها والدها قبل وفاته لكي تجهز نفسها عند الزواج وهذا المبلغ مودع في أحد البنوك فهل عليه زكاة؟

.يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: الفتاة القاصر قد تكون صغيرة لم تصل حد البلوغ، وقد تكون بالغة فإن كانت بالغة فالزكاة واجبة في مالها إذا كان يبلغ النصاب وحال عليه الحول، ومادام لم يدفع ثمنا لشيء من جهاز أو غيره ولا يقال إنها محتاجة إليه، ولا يوجد ما يزيد على حاجتها لأنه مادام لم يدفع وحال عليه الحول فهي غير محتاجة إليه مدة الحول، والاحتياج في المستقبل لا أثر له.

أما إن كانت غير بالغة حدّ التكليف، فإن الزكاة واجبة عليها كما تجب في مال الصبي بناء على رأي جمهور الفقهاء، فحيث إن الصبيان يعطون من الزكاة إذا كانوا فقراء فلتؤخذ منهم إذا كانوا أغنياء كما يدل عليه عموم حديث معاذ لما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن حيث قال له: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم»، وقد صح الخبر عن عمر وغيره في النصح بالاتجار في أموال اليتامى حتى لا تأكلها الزكاة.

وأبو حنيفة وأصحابه لا يرون وجوب الزكاة في مال غير البالغ حد التكليف، وحجتهم أن الزكاة عبادة كالصلاة تحتاج إلى النية والصبي لا تتحقق منه النية كما احتجوا بحديث: «رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق»، كما قالوا: إن مصلحة الصبي في حفظ ماله وإبقائه، والزكاة قد تستهلكه أو تنقصه وعلى كل حال فلا مانع من الأخذ بهذا الرأي عند الحاجة.

٣٦٠ كيفية تغيير المنكر

■ هل المسلم مسؤول عن تغيير ما يراه من منكرات ومخالفات شرعية بالمجتمع؟ وكيف يقوم المسلم بذلك دون اعتداء على حقوق الآخرين؟

.يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصائص الأمة الإسلامية، قال تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» آل عمران (110) فخيرية الأمة الإسلامية خيرية مبادئ وقيم، وليست خيرية عرقية أو جنسية، والإسلام لا يعرف الحواجز بين الشعوب ولا التمايز بين البشر إلا بمعان نبيلة، قال تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير» الحجرات: (13).

وقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي بالمصطلح الحديث: «الرقابة الشعبية» بحيث يستشعر الناس جميعا مسؤولياتهم تجاه ما ينفع الأمة ويصلح المجتمع، وهذه الرقابة الشعبية منوطة بكل مسؤول في موقعه، وقد حددها الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته».

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني اليقظة والوعي

في المجتمع، والإيجابية والحركة النشطة لبناء الحياة، وهو لون من حب الخير للناس، فإذا كان من المروءة أن تقدم هدية أو صدقة لإنسان يحتاج إليها فإن أكرم المروءات أن تقدم لأخيك نصيحة تنفعه في دينه أو دنياه، فتعلمه خلقا طيبا وتبين له سلوكا حميدا وترشده إلى أدب كريم، وإذا كان من الواجب أن تنقذ إنسانا يتردى في هاوية أو تدهمه سيارة فإن من ألزم الواجبات أن تنقذ إنسانا من المعصية وتنتشله من الجريمة وتدفعه بعيدا عن المنكر.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».. فليست المسألة مأكلا ومشربا وملبسا، بل كما أحب لنفسي الهداية والاستقامة فأنا أحبها للآخرين ولذا آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر، فالدعوة إلى الله حب، وهي تحتاج إلى الحكمة وأن يباشرها المسلم بما يتلاءم مع طبيعة الموقف.

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، فهذه المراتب الثلاث موجهة إلى كل راع في رعيته، وإلى كل مسؤول في إدارته بما لا يتعارض مع مسؤوليات الآخرين.

فالرجل في بيته يستطيع أن يغير المنكر الواقع في أسرته بالمراتب الثلاث، اليد واللسان والقلب، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر»، لكن هذا الرجل الذي يمارس هذه المراتب الثلاث في أسرته الخاصة لا يستطيع أو لا يخول له شرعا أن يغير باليد في أسرة أخيه، وتبقى في حقه مرتبتان هما التغيير باللسان والتغيير بالقلب، فيستطيع بل يجب عليه شرعا أن ينصح أخاه ويبين له الخطأ الواقع في دائرته وبذلك تبرأ ذمته أمام الله عز وجل.

وبالنسبة للمنكر العام الشائع في المجتمع فذلك هو واجب الإمام أو الحاكم العام فهو مسؤول أمام الله عز وجل عن إزالة المنكر ومحاصرته ومطاردته، فالإمام العادل أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم القيامة، وهو وحده الذي يستطيع أن يقيم الحدود وأن يباشر تطبيق القوانين وأن يصلح من المجتمع وليس من حق أحد في الرعية أن ينصب نفسه نائبا عن الحاكم، يتولى هو تغيير المنكر باليد، فذلك يدفع إلى الفتنة وإلى مزيد من المنكر العام ويجعل الناس يتربصون بعضهم ببعض.

وطبيعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحتاج إلى فقه كبير بحقيقة المعروف وحقيقة المنكر، وما اتفق عليه العلماء وما اختلفوا فيه، لأن اختلاف الآراء الفقهية ليس داخلا في الموضوع وإنما مجاله البحث العلمي والدراسة فلا يجوز أن يأتي مسلم يلزم آخر برأي فقهي فيه اختلاف أو تتعدد فيه وجهات النظر الفقهية.

إن تغيير المنكر بمراتبه الثلاث فرض على كل مسؤول في دائرة اختصاصه، أما حيث يكون المنكر خارج دائرة الاختصاص فلا يلجأ المسلم إلى التغيير باليد وإنما ينتقل إلى مرتبة النصح والإرشاد وينكر بقلبه ويغضب لله في نفسه ويقول بأعلى صوته: «اللهم هذا منكر لا يرضيك وأنا أبرأ إليك مما يفعل هؤلاء»، والله اعلم.

٣٦١ مسؤولية تاريخية

■ ما مدى مسؤولية اليهود عن قتل السيد المسيح عليه السلام؟

.يقول الدكتور يوسف القرضاوي: يعتقد المسلمون أن المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، كما هو صريح القرآن الكريم، ولكن هذا لا ينفي مسؤولية اليهود التاريخية في محاولة القتل والترتيب له والمعاونة عليه، فهم إن لم يقتلوا المسيح بالفعل، فقد قتلوه بالنية والاعتقاد والاعتراف. وهذا ما سجله القرآن الكريم عليهم ضمن سلسلة جرائمهم المتواترة مع الأنبياء من عهد موسى منقذهم إلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: «فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا، وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيماً، وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم» (النساء: 155-157).. ومعنى: «شبه لهم» أنهم رأوه شبهه فظنوه إياه فقتلوه.

فجريمة القتل التي يتحمل اليهود القسط الأكبر منها، إن لم تقع على المسيح نفسه فقد وقعت على من اعتقدوا هم أنه المسيح، والأعمال بالنيات، وحسبنا أنهم اعترفوا بذلك وتبجحوا به كما ذكر القرآن الكريم.

وإذا كان اليهود لم يقتلوا المسيح فعلا، فقد قتلوا من قبله نبي الله زكريا، وابنه السيد الحصور يحيى، وغيره من النبيين والصديقين، وقال القرآن مخاطبا لهم: «أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون».

وقال تعالى: «إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم. أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين».

وقال سبحانه في شأن بني إسرائيل: «وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله. ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» (البقرة: 61). واليهود المعاصرون يتحملون نصيبا من المسؤولية مع أسلافهم في جرائم العصيان والاعتداء وقتل الأنبياء بغير حق، وذلك لأنهم راضون عن هذه الجرائم، وحامدون لأسلافهم عليها، فهم شركاؤهم فيها إلا إذا أعلنوا البراءة منها وسخطهم عليها.

٣٦٢ أحكام في العقيقة

■ ما حكم من ولد له سبعة من الأولاد والبنات ولم يعق عن أحد منهم؟ وهل يجوز أن يعق عنهم بقرة أو بعيرا، أم لابد أن يعق عن كل منهم ما يجب عليه من الأغنام؟ وهل يجوز دفع البدل النقدي للفقراء عن العقيقة؟

.يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

نعم يجزئ أن يعق عن الجميع بعيرا أو بقرة أو جاموسة. على مقتضى مذهب السادة الشافعية والحنابلة، القائلين بجواز العقيقة ولو بعد الكبر، وبجواز الاشتراك في الإبل والبقر لسبعة في الأضحية والعقيقة، بل يجوز عند الشافعية الاشتراك في البقر والغنم، وان كانت الاغراض مختلفة، كأن يكون احدهم يريد عقيقة. والآخر يريد الأضحية، او هديا او لحما.. وذلك لعموم حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم وغيره قال: «نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة»، وفي رواية: «..فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشترك في الإبل والبقر كل سبعة منا في بدنة».

هذا وان كان دم إحصار، فإن الاضحية والعقيقة هي في معناه، لأنه كما كان الواجب هنا هو شاة، فأجزأ عنها سبع بدنة او بقرة، فكذلك الاضحية أو العقيقة. فإن المطلوب فيها هو الشاة. فأجزأ فيها الاشتراك كما أجزأ في دم الاحصار.

وهذا كله خلافا للسادة الحنفية الذين لا يستحبون العقيقة، وللسادة المالكية الذين لا يجيزون الاشتراك في البدنة والبقرة، ولا الذبح بعد السابع لأدلة قامت لديهم، ليس هذا محل بسطها وبيانها.

اما دفع البدل النقدي عن العقيقة. فإنه لا يجزئ بحال، لأن القصد من العقيقة هو ذبح الشاة ونحوها، شكرا لله تعالى على نعمة الولد. وإشهاراً لنسبه فلم يجزئ غيرها، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «كل غلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق»، كما أخرجه أبو داود من حديث الحسن عن سمرة بن جندب رضي الله عنه.

وأخرج البخاري من حديث سلمان بن عامر الضبي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال: «مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دما، وأميطوا عنه الأذى». فدل ذلك على ان اخراج قيمة العقيقة لا يحقق السنة في إهراق الدم.

نعم ان كان يخرج قيمة العقيقة ويوكل الآخر بذبحها عنه ويوزع لحمها جاز، لأن التوكيل في الاضحية والعقيقة جائز وثابت بالسنة، غير انه يكون قد فوت الأفضل، اذ يسن أن يأكل أهل البيت منهما، وتعطي القابلة رجلها، وتجعل وليمة يأكل منها الأقارب والأباعد. وهذا لا يتحقق مع توكيل من يذبحها ويوزعها، غير انه مجزئ ويحصل به أصل السنة والله تعالى أعلم.

٣٦٣ زواج مؤقت

■ اقمت في لندن عدة سنوات من اجل الدراسة وتعرفت هناك الى امرأة مسلمة من دولة عربية واتفقنا على الزواج لمدة عامين وتم الزواج وبعد العامين انتهت علاقتنا. فما حكم الشرع في ذلك؟

.يقول الدكتور احمد الطيب رئيس جامعة الأزهر ومفتي مصر السابق: الزواج الشرعي هو الذي يتم بالايجاب والقبول والشهود والمهر والولي، فاذا تم الزواج بهذه الكيفية كان زواجا حلالا شرعا سواء كتب في وثيقة رسمية أو لم يكتب، فان كان زواجك تم مستوفيا الشروط المشار اليها كان زواجا حلالا شرعا، وان لم يتم كان زواجا باطلا شرعا، وكذلك لو حدث اتفاق بينكما على أن هذا الزواج مؤقت بوقت مكوثك في الخارج، فهذا الزواج باطل ايضا عند جميع ائمة اهل السنة ويكفي فيه الان التوبة والندم.

٣٦٤ تناول الطعام في المسجد

■ نجتمع في المسجد ونقرأ القرآن ونتدارسه، ثم نتناول الطعام والشراب داخل المسجد، فهل هذا مباح شرعا؟

.يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية اصول الدين بالأزهر: مدارسة القرآن الكريم والاجتماع حول تلاوته هدي نبوي كريم، وحياة المسلم مرتبطة في كل وقت بالقرآن حفظاً وتحفيظاً، فهماً ومدارسة، حكماً وتطبيقا.

وفي الحديث المشهور الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا تنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده».

والدعاء عقب قراءة القرآن أرجى للقبول من حيث

خشوع القلب وحضور الملائكة وحرمة المسجد، فاجتماع الناس في المساجد حول قراءة القرآن عمل محمود شرعا يضاعف الله تعالى له الثواب.

أما تناول الطعام وشرب الشاي في المسجد عقب الانتهاء من جلسة القراءة فشيء جائز لا حرمة فيه، وهو من المباح في الأصل وكان أهل الصفة ينامون ويأكلون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه إذا قصد تكريم القراء، أو تقديم صدقة لمن يستحقها، فينقلب إلى طاعة يرجى ثوابها من الله عز وجل.

وقد اعتاد الناس في كثير من المساجد، وبخاصة في الحرمين الشريفين، تقديم الطعام للصائمين والعاكفين والركع السجود، ولكن شريطة أن نحرص على نظافة المسجد، ونخرج القمامة منه ولا نترك بقايا الطعام فيه، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنظف المساجد وتطيب.. والله أعلم.

٣٦٥ صلاة المريض

■ أنا إنسان مريض وأجد صعوبة في أداء الصلاة.. فهل لو تركتها أكون آثما؟ وكيف يصلي المريض غير القادر على القيام والقعود؟

. تقول لجنة الفتوى بالأزهر: الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام والمحافظة عليها دليل على قوة الإيمان، وصدق الإسلام، وحسن الصلة بالله عز وجل.

ومن كان مريضا ولا يستطيع أن يصلي الصلاة المفروضة قائما صلى قاعدا، فإن لم يستطع القعود، صلى على جنبه، ويومئ بالركوع والسجود ويجعل سجوده أخفض من ركوعه.

قال تعالى: «الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار» (آل عمران:191).

وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين قال: كانت بي بواسير فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال: «صلِّ قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنبك».

والمعتبر في عدم الاستطاعة هو المشقة أو زيادة المرض أو تأخره وما يشبه ذلك مما يؤدي إلى إطالة مدة المرض أو شدته. وصفة الجلوس الذي هو بدل القيام في الصلاة أن يجلس متربعا أو يجلس كجلوس التشهد، أو غير ذلك من أنواع الجلوس التي لا يستطيع سواها.

أما صفة صلاة من عجز عن القيام والقعود.. فقيل يصلي على جنبه، فإن لم يستطع صلى مستلقيا على ظهره ورجلاه إلى القبلة على قدر طاقته واستطاعته، إذ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وشريعة الإسلام مبنية على اليسر لا على العسر.. والله أعلم.

٣٦٦ الحفظ أم التلاوة؟

■ أيهما أفضل وأكثر ثوابا حفظ القرآن أم تلاوته؟

. يقول الدكتور عبد الرحمن العدوي أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: قال الله تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» فقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه الكريم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وكان من الوسائل التي هيأها الله لهذا الحفظ أن جعل حفظه عن ظهر قلب ميسورا لكثير من عباده، حتى ينتقل من جيل إلى جيل نقلا متواترا بحفظ جمهور كبير لهذا الكتاب بحيث لا يقع الاختلاف في آية أو كلمة أو حرف منه، وحفظ هذا العدد الكبير للكتاب الكريم هو الأساس في المحافظة عليه، وليس تدوينه في المصاحف، ولا تسجيله على الأشرطة، فكلها وسائل مساعدة، وليست أساسا في الحفظ لكتاب الله تعالى.

ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزلت عليه آيات من القرآن الكريم دعا كُتاب الوحي فيكتبونها على ما تيسر لهم، ويحفظها صحابته لتكون صدورهم أوعية حفظ لهذه الآيات، وما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وكان حفظة القرآن عددا كبيرا، وكانوا يسمون (القراء) وقد قتل منهم في حرب اليمامة أكثر من مائة وعشرين قارئا، مما جعل الفاروق عمر بن الخطاب يشير على الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بجمع القرآن الكريم مما كتب تحت إشراف رسول الله صلى الله عليه وسلم. فحفظ القرآن الكريم لما تيسر له أفضل من تلاوته من دون حفظ، وحفظة القرآن هم أهل الله وخاصته، وورد في الحديث أنه يقال لحافظ القرآن يوم القيامة: اقرأ وارق في درجات الجنة، حتى تكون آخر درجة عند آخر آية يحفظها، ومن كان له ورد معين كقراءة القرآن كله مرة في كل شهر أو مرتين، ثم أصابه مرض أو ضعف عجز بسببه عن إتمام ورده، فإن الله يكتب له ثواب ما كان يفعله صحيحا مقيما، وقد أمرنا الله بالاستماع والإنصات لقارئ القرآن الكريم حتى نكون أهلا لرحمة الله تعالى فقال: «وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون»، والله أعلم.

٢٦٧ زوج الأخت ليس محرما

■ ابنتي تريد ان تذهب الى العمرة مع زوج أختها، فهل هو محرم لها، واذا قلتم انه ليس محرما، فلماذا هو محرم للأم، وليس محرما للأخت؟

يقول قسم الافتاء في دائرة أوقاف دبي:
ان زوج الاخت او العمة ليس محرما للمرأة، لأن المحرم هو من حرم عليه نكاحها على التأبيد بنسب او رضاع او مصاهرة، وزوج الاخت ليس محرما على التأبيد، انما هو مؤقت لأجل الجمع، فإذا طلق زوجته او ماتت عنه حل له نكاح أختها، كما دل على ذلك قول الله تعالى: «وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف» (سورة النساء الآية: 23) فدلت الآية على تحريم الجمع بينهما نصا، وعلى جواز التزوج بهما على التعاقب مفهوما، كما تزوج عثمان رضي الله عنه بابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم. الثانية بعد وفاة الاولى.

اذا تقرر ذلك علم ان زوج الاخت ليس محرما لها، فلا يحل له السفر بها الا مع زوج او محرم لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة الا مع ذي محرم، فقام رجل فقال: يا سول الله، إن امرأتي خرجت حاجة واني اكتتبت في غزوة كذا وكذا؟ فقال: انطلق فحج مع امرأتك، متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، فدل الحديث على عدم جواز سفر المرأة مع غير محارمها، لعدم الأمن عليها، واذا حصل الأمن عليها مع نسوة ثقات او رفقة مأمونة جاز لها السفر كما قرر ذلك المالكية والشافعية خلافا للحنفية.

اما لماذا يكون زوج البنت محرما للأم وليس محرما للبنت؟ فلعل الجواب عنه قد علم مما سبق ان من محرميته لأخت الزوجة مؤقتة، بخلاف محرميته لأمها، فهي محرمة على التأبيد وتحصل بمجرد العقد على البنت، فلا تحل له أمها بتطليق بنتها ولا بموتها لقول الله تعالى: «وأمهات نسائكم» (سورة النساء الآية: 23).

واذا كانت محرمة على التأبيد جاز له السفر بها والخلوة وغير ذلك مما يترتب على المحرمية.

٢٦٨ العزوف عن الزواج

■ أنا شاب تجاوزت الثلاثين ومعي ما يكفي زواجي ويزيد ولكن لا أرغب في الزواج لأنه سيقيد حريتي. فهل أنا آثم بسبب ذلك؟

- يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر: يتكلم البعض كلاما آثما حول الزواج ويروج لفكرة العزوف عنه متعللا بأن الزواج تقييد للحرية الشخصية أو أن الزواج تبعات ومسؤوليات لا يريد أن يخوض غمارها. وهذا باب من ابواب الشيطان يصد الناس عن الحياة الشريفة ويدفعهم إلى الرذيلة ويسوقهم إلى الهاوية. والأمر الإلهي بالزواج للمستطيع واضح جلي يقول الله تعالى: «وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم».

وحيث لا تكون الاستطاعة وجب الحرص على العفاف والمبالغة في التعفف قال تعالى: «وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله».. فالزواج كله خير وكله رشد للفرد والمجتمع، فالمواطن العفيف هو اساس المجتمع الطاهر. وفي حديث صحيح قال عليه الصلاة والسلام «من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتق الله في الشطر الآخر».

والمعنى أن الإنسان بزواجه يعف نفسه ويحافظ على طهارة عرضه ويغلق عن نفسه كثيرا من ابواب الشيطان.

والزواج تعتريه احكام فهو في الأصل مندوب اليه ومستحب، اذ هو الفطرة السوية القائمة على التلاقي بين الذكر والأنثى في اطار شرع الله عز وجل وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إني لأخشاكم لله واتقاكم له ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني».

وقد يكون الزواج واجبا عند القدرة وخوف العنت، وقد يكون مكروها عند عدم الاستطاعة، وقد يكون حراما عند العجز الكلي عن المعاشرة، وعند وجود بعض الأمراض المنفرة، وقد فهم الصحابة والعلماء حكمة الزواج فسارعوا اليه، وكان ابن مسعود يقول: لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام لأحببت أن أتزوج لكيلا ألقى الله عزبا ويقال إن الإمام احمد بن حنبل تزوج في اليوم الثاني لوفاة أم ولده عبد الله وقال: «اكره أن أبيت عزبا».

٣٦٩ التردد على السحرة والدجالين

■ ما حكم التردد على السحرة والدجالين وتصديق ما يرددونه من دجل وخرافات؟

يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية الأسبق: الشريعة الإسلامية نهت عن الذهاب إلى الدجالين والمشعوذين أخذا من قوله صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع الموبقات» وطلب الاجتناب ابلغ من المنع ولأن النبي صلى الله عليه وسلم تبرأ ممن يسحر أو يسحر له أو من

يذهب إلى العرافين والمشعوذين واعتبره كافرا كما جاء في حديثه: «ومن أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد» ويجب على الأزواج والآباء الا يتركوا أبناءهم وزوجاتهم يذهبون إلى هؤلاء الدجالين والمشعوذين والنصابين حتى لا يستغلوهم ويرتكبوا معهم ما يغضب الله تعالى.

وعلى الجميع أن يعلموا أن كل شيء بقضاء الله تعالى وقدره وان الإنسان مهما كانت قدرته لا يملك من أمر نفسه شيئا وان الأمر كله لله، فهو المالك للكون جميعه وهو المتصرف في ملكه لأنه فعال لما يريد والإنسان لا ينفع نفسه وبالتالي فلا ينفع غيره ولا يضر ولا ينفع إلا بإرادة الله، ولذا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابن عباس رضي الله عنهما «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك». والحقيقة التي لا يصح إغفالها هي أن ذهاب بعض الناس إلى هؤلاء الدجالين والمشعوذين منشؤه الفراغ الديني وعدم الدراية الكاملة التي يعيش فيها الناس بسبب انشغالهم بالدنيا وزخارفها والجري وراء المادة وتحصيلها من طرق مشروعة وغير مشروعة وبعدهم عن دينهم وعدم فهمهم للدين فهما صحيحا، حتى وقعوا في حبائل الشياطين إنسهم وجنهم وصاروا ألعوبة في أيديهم يحركونهم كيفما شاءوا دون أن تكون لهم إرادة أو عزيمة ولن يخرجوا من دائرة الشياطين إلا بالعودة إلى ربهم والى دينهم الصحيح والتمسك بتعاليم الدين والاعتقاد بان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وأن كل شيء بقضاء الله وقدره وصدق الله العظيم إذ يقول: «وهو القاهر فوق عبادة وهو اللطيف الخبير».. والله اعلم.

٣٧٠ صدقة التطوع

■ أحرص على التصدق على الفقراء والمحتاجين.. فما فضل وثواب ذلك عند الله عز وجل؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: المقصود بصدقة التطوع ما يبذله الإنسان من أموال للمحتاجين على سبيل التطوع والاستحباب مما لا يدخل تحت الزكاة المفروضة.

وقد حضت شريعة الإسلام على البذل والعطاء، ونهت عن البخل والشح في آيات كثيرة من القرآن الكريم، وفي أحاديث كثيرة من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك قوله تعالى: «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم» البقرة: (261). وفي حديث آخر: «السخي قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة قريب من النار».

والصدقة أنواع، وهذه الأنواع تشمل كل أنواع البر.. ففي الحديث الشريف: «على كل مسلم صدقة.. فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف أي المحتاج إلى عون غيره قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر، فإنها أي هذه الخصلة له صدقة».

والخلاصة أن كل ما يعمله الإنسان من أعمال طيبة ومن أقوال حسنة تنفع صاحبها وتنفع غير صاحبها، فهي له صدقة، كالكلمة الطيبة وإماطة الأذى عن الطريق، والإصلاح بين المتخاصمين وإرشاد الضال، وزيارة المريض، وغير ذلك من وجوه الخير، كل ذلك من ألوان صدقة التطوع التي يحبها الله تعالى ويعطي صاحبها الثواب الجزيل.. والله اعلم.

٣٧١ إذن الـزوج

■ زوجتي تصوم كثيرا دون إذني وهذا يسبب لي ضيقا حيث لا تشاركني في الطعام وتظل طوال اليوم مرهقة ومتوترة بسبب الأعمال المنزلية.. فهل من حقها الصوم دون موافقتي؟

- يقول الدكتور محمد رأفت عثمان استاذ الشريعة الإسلامية بالجامعة الأزهرية: إذا أرادت الزوجة أن تصوم شهر رمضان فلا يتوقف ذلك على إذن أحد سواء أكان زوجها أم لا، لأن صوم رمضان واجب عليها فيحرم عليها تركه حتى ولو نهاها زوجها عن صيامه، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

أما إذا أرادت أن تصوم تطوعا لله عز وجل فالواجب عليها أن تحصل على إذن من زوجها في ذلك، وقد بين العلماء أنها إذا شرعت في صيام التطوع من غير أن تحصل على إذن من زوجها فإن من حقه أن يقطع صيامها.

وكما انه يجب عليها أن تحصل على إذن زوجها في صيام التطوع فإنه كذلك لا يجوز لها أن تأذن لأحد بالدخول في بيت زوجها إلا بإذنه، وكذلك من باب أولى لا يجوز لها أن تأذن لأحد بالجلوس على فرش زوجها إلا إذا علمت رضاه بذلك.

والدليل على ما ذكرنا ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه» رواه البخاري وغيره.

٢٧٢ التوبة تجب ما قبلها

■ يقول رجل انه خلط راتبه الشهري الحلال بأجر التصوير الذي كان يتحصله من تصوير حفلات الأعراس وفيها نساء شبه عاريات وراقصات وما شابه، وأنه تاب منذ ثلاث سنوات عن ذلك ويسأل عن كفارة هذا العمل وحكم الأموال التي اختلطت بماله الحلال. وهل يجوز له ان يعيد حجه ويحج عن والده من هذا المال؟

. يقول قسم الافتاء في أوقاف دبي: بما أن الله تعالى قد منّ عليه بالتوبة مما ذكر في سؤاله.. فليحمد الله على ذلك وعليه ان يصدق في توبته كما أمره الله تعالى: «يا أيها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم» (سورة التحريم الآية: 8).

والتوبة النصوح هي التي لا يعود صاحبها الى الذنب، ولا يراوده العود اليه، فإذا كان حاله كذلك فنرجو ان يبدل الله سيئاته حسنات. كما أخبر سبحانه وتعالى بقوله: «الا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً» (سورة الفرقان الآية: 70). ولا كفارة لعمله ذلك الا صدق التوبة فإنها تجب ما قبلها.

أما حكم الأموال التي اختلطت بماله الحلال، فإن عليه ان يتصدق بما يظن ان قد طهر ماله من الحرام، وذلك كاف له مع الندم وصدق التوبة.

أما حجه فإنه صحيح تبرأ به الذمة، لأن الحج بالمال الحرام صحيح عند الجمهور. وتسقط به الفريضة، ومن باب أولى الحج بالمال المشتبه فيه.

وإذا أراد ان يحج ثانية من باب التطوع وزيادة الخير والعمل الصالح، عملا بقول الله تعالى: «وافعلوا الخير لعلكم تفلحون» (سورة الحج الآية: 77).

وان حج عن أبيه فهو من بر الوالدين وعمل الخير وله جزاء مثل ما فعل.

والله تعالى أعلم.

٢٧٣ الإسراع لإدراك الصلاة

■ بعض المصلين يسرعون إلى المساجد لإدراك الصلاة عند إقامتها.. فهل هذا مرغوب شرعا؟

. تقول لجنة الفتوى بالأزهر: روى البخاري ومسلم عن قتادة قال: بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم: إذ سمع جلبة رجال، فلما صلى قال: «ما شأنكم؟» قالوا: استعجلنا إلى الصلاة قال: «فلا تفعلوا، إذا أتيتم الصلاة فعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا» وفي رواية: «إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا».

وإدراك الركعة مع الإمام يكون بإدراك الركوع معه مع الطمأنينة، فإذا لحقه المأموم في الاعتدال أو السجود لا تحسب له ركعة، ولابد في كل ذلك من تكبيرة الإحرام من وقوف واستقبال للقبلة، ومن نوى تكبيرة الإحرام لا تنعقد الصلاة ولا تحصل بالتالي جماعة.. والله أعلم.

٢٧٤ تعمير المساجد

■ هل المقصود بتعمير المساجد إقامتها ورعايتها والإنفاق عليها أم المقصود التردد عليها وإقامة الصلاة بها وقراءة القرآن وخلافه؟

. تقول لجنة الفتوى بالأزهر: عمارة المساجد يقصد بها إقامتها وتهيئتها بالنظافة والخدمة وغيرها لأداء العبادة كما قال سبحانه: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه» النور: 36.

وقد كان العرب يعمرون المسجد الحرام بالخدمة والسقاية ويعتقدون أنها أفضل من الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم. «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين» التوبة: 19. وهذه عمارة في المبنى، وقد وردت فيها أحاديث كثيرة ترغب فيها.

أما عمارة المعنى، فتكون بالتردد عليها وإقامة الجماعات والجمع والاعتكاف فيها، وغير ذلك من الأنشطة الدينية، كما قال تعالى: «إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين» التوبة: 18.

وقد نهى الإسلام عن تخريب المساجد إما بهدمها وإما بإغلاقها حتى لا تقام فيها الشعائر، وإما بإهمال نظافتها قال تعالى: «ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها» البقرة: 114. وفي الحديث «ابنوا المساجد وأخرجوا القمامة منها فمن بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة، وإخراج القمامة منها مهور الحور العين» رواه الطبراني.

والتخريب للمساجد بمعنييه المادي والأدبي أشار إليه

القرطبي في تفسيره فقال: خراب المساجد قد يكون حقيقيا كتخريب النصارى بيت المقدس، ويكون مجازا كمنع المشركين للمسلمين حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام. وعلى الجملة فتعطيل المساجد عن الصلاة وإظهار شعائر الإسلام فيها خراب لها.

٣٧٥ الابتلاء أنواع

■ هل الفقر والخوف ابتلاء من الله؟

. يقول الشيخ عطية صقر: الابتلاء معناه الاختبار، وليس المراد منه بالنسبة لله أن يعلم ويميز المؤمن الصابر عن غيره، فهو سبحانه عليم بكل شيء، حتى قبل وقوعه، ولكن المراد إظهار ذلك حتى يعلم الناس حال هؤلاء، أو ليعلم علم معاينة.

ولا شك أن الجوع والموت والفقر والقحط امتحان للمؤمن، إن صبر أجر إما بمحو الذنوب، وإما برفع الدرجات كما صح في رواية مسلم: «لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة»، وإن لم يصبر عوقب، وجزعه لا يرفع ما أراد الله وقوعه به.

والخوف وعدم الأمن على النفس أو العرض أو المال مثلا امتحان وابتلاء قد يكون عقابا على معصيته وقد يكون تنبيها وتحذيرا واستعدادا لدفع ما يخاف منه وحماية ما يخاف عليه، والله يقول في الابتلاء بالخوف: «وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» النحل: 112.

ولا شك أن الأمن من أكبر النعم، وزواله من أكبر النقم، جاء في الحديث الذي رواه الترمذي: «من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

٣٧٦ التمارض عن العمل

■ ما حكم الدين في الموظف الذي يحصل على اجازة مرضية وهو ليس مريضا؟ وما حكم الدين في الطبيب الذي يمنحه الاجازة؟

. يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الاسبق للجنة الفتوى بالأزهر: العمل في مقابل اجر يجب أن يؤدى على الوجه المطلوب، والا كان الاجر من غير مقابل له حراما، والله يحب اذا عمل الإنسان عملا أن يتقنه كما روي في الحديث.

والتحايل على الحصول على اجازة بادعاء المرض حرام في حد ذاته لانه كذب، واذا كان هذا التحايل بمساعدة إنسان آخر في مقابل مال أو خدمة مع علمه بانه غير مريض كان هذا العمل رشوة توصل الشخص إلى غير ما يستحقه، وأذكر هؤلاء جميعا بقول الله تعالى: «إنا لا نضيع اجر من احسن عملا» الكهف: (19)، وقوله: «ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون» سورة الأحقاف: (19). وقوله: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» سورة المائدة: (2). وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم: «والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة»، وما قاله في الرشوة وكل الأطراف المتعلقة بها.

فهل بعد كلام الله ورسوله ما يحفز هممنا إلى النشاط والإخلاص في العمل؟ احب أن اذكر كل العاملين بسلوك الشعوب الناهضة التي لا تدين بالإسلام في حرصها على العمل ونفورها من الكسل والاجازات.

٣٧٧ الوفاء بالنذر

■ نذرت أن أتصدق بمبلغ من المال وانشغلت عن ذلك. فما حكم الشرع؟

. يقول شيخ الأزهر: النذر معناه أن يوجب المسلم العاقل البالغ على نفسه أمرا لم تلزمه شريعة الإسلام به بلفظ يدل على ذلك، كأن يقول: لله عليّ نذر أن أتصدق بمبلغ كذا، أو لله عليّ نذر إن شفاني الله من مرضي أن أصوم ثلاثة أيام أو أقلّ أو أكثر على حسبما يقصد.

والنذر من القربات التي كانت موجودة قبل الإسلام بدليل أن أم مريم نذرت ما في بطنها لخدمة بيت المقدس، حيث قال سبحانه: «إذ قالت امرأة عمران ربّ إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم» آل عمران: 35.

ويجب الوفاء بما نذره المكلف، ما دام ما نذره مستكملا الشروط.. فقد مدح الله تعالى الذين يوفون بالنذر فقال: «يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا» الإنسان: 7.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه».

٣٧٨ مكانة العلماء في الاسلام

■ كيف نعرف حق علمائنا؟ وكيف ننزلهم منزلتهم الحقيقة التي يستحقونها في هذا العصر الذي اختلت فيه الموازين؟

- يقول د. احمد عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي: وهل معرفة حقهم الا بأن ينزلوا المنزلة اللائقة بهم، التي أنزلهم الله تعالى بها حيث أعلى شأنهم ورفع مكانتهم كما قال سبحانه: «يرفعُ اللهُ الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» وقال: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكةُ وأولو العلم قائماً بالقسط» والنبي صلى الله عليه وسلم قال: «.. وان العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» كما اخرجه ابو داوود والترمذي من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه. فإذا أنزلناهم منزلتهم اعطيناهم ما يليق بمكانتهم الاجتماعية والايمانية بحيث نغنيهم عن حاجتهم الى الناس، حتى يشعر الناس ان العلماء ليسوا بحاجة اليهم. وانما العلماء محل حاجة الناس، فيرغب الناس في الوصول اليهم ليستفيدوا من هديهم وعلمهم، والا فإن الحاجة ستضطرهم الى ان يستعينوا بالناس في سداد حاجاتهم، «ومن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه» بل منهم من تحل له المسألة شرعا، لما أصيبوا به من حاجات، وجائحات، ونوازل مرض الأسر، وثقل الديون، وكثرة العيال، الى غير ذلك، واذا ما استعان العالم بالناس ملّه الناس وكرهوا علمه، كما لا يخفى لأن الناس كما قال الشاعر:

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا
اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا

نعم من العلماء الأخيار من يصبر على نفسه ويربط على بطنه الحجر، ويتحمل المشاق، وهذا هو الواجب على العلماء ان يكونوا أعف الناس وأصبر الناس، حتى يقبل الناس عليهم فيأخذوا من علمهم، وذلك تأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اختار لنفسه وآل بيته القلة من الدنيا على الكثرة منها، وحرم على نفسه وآل بيته الصدقات. فكان في ذلك المحل لا يطيقه الا القليل: يربط على بطنه الحجر، ويمر على بيته الشهر والشهران ولا توقد في بيته نار، وهو يقسم الغنائم والزكاة ولا يأخذ لنفسه ولا لأهله شيئاً: فعلى العلماء ان يتأسوا بذلك الحال من سيد الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم في انفسهم ويدعوا الناس اليه.. ولكن الواجب نحوهم من مسؤولي امرهم ان يعينوهم على ذلك، بان يوفروا لهم من غير طلب ولا استجداء: المسكن اللائق، والأجر اللائق، والدواء اللازم، والتعليم الاساسي لأولادهم لأن هؤلاء العلماء هم في خدمتهم في أعز ما يخدم به المرء وهو الدين، أفلا يجدر ان يخدموا في عرض الدنيا القليل، الذي هو متاع زائل، وظل مائل، وعارية مستردة «وما متاعُ الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل» نعم على من يلي أمر العلماء ان يتقي الله تعالى فيهم، ويبر الله تعالى فيهم، ويحسن الى مجتمعه ونفسه واولاده بخدمتهم، سواء كانوا مقيمين او مواطنين، فإن رسالتهم واحدة، وهمهم واحد.

وعلينا اذا ما اردنا ألا نثقل كاهلنا بهذه المسؤولية، ان نعلم اجيالنا ونربيهم على القيام بهذه المهام بفتح المعاهد الدينية، والمدارس الوعظية ونشر الحلقات العلمية في احيائنا ليدرس ابناؤنا وبناتنا وشبابنا حتى يقوموا بهذا الواجب ذاتيا، وهذا أمر سهل ويسير ان توفرت الارادة فها هي الدولة - رعاها الله تعالى - تفتح الكليات العلمية طبا، وتقنية، وهندسة.. وغيرها، كل ذلك لاصلاح الأبدان والاوطان.. واصلاح الاديان، وتنمية الايمان أولى بالرعاية، وولاة أمرنا لا تخفى عليهم مكانة العلماء في الاسلام، ولا مدى حاجتهم الى ما يصلح اوضاعهم.. كما لا تخفى عليهم حاجة البلاد الى وجودهم ونفعهم.

والله يتولى الجميع بالهداية والرعاية والعناية والتوفيق انه نعم المولى ونعم النصير، وهو الهادي الى سواء السبيل.

٣٧٩ ذكر اسم الله تعالى

■ هل هناك أماكن معينة لا يستحب فيها ذكر اسم الله تعالى؟

- يقول الشيخ علي أبو الحسن الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر الشريف: ذكر الله تعالى من أعظم القربات، قال تعالى: «فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون» وقال في حديث قدسي: «أنا جليس عبدي ما ذكرني وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه وهو أكبر العبادات، وقال تعالى: «ولذكرُ الله أكبرُ».

بيد أن لهذا الذكر قداسة واحتراما حيث إنه يحضره الملأ من الملائكة كما ورد في الحديث أيضا: «إن لله ملائكة يسمون السواحين في الأرض يلتمسون حلق الذكر فإذا

راوها نادى بعضهم بعضا هلموا هذه بغيتكم».

ولهذا فلا يجوز أن يذكر الله في مواطن الخبث كالحمامات ودورات المياه، لأنها مع وجود النجاسة فيها كشف للعورات، وهو ما لا تطيقه الملائكة.

ومنها مجالس الكافرين والملحدين الخائضين في حق الله، فربما دعاهم إلى مواصلة الكفر والفاظه، والاستهزاء بذكر الله.. قال تعالى: «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين».

أما غير ذلك فكن ذاكرا لله على كل حال أنت فيها قال تعالى: «فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم»، وليكن لسانك رطبا دائما بذكر الله، كما نصح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن عليك أن تعلم أن أعظم الذكر ما كنت معه حاضر القلب، وأفضله ما كان خفيا مع نفسك، قال صلى الله عليه وسلم: «أفضل الذكر الخفيّ، وأفضل ذلك كله قراءة القرآن فهو أفضل ما به تذكر الله أي بتلاوته».

وقد يكون الذكر بالقلب وهو التفكر في آيات الله وأن تذكر الله أي تتذكره عند محارمه وحدوده. والله تعالى أعلم.

٣٨٠ اعدلوا بين أولادكم

■ أبي يفضل شقيقي الكبير عليّ فيصطحبه معه في كل مكان ويتركني في المنزل وقد جعلني ذلك أشعر بالغيرة منه.. فهل يعاقبني الله على هذه المشاعر.. وما حكم الشرع في سلوك أبي؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر:

أولا: المشاعر التي تحس بها من جهة سلوك والدك والغيرة من تفضيل أخيك عليك شيء طبيعي يعانيه كل من يحس بالظلم، والدين لا يعاقب عليه ولكن ينصح بالصبر والتحمل والعفو والتسامح، ومما يدل على عدم المؤاخذة على الأحاسيس التي لم تتنفس عن عمل سيئ قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به نفسها ما لم تعمل أو تتكلم» فبقدر الإمكان ادفع عنك الإحساس بالغيرة وحاول أن تلتمس عذرا لوالدك في إيثار أخيك عليك، ولا تتصرف بقول أو فعل يسيء إلى والدك أو لأخيك، والأمر بالبر بالوالدين وبصلة الرحم نصوصه كثيرة في القرآن والسنة، حتى لو كان الوالد كافرا والأخ قاطعا للرحم، والله معك يعوضك خيرا مما فقدت، قال تعالى في بر الوالدين: «وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا» لقمان: (15). وروى مسلم أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ وأحلم عليهم ويجهلون عليّ، فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك» والملّ: هو الرماد المحرق الحار.

ثانيا: تصرف والدك معك ومع أخيك قد يكون له سبب معقول، وهنا لا يجوز لك أن تعترض على هذا التصرف.. أما إذا كان بغير سبب معقول، فالوالد مخطئ في ذلك من دون شك، وهذا الخطأ مكروه لا عقاب عليه من الله عند جمهور الفقهاء، وقال احمد بن حنبل «انه حرام فيه عقاب» وهذا ما انتهى إليه الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم الذي ورد فيه حديث النعمان بن بشير، أن أباه بشيرا وهبه غلاما وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يشهد على ذلك فلم يشهد لأنه لم يعط كل أولاده مثل ما أعطاه فهو جور، وقال له: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم، ألا يسرك أن يكونوا لك في البر سواء» قال: بلى، قال: «فإني لا أشهد».

وأنصح الوالد الذي يؤثر ولده الكبير بمعاملة في ظاهرها تحيز، أن يبين لولده الآخر سبب هذا التفضيل حتى تخف حدة الغيرة، وحتى لا يكون في الأولاد قطيعة رحم فيما بينهم، وحتى يجذب الوالد قلوب أولاده إليه بالبر به والدعاء له بعد انتقاله إلى عالم الآخرة.. ففي الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.. وفي المأثور: «ورحم الله والدا أعان ولده على بره».

٣٨١ تنفيذ الوصية واجب

■ أوصى والدي قبل وفاته بتخصيص جزء من الثروة لشقيقنا الصغير قبل توزيع التركة لكي يتزوج، ولكننا نخشى أن ينفقه في أمور محرمة شرعا، فهل يجوز عدم تنفيذ الوصية؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: تنفيذ الوصية واجب ومسؤولية الانحراف على صاحبه ولعل الله يصلح شأنه.

وقال العلماء إن الوصية تكون مكروهة إذا علم الموصي أو غلب على ظنه أن الموصَى له سيستعين بها على الفسق والفجور، لكن على الموصَى أن ينفذ الوصية ويعطيها لأصحابها والله تعالى أعلم.

٣٨٢ الطلاق المعلق بخروج المرأة للعمل

■ اختلفت مع زوجتي على طبيعة عملها وأثناء النقاش الحاد بيننا قلت لها بصريح العبارة: «لا تذهبي الى العمل فإن ذهبت فأنت طالق» لكنها لم تذعن لكلامي وذهبت الى عملها في اليوم نفسه، فهل تعد طلقة؟

. يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

نعم، تعتبر «طالق» طلقة واحدة رجعية، ان لم تنو اكثر من ذلك، والا فيحسب ما نويت من واحد او اكثر، وذلك لانك علقت طلاقها بذهابها الى عملها، وقد فضلت طلاقها عند مخالفة كلامك، فوقع الطلاق حسبما تلفظت ونويت كما ذهب الى ذلك جمهور وأهل العلم من الأئمة الاربعة وغيرهم، ولك ان تراجعها ما دامت العدة باقية، ان لم تكن قد نويت الثلاث، او لم تكن هذه الطلقة متممة للثلاث.

والمرأة مع ذلك أثمة وناشز، وكان الواجب عليها ان تسمع كلامك وتطيع أمرك ولو أدى ذلك الى ترك العمل، فإن حق الزوج مقدم حتى على حق الوالدين، ويجب عليها طاعته في كل شيء ما لم يأمرها بمعصية الله تعالى، او يطلب منها ما حرمه الله تعالى..

والله تعالى أعلم

٣٨٣ طلاق الغضبان

■ استفزتني زوجتي فثرت عليها وقلت لها أنت طالق بالثلاث، فهل تقع يمين الطلاق إذا صدرت من الزوج في لحظة غضب؟

. تقول لجنة الفتوى بالأزهر: طلاق الغضبان ثلاث درجات: إحداها أن يزيل العقل فلا يشعر صاحبه بما قال وهذا لا يقع طلاقه بلا نزاع.

والثانية أن يكون في حالة لا تمنع صاحبها من تصور ما يقول وما يقصده منه، وهذا يقع طلاقه بلا نزاع.

والثالثة: أن يستحكم ويشتد فلا يزيل عقله بالكلية ولكن يحول بينه وبين نيته بحيث يندم على ما فرط منه إذا زال فهذا محل نظر عند العلماء، وعدم الوقوع في هذه الحالة قوي، وله وجهة نظر مقبولة، ومن علاماته أن يتصرف أثناء حلفه تصرفا لا يتصرفه عاقل، كأن يشق ثيابه أو يحاول إحراقها أو يكسر شيئا غاليا كالأجهزة المنزلية أو نحو ذلك.. والله أعلم.

٣٨٤ الأولى بالصدقة

■ بعض الناس لا يبدو عليهم الفقر ويتعففون عن طلب المساعدة من الآخرين لكنهم بالفعل فقراء، هل هؤلاء أولى بالصدقة من المتسولين الذين يتسكعون في الشوارع وأمام المساجد ويطاردون المصلين والمارة؟

. يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: طبعا هؤلاء أولى بالصدقة وأولى بالإحسان من المتسولين الذين يطاردون المارة في الشوارع وأمام المساجد ومعظمهم لا يحتاج إلى المساعدة، بل هو يحترف التسول ويريق ماء وجهه من أجل المال الذي لا يحتاج إليه.

وقد مدح القرآن الكريم الذين يتحلون بخلق العفاف في مواطن متعددة، منها قوله تعالى: «للفقراء الذين أُحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا» البقرة: 273، أي اجعلوا نفقتكم وصدقتكم. أيها المؤمنون لهؤلاء الفقراء الذين حصروا أنفسهم ووقفوها على الطاعات وعلى الجهاد في سبيل الله، والذين لم يستطيعوا الكسب بسبب مرضهم أو شيخوختهم، والذين من صفاتهم انهم إذا نظر إليهم الجاهل بأحوالهم يظنهم أغنياء لشدة تعففهم عن سؤال غيرهم، ولكن صاحب الفراسة والنظرة الثاقبة السديدة، بمجرد رؤيتهم يعرف أنهم في حاجة إلى العون والمساعدة، إذ إنهم يتعففون عن أن يطلبوا من أحد سوى خالقهم العون والمساعدة.

ففي هذه الآية مدح عظيم لأصحاب تلك النفوس العالية التي تعتز بكرامتها الإنسانية، وتتعفف عن سؤال الناس حتى انهم ليظنهم من لا فراسة عنده أنهم أغنياء.

٣٨٥ سنة في الدعاء

■ هل كلمة «آمين» من تمام سورة الفاتحة؟ وهل لابد أن ينطق بها المصلي أو المستمع للدعاء؟

. يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر: سورة الفاتحة تنتهي عقب قوله تعالى «ولا الضالين» وليست كلمة «آمين» من الفاتحة اتفاقا، وكلمة «آمين» اسم صوت سمي به الفعل الذي هو بمعنى «استجب» وفي نطقها لغات، فقد تنطق بالمد «آمين»

وبالقصر «أمين» وبالتشديد «أمّين» فهي كلمة عربية، وعندما تقال عقب الفاتحة أو عقب الدعاء فمعناها اللهم استجب.

ومن السنة أن تنطق بهذه الكلمة في جميع أحوال الدعاء، سواء كنا في الصلاة أو خارجها، وسواء كنا فرادى أو في جماعة، وينطقها الإمام والمأموم لما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أمّن الإمام فأمّنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

وفي صحيح مسلم: إذا قال القارئ «غير المغضوب عليهم ولا الضالين» فقال من خلفه: أمين، فوافق قوله قول أهل السماء غفر له ما تقدم من ذنبه.

ومعنى موافقة أهل السماء في التأمين أي في زمانه، وقيل في صفة خشوعه وإخلاصه.

ومن أمن على دعاء فكأنما قاله، وهو مشارك في ثوابه وفضله، وقد استدل العلماء على ذلك بقوله تعالى: «وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون» يونس 88 . 89.

فذكر الله تعالى الدعاء من موسى عليه السلام وحده، وفي سياق الكلام ما يدل على أن هارون أمن.. فنزل منزلة من دعا لقوله تعالى: «قد أجيبت دعوتكما» فالمؤمّن على الدعاء داع ومشارك في الثواب.. والله أعلم.

٣٨٦ الوفاء بالنذر

■ نذرت أن أتصدق بمبلغ من المال وانشغلت عن ذلك. فما حكم الشرع؟

.يقول شيخ الأزهر: النذر معناه أن يوجب المسلم العاقل البالغ على نفسه أمرا لم تلزمه شريعة الإسلام به بلفظ يدل على ذلك، كأن يقول: لله عليّ نذر أن أتصدق بمبلغ كذا، أو لله عليّ نذر إن شفاني الله من مرضي أن أصوم ثلاثة أيام أو أقل أو أكثر على حسبما يقصد.

والنذر من القربات التي كانت موجودة قبل الإسلام بدليل أن أم مريم نذرت ما في بطنها لخدمة بيت المقدس، حيث قال سبحانه: «إذ قالت امرأة عمران ربّ إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم» آل عمران: 35.

ويجب الوفاء بما نذره المكلف، ما دام ما نذره مستكملا الشروط.. فقد مدح الله تعالى الذين يوفون بالنذر فقال: «يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا» الإنسان: 7.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه».

٣٨٧ ديون الميت

■ مات أبي فجأة، ولا اعرف كيف أتصرف في الديون الموجودة عليه والعبادات التي مات ولم يف بها.. فبماذا تنصحونني؟ وهل يجوز أن أصلّي الفرائض التي لم يؤدها؟

يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر: اتفقت كلمة العلماء على أمور تتعلق بالميت منها: ديون الميت التي عليه تخرج من تركته قبل توزيعها قال تعالى: «من بعد وصية يوصي بها أو دين» النساء: 11، ويلحق بذلك من مات وعليه زكاة وجب إخراجها من التركة قبل التوزيع فإن الالتزامات المالية لمن مات لا تسقط عنه، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «روح المؤمن مرهونة بدَيْنه حتى يُقضى عنه».

من مات وعليه صيام أو حج جاز الصيام عنه والحج، وقد وردت الأحاديث الصحيحة في ذلك.. فقد قدمت امرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إنني تصدقت على أمي بجارية . أي أهديتها لها وإنها ماتت.. فقال عليه الصلاة والسلام: «وجب أجرك وردها عليك الميراث» قالت: يا رسول الله انه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها؟ قال: «صومي عنها» قالت: إنها لم تحج قط أفأحج عنها؟ قال: «حجي عنها» وفي رواية: «ان رجلا سأل مثل ذلك فقال له عليه الصلاة والسلام: لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها؟ قال: نعم، قال: «فدين الله أحق أن يقضى». المدار في العبادات على التوقيف والثبوت عن صاحب الشريعة ولم يرد نص صريح في جواز الصلاة عمن مات، فمن مات وعليه صلاة فأمره مفوض إلى الله، وليس هناك شيء خاص يسقط عنه الصلاة، وكل ما هنالك هو الأمر بالدعاء للميت والاستغفار له والتصدق عليه. وفي صحيح الحديث: ان رجلا قال: يا رسول الله إن أمي افتلتت نفسها أي ماتت فجأة ولم توص، وأظنها لو تكلمت تصدقت، أفلها أجر إن تصدقت عليها؟ قال: «نعم».. والله تعالى أعلم.

٢٨٨ المعاصي تحرم الرزق

■ هل صحيح أن المعاصي التي يرتكبها الإنسان تقلل رزقه أو تذهب ببركته؟

ـ تقول الدكتورة عبلة الكحلاوي عميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأزهر: نعم المعاصي تقلل الرزق وتذهب ببركته، فالبون شاسع بين رزق حلال مبارك تحل به اللقمة يبنا معه العيش، وما يأتي به صاحبه من حرام كله. فمن وقر الإيمان في قلبه رزقه الله من حيث لا يحتسب، يقول الله تعالى: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» الطلاق (2 - 3).

ومن توكل على الله حقا بعد عمل وكفاح أكرمه الله بالرزق الحلال، يقول صلوات الله عليه وسلامه: «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا» رواه ابن ماجة، فإذا ما ارتكب معصية حرمه الله من الرزق الحلال الذي يجعل صاحبه موفور العيش معافى في بدنه، مباركا له في ذريته، يقول عليه الصلاة والسلام: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»، أما ما يعد الله به الكافرين والعصاة والطغاة من أموال فما تلك إلا زيادة في ابتلائهم، وليظلوا في طغيانهم يعمهون، بالإضافة إلى كونها ممحوقة البركة تورث صاحبها الهم والخوف ولذريته الأدواء والعلل، لذا ما استحقت أن تكون ضمن الأرزاق رغم كونها من جنسها إلا أنها اختلفت في المنبع والمآل. فهل الربا كالبيع؟ وهل أكل أموال الناس بالباطل كثمرات الكد والعرق الشريف؟ وارتكاب المعاصي في باب الكسب لا أول له ولا آخر، أقول إن الإنسان لن يأكل أكثر من حاجته ولن يرتدي إلا ثوبه وإن زاد صار جيفة تتحرك وثقلا يجعله ممسوخا بين الناس، وحسبنا أن نتدبر قول الحق في الحديث القدسي: «يا عبدي عندك ما يكفيك وتطمع فيما يطغيك لا بالقليل تقنع ولا بالكثير تشبع ماذا إذا أصبحت آمنا في سربك معافى في بدنك فعلى الدنيا السلام»، والله أعلم.

٢٨٩ صلاة الوتر

■ ما حكم صلاة الوتر؟ وما عدد ركعاتها؟

ـ تقول لجنة الفتوى بالأزهر: من السنن المؤكدة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحافظ عليها: صلاة الوتر.. فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إن الوتر ليس بحتم. أي: ليس بفرض. كصلاتكم المكتوبة، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتر، ثم قال: يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب «الوتر» أي: إن الله تعالى واحد لا شريك له، وأنه يحب صلاة الوتر ويثيب عليها.

ووقت صلاة الوتر بعد صلاة العشاء ويمتد إلى الفجر ومن خاف عدم اليقظة قبل الفجر صلى الوتر بعد صلاة العشاء، ومن غلب على ظنه أنه سيستيقظ قبل الفجر، أخر صلاة الوتر إلى هذا الوقت.

ففي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ظن منكم أنه لا يستيقظ آخر الليل فليوتر في آخره، فإن صلاة آخر الليل محضورة أي: تحضرها الملائكة وهي أفضل، وعدد ركعات الوتر أقلها واحدة وأكثرها ثلاث عشرة، فقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصلي ثلاث عشرة ركعة مع الوتر، ويقرأ المصلي مع كل ركعة من ركعات الوتر الفاتحة وبما تيسر من القرآن.

والقنوت في الوتر مشروع في جميع أيام السنة، فقد روى الإمام أحمد وأبو داوود والترمذي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما. قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولها في الوتر وهي: «اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم».

ومحل القنوت يكون قبل الركوع بعد الفراغ من القراءة، ويجوز أن يكون بعد الرفع من الركوع.

٢٩٠ إسقاط نفقة الناشز

■ طلبت من زوجتي مرافقتي إلى مقر عملي هنا بدولة الإمارات ولكنها رفضت وأصرت على البقاء في بلدنا الأصلي.. فهل من حقي عدم الإنفاق عليها باعتبارها ناشزا؟

ـ يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: إذا كان السفر ضروريا ولا يلحقها فيه ضرر فليس لها حق الامتناع عن السفر معه، فإن امتنعت فله إجبارها بحكم القضاء وليس لها النفقة في مدة الامتناع، أما إذا كان في السفر ضرر وليس له ضرورة ملحة، كأن يكون له سكن في المدينة وعمله فيها وأراد أن ينقلها إلى قريته، أو مزرعته، ففي هذه الحالة، لها أن تمتنع ولا يسقط حقها في النفقة.

وإذا كان المانع مرض الزوجة وجبت النفقة، لأنه ليس من حسن المعاشرة الزوجية ولا من المعروف الذي أمر الله به، أن يكون المرض سببا من أسباب سقوط نفقتها عن الزوج، أما إذا كان لسبب آخر، كأن تنتقل إلى منزل آخر

بغير اذن الزوج أو تسافر بغير اذنه، أو احرمت بالحج بغير اذنه، فإن نفقتها تسقط، فإن سافرت بإذنه أو احرمت بإذنه، أو خرج معها لم تسقط النفقة لأنها لم تخرج عن طاعته، وكذلك لا تجب لها النفقة إذا منعته من الدخول عليها في بيتها المقيم معها فيه ولم تكن طلبت منه الانتقال إلى غيره فامتنع فإن كانت طلبت منه الانتقال فأبى، فمنعته من الدخول فلا تسقط النفقة.

وكذلك لا تجب النفقة إذا حبست الزوجة في جريمة، أو في دين، أو كان حبسها ظلما، إلا إذا كان هو الذي حبسها في دين له عليها لأنه هو الذي فوت حقه، وكذلك الزوجة العاملة التي تخرج لحرفتها، أو عملها إذا منعها زوجها فلم تمتنع لا تستحق النفقة، وكذلك إذا منعت نفسها عن مباشرة الحياة الزوجية بصوم تطوعا، أو باعتكاف تطوعا.

ففي كل هذه الأمور لا تستحق الزوجة النفقة، لأنها فوتت حق الزوج في الاستمتاع بها بغير وجه شرعي، فلو كان تفويتها حقه لوجه شرعي لم تسقط النفقة، كما إذا خرجت من طاعته، لأن المسكن غير شرعي، أو لأن الزوج غير أمين على نفسها أو مالها.. والله اعلم.

٣٩١ الصدقة الجارية

■ ما هي الصدقة الجارية؟ وما فضلها عند الله عز وجل؟ وكيف يبر الإنسان والديه بعد موتهما؟

. يقول الدكتور عبد الرحمن العدوي أستاذ الشريعة الإسلامية وعضو مجمع البحوث الإسلامية: الصدقة تكون بالمال وغيره ولا تختص بأهل اليسار بل كل واحد قادر على فعلها في أكثر الأوقات بلا مشقة لحديث: «كل معروف صدقة، ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في إنائه» أخرجه احمد والترمذي وقال حسن صحيح.

والصدقة الجارية هي التي يبقى اجرها بعد موت المتسبب فيها مادامت قائمة وهي كثيرة.. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» والمعنى أن الإنسان إذا مات انقطع ثواب عمله إلا من ثلاث خصال.

. الصدقة الجارية أي المتصلة كوقف أو بناء مسجد أو مستشفى أو منزل للضيف ونحو ذلك.

. أو علم ينتفع به كتعليم وتأليف كتب نافعة، وهذا اكثر ثوابا لطول بقائه على مر الزمان.

. أو ولد يدعو له لأنه السبب في وجوده، وكذا دعاء غير الولد ينفع الميت، والتقييد بالولد لحثه على الدعاء لأهله، ثم إن من الصدقة الجارية المرابط في سبيل الله فإن مات على هذا الحال يكتب له كل يوم بعد موته ثواب المرابط إلى يوم القيامة أو إلى أن يأمن المسلمون من جهة العدو.

وكان هذا الأجر العظيم للمرابط لأنه مهدد في كل لحظة بالقتل ولا يصبر على هذا إلا قوي الإيمان.

ودعاء الولد لوالديه ينفعهما بعد موتهما، فمن لم يدرك والديه وأراد برهما أو أدركهما وقصر في برهما، فليكثر من الدعاء لهما بعد موتهما، وهو من أعظم أنواع البر بالوالدين وللولد في ذلك اجر عظيم.. والله أعلم.

٣٩٢ فضل ثواب الجماعة

■ أحرص على الصلاة ولكني أؤديها في المنزل أحيانا منفردا وأحيانا مع أهل بيتي، فهل ينقص أجر صلاتي؟ وهل صحيح أن الصلاة لمن يسكن بالقرب من مسجد لا تصح إلا بالمسجد؟

. يقول الدكتور محمد الشحات الجندي أستاذ الشريعة الإسلامية وعميد كلية الحقوق بجامعة حلوان: الصلاة جماعة في المسجد ثوابها عظيم، وورد فيها حديث رواه البخاري ومسلم يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «صلاة الرجل في جماعة تضعف صلاته في بيته وفي سوقه خمسة وعشرين ضعفا، وذلك انه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطت عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه ما لم يحدث. تقول: اللهم صلّ عليه.. اللهم ارحمه ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة».

فصلاة الجماعة في أي مكان افضل من صلاة المنفرد، والصلاة في المسجد افضل بسبب الأعمال التي وردت في هذا الحديث وهي الخروج إلى المسجد وثواب الخطوات وصلاة الملائكة أي الدعاء له بثوابه مادام منتظرا في المسجد لإقامة الصلاة.

والذي يصلي في بيته صلاته صحيحة، فالأرض كلها مسجد بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «فأيما أدركتك الصلاة فصلّ» وليست باطلة حتى ولو كانت بجوار المسجد، غير أن الثواب المضاعف يكون بأدائها في المسجد لأنه خير بقاع الأرض وبخاصة إذا كانت في جماعة.

وقد تكون صلاته في البيت مشجعة لأهل بيته على الصلاة ولو تركهم وذهب إلى المسجد ربما تركوا الصلاة، وكل إنسان أدرى بأهله.

ولا بد أن تقام صلاة الجماعة في المسجد في كل حي إظهارا للشعيرة، ولو تركوها جميعا وتركوا المسجد أثموا، فالجماعة هنا فرض كفاية.

وأما ما يروى انه لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد، فهو حديث ضعيف ولئن صح فالمراد لا صلاة كاملة، أما الصلاة فهي صحيحة.. والله أعلم.

٣٩٣ - زكاة شركات المقاولات

■ أمتلك شركة لبناء المساكن بها معدات وآليات ومواد بناء، فكيف أحسب زكاة مال الشركة؟ وهل ما أخرجه يوميا من صدقة يدخل في باب الزكاة؟

تقول دار الإفتاء المصرية: من المقرر شرعا أن الزكاة ركن من أركان الإسلام وفرض من الفروض الواجبة على أصحاب الأموال لقوله تعالى: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس» وعد منها الزكاة، ولوجوب الزكاة في الأموال شروط ذكرها الفقهاء وتناولوها بالشرح والتفصيل، وهي: بلوغ النصاب: أي ما قيمته 85 جراما من الذهب بسعره يوم الأداء وحولان الحول: أي يمر على المال سنة كاملة، وخلوه من الديون بمعنى الا يكون المزكي مدينا دينا يستغرق المال كله، وان يكون المال زائدا على النفقة الأصلية له ولمن تلزمه نفقته.. وهذه هي شروط وجوب الزكاة إجمالا ومن أراد التفصيل فعليه بالرجوع إلى كتب الفقه واهل الذكر، فليس المجال مجال شرح وتفصيل. وفي واقعة السؤال: فإن الأصول التي تمتلكها شركات المقاولات كالآلات والعدد والآليات من الأصول الثابتة لا يستحق عليها أو على قيمتها زكاة. أما المون كالأسمنت والحديد والزلط والرمل والطوب والأخشاب وغيرها، فإنها تخضع لزكاة عروض التجارة، فما تم استخدامه من هذه المواد في أعمال التنفيذ والتشييد والبناء ويراد بها التجارة أو عروضها يقوّم في نهاية كل عام ويخصم من قيمتها جميع المصروفات الضرورية واللازمة لإتمام التنفيذ وتخرج الزكاة عما بقي بواقع 2.5٪، وهكذا تفعل الشركة ذلك في نهاية كل عام، أما المون التي تبقى من دون تصنيع وتحققت فيها شروط الزكاة فتقوم في نهاية العام مع ما سبق تقويمه وتحققت فيه شروط وجوب الزكاة على أن يكون أساس التقويم ثمن شرائها وليس الثمن الذي تباع به في الأسواق لأنها تعتبر كالسلع الراكدة. وهناك فرق بين الزكاة وبين الصدقة، فالزكاة فرض فرضه الله في أموال الأغنياء حقا للفقراء وهي الصدقة المقصودة في قوله: «إنما الصدقات»، وهي محددة المقدار في المال الذي تخرج منه الزكاة والمقدار الذي يخرج من هذا المال، كما أن مانع الزكاة يكون قد هدم ركنا من أركان الإسلام وهو آثم بامتناعه عن إخراجها. أما ما عدا الصدقات المفروضة المنصوص عليها في قوله تعالى: «إنما الصدقات» فهي تطوع وتبرع وتصح في أي وقت وفي أي مال، فمن فعلها يثاب على فعلها، والحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء ومن تركها لا عقاب عليه.

٣٩٤ التمثيل بجثث القتلى

■ شاهدنا عبر شاشات التلفزيون كيف مثل الصهاينة والأمريكان بجثث الفلسطينيين والعراقيين بعد إعدامهم بدم بارد. هل يجوز لنا معاملتهم بالمثل؟

يقول الدكتور محمد رأفت عثمان أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: الفضيلة لا تفارق الإسلام في كل شأن من شؤونه حتى في الحرب التي هي قمة الصراع بين البشر وأقصى ألوانه، ولذلك نرى شريعة الإسلام لا تبيح أن يُمثل بجثث القتلى من العدو، حتى ولو فعل الأعداء بجثث شهدائنا ذلك.

ولقد حدث في معركة أحد أن مثل المشركون بجثث شهداء المسلمين انتقاما وشفاء لغليلهم منهم في معركة بدر التي هزمهم المسلمون فيها، ولما التمس المسلمون القتلى بعد معركة أحد رأوا المشركين قد مثلوا بجثثهم، وكان تمثيلهم بحمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شر تمثيل، فلما رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم حلف أن يمثل بالمشركين عندما يظفره الله بهم، فنهاه الله عن ذلك، فكفّر النبي عن يمينه، وكان ينهى المسلمين عن التمثيل بجثث المشركين، فلم يحصل التمثيل من أحد من المسلمين.

قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمّر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: «اغزوا على اسم الله في سبيل الله تعالى، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا».. والله سبحانه أعلم.

٣٩٥ من أكبر الكبائر

■ هناك إنسان يكرهني كراهية شديدة ويسبب لي مشكلات في عملي وبيتي وأفكر في التخلص منه لكي أستريح.. فما موقف الشرع من ذلك؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: القتل العمد من أكبر الكبائر، ومن اعظم الذنوب، لأن الله تعالى قد كرم الإنسان، وحرم الاعتداء عليه، ومنحه حق الحياة، فمن اعتدى على حياته بالقتل فقد استحق اللعن والطرد من رحمة الله في الدنيا والآخرة بدليل قوله تعالى: «ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما» النساء (93).

وبدليل قوله سبحانه وتعالى: «أنه من قتل نفسا بغير

نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا» سورة المائدة (32).

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي توعدت قاتل النفس ظلما وعدوانا، قوله صلى الله عليه وسلم: «الإنسان بنيان الله ملعون من هدم بنيان الله»، وأيضا قوله: «الآدمي بنيان الرب ملعون من هدمه»، وفي حديث آخر: «لزوال الدنيا أهون على الله تعالى من قتل مؤمن بغير حق». وإلى جانب أن القتل العمد من أكبر الكبائر، ومن أعظم الذنوب، فإن جزاء القاتل عمدا لإنسان ظلما وعدوانا هو القصاص، أي: القتل لهذا القاتل لغيره من دون سبب شرعي يدعو لذلك، ففي الحديث الشريف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العمد قود إلا أن يعفو ولي المقتول»، أي: القتل العمد يوجب قتل القاتل إلا إذا عفا عنه أولياء المقتول.

٣٩٦ عقاب الراشي والمرتشي

■ بعض الناس يستحلون الرشوة سواء من ناحية الحصول عليها أو تقديمها للآخرين من أجل قضاء مصالحهم.. فما حكم الإسلام في ذلك؟

.يقول الدكتور علي جمعة مفتي مصر: حرم الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الرشوة وعرفها بأنها ذلك المال الذي يدفع للحاكم أو من لهم ولاية ليأكلوا به أموال الناس الآخرين بالباطل ظلما وعدوانا فقال تعالى: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون» (البقرة: 188).

وأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المعنى فقال: «الراشي والمرتشي والرائش في النار، قالوا: ومن الرائش يا رسول الله؟ قال: «الساعي بينهما بالرشوة»، وجعلها من الكبائر . والكبيرة ما ورد فيها لعن من الله ورسوله . فقال: «لعن الله الراشي والمرتشي»، وحرمة الرشوة من المعلوم من الدين بالضرورة ولا تحتاج إلى كثرة استدلال أو بينة بل إنها محرمة في كل دين، والذي يقبل على نفسه اخذ الرشوة، فإنما يقبل على نفسه الحرام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رب رجل يمد يديه إلى السماء «يا رب يا رب» ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك»، وجعل طيب المطعم من شروط استجابة الدعاء، فقال لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «أطب مطعمك تكن مستجاب الدعاء»، فالرشوة بلاء دنيوي وديني وشيوعها يدل على شيوع الفساد وبعض أنواعها اشد في الإثم من بعض. ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أن تجعل المعاملة مع الناس على غير وجه الحق حتى قال: «إنما هلك الذين من قبلكم لأنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها».

وقد يقدم أحدهم هدية لآخر ليس الغرض منها أكل أموال الناس الآخرين بها بل للحصول على حقه هو، وهذا النوع من المعاملة حرام أيضا ويطلق عليه الفقهاء اسم الرشوة مجازا وتغليظا على الأخذ لهذا المال تحت أي عنوان، وألف العلامة عبد الغني النابلسي كتابه المانع «تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة الهدية» تحريرا لهذه المسألة، فأخذ المال من اجل إعطاء الناس حقوقهم، إنما يأكل في بطنه سحتا، والسحت أيضا من المال الحرام حتى ولو لم يكن رشوة بالمعنى الدقيق.

ولكن نص الفقهاء في هذه الحالة على أن المعطي إذا ضاقت به السبل وتعطلت مصالحه عند ذلك الفاسق ولم يجد نصيرا ينصره على الحق ولا يستجير به من طرف القوة فإنه . ارتكابا لأخف الضررين، ودفعا لأشد المفسدتين ومراعاة للحقوق والمصالح والالتزامات أن تتم على وجهها وبصورة عادلة .قد أجاز فقهاء المذاهب الأربعة إذا كانت الحالة كما وصفنا أن يعطي صاحب الحق المال لذلك الطالب الفاسق، وأن هذا يستثنى مما ذكرنا للضرورة، قال السيوطي الشافعي في كتاب (الأشباه والنظائر) قاعدة: «ما حرم أخذه حرم إعطاؤه».. إلا في خمس صور، وعد منها الرشوة ليتوصل بها إلى حقه وهو نص كلام ابن نجيم الحنفي ويؤيده ابن عابدين في حاشيته على «الأشباه»، وهو محل اتفاق لقاعدة «ارتكاب أخف الضررين واجب» ويصبح الإثم في هذه الصورة منحصرا في الأخذ حيث طلب ما لا يستحقه وعطل مصالح الخلق بالباطل، وعلى ولي الأمر أن يغيث كل من طلب منه الغوث للقضاء على هذا الفساد العريض، كما يجب على الطالبين أن يتوبوا إلى الله من هذا الإثم حتى يبارك الله في أموالهم وأولادهم. ومن ناحية أخرى فإنه يرد السؤال كثيرا من المسلمين المقيمين في بلدان تحكم بالنظم الاستبدادية ويحرمون فيها من حقوق الإنسان، فنستعمل هذه الفتوى في شأنهم مراعاة لحالهم وتيسيرا لمعيشتهم وأداء فروضهم الدينية ونحو ذلك.

وعلى المسلمين أن يدركوا القاعدة المقررة شرعا: «إن الضرورة تقدر بقدرها»، وان أكل الميتة حرام لا يجوز الأكل منها إلا عند الاضطرار فإذا انتهى الاضطرار رجع الحكم إلى حالته الأولى.. قال تعالى: «فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه» البقرة (173). وقال تعالى وهو يبين سماحة الدين وقبوله للتنفيذ في كل الأحوال: «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» النحل: (106)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر لما اضطر لسبه تحت وطأة العذاب وقتلوا أمه سمية رضي الله عنها أمامه فكانت أول شهيدة في الإسلام: «يا عمار إن عادوا فعد»، والله أعلم.

٣٩٧ حكم المسح على الجبيرة

■ ما حكم من يضع على اصبعه او رجله لفافة من اللطاط ويتوضأ وهو على هذا الوضع من دون نزعها؟

يقول قسم الافتاء في دائرة الاوقاف والشؤون الاسلامية في دبي رداً على الاستفسار:

هذه اللفافة ان كانت على الجرح، فهي جبيرة تجري عليها احكامها، وهي انه يشترط فيها ان يشق عليه استعمال الماء بزيادة الجرح، او استبطاء البرء، وان تكون بقدر الحاجة، وان يغسل الصحيح ويمسح على الجبيرة.

واشترط الشافعية زيادة على ذلك ان يتيمم عنها، ثم ان وضعها على طهر لم تجب عليه الاعادة ان كانت في غير اعضاء التيمم، وهما الوجه واليدان والا وجبت، وان وضعت على طهر فإن استجمعت الشروط جاز المسح عليها وصحت الصلاة، لما روى ابو داوود وغيره عن جابر رضي الله عنه ان رجلا اصابه حجر فشجه في رأسه ثم احتلم، فسأل اصحابه: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «قتلوه قتلهم الله! ألا سألوا إذ لم يعلموا؟ فإنما شفاء العي السؤال، انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصب».

والله تعالى أعلم

٣٩٨ عقوبة تارك الصلاة

■ ما حكم الدين فيمن يترك الصلاة من دون عذر ويرفض نصيحة من يدعونه لأداء فرائض الإسلام؟

يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة»، وجاءت روايات أخرى بهذا المعنى.

والذي قاله المحققون: إن تركها عمدا جحودا وإنكارا لفرضيتها، أو استهزاء بها كفر، وإن تركها كسلا أو تهاونا مع اعتقاد أنها مفروضة فلا يكفر، ولكن يكون مؤمنا عاصيا وعقابه شديد إن لم يتب إلى الله، أو لم يتفضل عليه بالمغفرة حسب المشيئة.

والواجب علينا إزاء هذا الشخص هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك بالأسلوب الحكيم، فلعل الله يفتح قلبه ويسمع النصح، ونكرر ذلك بلطف وكياسة، ولا نتركه للشيطان يستولي عليه، فإن وجدنا أنه يرفض النصح فلا علينا إن تركنا نصحه، ولكن علينا واجب آخر وهو كراهته بالقلب والعمل، فلا نصادقه ولا نعاونه ولا نحترمه، ليشعر بأنه منبوذ مرذول، فلعل هذه المقاطعة ترده إلى الصواب، وبعد استنفاد كل هذه الوسائل نكون قد أدينا الواجب ولا تضرنا معصيته، كما قال سبحانه وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم» (المائدة: 105).

٣٩٩ الرياضة العنيفة

■ ما حكم الدين في ممارسة الرياضة العنيفة مثل الملاكمة والمصارعة وما يحدث خلالها من تسديد ضربات مؤلمة وقد تصيب الخصم بعاهة مستديمة.. وهل تدخل في باب الإيذاء الذي يحاسب عليه المتسبب؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: الرياضة بكل أنواعها قد يحتاج إليها في أمور مهمة كالعدو وحمل الأثقال والغطس والسباحة والمصارعة ووضحنا ذلك في أكثر من مناسبة وقد كان يمارس بعضها أيام النبي صلى الله عليه وسلم ومارس هو المصارعة مع ركانة.

ونقول: الأمر يتوقف على نية الممارسين للرياضة العنيفة التي وافقوا عليها فإن كانت نيتهم مجرد الفوز باللقب والهدايا مع إضمار الحقد على من ينافسه فذلك ممنوع شرعا، وإن كانت النية خدمة الوطن بالتمرين على أعمال يحتاج إليها في ظروف شديدة فلا مانع منها مع المحافظة على كل الآداب اللازمة حتى لا يكون معها تضييع لواجب أو استغلال سيئ.. والله أعلم.

٤٠٠ الصبح.. والفجر

■ هل هناك فرق بين صلاة الفجر وصلاة الصبح؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: قال الله تعالى: «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا».. وقال ابن كثير في تفسيره هذه الآية دخل فيها أوقات الصلوات الخمس.. فمن قوله «لدلوك الشمس إلى غسق الليل، وهو ظلامه أخذ منه صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء.. وقوله «وقرآن الفجر» يعني صلاة الفجر، وقد بينت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تواترا من أفعاله وأقواله تفاصيل هذه الأوقات

على ما هي عليه من أهل الإسلام اليوم بما تلقوه خلفا عن سلف وقرنا بعد قرن، قال البخاري رحمه الله حدثنا أبي بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه: اقرأوا إن شئتم «وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا» ويقول أبو هريرة -رضي الله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وفي صلاة العصر».

ومما تقدم يتبين لك أيها السائل أن صلاة الصبح هي صلاة الفجر.. فمن نوى صلاة الفجر فرضا ركعتين لله صحت صلاته ومن نوى صلاة الصبح فرضا ركعتين لله صحت صلاته، ولا تنس أنه قبل أداء صلاة الفجر ركعتي سنة رغب فيهما المصطفى -صلى الله عليه وسلم- ترغيبا.. فعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: «ما رأيته -صلى الله عليه وسلم- إلى شيء من الخير أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر».. والله اعلم.

٤٠١ عقوبة المتكاسلين عن الزكاة

■ ما حكم الدين فيمن يتكاسلون عن أداء زكاة أموالهم؟

يقول الدكتور عبد الرحمن العدوى أستاذ الفقه المقارن بكلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر: الزكاة فريضة محكمة أوجبها الله تعالى في مال الأغنياء حقا معلوما للفقراء والمساكين، ولبقية المصارف التي ذكرها الله تعالى في قوله: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » (التوبة:60).

فهذه الزكاة من فرائض الإسلام ومبانيه لا يحل لمن وجبت عليه أن يهمل إخراجها، أو يتهاون في ذلك فإن الله قد شدد العذاب على الذين يكتنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بتأدية زكاتها فقال: «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون» (التوبة: 34 -35).

وفي الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «ما من عبد يكون له مال لم يؤد زكاته، إلا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يأخذ بلهزمتيه -يعني بشدقيه- ويقول له: أنا مالك أنا كنزك». والشجاع الأقرع هو الثعبان الذي ابيضت رأسه من شدة السم الموجود فيه، وهو اشد أنواع الحيات سما وفتكا، والذين يؤدون زكاة أموالهم قد وعدهم الله خيرا في الدنيا والآخرة، فهو يبارك لهم في أموالهم، ويطهرها من كل شر فقد قال تعالى: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» (التوبة: 103).

وقال صلى الله عليه وسلم «من أدى زكاة ماله، فقد ذهب عنه شره» كما يضاعف الله لهم أموالهم لقوله تعالى: «وما أتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون» (الروم: 39).

وما عند الله من الأجر والثواب أعظم وأجل وخير وأبقى من كل مكاسب الحياة الدنيا وحسناتها.

هذا مقام فريضة الزكاة في الإسلام وهذا جزاء من يؤديها وجزاء من يكنز ماله ولا يؤدي زكاته، وهي واجبة بإيجاب الله تعالى وفرضه لها.

٤٠٢ لا تعارض بين آية وحديث

■ هل هناك تعارض بين قول الحق سبحانه: «ولاتزر وازرة وزر أخرى» وبين الحديث الصحيح الذي يفيد بأن من اغتاب أو ظلم غيره يؤخذ من حسناته لمن اغتابه أو ظلمه فإذا انتهت حسناته حمل من سيئاته فإذا لم يف ما عليه قذف به في النار؟

يقول الدكتور عبد الرحمن العدوي أستاذ الشريعة الإسلامية وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: أولا نؤكد انه لا تعارض بين أي آية من القرآن الكريم وأي حديث شريف صحيح، ذلك لأن الحديث يفسر القرآن ويتصل به من عدة وجوه، فليس هناك تعارض بين الآية الكريمة، والحديث الشريف.. فإن الآية معناها أن من فعل إثما أو ارتكب خطيئة قائمة على نفسه ولا يتحمل وزرها أحد غيره، كما أن أحدا لا يتحمل الوزر عنه، فكل نفس بما كسبت رهينة ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره.. والحديث يسير مع هذا المعنى تماما، فإن من ظلم غيره بأخذ ماله أو سبه أو شتمه أو فعل أمرا يسيء إليه ثم جاء يوم القيامة ولم يكن قد عفا عنه المظلوم، فإنه يتحمل وزر ما فعله بمن ظلمه، وحيث إن أداء الحقوق يوم القيامة لا يكون بدينار ولا بدرهم فيكون أداء الحق بأن يأخذ الله من حسنات الظالم عقابا له على ظلمه ويعطيها للمظلوم وفاء بحقه ممن ظلمه.. فإذا انتهت حسنات الظالم لأن إساءاته إلى الناس اكثر من حسناته، فإنه يؤخذ من سيئات المظلوم ويوضع على الظالم عقابا له على ظلمه، فهو بهذا لا يتحمل وزر نفس أخرى وإنما يتحمل وزر الظلم الذي أوقعه بهذه النفس، كما أن المظلوم يكون قد اخذ حقه منه يوم القيامة والله اعلم.

٤٠٣ الاقتراض للضرورة

■ لي صديق يقترض مني باستمرار للإنفاق على أمور ترفيهية يمكن الاستغناء عنها فما موقف الشرع من ذلك؟ وهل يجوز لي قبول زيادة على المبلغ الذي أقرضته إياه؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: لا يجوز للإنسان أن يقترض من غيره إلا من اجل ضرورات الحياة، لأن سؤال الناس يتنافى مع عزة الإنسان ومع عفافه ومع كرامته الإنسانية، وفي الحديث الصحيح: «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم» أي قطعة لحم.

أما عن جواز دفع زيادة على القرض، فإن جمهور الفقهاء على انه يجوز للذي اقترض أن يدفع زيادة للمقترض منه على ما اقترضه، إذا كانت هذه الزيادة على سبيل المروءة ورد الجميل، والتبرع المطلق، ففي الصحيحين عن جابر بن عبدالله قال: «كان لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم دين فقضاني وزادني». ويرى بعض الفقهاء انه لا تجوز الزيادة على القروض بأي صورة من الصور.

٤٠٤ التغلب على الهموم

■ أحيانا تتكاثر عليّ الهموم وتضيق الدنيا في وجهي ولا ادري ماذا افعل فكيف يتصرف المسلم في هذه الحالة؟

يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية: اذا تكاثرت الهموم على شخص ما وأحاطت به مشكلات الحياة فالملاذ الصحيح هو الايمان بالله والرضا بما قسم الله والقناعة بما منحه الله ومداراة الناس ومسالمتهم على قدر الطاقة البشرية.

وليكن القانون العام الذي يحكم مسيرتنا الاجتماعية هو قول الله تعالى: «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين».

فهذا القانون اجمل قانون في الوجود، وأصلح قانون بين البشر، فالإنسان يقبل من الناس ما تيسر، ولا يطالبهم بمعالي الأمور ومثاليات الأخلاق فيما يخصه من علاقاتهم معه، ويتعامل معهم من منطلق انهم خطاءون وأي الرجال المهذب.

وليحرص المرء على قول الحق ومناصحة الناس وبيان طريق الخير والبر والاحسان، ثم عليه أن يعرض عن الجاهلين فلا يجاريهم ولا يمد معهم حبال الوصل ولا يهتم بمقالة السوء تصدر عنهم أو فعل الشر يصل منهم مادام الامر محتملا، ويمكن التجاوز عنه ولا يترتب عليه ضرر بالغ.

وهناك حديث شريف يفرج هم المؤمن ويشرح صدره، يقول عليه الصلاة والسلام.. كما رواه احمد: «ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك، أسالك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وذهاب حزني وجلاء همي وغمي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحا، فقيل يا رسول الله ألا نتعلمها فقال: «بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها». وبهذا تتضاءل مصائب الحياة وتزول الهموم ويظل المرء في رعاية الله وأمنه.

٤٠٥ الحرص على الصلاة

■ أنا إنسان طيب جدا وأحرص على كل عمل خيري وإنساني وأحظى بحب الناس ولكنني لا أواظب على أداء الصلاة فهل يغفر الله هذا الذنب؟

يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: كل ما تحرص عليه من أعمال خيرية لا يغني عن الصلاة، فالصلاة هي الركن الثاني في الإسلام بعد الشهادتين وهي أهم ركن في الدين الإسلامي، فقد فرضها الله تعالى على عباده ليعبدوه وحده ولا يشركوا معه أحدا من خلقه في عبادته، قال تعالى: «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا» (سورة النساء: 103). أي: فرضا محددا بأوقات لا يجوز الخروج عنها، قال عليه الصلاة والسلام: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد.. فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة». وقد وردت أحاديث كثيرة في تعظيم شأن الصلاة، لأن منزلتها لا تعدلها منزلة أي عبادة أخرى، فهي عماد الدين، الذي لا يقوم إلا به.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله».

وهي أول ما أوجبه الله تعالى من العبادات، ووجبت علينا بمخاطبة رسول الله ليلة الإسراء والمعراج من غير واسطة، قال أنس: «فرضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به خمسين، ثم نقصت حتى جعلت خمسا، ثم نودي يا محمد: إنه لا يبدل القول لدي، وان لك بهذه الخمس خمسين».

وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، وهي آخر وصية وصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمته عند مفارقته الدنيا، إذ ظل يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: «الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم».

وهي آخر ما تفقد من الدين، فإن ضاعت ضاع الدين كله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لتنقض عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضا الحكم، وآخرهن الصلاة».

وقد وردت أحاديث كثيرة في الحث على أدائها في أوقاتها والنهي عن الاستهانة بأمرها والتكاسل عن إقامتها، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب يمر بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، فما ترون أيبقي ذلك من درنه شيئا؟ قالوا: لا شيء، قال صلى الله عليه وسلم: «فإن الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن».

٤٠٦ مجالس الغيبة

■ جلست مع بعض الأصدقاء، فاغتابوا صديقا غائبا وأساءوا إليه وجلست أستمع ولم أتدخل في الحديث، ولما علم بما حدث عاتبني وقاطعني واتهمني بالسلبية والخيانة فهل معه حق في ذلك؟

يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: من المعلوم أن الغيبة محرمة والنصوص في ذلك كثيرة، ومن المعلوم أيضا أن المؤمن إذا رأى منكرا وجب عليه أن يقاومه بالوسيلة الممكنة من اليد واللسان والقلب كما صح في الحديث، وكان من الواجب على من حضر مجلس المغتابين أن يقوم بواجبه نحو هذا المنكر ولا يقتصر على بيان حرمة ارتكاب المنكر، بل ينبغي أن يرد ما تحدث به المغتابون، وإن كانوا كاذبين فهناك أمران مطلوبان، أحدهما نحو المغتابين والثاني نحو من اغتابوه، وخاصة إن كان شخصا فاضلا أو له حق على الإنسان كالوالد والمعلم.

إن صاحب السؤال قد قصر في حق المغتابين بالاستحياء من تكذيبهم وقصر في حق الغائب بعدم الدفاع عنه، وبهذا يكون قد ارتكب خطأين، إلى جانب خطأ كبير ثالث وهو عدم ترك هذا المجلس الذي يرتكب فيه المنكر، وفيه إغراء للمغتابين على الاستمرار فيه ودليل، ولو في الظاهر، على انه موافق لهم وراض عن معصيتهم، والرضا بالمعصية إسهام فيها يجازى بالتالي عليها، والله سبحانه يقول: «وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذن مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا» (سورة النساء: 140).

ومن حق أخيك الذي لم تدافع عنه أيها السائل أن يعتب عليك لأنك قصرت في حق المسلم على أخيه المسلم، وأرجو أن تعتذر له حتى تعود الصلة بينكما، كما أرجو من صديقك أن يقبل العذر حتى لا يدخل تحت الحديث: «من أتاه أخوه متنصلا معتذرا فليقبل ذلك، محقا كان أو مبطلا، فإن لم يفعل لم يرد على الحوض» رواه الحاكم وصححه، وروى مثله تقريبا الطبراني. وأنصح السائل أن يختار أصدقاء من الصالحين، والحديث في مثل الجليس الصالح والجليس السوء معروف.

٤٠٧ الإحسان إلى الجار

■ بعض جيراني يسيئون إليّ مع أني أحسن إليهم التزاما بتعاليم الإسلام فما رأي الدين في سلوك هؤلاء؟

يقول الدكتور محمد رأفت عثمان أستاذ الشريعة الإسلامية وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: أمر الله عز وجل بإحسان معاملة الجار، سواء أكان جارا قريبا أم كان جارا بعيدا.. فقال سبحانه: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا» (النساء: 36).

ولقد أكد الإسلام هذا الجانب تأكيدا عظيما حتى لقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه».

وقال عليه الصلاة والسلام: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره».

وقد أوصى الإسلام بحسن الجوار حتى مع الجار غير المسلم، فإن الجيران أنواع ثلاثة كما اخرج الطبراني من حديث جابر وفصلت كالتالي: جار له حق واحد وهو المشرك له حق الجوار وجار له حقان: وهو الجار المسلم له حق الاسلام وحق الجوار. وجار له ثلاثة حقوق وهو المسلم الذي بينه وبين جاره رحم، له حق الإسلام، والرحم والجوار.

وفصلت السنة ما أجمله القرآن في هذا الشأن فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعنته، وإن استنصرك نصرته وإن استقرضك أقرضته، وإن افتقر عدت عليه وإن مرض عدته، وإن مات تبعت جنازته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذه، إذا اشتريت فاكهة فاهد له فإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده، ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها». والله أعلم.

٤٠٨ حكم شراء المجوهرات عبر الانترنت

■ هل يجوز شراء المجوهرات الذهبية عن طريق طلبها ودفع قيمتها بواسطة الانترنت ثم استلامها عن طريق البريد؟ وجزاكم الله خيراً

. يقول قسم الإفتاء في دائرة أوقاف دبي:

لا يجوز بيع الذهب وشراؤه بالصورة المذكورة في السؤال، لأن الذهب جنس ربوي، فإذا بيع بربوي كالدولار أو الدرهم أو نحوهما من النقود، وجب فيه الحلول والتقابض لقوله عليه الصلاة والسلام: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح مثلاً بمثل سواء بسواء يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يداً بيد» كما أخرجه مسلم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه. وما يجري في صورة السؤال لا يحصل معه التقابض، وبذلك يكون البيع من بيوع الربا المحرمة والباطلة شرعاً.

ويمكن ان يُستغنى عن هذه المعاملة بمعاملة أخرى صحيحة، وهي ان يكون لبائع الذهب وكيل معتمد في محل بلد المشتري، فيطلب الوكيل ارسال الذهب اليه بناء على وعد تلقاه بالشراء، ثم يقوم الوكيل بعقد الصفقة مع المشتري يداً بيد، او يكون للمشتري وكيل في بلد البيع، فيبعث إليه بماله ليشتري له الذهب المطلوب يداً بيد، ثم يبعث به إليه.

وبذلك يحصل المقصود ويخرج الجميع من بيع الربا الذي لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آكله وموكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء» كما أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه.

والذي أذن الله متعاطيه بالحرب حيث قال: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله». والله تعالى أعلم

٤٠٩ فضل صلاة الضحى

■ ما هي صلاة الضحى؟ وما عدد ركعاتها؟ وهل تجوز صلاتها جماعة؟

. تقول لجنة الفتوى بالأزهر: صلاة الضحى هي صلاة النافلة التي تؤدى في الوقت الذي بعد شروق الشمس بنحو ثلث ساعة إلى وقت الظهر، وفضلها عظيم جاء فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى». وأقلها ركعتان، وأكثرها قيل ثماني ركعات وقيل اثنتا عشرة ركعة. أما صلاتها جماعة فجائزة وليست ممنوعة كسائر النوافل فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين تطوعا وصلى معه انس عن يمينه كما صلت أم سليم وأم حرام خلفه، وتكرر هذا ووقع اكثر من مرة.

٤١٠ ساعة النحس

■ هل صحيح أن في يوم الجمعة ساعة نحس كما يظن بعض الناس؟

. يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر: يوم الجمعة هو خير يوم طلعت فيه الشمس، والناس لنا فيه تبع.. فاليهود يعظمون يوم السبت والنصارى يعظمون يوم الأحد. وهذا اليوم يعتبر عيدا أسبوعيا للمسلمين يلتقون فيه على محبة وطهر يتفقهون في دين الله.

ومن مظاهر حرص الإسلام على هذا اليوم قوله عليه الصلاة والسلام كما في صحيح مسلم «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم - أي بالغ - وسواك ويمس من الطيب ما قدر عليه».

وشدد على الإنصات لسماع الخطبة فقال المصطفى الكريم: «إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت»، بل إن الصادق المصدق عليه الصلاة والسلام أخبرنا أن الملائكة تشارك المسلمين فرحتهم يوم الجمعة فقال كما في مسلم «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر». ومن أجل ذلك اكرم الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأن جعل في يوم الجمعة ساعة إجابة وخير، قال عنها أبو القاسم كما في صحيح مسلم: «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم قائم يصلي يسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه». وهذه الساعة حددت في بعض الأحاديث «ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة».

ومن هنا نبين أن خير يوم الجمعة عميم وأن فيه ساعة إجابة للدعاء ولكن بماذا نسمي هذه الساعة لمن حرم خيرها ولم يؤد فريضة يومها، إنها بلا شك ساعة نحس. والله أعلى وأعلم.

٤١١ الاسلام يَجُبُّ ما قبله

■ أسلم رجل وعمره خمسة وعشرون عاما، فهل عليه قضاء ما فاته من صوم وصلاة؟

- يقول د. احمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في اوقاف دبي:

ليس عليه شيء فعله او لم يفعله قبل اسلامه، اما ما فعله من موبقات فيكفرها الاسلام. لان الاسلام يجب ما قبله كما قال الله تعالى: «قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف»، وكمال قال صلى الله عليه وسلم لعمرو بن العاص فيما اخرجه مسلم: «اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله..» وذلك ترغيبا له في الاسلام، فلو كلف بقضاء ما فاته من واجبات فإنه لم يكن من أهل الوجوب لفقد شرطه وهو الاسلام، إذ لا يصح من كافر شيء من افعال البر والطاعة حتى يسلم فإذا اسلم فتح صفحة جديدة مع الله تعالى، وابتدأ تكليفه في الشرائع من حينئذ.

٤١٢ زكاة عروض التجارة

■ ما هي زكاة عروض التجارة؟ وما مقدارها؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: المقصود بعروض التجارة: ما يباشره الإنسان من تجارات في الأطعمة أو الأشربة أو الملابس أو الأدوية أو غير ذلك من الأشياء التي يتاجر فيها الإنسان بقصد الربح.

ومن الأدلة على وجوب زكاة عروض التجارة ما رواه أبو داوود في سننه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بأن نخرج الزكاة مما نعدّه للبيع».

أي: أمرنا - صلى الله عليه وسلم - بأن نخرج الزكاة مما يكون عندنا من مطعومات أو مزروعات أو غيرها مما نعرضه للبيع بقصد الربح.

وقد اشترط الفقهاء لوجوب زكاة عروض التجارة شروطا من أهمها: بلوغ النصاب، وأن يحول الحول، ونية التجارة.

والمقصود ببلوغ النصاب: أن تبلغ قيمة أموال التجارة نصابا من الذهب أو الفضة، أي: ما قيمتها عشرون مثقالا من الذهب أو مائتا درهم من الفضة: «أي ثمانية وثمانون جراما من الذهب أو ستمائة وستة عشر جراما من الفضة».

والمقصود بأن يحول الحول: أن يمضي عام على أموال التجارة التي بلغت النصاب، والمعتبر عند الأحناف والمالكية طرفي الحول لا أوسطه، فمن ملك أول الحول النصابَ، ثم نقص في أثنائه، ثم كمل في آخره وجبت فيه الزكاة، أما لو نقص في أوله أو في آخره فلا تجب فيه الزكاة.

والمقصود بنية التجارة: أي ينوي الشخص التجارة عند تملكه لما يصلح للتعامل فيه من مطعومات أو مشروبات أو غيرهما.

وإذا ما توافرت الشروط في عروض التجارة، قومها صاحبها في آخر الحول، وأخرج زكاته، ومقدار ربع العشر من قيمة البضائع التجارية التي يملكها حسب سعرها وقت إخراج الزكاة.. والله تعالى أعلم.

٤١٣ مواقع مشبوهة

■ أنا شاب حريص على الصلاة والصيام ولكنني أدخل على المواقع الإباحية على الإنترنت.. فما موقف الشرع من صلاتي وصيامي؟

- تقول الدكتورة «سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «يسأل أحدكم عن أربع وذكر: عن ماله فيما أفناه، وعن شبابه فيما ضيعه».. فهؤلاء الشباب الذين يقضون أوقاتهم أمام المواقع المشبوهة ويبتعدون عن القيام بواجباتهم نحو الله سبحانه وتعالى بأداء العبادات ونحو أنفسهم بالمذاكرة، ونحو مجتمعهم بأن يكونوا أجيالا يعتمد عليها، نعتبرهم كالمرضى الذين يحتاجون إلى علاج نفسي وعلاج تربوي». والذي يقوم بهذا العلاج مؤسسات كثيرة أهمها المؤسسات الدينية، عن طريق الندوات والتوعية والمؤسسات التربوية عن طريق المدارس والجامعات والمؤسسات الإعلامية عن طريق التحذير من هذه المواقع الفاضحة والمشبوهة.

وكون الإنسان يصلي ويصوم ولكن لا توجد ثمرة لصلاته ولا لصومه، فعبادته ناقصة، وقد تكون غير مقبولة، لأن الله سبحانه وتعالى حين شرع العبادات شرعها لحكم كثيرة منها: تهذيب النفس وتعويدها على الطاعات، فعن الصلاة يقول سبحانه وتعالى: «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر».. وعن الصوم يقول الله سبحانه وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون».. والتقوى هي الوصول إلى قمة الطاعة والتذلل إلى الله رب العالمين.

ولا شك أن هؤلاء الشباب محاصرون بالشيطان وحزبه وهو حزب هالك، والله سبحانه وتعالى يقول: «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير» والله سبحانه وتعالى أعلم.

٤١٤ طبيعة خيرة لا تعرف الشر

■ ما رأي الدين في الرسوم الكاريكاتيرية التي تظهر في وسائل الاعلام ويسخر فيها أصحابها من عالم الآخرة حيث يصورون ملائكة الرحمة أو زبانية الجحيم في صورة مهرجين أو مستهترين؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر: الملائكة أجسام نورانية قادرون على التشكل بالأشكال الحسنة المختلفة، وصفهم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بأنهم مطهرون كرام بررة، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ولا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون أي لا يتعبون، يسبحون الليل والنهار ولا يفترون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وناط بهم أعمالا في مملكته الواسعة، يؤدونها بأمانة وصدق كما أمرهم الله سبحانه، وكما تقضي به طبيعتهم الخيرة التي لا تعرف الشر ولا العصيان.

وقد أمرنا الله سبحانه أن نؤمن بهم على هذه الصورة الكريمة كما أمرنا أن نؤمن برسله وكتبه، وحرم الاستهزاء والاستخفاف بهم أو تحقيرهم بأية صورة من الصور كما حرم ذلك بالنسبة للرسل. قال تعالى: «من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين» البقرة (98) وقد كان اليهود يعدون جبريل عليه السلام عدوا لأنه ينزل بالوحي الذي يفضح أحوالهم، وبما يتعارض مع مصالحهم كما يتصورون.

ومن هنا يحرم أي شيء لا يصور الملائكة بصورتهم التي صورها القرآن الكريم، سواء أكان ذلك قولا أم فعلا.. برسم أو تمثيل أو كلام أو غيره، فذلك كذب لأنه لا يمثل الحقيقة، والكذب حرام، كما حرم الكذب على الرسل الذي قد ورد في الحديث المتفق عليه: «من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» وهو وان كان في شأن النبي صلى الله عليه وسلم فهو يشمل كل الرسل: «لا نفرق بين أحد من رسله» البقرة: (285) بل الكذب حرام حتى على غيرهم ممن ليست لهم مكانتهم العالية ومنزلتهم الرفيعة. كما يحرم الاستهزاء والاستخفاف بالملائكة وكل من لهم قداسة وتقدير، فإن ذلك يؤدي إلى الكفر، لمنافاته لتشريف الله لهم بأنهم عباد مكرمون، ويقول سبحانه وتعالى: «الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس» سورة الحج (75). وإذا فقدنا ثقتنا بهذه الصفوة الممتازة من خلق الله، فبمن نثق بعد ذلك وهم ليسوا في درجتهم، إن مثل هذه الاستهانة بالملائكة والرسل وكرام الناس من الأولياء والعلماء الذين جعل الله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال فيهم: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات».

إن هذه الاستهانة مدرجة إلى التحلل من كل القيم الرفيعة، والواجب علينا جميعا أن نقف بحزم وشدة أمام هذا التسيب في العقيدة والأخلاق: «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» الأنفال: (25).

٤١٥ تعمير المساجد

■ هل يجوز للمسلم تخصيص جزء من زكاة ماله لشراء أثاث ومستلزمات نظافة للمساجد؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الاسبق: يقول الله تعالى: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم» التوبة (60).

فقد حددت الآية الكريمة مصارف الزكاة في ثمانية أصناف أحدها في سبيل الله وسبيل الله الطريق الموصل إلى مرضاته تعالى من العلم والعمل.

وقد اطلق الحق تبارك وتعالى هذا المصرف من غير يقين ولا تحديد وجعله عاما ليشمل سائر المصالح الشرعية العامة التي هي ملاك امر الدين والدولة.

وأولها وأولاها بالتقديم الاستعداد للحرب بشراء السلاح وأغذية الجند وغير ذلك ويدخل في عمومه انشاء المستشفيات بأنواعها وإشراع الطرق وتغييرها ومد الخطوط الحديدية وبناء المساجد وتعميرها التي ينطلق منها الحق والدعوة إلى الله لقوله تعالى: «إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله» التوبة (18).

وفي واقعة السؤال فإن كل ما يجعل المسلمين اقوياء في نظر عدوهم ويظهرهم بمظهر القوة.. فإن الإنفاق عليه داخل في عموم قوله تعالى: (وفي سبيل الله) وعلى ذلك فيجوز للسائل انفاق جزء من زكاة المال على بناء وتعمير المساجد ويكون ذلك لله وفي سبيل الله.

٤١٦ طاعة وقربة

■ نذرت لله تعالى ان أذبح خروفا اذا ما تحقق أمل لي في الحياة، وقد تحقق الأمل، ولكنني لم أوف بالنذر، كان ذلك عندما كنت في بلدي، وأنا الآن في بلد آخر، ولكنه من بلاد المسلمين، فهل يجوز ان أوفي بالنذر هنا؟ أم عليَّ الانتظار حتى أسافر وأوفيه في بلدي؟

يقول د. احمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

ان كنت حددت بلدا ما لصرف نذرك فيه، فإنه يتعين جعل النذر فيه، ولا يجوز تغييره، الا ان تعذر عليك جعله فيه، وعندئذ تجعلينه في اقرب البلاد اليه، او بلد فيه مثل أهله.

وذلك لأن النذر المذكور اصبح طاعة وقربة أردت بهما وجه الله تعالى لاطعام اهل ذلك البلد فتعلق الحق بهم، فوجب ان تفي به على حسب ما نذرت، لقوله تعالى: «وليوفوا نذورهم» الحج: (29). وقوله صلى الله عليه وسلم: «من نذر ان يطيع الله فليطعه، ومن نذر ان يعصيه فلا يعصه»، كما اخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها، والله تعالى اعلم.

٤١٧ كل دين يناسب عصره

■ مادام الإسلام - وفقا لما جاء في القرآن الكريم - هو الدين العالمي الذي يصلح لهداية العالم، فلماذا أنزل الله الديانات السماوية الأخرى؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: الأديان السماوية رسالات إصلاح، والحكمة تقتضي أن يكون كل دين متناسبا مع حاجات العصر الذي أنزل فيه، ومشكلات القوم الذين أرسل إليهم الرسول. والاجتماع البشري في تطور دائم والاتصال بين الأمم والشعوب له مجاله المحدد وإمكاناته المتناسبة مع الظروف، من اجل هذا كان الله سبحانه يرسل رسولا إلى قوم مخصوصين برسالة معينة لا يكلف بها غيرهم، وقد يحدث أن يبعث الله رسولين في عصر واحد لجماعتين مختلفتين لاختلاف السلوك الفكري والاجتماعي.

ودين الإسلام جاء والاجتماع البشري وصل إلى درجة كبيرة من الرقي في عقله وثقافته، في حضارته ومدنيته وسهولة الاتصال بين وحداته المقيمة في اماكن مختلفة بشكل أفضل من ذي قبل، ولهذا كان أسلوب الدعوة يخالف أسلوبها في الأديان السابقة مخالفة كبيرة، فدعا محمد صلى الله عليه وسلم قومه بمعجزة القرآن التي لا يمكن للإنس والجن أن يأتوا بمثلها على مر العصور وقد أكد الواقع ذلك، وكانت مبادئه متناسبة مع رقي البشرية ومتماشية معه إلى أن تقوم الساعة، وذلك بفضل القواعد والكليات التي يمكن تطبيقها في كل عصر.

لهذا ولغيره كان الإسلام هو الدين العام الخالد، لا حاجة بعده إلى دين، وكان نزوله متناسبا مع عصره ومع كل العصور المتتالية، وقد نزل بعد أن بلغت البشرية رشدها، وأصبح الاتصال بين بلادها القريبة والبعيدة ممكنا للبلاغ عن الله.

والخلاصة: إن كل دين أتى به رسول كان متناسبا مع ظروف قومه، ودين الإسلام جاء متناسبا مع عصره الراشد، ومتابعة رشده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن هنا جاء قوله تعالى: «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» آل عمران: (85).

٤١٨ صلة الرحم بالهاتف

■ بعض أقاربي يسيئون التعامل معي، ولذلك فضلت الابتعاد عنهم وأكتفي بالاتصال بهم في المناسبات لمدة دقائق معدودة، فهل يكفي هذا لصلة الرحم؟

- يقول الدكتور أحمد يوسف سليمان أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة: صلة الأرحام من الأمور التي حث عليها ديننا الحنيف، لما فيها من التكامل الاجتماعي والتعاون والتضامن والشعور بدفء القرابة، ولذلك يقول الله تعالى: «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم» محمد: (22 - 23)، فقرن الله عز وجل في هذا الاستفهام الإنكاري بين الفساد في الأرض وقطيعة الرحم لأنهما من جنس واحد، وتوعد قاطع الرحم بالعمى واللعن والطرد من رحمته تعالى. وقد جاء أيضا في الحديث انه أول ما خلق الله الرحم تعلقت بعرش الرحمن وقالت: هذا مقام العائذ بك فقال لها: «ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟» قالت: بلى، قال: «فذلك لك».

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من قطع الرحم وقال: «إنها الحالقة، لا أقول حالقة الشعر بل حالقة الدين» يعني أنها تزيل أصول الدين من القلوب والعياذ بالله. وينبغي على كل قريب أن يصل قريبه بقدر حاجة كل منهما وقدرته

ما استطاع إلى ذلك سبيلا، واقل ما يمكن أن يوصف به صلة الرحم ان يطمئن القريب على قريبه ولو عن طريق الهاتف، فهذا افضل من القطيعة الدائمة وعدم التعرف الى احوال كل منهما بالنسبة للآخر. وأقصى مدة لذلك الا تصل درجة القطيعة والهجر، وقد حدد النبي الله صلى الله عليه وسلم الهجر بثلاثة أيام فقال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث.. يلتقيان فيعرض هذا ويعرض ذاك وخيرهما الذي يبدأ بالسلام». واما بالنسبة للأهل سيئي المعاملة فإنه لا يجوز مقابلة اساءتهم بمثلها، ولا مكافأتهم على سوء صنيعهم بالقطيعة، حتى لو كانوا يسيئون إلى القريب نفسه بالغيبة والنميمة والحسد والحقد، فإن احد الصحابة قال: يا رسول الله إن لي قرابة اصلهم ويقطعونني واحسن اليهم ويسيئون إليّ واحلم عليهم ويجهلون عليّ. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إن كنت كما تقول فكأنما تسفهم المل (التراب المحمي أو الجمر الذي صار رمادا قبل أن يبرد) ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك»، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقره على محاولة قطيعتهم، بل حثه على مواصلة صلته، ولقوله تعالى: «ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم». فصلت: (34). هذا بالنسبة للعدو فالقريب من باب أولى.

٤١٩ صدقة هدية

■ أبي توفي وترك لنا ثروة لا بأس بها وقد طلبت أمي أن تخصص 10٪ من ثروته - أي ثروة الوالد التي تركها لنا - لكي نتصدق بها لكي يصل ثوابها إليه هل لابد من تنفيذ طلب الوالدة؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: الإنسان اذا توفي صارت امواله إلى الورثة ولا يملك منها بعد موته شيئا، فإذا اراد احد الورثة أن يتصدق على روح الميت فإنه يتصدق في الحقيقة من ماله أي الوارث، وليس من مال الميت ومهما يكن التعبير عن المال الموروث بأنه مال المتوفى أو غير ماله، فإن الصدقة على روحه يصل ثوابها اليه إن شاء الله وتكون هدية من المتصدق إلى المتوفى. وهذا كله اذا كانت الصدقة بعد وفاة الإنسان، أما الصدقة عنه قبل وفاته لينتفع بثوابها إذا مات، فإن كانت من ماله هو فهي صدقة جارية، فعلها في حياته بنفسه أو بمن ينوب عنه، وان كانت من مال الغير فثوابها لمن تصدق بها لا ينتفع بها الحي قبل أن يموت. واقول لصاحب السؤال: روى الطبراني وأبو داود وغيرهما أن سعد بن عبادة قال: يا رسول الله إن أمي ماتت ولم توص أفينفعها أن أتصدق عنها؟ قال: «نعم وعليك بالماء»، وكان سقي الماء افضل بالنسبة لشدة الحاجة إليه في المدينة وغيرها من بلاد العرب، وقد يكون إطعام الطعام أو إقامة منشأة دينية افضل عند الحاجة إلى ذلك، وكلما كان العمل دائم النفع أو طويل المدى كان افضل. والله سبحانه وتعالى اعلم.

٤٢٠ محظورات أثناء صلاة الجمعة

■ ما حكم الشرع فيما يفعله بعض المصلين من الحضور إلى المسجد وقت صلاة الجمعة متأخرين وتخطي رقاب الناس؟ وما حكم الشرع فيما يفعله البعض الآخر من الكلام أو النوم أثناء خطبة الجمعة؟

يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير: يوم الجمعة خير يوم طلعت فيه الشمس، وفيه ساعة إجابة للدعاء يتجلى الله فيها على عباده، فمن الخير التبكير في الذهاب إلى المسجد. وقد جاء في صحيح مسلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر». والحضور متأخرا وتخطي رقاب المصلين معصية فيها إيذاء للناس، كذلك فإن الكلام أو النوم أثناء خطبة الجمعة يتنافى مع حكمة مشروعية الخطبة التي تذكر الناس بما ينفعهم.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا: «إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت». وفي حديث ابن عمر الذي أخرجه أبو داود وابن خزيمة بلفظ «من لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظهرا».. أي انه يحرم ثواب الجمعة وفضيلة أجرها. ومن دخل المسجد والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين ثم يجلس لثبوت ذلك في صحيح الحديث، حتى ان الإمام البخاري جعل عنوان أحد أبوابه في الصحيح «باب من جاء والإمام يخطب يصلي ركعتين خفيفتين». فعلى المسلم أن يحرص على الحضور مبكرا لصلاة الجمعة ويستعد لها بالغسل والتطيب وحسن الثياب ثم يستمع إلى الخطبة ليتفقه في الدين ويعرف حكم الله وحكمة تشريعاته حتى يكون على بصيرة وعلم بأمور دينه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم «من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا». والله أعلم.

٤٢١ الإثم الاكبر على المرتشي

■ ما حكم الإسلام في الذي يدفع رشوة ليرفع ظلماً وقع عليه أو ينال حقا سيضيع منه لو لم يقدم هذه الرشوة؟

.يقول الداعية الدكتور يوسف القرضاوي: من أكل أموال الناس بالباطل أخْذُ الرشوة، وهي ما يدفع من مال إلى ذي سلطان أو وظيفة عامة، ليحكم له أو على خصمه بما يريد هو أن ينجز له أو يؤخر لغريمه عملا، وهلم جرا. وقد حرم الإسلام على المسلم أن يسلك طريق الرشوة للحكام وأعوانهم كما حرم على هؤلاء أن يقبلوها إذا بذلت لهم، وحظر على غيرهم أن يتوسطوا بين الآخذين والدافعين.

قال تعالى: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وانتم تعلمون» (البقرة: 188). وقال صلى الله عليه وسلم: «لعنة الله على الراشي والمرتشي في الحكم». وعن ثوبان قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الراشي والمرتشي والرائش» والرائش: هو الوسيط بين الراشي والمرتشي. وإذا كان آخذ الرشوة قد أخذها ليظلم فما أشد جرمه، وإن كان سيتحرى العدل فذلك واجب عليه لا يؤخذ في مقابله مال. وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن رواحة إلى اليهود ليقدر ما يجب عليهم في نخيلهم من خراج، فعرضوا عليه شيئاً من المال يبذلونه له، فقال لهم: «فأما ما عرضتم من الرشوة فإنها سحت، وإنا لا نأكلها» رواه مالك. ولا غرابة في تحريم الإسلام للرشوة وتشديده على كل من اشترك فيها، فإن شيوعها في مجتمع شيوع للفساد والظلم من حُكم بغير الحق أو امتناع عن الحكم بالحق، وتقديم من يستحق التأخير، وتأخير من يستحق التقديم وشيوع روح النفعية في المجتمع لا روح الواجب.

ومن كان له حق مضيع لم يجد طريقة للوصول إليه إلا بالرشوة، أو وقع عليه ظلم لم يستطع دفعه عنه إلا بالرشوة فالأفضل له أن يصبر حتى ييسر الله له السبل لرفع الظلم ونيل الحق.

فإن سلك سبيل الرشوة من أجل ذلك، فالإثم الأكبر على الآخذ المرتشي، وليس عليه إثم الراشي في هذه الحالة ما دام قد جرب كل الوسائل الأخرى فلم تأت بجدوى، وما دام يرفع عن نفسه ظلما أو يأخذ حقا له من دون عدوان على حقوق الآخرين.

٤٢٢ عقاب الكذابين

■ أحد أصدقائي يدمن الكذب وقد نصحته بالبعد عن هذه الخصلة السيئة ولكنه لم يفعل.. فما موقف الإسلام منه؟

.يقول الدكتور محمد رأفت عثمان أستاذ الشريعة وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: حثت شريعة الإسلام على أن يلتزم الإنسان بالصدق في كل أقواله، فلا يجعل للكذب سبيلا إلى لسانه، حتى تكون علاقات الناس مبنية على أساس من الصفاء والنقاء ولا يشوبها شيء من زيف أو خداع، وترى ذلك واضحا في آيات الكتاب الكريم وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، يقول تبارك وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» (التوبة: 119).

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «.. وعليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر». أي الزموا الصدق في كل أحوالكم فإن الصدق يوصل إلى العمل الجامع للخير كله: «.. وإن البر يهدي إلى الجنة، وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، ثم يحذر المصطفى صلى الله عليه وسلم من الكذب فيقول: «وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما زال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا». وإذا كان الصدق صفة من الصفات التي يجب أن يتحلى بها المسلمون.. فالكذب خصلة من خصال المنافقين، يشهد لذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا» أي كان منافقا كامل النفاق ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها، إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر» أي: إذا خاصم زاد في الشر، كالشتم، والرمي بالأشياء القبيحة، والبهتان. ومن الكذب شهادة الزور، وقد بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم أنها من أكبر الكبائر لأنها تؤدي إلى ضياع الحقوق، بل قد تؤدي أي إزهاق حياة الناس، كما إذا شهد شهود زورا على إنسان انه قتل إنسانا آخر.. فإن هذه الشهادة، قد تؤدي إلى إزهاق روح هذا الإنسان المشهود عليه، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين»، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس، فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قال الصحابة: ليته سكت.

فتاوى شرعية

أخي الكريم .. أختي الكريمة
نرحب باستفساراتكم الشرعية
على عنوان المجلة البريدي وهو:
مجلة منار الإسلام
ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي
دولة الإمارات العربية المتحدة
فتاوى شرعية
أو إرسالها على فاكس المجلة وهو:
٦٢٦٥٥٦٥ (٩٧١٢)

فتاوى الدكتور
يوسف القرضاوي

المصدر
إسلام أون لاين ■ نت
IsLam On Line. net

٤٢٣ الجهل مصيبة

■ ما مدى صحة الحديث الذي يقول: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» فإن بعض من يدّعون نصرة المرأة يرددون هذا الحديث قائلين: إنه يتنافى مع حديث: «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء» يعني عائشة؟

● الجهل مصيبة كبيرة، فإذا اجتمع إليه الهوى كان الطامة الكبرى «ومن أضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله» - «القصص/٥٠».

لهذا لا نعجب - وقد توافر الجهل والهوى - أن يرد الحديث الصحيح، ويصحح الحديث المردود.

فالحديث الأول حديث صحيح مروي عن أبي بكر رضي الله عنه، قال لمّا بلغ رسول الله (ﷺ) أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» - رواه البخاري وأحمد والنسائي والترمذي، وتلقاه علماء المسلمين في سائر الأعصار بالقبول، وبنوا عليه حكمهم بأن المرأة لا تلي على الرجال ولاية عامة.

بينما الحديث الآخر «خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء». قال فيه الحافظ ابن حجر: لا أعرف له إسناداً ولا رأيته في شيء من كتب الحديث إلا في النهاية لابن الأثير، ولم يذكر من خرجه، وذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير أنه سئل المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه.

هذا إذا نظرنا إلى الحديث من ناحية سنده ورواته.

فإذا نظرنا إليه من ناحية متنه وموضوعه، وجدنا العقل ينكره، والواقع يرده.

(أ) فكيف يأمرنا (ﷺ) أن نأخذ نصف الدين عن الحميراء - أي عائشة - وحدها؟ وماذا نأخذ عن بقية الصحابة وهم كثير؟ وأي نصف نأخذ؟ وأي نصف ندع؟

(ب) على أن كلمة «الحميراء» وهو تصغير تمليح لكلمة «حمراء» من كلمات التدليل والمباسطة التي يجوز أن يذكرها النبي (ﷺ) في أحاديثه الخاصة لنسائه، غير أنه يبعد أن يذكرها في مقام التعليم والإرشاد العام للأمة، كالمقام الذي معنا. والواقع يدلنا أيضا أن علماء الإسلام لم يأخذوا عن عائشة نصف الدين ولا ربعه ولا عشرة، لا من جهة الرواية، ولا من جهة الدراية:

فمن حيث الرواية نرى ألوفا من الصحابة - رجالا ونساء أسهموا في تبليغ هدي رسولهم أقوالا وأفعالا وأحكاما وتقريرات، وعائشة رضي الله عنها، فرد من هذا العدد الضخم مهما تكثر فلن تبلغ ما روى أبو هريرة رضي الله عنه.

ومن جهة الدراية والفقه والفتوى لا يقبل العقل ولا الواقع التاريخي أن تنفرد عائشة بشطر الدين. فأين نصيب الصحابة الكبار من أمثال أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأصحاب هذه الطبقة. ثم من خلفهم من الصحابة أمثال العبادلة الأربعة: ابن عمر وابن عباس وابن عمرو وابن الزبير

وغيرهم؟

إن أحاديث الفضائل يجب أن تؤخذ بحذر شديد، وقد قرر الحفاظ أن أول معنى طرقه وضاع الحديث هو فضائل الأشخاص، وبخاصة الذين كان لهم أنصار مغالون وخصوم متطرفون، وعائشة رضي الله عنها من هؤلاء.

هذا، وفي آيات الكتاب العزيز من سورة النور وفي السنن الصحيحة والحسنة في فضل عائشة ما يغنينا عن حديث يتسم بالغلو والإفراط، وينكره العقل والواقع، وقد قال ابن الجوزي في مقدمة كتابه: «الموضوعات» (ما أحسن قول القائل) كل حديث رأيته تخالفه العقول، وتناقضه الأصول، وتباينه النقول، فاعلم أنه موضوع)

٤٢٤ تفسير آية

■ **أريد تفسير الآية الشريفة: ﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾ - «الأنبياء/٩٥». من هم أصحاب هذه القرية؟ ولماذا أهلكوا؟ وأين موطنهم؟**

• إن القرية المذكورة في الآية الكريمة ليس مقصودا بها قرية معينة معرفة، وإنما المقصود بها أي قرية. «حرام على قرية» أي قرية أهلكها الله ألا ترجع، أي أن رجوعها للحساب بعد أن ترجع إلى الآخرة، فتوفى حسابها، وتوفى جزاءها، ومعنى هذا أن عذاب الدنيا لا يغني عن عذاب الآخرة: ﴿وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا، وعذبناها عذابا نكرا، فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا، أعدّ الله لهم عذابا شديدا﴾ - «الطلاق/٨، ١٠».

فهي تعذب في الدنيا، وهذا لا يغنيها عن حساب الآخرة. فهذا سرّ التأكيد بعد أن ذكر الله سبحانه عن الأمم السابقة ما ذكر أنه لابد من الرجوع.

فمعنى قوله تعالى: ﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾ أي أن رجوعها لابد منه.. رجوعها إلى الله سبحانه للحساب والجزاء.

وليس مقصودا بها قرية معينة كما فهم الأخ السائل.

٤٢٥ حول القضاء والقدر

■ **هل كل ما يحدث للإنسان في الدنيا مكتوب عليه من الأزل: الموت والرزق، والنجاح والفشل، والسعادة والشقاء في الدنيا، وإن كان من أهل الجنة أو أهل النار.. فما قيمة سعي الإنسان إذن؟ وهل للأطباء أن ينقذوا إنسانا من الموت في حادثة من الحوادث؟ وهل للاجتهاد والعمل المتواصل، أو حسن إدارة التجارة أو الزراعة علاقة بزيادة الرزق، أم أن الرزق محدد مقدر.. عملنا أم تكاسلنا؟**

• هذا السؤال سؤال قديم معروف، ويبدو أنه مهما طال الزمن سيظل يخطر على الأفئدة، ويدور على الألسنة. ولا داعي للحيرة في شأنه، فإن الإسلام قد شفى في جوابه وكفى.

(أ) أما أن كل ما في الكون مكتوب مسجل. فهذا معلوم من الدين بالضرورة ولا شك فيه. وإن كنا لا نعلم كيفية الكتابة. وما هو اللوح؟ إلى آخر ذلك الذي نعلمه أن الله تعالى قد أبدع هذا الكون بأرضه وسمائه، وجماداته وأحيائه، على وفق تقدير أزلي عنده، وأنه أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، وأن كل ما يحدث في هذا الكون العريض يحدث وفق علمه وإرادته ﴿ولا يعزب عن ربك مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ - «يونس/٦١». ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ - «الأنعام/٥٩». ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾ - «الحديد/٢٢».

(ب) هذا العلم المستوعب، والإحصاء الدقيق، والتسجيل الشامل للأشياء والأحداث قبل وقوعها لا ينافي الاجتهاد في العمل واتخاذ الأسباب.

فإن الله سبحانه كما كتب المسببات كتب الأسباب، وكما قدّر النتائج، قدّر المقدمات، فهو لا يكتب للطالب النجاح فحسب بحيث يصل إلى هذه النتيجة بأي وسيلة، ولكن يكتب له النجاح بوسائله من جد وحرص وانتباه ووعي وصبر وجلد إلى آخر هذه الأسباب. فهذا مقدر مكتوب، وهذا مقدر مكتوب. إن الأخذ بالأسباب لا ينافي القدر بل هو من القدر أيضا. ولهذا

حين سئل رسول الله (ﷺ) عن الأدوية والأسباب التي نتقي بها المكروه، هل ترد من قدر الله سبحانه شيئاً، كان جوابه الفاصل «هي من قدر الله» - رواه أحمد وابن ماجة والترمذي.

ولما انتشر الوباء في بلاد الشام قرر عمر رضي الله عنه، بمشورة الصحابة العدول عن دخولها، والرجوع بمن معه من المسلمين. فقيل له: أتفرّ من قدر الله يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت إن نزلت بقعتين من الأرض، إحداهما مخصبة والأخرى مجدبة، أليس إن رعيت المخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت المجدبة رعيتها بقدر الله؟»

(حـ) على أن القدر أمر مغيب مستور عنا نحن لانعرف أن الشي مقدر إلا بعد وقوعه، أما قبل الوقوع فنحن مأمورون أن نتبع السنن الكونية، والتوجيهات الشرعية لنحرز الخير لديننا ودنيانا

إنما الغيب كتاب صانه رب العالمين عن عيون الخلق. ليس يبدو منه للناس سوى صفحة الحاضر حينا بعد حين. وسنن الله في كونه وشرعه تحتم علينا الأخذ بالأسباب كما فعل ذلك أقوى الناس إيماناً بالله وقضائه وقدره، وهو رسول الله (ﷺ)، فقد أخذ الحذر، وأعد الجيوش، وبعث الطلائع والعيون، وظاهر بين درعين، ولبس المغفر على رأسه، وأقعد الرماة على فم الشعب، وخندق حول المدينة، وأذن في الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة وهاجر هو بنفسه، واتخذ أسباب الحيطة في هجرته... أعد الرواحل التي يمتطيها، والدليل الذي يصحبه، وغير الطريق، واختبأ في الغار، وتعاطى أسباب الأكل والشرب، وادخر لأهله قوت سنة، ولم ينتظر أن ينزل عليه الرزق من السماء، وقال للذي سأله أيعقل ناقته أم يتركها ويتوكل: اعقلها وتوكل (رواه ابن حبان بإسناد صحيح عن عمرو بن أمية الضمري ورواه ابن خزيمة والطبراني بإسناد جيد بلفظ «قيدها وتوكل»)، وقال: «فرّ من المجذوم فرارك من الأسد» - رواه البخاري. و«لا يوردن ممرض على مصح» - رواه البخاري أي لا يخلط صاحب الإبل المريضة إبله بالإبل السليمة، اتقاء العدوى.

(د) الإيمان بالقدر إذن لا ينافي العمل والسعي والجد في جلب ما نحب، واتقاء ما نكره، وليس لمتراخ أو كسلان أن يلقي على القدر كل أوزاره وأثقاله، وأخطائه وخطاياه، فهذا دليل العجز والهرب من المسؤولية، ورحم الله سبحانه الدكتور محمد إقبال إذ قال: «المسلم الضعيف يحتج بقضاء الله سبحانه وقدره، أما المسلم القوي فهو يعتقد أنه قضاء الله سبحانه الذي لا يرد، وقدره الذي لا يغلب».

وهكذا كان المسلمون الأولون يعتقدون.

في معارك الفتح الإسلامي دخل المغيرة بن شعبة على قائد من قواد الروم فقال له: من أنتم؟ قال: نحن قدر الله سبحانه، ابتلاكم الله سبحانه بنا، فلو كنتم في سحابة لصعدنا إليكم أو لهبطتم إلينا».

ولا ينبغي أن يلجأ الإنسان إلى الاعتذار بالقدر إلا حينما يبذل وسعه، ويفرغ جهده وطاقته، وبعد ذلك يقول: هذا قضاء الله سبحانه.

غلب رجل آخر أمام النبي (ﷺ)، فقال المغلوب: حسبي الله، فغضب النبي، ورأى ظاهر هذه الكلمة إيماناً، وباطنها عجزاً، فقال: «إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس، فإذا غلبك أمر فقل حسبي الله» - رواه أبو داوود.

(هـ) إن من ثمرة الإيمان بالقضاء والقدر - حينما يبذل الإنسان كل ما تحت يده، ويرتقب ما في يد الله سبحانه - أن يهبه المضي في موقف اليأس، والعزيمة في مجال الكفاح، والشجاعة ساعة الخطر، والصبر عند الصدمة، والرضا بالكسب الحلال عند تفاوت الحظوظ الدنيوية.

إنه سيقول عند الكفاح لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا

وسيقول عند المعركة: ﴿قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾.

وسيقول عند المصيبة قدر الله وما شاء فعل.

وسيقول للسلطان الجائر: إنك لن تقدم أجلي، ولن تحرمني رزقاً هو لي.

إن عقيدة القدر إذا فهمت على وجهها الصحيح تستطيع أن تخلق من أمتنا أمة مجاهدة صامدة، جديرة بأن تقود زمام التاريخ.

المطـــر ٤٢٦

• يقول العلماء إن المطر يأتي من تبخر ماء البحر، والقرآن يقول: ﴿وأنزلنا من السماء ماء﴾ - «الفرقان/٤٨» ليس هناك تناقض؟

يا أخي السائل.. ليس هناك تناقض. فالقرآن الكريم يقول: ﴿أنزل من السماء ماء﴾ - «الرعد/١٧». ﴿وأنزلنا من السماء ماء﴾ لأن المطر ينزل من جهة السماء، كما قال المفسرون الأقدمون منهم والمحدثون. يقول هؤلاء ويفسرون السماء «الجهة العليا، وليست السماء هي السماوات البعيدة. فقط. فكلمة السماء في اللغة العربية تعني كل ما علاك. أي كل ما كان فوقك فهو سماء. حتى يقال أحيانا عن السقف. سماء. ما أظلك فهو سماء. وقد جاء في القرآن الكريم ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة، فليمدد بسبب إلى السماء﴾ - أي بحبل إلى سقف بيته - ﴿ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ﴾. إذا انتحر، سخطا، على ما قدر الله عز وجل أو على أن الله سبحانه لم ينصره، أو لم يجب دعوته. أو كذا أو كذا.. هل يذهبن كيده ما يغيظ. فالسماء في هذه الآية هي السقف. فإذا قال الله تعالى ﴿من السماء﴾ أي من الجهة العليا. وهذا صحيح. فإن المطر ينزل من السحاب، يسوق الله هذا السحاب، ثم ينزل هذا السحاب ماء. بعد أن يتبخر من البحار، فلعل الأخ السائل يعلم أن البحار تكون حوالي ثلاثة أرباع هذه الكرة (٧١٪). من مساحة هذه الأرض التي نعيش عليها مياه.. محيطات وبحار. وهذه البحار تتسلط عليها أشعة الشمس القوية، فتبخرها. والتبخر شيء نراه، نراه على القدر فوق النار، ونراه في البحار، ونراه في آثار الرطوبة التي نحسها.. كل هذا من أثر البخار الذي يتبخر نتيجة أشعة الشمس. فالمساحات الضخمة هذه، أين يذهب بخارها؟ بخارها يذهب إلى فوق، حتى يلامس جوا باردا، أو يحتك بقمم الجبال أو نحو ذلك، مما يشرحه الشارحون ويعرفه الدارسون.. فينزل المطر فعلا.. ويسلكه الله سبحانه ينابيع في الأرض، ويجريه أنهارا فيها. فأصل المطر في الحقيقة من الأرض، أصل الماء الذي يجري في الأرض نهرا أو يفيض منها عيونا، أصله من الأرض.. الله سبحانه خلق الأرض وخلق فيها كمية المياه اللازمة لها، ليخرجها منها. فهذا ثابت في سورة النازعات، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها، أخرج منها ماءها ومرعاها﴾ - «النازعات/٣٠، ٣١». كيف يقول (أخرج منها ماءها)؟ مع أن الماء - أو معظمه - نازل من فوق، وليس خارجا من الأرض؟! إنما قال ذلك، لأن أصله من الأرض.

وهذا أدركه العرب والمسلمون من قديم حتى قال الشاعر يصف السحب:

جرين بماء البحر ثم ترفعت
متى لجج خضر لهن نئيج

ويقول شاعر آخر في ممدوحه:

كالبحر يمطره السحاب وماله
فضل عليه، لأنه من مائه

فهم أدركوا هذا وقالوه، وأسهبوا فيه، فكيف - ونحن في عصر العلم والنور - ننكر هذا ولم ينكره أسلافنا؟

إن الشيء الذي يخلقه الله تعالى بتدبير علوي سماوي يصح أن نقول فيه «أنزله الله» وهكذا جاء القرآن الكريم، فقال: ﴿وأنزلنا لكم من الأنعام ثمانية أزواج﴾ - «الزمر/٦». هل نزلت الأنعام من السماء ويقول: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾ - «الحديد/٢٥». فهل أنزل الله سبحانه الحديد؟ أم نستخرجه من باطن الأرض؟! إن معنى الإنزال هنا أن الله خلق ذلك بتدبير علوي سماوي فوقي فهذا هو المقصود.

فليطمئن الأخ السائل المسلم، على أنه ليس هناك أبدا تناقض بين العلم والدين - كما قلت - وإن كان - للأسف - كما أخبرني بعض الزملاء من الناس ممن ينتسبون إلى علم الدين من ينكر هذا ويقول: إن الماء لا ينزل من السحاب، إنما السحاب غربال فقط، وإنما ينزل من السماء. وهذا شيء لا يصح أن يقال، ولا يصح أن يعارض به العلم ولا أن يقال أبدا إن القرآن يناقض هذا، فالقرآن الكريم كما قلت واضح في هذا، وحسبنا قول الله تعالى ﴿أخرج منها ماءها ومرعاها﴾



٤٢٧ مدة الحمل في الشريعة الإسلامية

ما أقل مدة للحمل في الشريعة الإسلامية؟

لا خلاف بين أحد من فقهاء الشريعة الإسلامية على أن أقل مدة للحمل ستة أشهر وقد أخذوا ذلك من آيتين من القرآن الكريم.

الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا﴾ - «الأحقاف/ ١٥».

الآية الثانية، قوله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ - «البقرة/ ٢٣٣».

ووجه الاستدلال، أن الله سبحانه وتعالى جعل مدة الفطام (الرضاع) حولين كاملين، كما في الآية الثانية، أي أربعة وعشرين شهرا وجعل مدة الحمل والرضاع ثلاثين شهرا، وذلك كما في الآية الأولى، فدل الجمع بين الآيتين على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر.

---

٤٢٨ حكم وجود التماثيل في المنزل

هل وجود التماثيل في المنزل لمجرد الزينة حلال أم حرام؟

روى البخاري ومسلم عن مسروق، قال دخلنا مع عبدالله بيتاً فيه تماثيل فقال لتمثال منها: تمثال من هذا؟ قالوا: تمثال مريم (عليها السلام). قال عبدالله: قال رسول الله (ﷺ): «إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون» وفي رواية «الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم أحيوا ما خلقتم» فهذا النص صريح في أن صنع التماثيل معصية وعليه فلا يجوز تزيين المنزل بالتماثيل.

---

٤٢٩ المضاربة في الفقه الإسلامي

ما المقصود بالمضاربة في الفقه الإسلامي؟ وما مدى جوازها شرعا؟ وما مدى مسؤولية المضارب في حالة خسارة المشروع محل المضاربة عن دفع نسبة الربح المتفق عليها أو عن رد المال موضوع المضاربة لرب المال خاصة في حالة الخسارة بلا تعد ولا اهمال؟

المضاربة في الفقه الإسلامي، نوع من أنواع الشركة يكون فيها رأس المال من جانب، والعمل من جانب آخر، وهي عقد بمقتضاه يعطي شخص إلى آخر مالاً يتجر فيه على أن يكون الربح بينهما بنسبة يتفقان عليها.

وحكمها أنها جائزة شرعاً وتعد وسيلة من وسائل التعاون بين الناس لأن الحاجة تدعو إليها، وقد عمل الصحابة (رضوان الله تعالى عليهم) بالمضاربة، وبجوازها يصير المال بيد العامل أمانة بتسلمه لأنه وكيل عن رب المال وعند ظهور الربح يصبح شريكا فيه على مقتضى الشرط الذي جرى بينهما.

وعند حدوث خسارة للمشروع، ولم يثبت أن هناك إهمالا أو تقصيرا من المضارب كانت الخسارة كلها على رب رأس المال وحده واحتسبت أولا من الربح إن كان المشروع قد ربح، وكذا لو هلك من رأس المال شيء بلا تعد احتسب القدر الهالك من الربح أيضاً فإن لم يف الربح بذلك احتسبت الزيادة من رأس المال ولا يرجع على المضارب بشيء منه. أما إذا ثبت أن هناك تعديا من المضارب فيكون في هذه الحالة ضامناً لمقدار الخسارة في المشروع.

أخي الكريم.. أختي الكريمة

نرحب باستفساراتكم الشرعية، على عنوان المجلة البريدي وهو:

مجلة منار الإسلام:

ص.ب: ١٦١١ - أبوظبي

دولة الإمارات العربية المتحدة

أو إرسالها على فاكس المجلة

٦٢٦٥٥٦٥ (٩٧١٢)

أو على عنوان المجلة الالكتروني

manar.moia@uae.gov.ae

فتاوى هذا العدد من موسوعة الفتاوى على موقع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الأزهر الشريف

وقد أجاب عنها فضيلة

الأستاذ الدكتور:

علي جمعة

مفتي الديار المصرية

٤٣٠ حكم موازاة مصلى النساء في المسجد لمكان الرجال

ارجو بيان الحكم الشرعي في موازاة مصلى النساء في المسجد للمكان المخصص للرجال

من المعلوم شرعا أن النبي (ﷺ) أباح للنساء الخروج إلى المساجد لحضور الصلاة لقوله (ﷺ): «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وبيتهن خير لهن» وقال (ﷺ): «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها». فبين (ﷺ) موقف الرجال والنساء في الجماعة. وقال فقهاؤنا (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) يقف خلف الإمام الرجال ثم بعدهم الصبيان ثم بعدهم النساء. فالنساء يكن في آخر الصفوف اتقاء للفتنة وإذا ضاق المصلى عليهن اتخذ لهن مصلى آخر توسعة للأول وموازيا لصفوف الرجال. فإنه يجوز للحاجة تنزيلا لها منزلة الضرورة كما نص على ذلك الفقهاء (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) ويكون ذلك بضوابطه التي تمنع تقدم النساء على الرجال وعدم رؤية بعضهم بعضا أثناء الصلاة، فلابد من وجود الفواصل الثابتة بين مصلى الرجال ومصلى النساء.

٤٣١ الغسل من الجنابة

اشتبهت في وجود الدورة الشهرية فلم اصل العشاء والفجر، ولكنني تبينت انها لم تحدث فهل علي غسل قبل العودة الى الصلاة؟ وهل علي اعادة الصلوات على انها قضاء؟ وهل من وزر في ترك هذه الصلوات الماضية. اذا حدث الاحتلام يجب الغسل. فهل انقطع عن الصلاة الى حين الغسل؟ واذا كنت في الخارج لفترة تمضي فيها اوقاتا اكثر من فرض. اصلي او انتظر الغسل؟ وهل علي قضاء هذه الصلوات؟

مادمت قد تبينت أن الدورة لم تحدث فلا غسل عليك إذا ما أردت الصلاة. ويجب عليك إعادة الصلوات التي لم تصليها بسبب الاشتباه في الدورة وتكون بنية القضاء مادام وقتها قد خرج، ولا وزر عليك مادمت قد انقطعت عن الصلاة بسبب الاشتباه في الدورة ولم يكن تركها عمدا

وإذا حدث احتلام للشخص ذكرا كان أم أنثى، فيجب عليه التطهر بالاغتسال ولا يقرب الصلاة إلا وهو طاهر، وذلك إذا وجد المحتلم بللا لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا﴾ - «النساء/٤٣». وإذا مضى على المسلم أو المسلمة أكثر من فرض من الصلوات، وجب عليه قضاء هذه الأوقات بعد الاغتسال والتطهر حتى تبرأ ذمته بقضاء ما عليه من الصلوات.

٤٣٢ عائد البنوك الإسلامية

اضع نقودي في بنك مصر - فرع المعاملات الاسلامية في دفتر توفير بنظام الوكالة وبسعر عائد متغير يتم تحديده كل سنة ويشترط البنك على نفسه ان يوظف المال فيما احله الله. فهل عائد هذه الاموال ربا ام لا؟

لا مانع شرعا للسائل أن يودع أمواله في البنوك الإسلامية وأن يأخذ ربح هذا المال حتى وإن كان لا يعرف كيف يتم استثماره مادام القانون على العمل في هذه البنوك قد تعهدوا أن كل معاملاتهم لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية

٤٣٣ حكم توزيع التركة

انني امتلك عمارتين واشياء اخرى كثيرة ولي ثلاثة اولاد وبنتان. وقررت ان شاء الله ان اوزع على اولادي شقق العمارتين فقط والباقي ان شاء الله بعد وفاتي واريد ان أعطيهم قطعتي ارض مع هذه الشقق بالتساوي بين اولادي الذكور والاناث.

ارجو بيان الحكم الشرعي

إذا كان الحال كما ورد في السؤال، فإنه لا مانع شرعا من أن تعطي السائلة أولادها الأشياء المذكورة بالسوية بينهم، وهذا هو ما أمر به الشارع الحكيم لما ورد في حديث النعمان بن بشير، قال: قال النبي (ﷺ): «اعدلوا بين أبنائكم اعدلوا بين أبنائكم اعدلوا بين أبنائكم» - [رواه أحمد وأبو داود]. وعن ابن عباس أن النبي (ﷺ) قال: «سووا بين أولادكم في العطية ولو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء»، فمن هذه الأحاديث وغيرها نرى حرص الإسلام على دوام العلاقة الأسرية طيبة بين أفراد الأسرة الواحدة.

وعلى ذلك وفي واقعة السؤال، فإنه يجوز للسائلة أن تعطي أولادها ما تريد من ممتلكاتها بالسوية بينهم، الذكر مثل الأنثى على سبيل الهبة أو العطية. ومما ذكر يعلم الجواب.

٤٣٤ الرضاع المحرم للزواج

لي خالة قالت أمام مجمع من الناس: إنني مرضعة فلانا ابن أختي، ثم قالت لي بنفسها ثلاث مرات مرتين في منزلها قالت لي أرضعتك رضعتين، وفي الثالثة قالت لي بنفسها في منزلي أرضعتك ثلاث مرات، وهكذا تضاربت في أقوالها ثم عادت وقالت لي لم أرضعك بالمرة وإنما أرضعت أخاك والآن تريد أن تزوج ابنها من بنت أخي فماذا أفعل في ظل الرضاعة وعدم الرضاعة

المقرر شرعا أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب متى تم الرضاع في مدته الشرعية، وهي سنتان قمريتان من تاريخ الولادة إذ بالإرضاع تصير المرضعة أما من الرضاع لمن أرضعته ويصير جميع أولادها سواء من رضع معه ومن هم قبله أو بعده - إخوة وأخوات له رضاعا وقد اختلفت كلمة الفقهاء في مقدار الرضاع المحرم

ذهب الأئمة أبو حنيفة ومالك وإحدى الروايات عن الإمام أحمد أن قليل الرضاع وكثيره في التحريم سواء وذهب الإمام الشافعي وأظهر الروايات عن الإمام أحمد أن الرضاع الموجب للتحريم هو ما بلغ خمس رضعات مشبعات متفرقات فأكثر في مدة الرضاع سالفة الذكر وبناء على ذلك إذا ثبت أن خالة السائل قد أرضعته خمس مرات فأكثر فلا يجوز لابن هذه الخالة أن يتزوج ابنة السائل باتفاق الفقهاء لكون السائل أخا لابن خالته رضاعا وبنت السائل بنت أخ لهذا الشاب الذي يريد أن يتزوجها

أما إذا كانت خالة السائل قد أرضعته أقل من خمس مرات فلا يجوز كذلك على ما ذهب إليه أصحاب الرأي الأول ويجوز له الزواج منها على ما ذهب إليه الإمام الشافعي وأظهر الروايات عن الإمام أحمد

وهذا ما نميل إلى الإفتاء به في أمر الرضاع الذي عمت به البلوى

٤٣٥ هل الشبكة والهدايا من حق المخطوبة أم من حق الخاطب؟

• شاب خطب فتاة ثم حدث انفصال، فهل الشبكة تكون من حق الفتاة أم من حق الشاب في حالة الانفصال من جهة الشاب أو في حالة الانفصال من جهة الفتاة؟

•• إن الخطبة وقراءة الفاتحة وقبض المهر وقبول الشبكة والهدايا، كل ذلك من مقدمات الزواج ومن قبيل الوعد به، مادام عقد الزواج لم يتم بأركانه وشروطه الشرعية، وقد جرت عادة الناس على أن يقدموا الخطبة على عقد القران لتهيئة الجو الصالح بين العائلتين فإذا عدل أحد الطرفين عن عزمه ولم يتم العقد فالمقرر شرعا أن المهر إنما يثبت في ذمة الزوج بعقد القران، فإن لم يتم فلا تستحق المخطوبة منه شيئا وللخاطب استرداده، أما الشبكة التي قدمها الخاطب لمخطوبته: فإذا كان قد اتفق على أنها جزء من المهر أو جرى العرف باعتبارها منه فإنها تكون من المهر وتأخذ حكمه السابق أي يجب ردها للخاطب وتسترد بذاتها إن كانت قائمة أو مثلها أو قيمتها إن كانت هالكة أو مستهلكة. أما إذا لم تدخل الشبكة في المهر بهذا الاعتبار أي لا اتفاقا ولا عرفا فإنها تأخذ مع الهدايا حكم الهبة في فقه المذهب الحنفي الجاري العمل به في المحاكم طبقاً لنص الإحالة في القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠.

والهبة شرعا يجوز استردادها إذا كانت قائمة بذاتها ووصفها فيجوز حينئذ للخاطب أن يطالب باسترداد الشبكة والهدايا وعلى المخطوبة الاستجابة لطلبه

أما إذا كانت الشبكة أو الهدايا مستهلكة كنحو أكل أو شرب أو لبس فلا تسترد بذاتها أو قيمتها لأن الاستهلاك مانع من موانع الرجوع في الهبة شرعا

وبناء على ما سبق فإن الشبكة والهدايا غير المستهلكة تكون من حق الخاطب ويجب على المخطوبة الاستجابة لطلب الخاطب رد الشبكة والهدايا.

٤٣٦ هل يلزم الرجل بحج زوجته

• هل حج الزوجة من مالها أو التزام على زوجها؟

•• من المقرر شرعاً أن حج الزوجة لا يجب على الزوج، وإنما يكون من مالها إن كان عندها مال أو تبرعاً من زوجها إن كان قادرا على ذلك مراعاة منه لحسن العشرة بينهما فإذا لم تكن الزوجة مستطيعة ولم يتبرع لحجها متبرع فلا يجب عليها الحج لعدم الاستطاعة إذ الحج لا يجب إلا على المستطيع لقوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ - «آل عمران/٩٧».

٤٣٧ السهو في الصلاة

• رجل صلى اماما بالناس صلاة عشاء ثم سها وصلاها ثلاث ركعات فسبح له فلم يكمل الصلاة ثم سلم من ثلاث. فعندما سئل لماذا لم يكمل الصلاة قال إنه ذا[illegible] أنها صلاة المغرب أفتونا بارك الله فيكم

•• الصلاة في هذه الحالة باطلة على الإمام والمأمومين لتخلف نية العشاء لدى الإمام وعدم اكتمال عدد [illegible] يجب عليهم إعادتها

٤٣٨ الرضاعة من امرأة تحرم الزواج من بنات امرأة أخرى تزوجت زوج الأولى

رضع رضا من زوجة خاله وقد توفيت ثم تزوج خاله بزوجة أخرى وأنجبت بنتا تسمى «أسماء» قد أراد «رضا» أن يتزوج بهذه البنت، علما بأنهما لم يجتمعا على ثدي واحد قط وإن عدد مرات الرضاعة تزيد على خمس رضعات.

أرجو من فضيلتكم الإفادة بما يأتي هل يجوز لـ«رضا» أن يتزوج بنت خاله التي هي من الزوجة «الثانية»؟

من المقرر شرعا أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب متى تم الرضاع في مدته الشرعية وهي سنتان قمريتان من تاريخ الولادة على المفتى به إذ أنه بالإرضاع تصير المرضعة أما من الرضاع لمن أرضعته ويصير جميع أولادها سواء من رضع معه أو قبله أو بعده إخوة وأخوات له رضاعا وصار زوجها أبا من الرضاع لمن أرضعته زوجته إذا كان اللبن نزل لها بسببه.

ومن المنصوص عليه فقها أن كل من أرضعت طفلا ذكرا أو أنثى في مدة الرضاع وهي مدة الحولين ثبتت أمومتها له وبنوته للرجل الذي نزل اللبن بوطئه سواء أكان وطأها بنكاح صحيح أم فاسد أم شبهة وثبتت أخوته لأولاد المرضعة الذين ولدتهم من هذا الرجل أو من غيره وأرضعتهم قبل رضاعه أو بعده وكذلك ثبتت أخوته لأولاد الرجل الذي نزل اللبن بسببه والمولودين من غير هذه المرضعة ولأولاده من الرضاعة.

فبرضاع «رضا» من زوجة خاله صار ابنا لها من الرضاعة وابنا لزوجها الذي كان نزول اللبن بسببه وصار جميع اولادها واولاد زوجها من زوجته الثانية إخوة وأخوات له من الرضاع. وبناء على ذلك صار «رضا» أخا لأسماء ولجميع أخواتها رضاعا، وهذا يسمى لبن الفحل ولبن الفحل محرم بالإجماع. فإذا ما كان عدد مرات الرضاع قد بلغ خمسا فأكثر كما قرر السائل بطلبه وكان الرضاع في مدته سالفة البيان فلا يجوز الزواج في هذه الحالة.

---

٤٣٩ الحجاب أثناء قراءة القرآن من المصحف

هل يجب ارتداء «الجوارب أثناء الصلاة»؟ وهل معنى هذا أن ما نرتديه من أحذية مفتوحة (صنادل) حرام؟ وهل يجب ارتداء الحجاب أثناء «قراءة القرآن الكريم من المصحف الشريف» وهل يجب استقبال القبلة؟ وهل يجب الوضوء قبل لمس المصحف الشريف. أم قبل القراءة فقط؟ أم هو مستحب؟

أولا: من المقرر شرعا أن عورة المرأة جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين، على رأي جمهور الفقهاء، وذهب بعض الفقهاء إلى أن قدم المرأة ليست عورة كذلك. وبناء على ذلك وفي واقعة السؤال فإنه لا يجب على المرأة ارتداء الجوارب أثناء الصلاة. كما أنه لا مانع لها من لبس «الصندل» في قدميها شرعا.

ثانيا: لقراءة القرآن آداب ينبغي مراعاتها لتحصيل أكبر قدر من ثوابها ومنها ستر العورة والطهارة من الحدث الأصغر والحدث الأكبر، واستقبال القبلة واتباع أحكام التلاوة. وبناء على ذلك فمن الأفضل ارتداء المرأة الحجاب واستقبال القبلة أثناء القراءة، ولكن لا مانع شرعا من قراءته من دون حجاب إذا كانت في بيتها أو كانت في غير اتجاه القبلة.

ثالثا: يجب على من أراد مس المصحف أو قراءة القرآن الكريم منه، أن يكون على طهارة تامة من الحدثين الأصغر والأكبر، لحديث علي (رضي الله عنه) «رأيت رسول الله (ﷺ) توضأ ثم قرأ شيئا من القرآن ثم قال: هكذا لمن ليس بجنب فأما الجنب فلا ولا آية». أما إذا كان القارئ حافظا للقرآن أو لجزء منه ويتلوه بغير مس للمصحف فلا مانع من ذلك شرعا.

٤٤٠ التجارة في بيع أجهزة «الدش»

هل التجارة في بيع أجهزة «الدش» من «ريسيفر» و«كامات» و«شرائح»، وما تستقبله من قنوات مفتوحة - تستقبل برامج مختلفة، منها ما هو طيب ومنها ما هو رديء - حلال أم حرام؟

أجهزة استقبال الأقمار الاصطناعية ومستلزماتها من «ريسيفر» وأطباق استقبال وغيرها، عبارة عن أدوات تعين المشاهد على متابعة ما يدور حوله في مختلف البلاد القريبة والبعيدة والتعرف إلى أخبارها، وكذلك متابعة ما تبثه القنوات الفضائية في هذه البلاد من برامج مختلفة وكذلك مواد تلفزيونية متباينة منها ما هو جيد ومنها ما هو رديء.

والمشاهد هو الذي يقوم باختيار ما يراد على هذه القنوات، وهو أمين على نفسه في أمر الاختيار بين الطيب والخبيث.

وقد تقرر شرعا أن الحرمة إذا لم تتعين حلت، وعليه فكل ما كان ذا استعمالين جاز بيعه والاتجار فيه وتكون مسؤوليته على المستعمل فإن استعمله في الحلال فحلال وإن استعمله في الحرام فعليه الحرمة.

ومما ذكر يعلم الجواب عما جاء في السؤال إذا كان الحال كما ورد به.

٤٤١ الصلاة خلف الحليق

• إمام مسجدنا غير ملتح فهل تجوز الصلاة وراءه؟

سامية شطيبي - الجزائر

•• تربية اللحية أو إعفاؤها واجب عند الأئمة الأربعة - يرحمهم الله تعالى - لقوله (ﷺ): «خالفوا المشركين، وفروا اللحى، واحفوا الشوارب» - [رواه الستة واللفظ لمسلم]. فلا ينبغي للمسلم حلق لحيته مهما كانت ظروفه، والإصرار على حلقها، بلا عذر شرعي فسق. وإمامة الفاسق جائزة شرعاً لقوله (ﷺ): «صلوا خلف كل بر وفاجر». والفاجر هو الفاسق. أخرجه الدار قطني بلفظه عن أبي هريرة في السنن (٢/٥٦-٥٧).

٤٤٢ مسايرة العصر

• في الحياة اليومية المعاصرة نجد أموراً تتنافى مع الشريعة الإسلامية فكيف نتعامل مع هذه الحياة وهل قيامنا بأمور مكروهة وأحياناً تكون محرمة تماشياً مع العصر محاسبون عليها؟

يمينة - الجزائر

•• للمسلم شخصيته الخاصة التي تربت على مكارم الأخلاق الإسلامية، فينبغي ألا تؤثر فيه عواصف الانحلال، ولا تجرفه سيول الحادة، فهو يؤثر ولا يتأثر في مثل تلك الحال، وكم رأينا من شباب تحصنوا بالإسلام، فلم تخترقهم مغريات الحياة وزخارفها.

قال تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾

وقال رسول الله (ﷺ): «لا يكن أحدكم إمعة يقول: أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم».

فلابد من أن يحاسب المسلم على عمله، قال تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾. وقال سبحانه: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره • ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾.

٤٤٣ تعطر النساء لضرورة

• يوجد بعض النساء تنبعث منهن روائح كريهة من أجسامهن عند الاقتراب منهن. فهل يجوز لهن التعطر لأن الأمر لا يطاق ويسبب اشمئزازاً؟

س.ش

•• لا يبيح الإسلام للمرأة أن تمس طيباً وتخرج من بيتها لقوله (ﷺ): «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية» - [أخرجه النسائي عن أبي موسى الأشعري]. بمعنى: أن إثمها كإثم الزانية. وقال أبو هريرة (رضي الله عنه): «إني سمعت حبي أبا القاسم (ﷺ) يقول: لا تقبل صلاة لامرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة» - [أخرجه أبو داود].

وقد شرع الإسلام النظافة بواسطة الاغتسال بالماء الذي لا تحصل النظافة الحقيقية إلا به فليكثرن من الاغتسال بالماء، وليرتدين الملابس النظيفة، كي يتخلصن من تلك الرائحة الكريهة

أخي القارئ.. أختي الكريمة نرحب باستفساراتكم الشرعية على عنوان المجلة البريدي وهو:

مجلة منار الإسلام:

ص.ب: ٢٩٢٢ - أبوظبي

دولة الإمارات العربية المتحدة

أو إرسالها على فاكس المجلة

٦٢٦٥٥٦٥ (٩٧١٢)

أو على عنوان المجلة الإلكتروني

manar.moia@uae.gov.ae

أجاب عن أسئلة هذا العدد

فضيلة الدكتور:

إبراهيم عبدالعزيز اليوسف

الواعظ بوزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف - دبي

٤٤٤ وضع الراديو على المقابر

. ما حكم وضع الراديو (المذياع) على شجرة عالية وسط المقابر وتثبيت المؤشر على إذاعة القرآن الكريم ليلاً ونهاراً، فهل ينتفع الميت بهذا القرآن الصادر من المذياع

حمدي زويل - مصر

.. قال القاضي أبو الفضل عياض في شرحه على صحيح مسلم في حديث الجريدتين عند قوله (ﷺ) «لعله يخفف عنهما ما داما رطبتين» ما نصه: أخذ العلماء من هذا استحباب قراءة القرآن الكريم على الميت، لأنه إذا خفف عنه بتسبيح الجريدتين وهما جماد فقراءة القرآن أولى.

٤٤٥ صلاة الصبيان

. متى يجب على الأبناء أن يؤمروا بالصلاة؟ ع.ف

.. إذا بلغ الأبناء سبع سنين ينبغي أن يؤمروا بالصلاة والصيام لقوله (ﷺ) «مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع».

وكان سلفنا الصالح (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) يمتثلون أمر رسول الله (ﷺ) فيأمرون أولادهم وبناتهم بالصلاة والصيام، فيترعرعوا على تربية اسلامية لا نظير لها. إنهم يتقون ربهم في تربية أبنائهم مستجيبين لأمر الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾.

٤٤٦ تجهيز الميت من تركته

. من المعروف أن تكاليف تجهيز الميت تخرج من أمواله قبل سداد الديون وفي هذه الأيام يقوم أبناء الميت بعمل سرادق للعزاء تتكلف مبالغ كثيرة، فهل تؤخذ هذه المبالغ من أموال المتوفى، أي من تركته أم أنها بدعة ولا تؤخذ؟

أيمن محمد سعد الدين - مصر

.. نصب السرادق للتعزية جائز إذا كانت الحاجة داعية إليه لعدم وجود مكان لذلك. أما ما يحصل من تباه وإسراف وتبذير فهذا محرم شرعاً، وهو من قبيل البدع التي لا أصل لها. وأخذها من مال المتوفى موقوف على إجازة الورثة.

٤٤٧ مساعدة الوالد للابن

. أنا شاب أحوالي المادية جيدة وطلبت من والدي المساعدة للزواج أو حتى مجرد خطوبة فامتنع من مساعدتي، ورفض بشدة بحجة أن لي أخوات يجب زواجهن أولاً أرجو منكم النصيحة

أيمن علي

.. لا حق لك على والدك في مساعدتك في مصاريف الزواج، فأنت ومالك لأبيك. ولكن إذا كان والدك من المياسير فترفق في طلبك منه، واخفض له جناح الذل من الرحمة ابتغاء مرضاة الله، فلعل الله يعطف قلبه عليك، واحمد الله على ما رزقك، حيث إنك قلت: أحوالي المادية جيدة.

٤٤٨ حقوق الوالدين

. ما واجب الأبناء على الوالدين؟

.. لما كان حق الوالدين على الولد عظيماً قرن الله تعالى برهما بعبادته إيماء إلى تأكد حقهما فقال تعالى ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ يعني أحسن بهما إحساناً براً بهما وعطفاً عليهما ويتجلى الإحسان إليهما بالقيام بخدمتهما، وعدم رفع الصوت عليهما، والسعي في تحصيل وتحقيق مرادهما، والإنفاق عليهما بحسب القدرة. قال تعالى ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾

لقد أمر الله تعالى بالإحسان إليهما، ونهى عن أن يقال لهما أف، وهو كناية عن الإيذاء بأي نوع من أنواع الإيذاء. ومن ثم ورد عنه (ﷺ) قوله «لو علم الله شيئاً أدنى من أف لنهى عنه، فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة، وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار».

وقال (ﷺ) «لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه».

وحق الأم أعظم، وذلك لما تقاسيه من الشدائد من حمل وطلق وولادة، وسهر ليل وتلطخ بالقذر. ولذلك قال (ﷺ) إلى من سأله «من أحق الناس بحسن صحابتي» قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك».

٤٤٩ العـادة السـرية

• ما حكم العادة السرية للرجال والنساء؟

•• ممارسة العادة السرية محرمة شرعاً على الرجال والنساء.

قال سماحة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق، يرحمه الله تعالى:

هي عادة قبيحة ضارة ضررا فاحشاً بالأجسام والعقول، فتنشأ من الفراغ والتوقان وعدم القدرة على الزواج وقد أمر الله تعالى من هذا شأنه بالاستعفاف والصبر والاحتمال. فقال تعالى: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله﴾ وعليك بالصوم فإنه لك وجاء، وفي الحديث الشريف: «ناكح اليد ملعون»، وهذا يشمل الذكر والأنثى.

ثم قال سماحته يرحمه الله تعالى:

ومن هنا يظهر أن جمهور الأئمة يرون تحريم الاستمناء باليد، ويؤيدهم في ذلك ما فيه من ضرر بالغ بالأعصاب والقوى والعقول، وذلك يوجب التحريم.

أقول: وإن بعض العلماء حذروا من يداوم على فعل العادة السرية أنه قد يصاب بالجنون والخبل.

٤٥٠ العمل في المحظور لضرورة

• أنا شاب مسلم متمسك بديني ولم أتفقه، لا أعرف الحلال والحرام، وأعمل في مطعم صيني، وكنا نقدم إلى الزبائن الطعام والشراب بأنواعه، ومن بينها المحرمات، ولأن العمل محرم في هذه الحالة، تركت العمل لأرضي ربي، لكن أنهكتني الديون، فهل يجوز لي أن أعود إلى عملي القديم بدافع الضرورة؟

•• يحرم العمل في الأماكن التي تقدم الخمور إلى روادها، سواء أكان ذلك في النوادي أم في الفنادق أم المطاعم أم غيرها. فعن أنس بن مالك قال: «لعن رسول الله (ﷺ) في الخمر عشرة: عاصرها ومعتصرها، وشاربها وحاملها، والمحمولة إليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشترى له» - [رواه ابن ماجه].

فاتق الله يا أخي ولابد من أن يجعل الله لك مخرجاً إن شاء الله، ويا حبذا لو لجأت إلى أحد علماء المسلمين المعروفين في بلدك لعله يساعدك في تأمين عمل مناسب.

٤٥١ صغائر الذنوب وكبائرها

• ما هي صغائر الذنوب وما كبائرها؟

•• الصغيرة: ما يحمل على فلتات النفس ولا ينفك عن ندم يمتزج بها وينغص التلذذ بها.

والكبيرة: كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشعار خوف ووجدان ندم تهاونا واجتراء عليها.

مثال الصغائر: النظر إلى المرأة الأجنبية بشهوة، وكذلك لمسها أو تقبيلها.

ومثال الكبائر: ما ورد في كثير من الأحاديث الشريفة كقوله (ﷺ): «اجتنبوا السبع الموبقات: قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» - [رواه البخاري ومسلم].

والكبائر كثيرة أوصلها بعض العلماء إلى السبعمائة كبيرة، وعليك بكتاب (الزواجر عن اقتراف الكبائر) للإمام أحمد بن حجر المكي الهيثمي، ففيه شفاء العليل في هذا الباب.

٤٥٢ صيغ التحريم

• ذكر الله تعالى التحريم بصيغ متعددة قال تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة﴾، وقال تعالى: ﴿رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾. فأي هذه الصيغ أشد وما الحكمة من ذكر اجتنبوه ولم يقل حرم؟

•• التعبير بقوله تعالى: ﴿فاجتنبوه﴾ أبلغ في النهي والتحريم من لفظ (حرم) لأن قوله تعالى: ﴿فاجتنبوه﴾ يقتضي الاجتناب المطلق الذي لا ينتفع معه بشيء بوجه من الوجوه، لا بشرب ولا بيع ولا تخليل ولا مداواة ولا غير ذلك. وذلك نظير قول الله تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا﴾، فإذا كان القرب منه محرماً فيكون الفعل محرماً من باب أولى، وكلما كانت الحرمة أشد كان التعبير بلفظ (الاجتناب) كقوله سبحانه وتعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾.

٤٥٣ وقت الحجاب

• متى يجب على المرأة أن تحجب؟

•• يجب على المرأة أن تحتجب إذا بلغت المحيض (إذا حاضت).

قال تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض﴾، ويحكم ببلوغ المرأة به.

٤٥٤ الشرك الأكبر والشرك الأصغر

• ما الشرك الأكبر وما الشرك الأصغر؟ ق ك

•• الشرك الاكبر هو أن تعبد ما سوى الله سبحانه وتعالى أو تجعل له شريكا في ملكه. وقد عبر عن ذلك سيدنا رسول الله (ﷺ) بقوله: «أن تجعل لله نداً وقد خلقك» قال تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ والشرك الأصغر هو الرياء وهو أن يعمل العبد القربة ليراه الناس. وهو قسمان جلي وخفي فالجلي أن يفعل الطاعة بحضرة الناس ليس غير والخفي أن يفعلها مطلقا، حضر الناس أم لا، لكنه يفرح عند حضورهم.

٤٥٥ اللباس الشرعي

• ما هو اللباس الشرعي للمرأة؟ وما حكم السروال الفضفاض

•• قال الله تعالى ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾

قالت عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) (نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين وأن يسألن عنه، لما نزلت (سورة النور) عمدن إلى حجوز مناطقهن فشققنه فاختمرن به

وقال تعالى ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذن وكان الله غفورا رحيما﴾

أمر الله رسوله (ﷺ) أن يأمر نساءه ونساء المؤمنين عامة - إذا خرجن لحاجتهن - أن يغطين أجسامهن ورؤوسهن وجيوبهن بجلباب كاس، حتى يتميزن عن المملوكات من الاماء فيصبحن في مأمن من معابثة الفساق.

قال ابن عباس (رضي الله عنهما): الجلباب هو الرداء الذي يستر من فوق إلى أسفل، فهو ثوب فضفاض واسع يستر جميع البدن، وهذا هو اللباس الشرعي للمرأة المسلمة.

ويجوز للمرأة المسلمة لبس السراويل الفضفاضة إذا لبست جلبابها من فوقه

٤٥٦ الزواج من أجل المال

• هل يجوز لمسلم أن يتزوج عجوزاً مسيحية من أجل الفيزا والمال؟

ع ع

•• زواج المسلم من الكتابية جائز شرعا. قال الشافعي رحمه الله تعالى (وأهل الكتاب الذين يحل نكاح حرائرهم: اليهود والنصارى دون المجوس).

قال تعالى ﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات﴾ إلى قوله تعالى: ﴿والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾.

قال ابن عباس (رضي الله عنهما): وهذه الآية نسخت قوله تعالى ﴿ولا تنكحوا المشركات﴾ لأن المائدة نزلت بعد البقرة، وهو إجماع الصحابة (رضي الله عنهم وأرضاهم).

٤٥٧ حقوق الأبناء

• ما هو حق الأبناء على الوالدين؟

ز م

•• نعم للأولاد على الوالدين حقوق، فمن حق الولد على والديه أن يحسنا اسمه حين يولد، ويختارا له مرضعة صالحة ذات أرومة إن لم تكن المرضعة أمه، ولا يطعمانه ولا يلبسانه إلا من كسب حلال، وأن يعلماه القرآن والآداب الشرعية الواجبة والمندوبة، وأن يعلماه الكتابة والسباحة والرماية، ويحثاه على مكارم الأخلاق. قال رسول الله (ﷺ) «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» وقال (ﷺ): «لأن يؤدب أحدكم ابنه خير من أن يتصدق بصاع طعام».

ومن حقوقه عليه أن يزوجه إذا بلغ الحلم وهو في كنفه، كي يحفظه من الآثام، إلى غير ذلك من الحقوق.

٤٥٨ فرضية النقاب

• هل النقاب فرض؟

•• النقاب ليس بفرض على المرأة المسلمة عند البعض وفرض عند البعض الآخر، إختلفوا في ذلك تبعاً لاختلافهم في تفسير قوله تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ فذهب بعضهم إلى أن المقصود بالاستثناء الوجه والكفين وهو المشهور عند الجمهور. قال ابن قدامة: «قال مالك والأوزاعي والشافعي: جميع بدن المرأة عورة إلا وجهها وكفيها»

٤٥٩ - الحب المشروع: أنا فتاة من أسرة متدينة وملتزمة بتعاليم الإسلام لكني أعيش قصة حب مع شاب أتوسم فيه كل خير، فهل الحب يتنافى مع التدين؟ وما موقف الإسلام من المشاعر القلبية بين الشاب والفتاة؟

- يقول الله تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لك ذنوبكم). ويقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أصحاب السنن عن حبه لعائشة: "اللهم هذا قسمي في ما أملك فلا تلمني في ما تملك ولا أملك" ويقول فيما رواه مالك في الموطأ: "قال الله تعالى في الحديث القدسي: وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ". ويقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم: "الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف".

والحب بين الناس تعلق قلبي يحس المحب معه بالراحة، وهو غذاء الروح وشبع العاطفة، أفرده بالتأليف كثير من العلماء الأجلاء، وهو يعطي حكم ما تعلق به القلب في موضوعه والغرض منه، فمنه حب الصالحين لله، وحب الوالد لولده، وحب الزوجين وحب الأصدقاء وحب الولد لوالديه، والطلاب لمعلميهم وحب الطبيعة أو الجمال في أي شيء.

ومهما يكن من شيء فإن أي حب إن لم يترتب عليه ممنوع شرعا أو طبعا وكان هدفه جميلا فلا مانع منه، وهو يكون اختياريا يأتي على مهل لأسباب تدعو إليه، ويمكن إنهاؤه بسرعة كحب صديق لصديقه وقد يكون اضطراريا وسريعا كحب الجنسين الذي ربما لا يكون له سبب معقول عند الفحص والتدقيق، وهذا الحب يصعب التنازل عنه إلا لمبرر قوي يقضي به العقل وتنازع فيه الشهوة، إن الحب القوي يأتي بما يشبه المعجزات، ومن هنا تكون خطورته، فإن استعمل في ميدان الخير كان فضيلة من أكبر الفضائل كحب الجهاد والتضحية في سبيل الله، وهو كما يقول الحكيم "يعمي ويصم"، يعني يسلب الإنسان بصره وسمعه وحواسه، بل وعقله أحيانا، وقد يصل بصاحبه إلى حد الجنون.

إن حب الجنسين في فترة الشباب بالذات أمره خطير حيث تتسلط الغريزة ويضعف صوت العقل، وهو إذا لم يتعد دائرة الإعجاب ولم تكن معه محرمات فصاحبه معذور، ولكن إذا تطور وتخطى الحدود فهنا يكون الخطر والمنع، وإذا كان للفتاة أن تحب من يبادلها ذلك والتزمت الحدود الشرعية، فقد ينتهي نهاية سعيدة بالزواج.

٤٦٠ - المرأة والضلع الأعوج: هل صحيح أن المرأة خلقت من ضلع أعوج؟ وكيف كان ذلك؟ وهل هذا ينقص من قدرها؟

خلق المرأة من ضلع أعوج ورد في الحديث الصحيح وحمله بعض الشراح على الحقيقة وبعضهم على المجاز فمن حمله على الحقيقة قال: إنها خلقت من ضلع من أضلاع آدم المقوسة التي تشكل الصدر، يحبها الرجل ويطمئن إليها ويأنس بها فهي محيطة بقلبه، ولها دخل كبير في سلوكه عقلا وعاطفة، وقولا وفعلا، وبهذا يكون خلقها من الضلع مدحا لها، وتنويها بشأنها.

وبعضهم حمله على المجاز وقال: إن في طبعها عوجا إلى حد ما مما يؤثر في فكرها وسلوكها وهذا هو المتبادر إلى الذهن، لأن الحديث يقول في بعض رواياته: "إن المرأة خلقت من ضلع، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها". ومن أجل هذا أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها خيرا، كما في حديث مسلم: "استوصوا بالنساء خيرا، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء".

وبيان الحقيقة لا ينقص من شأنها كحديث: "ناقصات عقل ودين" وتفسير الرسول بما يفيد أن ذلك عمل الله لحكمة أرادها، لا لتحقيرها، ولكن لإعدادها لمهمة تكمل مهمة الرجل، واستعداده وكل منهما لازم للحياة.

٤٦١ - شكوك الزوج: زوجي دائم الشك في سلوكي فماذا أفعل معه؟

مفروض في الزوج أن يكون غيورا على زوجته لأن شرفها شرف له ولأسرته ولا يجوز التمادي في الغيرة للوصول بها إلى الظنون والشبهة، والإسلام وضع حدا لمن يتهمون أي امرأة بالفاحشة من دون دليل فقال: (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون).

وشرع لمن اتهم زوجته بالفاحشة من دون إثبات ما يسمى باللعان، وهو الشهادة بأنه صادق وشهادتها بأنه كاذب على النحو المفصل في أول سورة النور، والله أعلم.

الرسول قاضيا

٤٦٢ إنّ لنفسك عليك حقا

فداء رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فيما يتعلق بالخلافات الزوجية وضع الأسس لكل قوانين الاحوال الشخصية في عالمنا الإسلامي.

ذلك أن أحكام رسول الله . صلى الله عليه وسلم . كانت قواعد عامة رغم مراعاتها لظروف الزمان والمكان وكل حالة على حدة.

فعن عبدالله بن عمرو قال: زوجني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته . أي زوجة ابنه . فيسألها عن بعلها فتقول: نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا . أي انشغل بعباداته عن حقوق الزوجة . منذ أتيناه. فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي . صلى الله عليه وسلم . فقال: القني به فلقيته بعد.. فقال لي رسول الله: يا عبدالله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فقلت: بلى يا رسول الله. قال: فلا تفعل، صُم وافطر، وقم ونم،، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك . أي ضيوفك . عليك حقا.

وكان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يقر أحكام أصحابه إن وافقت الشرع. فقد آخى النبي بين سلمان وابي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة . أي تاركة ثياب الزينة . فقال لها: ما شأنك؟ قالت: اخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما فقال: كل: فإني صائم. قال: ما انا بآكل حتى تأكل. فأكل أبو الدرداء. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم قال «سلمان» نم. فنام ثم ذهب يقوم فقال سلمان: نم. فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الان. فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا. ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فاعط كل ذي حق حقه. فأتى النبي . صلى الله عليه وسلم . فذكر ذلك له فقال النبي: صدق سلمان.

٤٦٣ أزواج بنات الرسول

اما هذا الحكم النبوي فكان مفاجأة للمسلمين الذين اعتادوا على تعدد الزوجات وقتها نتيجة لكثرة الأرامل وزوجات وأبناء الشهداء الذين سقطوا في الحرب مع المشركين والكفار. فقد خطب علي بن أبي طالب بنت ابي جهل. فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله فقال: يزعم قومك انك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح بنت ابي جهل. ثم ان بني هشام بن المغيرة جاؤوا ليستأذنوا النبي . صلى الله عليه وسلم . في زواج علي من ابنتهم فلم يأذن لهم وخرج النبي مغضبا حتى صعد المنبر واجتمع الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اما بعد فإن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا أذن لهم، ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم إلا ان يريد ابن أبي طالب ان يطلق ابنتي، وينكح ابنتهم فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما أرابها. ويؤذيني ما آذاها ولن تجتمع بنت نبي الله مع بنت عدو الله. إني أخاف أن تفتن فاطمة في دينها. وإني لست أحرّم حلالا ولا أحلّ حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وابنة عدو الله في مكان واحد أبدا.

لقد علقَ الفقهاء على هذا الحكم فقال ابن حبيب: فإن احتج محتج في إجازة اتخاذ الشروط بهذه الحديث فلا حجة له فيه لأن هذا من خواص النبي . صلى الله عليه وسلم . لكن «ابن القيم» يرد: بأنه من الواضح ان النبي . صلى الله عليه وسلم . كان يشترط على أزواج بناته ألا يتزوجوا عليهن بدليل ان الرسول لم يأذن لهؤلاء الأزواج بالزواج على بناته . صلى الله عليه وسلم . وكان على علي بن أبي طالب ان يلتزم بهذا الشرط مثلما التزم به أبو العاص بن الربيع زوج زينب ابنة النبي الكبرى وعثمان بن عفان زوج ابنتي رسول الله رقية وأم كلثوم. وقضى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بعدم ضرب النساء وتقول عائشة: ما ضرب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا ان يجاهد في سبيل الله. وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا ان ينتهك شيء من محارم. فينتقم الله عز وجل.

وأصدر الرسول حكمه في هذه القضية فقال: «لا تضربوا إماء الله». فجاء عمر الى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فقال: ذئر النساء . أي اجترأن ونشزن على أزواجهن . فرخص في ضربهن فجاء الى آل رسول الله نساء كثير يشكون أزواجهن فقال النبي . صلى الله عليه وسلم: لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم».

وكل هذا يعني ان يكون الضرب عند حاجة ملجئة وعند رجاء أدائه النتائج المفيدة التي تحكمها ظروف البيئة ومستوى الضارب والمضروب العقلي والخلقي، ونوع الخطأ الداعي للضرب وهذا يعني ان ينطبق على الضرب المثل العربي القائل «آخر الدواء الكي».

وقد سمع عبدالله بن زمعة رسول الله يخطب وذكر النساء فوعظ فيهن فقال: يعمد أحدكم بجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه» وفي رواية «بم يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل ثم لعله يعانقها»!

والحكم النبوي يشير الى انه لا تستقيم هذه الوسيلة مع طبيعة العلاقة بين الزوجين التي تصل الى أقصى درجات التقارب والتواد، ولا تكون إلا في حالات خاصة والتشبيه بالعبد هنا يقصد به ما جرت عليه عادة الجاهلية. أما العبد في الإسلام فله من الكرامة والحقوق الشيء الكثير. أما إذا وقعت الكراهية والبغض الشديدان بحيث لا تطاق معه أو معها العشرة وهو ما عبرت عنه زوجة ثابت بن قيس بقولها «لا أطيقه». وقولها «إني أخاف الكفر» فقد أصدر رسول الله . صلى الله عليه وسلم . حكمه الآتي:

فقد جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس الى النبي . صلى الله عليه وسلم . فقالت: يا رسول الله ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق إلا اني أخاف الكفر (وفي رواية: ولكني لا أطيقه) فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم: أفتردين عليه حديقته» التي أعطاها لك على سبيل الصداق. فقالت: نعم، فردت عليه وأمره ففارقها. أما إذا اكتشف أحد الطرفين وجود ضعف خلقي عميق الجذور لدى الطرف الآخر، ضعف يسم عامة تصرفاته دون اعتراف بأنه منقصة فقد حكم النبي بالآتي:

فعن ابن عباس ان رجلا قال: يا رسول الله ان تحتي امرأة لا ترد يد لامس. قال: طلقها.

٤٦٥ الخيانة والخلع

اما إذا ارتكب أحد الزوجين الخيانة بالزنا: فقد جاء رجل من الأنصار الى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فقال: يا رسول الله أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله أم كيف يفعل؟ فأنزل الله في شأنه ما ذكر من القرآن من أمر المتلاعنين. فقال النبي . صلى الله عليه وسلم: قد قضى الله فيك وفي امرأتك. فتلاعنا في المسجد فلما فرغا قال: كذبت عليها يا رسول الله ان أمسكتها، فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله حين فرغا من التلاعن، ففارقها عند النبي . صلى الله عليه وسلم . فكانت تلك سنة المتلاعنين.

فعند بلوغ الخلاف بين الزوجين هذه الدرجة، فإنه لا مناص من المفارقة ووقوع الطلاق أو الخلع.

إلا أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . كان يحذر الرجل من الإقدام على الطلاق، والمرأة من طلب الخلع، دون أسباب خطيرة أو ضرورة ملجئة فحكم قائلاً:

«إن أعظم الذنوب عند الله عز وجل رجل تزوج امرأة فلما قضى حاجته منها طلّقها وذهب بمهرها».

فهنا اجتمع على الرجل معصيتان: معصية طلاق امرأته بعد قضاء حاجته منها، من غير ما بأس أي دون مسوغ مشروع، ومعصية الذهاب بالمهر. ولذا كان ذنبه أعظم الذنوب عند الله.

وقضى النبي فيما يخص المرأة: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة» ويوضح: «المختلعات هن المنافقات».

والحكم هنا يشير الى النساء اللاتي يتخذن من الخلع . أو الإبراء والفداء . وسيلة سهلة يخربن بيوتهن بأيديهن، لكن الخلع حق أعطاه الله للمرأة مقابل حق الطلاق الذي أعطى للرجل. وهو ما يوضحه القاضي ابن رشد: انه لما جعل الطلاق بيد الرجل إذا فرك . أي كره . امرأة . جعل الخلع بيد المرأة إذا فركت الرجل.

٤٦٥ سجن القضاء

إلى جانب كونه إماماً ورسولاً ومعلماً فقد حكم رسول الله بين الناس بوصفه «قاضياً» في كثير من الامور، وأرسى صلى الله عليه وسلم قواعد «القضاء» كالحكم بين الناس بالعدل، وتحري الحقائق، والاخذ بالادلة ودرء الحدود بالشبهات، والمساواة بين المتخاصمين حتى لو كان هو صلى الله عليه وسلم أحد أطراف هذه الخصومة، وكان الطرف الثاني يهودياً ماكراً أو اعرابياً فظاً.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: (زوال الدنيا بجميع ما فيها أهون على الله عز وجل من قتل امرئ مسلم) وقال (لو ان أهل السماوات والارض اجتمعوا على قتل مسلم لادخلهم الله النار أجمعين).

وقال صلى الله عليه وسلم (من أعان في قتل امرئ مسلم بنصف كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً في عينيه آيس من رحمة الله).

وروى البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً، ولا يزال المؤمن صالحاً معتقاً ما لم يصب دماً حراماً)

فقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو ثابت في الشرع بالكتاب وأكده بسنته وفعله. أما الكتاب فقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر، والعبد بالعبد، والانثى بالانثى، فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة، فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم، ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلكم تتقون».

فقد كان أهل الجاهلية فيهم بغي، وطاعة للشيطان، فكان الحي أو القبيلة إذا كان فيه عز ومنعة، فقتل لهم عبد قتله عبد قوم آخرين، قالوا: لا نقتل إلا حراً، واذا قتلت منهم امرأة قالوا: لا نقتل بها إلا رجلاً، وإذا قتل لهم وضيع قالوا: لا نقتل به إلا شريفاً. فنهاهم الله على البغي قال: «كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد، والانثى بالانثى».

واصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه (إن من اعتى - أظلم - الناس يوم القيامة ثلاثة: رجل قتل غير قاتله، ورجل قتل في الحرم، ورجل أخذ بذحول الجاهلية) وهو العداوة والحقد.

ويقول العلامة أبو عبدالله محمد بن فرج القرطبي: اختلف أهل الامصار هل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سجن أم لا؟ فذكر بعضهم انه لم يكن له سجن، ولا سجن أحداً، وذكر البعض الاخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجن رجلاً في المدينة في تهمة دم وذكر ابو داود عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً من قومي في تهمة دم - أي قتل خطأ.

وذكر عبدالرزاق في مصنفه ان النبي حبس رجلاً في تهمة ساعة من نهار ثم خلى عنه.

وجاء في احكام ابن زياد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجن رجلاً اعتق شركاً له في عبد فأوجب عليه استتمام عتقه وقال في الحديث: حتى باع غنيمة له. وفي كتاب ابن شعبان عن الاوزاعي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده: ان رجلاً قتل عبده معتمداً، فجلده النبي صلى الله عليه وسلم مائة جلدة ونفاه سنة ولم يقده به، وأمره ان يعتق رقبة.

وثبت عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - انه كان له سجن وانه سجن الشاعر الحطيئة على الهجاء. وسجن صبيغاً التميمي على سؤاله عن الذاريات والمرسلات والنازعات ومتشابه القرآن، وأمر الناس بالتفقه، وضربه مرة بعد مرة، ونفاه إلى العراق، وقيل: إلى البصرة، وكتب الا يجالسه أحد. قال المتحدث: فلو جاءنا ونحن مائة لتفرقنا عنه. ثم كتب أبو موسى إلى عمر انه قد حسنت توبته فأمر عمر فخلى بينه وبين الناس.

وسجن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ضابئ بن الحارث وكان من لصوص بن تميم وفتاكهم حتى مات في السجن.

وسجن علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - بالكوفة. وقد بنى علي سجناً من قصب فسماه: نافعاً، فمزقته اللصوص، ثم بنى سجناً من مدر وسماه: مخيساً، ثم قال:

ألا تراني كيساً مكيساً بنيت بعد نافع مخيسا
حصناً حصيناً واميراً كيسا

وكان علي بن ابي طالب يحبس المجرم حتى يموت.

واتخذ عبدالله بن الزبير بمكة سجناً، وسجن أيضاً في سجن دارم محمد بن الحنفية عندما امتنع عن بيعته.

٤٦٦ حكم النبي في المحاربين المرتدين

روى الشيخان - البخاري ومسلم - عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه نفر من عكل، أو من عرينة أو من بني فزارة، قد ماتوا هزالاً فأسلموا فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من ألبانها، ففعلوا وصحوا وسمنوا، فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي، وساقوا الابل، فبعث النبي في آثارهم فما انتهى النهار حتى جيء بهم، فحكم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت ايديهم وأرجلهم وسملت اعينهم بأن أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها. وكان هذا قبل ان ينزل على النبي في المائدة: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله».

٤٦٧ قتل الوالد بولده

وقتل رجل ابنه فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يقاد الوالد بولده) أي لا يقتل الرجل بابنه وهو حكم مشهور، فيصلح مخصصاً لعموم الآية الدالة على وجوب القصاص في القتلى، وقد حكم عمر بالدية في قاتل ابنه بناء على حكم الرسول صلى الله عليه وسلم وقال لقاتل ابنه: لو لا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يقاد الوالد بولده) لقتلتك قبل ان تبرح.

وقد اجمع فقهاء الامة من الحنفية والشافعية والحنابلة على هذا الحكم، الا مالك الذي قال: لا يقاد الأب بالابن إلا ان يضجعه ويذبحه، أو يحبسه حتى يموت، ما لا عذر له فيه ولا شبهة. فإن حذفه بالسيف، أو بالعصا، أو بالحجر الكبير غير قاصد قتله، فلا يقتل فيه، والجد في ذلك عندهم مثل الاب وحجتهم في ذلك عموم القصاص بين المسلمين لا فرق بين الاب وغيره، فإذا ثبت العمد وجب القصاص، لأن الآية في القصاص عممت فلا تخصص بخبر الآحاد.

يجيب من أسئلة هذا العدد فضيلة الشيخ طالب محمد الشحي
الواعظ في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف (أبوظبي)

٤٦٨ حكم الزواج بالأجنبية

▪▪ **ما حكم الزواج بأجنبية نصرانية أو يهودية؟**

▪ يجوز الزواج من اليهودية أو النصرانية، إذا كانت محصّنة ليست مسافحة، لأن الله تعالى اشترط في ذلك المحصنات. فإذا كانت معروفة بالعفة والبعد عن وسائل الفواحش جاز لأن الله تعالى أباح ذلك وأحل لنا نساءهم وطعامهم، لكن في هذا العصر يُخشى على من تزوجهن شر كثير. وذلك لأنهن قد يدعونه إلى دينهن، ويسبب ذلك تنصّر أولاده، والواقع شاهد على ذلك، فالخطر كبير والأحوط للمؤمن ألا يتزوجها، ولأنها لا تؤمن على نفسها في الأغلب من الوقوع في الفاحشة، وأن تعلق عليه أولاداً من غيره، فالأحوط له وإن ظهر أنها غير مسافحة وأنها محصنة ألاّ يتزوجها، وأن يجتهد في تزوج المسلمة المؤمنة حسب الطاقة. خاصة مع كثرة العوانس لكن إذا احتاج إلى ذلك فلا بأس حتى يعف بها فرجه ويغضّ بها بصره ويجتهد في دعوتها إلى الإسلام، والحذر من شرها وأن تجره إلى الكفر والعصيان أو تجر أولاده.

٤٦٩ حكم الدية في حوادث المرور

▪▪ **سائق حافلة ركاب خرج عن مساره وتسبب في حادث سير، حيث صدمه آخر، فمات بعض الركاب، فعلى من تجب الدِّية؟ على سائق الحافلة المخطئ بحسب تقرير الشرطة أم على السائق الذي صدم الحافلة؟**

وهل يجب صيام شهرين متتابعين على المتسبب، وإذا لم يستطع الصيام فماذا عليه؟

▪ في هذه الحالة تجب الدية على سائق الحافلة لأنه هو المتسبب في هذا الحادث بخروجه عن خط سيره ومساره خطأ منه.

وعلى المتسبب في الحادث عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن عجز عن تتابع الصيام في الحال وغلب على ظنه وجود فرصة في المستقبل يتمكن فيها من صيام شهرين متتابعين أخّر الصيام إلى وقت التمكن ليأتي به على الصفة المطلوبة، والإنسان إن كان قادراً على صيام شهر رمضان، فهو بالتالي قادر على صيام الشهرين المتتابعين.

وإن عجز فليس عليه شيء وأما قول بعض أهل العلم إنه يجب عليه إطعام ستين مسكيناً قياساً على كفارة الظهار والذي أتى أهله في نهار رمضان ليس صحيحاً، لوضوح الآية في هذا الباب.

٤٧٠ الزكاة في علف الدواب

▪▪ **هناك مزارع تنتج علف الدواب فهل في هذه المزروعات زكاة.**

▪ الذي عليه الأئمة الأربعة وجمهور أهل العلم أنه لا زكاة في علف الدواب إلا إذا أُعد للتجارة.

قال الإمام مالك: ولا في القضب - نبات يشبه البرسيم - ولا في البقول كلها صدقة، ولا في أثمانها إذا بيعت، حتى يحول على أثمانها الحول من يوم يبيعها صاحبها، ويقبض أثمانها.

٤٧١ زكاة الخضار

▪▪ **ما حكم زكاة الخضار التي تنتجها المزارع كالخيار، والفليفلة والخس والبطاطا.**

▪ اختلف أهل العلم في زكاة الخضار، فذهب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم إلى أنه لا زكاة في الخضار وهو قول أبي يوسف ومحمد بن الحنفية.

- فقد نقل عن مالك

والشافعي: انه لا زكاة في الثمر إلا التمر والزبيب ولا في حب إلا ما كان قوتاً.

والقول الثاني: قول أبي حنيفة وهو وجوب الزكاة في الخضار. قال رحمه الله: تجب الزكاة في كل ما يقصد بزراعته نماء الأرض إلا الحطب والقصب والحشيش.

والراجح من هذه الأقوال: القول الأول لما ثبت عن موسى ابن طلحة أن معاذاً لم يأخذ من الخضار صدقة - رواه ابن أبي شيبة والدارقطني، والحاكم - انظر الإرواء ٣/٢٧٦).

ولكن إن أعدّت هذه الخضار للتجارة ففيها زكاة تخرج عند حولان الحول على المال المستفاد من هذه الخضار والله تعالى أعلم.

٤٧٢

حكم من أخفى العيب عند البيع

▪▪ اشتريت سيارة ووجدت فيها خللاً ثم بعتها ولم أعلم المشتري بالخلل فهل يعتبر هذا غشاً؟

▪ نعم يعتبر هذا غشاً، ومعلوم أن الغش حرام لما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله (ﷺ): «من غشنا فليس منا»، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» أخرجه البخاري ومسلم.

وعليك أن تستغفر الله وتتوب إليه وتبادر إلى إبلاغ المشتري وإعلامه بما كان في السيارة من خلل إبراءً لذمتك، فإن تنازل عن حقه فالحمد لله وإلا فاتفق معه على دفع مقابل الخلل أو اخذ السيارة ورد الثمن والله تعالى أعلم.

٤٧٣

الزكاة في المال المخصص للزواج

▪▪ رجل عنده نقود وقد حال عليه الحول، لكنه جمعها لكي يتزوج بها فهل عليه زكاة؟

▪ تجب عليه الزكاة، لدخولها في عموم الأدلة الدالة على وجوب الزكاة. وكونه يريد أن يتزوج بهذا المال، غير مسقط لوجوب الزكاة فيها.

٤٧٤ حكم الغناء في الإسلام

▪▪ ما حكم الغناء في الإسلام؟

▪ الجواب يحتاج إلى تفصيل:

الأول: ما اشتمل على حكم ومواعظ ونصائح ونحو ذلك مما لا غرام فيه، ولا يشتمل على صوت مزمار ونحوه، فهذا لا محذور فيه، لما فيه من المصلحة.

الثاني: ما فيه غرام، ويشتمل على صوت مزمار وغيره من المعازف فهو حرام. والأصل في ذلك الكتاب والسُنَّة، أما أدلته من القرآن الكريم فمنها:

ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين﴾ - «لقمان/٣١». قال الواحدي: أكثر رأي المفسرين على أن المراد بـ(لهو الحديث) الغناء. قاله ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومقسم عنه، وقاله عبدالله بن مسعود في رواية أبي الصهباء عنه، وهو قول مجاهد، وعكرمة. ووجه الدلالة أن الله جلّ وعلا بيّن أن بعضاً من الناس يشتري لهو الحديث، وهو الغناء من أجل إضلال الناس، وإذا كان الغناء سبباً من أسباب الضلالة فلا شك في تحريمه.

وأما أدلته من السُنَّة الشريفة فتقتصر على دليلين:

١ - ما ورد في البخاري وأبي داود وابن ماجه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، أنه سمع النبي (ﷺ) يقول: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف» والحديث صحيح بلا ريب، ولا يلتفت إلى من رد هذا الحديث. ومن أراد التفصيل فلينظر مقدمة ابن الصلاح، وفتح الباري.

وعن سهل بن سعد أن رسول الله (ﷺ) قال: «سيكون آخر الزمان خسف وقذف ومسخ. قيل ومتى ذلك يا رسول الله. قال: إذا ظهرت المعازف والمغنيات، أخرجه ابن ماجه والطبراني.

وإليك أخي الكريم أقوال الأئمة الأبرار:

قال الإمام مالك لمَّا سئل عنه - أي عن الغناء - قال: إنما يفعله عندنا الفسَّاق.

أما الشافعي فقد صرح أصحابه العارفون بمذهبه أنه يقول بتحريمه، وهذا الإمام أحمد عندما سأله ابنه عبدالله عن الغناء، فقال: الغناء ينبت النفاق في القلب، لا يعجبني.

فنصيحتي لك أيها المسلم أن تهجر الغناء وترجع إلى كتاب الله فإن فيه النجاة والخير والسعادة في الدنيا والآخرة والفوز برضا الله تعالى.

٤٧٥ حكم مصافحة غير المحارم

■■ **لي صديق وأصبحنا مثل الأخوين، فهل تجوز مصافحة أهله؟**

■ أخي السائل، لا يجوز لك أن تصافح أهله، لقول النبي (ﷺ): «إني لا أصافح النساء».

ولما ثبت في الطبراني عن معقل بن يسار، أن رسول الله (ﷺ)، قال: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له».

وقالت عائشة رضي الله عنها: «ما مست يد رسول الله (ﷺ)، امرأة قط، ما كان يبايعهنّ إلا بالكلام».

فلا يحل لك أن تصافح غير زوجتك ومحارمك، بل فعل ذلك من المحرمات، ومن أسباب الفتنة وظهور الفواحش.

والواجب عليك أخي الكريم، إن ابتليت بهذا، أن تتركه وأن تقنع جميع النساء من الأقارب بالأسلوب السهل اللين الحسن، بحرمة المصافحة خاصة وأن هذا مما عمت به البلوى في أكثر المجتمعات الإسلامية.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا لطاعته وللبُعد عن أسباب سخطه.

٤٧٦ دعوة الإنسان لأهله

■■ **كيف يدعو الإنسان أهله؟**

■ إن المرء في هذه الحياة مناطة بعاتقه مسؤوليات وواجبات يجب أن يؤديها على الوجه الذي أوكلت إليه، فالإنسان له مسؤولية عن نفسه وعن أهله وعن وظيفته وعن ماله، وقد قال رسول الله (ﷺ): «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، وأعظم مسؤولية على المرء اتجاه أهله دعوتهم للتمسك بدين الله سبحانه وتعالى، ويُعدّ هذا المقام من أول مقامات الدعوة إلى الله عز وجل، وقد جاءت الآيات الأولى في بداية الدعوة النبوية الشريفة، داعية النبي (ﷺ)، بدعوة عشيرته الأقربين. قال تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾.

ولو أن الواحد منا سمع بنار اشتعلت في بيته بين أهله لفزع وهرع وبذل كل ما يملكه، من أجل نجاتهم، ولا شك أن هذا مطلوب شرعاً، ولكن الأعظم من ذلك هو أن يبادر المرء إلى **إنقاذ أهله من نار جهنم. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾** - «التحريم/٦٦».

الناس في هذا المقام طرفان ووسط:

فالطرف الأول، من ظنّ أن الاهتمام بالأهل مقصور على الطعام والشراب ومتعلقات الحياة فقط.

والطرف الثاني، من جعل مطيته في دعوة الأهل إلى الله الشدّة والغلظة والعنف، وكأنه في ثكنة عسكرية صارمة.

والوسط: هم الذين هداهم الله تعالى إلى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر الجميل في هذا المقام، فهؤلاء هم السالكون على درب النبوة في التعامل مع الأهل.

وهناك وسائل كثيرة يدعو فيها الإنسان أهله:

١ - الكلمة الطيبة، فإن لها تأثيراً كبيراً في النفوس. قال رسول الله (ﷺ): «الكلمة الطيبة صدقة».

٢ - حُسن الخلق والتأدب في التعامل، حتى قال بعضهم: من تزوّد خمساً بلغته وأنسته: كف الأذى، وحُسن الخلق، ومُجانبة الريب، والنبل في العمل، وحُسن الأدب.

٣ - التدرج في الإنكار، ويكفي في هذا أن يستحضر المرء الآية التي تبيّن كيف يتعامل الزوج مع زوجته الناشز.

٤ - الهدية. قال بعض الشعراء:

إن الهدية حلوة ... كالسحر تجتلب القلوبا

تدني البغيض من الهوى ... حتى تصيره قريبا

وتعيد مضطغن العدا ... وة بعد نفرته حبيبا

٥ - تحبيب العمل الصالح بذكر فضائله وأجره.

٦ - الترهيب من أعمال السوء بذكر الآيات والأحاديث التي تبيّن عاقبة هذا الفعل.

٧ - ولا ينس الإنسان في هذا المقام، اللين في التعامل، وخفض الجناح، وكل ذلك بالحكمة. قال تعالى: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾.

٤٧٧ حكم جهر المرأة في الصلاة

■■ **هل يجوز للمرأة أن تجهر بالقراءة في صلاة الصبح والمغرب - والمرأة كالرجل - أم هي بخلافه فتصلي بالقراءة سراً؟**

■ إن كانت المرأة في بيتها

بمفردها أو مع محارمها أو مع نساء فقط، فلها أن تجهر بالقراءة، وإن أمّت بنساء في بينها جهرت ولا حرج. أما إن كانت تصلي وحولها رجال أجانب يسمعون صوتها فلا تجهر خشية الفتنة.

٤٧٨ الزكاة على الدين

▪▪ أقرضت شخصاً مبلغاً من المال، وحال عليه الحول، ولم يسدد، فهل أدفع الزكاة أم أنتظر حتى يسدد، ثم أخرج عن سنة؟

▪ إذا كان الدين الذي لك على موسر باذل متى طلبته أعطاك، فعليك أن تزكيه. كلما حال عليه الحول، كأنه عندك وهو عنده كالأمانة، وأما إن كان معسراً لا يستطيع أداءه لك، أو كان غير معسر لكنه يماطلك ولا تستطيع أخذه منه، فالصحيح من أقوال العلماء، أنه لا يلزم أداء الزكاة عنه، حتى تقبضه من هذا المماطل أو المعسر، فإذا قبضته فأخرج زكاته عن سنة واحدة، ولو بقي عنده عدة سنوات.

٤٧٩ الزكاة في المال المخصص لبناء المساجد

▪▪ لديّ مبلغ من المال، من أهل الخير لبناء مسجد، وبقي عندي أكثر من سنة فهل عليه زكاة.

▪ ليس عليه زكاة مطلقاً، لأن أصحاب المال قد أنفقوه في سبيل الله تعالى، فانتفى الملك فيه. كذلك إن جمع المال من جماعة للتعاون على الخير فيما بينهم، ليس فيه زكاة.

٤٨٠ مشاركة المرأة في صلاة الجنازة

▪▪ هل يجوز أن تشارك المرأة الرجال في الصلاة على الجنازة؟

▪ الأصل في العبادات التي شرعها الله في كتابه وبيّنها رسول الله (ﷺ) في سُنّته، أنها عامة للذكور والإناث حتى يدل دليل على التخصيص، والصلاة على الجنازة مشروعة للرجال والنساء، لقول النبي (ﷺ): «مَن صلى على الجنازة فله قيراط ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان». قيل يا رسول، وما القيراطان. قال (ﷺ): «مثل جبلين عظيمين» - [يعني من الأجر - متفق عليه].

٤٨١ الفرق بين القضاء والقدر

▪▪ ما الفرق بين القضاء والقدر؟

▪ اختلف العلماء في الفرق بينهما، فمنهم مَن قال: إن القدر «تقدير الله في الأزل» والقضاء، حكم الله بالشيء عند وقوعه، فإذا قدر الله تعالى أن يكون الشيء المعين في وقته، فهذا قدر، فإذا جاء الوقت الذي يكون فيه هذا الشيء فإنه يكون قضاء.

ومن أهل العلم مَن قال: إنها بمعنى واحد، والراجح أنهما إذا قرنا جميعاً، فبينهما فرق كما سبق، وإن أفرد أحدهما عن الآخر فهما بمعنى واحد والله أعلم.

٤٨٢ تغيير النذر

▪▪ هل يجوز للإنسان أن يغير جهة نذره إذا وجد جهة أكثر استحقاقاً بعد تحديد النذر وتحديد جهته؟

▪ بداية ينبغي للإنسان أن لا ينذر فإن النذر مكروه، وعلى قول آخر محرّم. لأن النبي (ﷺ) نهى عنه. وقال: إنه لا يأتي بخير، وإنما يستخرج به من البخيل، فالخير الذي تتوقعه من النذر ليس النذر سبباً له، وكثير من الناس إذا مرض نذر إذا شافاه الله تعالى، أن يفعل كذا وكذا. ثم إذا شفي ليس معناه أن النذر هو الذي أتى بهذا الشفاء، بل إن ذلك من عند الله عز وجل، والله أكرم من أن يحتاج إلى شرط فيما سئل.

وكثير من الذين نذروا إذا حصل لهم ما نذروا عليه فإنهم يتكاسلون فيما نذروه وربما يتركونه. وهذا خطر عظيم، يقول سبحانه: ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين، فلمّا آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون، فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾ - «التوبة/٧٦-٧٧».

وأما الجواب على هذا السؤال. فنقول: إذا نذر الإنسان شيئاً في محل ورأى أن غيره أفضل منه وأقرب إلى الله وأنفع لعباد الله، فإنه لا حرج عليه أن يغير وجهة النذر إلى الموقع الفاضل، ودليل ذلك أن رجلاً جاء إلى النبي (ﷺ)، فقال: «يا رسول الله، إني نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس. فقال: صلِّ هاهنا، ثم أعاد الرجل. فقال: صلِّ هنا، ثم أعاد فقال: شأنك إذن». فدلّ هذا على أن الإنسان إذا انتقل من نذره المفضول إلى ما هو أفضل فإن ذلك جائز.



فهرس الجزء الأول فتاوى عامة

ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى
		القـــرآن الكريـــم
١	١	قل هو الله أحد
٣	١٠	الفرق بين الحديث والقرآن
٥	١٤	صحف إبراهيم وموسى
٦	١٧	الآيات المفصلات
٦	١٨	الشجرة المباركة
٢٢	٦٠	الرقية بالقرآن
٣٠	٨٦	فضل سورة يس
٣٤	٩٥	أصحاب اليمين
٥٦	١٥١	قراءة جائزة
٥٩	١٥٧	تفسير آية كريمة
٨٧	٢٢٠	فضل قراءة القرآن
١١١	٢٧٧	ويعلم ما في الأرحام
١١٨	٢٩٣	أسباب ورود الأحاديث القدسية
١٢٢	٣٠٢	فضل سورة يس
١٤٧	٣٦٦	الحفظ أم التلاوة
١٦١	٤٠٢	لا تعارض بين آية وحديث
١٧١	٤٢٤	تفسير آية
١٨٠	٤٣٩	الحجاب أثناء قراءة القرآن من المصحف
		النبي محمد صلي الله عليه وسلم
٦	٩	شُعب الإيمان
٨	١٣	أولاد النبي صلى الله علية وسلم
١٠	٢٠	خالفوا المشركين
٢٠	٥٤	المعجزات النبوية بين المغلاه والمقصرين
٤٤	١١١	فضل الروضة الشريفة

ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى
٤٦	١١٤	غضب الله
٥١	١٣١	أقامة الحد وعقاب الآخرة
٧٤	١٨٥	لا يعلم الساعة إلا الله
٨٩	٢١٧	رجيم الغضب
١٠١	٢٤٧	شفاعة الطفل لوالديه
١٢٣	٢٩٨	الإيمان الحق
١٦٨	٤١١	الإسلام يجب ما قبله
١٦٩	٤١٤	طبيعة خيره لا تعرف الشر
		القضاء والقدر
٢٩	٧٤	قضاء الله وإرادة الإنسان
٣٤	٩٠	حجز الزاوية في الاختبار
٣٧	٩٧	كل شيء مكتوب
٦١	١٥٦	الدعاء والقضاء
٦٢	١٥٨	الدعاء والقضاء والقدر
٩٧	٢٣٩	المؤمن مصاب
١٥٤	٣٧٥	الابتلاء أنواع
١٧٤	٤٢٥	حول القضاء والقدر
١٩١	٤٩١	الفرق بين القضاء والقدر
		الطهارة
٣٦	٩٤	التطهير من الجنابة
٤٨	١٢٠	التدخين والوضوء
٥٠	١٢٩	الطهارة لقراءة القرآن الكريم
٦٤	١٦٠	مسألة في الوضوء
١٢٢	٢٩٦	أمور يستحب الوضوء فيها
١٦٣	٣٩٧	حكم المسح على الجبيرة

٦٥	١٦٣	إرهاصات بعثة النبي صلى الله عليه وسلم	١٨٧	٤٣١	الغسل من الجنابة
٦٦	١٦٨	أقسام علوم الحديث			**الصلاة**
١١٠	٢٦٦	النية تحدد الحكم	٨	١٢	قضاء الصلاة
١٣١	٣١٧	لا ضرر ولا ضرار	٢٤	٥٨	صلاة الحاجة
١٣٥	٣٢٩	اذكر اسم الله وكل	٢٥	٦١	صلاة التطوع
١٣٦	٣٣٣	التوكل والتواكل	٢٦	٦٢	مسألة في الجمع والقصر
١٥٥	٣٧٩	ذكر اسم الله تعالى	٢٦	٦٥	سنة المغرب
١٤٨	٣٦١	مسئولية تاريخية (اليهود في قتل المسيح)	٢٨	٧٢	تغطية الرأس في الصلاة
		اليوم الآخر	٣٢	٨١	الجهر في الدعاء بعد الصلاة
٩	١٦	أبواب النار	٣٢	٨٢	أمامه غير المتزوج
٢٣	٥٥	أين النار ؟	٣٢	٨٣	الصلاة أثناء العمل

ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى	ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى
		الصلاة	١٦٣	٣٩٨	عقوبة تارك الصلاة
٣٣	٨٥	الشك في الصلاة	١٦٣	٤٠٠	الصبح ...... والفجر
٣٣	٨٧	الصلاة بالمنزل	١٦٥	٤٠٥	الحرص ع الصلاة
٣٥	٩١	فضل صلاة الجماعة	١٦٧	٤٠٩	فضل صلاة الضحى
٣٧	٩٦	لا يبطل الصلاة	١٧١	٤٢٠	محظورات أثناء صلاة الجمعة
٤٣	١٠٨	عبث ينفى الخشوع	١٧٨	٤٣٠	حكم موازات مصلى النساء في المسجد لمكان الرجال
٤٥	١١٢	السنة في البيت أفضل	١٧٩	٤٣٧	السهو في الصلاة
٤٧	١١٧	التكبير لصلاة الجمعة	١٨١	٤٤١	الصلاة خلف الحليق
٤٧	١١٨	أوقات صلاة النافلة	١٨٢	٤٤٥	صلاة الصبيان
٥٠	١٢٨	إدراك صلاة الجماعة	١٩٠	٤٧٧	حكم جهر المرأة في الصلاة
٥٤	١٤٠	الصلاة في المنزل	١٩١	٤٨٠	مشاركة المرأة في صلاة الجنازة
٥٨	١٤٩	لا جمعة للمريض			**الزكاة**
٦٤	١٦٢	صلاة المريض	٢٧	٦٧	الزكاة ع الزوج
٧٢	١٨٠	الأولي بالإقامة في الصلاة	٣٠	٧٦	مسألة في الزكاة
٧٢	١٨١	زوجتي لا تصلي	٤٢	١٠٦	زكاة المزروع والثمار
٧٦	١٨٧	مسالة في المرض وحرمة المساجد والفوائت	٤٦	١١٦	زكاة المال للأقارب
٧٩	١٩٣	المسافة بين المصلى والمار أمامه	٤٩	١٢٥	الزكاة للأخ المحتاج
٨٢	٢٠٣	أحكام في الصلاة	٥٠	١٢٧	حكم مانع الزكاة
٨٤	٢٠٧	العورة في الصلاة	٥٩	١٥٢	الزكاة ع الودائع
٨٨	٢١٤	سنة مهجورة	٨٩	٢٢٥	التعجيل بالزكاة واجب
٩١	٢٢٢	سجود الشكر بعد الصلاة	٩٦	٢٣٦	تحديد يوم الزكاة
٩٦	٢٣٨	جمع الصلوات الخمسة	١٠٥	٢٥٤	زكاة الأموال

١٠٤	٢٥٢	حكم صلاة الغائب	١٠٦	٢٥٨	زكاة الشركات التجارية
١٠٦	٢٥٧	صلاة قضاء الحاجة	١٠٨	٢٦٢	الزكاة للمتسولين
١٠٨	٢٦١	أحكام في الصلاة	١٠٨	٢٦٣	إحدى دعائم الإسلام (الزكاة)
١١٣	٢٧٥	انشغال الذهن في الصلاة	١١٨	٢٨٤	عقوبة تارك الزكاة
١٢٠	٢٨٩	أحكام في تحية المسجد	١٢١	٢٩٠	الزكاة في شكل إعانات شهرية
١٢١	٢٩٢	مراعات شعور المصلين	١٢٢	٢٩٤	الزكاة والمال الحرام
١٢٣	٢٩٧	الصلاة من أجل الموتى	١٤٣	٣٥٠	تعجيل الزكاة
١٢٥	٣٠٣	الذكر بين ركعات التراويح	١٤٧	٣٥٩	الزكاة في مال اليتيم
١٢٨	٣٠٩	فضل صلاة التراويح	١٦١	٣٩٣	زكاة شركات المقاولات
١٢٩	٣١٠	حكم المتهاون في ترك الصلاة	١٦٤	٤٠١	عقوبة المتكاسلين في الزكاة
١٣٣	٣٢٥	الصلاة داخل القطار	١٦٨	٤١٢	زكاة عروض التجارية
١٣٧	٣٣٦	البسملة في الصلاة	١٨٨	٤٧٠	الزكاة في علف الرواب
١٥٠	٣٦٥	صلاة المريض	١٨٩	٤٧٣	الزكاة في مال الزواج
١٥٣	٣٧٣	الإسراع لإدراك الصلاة	١٨٨	٤٧١	زكاة الخضار
١٥٩	٣٨٩	صلاة الوتر	١٩١	٤٧٨	الزكاة على الدين
١٦٠	٣٩٢	فضل ثواب الجماعة	١٩١	٤٧٩	الزكاة في المال المخصص لبناء المسجد

ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى	ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى
		الصيام	١٦	٤٤	حج المرأة
١٢	٢٤	فطر المسافر	١٧	٤٥	حج التطوع من دون محرم
١٢	٢٥	مدة فطر المسافر	١٧	٤٦	الحج من أموال الجمعية
١٢	٢٦	الفطر للحامل والمرضع	١٧	٤٧	محظورات الإحرام
١٢	٢٧	صيام كبار السن	١٨	٤٨	الإحرام من بلد المسافر
١٣	٢٨	مكروهات الصيام	١٨	٤٩	وقت رمي الجمرات
١٣	٢٩	الحقن في نهار رمضان	١٨	٥٠	الإحرام مع أهل مكة
١٣	٣٠	الحقنة الشرجية	١٩	٥١	شروط التمتع
١٣	٣٢	القيء والتدخين في نهار رمضان	١٩	٥٢	أنواع الإحرام
١٤	٣٣	ما يباح للصائم	١٩	٥٣	سنن الإحرام
١٤	٣٤	صيام المكره	٤٢	١٠٧	الحج والعودة للذنوب
١٤	٣٥	أكل وشرب ناسيا	٤٤	١١٠	متى يضحي المسلم
١٤	٣٦	الاحتلام و الحجامة	٦٢	١٦٤	الدين لأجل لا يمنع الحج
١٤	٣٧	هل قطرة الأذن تفطر	١٧٩	٤٣٦	هل يلزم الرجل بحج الزوجة
١٥	٣٨	استعمال معجون الأسنان			**الخطبة**
١٥	٤١	منظار المعد للصائم	١٠	٢٢	حدود النظر للمخطوبة
١٥	٤٢	صوم المريض	٢٣	٨٤	خطبة محرمة
٣١	٧٩	الفطر في صيام التطوع	٣٩	١٠١	اخطب لإبنتك
٤٠	١٠٢	أيام وشهور يسن فيها الصيام	٥٢	١٣٥	إعلان الخطبة
٦٦	١٦٧	قضاء أيام رمضان	٧٣	١٨٣	الخلوة بين الخطيبين
٩٤	٢٣١	الأنابة في الصوم	٨٠	١٩٧	الإكرام ع الزواج
١١١	٢٦٩	الصيام عن الميت	١٠٦	٢٥٦	ذكر عيوب الخاطب
١٢٤	٢٩٩	السحور في رمضان	١٧٦	٤٣٥	هل الشبكة والهدايا من حق المخطوبة أم من حق الخاطب ؟
١٢٤	٣٠١	الحقن لا تفطر	١٠٧	٢٥٩	تدخل الآباء في زواج الأبناء

١٢٥	٣٠٤	الصوم والعمل الشاق	١١٥	٢٧٨	الخلوة بام الخطيبة
١٢٩	٣١٢	صيام بلا صلاة	١٨٥	٤٦٩	الحب المشروع
١٣٠	٣١٣	صوم الجمعة والسبت			**الزواج**
١٣٠	٣١٥	الحدث الأكبر والصيام	١٠	٢١	زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم
١٣٠	٣١٦	الصوم والامتحانات	٣٠	٧٧	زواج ذوي القربى
١٣١	٣١٨	الترفيه في رمضان	٣٨	٩٩	المرأة وأموال زوجها
١٣٣	٣٢٣	حبس الشياطين في رمضان	٤١	١٠٥	مخالفة شرعية (المحلل)
١٣٤	٣٢٦	قضاء ما أفطرته أولاً	٥٠	١٣٠	الحقوق الزوجية للسجين
١٣٤	٣٢٧	السواك في الصيام	٥٢	١٣٣	حق الزواج أوجب
١٣٥	٣٣١	قضاء الصيام وصوم ستة من شوال	٥٧	١٤٧	عداوة الولد والزوج
١٣٦	٣٣٤	الصوم المقبول	٥٨	١٤٨	عقد لأجل محدود (زواج المتعة)
١٤٤	٣٥٣	الصوم عن الميت	٦٣	١٥٩	حقوق الزوجة الكتابية
		الحج	٨٤	٢٠٦	مقدار المهر
١٦	٤٣	حج الشيخ الكبير	٨٥	٢٠٨	حكم الإجهاض والامتناع عن الزوج

ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى
		الصيــــــــــام
١٢	٢٤	فطر المسافر
١٢	٢٥	مدة فطر المسافر
١٢	٢٦	الفطر للحامل والمرضع
١٢	٢٧	صيام كبار السن
١٣	٢٨	مكروهات الصيام
١٣	٢٩	الحقن في نهار رمضان
١٣	٣٠	الحقنة الشرجية
١٣	٣٢	القيء والتدخين في نهار رمضان
١٤	٣٣	ما يباح للصائم
١٤	٣٤	صيام المكره
١٤	٣٥	أكل وشرب ناسيا
١٤	٣٦	الاحتلام و الحجامة
١٤	٣٧	هل قطرة الأذن تفطر
١٥	٣٨	استعمال معجون الأسنان
١٥	٤١	منظار المعد للصائم
١٥	٤٢	صوم المريض
٣١	٧٩	الفطر في صيام التطوع
٤٠	١٠٢	أيام وشهور يسن فيها الصيام
٦٦	١٦٧	قضاء أيام رمضان
٩٤	٢٣١	الأنابة في الصوم
١١١	٢٦٩	الصيام عن الميت
١٢٤	٢٩٩	السحور في رمضان

ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى
١٦	٤٤	حج المرأة
١٧	٤٥	حج التطوع من دون محرم
١٧	٤٦	الحج من أموال الجمعية
١٧	٤٧	محظورات الإحرام
١٨	٤٨	الإحرام من بلد المسافر
١٨	٤٩	وقت رمي الجمرات
١٨	٥٠	الإحرام مع أهل مكة
١٩	٥١	شروط التمتع
١٩	٥٢	أنواع الإحرام
١٩	٥٣	سنن الإحرام
٤٢	١٠٧	الحج والعودة للذنوب
٤٤	١١٠	متى يضحي المسلم
٦٢	١٦٤	الدين لأجل لا يمنع الحج
١٧٩	٤٣٦	هل يلزم الرجل بحج الزوجة
		الخطبــــــــــة
١٠	٢٢	حدود النظر للمخطوبة
٢٣	٨٤	خطبة محرمة
٣٩	١٠١	اخطب لابنتك
٥٢	١٣٥	إعلان الخطبة
٧٣	١٨٣	الخلوة بين الخطيبين
٨٠	١٩٧	الإكرام ع الزواج
١٠٦	٢٥٦	ذكر عيوب الخاطب
١٧٦	٤٣٥	هل الشبكة والهدايا من حق المخطوبة أم من حق الخاطب ؟

١٢٤	٣٠١	الحقن لا تفطر	١٠٧	٢٥٩	تدخل الآباء في زواج الأبناء
١٢٥	٣٠٤	الصوم والعمل الشاق	١١٥	٢٧٨	الخلوة بام الخطيبة
١٢٩	٣١٢	صيام بلا صلاة	١٨٥	٤٦٩	الحب المشروع
١٣٠	٣١٣	صوم الجمعة والسبت			**الـــزواج**
١٣٠	٣١٥	الحدث الأكبر والصيام	١٠	٢١	زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم
١٣٠	٣١٦	الصوم والامتحانات	٣٠	٧٧	زواج ذوي القربى
١٣١	٣١٨	الترفيه في رمضان	٣٨	٩٩	المرأة وأموال زوجها
١٣٣	٣٢٣	حبس الشياطين في رمضان	٤١	١٠٥	مخالفة شرعية (المحلل)
١٣٤	٣٢٦	قضاء ما أفطرته أولاً	٥٠	١٣٠	الحقوق الزوجية للسجين
١٣٤	٣٢٧	السواك في الصيام	٥٢	١٣٣	حق الزواج أوجب
١٣٥	٣٣١	قضاء الصيام وصوم ستة من شوال	٥٧	١٤٧	عداوة الولد والزوج
١٣٦	٣٣٤	الصوم المتقبول	٥٨	١٤٨	عقد لأجل محدود (زواج المتعة)
١٦	٤٣	حج الشيخ الكبير	٨٥	٢٠٨	حكم الإجهاض والامتناع عن الزوج

ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى	ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى
٨٨	٢١٥	حكم الزواج من مطلقة الجد	١٣٢	٣١٩	تفويض الزوجة في الطلاق
٨٨	٢١٦	الخلوة بالزوجة داخل السجن	١٣٥	٣٣٠	الطلاق قبل الدخول
٩٠	٢١٩	العدل بين الزوجات	١٥٧	٣٨٢	الطلاق المعلق بخروج المرأة للعمل
٩٤	٢٣٠	زواج باطل	١٥٧	٣٨٣	صلاق الغضبان
٩٦	٢٣٧	زواج المحلل	١٥٩	٣٠٩	إسقاط نفقة الناشذ
١٠٣	٢٥١	تزوجها بكرا فوجدها ثيبا	١٨٦	٤٧٤	الخيانة والخلع
١١٩	٢٨٧	العزوف عن الزواج			**اللباس والزينة**
١٣٣	٣٢٤	اغتصاب المرأة وحملها	١٢٤	٣٠٠	الإصرار على التبرج
١٤١	٣٤٥	زواج التحليل المباح	١٤١	٣٤٤	الحجاب من سن البلوغ
١٤٦	٣٥٧	المعاهدة على الزواج	١٤٢	٣٤٧	تبرج محرم
١٤٩	٣٦٣	زواج مؤقت	١٨٣	٤٥٣	وقت الحجاب
١٨٤	٣٦٦	الزواج من أجل المال	١٨٤	٤٥٥	اللبس الشرعي
١٥١	٣٦٧	زوج الأخت ليس محرماً	١٨٤	٤٥٨	فرضية النقاب
١٥٨	٣٦٨	العزوف عن الزواج	١٨١	٤٤٣	تعطر النساء للضرورة
١٥١	٣٧١	إذن الزوج			**المعاملات**
١٥٨	٤٦١	شكوك الزوج	٢٩	٧٣	الرابح الحلال
٧٧	١٩٠	الإضراب عن الزواج حرام	٣٦	٩٢	عين الربا
١٨٨	٤٦٨	حكم الزواج بالأجنبية	٣٦	٩٣	الحلف في البيع
١٨٥	٤٦٠	المرأة والضلع الأعوج	٥٤	١٣٩	نسبة الربح والتجارة
		الحمل والرضاعة	٦٠	١٥٣	بين القرض والأداء
٤	٣	مانع الحمل	٦٨	١٧٠	ليس للمستأجر سوى المنفعة
٥	٥	جنين مشوه	٧٥	١٨٦	سداد الديون
٥	٦	أيام الحيض	٧٨	١٩١	أحكام في البيع والشراء
٤٨	١١٩	الرضاعة المحرمة للزواج	٨٠	١٩٥	حكم الصرف والحوالة
٦٠	١٥٤	المباح من التلقيح الصناعي	١٠٢	٢٤٨	القرض يسدد بنفس العملة

٧٠	١٧٦	تنظيم الأسرة	١١٢	٢٧٣	عمولة السمسرة
٩٤	٢٣٣	معرفة نوع الجنين	١١٥	٢٧٩	استرداد مقدم الثمن
١٠٢	٢٤٩	أحكام السقط	١١٩	٢٨٨	حكم أخذ زيادة عن الحق
١٠٥	٢٥٥	معرفة نوع الجنين	١٢٩	٣١١	كتابة الديون
١٧٧	٤٢٧	مدة الحمل من الشريعة الإسلامية	١٤٧	٣٥٨	البيع بالتقسيط
١٧٩	٤٣٤	الرضاعة المحرمة للزواج	١٦٥	٤٠٣	الاقتراض للضرورة حكم شراء المجوهرات عبر الانترنت
١٨٠	٤٣٨	الرضاعة من إمرأة نحرم الزواج من بنات امراة أخرى تزوجت زوج الأول	١٦٧	٤٠٨	حكم شراء المجوهرات
١٤٩	٣٦٢	أحكام في العقيقة	١٧٧	٤٢٩	المضاربة في الفقه الإسلامي
٦٩	١٧٤	حقوق شرعية في الطلاق	١٧٨	٤٣٢	عائد البنوك الإسلامي
٨٥	٢٠٩	طلاق الغضبان	١٨٠	٤٤٠	التجارة في بيع أجهزت الدش
٩٢	٢٢٦	طلاق الغضبان	١٨٣	٤٥٠	العمل في المحظور للضرورة
١١٠	٢٦٧	لا طاقة في تطليق الزوجة الصالحة			

ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى
		المـــــوت
٧	١١	تعزية غير المسلم
٤٩	١٢٦	الوصية نافذة
٦٨	١٧١	قضاء العبادات عن المتوفي
٨١	١٩٩	حكم من يموت منتحرا
٩١	٢٢٣	قراءة القرآن للأموات
٩٤	٢٢٩	الانتحار من الكبائر
٩٨	٢٤١	ثواب القراءة للميت
٩٨	٢٤٢	آداب الزيارة
١٠٤	٢٥٣	الوصية الواجبة
١٠٧	٢٦٠	الدعاء للموتى
١١١	٢٧٠	تنفيذ الوصية واجب
١٢٧	٣٠٨	السير في الجنازة
١٣٢	٣٢١	تكرار صلاة الجنازة
١٣٨	٣٣٨	كفن الميت
١٥٦	٣٨١	تنفيذ الوصية واجب
١٥٨	٣٨٧	ديون الميت
١٧٨	٤٣٣	حكم توزيع التركة
١٨٢	٤٤٤	وضع الراديو ع المقابر
١٨٢	٤٤٦	تجهيز الميت من تركية
١٩١	٤٨٠	مشاركة المرأة في صلاة الجنازة
		مكارم الأخلاق
١	٢	هدية من صديق
٢٥	٥٩	سماحة أفضل
٢٦	٣٦	البر اليمين
١٠٩	٢٦٥	أداء الحقوق
١١٨	٢٨٥	هدايا مشبوهة
١٣٧	٣٣٥	حكم النث
١٦٠	٣٩١	الصدقة الجارية
١٩١	٤٨٢	تغير النذر
٩٤	٢٣٢	الصدقة لغير المسلم
		صلة الرحم
٢٤	٥٧	الاتفاق على الوالدين
٣١	٨٠	النفقة على الأقارب
٥٥	١٤٢	الإنفاق ع الأولاد
٨٠	١٩٨	حرام الابن من الميراث
٨٧	٢١٢	صلة الرحم واجبة
١١٥	٢٨٠	تفضيل بعض الأولاد
١٥٦	٣٨٠	اعدلوا بين أولادكم
١٧٠	٤١٨	صلة الرحم بالهاتف
١٨٢	٤٤٧	مساعدة الوالد للابن
١٨٢	٤٤٨	حقوق الوالدين
١٨٤	٤٥٧	حقوق الأبناء
١٨٧	٤٦٧	قتل الوالد بولده
		التوبة
٢٦	٦٤	قبول التوبة
٢٤	٥٦	العزم على عدم العودة
٥٣	١٣٧	التوبة والاستغفار
٩٩	٢٤٣	التوبة الصادقة
١٣٤	٣٢٨	التوبة الفصوح

٥٥	١٤١	الإساءة إلى الجيران
٦٦	١٦٦	كتمان الإشاعات
١٠٠	٢٤٥	حكم صدقة الفطر
١١٠	٢٦٨	الإصلاح بين الناس
١١٤	٢٧٦	الأصل في المسلم الصدق والعدالة
١١٦	٢٨٢	إحسان الظن بالآخرين
١٢٠	٢٩١	حقوق الجار
١٤٧	٣٦٠	كيفية تغيير المنكر
١٥٢	٣٧٠	صدقة التطوع
١٥٧	٣٨٤	الأولي بالصدقة
١٦٠	٣٩١	الصدقة الجارية
١٦٦	٤٠٧	الإحسان إلى الجار
١٧١	٤١٩	صدقة هدية
٩٤	٢٣٢	الصدقة لغير المسلم
١٤٩	٣٦٤	تناول الطعام في المسجد
١٥٣	٣٧٤	تعمير المساجد
١٦٩	٤١٥	تعمير المساجد
		العمر
٤٦	١٥٥	الشباب والموضة
٨١	٢٠٠	أقات الشباب
١٢٧	٣٠٧	علامة البلوغ
١٣٢	٣٢٠	الرجال والخاتم البلاتين
		فضائل إسلامية
٣٨	١٠٠	مساواة شريعة إسلامية
٤٠	١٠٣	مطلب شرعي (التداوي)

١٤٥	٣٥٤	التوبة من الذنب
١٥٣	٣٧٢	التوبة تجب ما قبلها
		الدعاء
٣٤	٨٩	الدعاء المستجاب
٨٩	٢١٨	الدعاء على الأعداء بالضرر
١٤١	٣٤٦	الدعاء المقبول
١٥٧	٣٨٥	سنة ف الدعاء
		العمل
٥٦	١٤٤	لا يجوز النوم أثناء العمل
٨٢	٢٠٤	أكل الصانع من إنتاجه
٨٧	٢١٣	حكم استخدام أدوات العمل في الأمور الخاصة
١٥٤	٤٧٦	التمارض عن العمل
		المسجد
٧٦	١٨٩	المساجد الأكثر ثوابا وحكم لعن الدهر
١٠٩	٢٦٤	خيانة الأمانة
١١٢	٢٧٢	حرمة الخمر
١١٢	٢٧٤	وساوس الشيطان
١١٧	٢٨٣	إغواء الشيطان
١١٩	٢٨٦	تأثير السحر
١٢٦	٣٠٥	حرمان بعض الورثة
١٣٨	٣٣٧	العقوبة الشرعية لقطاع الطرق
١٣٩	٣٤٠	افتراق المحرمات والدعاء
١٤٠	٣٤٢	نفاق وكذب
١٤٤	٣٥٢	كل أياء ممنوع
١٤٥	٣٥٥	حرمة المال العام

٧٩	١٩٤	الصبر لا يعني الرضا بالهوان
١٢٢	٢٩٥	احذوا الشائعات الكاذبة
١٣٠	٣١٤	الدفاع عن المال
١٣٢	٣٢٢	شكر النعمة
١٤٦	٣٥٦	الشورى أساس الحكم الإسلامي
١٥٤	٣٧٧	الوفاء بالنذر
١٥٥	٣٧٨	مكانة العلماء في الإسلام
٧٢	١٨٢	التوكيل المرغوب شرعا
		الكبائر ..... المحرمات
١١	٢٣	حكم المخدرات
٢٧	٦٦	مشروبات محرمة
٢٨	٧١	علاقات محرمة
٢٩	٧٥	الستر على العصاة
٣٤	٨٨	سهام إبليس
٥١	١٣٢	الغش في الامتحانات
٤٣	١٠٩	ظلم مرفوض
٤٥	١١٣	ستر المسلم نفسه
٤٨	١٢٢	ممارسة السحر
٤٩	١٢٤	القانون لا يحل الحرام
٥٤	١٣٨	أمر غير جائز شرعا
٦٤	١٦١	النظر إلى النساء
٦٨	١٧٢	كيف نتجنب أضرار السحر
٦٩	١٧٣	مشاهدة الأفلام الخليعة
٧١	١٧٩	كيف تتجنب المعاصي
٨٠	١٩٦	التمثيل بقتلي الإعدام
٨١	٢٠١	الحلف كذبا
٨٣	٢٠٥	المجاهرة بالمعصية
١٥١	٣٦٩	التردد ع السحرة والدجالين
١٦١	٣٩٤	التمثيل بجثث القتلى
١٦١	٣٩٥	من أكبر الكبائر
١٦٢	٣٩٦	عقاب الراشي والمرتشي
١٦٦	٤٠٦	مجالس الغيبة
١٧٢	٤٢١	الإثم الأكبر ع المرتشي
١٧٢	٤٢٢	عقاب الكذابين
١٨٣	٤٥١	صغائر الذنوب وكبائرها
١٨٣	٤٥٢	صبع التحريم
١٨٤	٤٥٤	الشرك الأكبر والشرك الأصغر
		متفرقات
٥	٤	مراتب النفس
٥	٧	العدسات اللأصقه
٥	٨	زرع الشعر
٩	١٥	أعمال النبي صلى الله عليه وسلم
٩	١٩	أول شهيد
١٣	٣١	رزاز الأنف
١٥	٣٩	النخامة
١٥	٤٠	التبرع بالدم
٢٧	٦٨	الأحزاب المشروعة
٢٨	٦٩	تساؤل شرعي
٢٨	٧٠	اختبار من الله
٣١	٧٨	عقوبة تعزيزيه
٣٨	٩٨	عظمة تزكية النفس
٤١	١٠٤	مقالة في التلفيق
٤٨	١٢١	جواز مشروط
٤٩	١٢٣	عنف مرفوض

٨٦	٢١٠	الحلف بغير الله	٥٢	١٣٤	التحذير من الزلزال
٨٦	٢١١	الإعلان عن المعاصي – حرام	٥٣	١٣٦	أمر مستجاب المشقة تجلب التيسير
٥٦	١٤٥	مستشفي للفقراء	١٨١	٤٤٢	مساير العصر
٥٦	١٤٦	الجرأة على الفتوى	١٨٦	٤٦٢	أن لنفسك عليك حقا
٥٩	١٥٠	الرجوع في الهبة	١٨٦	٤٦٣	أزواج بنات الرسول صلي الله عليه وسلم
٦٠	١٥٥	التحليل المشروع	١٨٧	٤٦٥	سجن القضاء
٦٦	١٦٥	نظام الجمعية يحدد المسالة	١٨٢	٤٤٩	العادة السرية
٦٧	١٦٩	الفنون المباحة شرعا	٩٥	٢٣٥	لا تحرمها من رؤية
٧٠	١٧٥	الاستعداد الواجب	١٨٧	٤٦٥	المؤمن
٧١	١٧٧	الجن والإنس	١٨٧	٤٦٦	حكم المحارمين لمرتدين
٧١	١٧٨	محو الأمية	١٨٩	٤٧٢	حكم إخفاء العيب في السلعة
٧٦	١٨٨	التابع له حلم متبوعة	١٨٩	٤٧٤	حكم الغناء في الإسلام
٧٨	١٩٢	فضل التبرع بالدم	١٩٠	٤٧٥	حكم مصافحة غير المحارم
٨٢	٢٠٢	حكم البهائم الضالة في الشوارع	١٩٠	٤٧٦	دعوة الإنسان لا هذه
٩١	٢٢١	اللوحات الطبيعية في المنازل			
٩٢	٢٢٤	تحقير الغير من الفسوق			
٩٣	٢٢٧	وعد يجب احترامه			
٩٥	٢٣٤	قتل النمل والنحل			
٩٧	٢٤٠	عادة مذمومة			
١٠٠	٢٤٤	المال الحرام لا يملك			
١٠١	٢٤٦	السؤال عن ذات الله			
١٠٢	٢٥٠	الاستنساخ ليس تحديا لقدرة الله			
١١١	٢٧١	الحلم والرؤيا			
١١٦	٢٨١	حكم حلق اللحية وأطالتها			
١٢٦	٣٠٦	الهندسة الوراثية			
١٣٥	٣٣٢	عين الحسود			

١٣٩	٣٣٩	ثواب أكبر			
١٤٠	٣٤١	الدروس الخصوصية			
١٤١	٣٤٣	الصيغ المشروع			
١٤٢	٣٤٨	ستر واجب			
١٤٣	٣٤٩	فرض من الفروض			
١٤٣	٣٥١	التبرع بالدم			
١٥٩	٣٨٨	المعاصي تحرم الرزق			
١٦٣	٣٩٩	الرياضة العنيفة			
١٦٥	٤٠٤	التغلب ع الهموم			
١٦٧	٤١٠	ساعة النحس			
١٦٨	٤١٣	مواقع مشبوهة			
١٧٧	٤٢٨	حكم وجود التماثيل في المنزل			
١٧٦	٤٢٦	المطر			
١٧٣	٤٢٣	الجهل مصيبة			
١٧٠	٤١٦	طاعة وقربة			
١٧٠	٤١٧	كل دين يناسب عصره			

الجزء الثاني

فتاوى النساء

١ أقل مدة للحمل

■ ما أقل مدة للحمل في الشريعة الإسلامية؟

تقول دار الإفتاء المصرية: لا خلاف بين أحد من فقهاء الشريعة الإسلامية على أن اقل مدة للحمل هي ستة اشهر، وقد اخذوا ذلك من آيتين من القرآن الكريم.. الأولى قوله تعالى: «ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا» (الأحقاف الآية 15)، والثانية قوله تعالى «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة» (الآية 233 - البقرة)، ووجه الاستدلال أن الله سبحانه وتعالى جعل مدة الفطام (الرضاع) حولين كاملين كما في الآية الثانية أي أربعة وعشرين شهرا وجعل مدة الحمل والرضاع ثلاثين شهرا، وذلك كما في الآية الأولى فدل الجمع بين الآيتين على أن اقل مدة الحمل ستة اشهر ومما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال.. والله سبحانه وتعالى اعلم.

٢ الحداد على الزوج

■ مات زوج شقيقتي منذ اكثر من عام ولا تزال شقيقتي تعيش حالة حزن شديدة عليه وترتدي الملابس السوداء. فما العدة الشرعية لحداد المرأة على زوجها؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق: العدة هي منع المرأة نفسها مما كانت تتهيأ به لزوجها، من تطيب وزينة. وضابطه أن كل طيب مُحرّم على المحرم مُحرّم عليها، وتفارق المحرُم في أنها لا تجب عليها الفدية عن الطيب.

والإحداد واجب على المرأة المتوفى عنها زوجها كبيرة كانت أو صغيرة وكذا المطلقة، لما روي عن أم عطية رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة اشهر وعشرا».

وفي الحديث دلالة على تحريم إحداد المرأة فوق ثلاثة أيام على أي ميت من أب أو غيره اكثر من ثلاثة إلا على الزوج أربعة اشهر وعشرا، والمطلقة الرجعية يجب عليها الإحداد باتفاق لعدم زوال الزوجية، وهي داخلة في عموم قوله تعالى: «ويذرون أزواجا».

أما البائنة فقد اختلف فيها فعند الجمهور لا يجب عليها وإنما يستحب.

وقال أبو حنيفة يجب عليها الإحداد. ولا تخرج المرأة المحدة على زوجها وكذا المعتدة من بيتها لقوله تعالى: «لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة» الطلاق: (1).

أما الخروج للحاجة إلى المعاش فيكون انتقالا محضا ويكون نهارا دون الليل، إذ لا سبيل إلى المبيت بعيدا عن منزلها ويحق لها الإسفار وترجع قبل الليل لما روي عن جابر قال: «طلقت خالتي فأرادت أن تجز نخلها فزجرها رجل أن تخرج، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: بل جزي نخلك فإنك عسى أن تصدقي أو تفعلي معروفا».

أما خروجها لغير عذر فلا دليل عليه.. والمتوفى عنها زوجها في حكم المبتوتة من حيث المعنى فكلاهما قطع نكاحها فتلحق به قياسا.

٣ الإجهاض وبيان كفارته

■ اجريت عملية إجهاض منذ عشرين عاما، حيث كنت طالبة في ذلك الوقت ولم يكن لدي الوعي الديني الكافي. فهل عليّ كفارة؟ وما هي؟ فإذا كانت صياماً لمدة شهرين كما سمعت وأنا غير قادرة على الصيام بتاتاً الآن، فهل هناك حل آخر؟
الرجاء توضيح هذا الأمر من جميع جوانبه.

- أجاب د. أحمد عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي فقال: لا نعلم الحال التي كان عليها الجنين عند الاجهاض، ولا الكيفية التي كان بها الإجهاض، لذلك سأفصل القول في المسألة حتى يتضح الجواب فأقول: الإجهاض في اللغة: الإسقاط، يقال: «أجهضت الناقة، أو المرأة ولدها إجهاضاً أسقطته ناقص الخلق، وهو بهذا المفهوم اللغوي واضح الدلالة في المفهوم الشرعي. حيث يعبر عنه الفقهاء بأنه اسقاط الجنين من رحم أمه ناقص الخلق، أو ناقص المدة التي يتم بها التخلق، وهو يؤدي الى الوفاة غالبا إن كان قد نفخ فيه الروح، فإن لم يكن قد نفخ فيه الروح فهو إسقاط تلك النطفة او العلقة او المضغة وقد يكون بعمد، او بغير عمد. فإن كان بعمد، فإما أن يكون من المرأة نفسها أي بجنايتها على نفسها، أو بجناية أحد عليها، والحكم في العمد لا يختلف باختلاف الجناة كما سيأتي بيانه وتفصيله، وأما ما يكون بغير عمد فإما أن يكون من المرأة نفسها او بجناية احد عليها جناية خطأ، فإن كان من المرأة نفسها كأن تخاف من شيء، أو تسقط من علو أو تقع على الأرض، او نحو ذلك فهذا أمر لا يد لها فيه، وليس عليها من حرج في هذه الصورة.

وأما إن كان بجناية احد عليها عن طريق الخطأ كما يحدث في حوادث السير غالباً، فهذا الخطأ لا اثم فيه، لأن الشارع رفع الإثم عن المخطئ، غير ان خطأه لا يعفيه من ضمان هذه الجناية لأنها من باب خطاب الوضع الذي لا يعذر فيه الساهي ولا النائم، ولا الطفل ولا المجنون، بل الكل يضمن أرش جنايته، او غرم متلفاته، فعليه دية الجنين، وكفارته كما سيأتي بيانها، أما الجاني المتعمد فينظر الى هذه الجناية من وجهين:

الوجه الأول: الإجهاض عمداً للضرورة - الوجه الثاني: لغير الضرورة: فإذا كان للضرورة، وهي التي لو لم يجر هذا الإجهاض لأدى الى هلاك الأم، كما يقرر ذلك الاطباء الثقات، فعندئذ يجوز إجراؤه ولو كانت الروح قد نفخت كما قرر ذلك مجمع الفقه الاسلامي التابع لرابطة العالم الاسلامي في دورته الثانية عشرة المنعقدة في مكة المكرمة عام 1410 هـ 1990م، فإذا لم تكن هناك ضرورة بالصورة الآنفة الذكر، فإما أن يكون سليم الخلقة او مشوه الخلقة، وإما أن يكون قبل التخلق او بعد التخلق، فإن كان سليم الخلقة ولم يكن قد تخلق، يعني لم ينفخ فيه الروح فإن جمهور أهل العلم يحرم إسقاطه لا سيما بعد الاربعين الاولى، فإنهم وإن اختلفوا في الأربعين حيث قال بعضهم بكراهته حينئذ وبعضهم بحرمته، إلا انهم لم يختلفوا بعد الأربعين، بل قالوا جميعا بحرمته حينئذ، غير انه في الأربعين الاولى قد يتساهل في شأنه في الحالات الآتية:

1- إذا كان مشوها، وسيلحق بنفسه أو بأبويه تعباً نفسياً أو مادياً لا يطاق، وذلك بناء على قرار الاطباء الثقات، كما قرر ذلك مجمع الفقه الاسلامي، في القرار المشار اليه سابقا، ففي هذه الحالة يجوز إسقاطه، وكذا في الأربعين الثانية والثالثة، ما لم ينفخ فيه الروح، فإن نفخ فيه الروح، وذلك بعد الأربعين الثالثة، فلا يجوز اسقاطه بحال إلا في حالة الاضطرار التي تقدم الكلام عنها.

2- في حالة ما اذا كان من «مفاح، وكان يخشى من بقائه ضرر قد يودي بالمرأة الى القتل او نحو ذلك ففي الأربعين الأولى مندوحة لإسقاطه، كما يشير الى ذلك كلام الإمام الرملي في النهاية 416/8. وأما بعد نفخ الروح فيه فلا يجوز بحال من الأحوال إلا في حالة الضرورة المشار اليها سابقا. فهذه هي الحالات التي يجري فيها الإجهاض غالبا، وقد علم حكم كل صورة منها، أما ما يترتب عليه فإنه يترتب على الإجهاض بعد ظهور خلقه الآدمي، شيئان: الدية بالإجماع، والكفارة على خلاف، أما الدية فهي واجبة على المتعمد والمخطئ وهي نصف عشر الدية الكاملة وتجب على من باشر الإجهاض دون المتسبب فيه، لأن المباشرة مقدمة على السبب، فتجب على الطبيب الذي اجرى العملية او على المرأة اذا كانت باشرت ذلك بشرب او نحوه، وعلى عاقلة اي قرابة الجاني المخطئ، كما قضى بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في قضية المرأتين من هذيل اللتين اقتتلتا، فرمت احداهما الاخرى فطرحت جنينها. فقضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة عبد او وليدة، كما أخرجه أصحاب الصحاح والسنن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وجعل الغرة على عاقلة الجانية لأن الجناية كانت خطأ، حيث لم تقصد قتل ما في بطنها، فكانت جناية خطأ. وأما الكفارة فهي واجبة عند السادة الشافعية والحنابلة ومندوبة عند السادة المالكية والأحناف وهي صيام شهرين متتابعين ككفارة القتل، هذا حاصل الخلاف في هذه المسألة، والكلام فيها يطول. والله تعالى أعلم.

٤ علاج الخلافات الأسرية

■ كيف يتصرف الزوج مع زوجته المتمردة التي ترفض الاستجابة لأي طلب يطلبه منها؟

- يقول الدكتور محمد نبيل غنايم أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة: من حق الزوج أن يؤدب زوجته اذا رأى فيها ما يقتضي ذلك، وهذا جزء من القوامة التي فرضها الله تعالى للرجال على النساء، وقد رسم القرآن أسلوب التأديب حتى لا يتجاوز الرجال الحدود المشروعة، ولا يظن احد أن الإسلام بهذا الحق امتهن المرأة أو انتقصها، كلا، انما اراد لها الخير واراد الحفاظ على بيتها واسرتها، وما التأديب الا كعلاج المريض بدواء ابتغاء شفائه، أو كيه أو إجراء جراحة إبقاء على صحته وسلامته، فذلك بالتأكيد خير له من استمرار الألم أو الوفاة، وهكذا يفعل الإسلام بتأديب الزوجة إن كان هناك مقتضى ذلك.

والمنهج الذي رسمه القرآن لذلك أن يبدأ بالنصيحة والموعظة الحسنة والكلمة الطيبة، فإن لم يجد ذلك معها هجرها في المضجع (حجرة النوم) فقط، فإن لم ترجع إلى صوابها وطاعة زوجها ضربها ضربا غير مبرح، أي غير شديد، لا يترك أثرا ولا يسيل دما، ويتقي فيه الوجه والرأس والمقاتل، لأن العبرة ليست الإيلام وانما التخويف والردع، وفي ذلك يقول الله تعالى: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا» النساء (34 ـ 35).

٥ زكاة الذهب

■ عندي كمية من الذهب وزنت الذهب فكان (622,9) جرام، وكان سعر الذهب يومها (51,18) درهم للجرام، وأرجو معرفة كيفية النصاب وكم نسبة إخراج الزكاة؟

يقول المكتب الشرعي والقانوني في صندوق الزكاة - أبوظبي:

زكاة الذهب تجب إذا ما توفرت فيه شروط وجوب الزكاة، وهي: بلوغ النصاب، وحولان الحول، والملك التام، وكونها من مسلم حرّ، والمراد بالنصاب من الذهب أن يبلغ وزن 85 جراماً فما فوق، بحيث لو كان أقل من ذلك لا تجب فيه الزكاة، ونسبة إخراج الزكاة هي 2.5٪ من الذهب نفسه، ويجوز إخراج ما يعادل قيمة الزكاة الواجبة بالدراهم الإماراتية مع مراعاة سعر الذهب في السوق يوم إخراج الزكاة، وليس بسعر الشراء. أما زكاة ما تملكين من الذهب بعد الحساب فهي (798) درهما.

٦ طاعة الزوج

■ ما حقوق الزوج على زوجته؟ وهل الزوجة ملزمة بطاعة زوجها في كل الأحوال؟

- يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: من حق الزوج على زوجته أن تطيعه في غير معصية، وان تحفظه في نفسها وماله وان تمتنع عن اقتراف أي شيء يضيق به الرجل، فلا تعبس في وجهه، ولا تبدو في صورة يكرهها، وهذا من أعظم الحقوق، روى الحاكم عن عائشة أنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أعظم حقا على المرأة؟ قال: «زوجها»، قلت: فأي الناس أعظم حقا على الرجل؟ قال: «أمه».

ويؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحق بقول: «لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها»، وقد وصف الله سبحانه الزوجات الصالحات فقال تعالى: «فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله» (النساء: 34).

والقانتات هن الطائعات، والحافظات للغيب: أي اللاتي يحفظن غيبة أزواجهن فلا يخنه في نفس أو مال، وهذا أسمى ما تكون عليه المرأة وبه تدوم الحياة الزوجية وتسعد، فقد جاء في الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك».

ومحافظة الزوجة على هذا الخلق يعتبر جهادا في سبيل الله، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال، فإن يصيبوا أجروا وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون، ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج والاعتراف بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله».

ومن عظم هذا الحق أن قرن الإسلام طاعة الزوج بإقامة الفرائض الدينية وطاعة الله، فعن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»، وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة».

وأكثر ما يدخل المرأة النار عصيانها لزوجها، وكفرانها إحسانه إليها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن العشير، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط».

وعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء، فبات غضبان، لعنتها الملائكة حتى تصبح»، وحق طاعة المرأة لزوجها مقيد بالمعروف، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فلو أمرها بمعصية وجب عليها أن تخالفه.

وطاعة الزوجة لزوجها مقيدة بالأمر بالمعروف، أمرها بمعصية لا يجب عليها طاعته، أما إذا طلب منها عدم تأدية نافلة من شأنها أن تقيد استمتاعه بها فيجب عليها طاعته، فإن من طاعتها لزوجها ألا تصوم نافلة إلا بإذنه وألا تحج تطوعا إلا بإذنه وألا تخرج من بيته إلا بإذنه، فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حق الزوج على زوجته ألا تمنعه نفسها، ولو كان على ظهر قتب، (والقتب: رحل صغير يوضع على ظهر الجمل)، وألا تصوم يوما واحدا إلا بإذنه، إلا لفريضة، فإن فعلت أثمت ولم يتقبل منها، وألا تعطي من

بيتها شيئا إلا بإذنه، فإن فعلت لعنها الله وملائكته حتى تتوب أو ترجع، وإن كان ظالما، والله أعلم.

٧ الكذب بين الزوجين

■ زوجي يحاول معرفة كل تفاصيل حياتي منذ ولادتي حتى ارتباطي به وكثيرا ما يسألني عن علاقاتي العاطفية قبل زواجي منه فأضطر الى الكذب عليه لأنه كثير الشك والظن.. فهل في ذلك معصية؟

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: الأصل في الكذب هو الحرمة، لما وراءه من مضار على الفرد، وعلى الأسرة وعلى المجتمع كله، ولكن الإسلام أباح الخروج عن هذا الأصل.. لأسباب خاصة وفي حدود معينة ذكرها الحديث النبوي الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أم كلثوم رضي الله عنها قالت: «ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء من الكذب الا في ثلاث: الرجل يقول القول، يريد به الاصلاح (أي بين الناس) والرجل يقول القول في الحرب، والرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها».

وهذا من واقعية هذه الشريعة، وبالغ حكمتها، فليس من المقبول أن ينقل من يريد الإصلاح ما يسمعه من كلا الخصمين في حق صاحبه، فيزيد النار اشتعالا، بل يحاول تلطيف الجو، ولو بشيء من تزويق الكلام، أو الزيادة فيه، وانكار ما قاله أحدهم في الآخر من سب أو إهانة.

وليس من الحكمة كذلك أن تصارح المرأة زوجها بما كان لها من ماض عاطفي، عفا عليه الزمن، ونسخته الأيام، فتدمر حياتها الزوجية باسم «الصدق» الواجب، ولهذا كان من الحديث النبوي في غاية من الحكمة والصواب، حين استثنى ما يحدث بين الزوجين من كلام في هذه النواحي من الكذب المحرم، رعاية للرباط الزوجي المقدس.

ولاشك في أن الزوج مخطئ في طلبه من زوجته أن تروي له كل أسرار حياتها لأنه ينبش ماضيا لا علاقة له به، وقد لا يكون من مصلحته نبشه، واستثار دفائنه، فكثيرا ما تمر بالفتاة . ومثلها الفتى . أيام يهفو قلبها إلى فتى قريب، أو جار أو غير ذلك، تعتبره فارس أحلامها، ثم لا تلبث أن تنشغل عنه، وخاصة بالزواج، فليس من الخير إحياء هذه العواطف التي ماتت مع الزمن، وحسبه أن الزوجة تخلص له، وتؤدي حقه، وترعى بيته، ولا تقصر في شأن من شؤونه.

٨ نقل الدم لا يحرّم الزواج

■ أصيب ابن عمي منذ سنوات في حادث سيارة وتم نقل بعض دمي اليه لإنقاذه، وهو الآن يريد أن يتزوجني.. فهل هذا الزواج جائز شرعا؟

يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر: بعض الناس يتصورون أن نقل الدم مثل الرضاعة التي تحرم ما يحرم من النسب، ولكن يجب أن نعلم أن الأحكام الشرعية توقيفية تتلقى من المعصوم صلى الله عليه وسلم.

والملاحظ أن تحريم الرضاعة مرتبط بأمور هي: أن يكون الإرضاع لبنا خاصا بامرأة ويصل الى جوف الصبي خلال مدة الرضاعة وهي عامان فقط وأن تكون الرضاعات خمسا معلومات متفرقات مشبعات. قال تعالى: «وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ».(النساء: 23) وقال عليه الصلاة والسلام: «انما الرضاعة من المجاعة»، وحدد الله تعالى أقصى مدة للرضاعة فقال: «وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ». (البقرة: 233)

وعلى هذا فنقل الدم لا يقاس على الرضاعة لأنه ليس لبنا، ثم انه لا يصل الى الجوف من منفذ معتاد بل ان الدم ينقل عن طريق الأوردة ولا يتعلق بها حكم شرعي كما في الصيام، فان الحقن لا يفطر الصائم.

وليس نقل الدم خاصا بالمرأة بل ينقل من الرجل والمرأة على سواء وليس نقل الدم مرتبطا بفترة زمنية محددة بل العمر كله يسمح بنقل الدم منه أو اليه.

ومن هنا فان عمليات الدم اعطاء أو أخذاً لا تحرم شيئا في العلاقة الزوجية، ولا يرتبط بها حكم شرعي خاص بالنسب بل اننا نعتبرها نوعا من الإنقاذ الضروري لحياة الكثيرين ويصدق فيها قوله تعالى: «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا» سورة المائدة(32).

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسّر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

لا زكاة في الحلي

■ هل لا بد أن تخرج المرأة زكاة على ما تلبسه من مصوغات ذهبية أو مجوهرات؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل أستاذ الشريعة الإسلامية ومفتي مصر الأسبق: يرى جمهور الفقهاء، والذي عليه الفتوى، عدم وجود الزكاة في حلي النساء من الذهب والفضة وما شابه ذلك مادام لم يقصد به الادخار ولم يتجاوز الاعتدال، لأنه مال غير نام، وهو زينة كثيابها ومتاعها وهداياها لا تجب فيه الزكاة باعتباره غير معد للاستعمال، أما إذا كان فيه إسراف ظاهر، ومعياره العرف والعادة، قياسا على أمثالها في عصرها، فما كان فيه السرف، ولو كان حلية للنساء، وجب فيه الزكاة، فإذا كان حلي المرأة إنما قصد به الادخار وتجاوز حد الاعتدال بأن كان فيه إسراف ظاهر، عادة وعرفا، وبلغ نصابا -وهو عشرون مثقالا من الذهب- الذي يساوي وزنه 85 جراما من الذهب الخالص، وحال عليه الحلول وجبت فيه الزكاة بمقدار 2.5٪.

١٠ إفشاء الأسرار الزوجية

■ زوجي ينقل أسرار علاقتي الخاصة به لبعض زملائه فما موقف الشرع من ذلك؟

- يقول الدكتور عبد العزيز عزام أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: الأسرار الزوجية مقدسة ولها حرمتها، ولا يجوز لأي من الزوجين أن يتحدث عنها تحت أي ظروف إلا في حالات خاصة، كأن يكون بالزوج عيب يعوقه عن القيام بواجباته الزوجية بشكل طبيعي وتضررت الزوجة من ذلك ورفض الزوج تطليقها واضطرت إلى اللجوء للمحكمة ففي هذه الحالة فقط يجوز للزوجة أن تتحدث عن أمر يخص علاقتها الخاصة جدا بزوجها، ويكون الحديث لهيئة المحكمة بعيدا عن أسماع الآخرين حفاظا على قدسية الحياة الزوجية.

أما الزوج الذي يهوى الحديث عن مغامراته مع زوجته فهو ضعيف الشخصية ضعيف الإيمان، لأن تعاليم ومبادئ ديننا وعاداتنا وتقاليدنا العربية الأصيلة تحرم هذا السلوك من الزوج أو الزوجة، لأن فيه إهانة للطرف الآخر، وحتى لو حدث الطلاق لا يجوز لأي من الزوجين أن يتحدث عن أمور علاقته الخاصة بالطرف الآخر.

إن الإسلام أحاط العلاقة الخاصة بين الزوجين بسياج من القدسية والتكريم، ويكفي أن الحق سبحانه وتعالى تحدث في كثير من آيات كتابه الحكيم عن علاقة الزوج بزوجته بأساليب متعددة وعبارات مختلفة تعتبر قمة في أدب الحديث ولغة الخطاب، ومن ذلك قوله تعالى: «وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا» وقال: «فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به» وذلك لأن هذه العلاقة مبناها على السر والخفاء وقال عز وجل: «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن»، ولما كان في الحديث عن هذه العلاقة من إشاعة الفاحشة وجرح المشاعر وابتذال العواطف والأحاسيس، فقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم من يفشي سر أهله بأنه من شر الناس، فقد جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة تحكي لصديقاتها عما يحدث مع زوجها فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «إن الذي يفعل ذلك مثله مثل شيطان يأتي شيطانة على قارعة الطريق والناس ينظرون إليه»، وهذا تصوير الغرض منه التنفير والتقبيح لأن الأمور الزوجية ينبغي الحفاظ عليها بكل الوسائل.

١١ ويعلم ما في الأرحام

■ هل معرفة الأطباء بنوع الجنين قبل ولادته يتعارض مع قول الحق سبحانه: «ويعلم ما في الأرحام»؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر، يقول الله تعالى: «والله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار»، ويقول تعالى: «إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام»، ولا يتنافى علم البشر بنوع الجنين في بطن أمه مع علم الله بما في الأرحام، وذلك لثلاثة أمور: أولها: أن الله يعلم ذلك قبل أن يتخلق الجنين، أي قبل أن تتلقح بويضة الأنثى بماء الذكر، إلى أن يولد بل قبل أن يكون هناك الزواج بين الرجل والمرأة، والطب لا يعرف ذلك إلا بعد إخصاب البويضة بزمن يمكنهم فيه الفحص والاستدلال، وما يقال: إنهم يعرفون ذلك قبل الإخصاب بفحص ماء الرجل ومعرفة الكروموسومات الغالبة فيه، فإن هناك عوامل أخرى لا يستطيع العلم

التحكم فيها، وكلها تحت إرادة الله سبحانه وما يستنبطونه مقدما فهو يدخل في مجال الظن والتخمين.

ثانيها: أن علم الله بنوع الجنين علم حقيقي لا يتخلف، وعلم العلماء بذلك علم ظني قد يتخلف، وبخاصة في الأيام الأولى للحمل.

ثالثها: أن علم الله بالجنين علم شامل لنوعه ورزقه وأجله وسعادته وشقائه وذلك غير مستطاع إلا لله سبحانه وتعالى، الذي قدر كل شيء قبل أن يخلقه.

وبهذه الأمور وغيرها يظل علم الله سبحانه وتعالى في قدسيته وشموله وصدقه لا يدانيه فيه مخلوق من مخلوقاته.

قال تعالى: «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو»، وقد بين الحديث هذه المفاتح بقوله تعالى: «إن الله عنده علم الساعة» كما رواه البخاري فعلمها قاصر عليه وحده: «لا يعلمها إلا هو» وذلك على الوجه المبين فيما تقدم.

١٢ معاملة أم الزوجة

■ أمي تقبل زوجي كما تفعل مع ابنها وتجلس معه في المنزل أثناء غيابي وترتدي أمامه ملابس قصيرة فهل هذا حرام شرعا؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: زوج البنت صارت أمها محرمة عليه بمجرد العقد فهي بمنزلة أمه في عدم الزواج منها وجواز اجتماعهما في مكان واحد من دون طرف ثالث وجواز تقبيلها له كما تقبل الأم ولدها، وكل ذلك مشروط بعدم القصد السيئ والتأثر الشهواني بين الجنسين لأن ذلك يؤدي إلى الوقوع في الحرام، وكل ما يؤدي إلى المحرم محرم، ومن هنا نحذر على الرغم من المبررات الشرعية من التمادي في استغلال هذا الحكم، وخاصة إذا كانت الأم غير متقدمة في السن، ولا تزال عندها الرغبة الجنسية وبشكل أخص إذا لم تكن متزوجة أو كان زوجها غائبا عنها أو مقصرا في واجبه نحوها.

١٣ محظورات على الحائض

■ ما الذي يحرم على المرأة الحائض أن تفعله؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر يحرم على الجنب والحائض والنفساء الصلاة، والطواف بالمسجد الحرام، ومس المصحف وحمل وقراءة القرآن، ففي الحديث الشريف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قرأ شيئا من القرآن ثم قال: «هكذا لمن ليس بجنب، فأما الجنب فلا ولا آية».

كذلك يحرم على الجنب المكث في المسجد، ففي الحديث الشريف إن المسجد لا يحل لحائض ولا لجنب لكن يحل لهما اجتيازه والمرور منه عند الضرورة القصوى، لقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا»، ويضاف إلى ذلك بالنسبة للحائض والنفساء: الصيام فإنه يحرم عليهما، وشريعة الإسلام إنما حرمت على الجنب والحائض والنفساء، كل هذه الأشياء احتراما للعبادات وحرصا على التمسك بالطهارة وتيسيرا على أصحاب هذه الأعذار، والله أعلم.

١٤ لا ترفض طلبه

■ زوجي أهانني بكلمات جارحة ثم بعد ذلك طالبني بحقوقه الشرعية فهل من حقي الامتناع عنه؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية وعميدة كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالأزهر: الأصل في المعاشرة بين الزوجين أن تكون بالمعروف، وأن تكون بعيدة عن السباب والإيذاء سواء من الزوج أم من الزوجة، حيث قال سبحانه وتعالى مخاطبا الأزواج: «وعاشروهن بالمعروف»، وقال سبحانه: «ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا»، وقال صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء خيرا». وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الله في النساء»، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك المؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر»، وغير ذلك من الآيات الكريمات والأحاديث المطهرة التي تنظم العلاقة بين الزوجين، بحيث تقوم على السكنى والمودة والرحمة. فإذا أتى زوجك بمثل هذه التصرفات ورفضت دعوته للجماع فإنك تكونين آثمة إن لم يكن هناك عذر من مرض أو نحوه، لأنه لا يجوز للزوجة أن تهجر زوجها أو تعاقبه بالهجر، وإنما عليها طلب الصلح، والتصرف بالحكمة والصبر، حتى لا يؤدي ذلك إلى اتساع هوة الخلاف بينكما، والله أعلم.

١٥ زكاة الحلي

...ل الذهب الذي تستخدمه المرأة لزينتها

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: الحلي ما تستعمله المرأة لزينتها من ذهب أو فضة لا زكاة عليه عند الأئمة الثلاثة: مالك والشافعي واحمد بن حنبل، أما اذا كان ما عندها من ذهب أو فضة لا تستعمله لزينتها وانما تستعمله للتجارة، أو للادخار أو لغير ذلك مما لا يدخل تحت استعماله لزينتها ففيه الزكاة متى بلغ وزنه النصاب.

والله تعالى أعلم

١٦ زواج صحيح مع الكراهة

■ هل يجوز للمرأة شرعا أن تتزوج من الرجل الذي أفسد العلاقة بينها وبين زوجها السابق لكي يطلقها ويتزوجها هو؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل أستاذ الشريعة الاسلامية ومفتي مصر الأسبق: روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب».

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ اناء أختها» أي للتزوج بزوجها.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة خب ولا خائن».. والخب هو الذي يفسد على الرجل الحياة الزوجية ليتزوج بامرأته بعد طلاقها، وقال عليه الصلاة والسلام: «من خبب امرأة -أي أفسدها على زوجها- فليس منا».

• وهذا يبين أن كل الأحاديث تنهى عن افساد الزوجة على زوجها وافساد الزوج على زوجته، ولكنها لا تنهى عن زواج الرجل من المرأة التي تسبب في طلاقها أو زواج المرأة من الرجل الذي تسببت في طلاقه لزوجته، فلو فرض وتسبب رجل في طلاق امرأة من زوجها وتزوجها بعد انقضاء عدتها، فزواجه منها صحيح، اذا استوفى شروطه مع الكراهة، حيث يأثم الرجل لتسببه في طلاق تلك الزوجة من زوجها.

١٧ العدل واجب

■ تزوج زوجي من امرأة أخرى أصغر مني سنا ومن عمر بناته ويقضي معها معظم وقته، فهل هذا من حقه شرعا؟ علما بأنه ينفق عليّ وعلى أولاده كالمعتاد ولا يقصر معنا في الأمور المادية ويتحدث مع أولاده يوميا عن طريق الهاتف؟

- يقول الدكتور محمد رأفت عثمان أستاذ الشريعة الاسلامية وعضو مجمع البحوث بالأزهر: اذا كان الرجل متزوجا بأكثر من واحدة، فالواجب عليه أن يعدل بين زوجاته في حقوقهن بأن يسوي بينهن في القسم اذا قسم بين زوجاته في المبيت عندهن، ويسوي بينهن في النفقة والكسوة والسكن.

والأدلة على وجوب العدل بين النساء في ذلك متعددة من الكتاب والسنة فمن الكتاب قوله عز وجل: «فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة».. عقب قوله تبارك وتعالى: «فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع» سورة النساء (3).. فلما كان الله تبارك وتعالى قد دعانا الى الزواج بواحدة عند الخوف من ترك العدل بين الأكثر من واحدة، دل ذلك على أن العدل بين الزوجات واجب، وهو ما أشار اليه قوله سبحانه في آخر الآية: «ذلك أدنى ألا تعولوا» أي أن لا تجوروا، والجور حرام فضده وهو العدل يصبح واجبا بالضرورة.

ويضاف الى ذلك أيضا أن الله تبارك وتعالى قد أمر بالعدل مطلقا فقال سبحانه: «ان الله يأمر بالعدل والاحسان» سورة النحل (90).

وأما الأدلة من السنة، فمنها ما رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: «من كانت له امرأتان يميل لاحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة يجر احد شقيه ساقطا أو مائلا». ففي هذا الحديث، كما بين العلماء، دليل على حرمة أن يميل الزوج الى احدى زوجتيه من دون الأخرى في الأمور التي يملكها الزوج كالقسمة، والطعام والكسوة لأن وجود هذه الصفة يوم القيامة بالرجل بسبب عدم عدله بين زوجتيه يدل على أن العدل واجب عليه ولو لم يكن العدل واجبا عليه لما عوقب الزوج بهذه العقوبة.

والذي يدل على أن الزوج مأمور بالتسوية بين زوجاته في الأمور التي يملكها ولا يجب عليه أن يسوي بينهن في ما لا يملكه من ميل قلبي أو اتصال جنسي ما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل ويقول: اللهم هذا قسمي في ما أملك، فلا تلمني في ما تملك ولا أملك».. قال الترمذي: يعني به الحب والمودة.

١٨ السفر من دون محرم

■ أنا زوجة شابة قدمت لي إحدى الهيئات الأجنبية منحة دراسية لمدة ستة أشهر لدراسة اللغة الإنجليزية في بريطانيا وزوجي يرفض السفر معي، بل ويرفض سفري وحدي مع أنني سأكون في صحبة فتيات وسيدات أخريات، فما موقف الشرع من ذلك؟ وهل يجوز لي السفر من دون رغبة زوجي؟

ـ يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم منها».. وروي أيضا أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أنه اكتتب في الغزو، وأن امرأته خرجت للحج فقال له: «حج مع امرأتك»، إزاء هذين النصين وغيرهما اختلف العلماء في اشتراط المحرم في وجوب الحج على المرأة، وفي سفرها لعمل شيء واجب ومحتم، وبعد استعراض وجهات نظرهم وجدنا أن هناك اتفاقا على أن الحج الواجب يكفي فيه حصول الأمن بأية وسيلة من الوسائل، كصحبة الزوج أو المحرم أو الرفقة المأمونة أو الإشراف الرسمي المتدين. ومثل الحج الواجب، السفر لواجب آخر كالعلاج الذي ينقذ حياة المريض، أما الأمور المندوبة أو الكمالية غير الواجبة فلابد للسفر لها من صحبة الزوج أو المحرم. وإذا كان سفر المرأة لزيادة التفوق في لغة أجنبية، فإن تعلم اللغات متاح في كل بلد عربي وإسلامي الآن، وهو وإن كان مشروعا بوجهها، وخاصة في العصر الحديث، فإنه ليس فرضا عينيا يجب على كل واحد، بل هو فرض كفائي إن وصل إلى هذه الدرجة لو قام به البعض سقط الطلب عن الباقين، وهو ممكن للرجال ولا داع للنساء، فلهن مهمات أخرى مناسبة، وبالتعاون بين الجنسين تتم الفائدة ويؤمن الزلل. وعلى هذا يحرم سفر المرأة إلى الخارج لهذه المنحة بدون زوج أو محرم، ولا تكفي رفقة الزميلات والزملاء، وخاصة ما نراه في تلك البلاد من التمتع غير المحدود بالحرية، ومن المغريات التي تشد شدا من يعيش في جوها إلى مجاراة العصر بكل ما فيه مما يشكو منه العقلاء المنصفون.

وأرجو أن ينتبه الجميع إلى أن الوقوع في المعصية مع الشعور بأنها معصية أخف من الوقوع فيها مع اعتقاد أنها حلال أو طاعة، فإنه في الحالة الأولى تمكن التوبة، والتزام الطريق الصحيح، أما في الحالة الثانية فقل أو ندر أن يكون رجوع واستقامة، والواقع اثبت صدق ما أقول، والشواهد كثيرة في القديم والحديث.

١٩ حق الطاعة

■ هل الزوجة مطالبة بطاعة زوجها في كل الأمور؟

ـ يقول الدكتور محمد رأفت عثمان أستاذ الشريعة الإسلامية وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: للزوج على زوجته حق الطاعة في كل أمر ليس فيه معصية لله عز وجل، أما إذا أمرها زوجها بأمر فيه معصية، فواجب عليها أن تمتنع فلا تطيعه، فإذا أطاعته أثمت هي الأخرى كما أثم بأمرها بالمعصية، وذلك لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ومثال ذلك أن يأمرها بألا تصوم رمضان أو تخرج من منزلها وهي كاشفة عن شعرها أو صدرها أو غير ذلك مما هي مأمورة بستره.

ومما يدل على أن طاعة الزوجة لزوجها واجبة أن الله تبارك وتعالى أمر بتأديب الزوجة عند عدم إطاعتها لزوجها ونهى عن إيذائها عند الطاعة، فقال سبحانه وتعالى: «فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا»، وفي هذا دليل على أن التأديب كان لعدم وجود الطاعة، فدل على أن الطاعة واجبة للزوج.

ومن الطاعة الواجبة للزوج أن تجيبه إذا دعاها إلى فراشه وإذا امتنعت عنه كانت آثمة، كما بيّن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح»، ولعل السبب ـ والله اعلم بحكم شريعته ـ أن الرجل اضعف من المرأة في الصبر على ترك الاتصال الجنسي، فكان حض الشارع للنساء على أن يستجبن لأزواجهن، والله اعلم.

٢٠ إزالة الضرر واجبة

■ أريد إجراء عملية جراحية لإزالة الشحوم المتراكمة في جسمي، وجعلت وزني يبلغ اثنين وتسعين كيلوجراماً وعمري لم يزل ستة وعشرين عاماً فما حكم الشرع في إزالة الشحوم لتخفيف الوزن؟

- يقول قسم الافتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الاسلامية في دبي:

لقد ثبت طبياً ان الشحوم المتراكمة مضرة بالجسم والصحة، والقاعدة الشرعية تقول: الضرر يزال، وانه إذا اجتمع ضرران جاز ارتكاب أخفهما لدفع الضرر الأكبر، وبما ان الانسان مطالب بالحفاظ على صحته، فلا مانع من إجراء العملية إذا أشار بها طبيب مختص مسلم، ولم يترتب عليها ضرر أكبر. فإن ترتب عليها ضرر أكبر لم يجز لأن الضرر الأخف لا يدفع بالضرر الأكبر كما تقرر.

والله تعالى أعلم

٢١ الحجاب فريضة

■ أنا فتاة مسلمة ألتزم بالصلاة والصوم، ولكن لا أشعر برغبة حقيقية في ارتداء الحجاب.. فما حكم الشرع في ذلك؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: التشريعات الإسلامية سلسلة متصل بعضها ببعض، فلا يجوز أبداً أن نفصل الالتزام بالصلاة والصوم عن غيرهما من الطاعات والعبادات، ولبس الحجاب من قبيل المأمورات التي وردت بنصوص قطعية الدلالة والثبوت، كقول الله تعالى: «وليضربن بخمرهن على جيوبهن» وقوله تعالى: «ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها» وعلى هذه الصورة يجب النظر إلى الالتزام بالزي الإسلامي للمرأة المسلمة البالغة العاقلة بحيث لا يشف ولا يصف لأنه من قبيل العبادة والطاعة.

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. فعليك أيتها الأخت الملتزمة أن تسارعي بطاعة الله ورسوله عملاً بقوله تعالى: «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين» وقوله سبحانه وتعالى: «ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» وقوله تعالى: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد».

وكونك مؤمنة بالله ورسوله وكتبه ورسله واليوم الآخر ففي هذا اليوم الآخر يكون الحساب. يقول الله تعالى: «واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» وهذا يلزمك بقهر الشيطان والتغلب عليه، فجاهدي نفسك حتى تكوني من الذين قال الله فيهم: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين».

وحتى تبتعدي عن الندم والحسرة كما جاء في قوله تعالى: «أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين. أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين...» والله اعلم.

٢٢ العدل بين الزوجات

■ تزوج زوجي بأخرى وقبلت ذلك من أجل أولادي، ولكنه يفضل زوجته الجديدة عليّ في كل شيء، فما موقف الشرع من ذلك؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: يقول الله تعالى: «فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم» (النساء: 3) ويقول: «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة» (النساء: 129).

ويقول صلى الله عليه وسلم: «من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل» رواه أصحاب السنن.

تبين هذه النصوص حق الرجل في أن يتزوج من امرأة إلى أربع بشرط عدم الخوف من عدم العدل بينهن، فإن خاف اقتصر على واحدة، كما تبين أن العدل بين النساء عدلاً كاملاً غير مستطاع فيتجاوز في القليل من الميل، ولا يتجاوز عن الميل الواضح الكبير، وحذر الحديث من عدم العدل، لأنه سيحشر بصورة يعرف بها انه كان مائلاً، والعدل المطلوب هو فيما يستطاع، وحدده العلماء بالنفقة والمبيت، حتى لو كان المبيت بغير اتصال جنسي، فذلك أمر تتحكم فيه ظروف قد تكون قاهرة.. أما الحب القلبي فلا يجب العدل فيه، وهو ما جاء في الحديث: «اللهم هذا قسمي فيما املك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك» وذلك انه كان يحب عائشة اكثر من غيرها، ولكنه لا يظلم الأخريات في النفقة والمبيت.

وقد حافظ النبي صلى الله عليه وسلم على هذا العدل

حتى في أيام مرضه الذي توفي فيه، وأخرج البخاري ومسلم أنه كان يلاقي ألما في جولاته على نسائه، وكان يسأل عن صاحبة الليل المقبل اشتياقا لنوبة عائشة.. فعرفت زوجاته ذلك فأذنّ له أن يُمرّض في بيت عائشة.

وكان إذا اجتمع معهن في بيت صاحبة النوبة لا يولي اهتماما بغيرها أو يعمل شيئا يدخل الغيرة عليها، فليكن في هذا عبرة للذين لا يعدلون مع زوجاتهم، فذلك ظلم، والظلم مرتعه وخيم، وله أثره السيئ في الأولاد، وفي الأسرة بوجه عام.

٢٣ عدالة في التوزيع

■ استمعت إلى سيدة في إحدى الفضائيات العربية تطالب بالمساواة التامة في الميراث وتقول «لا يوجد الآن ما يبرر التفرقة بين الرجل والمرأة في الميراث».. فما موقف الشرع من ذلك؟

- تقول دار الإفتاء المصرية: هؤلاء لا يفهمون الحكمة من التفرقة بين الرجل والمرأة في الميراث، ولا يفطنون إلى النظام المالي في الإسلام، فإن الله تعالى وهو العدل أعطى كل ذي حق حقه وأقام العدل بين الناس في النفقات وفي المواريث، فالرجل مكلف أن يدفع المهر لزوجته إذا أراد أن يتزوج، وبعد الزواج عليه أن ينفق عليها من ماله، وان يرتب لها خادما إذا كان يستطيع ذلك، ثم ينفق على أولاده منها ويقوم بكل ما يحتاجون إليه من النفقات، والرجل مكلف كذلك الإنفاق على والديه إذا كانا فقيرين محتاجين وعلى ذي قرابته من الفقراء المحتاجين.

وهو بذلك يتحمل نفقات نفسه ونفقات أسرته من زوجة وأولاد وخدم ونفقات أقربائه المحتاجين.

أما المرأة فإنها لا تكلف شيئا من ذلك وليست مطالبة بالإنفاق على أسرتها ولا على المحتاجين من أقربائها إلا إذا لم يوجد رجل قادر على هذا الإنفاق، ونفقاتها الشخصية تكون إما على والديها قبل زواجها، أو تكون على زوجها بعد الزواج. وبذلك يسلم لها نصيبها الذي أخذته من الميراث، بينما تستهلك النفقات ما أخذه الرجل وإن كان ضعف ما تأخذه المرأة، وفي الحكمة المأثورة: «نصيب واحد يسلم من النفقات خير وأبقى من نصيبين تستهلكهما الواجبات».

على أنه تأتي في بعض حالات المواريث مساواة الرجل بالمرأة، وذلك كما في ميراث الوالدين إن كان للمتوفى ولد، فإن كلا منهما يأخذ السدس فتتساوى الأم والأب، وكذلك في ميراث الأخوة لأم يتساوى الذكر والأنثى إذا تعددوا فهم شركاء في الثلث بالتساوي لا يزيد الذكر شيئا على الأنثى، ولا تتساوى المرأة بالرجل في الميراث إلا في حالتين: الحالة الأولى في ميراث ذوي الأرحام، أي الأخوة لأم، فهؤلاء يتساوى فيهم الذكر والأنثى إذا تعددوا لأنهم لا يرثون من العصب أي الأب، وإنما يرثون من الأم، فهم شركاء في الثلث بالتساوي لا يزيد نصيب الذكر شيئا على نصيب الأنثى.

أما الحالة الثانية فهي عندما يرث الأب والأم بطريق الفرض والفرع الوارث، وهذا الفرع عصبة مثل الولد الذكر، أو ذكر وأنثى كما في ميراث الوالدين إذا كان للمتوفى أولاد ذكور فإن كلا من الأب والأم يأخذ السدس بالتساوي، كما في قوله تعالى: «ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد» النساء الآية (11) والله أعلم.

٢٤ انحراف عن الفطرة السوية

■ زوجي يحاول إقناعي بمشاركته في مشاهدة الأفلام الخارجة.. فما موقف الشرع من ذلك؟

- يقول الدكتور احمد الطيب رئيس جامعة الأزهر: من المبادئ التي قررها الإسلام انه إذا حرم شيء حرم ما يؤدي إليه ويبعث عليه من وسائل كالإثارة والخلوة الآثمة والصور العارية.

من هنا قرر الإسلام أن ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام، ومما هو مقرر ايضا في الإسلام حرمة النظر إلى العورات ولو كان من رجل لرجل أو من المرأة بشهوة أو بغير شهوة، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد ولا المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد» رواه مسلم، واحمد وأبو داود والترمذي، وثابت أن عورات الرجال والنساء حرام حتى ولو كانت العورات المشاهدة صورا في أفلام، اللهم الا اذا دعت ضرورة طبية تفرض اطلاع الطبيب على هذه العورات للعلاج.

وفي واقعة السؤال: يحرم النظر إلى هذه الأفلام التي تعرض مناظر العورات المكشوفة سواء للزوج أو للزوجة لأن النظر في هذه العورات محرم شرعا، وهو انحراف عن الفطرة المستقيمة التي فطر الله الناس عليها وواجب هذه الزوجة عدم الاستجابة لرغبة هذا الزوج الفاجر وندعو الله له بالهداية.

٢٥ شرط وجوب الجمعة

■ هل للمرأة أن تصلي الجمعة مثل الرجال؟ وهل عليها أن تصلي الظهر أربعاً بعد أدائها صلاة الجمعة؟

. يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد، كبير مفتين في أوقاف دبي:

المرأة لا جمعة عليها، باتفاق المسلمين كما في بداية المجتهد لابن رشد 303/1 لأن شرط وجوب الجمعة الذكورة لقوله صلى الله عليه وسلم: «الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعاً: عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض» كما أخرجه أبو داوود والدارقطني وغيرهما من حديث طارق بن شهاب رضي الله عنه. وصححه غير واحد من أهل العلم. كما في التلخيص للحافظ ابن حجر 65/2.

فيجب على المرأة ان تصلي أربع ركعات ظهراً في بيتها، لكنها اذا حضرت المسجد وصلت مع أهل الجمعة صحّت وأجزأتها عن صلاة الظهر اتفاقاً، كالمسافر والمريض والعبد اذا حضروا، مع انه لا تجب عليهم كذلك، وذلك لأن من صحّت ظهره صحّت جمعته، ولأنها اذا أجزأت عن الكاملين الذين لا عذر لهم، فأصحاب العذر بطريق الأولى، ولأن نساء المسلمين كنّ يحضرن مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة وينصرفن الى بيوتهن، لم يعلم أنهن كن يُعدنها ظهراً أو نحو ذلك، وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل العلم.

والله تعالى أعلم.

٢٦ العلماء وخشية الله

■ من العلماء الذين «يخشاهم الله» الذين قال سبحانه في شأنهم «إنما يخشى الله من عباده العلماء»؟

. تقول لجنة الفتوى بالأزهر: هذا جزء من أية أخرى سبقتها تتحدث عن عجيب صنع الله في السماوات والأرض من إنزال المطر من السماء وإخراج النبات المختلف الألوان، وطبقات الأرض بألوانها ومعادنها وأحجارها، واختلاف الناس والحيوانات في الأحجام والألوان والاستعدادات وغيرها. والذين ينظرون في هذه العجائب نظرة تأمل هم العلماء من رجال الفلك والطبيعة والكيمياء والنبات والجيولوجيا والأطباء والمؤرخين وعلماء الحياة بوجه عام.

ولذلك إذا كانوا منصفين انتهوا إلى الإيمان بالله، وإذا كانوا مؤمنين زاد إيمانهم عمقا ورسوخا.

ولذلك يخشون الله أن يخالفوه فيعاقبهم فإن الخشية لا تكون إلا ممن له هيبته وعظمته وقدرته، والعلماء هم الذين أدركوا عظمة الله عن طريق تخصصاتهم المختلفة، ولذلك يخشونه ومن هنا أمر الله بالنظر في الكون والتدبر والتفكير.

هذا والقراءة الصحيحة للآية هي بنصب لفظ الجلالة (الله) ورفع لفظ «العلماء» فالعلماء هم الذين يخشون الله، أما ما يقرؤه البعض من رفع اسم الجلالة ونصب لفظ العلماء يجعلهم يستغربون كيف يخشى الله من العلماء ويخاف منهم، والأمر ليس كذلك، ولا داعي للتأويل لصحة هذا النطق.

٢٧ تمييز شهادة الرجل

■ مادام الإسلام قد سوى بين الرجل والمرأة واحترم عقل المرأة.. فلماذا جعل شهادتها نصف شهادة الرجل؟

. تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: الأصل في الشهادة الإخبار عن الغير، ولها مرحلتان: مرحلة التحمل ومرحلة الأداء، كما أن لها مجالات كثيرة منها عقود المعاوضات كالبيوع، ومنها الجنايات والحدود ومنها الأحكام الخاصة بالنساء كإثبات البكارة والثيوبة والحمل والرضاعة.. فبالنسبة لمجال التحمل، فإن المرأة تصلح لها في جميع المجالات أي أن المرأة تشاهد الحادثة أيا كانت، ولكن عند الأداء فإنها تختلف باختلاف المجال الذي فيه الشهادة فإن كانت الشهادة على البيوع وغيره من عقود المعاوضات، وهي كل بدل يقابله أجر، فإنها لا بد من شهادة امرأتين لقوله تعالى في سورة البقرة في آية المداينة: «واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى»، وقد بينت الآية الكريمة الحكمة من وجود امرأتين وهي الخوف من ان تنسى احداهما جزءا من الشهادة فتأتي أختها فتذكرها بما نسيت، نظرا لأن هذا المجال يقوم على الحسابات والموازين والمقاييس، والمرأة نتيجة انشغالها ببيتها وابنائها قد تنسى، ولكن بالنسبة للرجل اذا نسي جزءا من الشهادة في هذه المجالات، فإن شهادته تسقط وتبطل، ولا يأتي رجل آخر يكمل له ما نقص منها وهذا يبين تكريم الإسلام للمرأة في هذا المجال، اما إن كانت الشهادة في مجال الجنايات

والحدود كالقتل والزنا، فإن الإسلام قد ابعد المرأة عن هذه المجالات التي تقوم على الهتك وسفك الدماء وذلك صيانة لها.

أما في المجالات التي تكون الشهادة فيها خاصة بالمرأة، فإنه لا يقبل فيها الا شهادة المرأة حتى وان كانت واحدة.. والله اعلم.

٢٨ طلاق بدعي

■ طلقني زوجي وأنا حائض وأمي تقول إن هذا الطلاق غير صحيح.. فما موقف الشرع من الطلاق أثناء الحيض؟

. يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية بالجامعة الأزهرية: ينقسم الطلاق إلى سني وبدعي.. فطلاق السنة: هو ما كان في زمن معين، وبعدد معين، والبدعي ما ليس كذلك، فعلى سبيل المثال: إذا طلق الرجل امرأته وهي حائض أو نفساء، أو طلقها ثلاثا كان ذلك بدعيا، أما إذا طلقها طلقة واحدة في طهر لم يمسها فيه كان طلاقا سنيا، لقوله تعالى: «الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان» البقرة (229).

أي أن الطلاق المشروع يكون مرة تعقبها رجعة، ثم مرة ثانية تعقبها رجعة كذلك، ثم إن المطلق بعد ذلك له الخيار بين أن يمسكها بمعروف، أو يفارقها بإحسان. يقول الله تعالى: «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن» الطلاق: (1).

أي إذا أردتم تطليق النساء فطلقوهن مستقبلات العدة، وإنما تستقبل المطلقة العدة إذا طلقها الزوج بعد أن تطهر من حيض أو نفاس وقبل أن يمسها.

وحكمة ذلك أن المرأة إذا طلقت وهي حائض، لم تكن في هذا الوقت مستقبلة العدة، فتطول عليها العدة، لأن بقية الحيض لا يحسب منها، وفيه إضرار بها، وان طلقت في طهر مسها فيه، فإنها لا تعرف هل حملت أم لم تحمل، فلا تدري بم تعتد، أتعتد بالإقرار، أم بوضع الحمل.. فعن نافع ابن عبدالله بن عمر، رضي الله عنه، انه طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مره فليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد ذلك، وان شاء طلق قبل أن يمس.. فتلك العدة التي أمر الله سبحانه وتعالى أن يطلق لها النساء».

٢٩ الوفاء للزوج

■ تزوجت من شاب تتمناه أية فتاة وقضيت معه أياما سعيدة وبعد زواجنا بعدة سنوات ظهرت عليه علامات المرض والآن أصبحت حالته صعبة للغاية بسبب مرضه المزمن في الكلى فطلبت منه الطلاق.. فهل أنا آثمة بسبب ذلك؟

. يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: الحياة متقلبة بين اليسر والعسر، والصحة والمرض والمؤمن الصادق يثبت جدارته بالحياة في كل الأحوال كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له».

والزوجة تقر بأنها عاشت مع زوجها أياما سعيدة عندما كان صحيح الجسم وافر الثراء، فهل من المروءة والإنسانية أن تتركه في محنته لتتزوج غيره تكمل معه مشوار حياتها سعيدة كما بدأته.

إن التي تفكر في ذلك تدخل تحت حكم الحديث الذي ينهى عن كفران العشير، فقد نسيت ما قدمه لها زوجها من خير، وتبخر بسرعة ما نعمت به سنين طويلة، وقد صح في الحديث الذي رواه مسلم عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم النساء يوم العيد بكثرة التصدق، لأن أكثرهن حطب جهنم بسبب كثرة الشكاة وكفران العشير: «لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط».

إن الزوجة الصالحة تعين زوجها على نوائب الدهر لا أن تتخلى عنه، وكفى بالسيدة خديجة رضي الله عنها مثالا رائعا في صدق معونتها للنبي صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل والمال، وبهاجر أم إسماعيل التي تحملت الوحدة وقاست البعد والألم طاعة لأمر الله وأمر زوجها إبراهيم، وبأم الدحداح التي شجعت زوجها على التصدق بالحديقة في سبيل الله وبزينب الثقفية التي ساعدت زوجها ابن مسعود بمالها في حال إعساره، وبزينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم وقمة الوفاء لزوجها حيث خلصته من الأسر بأعز ما تملكه.

إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى المرأة أن تطلب الطلاق من زوجها إلا إذا كان هنا سبب قاهر يجعل الحياة متعذرة أو متعسرة، ففي الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجة: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة».

٣٠ ضرب المرأة وإهانتها سلوك جاهلي

■ زوجي دائم الاعتداء علي وسبّي وإهانتي أمام أولادي وأحيانا الجيران.. فما موقف الشرع من سلوك زوجي؟

- يقول الداعية الإسلامي الكبير الدكتور يوسف القرضاوي: لا يوجد دين كرم المرأة وأنصفها مثل الإسلام، لقد كرمها باعتبارها إنسانا، وكرمها باعتبارها ابنة، وكرمها باعتبارها زوجة، وكرمها باعتبارها أماً، وكرمها باعتبارها عضوا في المجتمع، وأنكر على الجاهلية التي أهانتها إلى حد أن وأدتها بنتا، وورثتها زوجة، كما يورث المتاع والدواب. والمتدبر للقرآن الكريم يجد أنه أقام الحياة الزوجية على دعائم راسخة من السكون والمودة والرحمة، وهي التي دل عليها قوله تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» الروم: (21). كما عبر القرآن الكريم عن نوع العلاقة بين الزوجين بقوله سبحانه: «.. هن لباس لكم وأنتم لباس لهن..» البقرة: (187) بكل ما تحمله كلمة «لباس» وتوحي به من معاني الستر والوقاية والدفء والزينة التي يوفرها كل منهما لصاحبه. إن حاجة كل من الرجل والمرأة إلى الآخر حاجة فطرية، فقد خلقهما الله بحيث لا يستغني أحدهما عن الآخر، تبعا لسنة الله الكونية العامة القائمة على ازدواج المخلوقات كلها ابتداء من الذرة إلى المجرة: «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون» الذاريات: (49).

من أجل هذا حين خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه، وأسكنه جنته، لم يدعه وحده، بل خلق له من جنسه زوجا تؤنس وحشته، ويستكمل بها وجوده، توجه إليهما الخطاب الإلهي معا: «يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة..» البقرة: (35).

وفكرة الإسلام كما يوضحها القرآن أن المرأة ليست خصما للرجل ولا منافسا له، وكذلك الرجل بالنسبة للمرأة، بل كل منهما مكمل للآخر لا تتم حياته إلا به. وهذا معنى قول القرآن: «فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض..» آل عمران: (195). ومعنى «بعضكم من بعض» أن المرأة من الرجل والرجل من المرأة، فلا خصومة ولا تناقض بينهما، بل تكامل وتناسق وتعاون. لا يقبل الإسلام إهانة الزوجة، ومن هنا لا يقبل الإسلام أن تقوم الحياة الزوجية على إهانة المرأة، أو الإساءة إليها بقول أو فعل، فلا يجوز بحال أن تسب أو تشتم وخصوصا أمام أطفالها، بل إن الإسلام يمنع سب الحيوانات والجمادات، فكيف بالإنسان؟ وكيف بالزوجة التي هي ربة بيته، وشريكة حياته وأم أولاده، وأقرب الناس إليه؟ لقد شدد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على امرأة لعنت ناقتها فأمر أن تترك الناقة ولا يستخدمها أحد، وحرمت منها صاحبتها، ردعاً لها على سبها ولعنها للناقة، فكيف بلعن الإنسان المسلم وسبه؟! وأشد من ذلك الضرب، فلا يجوز ضرب المرأة بحال، إلا في حالة أوجبتها الضرورة وهي «حالة النشوز» والتمرد على الرجل وعصيان أمره فيما هو من حقوق الزوجية وإشعاره بالتعالي عليه وهي ضرورة تقدر بقدرها، وهو تأديب مؤقت رخص فيه القرآن بصفة استثنائية عندما تخفق الوسائل الأخرى من الوعظ والهجر في المضجع كما قال تعالى: «.. واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا» النساء: (34).

وفي آخر الآية وعيد للرجال الذين يتطاولون على نسائهم المطيعات فالله تعالى أعلى منهم وأكبر.

ورغم هذه الرخصة للضرورة فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ولن يضرب خياركم».

فخيار الناس لا يضربون نساءهم بل يعاملونهن باللطف والرقة وحسن الخلق، وخير مثال على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». والله تعالى أعلم.

٣١ التبرُّع بالرحم لا يجوز

■ أنا أرملة وعندي عدد من الأولاد وإحدى قريباتي حرمت من نعمة الإنجاب بسبب استئصال رحمها لوجود ورم.. فهل يجوز أن أتبرع لها برحمي؟

- يقول الدكتور محمد رأفت عثمان أستاذ الشريعة وعضو مجمع البحوث الإسلامي في الأزهر:

يتكون الجهاز التناسلي للمرأة من قسمين:

جهاز تناسلي داخلي وجهاز تناسلي خارجي: ويحتوي على الرحم، وأنبوبتي فالوب، والمبيض، أما الرحم فهو الوعاء الذي ينمو الجنين في داخله، وأما الأنبوبة فهي جزء دقيق يبلغ طوله حوالي عشرة سنتمترات، وبه قناة دقيقة مهمتها أن تقوم بتلقي البيضة من المبيض وبوساطة فوهة الأنبوبة، ويلتقي بها الحيوان المنوي داخل هذه القناة، فيتم الإخصاب بتوصيل البيضة الملقحة بالحيوان المنوي إلى فجوة الرحم، فتلصق في جداره، ويبدأ الجنين في النمو، والمبيض في المرأة هو عضو التأنيث المقابل للخصية عند الرجل، ويقوم المبيض بمهمتين: إحداهما بوصفه غدة تفرز الهرمونات الأنثوية، التي تعد من ضروريات إبراز أنوثة المرأة.

والمهمة الثانية هي إنتاج البيضات ابتداء من سن البلوغ حتى سن اليأس، فإذا التقى بها الحيوان المنوي من الرجل تم الحمل. والمبيضات تحمل الصفات الوراثية للمرأة صاحبة البيضة، وهذه الصفات تختلف من امرأة إلى أخرى، فالبيضة تحتوي على 23 صبغاً، وهي نصف عدد الصبغيات الموجودة في أية خلية من خلايا جسم الأم والأب. وهذه الصبغيات تحمل العوامل الوراثية التي ورثتها الأنثى من أمها وأبيها.

فلو تم نقل المبيض من أنثى إلى أنثى أخرى فإنه يتم نقله بما يحويه من بيضات تحمل الصفات الوراثية التي ورثتها الأنثى المنقول منها المبيض من والديها، إلى الأنثى الأخرى التي تم نقل المبيض إليها، وينتج عن هذا أن المرأة التي أخذ مبيضها، ستقوم بتوريث صفاتها الوراثية للجنين في رحم المرأة الأخرى، وكأن هذا العمل هو نقل لبيضة من امرأة إلى أخرى، وخصبت هذه البيضة المنقولة إلى المرأة الثانية بحيوان منوي من زوج هذه الثانية، وهو ما يؤدي إلى اختلاط الأنساب، ويجيء السؤال هنا: إذا كان الرحم كأي عضو آخر لا يحمل الصفات الوراثية، فهل يجوز التبرع به لأنه لا يؤدي إلى اختلاط الأنساب؟

لا نشك في أن الإنسان لا يجوز له أن يتبرع بعضو منفرد في جسمه من أعضائه الداخلية كالقلب، والكبد، والبنكرياس، لأنه سيؤدي إلى الإضرار بنفسه، والضرر ممنوع بنصوص الشرع في الكتاب الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ومع أن المتبرع سيزيل الضرر بتبرعه عن غيره، فإن هذا ممنوع لأن القاعدة المستقرة في علوم الشريعة وقواعدها الفقهية أن الضرر لا يزال بالضرر.

هذا من ناحية تبرع الإنسان بعضو وحيد في جسمه من أعضائه الداخلية، وكذلك نوافق الدكتور يوسف القرضاوي فيما يراه من أنه لا يجوز التبرع بأحد أعضاء الجسم الظاهرة، كالعين، واليد، والرجل لأمرين، الأول: أنه يزيل الضرر عن الغير بالإضرار بنفسه، وهو ممنوع.

والثاني: أن تبرعه يؤدي إلى تشويه صورته، والتشويه أيضا لا يجوز ولو لمصلحة الغير.

والرحم بوصفه عضوًا وحيدًا عند المرأة ينطبق عليه حكم التبرع بالعضو المنفرد في الجسم، أي أنه ممنوع شرعاً.

وإلى جانب ما ذكرناه فإن مما يؤكد حرمة ذلك أن العلماء أجمعوا على عدم جواز الجب وهو قطع علامة الذكورة - وأجمعوا على منع الخصاء - وهو قطع الخصيتين - من الرجل، نقل هذا الإجماع الإمام المحدث الفقيه الصنعاني، ثم قال: «فيلحق بذلك ما في معناه».

ومن الواضح أن نقل الرحم من امرأة حية إلى أخرى هو عند المرأة في معنى الجب، والخصاء عند الرجل.

هذا إذا كانت المتبرعة على قيد الحياة، وتبرعت بنقل رحمها حال حياتها، وأما إذا كان تبرعها سينفذ بعد وفاتها، أي أخذت شكل الوصية، فبناء على ما بينته البحوث الطبية من أن الرحم لا يحمل الصفات الوراثية للمرأة المتبرعة، فأرى جواز التبرع بالرحم، على فرض أن الطب استطاع أن يتوصل إلى إمكان الاستفادة من أعضاء الشخص الذي مات فعلاً، لا موت جذع المخ.

فلو تبرعت إحدى النساء برحمها بعد وفاتها - فإني لا أرى في ذلك محظوراً ما دام الرحم - كما بين المختصون - لا يحمل الصفات الوراثية للمرأة المتبرعة.

وأما التبرع بنقل رحم امرأة حية إلى غيرها فلا يجوز لما بيّنا من أدلة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

٣٢ حكم موانع الحمل

■ متى يجوز للمرأة استخدام حبوب منع الحمل؟ ومتى يحرم عليها ذلك؟ وهل هناك نص صريح في تحديد النسل؟ وهل يجوز العزل؟

يقول قسم الإفتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دبي:

- إن الأصل في المرأة ألا تفعل شيئاً يخالف جبلّتها ومقتضى عادتها في الحمل والحيض ونحو ذلك، ولكن إذا دعت الحاجة إلى أن تعالج وضعها في منع الحمل لضرر يلحقها به، أو لتتابع الحمل بحيث تشق عليها التربية أو نحو ذلك، فلا حرج عليها في استخدام مانع الحمل من حبوب أو غيرها بشرطين:

الأول: ألا يكون المنع على سبيل التأبيد، كي لا يخالف الحكمة من مشروعية النكاح.

الثاني: ألا يترتب على فعله ضرر أكبر.

فإذا كان المنع للتأبيد، ولم تكن هناك ضرورة ملحة على منعه لا تزول تلك الضرورة إلا بالعقم، فإنه يحرم لأن ذلك كالوأد المحرّم بنص الكتاب، كما نصّ على ذلك العلماء.

أما إذا كانت هناك ضرورة تقتضيها كتوقف صحة الأم عليه، أو عدم شفائها من مرضها إلا به، فإنه يجوز حينئذ، لأن درء المفاسد أولى من جلب المصالح.

وكذا يُحرّم استعماله إذا ترتب على فعله ضرر محقق أو متوقع إلا إذا كان ضرر فعله أقل، فإنه يجوز ارتكاب أخفّ الضررين.

أما إذا تساويا، فإن الضرر لا يُزال بالضرر، وبهذا التفصيل علم متى يُحرُم استعمال الحبوب المانعة للحمل ومتى لا يُحرّم.

أما السؤال: هل هناك نص صريح في تنظيم النسل؟

فالجواب: إن تحديد النسل تعبير حديث، ولم يرد نصه في كتب المتقدمين، ولكن الأدلة واردة عليه من السنّة المشرفة تحت مسمى «العزل»، فقد ثبت أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعزلون والقرآن ينزل فلم ينههم، فدلّ على جوازه.

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم قوله: «لا عليكم ألا تفعلوا، ما كتب الله خلق نسمة هي كائنة إلى القيامة إلا ستكون». فدلّت هذه الأحاديث على إباحته، لأنه لا يترتب على فعله تغيير ما كتبه الله، كما هو نص الحديث الثاني، لكن يترتب عليه أذية المرأة لعدم قضاء الوطر وحقها في المتعة، لذلك ورد النهي عنه في حق الحرة إلا بإذنها، فاستدل من ذلك كله على جوازه إذا لم يترتب عليه ضرر كما عُلم مما تقدم تقريره آنفاً. ولكن مع ذلك فالأولى عدم فعله وجعل الأمور بيد الله تعالى، بل إن الشافعية والحنابلة يقولون بكراهته لأنه وردت تسميته بالوأد الخفي في السنّة، فالأولى تركه إلا لحاجة.

والله تعالى أعلم.

٣٣ المباح في التجميل

■ ما حكم الإسلام في قيام بعض السيدات بإجراء جراحات شفط الدهون وتدبيس المعدة وتغيير لون الجلد؟

- تقول دار الافتاء المصرية: أمرنا الله سبحانه وتعالى بعدم تغيير خلقه بصورة تنبئ عن الاعتراض على قضائه وقدره وجعل هذا من فعل الشيطان، قال تعالى في سورة النساء: «ولأمرنهم فليغيرن خلق الله»، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله». متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، واللعن لا يكون إلا لكبيرة.

ومن القواعد المقررة في الشرع الشريف أن الضرر يزال لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» رواه أحمد وابن ماجة والحاكم وغيرهم وحسنه الإمام النووي، وعليه فإن شفط الدهون وتدبيس المعدة وإنقاص الوزن أمر يقره الطبيب للمصلحة، بحيث يتم ذلك بما تقرر في الطب بطريقة لا تلحق الضرر بالإنسان، أما شد الوجه وتغيير ملامحه، فهو داخل في النهي الذي ذكرناه. وعليه في واقعة السؤال، فإن شفط الدهون وتدبيس المعدة حلال في ذاته ومرجعه إلى الطبيب، وتغيير شكل جلد الوجه والقدمين بعمليات الشد حرام إلا إذا لزم إزالة ضرر تحقق.. والله أعلم.

٣٤ أركان غسل الجنابة

■ هناك شروط لغسل الجنابة للمرأة من حيث الترتيب؟ وما الأجزاء التي يجب ان يشملها الغسل؟

- يقول د. أحمد عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

الترتيب في غسل الجنابة مستحب، وليس شرطاً لصحته، وهو أن يبدأ الرجل او المرأة بعد الاستنجاء وإزالة الأذى - بغسل الشق الأيمن ثم الأيسر، ثم يعمم الماء على سائر جسده.

أما شرطه فأن يكون الماء طاهراً مطهراً، وهو الماء الطهور الذي لم يخالطه شيء مما يغير طعمه او لونه او ريحه، فإن اختلط بالصابون او نحوه لم يرفع الحدث عند الجمهور خلافاً للسادة الأحناف، فإذا كان يغتسل بالصابون فليبدأ أولاً برفع الحدث بالماء الصافي، ثم يستعمل الصابون، او يؤجل رفع الحدث الى ان يتم الاغتسال بالصابون، وأن يكون بنية رفع الحدث الأكبر، فإن كان بغير نية لم يكن رافعاً للحدث، وكان الاغتسال عادة لا اغتسال عبادة، إذ العبادات لا يصح الدخول فيها إلا بنية، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» كما أخرجه الشيخان من حديث عمر رضي الله تعالى عنه، وان يعم كل شعر وبشر، فلو بقي عضو او بقيت شعرة لم يمسها الماء لم يرتفع الحدث لقوله صلى الله عليه وسلم: «من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا من النار» كما أخرجه ابوداود من حديث علي رضي الله عنه، وقال علي رضي الله عنه: ومن ثم عاديت رأسي ثلاثاً، وكان يجز شعره.

فيجب على من يغتسل لرفع الحدث ان يلاحظ معاطف بدنه وأصول شعره وبين أصابع رجله ويده فيتعهدها بإيصال الماء، حذراً من عدم وصوله إليها فيبقى على حدثه، من هنا أوجب السادة المالكية الدلك في الوضوء والغسل لتحقيق استيقان وصول الماء الى سائر البدن والشعر. والله تعالى أعلم.

٣٥ المعاشرة بالمعروف

■ تزوج زوجي من أخرى أصغر مني سناً ومنذ زواجه منها وهو لا يعدل بيننا ويقضي معظم وقته عندها، فما موقف الإسلام من ذلك؟

- يقول الدكتور علي السبكي أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: من حق الزوجة على زوجها العدل في النفقة والبيتوتة إذا كان له أكثر من زوجة، اذ هو مقتضى المعاشرة بالمعروف التي أمر الله سبحانه وتعالى بها في قوله جل شأنه: «يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه

خيرا كثيرا» النساء: (19).

ينبغي إذاً أن يعدل الزوج بين زوجاته عند التعدد وهذا ما بينته السنة المطهرة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان له امرأتان فمال إلى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل» أخرجه أصحاب السنن. وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بيننا فيعدل، ثم يقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك».

وكان صلى الله عليه وسلم يعدل بين نسائه وإذا أراد السفر لغزو أو غيره أقرع بينهن فمن خرجت لها القرعة أخذها، والعدل في القسم هو ما عليه الأئمة بالاتفاق.

ولا ريب أن الذي لا يعدل بين نسائه يحرم احداهن من شهواتها، وقد يضطرها إلى الانحراف فيبوء بإثمها وإثمه.

٢٦ المحجبة والملابس الملونة

■ أنا فتاة محجبة وأرتدي ملابس بها ألوان زاهية، فهل يتنافى ذلك مع وقار الحجاب؟

.يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية الأسبق وأستاذ الشريعة الإسلامية: يجب على المرأة المسلمة أن ترتدي الحجاب، بحيث لا يرى منها إلا الوجه والكفان للضرورة لأن الرسول أمر أسماء بذلك حينما دخلت عليه في ثياب رقيقة، ويجب أن تكون الثياب التي ترتديها المرأة المسلمة لا تلفت النظر بأن تختار الألوان الفاتحة التي لا تلفت نظر الرجال إليها.

ونفيد بأنه يجب على المرأة المسلمة أن تستر رأسها ورقبتها وأن يكون ثوبها ساترا لجميع جسدها فلا يرى الغير منها غير الوجه والكفين للضرورة لقوله تعالى: «وليضربن بخمرهن على جيوبهن»، ولقوله: «ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها».

لما كان ذلك، كان لزاما على المرأة المسلمة أن تستر جسدها من قمة رأسها إلى ظاهر قدمها فإذا فعلت، كانت منفذة لأمر الشرع ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتجب عليها أن تلتزم بذلك طوال حياتها، فإذا خلعت الحجاب بعد ارتدائه، تعتبر آثمة ومرتكبة للذنوب بخلع الحجاب، ولا يعتبر خلعه ردة عن الإسلام، لأن المسلم لا يستطيع أن يكفر مسلما بغير حق، أما إذا كانت منكرة لذلك الحجاب، فتعتبر مرتدة، لأنها أنكرت شيئا معلوما من الدين بالضرورة، والله اعلم.

٢٧ بيت الطاعة

■ في بعض البلدان العربية يلزم القضاء الزوجة العاصية بالدخول في بيت الطاعة وكيف تتحمل الزوجة التي لا تطيق العيش مع زوجها في هذه الطاعة بإرغامها بالحكم القضائي وهل ورد ذلك في القرآن أو السنة؟

.يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: من الأوضاع الشاذة التي تضطر الزوجة اليها من اجل الحفاظ على حق النفقة، وبخاصة إذا كان عن طريق التحاكم إلى القضاء، ما يسمى ببيت الطاعة. فالرجل يعمد إلى مسكن لا يرضى أن يسكنه هو، بل ولا يرضى [illegible] أو لخدمه أن تسكن فيه ويقدم إليها من الطعام والشراب في هذا السجن ما يتنافى مع الكرامة الإنسانية وذلك كله من أجل التضييق عليها حتى تفتدي نفسها منه ليطلقها، وقد أمر الله بإحسان عشرتها في المسكن والنفقة وحرم الإضرار بها لتطلب الطلاق منه فقال: «أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن» الطلاق: (6).

إن هذه المعاملة تتنافى مع الوصية بالإحسان إليهن وعشرتهن بالمعروف، وقد يحمل عناد المرأة على عدم تمكين زوجها من الدخول إلى غرضه.

وأقول: إذا عرف كل من الزوجين حقه وواجبه نحو الآخر وجب التنفيذ بدقة وإخلاص فإذا أساء التفاهم بينهما نوصيهما بالتحكيم بقول الله تعالى: «فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا» سورة البقرة: (231).

وإذا فشل التحكيم في التوفيق، فليتفرقا ليغني الله كلا من سعته، ولا داعي للعناد الذي يجر إلى ما لا يرضاه الله، ونذكرهم بالحديث الشريف: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، وليحذر كل منهما أن ينعكس خلافهما على أولادهما، وينتقم الله من الظالم في شخص ولده أو ابنته عند الزواج.

والله أعلم.

٣٨ شروط وجوب الزكاة

■ ما الشروط الواجب توافرها لكي تجب الزكاة؟

- يقول مكتب الشؤون الشرعية والقانونية في صندوق الزكاة- أبوظبي: الشروط الواجب توافرها هي:

1- الإسلام: فلا تجب الزكاة على كافر، لأنها لا تقبل منه بدليل قول الله تعالى «وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله» (التوبة: 54) فإن كانت لا تقبل منهم فلا فائدة في إلزامهم بها، ولكنهم يحاسبون عليها يوم القيامة ويعذبون بها.

2- الحرية: فلا تجب على الرقيق، أي: العبد، لأنه لا يملك، فالمال الذي بيده لسيده ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «من باع عبداً له مال فماله للذي باعه إلا أن يشترطه المبتاع» أخرجه البخاري ومسلم.

3- ملك النصاب: والنصاب هو القدر الذي رتب الشارع وجوب الزكاة على بلوغه، فمن لم يملك شيئاً كالفقير فلا شيء عليه، ومن ملك ما دون النصاب فلا شيء عليه، والنصاب يختلف من مال الى مال، ودليل هذا الشرط هو قوله صلى الله عليه وسلم: «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة، ولا فيما دون خمس أواق صدقة، ولا فيما دون خمس ذود صدقة» أخرجه البخاري ومسلم، وغير ذلك من الأدلة.

4- تمام الملك واستقراره: أي ان الملك يكون تاماً مستقراً، فلا زكاة في مال لم تثبت ملكيتك له.

5- تمام الحول: فلا تجب الزكاة في مال لم يحل عليه الحول، ودليل هذا الشرط قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول» رواه أبوداود وغيره. والمقصود بالحول هنا هو السنة القمرية، لقول الله تعالى: «يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج» (البقرة: 189).

ويستثنى من هذا الشرط: - الخارج من الأرض من حبوب والثمار بدليل قوله تعالى: «وآتوا حقه يوم حصاده» (الأنعام: 141)، فبينت الآية انه لا يشترط للمحاصيل حولان الحول، وإنما تجب فور الحصاد.

- ويستثنى من هذا الشرط نتاج السائمة، أي: أولادها، حيث لا يشترط لها حولان الحول، وإنما تتبع أمهاتها في الحول وتزكى مع المجموع، ودليل هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السعاة الى أهل المواشي، فيأخذون الزكاة مما يجدون دون ان يستفصلوا متى ولدت الصغار، بل يحسبون الجميع بما فيها الصغار ويخرجون الزكاة حسب رؤوسها.

- وكذلك يستثنى من هذا الشرط: ربح التجارة، لأن الربح فرع، والفرع يتبع الأصل.

- ويستثنى أيضاً الركاز، وهو ما وجد مدفوناً غير مملوك لأحد من الأشياء القديمة، فإنه تجب فيه الزكاة بمجرد ايجاده، والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم «في الركاز الخُمس» متفق عليه. وعليه فزكاته الخمس أي 20٪ من دون اشتراط لنصاب او حولان حول لظاهر الحديث.

- يستثنى أيضاً العسل على القول بوجوب الزكاة فيه، وهو قول السادة الحنفية والحنابلة، إنهم يرون وجوب الزكاة في العسل، وأما النصاب الذي ورد فيه هو 62 كيلوجراماً، وقيل غير ذلك. فإذا بلغ هذا القدر زكاه بإخراج العُشر بناء على ما ورد عن عمر انه كان يأخذ من كل عشر قرب قربة واحدة، وعلى كل لا يخلو اخراجها من كونه خيراً، لأنه إن كان واجباً فقد أدى ما وجب، وأبرأ ذمته، وإن لم يكن واجباً فهو صدقة، ومن لم يخرج فإننا لا نستطيع ان نؤثمه ونقول: إنك تركت ركناً من أركان الاسلام في هذا النوع من المال، لأن هذا يحتاج الى دليل تطمئن إليه النفس. كان ما مضى من شروط يمكن ان نعبر عنها بشروط وجوب الزكاة، وبقي من الشروط شرط أساسي لصحة الزكاة وإجزائها، ألا وهو: النية وقت أداء الزكاة، لأن الزكاة عبادة، فيشترط لصحتها النية، وذلك ان يقصد المزكي عند أدائها وجه الله عز وجل، ويطلب بها ثوابه، ويجزم بقلبه انها الزكاة المفروضة عليه. قال الله تعالى: «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين» (البينة: 5). وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» رواه البخاري ومسلم.

٣٩ مقابلة المرأة لمطلقها

■ هل يجوز لي شرعا مقابلة طليقي من دون وجود طرف ثالث للتفاهم على بعض الأمور المتعلقة بالأولاد؟

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: حين تطلق المرأة من زوجها وتنتهي عدتها منه يصبح زوجها بعد ذلك أجنبيا عنها، فأي رجل أجنبي تماما فشأنه شأن الأجانب، يجوز أن تلقاه، ولكن في غير خلوة محرمة في الإسلام، وما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما، فإذا امتنعت الخلوة، قابلته كما تقابل أي رجل من الرجال بالحدود المشروعة، وبالآداب الدينية والملابس الشرعية، وأمام الناس، من دون خلوة، ومن دون تبرج، ومن دون شيء محرم.

هذا، إذا كان بعد انقضاء العدة، أما في حالة العدة، وكانت مطلقة رجعية (الطلقة الأولى، أو الطلقة الثانية) فإن لها أن تقابله، بل إن عليها أن تبقى في بيت الزوجية.

ولا تخرج كما تفعل الكثيرات حين يطلقها زوجها، وتغضب منه، تذهب إلى بيت أبيها، لأن القرآن يقول: «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا» (الطلاق:1). إذا بقيت المرأة في بيتها بنص القرآن، أي بيت الزوجية، فلعل قلب الرجل يصفو ويميل ويحن إليها من جديد وتعود العلاقة أفضل مما كانت.. فلا يجوز في حالة الطلاق الرجعي أن تخرج المرأة ولا يخرجها زوجها من بيتها الذي هو بيت الزوجية.. والله أعلم.

٤٠ معاشرة مباحة.. ولكن

■ عُقد قراني على شاب منذ عام وفي لحظة ضعف استجبت له وعاشرني معاشرة الأزواج.. فما حكم الشرع

- يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر: الزواج قائم على خطبة وعقد ودخول.. فالخطبة مجرد وعد بالزواج ولا يترتب عليها حقوق للطرفين، فإذا تم العقد بأركانه الشرعية واستوفى شروطه من ولي ومهر وشهود بدأت الحياة الزوجية.

وبمجرد العقد تصبح المرأة حلالا لزوجها وله معاشرتها، لكن الشرع رتب على الدخول أشياء لا تترتب على العقد، فإن طلقت المرأة بعد العقد وقبل الدخول كان لها نصف المهر فقط لقوله تعالى: «وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير» (البقرة: 237).

والمعنى أن المطلقة قبل الدخول - وقد حدد لها مهر - لها نصف المسمى، أما إذا تنازلت عن حقها أو رضي الزوج ودفع لها المهر كاملا فلا حرج في ذلك، بل إن العفو والتسامح في هذه الحال أطيب للخاطر وأقرب للتقوى، فالطلاق قد يكون لأسباب خارجة عن إرادة الطرفين، ولا ينبغي أن يكون سببا للضغينة والحقد وتقطيع الأواصر.

وقد جرت عادة الناس أن يصحب الدخول حفل عام ودعوة لأهل العروسين فهذا عرف لا يتحتم شرعا، ومتى خلي الرجل بالمرأة بعد العقد خلوة شرعية.. فقد ثبت الدخول وترتب النسب وكل حقوق الزوجين.

كل ما هنالك أننا اليوم أصبحنا أسرى عادات تعوق الزواج عندما نعقد ثم نؤخر الدخول لإتمام الجهاز بتكاليفه الباهظة وننسى حقوق الزوجين في العفاف الشريف، فحبذا لو يسرنا الزواج وتخلينا عن المعوقات المادية وتركنا الناس يلبون غرائزهم باسم الله وفي ظل الأسرة الشريفة بدلا من التهاون في الأعراض.

٤١ استشارة الفتاة قبل الزواج

■ هل يجوز للفتاة عدم طاعة والدها اذا أراد أن يزوجها ممن لا ترغبه؟ وهل يجوز لها أن تتزوج ممن ترغبه من دون علم والدها؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر:

أولا: لا خلاف بين العلماء في أن البنت البكر الصغيرة يزوجها وليها من دون الرجوع اليها، كما أن الثيب البالغ لا يجبرها وليها على الزواج، واختلفوا في البكر الرشيدة هل يجبرها والدها على الزواج أم لا. فذهب الحنفية الى انه لا اجبار لوليها عليها، ولو باشرت عقد زواجها بنفسها صح، الا أن لوليها حق الاعتراض اذا زوجت نفسها من غير كفء ومن دون مهر المثل ما لم تلد أو تحمل حملا ظاهرا أو يسكت الأولياء. وذهب بعض الحنفية أيضا الى أن البالغة لو باشرت عقد زواجها بنفسها كان العقد موقوفا على اجازة الولي. واستدل الحنفية على عدم الاجبار بما ورد عن الخنساء أنها جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن أبي زوجني من ابن أخيه وأنا لذلك كارهة الى أن قال لها: اذهبي فلا نكاح لك انكحي من شئت، فقالت أجزت ما صنع أبي ولكني أردت أن تعلم النساء أن ليس للآباء من أمور بناتهم شيء.

وذهب جمهور العلماء الى أن الأب يجبر ابنته البكر البالغ الرشيدة على النكاح، ولا يجوز لها من دون اعلام والدها، واستدلوا على ذلك بما روته السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل»، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا نكاح الا بولي». وقوله: «كل نكاح لم يحضره أربعة فهو سفاح: خاطب وولي وشاهدا عدل»، وقوله: «لا تنكح المرأة المرأة ولا المرأة نفسها وانما الزانية هي التي تنكح نفسها».

ان النكاح عقد عظيم وخطره كبير ومقاصده شريفة، ولذلك كانت مباشرته مفوضة الى ولي الأمر، ووالد الفتاة خير من يعرف مصلحتها في ذلك لما له من عقل راجح، والنساء ناقصات عقل ودين، فقد تزوج نفسها لغير كفء يسيء الى سمعة أهلها، كما أن البكر يغلب عليها الحياء وعدم الفهم للرجال الذين يتلاعبون بالألفاظ التي تدير عقولهن. لذلك نرى انه على البنت طاعة والدها في ذلك لأنه أدرى بمصلحتها وله من الخبرة والتجارب ما يجعله يزن الأمور بميزان دقيق ولا يجوز لها مخالفته والزواج من دون اعلامه، لأن في ذلك اساءة له ولجميع أهلها ولا يوجد من يحب لها الخير ويراعي مصلحتها أكثر من والدها.. والله أعلم.

٤٢ الخادمة غير المسلمة

■ عندي خادمة لا تدين بدين سماوي، فهل أنا آثمة في الاستعانة بها؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الاسلامية وعميدة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالأزهر: أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نعامل الخادم معاملة حسنة، يأكل مما نأكل، ويلبس مما نلبس، بصرف النظر عن ديانته.

وعلى ذلك، فإنه يجوز أن تكون الخادمة غير مسلمة وتعامل بنفس معاملة المسلمة، ولكن من الأفضل أن تكون ذات دين، حتى لا تؤثر في الأبناء.

٤٣ رحمة ومودة

■ طلقني زوجي بعد رحلة زواج استمرت عشرين عاما وحرمني من حقوقي الشرعية فما موقف الشرع من هذا السلوك الغريب والشاذ؟

- يقول الدكتور محمد رأفت عثمان أستاذ الشريعة الاسلامية وعضو مجمع البحوث الاسلامية: لقد جعل الله الزواج رحمة ومودة وسكنا بين الزوجين وأمرهما بحسن العشرة وجعل لكل واحد منهما حقوقا وعليه واجبات، وجعل الطلاق من أبغض الحلال الى الله تعالى قال سبحانه: «وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» النساء (19)، وقوله: «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف» البقرة (228)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء خيرا»، فقد أوصى بالنساء أن يعاملن بالحسنى والكلام الطيب ولا يجوز للرجل شرعا أن يطلق المرأة ولا يسلمها حقوقها، فان ذلك من أكل أموال الناس بالباطل، ويحرم عليه عدم رد أموالها اليها، فلا يحل له شيء من ذلك الا برضاها، قال تعالى: «وأتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا». ويقول تعالى: «فامساك بمعروف أو تسريح باحسان» البقرة (229).

والتسريح بإحسان هو أن يعطيها حقها كاملا، وألا يظلمها في شيء ولقوله تعالى: «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا. وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا» النساء (20). (21)

فعلى المطلق أن يتق الله ربه لأن أكل أموال الناس بالباطل ظلم والظلم عاقبته وخيمة، وعلى الزوجة أن ترسل له من يطالبه بالحسنى، وإن لم يفعل رفعت أمرها الى القضاء لتأخذ حقها والله يتولاها ولا يظلم ربك أحدا.. والله أعلم.

٤٤ حكم جهر المأموم بالقراءة

■ ما حكم رفع الصوت في الصلاة من قبل المأمومين في الصلاة الجهرية أثناء قراءة الفاتحة والتشهد؟ وما حكم ذلك بالنسبة للمنفرد؟

- يقول قسم الافتاء في أوقاف دبي:

الواجب على المصلي إذا كان مؤتما أن يصغي لقراءة إمامه أثناء قراءة الفاتحة، فإذا انتهى إمامه منها شرع هو في قراءة الفاتحة عند الشافعية والحنابلة خلافا لمالك وأبي حنيفة على المعتمد، ويجب أن يسمع نفسه القراءة إذا كانت الصلاة سرية، أو في الثالثة والرابعة في الجهرية، ولا يرفع صوته فوق ذلك لئلا يشوش على الآخرين.

قال الإمام النووي في المجموع (390/3): أجمعت الأمة على أن المأموم يسن له الإسرار ويكره له الجهر، سواء سمع قراءة الإمام أم لا، ونقل عن الماوردي قوله: إن حد الجهر أن يسمع من يليه، وحد الإسرار أن يسمع نفسه.

أما المنفرد، فإنه يجهر في موضع الجهر وهو الأفضل له، ويسر في موضعه، والله تعالى أعلم.

٤٥ أحكام في الحضانة

■ انفصلت عن زوجي ولي منه طفل يعيش في حضانتي واعتزم الزواج من رجل آخر اشترطت عليه أن يستمر طفلي معي فوافق، فهل من حق زوجي أن ينتزع ابني مني؟

- يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الاسلامية بجامعة الأزهر: من الشروط التي يجب توافرها في الحاضنة: ألا تكون متزوجة من أجنبي عن الطفل، فإن تزوجت سقط حقها في الحضانة لأنها تكون قد أسكنته عند أجنبي عنه، ربما لا يعطف عليه فيتعرض الطفل لنظرات القسوة والبغض والأذى.

أما إذا كان زوجها قريبا للصغير، فإن حضانتها لا تسقط، لأن له من صلته بالطفل وقرابته منه ما يحمله على الشفقة عليه، ورعاية حقه فيتم بينهما التعاون على كفالته.

وتنتهي الحضانة ببلوغ السن التي يستغني فيها عن النساء وذلك إذا أصبحت له القدرة على أن يقوم وحده بحاجته الأولية بأن يأكل وحده، ويلبس وحده وينظف نفسه وحده وليس لذلك مدة معينة تنتهي بانتهائها، وتنتهي الحضانة بالنسبة للفتاة، إذا بلغت البلوغ الطبيعي بأن صارت تحيض.

هذا هو تقدير الفقهاء المتقدمين، فلم ينظروا الى سن معينة تنتهي عندها الحضانة، بل نظروا الى طبيعة الطفل وقدرته على الاستقلال عن النساء، وإن حدث خلاف في مدى قدرته على ذلك، فيمكن الرجوع الى ما قدره بعض الفقهاء في هذه الحال، فقد قرر الأحناف أن أقل سن للتمييز سبع سنين، فجعلوا حضانته تنتهي ببلوغه سبع سنين، وقد تزاد الى تسع وبالنسبة للبنت تسع سنين وقد تزاد الى احدى عشرة سنة.

وقال الشافعية: ليس للحضانة مدة معلومة، فإن الصبي متى ميز بين أبيه وأمه، واختار أحدهما كان له.

وقال الحنابلة: مدة الحضانة سبع سنين للذكر والأنثى، ولكن إذا بلغ الصبي سبع سنين واتفق أبواه أن يكون عند أحدهما، فإنه يصح وإن تنازعا، خُيّر الصبي فكان مع من اختار منهما بشرط ألا يعلم أنه اختار أحدهما لسهولته وعدم التشدد عليه في التربية وإطلاق العنان له فيشب فاسدا، فإذا علم أن رغبة الولد هكذا، فإنه يجبر على البقاء عند الأصلح.

فقد روي أن امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله: إن زوجي يريد أن يذهب بابني، وقد ساقني من بئر أبي عتبة -وهو بئر بعيد عن المدينة بنحو ميل- وقد نفعني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا أبوك وهذه أمك فخذ بيد أيهما شئت، فأخذ بيد أمه، فانطلقت به.

ولكن أبا حنيفة يقول: الأب أحق به ولا يصح التخيير لأنه لا قول له، ولا يعرف حظه، وربما اختار من يلعب عنده ويترك تأديبه ويمكنه من شهواته، فيؤدي الى افساده ولأنه دون البلوغ فلم يخير كمن دون السابعة.

٤٦ البيع والهبة عند الاحتضار

■ ما حكم من يبيع أملاكه أو يهبها وهو يحتضر؟

يقول قسم الإفتاء في أوقاف دبي رداً على الاستفسار:

إذا كان المحتضر قد فقد وعيه، أو كانت روحه قد بلغت الحنجرة، وكذا من قطع حلقومه ومريئه ونحوه، فإنه لا يعتبر كلامه حينئذ؛ لأنه صار في حيّز الأموات.

أما إذا كان ما زال على وعيه وعقله، ولكنه مريض مرض الموت فإن له أن يتصرف في ماله في حدود الثلث سواء كان بيعاً أو هبة أو وصية أو نحوها، ولا يتعدى الثلث إلا إذا أجاز الورثة، لأنه محجوز عليه في الزائد، لما أخرجه البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: «الثلث والثلث كثير». ولما أخرج أبو داود وغيره من حديث أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً أعتق ستة أعبد عند موته ليس له مال غيرهم، فأقرع بينهم النبي صلى الله عليه وسلم فأعتق اثنين وأرقّ أربعة».

ويوقف إخراجه إلى ما بعد موته، لأنه يكون من قبيل الوصية، فإن أجاز الورثة تصرفه في الزائد على الثلث صحت الزيادة وإلا فلا.

والله تعالى أعلم

٤٧ كشف الأسرار الزوجية

■ أتحدث مع صديقاتي أحياناً في أمور تخص زوجي وبيتي وأحياناً يتطرق الحديث إلى أمور خاصة بيني وبينه فهل هذا حرام؟

يقول الدكتور أحمد عمر هاشم أستاذ السنة النبوية والرئيس السابق لجامعة الأزهر: للعلاقة الزوجية حرمتها ومكانتها، فهي علاقة سكن ومودة ورحمة. قال الله تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الروم: 21).

وقال سبحانه: «هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها» (الأعراف: 189).

فدائرة العلاقة الزوجية في رحابتها وامتدادها تنبثق منها معان رفيعة رائدة، فهي ليست محصورة في الجانب الحسي، وعلاقة الجسد بل إن وراءها المحافظة على بقاء النوع الإنساني والاستعفاف والترابط القوي بين كل من الزوجين وبين كل من الأسرتين، مما يعمل على إثراء التواصل وتنمية وشائج القربى والرحم، وهذه الصلات وما لها من روابط وثيقة تترعرع في ظلال المودة والرحمة التي أفاءها الله تعالى على تلك العلاقة الزوجية، هذه المنزلة كانت جديرة بأن تحاط برعاية فائقة وعناية بالغة، فكل من الزوجين زينة وستار للآخر وسكن ولباس كما قال الله سبحانه «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن» (البقرة: 187). قال ابن عباس وغيره في معاني هذه الآية: «هن سكن لكم وأنتم سكن لهن» وقال الربيع بن أنس «هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن» تحفظاً وستراً بحيث يصان البيت الزوجي عن كشف شيء منه، بل يظل داخل هالة المودة والرحمة والمحافظة والرعاية. فالمرأة المسلمة الصالحة مطيعة لزوجها تحفظه في غيبته في نفسها وماله قال الله تعالى: «فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله» (النساء: 34).

وفي ما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك».. قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: «الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله».

وليس أمر المحافظة على هذا الجانب فحسب بل ثمة جوانب أخرى يجب الوقوف عندها. فمن ذلك أسرار المأكل وغيره مما يكون عادة في البيت، فإن كان الموجود قليلاً، فليكن الرضا وعدم السخط والشكوى، وإن كان كثيراً، فليكن الشكر لواهب النعمة، وعدم التباهي بذلك والتحدث لاسيما إذا كان الجار فقيراً.

ومن الجوانب المهمة الجديرة بالمحافظة عليها ما يحدث من الخلافات الزوجية، وهذا جانب له أهميته في وجوب تضييق دائرة الخلاف ومحاولة علاجها بين الزوجين من دون تسرب خبر منها للناس أو ارتفاع صوت أو صياح، وقد شرع الإسلام لمعالجة أحوال النشوز والخلاف ما يكفل الأمن السريع للبيت الزوجي وهو علاج يتم فقط بين الزوجين، بحيث لا تتطاير به الأسباب ولا تنكشف معه الأسرار، وإنما يتم العلاج في سرية تامة وبقواعد دقيقة ومحكمة، أما عن توقع الخطر، وخوف الشقاق وتعرض البيت الزوجي لأسباب التصدع والانهيار، وحدوث الفرقة، وما يترتب عليها من تعرض الطفولة البريئة إلى الضياع، ففي هذا الموطن يكون تدارك الموقف وعلاجه

على نحو آخر.

ويحدثنا عنه القرآن الكريم في قول الله تعالى: «وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيراً» (النساء: 35).

وهنا ندرك الحكمة العالية في التعبير بقوله - حكماً - فمن طبيعته ومن شأنه وشرطه أن يكون عادلا صالحا محبا للخير، وعن ابن عباس: أمر الله عز وجل أن يبعثوا رجلا صالحا من أهل الرجل، ورجلا مثله من أهل المرأة، فينظران أيهما المسيء - وفي تسميتهما - بالحكمين - ما يشير إلى أنهما يحكمان بالعدل ويتوخيان الصالح العام للزوجين وللأبناء ويحرصان على خير البيت الزوجي، ومن شأن الحكم أن يحكم بغير رضا المحكوم عليه فلا يؤثر فيه الهوى ولا تؤثر فيه الانفعالات النفسية.

وإذا انتقلنا إلى جانب آخر - غير هذا - من جوانب الأسرار الزوجية وهو جانب العلاقة الخاصة بين الزوجين، نجد أن الإسلام قد صان هذا الجانب صيانة قوية وحذر من كشف هذا السر أو الاستهانة بالتحدث به، كما هو شأن المجتمعات البعيدة عن روح الإسلام والتي يتناقلها فيها ضعاف الدين والخلق والحمقى.

عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود عنده فقال: لعل رجلا يقول ما فعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها فأرم القوم - أي سكتوا وجلين - فقلت: أي والله يا رسول الله إنهم ليفعلون، وإنهن ليفعلن قال: «فلا تفعلوا فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون» رواه أحمد.

إن تلك العلاقة بين الزوجين أمانة، فيجب على كل منهما أن يصونها فمن أخطر ما يكون خيانة تلك الأمانة وإفشاء هذا السر حين يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها.. والله أعلم.

٤٨ الزكاة للزوج

■ هل يجوز لأحد الزوجين دفع زكاة ماله للآخر في حالة إعساره؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية وعميدة كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر: إن الزوجة لا يجوز دفع الزكاة إليها، فقد أجمع أهل العلم على أن الرجل لا يعطي زوجته من الزكاة، وذلك لأن نفقتها واجبة عليه، فتستغني بها عن أخذ الزكاة، فلم يجز دفعها إليها كما لو دفعها إليها على سبيل الإنفاق عليها.

وأما الزوج ففيه روايتان: إحداهما لا يجوز دفعها إليه، وهو مذهب أبي حنيفة، لأنه أحد الزوجين فلم يجز للآخر دفع زكاته إليه كالآخر، ولأنها تنتفع بدفعها إليها، لأنه إذا كان عاجزا عن الإنفاق عليها تمكن بأخذ الزكاة من الإنفاق فيلزمه، وإن لم يكن عاجزا ولكنه أيسر بها لزمته نفقة الموسرين فتنتفع بها في الحالتين، فلم يجز لها ذلك كما لو دفعتها في أجرة دا

الثانية: يجوز لها دفع زكاتها إلى زوجها وهو مذهب بعض الفقهاء وطائفة من أهل العلم، لأن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت: يا نبي الله، إنك أمرت اليوم بالصدقة وكان عندي حلي فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود أنه هو وولده أحق من تصدقت عليهم.. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق ابن مسعود زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم» رواه البخاري.

وروى الجورجاني بإسناد عن عطاء قال: أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت يا رسول الله: إن عليّ نذرا أن أتصدق بعشرين درهماً، وإن لي زوجاً فقيراً أفيجزئ عنه أن أعطيه؟ قال: «نعم لك كفلان من الأجر».

ولأنه لا تجب نفقته، فلا يمنع دفع الزكاة إليه كالأجنبي بعكس الزوجة، فإن نفقتها واجبة عليه، لأن الأصل جواز الدفع لدخول الزوج في عموم أصناف المسلمين في الزكاة، وليس من المنع نص ولا إجماع.

٤٩ حضانة الصغير

■ اتفقت مع زوجي على ترك حضانة ابنتنا له، وبعد الطلاق تزوج من امرأة أخرى وأنا لم أتزوج.. فهل يحق لي نقض هذا الاتفاق والاحتفاظ بحضانة ابنتي؟

- يقول الدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية: نعم.. يجوز لها أن تأخذ الحضانة وأن تخالف الاتفاق، فإن الاتفاق لا يجيز أن يسقط حق حضانة الأم لصغيرها، إذن فهذه المرأة على هذه الصفة أحق بالحضانة من الرجل حتى لو خالفت ما اتفقت عليه، لأن لها أن تسقط حقها هي لا حق الصغير، والحضانة من حق الصغير، وقد خلقها الله طبعا في المرأة، فلها أن تستمر هذه الطفلة معها إلى حين سن الخامسة عشرة.

٥٠ حكم استخدام الخدم

■ هل هناك ضرر من استخدام الخدم في البيوت؟ ومن أين يأتي هذا الضرر؟

يقول قسم الافتاء في دائرة أوقاف دبي:

استخدام الخدم اذا لم تراع فيه الأحكام الشرعية والآداب المرعية يكون ضرره كبيراً، وأثره في المجتمع عظيماً، لما يحدث هذا الاستخدام من الاختلاط بالنساء ومن فساد الأخلاق واللغة وفتور العزائم.

أما اذا استخدم الخادم ليقوم بواجبه فيما أنيط به كسائق أو ناطور، أو مزارع، أو المرأة في خدمة البيت، أو تربية الأولاد من غير ان يحدث في ذلك اختلاط، ولا تساهل، ولا تجاوزات، فإنه والحالة هذه لا حرج فيه، لأن الحاجة داعية الى مثله فإن الانسان كما قالوا: مدني بالطبع يحتاج الى غيره ويحتاج غيره اليه، ولكن لتكن الأمور منضبطة، والدين مصوناً والقيم مرعية، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله تعالى.

وقد أرشد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ابنته السيدة فاطمة ـ عليها السلام ـ لما طلبت منه خادماً يكفيها مؤونة الطحين ونحوه فقال لها: «ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم؟ تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين، وتكبرين أربعاً وثلاثين حين تأخذين مضجعك، فذلك خير لك من خادم» كما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وكما قال الشاعر:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

والله تعالى أعلم

٥١ راتب الزوجة

■ زوجي يحاول مصادرة ثلثي راتبي بحجة الإنفاق على البيت وتلبية رغبة الأولاد. فهل أنا ملزمة بالإنفاق على البيت؟

. يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: يقول الله سبحانه «وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا» (النساء: 4).

ويقول: «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا» (النساء: 20 - 21) ويقول: «يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن» (النساء: 19).

تشير هذه الآيات إلى وجوب احترام الرجل لملكية المرأة، فحرم على الزوج أو ولي أمرها أن يأخذ من صداقها شيئا إلا عن طيب نفس، وذلك إبطال لما كان الناس عليه في الجاهلية.

والحكمة في ذلك تقرير مبدأ الحرية للمرأة في التملك والتصرف فيما تملك، وكذلك رفع قيمة الرجل وتكريم رجولته وتحقيق قوامته عليها، فمهما اشتدت حاجته لا ينبغي أن يطمع في مال زوجته الغنية حتى لا يكون عبداً لإحسانها إن أعطته بطيب خاطر.

وقد قرر الإسلام لها هذا الحق قبل أن تقرره المدنيات الحديثة بعد قرون ولذلك يجوز للزوجة أن تتاجر في مالها الخاص، وأن تتصرف فيه من دون إذن زوجها ما دام ذلك في حدود المشروع، وإذا كان لها أن تتصدق وتتبرع، فليكن الأولى أن يكون لمصلحة الأسرة بمعونة زوجها إن أحست الحاجة إلى المساعدة، فهو نوع من الوفاء والتعاون على الخير.

والإسلام قد نفر من الإقدام على زواج المرأة الغنية من أجل غناها فقط والطمع في مالها، من دون اهتمام بالمقياس الخلقي والديني للزوجة، ولكن لو كان هناك اتفاق سابق على الزواج أن يتعاونا معا على الأسرة، أو أذن لها الزوج أن تعمل لقاء اشتراكها في ذلك كان لابد من تنفيذ الاتفاق، فالمؤمنون عند شروطهم، وكان لابد من النزول على حكم العرف إن كان العرف يقضي بذلك، ومن دون هذا لا يحق للزوج أن يأخذ شيئا من مالها الخاص، ويا حبذا لو كان هناك تحديد واضح بينهما من أجل ذلك حتى لا يكون هناك نزاع قد يفضي إلى هدم الأسرة، والله اعلم.

٥٢ سر تحريم الرجعة

■ طلقني زوجي الطلقة الثالثة وهو نادم على ذلك ويبحث الآن عن مخرج لهذه الأزمة من دون جدوى، فما السر في تحريم عودة المرأة إلى زوجها بعد الطلقة الثالثة؟ وهل يجوز أن يتزوجني رجل آخر زواجا صوريا؟

. يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: السر في تحريم الرجعة بعد الطلاق هو تأديب الرجل الذي يتلاعب بالطلاق، لأن تحريم الرجعة بعد الطلاق الثالث، يجعل الرجل يفكر أكثر من مرة، عندما يريد تطليق امرأته، فإن وقع الطلاق الثالث فرجوعه إليها موقوف على زواجها من آخر، وطلاقه إياها بعد أن يباشرها، وفي ذلك تأديب نفسي للرجل، يبعد الرجال عن استعمال الطلاق استعمال من يلهو ويلعب لأن اتصال رجل آخر بزوجته عن طريق الزواج -التي تلاعب بطلاقها حتى

أصبح طلاقها بائنا- شيء لا تقبله النفس، ولا ترتاح إليه المشاعر فهو أمر مؤلم وتبغضه النفس الإنسانية.

لكن جرت عادة بعض الناس أن يجعلوا مثل هذا الزواج من رجل آخر صوريا، أي أنه لا يتصل بها على الإطلاق وأطلقوا عليه «المحلل». وهذا لا يجوز، ولا يبيح عودتها للرجل الأول، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي أرادت الرجوع إلى زوجها الأول قبل أن يباشرها الزوج الثاني: «لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك» هذا وقد وردت أحاديث تلعن من يتزوج المرأة بقصد إحلالها للأول، فقد روي عن ابن عباس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المحلل، قال: «لا، إلا نكاح رغبة، لا نكاح دلسة، ولا استهزاء بكتاب الله، ثم يذوق عسيلتها».

وفضلا عن أن الله لعن المحلل والمحلل له، فإن عقد النكاح إذا لم تتوافر فيه الرغبة في المرأة وقصد الأبدية - أي العيش معها من دون تحديد وقت، فإن النكاح يكون باطلا، لا يحل به رجوعها للأول.

٥٣ حياة أساسها المودة والرحمة

■ زوجي يرفض ذهابي إلى منزل أهلي لزيارتهم بسبب خلافات بينه وبينهم فهل هذا من حقه شرعا؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق: إن الحياة الزوجية يجب أن تقوم على أساس من المودة والرحمة، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بقيام كل واحد من الزوجين بحقوق الآخر فيجب على الزوج أن يبر أهله وأهل زوجته ويحسن معاملتهم كما يجب على الزوجة أن تبر أهلها وأهل زوجها وتحسن معاملتهم، وكما يرضى الزوج ويسر أن تعامل زوجته أهله معاملة حسنة كريمة، كذلك يرضي الزوجة ويسرها أن يعامل زوجها أهلها معاملة حسنة كريمة.

ولذلك صرح الفقهاء بأنه لا يجوز للزوج أن «يمنع زوجته من الخروج إلى والديها في كل جمعة إن لم يقدرا على الحضور إليها، ولا يمنعهما من الدخول عليها في كل جمعة».

وأبو يوسف يقيد خروجها بألا يقدرا على إتيانها، فإن قدرا فلا تذهب وهو حسن.

وقول أبي يوسف هو الحسن، وينبغي أن يأذن لها في زيارتها على قدر متعارف في الحين بعد الحين، ولا يمنعها من ذلك، فإن منعها امتثلت لأمره والحرمة تكون عليه.

ولأن في كثرة خروجها فتحا لباب الفتنة خصوصا إذا كانت شابة بخلاف خروج الأبوين فإنه أيسر. وهذا كله إذا لم يكن في ذهاب المرأة إلى أهلها فتنة وفساد لأخلاقها والله أعلم.

٥٤ الرعاية تقتضي الحماية

■ خطبني شاب وأنا محجبة وبعد الزواج فوجئت به يطلب مني خلع الحجاب لكي يتباهى أمام زملائه بجمالي فما موقف الشرع من ذلك؟ وهل أنا ملزمة بطاعته؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية وعميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأزهر: الأصل أن طاعة الزوجة لزوجها مشروعة بما لا معصية لله فيه، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإذا دعا الزوج زوجته إلى خلع الحجاب الإسلامي أو إلى مجالسة الأجانب، أو إلى إظهار الزينة أمام الأجانب فإنه يكون آثما ولا يجب عليها طاعته.

وإن ترتب على ذلك هدم للأسرة بالطلاق وغيره، فإنه يجب عليها أن تستعين بحكمين: أحدهما من أهلها والآخر من أهل زوجها، وإذا فشلت فإنها تطلب الطلاق للضرر. لأن هذا الزوج غير أمين على بيته وأبنائه وزوجته فالأصل أن الزوج هو راع ومسؤول عن رعيته، والرعاية تقتضي الحماية والله اعلم.

٥٥ دية المرأة

■ لماذا كانت دية المرأة نصف دية الرجل؟ أليس في هذا تقليل من شأن المرأة؟

- يقول الدكتور علي جمعة مفتي مصر: الدية فيها تعويض عن المنفعة التي تعود بوجود الإنسان على أهله المحيطين به الذين كانوا في كنفه وتحت رعايته ومسؤولية إنفاقه وليست هي ثمنا للنفس التي كرمها الله تعالى وأعلاها، فلما كان الرجل في الشريعة الإسلامية مكلفا بالإنفاق وبدفع المهور وبالقيام بمقتضيات المعيشة كانت خسارته أفدح من خسارة الأهل في المرأة، ولذلك كان في عموم الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين إلا من استثني من هذه القاعدة، وهذا كله ليس تفريقا عرقيا وجنسيا بين الذكر والأنثى فكلاهما مكلف، خلق الله الخلق منهما معا، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «النساء شقائق الرجال» أي في التكليف وفي الثواب، إلا أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الذكر والأنثى كلا منهما بخصائص بُني عليها وظائف، فوظيفة الأنثى الأساسية هي الأمومة، ووظيفة الذكر الأساسية هي السعي، وجعل الله سبحانه وتعالى تكاليف تشريعية لكل منهما بناء على هذه الوظائف متسقا ذلك كله مع هذه الخلقية لتتم بذلك عبادة الله وعمارة الأرض.. والله أعلم.

٥٦ علاج الخلافات الزوجية

■ هل من حق الزوجة الامتناع عن زوجها اذا ما ساءت العلاقة بينهما؟ ولماذا أوجب الاسلام على الزوجة طاعة زوجها؟ وما الواجب على الرجل مقابل ذلك؟

-يقول الدكتور صبري عبد الرؤوف أستاذ الشريعة الاسلامية بجامعة الأزهر: ان الله تعالى قد أوجب على الزوجة أن تطيع زوجها كما أوجب عليه القيام بحقوقها كاملة لقوله تعالى: «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم» البقرة:(228).

فقد جعل الله للزوجات من الحقوق مثل ما لهن من واجبات على الأزواج، وجعل للأزواج درجة الرئاسة في المنزل والقوامة على النساء لقوله: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم» النساء:(34). فالزوج مكلف بالانفاق على زوجته وأولاده، فيجب على الزوجة طاعة زوجها وعدم التقصير في حق من حقوقه المشروعة، لأن الزواج مبني على المعاشرة الحسنة وعلى التعاون بين الزوجين في الحقوق والواجبات، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة». وقال: «لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها، والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها».

وقال: «اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت أن تجيء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح». فالمرأة يحرم عليها الامتناع عن زوجها وعدم طاعته مادام يؤدي واجبه نحوها، وقد تكفلت الشريعة بعلاج مثل هذه الحالة، وهي اذا كان النشوز من جانب المرأة، فان على الرجل أولا أن يعظها بالحسنى وينصحها بملازمة الطاعة، لأن ذلك في صالحها وصالح الجميع وأن يحذرها ويخوفها من عاقبة فعلها. واذا لم يفلح ذلك معها فانه -ثانيا- يهجرها في الفراش أو يوليها ظهره في المضجع بقدر ما يراه مجديا.

وان لم ينفع ذلك معها فانه ثالثا- يضربها ضربا غير مبرح بحيث يؤلمها ولكن لا يكسر لها عظما ولا يدمي لها الجسد ولا يضرب وجهها لأن ذلك منهي عنه. واذا لم يفد ذلك جعل أهل الخير يتوسطون للاصلاح كأن يكون واحدا من أهله وآخر من أهلها لقوله تعالى: «واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا» النساء (34-35).

واذا لم تنجح كل هذه المحاولات في الاصلاح، فانها تعتبر ناشزا ولا حق لها لأنها غير راغبة في استمرار الزواج، ويكون الطلاق على الابراء والتنازل عن كل شيء ان أرادت ذلك.. والله أعلم.

٥٧ المشروع هو الحجاب

■ هل المرأة المسلمة ملزمة بارتداء النقاب ؟ وهل يجوز للأب أو الزوج لجبارها على لرتدائه؟

-يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية الأسبق: يقول الله في كتابه الكريم: «وليضربن بخمرهن على جيوبهن».. فالواجب على المرأة المسلمة أن تستر رأسها ورقبتها وصدرها، وأن يكون ثوبها ساترا لجميع جسدها فلا يرى منها الا الوجه والكفان لقوله تعالى: «يدنين عليهن من جلابيبهن»، وقد روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في لباس رقيق يشف عن جسدها، فأعرض عنها النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصح أن يرى منها الا هذا وهذا وأشار الى وجهه وكفيه». ومن هنا وجب على المرأة المسلمة البالغة أن تستر جسدها من قمة رأسها الى قدميها، وليس لزاما أن تخفي وجهها وكفيها لعدم وجود دليل صريح من القرآن ولا من السنة بوجوب اخفاء الوجه والكفين، بل جاء في الأحاديث الصحيحة بغير ذلك، والنقاب فضيلة والأخذ به أحوط اذا كان وجه المرأة مصدرا لاثارة الفتنة ما دام الهدف منه الامتثال لأوامر الله تعالى والبعد عن الريبة والشبهات، ولكن لا تكره المرأة على ارتدائه ولا على خلعه لأنه يتعلق بحريتها الشخصية، ولكن إن تعلق به حق للغير وطلب منها كشف الوجه كمجلس قضاء أو تأدية شهادة أو عقد بيع أو شراء أو ايجار أو غير ذلك مما يتطلب بيان تحقيق الشخصية، فيجب عليها الكشف عن الوجه بالمقدار الذي يحقق الغرض الشرعي المطلوب، لأنه لا

ضرر ولا ضرار في الاسلام، والكشف عما احل الله كشفه لمصلحة جائز ولا شيء في طلبه ولا الالزام به عند الضرورة بالاجماع لنص الآية الكريمة وهي التي وردت بشأن الحجاب المشروع والمأمور به.. والله أعلم.

٥٨ عمل المرأة

■ هل المرأة ملزمة بالعمل خارج المنزل؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الاسلامية وعميدة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالأزهر: أباح الاسلام للمرأة العمل ولم يجعله واجبا عليها كالرجل، قال تعالى في سورة طه: «فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى»، فنسب الشقاء الى آدم وهو الرجل ونزه المرأة عن الشقاء وأصبح الرجل مسؤولا عن الانفاق على زوجته، لأنه هو الذي يعمل ويكدح ويشقى، وهي تحقق له السكنى التي تخفف عنه هذا الشقاء.

أما اذا اضطرت المرأة الى العمل، كأن لا تجد موردا ماليا تنفق به على نفسها أو لا تجد وليا ينفق عليها من أب أو زوج أو اخ أو غير ذلك، أو كانت متزوجة وتعول اسرة وتوفي زوجها، فهنا اصبح العمل من باب الضرورة، ولكن عليها أن تلتزم بالزي الاسلامي الذي يستر جميع البدن، وعدم الميوعة أو التمايل في القول مع الأجنبي، وعدم التطيب واستخدام الطيب والرائحة التي تلفت نظر الأجانب، وذلك مصداقا لقول الله تعالى: «ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى».. وقوله تعالى: «ولا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا».. وقوله تعالى في سورة القصص حاكيا عن سيدنا موسى حينما ورد قوم شعيب: «ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير». فامتنعت المرأتان عن المزاحمة مع الرجال وهذا هو الالتزام بالأدب الاسلامي.. ثم بينتا الضرورة التي من اجلها خرجتا للعمل وهي «وأبونا شيخ كبير».

وعلى ولي الأمر أن يقنن التشريعات التي تحقق مصلحة المجتمع، وتبعد الفحش والفساد عن الأفراد، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن الخلوة بين المرأة والأجنبي، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا يخلون رجل وامرأة الا والشيطان ثالثهما، وكل راع مسؤول عن رعيته».

٥٩ الاسراف في التجمل

■ ما حدود التجمل المسموح بها للمرأة؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: تجمل المرأة لزوجها مطلوب، كما أن تجمله لها مطلوب، وكما أن مقاييس الجمال مختلفة كذلك أدواته ووسائله مختلفة، وقد أباح الاسلام للمرأة أن تأتي من ألوان التجمل ما يجذب قلب الرجل اليها، ولكن بشروط وتحفظات تدفع خطره، منها أن يكون للزوج فقط، وعدم التغرير والتدليس، وعدم تغيير خلق الله كما نص عليه الحديث، وان يكون بطاهر غير نجس، وألا يكون معارضا لمطلوب شرعي كاطالة الأظافر، وألا يكون فيه تشبه مقصود بالرجال وعدم الاسراف فيه وعدم الالهاء عن واجب.

من هذا نرى أن المرأة التي تقضي فترات طويلة، أمام المرآة للتزين والتجمل لابد أن تراعي هذه الشروط ويغلب على الظن أن التي تقضي فترات طويلة أمام المرآة للتزين لا تراعي عدم الاسراف، فهي تستعمل مواد متنوعة لها أثمان غالية قد يكون زوجها في حاجة شديدة اليها والى جانب الاسراف في المواد تسرف في الوقت، وبالتالي يكون التقصير في واجبات كالصلاة أو اعداد ما يلزم لزوجها وأولادها بل قد يلهيها ذلك عن العمل الذي تكسب منه قوتها أو مذاكرة الدروس التي تمتحن فيها أو غير ذلك.

ومعروف أن الاسراف بوجه عام مذموم والنصوص فيه كثيرة وكذلك التقصير في الواجبات مذموم، ولمثل هذه الحالة التي فيها اسراف في المال وفي الوقت جاء الحديث الصحيح: «ويل للنساء من الأحمرين الذهب والمعصفر» يعني الحلي والثياب الملونة.

ان الاسراف في التجمل قد يكون في احكام صنعته، وقد يكون في استحضار مواده، والأول فيه جهد ضائع والواجبات أولى بذلك، والثاني يقوم على كثرة أنواعه وتعدد مبتكراته، والمنتجون استغلوا ميول المرأة وشغفها بالزينة فغمروا بها الأسواق وتفننوا في عرضها والاعلان عنها، والسرف يغري المرأة بعرض جمالها وزينتها في المعارض المحرمة، مع ما يصاحب ذلك من زهو وغرور وكل ذلك محرم وبخاصة اذا كانت النفقات من مال زوجها الذي يحتاج اليه في نفقة واجبة.. والله اعلم.

٦٠ أمانة تجب صيانتها

■ أتعامل في بيع الحلويات، وفي بعض الأحيان رغماً عني ينتشر النمل وغيره من الحشرات التي يجذبها السكر ولكنني أنظفها. وأنا هنا أسأل: هل علي شيء في هذا الأمر؟

يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير المفتين في أوقاف دبي:

- الواجب عليك أن تتقي الله في بيعك، وشرائك، وتعلمين أن البيع أمانة، فيجب عليك صيانة المبيع من كل ما يلوثه أو ينفر المشتري منه، فإن لم تستطيعي ذلك، فيجب عليك بيان الحال الذي عليه البضاعة للمشتري ليكون على بيّنة من أمره، فإما أن يشتري وإما أن يترك، كما ندب الى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حينما مر على صاحب طعام، فأدخل يده في صبرة الطعام - يعني في الكوم المصبوب من الطعام - فأدخل يده في الصبرة، فأصابت يده بللاً، فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟»، قال: أصابته السماء. يعني أصابه المطر، فأخفى الذي أصابه المطر، وأظهر السليم، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس - يعني يكونون على بينة من أمرهم في الشراء أو عدمه، ثم قال: من غشنا فليس منا». كما أخرجه مسلم والحاكم في المستدرك واللفظ له.

أي ليس على منهج شريعتنا الذي يقوم على النصح والصدق في التعامل، وإنما هذا من عمل أهل الخيانة، الذين يريدون أن يكسبوا، وإن كان في ذلك ضرار بالآخرين، وهذا يتنافى مع الإيمان الذي يقتضي أن يحب المؤمن لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه، ومن المعلوم أن البائع للحلوى - رجلاً كان أو امرأة - لو رأى فيها تلك الحشرات لم يرضها لنفسه، فكيف يغش بها أخاه؟ فالواجب عليه النصح للناس، كما يحب أن ينصح، وإلا كان غاشاً لهم وسيحاسبه الله تعالى على ذلك، وهو سبحانه أعلى وأعلم.

٦١ شروط لا يجب الوفاء بها

■ هل يجوز للزوجة أن تشترط على زوجها ألا يتزوج عليها وأن تسجل ذلك في وثيقة الزواج؟ وهل يحق لها أن تشترط عليه أموراً أخرى؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح، أستاذة الشريعة الإسلامية وعميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأزهر: قال تعالى: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون» (النحل: ٩١)، وقال تعالى: «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا» (الإسراء: ٣٤).

وجاء في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أحق الشروط أن توفوا بها ما استحللتم به الفروج»، فيجب على الزوج أن يفي لها بشروطها التي لا تنافي مقتضى عقد الزواج ولم يرد دليل بالنهي عنها، فلها أن تشترط عليه أن يعاشرها بالمعروف وأن ينفق عليها، وألا ينقلها من بيتها، وأن تكون العصمة بيدها، ولها أن تشترط عليه إما إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

فهذه الشروط يجب الوفاء لها بها كاملة.

وليس لها أن تشترط عليه ألا يتزوج عليها لأنه يترتب عليه محظور، وإنما لها أن تطالبه بحقها في القسم العادل والمبيت المرضي بحقها.

وليس لها أن تشترط عليه طلاق أختها - يعني زوجته - لتحل محلها، قال صلى الله عليه وسلم: «لا يحل أن تنكح امرأة بطلاق أخرى».

كما لا يحل لها أن تشترط عليه أن تدخل أحداً من الناس بيته بغير إذنه ما لم يكن محرماً، وإذنه مطلوب.

ولا يحل لها أن تشترط أن تخرج من بيته، أو تكلم أجنبياً بغير إذنه، فإن هذه أمور محظورة، وشروط فاسدة لا يجب الوفاء بها، لأن الشرط في الوفاء بالشرط ألا يحل حراماً أو يحرم حلالاً، ويلزمها الخضوع لتعاليم الإسلام وحدود الشرع الحنيف، والله أعلم.

٦٢ قذف صريح

■ أحد زملائي يحاول تشويه سمعتي لأنني رفضت الاستجابة لنزواته، فما حكم الشرع فيما يفعله هذا الزميل الذي يشيع علي بين زملائي أكاذيب وافتراءات؟

- يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر:

هذا الإنسان آثم وما يشيعه حولك كبيرة من الكبائر، وما يردده عنك يعتبر قذفاً صريحاً تعاقب عليه شريعة الإسلام، فالشريعة الإسلامية تحمي أعراض الناس وتحمي كرامتهم، ففي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات - أي المهلكات - قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف - أي: الفرار عند قتال الأعداء - وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

ومن الأدلة على أن القذف من كبائر الذنوب قوله تعالى: «إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات

ومن ذلك يتضح لنا مدى حرص الإسلام البالغ على سلامة العلاقة الزوجية التي هي الأساس المكين لتكوين الأسرة التي تعد اللبنة الأساسية لبناء المجتمعات وصيانتها من الانهيار حتى ينشأ الأطفال في جو أسري صحي تسوده المحبة والطمأنينة والرحمة.

ولكن هذه العلاقة إذا شابتها الشوائب، وتخلخلت عراها وانفرط عقدها، وأصبح استمرارها أمرا عسير المنال، فإن الإسلام يلجأ في هذه الحالة إلى حل أخير غير مرغوب فيه أصلا، وهو الطلاق الذي يعد أبغض الحلال إلى الله، وحتى في هذه الحالة يكون الفراق بالمعروف ولا يجوز إساءة أي من الطرفين للآخر: «ولا تنسوا الفضل بينكم» سورة البقرة: (237)

فالزوج مطالب إما بالبقاء على هذه العلاقة بالمعروف أو المفارقة بالمعروف: «فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف» الطلاق الآية: (2)

وقال سبحانه: «وسرحوهن سراحا جميلا» الأحزاب: (49).. فلعل كلا منهما يعود إلى رشده ويئوب إلى صوابه بعد أن تهدأ النفوس وتسكن وتعود العلاقة الزوجية بينهما مرة أخرى.

ومن هنا لا يجوز قطع كل العلائق ولا تنكر تماما لهذه العلاقة التي كانت في يوم من الأيام علاقة حميمة، فإذا لم يكن هناك من سبيل إلا الانفصال النهائي بينهما فلعل في ذلك الخير لكل منهما، والله سبحانه وتعالى يقول: «وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما» النساء: (130). والله أعلم

حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري قال أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه

عَنْ سَعِيدٍ الطَّائِيِّ ، أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو كَبْشَةَ الأَنْمَارِيُّ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ ، قَالَ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً ، فَصَبَرَ عَلَيْهَا ، إِلاَّ زَادَهُ اللهُ عِزًّا ، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ ، إِلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ ، قَالَ : إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَعِلْمًا ، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً ، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلاَ يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالاً وَلاَ عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ. أخرجه أحمد ٢٣١٠٤ (١٨١٩٤) و"التِّرمِذي" ٢٣٢٥

قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٣٠٢٤ في صحيح الجامع.

٦٣ دخول الجنة برحمة الله تعالى

■ هل يدخل الجنة الانسان الناسك العابد وان لم يسلم الناس من لسانه وظلمه وجبروته؟ أم يدخلها من يبيع المسكرات وقد سلم الناس من لسانه وأذاه؟ هل يستوي الاثنان في الحساب؟

.يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي: دخول الجنة برحمة الله تعالى وفضله كما بيّن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «لن ينجي أحداً منكم عمله، قال رجل: ولا إياك يا رسول الله، قال: ولا إياي الا ان يتغمدني الله منه برحمة، ولكن سددوا وقاربوا» اخرجه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه.

واخرج مسلم من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم قال: «سددوا وقاربوا، وأبشروا، فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله، قالوا ولا أنت يا رسول الله قال: ولا أنا الا ان يتغمدني الله منه برحمته، واعلموا ان احب العمل الى الله أدومه وان قل» غير انه سبحانه وتعالى يقضي بالعدل ويحاسب بالفضل فلا تظلم نفس شيئا، فمن استقام على طاعة الله تعالى تغمده الله تعالى برحمته، وواسع فضله كما وعد سبحانه بقوله: «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا» والادلة من الآيات والاحاديث على ذلك كثيرة شهيرة، غير ان هذا ليس واجبا عليه سبحانه وتعالى، وانما هو فضل منه ورحمة. واما حديث معاذ رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال: «... أتدري ما حق العباد على الله.. اذا فعلوا ذلك؟ . يعني عبادته وعدم الاشراك به شيئا. قال معاذ: الله ورسوله أعلم قال: ان لا يعذبهم» كما اخرجه الشيخان.. فقد قال العلماء هذا محمول على فضل الله تعالى ورحمته بوعده الحق وقوله الصدق كما قال عن نفسه: «كتب على نفسه الرحمة» أي وعد بها وعدا لا يخلف، فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق وقوله الحق الذي لا يجوز عليه الكذب في الخبر ولا الخلف بالوعد انه يقبل توبة عبده اذا تاب توبة صحيحة نصوحا، مستوفية شروطها كما بين ذلك القرطبي في تفسيره 91/5 والحافظ بن حجر في الفتح 339/11.

فعلى العبد اذا ان يؤدي الوظيفة التي خلقه الله تعالى لأجلها وهي معرفته سبحانه وتعالى بالتوحيد، وعبادته بأداء الفرائض واجتناب النواهي، فاذا فعل ذلك فحري ان يتقبله الله تعالى قبولا حسنا، ويدخله جنته، وان هو خالف وعصى ثم تاب اليه واهتدى فإن الله تعالى يتقبله اذا صدق في توبته كما قال سبحانه: «واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى» وكما قال: «فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فإن الله يتوب عليه». غير ان قبول التوبة أمر غيب لا يعلمه الا الله تعالى، فعلى العبد ان يظل خائفا مترقبا، لأنه سبحانه أوعد من عصاه بعقابه، وراجيا لأنه سبحانه وعد بقبول توبة عباده، ولا تضره المعصية كما لا تنفعه الطاعة، وعليه كذلك ان لا يغتر بعبادته فالاغترار بها قد يحبطها لأنه يؤدي الى الركون اليها ونسيان فضل الله تعالى، كما يؤدي الى احتقار غيره ونسيان ان لله أسرارا في خلقه.

واما سلامة الناس من لسان المرء، فذلك واجب حتما، لأن اعراض الناس مصونة كصون دمائهم وأموالهم، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» كما أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، فعلى المسلم ان يتقي الله تعالى ويحفظ اخوانه المسلمين من السب والاذى والغيبة والبهتان كما يحب ان يعاملوه بذلك. فقد لا تنفعه عبادته اذا استمر بهذا الحال، اذ هو كمن يبني قصراً ويهدم مصراً، فإنه قد يأتي يوم القيامة مفلسا حيث يأتي بحسنات امثال الجبال، لكن يأتي وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه من الخطايا، اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار، كما اخرج ذلك الترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه، وكذلك الذي يترك أذية الناس لكن يفعل المنكرات ويبيع المسكرات فهذه معاص مهلكات، يجب على المرء وجوبا قطعيا وحتميا ان يكف عنها، والا كان محاربا لله تعالى ومفسداً في الارض، فيوشك ان يعاجله الله تعالى بالعقوبة في الدنيا، على ما يدخره له من العذاب في الآخرة ان لم تتداركه رحمة الله تعالى بالتوبة، ولا يكفي المرء ان يقول: انه مسلم، غير انه يجاهر بالمعاصي، فإن الاسلام استسلام وانقياد فأين انقياد هذا لأمر الله تعالى وشرعه وحكمه؟! والله تعالى أعلم.

٦٤ طاعة الزوج

■ لا اتفق مع زوجي في كثير من آرائه وأفكاره ودائما أرفض معظم ما يطالبني به داخل المنزل فهل في ذلك معصية؟

.يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: من حق الزوج على زوجته أن تطيعه في غير معصية وأن تحفظه في نفسها وماله، وأن

تمتنع عن مفارقة أي شيء يضيق به الرجل، فلا تعبس في وجهه ولا تبدو في صورة يكرهها وهذا من أعظم الحقوق، روى الحاكم عن عائشة قالت: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أعظم حقا على المرأة؟ قال: زوجها، قالت: فأي الناس أعظم حقا على الرجل؟ قال: أمه». ويؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحق فيقول: «لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها». ولقد وصف الله سبحانه الزوجات الصالحات فقال تعالى: «فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله» (النساء: ٣٤).

والقانتات هن الطائعات والحافظات للغيب: أي اللاتي يحفظن غيبة أزواجهن فلا يخنه في نفس أو مال، وهذا أسمى ما تكون عليه المرأة وبه تدوم الحياة الزوجية وتسعد، فقد جاء في الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك». ومحافظة الزوجة على هذا الخلق يعتبر جهادا في سبيل الله، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فإن يصيبوا أجروا، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ونحن معشر النساء نقوم عليهم، فما لنا من ذلك؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج والاعتراف بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من يفعله».

ومن عظم هذا الحق أن قرن الإسلام طاعة الزوج بإقامة الفرائض الدينية وطاعة الله، فعن عبد الرحمن بن عوف: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت». وعن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة». وأكثر ما يدخل المرأة النار عصيانها لزوجها وكفرانها إحسانه إليها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن العشير، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط». وعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء فبات غضبان، لعنتها الملائكة حتى تصبح»، وحق طاعة المرأة لزوجها مقيد بالمعروف فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فلو أمرها بمعصية وجب عليها أن تخالفه. وطاعة الزوجة لزوجها مقيدة بالأمر بالمعروف فلو أمرها بمعصية لا يجب عليها طاعته، أما إذا طلب منها عدم تأدية نافلة من شأنها أن تقيد استمتاعه بها فيجب عليها طاعته. فإن من طاعتها لزوجها ألا تصوم نافلة إلا بإذنه وألا تحج تطوعا إلا بإذنه، وألا تخرج من بيته إلا بإذنه. فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حق الزوج على زوجته ألا تمنعه نفسها، ولو كان على ظهر قتب (والقتب رحل صغير يوضع على ظهر الجمل) وألا تصوم يوما واحدا إلا بإذنه، إلا الفريضة فإن فعلت أثمت ولم يتقبل منها، وألا تعطي من بيتها شيئا إلا بإذنه فإن فعلت كان له الأجر وعليها الوزر، وألا تخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت لعنها الله وملائكته حتى تتوب أو ترجع وإن كان ظالما». والله أعلم

٦٥ إدراك الإمام في التشهد الأخير

■ أحيانا أدخل المسجد أثناء الصلاة فأجد الإمام في التشهد الأخير، فهل يجوز لي أن أدخل في الصلاة وأخذ ثواب الجماعة؟

- تقول دار الإفتاء المصرية: ذهب جمهور الفقهاء إلى أن صلاة الجماعة تدرك إذا شارك المأموم إمامه في جزء من الصلاة ولو آخر الجلسة الأخيرة قبل السلام.

وبناء على ذلك فيجوز الدخول مع الإمام في التشهد الأخير، ويكون لك ثواب الجماعة على رأي جمهور الفقهاء.. والله سبحانه وتعالى أعلم

٦٦ حدود الغيرة الزوجية

■ زوجي يرفض جلوسي مع أحد من أقاربي خلال سفر أو مناسبة أو غير ذلك بدعوى أنه يغار عليّ فهل هذا السلوك مقبول شرعا؟

- يقول الدكتور محمد بكر إسماعيل الأستاذ بجامعة الأزهر: الغيرة مرغوبة شرعا لكن في حدود معينة، فالشيء إن زاد عن حده انقلب إلى ضده، فالفضيلة وسط بين رذيلتين، فقلة الغيرة خنوثة وشدتها حماقة.

والوسطية في الغيرة ألا يسمح الرجل لامرأته أن تجلس مع الرجال في خلوة، لكن لا يمنعها أن تجلس معهم محتشمة إن دعت الضرورة لذلك في سفر أو حضر، وفي مكان عام أو خاص لا شبهة فيه أو إخلال بالأخلاق المرعية في الشرع والعرف.

٦٧ زكاة الأسهم

■ كيف نزكي الأسهم، هل نزكيها باعتبار سعرها الرسمي يوم الشراء، أم بالسعر الحاضر يوم إخراج الزكاة؟

يقول قسم الإفتاء في أوقاف دبي رداً على استفسار القارئة: ان الأسهم المستعملة الآن في الأسواق والشركات بيعاً وشراء، قائمة على أساس الربح والخسارة، فتارة يرتفع سعرها، وتارة يهبط كالسلعة تماماً، لذلك فإنها تزكى زكاة عروض التجارة، فيؤخذ من هذه الأسهم في آخر كل حول ربع العشر من قيمة الأسهم حسب تقديرها في الأسواق مضافاً اليها الربح، بشرط ان تبلغ قيمة الأسهم والربح نصاباً أو يكتمل النصاب بمال تجاري له آخر، فحينئذ تجب فيها الزكاة لتوفر شرطها فيه وهي النصاب والحول مضافاً اليهما الملك التام. والله تعالى أعلم.

٦٨ المعاشرة بالحسنى

■ حدثت مشكلة بيني وبين زوجي فطردني من المنزل فهل هذا من حقه شرعا؟ وهل يجوز لي رفض العودة إليه بسبب هذا التصرف؟

تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية وعميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالأزهر: الأصل في تنظيم العلاقة بين الزوجين هو قول الله تعالى: «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» (النساء: 19)، ومن مبادئ الزواج السكنى والمودة والرحمة، ولتحقيق هذه المبادئ يجب على كل من الزوجين عند حدوث خلاف عارض أن يصفح عن الآخر، وان يتجاوز هذا الخلاف، وخاصة الرجل الذي جعله الله سبحانه وتعالى قواما على أسرته لرجاحة عقله وقوة صبره.

فإذا أخطأت المرأة خطأ متعمدا أو غير متعمد، فإنه لا يحق لزوجها أبدا أن يخرجها من بيتها لقول الله تعالى: «لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة» (الطلاق: 1) فالإخراج من البيت لا يكون إلا بسبب قوي وهو الزنا ونحوه، وإذا كانت المطلقة تجلس في بيتها أثناء العدة لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا، أي أن تكون هناك مراجعة في حالة الطلاق، فمن باب أولى الزوجة غير المطلقة فليس لها أن تترك بيتها أو أن يخرجها زوجها.

والزوج في هذه الحالة يكون آثما ويجب عليه أن يستغفر ربه ويرجع زوجته إلى بيته.

وننصح الأخت السائلة بعدم مقابلة هذا السلوك الشاذ من الزوج بسلوك مماثل وان تعود إلى بيتها مادام زوجها قد اعتذر لها وألح في عودتها حفاظا على حياتها الزوجية، والله اعلم.

٦٩ من كمال الإيمان

■ زوجي دائم المشكلات معي ودائما يذكرني بعيوبي ويسخر مني أمام أهله فما موقف الشرع من ذلك؟

يقول الدكتور احمد عمر هاشم أستاذ السنة النبوية والرئيس السابق لجامعة الأزهر: لقد أمر الإسلام بحسن معاشرة المرأة، فقال الله تعالى: «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» (النساء: 19).

وقد يظهر للرجل عيب في امرأته أو لا يرضى منها خلقا ما، لكن إلى جانب ذلك يرضى منها خلقا آخر، وأنها وإن كانت تعاب في أمر بسيط فإنها تحمد في أمور أخرى، فعليه أن ينظر إلى ما فيها من محامد وحسنات ولا ينظر فقط إلى النقائص والسلبيات.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر» رواه مسلم، ومعنى «لا يفرك» لا يبغض ولا يكره، فعليه أن يحفظ كرامتها ألا يضربها وأن يصون لسانه عن عيبها وعن تقبيحها، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك: «ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت»، ومن هنا ينبغي للزوج ألا يشتم المرأة ولا يسمعها شيئا تكرهه.

وعلى الرجل إذا وجد عيبا خلقيا مثلا أو شيئا قد ينفره أو يبغضه في زوجته أن ينظر إلى محاسن أخرى فيها قد يجعل الله بسببها خيرا كثيرا له، كأن تكون صالحة تقية عفة اللسان ماهرة بشؤون المنزل وخدمة الأسرة، وهكذا فقد قال الله تعالى: «فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» (النساء: 19).

ومن حسن معاشرة الرجل لزوجته: إظهار الرضا بها، وعدم الإساءة إلى مشاعرها، وعدم ذكر محاسن غيرها سواء كانت ضرة لها أم لا، وان يحافظ على سرها، وان تكون مخاطبته لها فيها تكريم، فلا يناديها إلا بأحب الأسماء إليها، وان يلقي السلام عليها كلما دخل المنزل، عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم، يكن سلامك بركة عليك وعلى أهل بيتك».

ومن تأكيد الإسلام على حسن معاشرة الزوج لامرأته، والدعوة إلى حسن الخلق معها، يوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن حسن المعاشرة، وان الخلق الحسن مع الزوجة دليل على كمال

الإيمان. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم».

ولا يقتصر حسن المعاشرة على بذل المعروف والخير لها، وان يكون حسن الخلق في معاملتها، بل إن حسن المعاشرة يكون أيضا بتحمل الأذى منها والصبر عليها حيث كان ذلك فيما لا يتصل بأمور الدين وإحكامه والخروج عليه، وذلك الأمر الذي يطالب الزوج فيه بالصبر على امرأته هو ما كان في الأمور المادية، مثلا كمطالبتها بزيادة النفقة أو تسرعها في شيء بأن تندفع اثر إثارتها بكلمة يقولها الرجل فلو لم يصبر ويتحمل ربما يتفاقم الخلاف ويزداد الشر، ففي تحمله لذلك والصبر عليه وتوجيه المرأة بالحكمة والموعظة الحسنة في ذلك حسن معاشرة وكمال خلق، ولنا في رسول الله صلاة الله وسلامه عليه القدوة الحسنة في ذلك حيث كان يصبر، ويعلم نساءه بحسن خلقه وصبره كيف تكون المعاشرة المثالية.

٧٠ التحرش بالنساء

■ ما موقف الشرع من الشباب الذين يتسكعون في الشوارع لمعاكسة الفتيات والتحرش بالنساء؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: أي أذى أو إضرار بالغير بأية وسيلة ممنوع، فالإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار، والحديث الشريف يقول: «إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، قال: «فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» رواه البخاري ومسلم.

وفي الحديث الصحيح: «أن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له».

ومسؤولية منع هذه المعاكسات تقع على الشخص وعلى والديه وعلى المسؤولين عن الآداب، وكذلك على المرأة في وجوب احتشامها والبعد عن كل ما يغري الناس بمعاكستها، وذلك إلى جانب إيجاد فرص عمل للشباب المتعطل ليشغل وقته بما يبعده عن هذه التفاهات.

٧١ الجمع بين الصلوات في السفر

■ هل يجوز للمسافر أن يجمع صلاة الظهر مع العصر أثناء السفر؟ وهل عليه جمعة؟ وإذا كان مسافرا فصلى الجمعة فهل تجمع إليها العصر؟

- يقول قسم الافتاء في أوقاف دبي:

نعم يجوز للمسافر أن يجمع ويقصر مشتركتي الوقت - الظهر والعصر، والمغرب والعشاء - تقديما أو تأخيرا بحسب الأرفق له، فإن كان نازلا وقت الأولى جاز له أن يقدم الثانية، وإن كان مسافرا آخر الأولى الى وقت الثانية، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله فيما ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

هذا ما ذهب اليه الجمهور خلافا للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، الذي لم ير الجمع إلا في النسك.

أما الجمعة فلا تجب على المسافر، لأن شرط وجوب الجمعة الاقامة، والمسافر غير مقيم، لكن إذا صلى المسافر الجمعة مع المقيمين صحت جمعته وأجزأته عن الظهر، وإذا أراد أن يجمع العصر بعدها اليها جاز له ذلك، بشرط ألا يقتدي في العصر بمقيم. والله تعالى أعلم.

٧٢ المرأة تتجمل لزوجها

■ أنا سيدة ملتزمة بتعاليم ديني وملتزمة بالزي الشرعي ولكن عند خروجي من المنزل إلى السوق استخدم مساحيق التجميل فهل هذا حرام؟

تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية وعميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأزهر: الإسلام يقر الزينة ولا يقاومها، لقوله تعالى: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة» (الأعراف: 22).

ولقوله تعالى أيضا: «يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد» (الأعراف: 31)، إلا أنه في حالة الزواج فإن الإسلام يوجه المرأة إلى إظهار هذه الزينة للزوج وحده، وذلك من باب تأليف القلوب بينهما، والزينة نوعان: زينة ظاهرة، وزينة باطنة.. والزينة الظاهرة لا يظهر منها إلا الوجه والكفان للأجانب، أما الزينة الباطنة فلا تظهر إلا للزوج وحده.

ولا مانع شرعا من أن تستخدم المرأة بعض المساحيق للزينة شريطة ألا يكون فيها إثارة للفتنة ونظر الأجنبي، لأن النظر بريد الزنا، والأفضل أن تظهر هذه الزينة للزوج وحده، لأن الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان رجلا أو امرأة في أجمل صورة وأحسن تقويم، وكان قادرا سبحانه وتعالى أن يخلق المرأة بمثل هذه الزينة المكتسبة من وضع المساحيق، وقد أجاز بعض الفقهاء أن تضع المرأة الكحل في عينيها، والخضاب في يديها لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ونساء المؤمنين، وإجازة مستحضرات التجميل المستحدثة، إنما هي من باب القياس على ما أجازه النبي صلى الله عليه وسلم، والله أعلم.

٧٣ قضاء الغوائب

■ والدي وجدتي توفيا منذ فترة ولم يحجا، وعليهما فوائت في الصوم والصلاة، فهل يجوز القيام بالحج والصوم والصلاة نيابة عنهما؟

يقول قسم الإفتاء في أوقاف دبي رداً على الاستفسار:

إذا أفطر المسلم شيئاً من رمضان وتمكن من القضاء فلم يقض حتى مات، أو كان عليه صوم نذر، فإن لوليه أن يصوم عنه تبرئة لذمته خلافاً للمالكية، لحديث عائشة رضي الله عنها: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه» كما أخرجه البخاري ومسلم. غير أن أمر الولي محمول على الندب لا على الوجوب.

وقد ذهب الى هذا الشافعية وجماعة من السلف لظاهر هذا الحديث، ورأى جمهور أهل العلم أنه لا يصوم أحد عن أحد كما لا يصلي عنه، وذلك لظاهر قول الله تعالى: «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى». ورأوا أن الواجب على من هذا حاله أن يُخرج من تركته إذا كان له تركة، إطعام مسكين عن كل يوم، فإن لم تكن له تركة تصدّقوا عنه إن أحبوا.

أما الحج، فإنه إن كان قد استطاع الحج فلم يحج حتى مات، فإن لورثته أن يحجوا عنه من تركته قبل قسمتها، لأن حق الله تعلق بها فيقدم على حقوق الورثة، وذلك لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم. فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: «نعم حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله، فالله أحق بالوفاء» كما أخرجه البخاري.

أما إن لم يكن قد وجب عليهما الحج أو أحدهما فلا يجب الإحجاج حينئذ عنهما إلا براً وصلة، وإلى هذا ذهب جمهور أهل العلم.

وقال السادة المالكية: إنه لا يحج عن الميت إلا إن أوصى، فتنفذ الوصية في حدود الثلث أو رضا الورثة بذلك، فإن لم يوص فلا يحج إلا عن نفسه.

وأما الصلاة فإنها لا تُقضى عن الميت بالاتفاق، لأنها لا تسقط عن الإنسان ما دام حياً عاقلاً، فإن فقد عقله فلا تكليف عليه، فإن فرّط بتركها لم ينفعه إلا التوبة النصوح وقضاء ما فات منها.

والله تعالى أعلم.

٧٤ وسائل في يد الزوجة

■ الطلاق حق للرجل فكيف تتخلص الزوجة من حياتها الزوجية إذا لم تستقر؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية وعميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأزهر: خلقت المرأة على طباع وسجايا لا توجد غالبا في الرجل، فهي سريعة التأثر والغضب لأتفه الأسباب، تساير عاطفتها في اتخاذ المواقف، فتثور وتنفعل لأي أمر من الأمور، ويقول عنها الرسول صلى الله عليه وسلم: «تحسن إليها الدهر كله ثم إذا أسأت مرة تقول ما رأيت منك خيرا قط»، وهي أيضا لا تزن الأمور ونتائجها بميزان العقل بقدر ما تزنها بما تدعو إليه العاطفة، وإذا كان في الطلاق مصلحة وخير أحيانا، فإنه قد يكون شرا أحيانا كثيرة، إذ به تهدم الأسرة ويتشرد الأبناء، فلهذا كان الأمر يحتاج إلى تريث وتفكير وأناة، وهذه الأمور لا تتفق مع شأن أغلب النساء، فكان من الحكمة ألا تملك المرأة أمر الطلاق حتى لا تتصرف حسب العاطفة وتطلق لأتفه الأسباب.

أما الرجل فهو في أغلب الأحيان يتميز بالعقل والاتزان والتعقل والتريث في الأمور، فملك الله الرجل الطلاق تحقيقا للاستقرار وتضييقا لوقوعه بقدر الإمكان، وعليه تبعات مالية من مؤخر الصداق ووجوب نفقة العدة وغير ذلك مما يجعله يتروى كثيرا ويحكم التفكير قبل الإقدام على الطلاق.

ومع هذا فقد أعطت الشريعة المرأة حق الالتجاء إلى القضاء ليفرق بينها وبين زوجها في الحالات التي لا تستقيم فيها أمور الحياة الزوجية، كالتفريق بسبب العيوب والأمراض التي لا يحصل بها مقصود الزواج، والتفريق قد يكون لإعسار الزوج عن الإنفاق، فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى إعطاء الزوجة الحق بطلب التفريق لإعسار زوجها عن النفقة أو لامتناعه عن الإنفاق، وقد يكون التفريق للشقاق والضرر بين الزوجين ودليله: «وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما» (النساء: 35).

وعلى هذا فإن مهمة الحكمين الإصلاح والتفريق بين الزوجين، فإن تعذر الأول وبدا من الزوجين أمر لا يحتمل ولا يطاق، فإن العدالة كما تكون بالإصلاح فقد تكون بالتفريق، لأن إمساك الزوج زوجته مع الإضرار بها أمر لا يجوز في الإسلام لقوله تعالى: «ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا» (البقرة: 231)، ومن الضرر: قطع كلامه معها وتحويل وجهه عنها وضربها ضربا مبرحا مؤلما، ثم يأتي التفريق لغياب الزوج أو فقده أو سجنه، وهو نوع من أنواع الضرر نظرا لما يصيب الزوجة من جراء ذلك من ضرر لحاجتها إلى زوجها سواء أكان الغياب بعذر أم من دون عذر لأن المناط هو الضرر.

وحدد الإمام أحمد مدة غياب الزوج بستة أشهر لأنها أقصى مدة يمكن أن تصبر خلالها المرأة، وأيضا للزوجة أن تشترط أن تكون عصمتها في يدها فتطلق نفسها متى أرادت، وللزوج أن يفوض إليها أمر الطلاق حتى بعد الزواج، ودليل ذلك أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم شكون إليه في يوم من الأيام لقلة النفقة، فنزل قوله تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن

جرا عظيما» (الأحزاب: 28- 29).

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنا الله ورسوله فلم يعد ذلك علينا شيئا» رواه البخاري. دلت الآية والحديث على أن اختيار الزوجات للدنيا معناه اختيارهن للطلاق.

أما إذا لم تشترط الزوجة أن تكون عصمتها بيدها أثناء الزواج ولم يملكها الزوج حق التفويض بعد الزواج، فإن القرآن الكريم أعطاها الحق في طلب المخالعة عن زوجها وعليه أن يجيبها إلى ما طلبت، فقد بين الله تعالى في آية واحدة أحكام الطلاق والمخالعة بقوله سبحانه: «الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون» (البقرة: 229).

وعلى هذا فإن الزوجة إذا طلبت الفراق من زوجها مخالعة، يجب عليه أن يلبي طلبها بعد محاولة الإصلاح ما أمكن إلى ذلك من سبيل. أما النزعة الطارئة أمام القضاء فهي ليست في صالح الرجل والمرأة، ولا في مصلحة الأسرة.

٧٥ التعدد عند الضرورة

■ هل من حق المسلم أن يتزوج أكثر من واحدة من دون مبرر؟ وما حكمة تعدد الزوجات؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: تعدد الزوجات كان موجودا قبل الإسلام من دون حدود وبعدد كبير، فأبقى الإسلام عليه للحاجة إليه، ولكن نظمه وجعله أربع زوجات، مع اشتراط العدل والقدرة.

وله حكم تعود على الزوج أو الزوجة أو كليهما، فالزوج يريد ذرية وزوجته عقيم، ولا يحب أن يفارقها فيضم إليها أخرى، وقد تكون مريضة لا تلبي رغبته، وهو يعطف عليها ولا يطلقها فمن الخير أن يضم إليها أخرى، وقد تكون غير ذلك.

ومصلحة للزوجة أيضا إذ كان طلاقها لمرضها أو عقمها سيعرضها لأخطار اقتصادية أو أخلاقية وقد يكثر النساء لفقدان أزواجهن في الحروب وغيرها، فمن الخير أن تنضم الأرملة إلى أخرى تحت رعاية رجل، وهناك حكم أخرى كثيرة.. والله أعلم.

٧٦ الوفاء للزوج

■ أصيب زوجي في حادث سيارة وأصبح عاجزا.. هل من حقي طلب الطلاق؟

ف.و - أبوظبي

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: من الخير أن تكون ذلك له ثوابه العظيم، ومع ذلك إذا لم تطق العيش معه في الضراء كالمرض ونحوه، فلها الحق في طلب الطلاق منه بعد محاولة النصح بالتحمل.

وإذا طلبت الطلاق فمن المعتاد أنها تتنازل عن حقوقها أو بعضها مثل مؤخر الصداق ونفقة العدة والمتعة وغير ذلك. وإذا لم تتنازل وطلقها بناء على طلبها كان لها مؤخر الصداق ونفقة العدة وليس لها الحق في المتعة. وإذا كان لها أولاد صغار منه كان لها الحق في حضانتهم حتى السن المقررة للحضانة، ولها نفقة الحضانة إلى جانب نفقة الأولاد بكل ما يلزمهم من مطعم وملبس ومسكن وغير ذلك.

٧٧ إقامة الحد أو التوبة النصوح

■ ما حكم الدين فيمن زنا بأخت زوجته؟ وهل تحرم عليه زوجته؟ وكيف تكون التوبة؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: الزنا بأخت الزوجة اعتبره بعض الفقهاء كالزواج بمعنى أنه جمع بين أختين في عصمة واحدة فتحرم به الزوجة.

والجمهور على أن الزنا لا يعتبر كالزواج في هذه المسألة فهو وإن كان حراما شديد الحرمة إلا أنه لا يؤثر في عقدة الزواج فزوجته على ذمته.

والتوبة من الزنا إما بإقامة الحد عليه إن كان في بلد يقيم الحدود، وإما بالتوبة النصوح القائمة على ترك المعصية والندم عليها والعزم على ألا يعود مع طلب العفو ممن زنا بها ومن لهم حقوق معها، إذا كان غصبا بغير رضاها، فإن كان برضاها أقيم عليها الحد أيضا إن كان يقام وإلا تابت توبة نصوحا على الوضع المذكور.

وإذا رفع الأمر للقضاء بالقوانين الوضعية كانت العقوبة تعزيرية لا تغني عن الحدود، اللهم إلا إذا لم تتوافر أركان الجريمة ووجدت شبهة لعدم إقامة الحدود، فالعقوبة التعزيرية تكون كافية، على الخلاف في كون الحدود والعقوبات زواجر أم جوابر.

٧٨ التعويض عن الضرر

■ أصيبت ابنتي بأضرار بالغة إثر تعرضها لحادث، تسلمنا تعويضا عنها، فكيف يتم التصرف بذلك المال؟ هل يصرف على علاجها وتعليمها وعلى من يقوم بخدمتها؟

- يقول قسم الإفتاء في أوقاف دبي: إن المال الذي أخذته البنت عوضا عن الجناية التي لحقت بها، هو ملك لها يقبضه عنها وليها، ويكون أمانة في يده يتصرف فيه بمقتضى المصلحة، وينفق عليها منه إن لم ينفق عليها هو من ماله أو لم يكن له مال. ولكن نفقتها منه بحسب الحاجة العامة وما لا بد لها منه

٧٩ التعويض عن الضرر

■ أصيبت ابنتي بأضرار بالغة إثر تعرضها لحادث، تسلمنا تعويضا عنها، فكيف يتم التصرف بذلك المال؟ هل يصرف على علاجها وتعليمها وعلى من يقوم بخدمتها؟

- يقول قسم الإفتاء في أوقاف دبي:
إن المال الذي أخذته البنت عوضا عن الجناية التي لحقت بها، هو ملك لها يقبضه عنها وليها، ويكون أمانة في يده يتصرف فيه بمقتضى المصلحة، وينفق عليها منه إن لم ينفق عليها هو من ماله أو لم يكن له مال. ولتكن نفقتها منه بحسب الحاجة العامة وما لا بد لها منه كالأمور التي ذكرت في السؤال. والله تعالى أعلم.

٨٠ المرأة وقيادة الجيش

■ تولت المرأة في الغرب منصب وزير الدفاع فهل يجوز للمرأة المسلمة أن تتولى هذا المنصب الخطير؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق: لا شك في أن المرأة لها طبيعتها الخاصة بها والتي تختلف تماما عن طبيعة الرجل لأنها يعتريها القصور في فترات معينة وأزمات متعاقبة تكون فيها غير كاملة المزاج ومختلة التوازن، كالحيض والحمل والنفاس.

لهذا منع الاسلام المرأة أن تتولى المناصب القيادية التي لا تتناسب مع طبيعتها والتي تحتاج الى العقل الناضج الذي لا يتأثر بالعواطف بأي حال في كل الأحوال والأزمان وقوة التحمل وسرعة اتخاذ القرار، ولذلك لما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» ففي هذا الحديث دلالة على أن المرأة ليست من أهل الولايات العامة، ولا تحل توليتها المناصب القيادية ذات الطبيعة الخاصة التي لا تناسب تكوينها ولو كان هذا الأمر مباحا لكان أولى بذلك أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن أجمعين، وهذا في حالة العزيمة، أما الرخصة فهي جائزة والرخصة عند الضرورة تقدر بقدرها.

٨١ ظلم يرفضه الإسلام

■ زوجي يسيء إليّ ببعض الشائعات الكاذبة لكي يدفعني إلى طلب الطلاق والتنازل عن كل حقوقي الشرعية، فما موقف الشرع من ذلك؟

- يقول الدكتور محمد بكر إسماعيل، الأستاذ بجامعة الأزهر: هذا من أشد أنواع الظلم وأقبحه، وقد كان هذا العمل شائعا في الجاهلية، فكان الرجل إذا أراد أن يتزوج بأخرى طلب من زوجته التي في عصمته أن ترد إليه ما أخذته منه من صداق وغيره فإن لم تفعل فضحها وادعى عليها فعل الفاحشة. فنهى الله المسلمين عن ذلك وأمرهم بحسن معاشرتهن والإحسان إليهن ووعدهم على ذلك خيرا كثيرا.

قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة. وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا. وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا» (النساء 19 ـ20).

وقد قال أكثر أهل العلم إن الخلع باطل ويجب رد ما أخذه منها، وقال أبو حنيفة: العقد صحيح والعوض لازم، وهو آثم عاص لله تعالى.

٨٢ المرح المباح

■ زوجي مكتئب ويفرض عليّ اكتئابه، ودائما يعبس في وجهي داخل المنزل وخارجه، ويرفض مشاركتي في هواياتي، فما موقف الشرع من سلوك زوجي؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح، أستاذة الشريعة الاسلامية وعميدة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالأزهر: ان من سعادة الأسرة المسلمة أن يتجاوب الزوج مع زوجته في رعاية مشاعرها، وأن يسايرها في الاهتمام بهواياتها المباحة، ويشاركها في لهوها ولعبها ما كان ذلك مباحا ومادام لا يشغل عن عبادة، ولا يبعد عن طاعة.

كما ينبغي أن ينمي في نفسه صفات الفكاهة والمرح في بيته في بعض الأحيان خاصة مع زوجته لإدخال السرور عليها، وتقوية أواصر المحبة والمودة بينهما.

ولضرورة هذا التجاوب مع الزوجة جعله الاسلا حقا للزوجة على زوجها، وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه المثل والقدوة في هذا لتسعد أسرته، وليبين أن الاسلام دين يسر وحب وصفاء، وفيه بسمة للهو والمرح المباح تجديدا للحياة وادخالا للسرور على النفس والبيت.

وليعلم المسلمين والناس أجمعين، أن مسايرة الزوجة في هواياتها المباحة هو عنوان الرجولة الحق، وأن الحياة بين الزوجين ليست معاشرة جنسية فقط، وانما هي امتزاج روحي وعاطفي ومشاركة فعالة في كل جوانب الحياة.

فكانت قولته صلى الله عليه وسلم الكريمة لجابر رضي الله عنه: «فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك

صحيح مسلم.

ومن ملاعبة النبي، صلى الله عليه وسلم، أهله ما أخرجه النسائي بسنده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا خفيفة اللحم، فنزلنا، فقال لأصحابه: «تقدموا»، ثم قال لي: «تعالي حتى أسابقك»، فسابقني فسبقته، ثم خرجت معه في سفر آخر وقد حملت اللحم، فنزلنا منزلا فقال لأصحابه: «تقدموا»، ثم قال لي: «تعالي أسابقك»، فسابقني فسبقني، فضرب بيده كتفي، وقال: «هذه بتلك».

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «دخل الحبشة المسجد يلعبون، فقال لي النبي: «يا حميراء، أتحبين أن تنظري اليهم؟» فقلت: نعم، فقام بالباب وجئته، فوضعت ذقني على عاتقه، فأسندت وجهي الى خده، قالت: ومن قولهم يومئذ: أبا القاسم طيبا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حسبك»، فقلت: يا رسول الله لا تعجل، فقام لي، ثم قال: «حسبك» فقلت: لا تعجل يا رسول الله، قالت، وما لي حب النظر اليهم، ولكني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي ومكاني عنده».

٨٣ النفقة الواجبة

■ هل الزوج ملزم بإحضار خادم لزوجته؟

ـ يقول الشيخ عطية صقر، الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: لا شك أن النفقة الواجبة على الزوج لزوجته يحدها أمران: الوسع والمعروف، قال تعالى: «لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها» (الطلاق: 7)، وقال: «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف» (البقرة: 228) وقال: «وعاشروهن بالمعروف» (النساء: 19) وقال: «وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها» (البقرة: 233)، وحث الاسلام الزوج على احسان الانفاق وعدم شح النفس به، فقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة ـ أي تحرير رقبة ـ ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك».

والى جانب النفقة المعتادة من الأكل والشرب الكسوة والمسكن هناك أمور ينبغي أن ننبه اليها، منها:

ـ نفقة الرضاعة، فالاسلام أوجب على والد الطفل أن يدفع أجرا لوالدته ان قامت هي بارضاعه وطلبت أجر هذه الرضاعة، كما تدل عليه الآية السابقة.

ـ نفقة الخادم، اذا وجب عليه الاتيان به لخدمتها، ذلك اذا كانت الزوجة من ذوات القدر والشرف اللاتي جرت العادة بأنهن لا يتولين الخدمة بأنفسهن في بيوتهن، فإنه يجب على الزوج أن يجعل لها خادما أو أكثر بحسب ما يليق بها متى كان قادرا على ذلك.

٨٤ أموال الزوجة ملك لها

■ لدي مدخرات أستثمرها في أحد البنوك وبعض المشروعات التجارية، وهي محل طمع زوجي حيث يحاول الحصول على بعضها بكل الوسائل، هل هذا من حقه شرعا؟ وهل أنا ملزمة بالانفاق على البيت من أموالي؟

ـ تقول لجنة الفتوى بالأزهر: يقول الله سبحانه: «وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا» (النساء:40) ويقول: «وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا» (النساء: 20ـ21) ويقول: «يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن» (النساء: 19).

تشير هذه الآيات الى وجوب احترام الرجل لملكية المرأة، فحرم على الزوج أو ولي أمرها أن يأخذ من صداقها شيئا الا عن طيب نفس، وذلك ابطالا لما كان الناس عليه في الجاهلية.

والحكمة في ذلك تقرير مبدأ الحرية للمرأة في التملك والتصرف في ما تملك، وكذلك رفع قيمة الرجل وتكريما لرجولته وتحقيق قوامته عليها، فمهما اشتدت حاجته لا ينبغي أن يطمع في مال زوجته الغنية حتى لا يكون عبدا لاحسانها وان أعطته بطيب خاطر.

وقد قرر الاسلام لها هذا الحق قبل أن تقرره المدنيات الحديثة بعدة قرون، ولذلك يجوز للزوجة أن تتاجر في مالها الخاص، وأن تتصرف فيه من دون اذن زوجها مادام ذلك في حدود المشروع، واذا كان لها أن تتصدق وتتبرع، فليكن الأولى أن يكون لمصلحة الأسرة بمعونة زوجها ان أحست الحاجة الى المساعدة، فهو نوع من الوفاء والتعاون على الخير، والاسلام قد نفر من الاقدام على زواج المرأة الغنية من أجل غناها فقط والطمع في مالها، من دون اهتمام بالمقياس الخلقي والديني للزوجة، لكن لو كان هناك اتفاق سابق على الزواج أن يتعاونا معا على الانفاق على الأسرة، أو أذن لها الزوج أن تعمل لقاء اشتراكها في ذلك، كان لا بد من تنفيذ الاتفاق، فالمؤمنون عند شروطهم، وكان لا بد من النزول على حكم العرف، من دون هذا لا يحق للزوج أن يأخذ شيئا من مالها الخاص، ويا حبذا لو كان هناك تحديد واضح بينهما في هذا الأمر حتى لا يكون هناك نزاع قد يفضي الى هدم الأسرة.

٨٥ تعجيل الزكاة

■ تجمع عندي مبلغ من المال بعد سنة أو زيادة حتى وصل الى (65000) درهم، فهل أزكي عنه مرة واحدة؟ أفيدونا أفادكم الله.

- يقول المكتب الشرعي والقانوني في صندوق الزكاة - أبوظبي:

من أهم شروط زكاة المال ان يبلغ النصاب، وان يحول عليه الحول، والنصاب هو ما يعادل 85 جراماً من الذهب وهو تقريباً بالدرهم (4100)، أما الأموال التي تتراكم فيحسب حولها من أول ما بلغت النصاب، وعندما يتم الحول الهجري الكامل منذ ان بلغت النصاب وجب عليك اخراج زكاة المال الذي بلغ النصاب وحال عليه الحول، لأنه هو الذي انطبقت عليه الشروط، أما ما دخل عليك بعد ذلك - اي: بعد أول مبلغ بلغ النصاب الذي حال عليه الحول - فيجوز لك ان تخرجي زكاته مع المال الاول الذي تم حوله، وذلك من باب تعجيل الزكاة، ولك ان تؤخري زكاته الى ان يستتم حوله بنفسه، ولا شك ان اخراج الزكاة دفعة واحدة عن المال كاملا بناء على حول اول مبلغ بلغ النصاب اسهل عليك من ان تخرجي لكل مال زكاة لوحده لئلا تتعدد عليك الحسابات.

أما القدر الواجب في زكاة المال المذكور (65000) درهم هو 2،5٪، أي (1625) درهماً. هذا والله أعلم.

٨٦ المرأة قاضية

■ ما هي الحالات التي يجوز للمرأة أن تتولى القضاء فيها؟ وهل حقا انه يجوز لها تولي القضاء في الأمور التي تصح فيها شهادتها؟ وما هي الأمور التي لا تصح فيها شهادة المرأة؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق: اختلفت الآراء بين الفقهاء في جواز تولي المرأة للقضاء، فهناك من يقول إن القضاء فرع للولاية العامة يعني الامامة العظمى، وهذه أجمع الفقهاء على عدم جواز تولي المرأة لها، وبالتالي لا يجوز توليها للقضاء، وهذا هو مذهب جمهور الفقهاء.

ورأي أخر يقول: ان القضاء فرع للشهادة، يعني ان كل من تصح شهادته في قضية يصح أن يكون قاضيا فيها اذا ما توافرت فيه شروط القضاء.. وهذا يعني انه يجوز للمرأة أن تتولى القضاء في كل ما تصح فيه شهادتها، وهي الأمور المدنية أي جرائم القتل، وهذا مذهب الامام أبي حنيفة.

وهناك رأي ثالث يقول: ان القضاء فرع للافتاء وهذا يعني أن كل من يصح أن يكون مفتيا يصح ان يكون قاضيا، وهناك اجماع على جواز أن تكون المرأة مفتية، اذن يصح أن تكون قاضية ونقل هذا عن ابن جرير الطبري، وهذه مسائل فقهية عمومية الاختلاف فيها وارد، وهناك عوامل لترجيح رأي على أخر منها الظروف الاجتماعية، والأدلة عليها تفرض في وقتنا الحالي أن يكون للمرأة الحق في تولي كل الوظائف ومنها القضاء.

٨٧ المباح والمحظور

■ ما الأمور المحرمة بين الأزواج في المعاشرة الزوجية؟

- يقول الدكتور صبري عبدالرؤوف -أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر-: إن الله تعالى أعطى للزوج الحق في أن يستمتع بزوجته وأعطى كذلك الحق للزوجة أن تستمتع بالزوج بشرط ألا يكون هناك ضرر ولا ضرار من ذلك، مثلا إتيان الزوجة أثناء الدورة الشهرية لأن الله تعالى يقول: «ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» البقرة (222)، فلا يجوز للزوج أن يجامع زوجته إلا بعد أن تنتهي من الدورة تماما وتغتسل، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إتيان الزوجة في دبرها لأن هذا فعل قوم لوط ويسبب أمراضا خطيرة للزوجة والزوج، أما ما عدا ذلك، فللزوج أن يأتي زوجته بالطريقة التي تريحه وتريح زوجته طالما أن الإتيان في الحرث عملا بقوله تعالى: «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم» البقرة: (223) والحرث هو مكان الإنبات أو المكان الذي يخرج منه الولد فلو خالف المسلم شرع الله فانه يكون آثما.. والله أعلم.

٨٨ لا خصومة ولا تناقض

■ ما حكم الشرع في زوجي الذي يتعمد ضربي وإهانتي أمام الجيران والأقارب؟

- يقول الداعية الدكتور يوسف القرضاوي: لا يوجد دين كرم المرأة وأنصفها مثل الإسلام، لقد كرمها باعتبارها إنسانا، وكرمها باعتبارها ابنة، وكرمها باعتبارها زوجة، وكرمها باعتبارها أما، وكرمها باعتبارها عضوا في المجتمع، وأنكر على الجاهلية التي أهانتها إلى حد أن وأدتها بنتا، وورثتها زوجة كما يورث المتاع والدواب.

والمتدبر للقرآن الكريم يجد انه أقام الحياة الزوجية على دعائم راسخة من السكون والمودة والرحمة، وهي التي دل عليها قوله تعالى: «ومن آياته

أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الروم: 21).

كما عبر القرآن الكريم عن نوع العلاقة بين الزوجين بقوله سبحانه: «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن» (البقرة: 187)، بكل ما تحمله كلمة «لباس» وتوصي به معاني الستر والوقاية والدفء والزينة التي يوفرها كل منهما لصاحبه.

إن حاجة كل من الرجل والمرأة إلى الآخر حاجة فطرية، فقد خلقهما الله بحيث لا يستغني أحدهما عن الآخر. تبعا لسنة الله الكونية العامة القائمة على ازدواج المخلوقات كلها ابتداء من الذرة إلى المجرة: «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون» (الذاريات: 49).

ومن أجل هذا حين خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه وأسكنه جنته لم يدعه وحده، بل خلق له من جنسه زوجا تؤنس وحشته، ويستكمل بها وجوده وتوجه إليهما الخطاب الإلهي معا: «وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة» (البقرة: 35).

وفكرة الإسلام كما يوضحها القرآن أن المرأة ليست خصما للرجل ولا منافسا له، وكذلك الرجل بالنسبة للمرأة، بل كل منهما مكمل للآخر لا تتم حياته إلا به.

وهذا معنى قول القرآن: «فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض» (آل عمران: 195).

ومعنى: «بعضكم من بعض» أن المرأة من الرجل والرجل من المرأة، فلا خصومة ولا تناقض بينهما، بل تكامل وتناسق وتعاون.

من هنا لا يقبل الإسلام أن تقوم الحياة الزوجية على إهانة المرأة، أو الإساءة إليها بقول أو فعل، فلا يجوز بحال أن تسب أو تشتم وخصوصا أمام الجيران، وأمام أطفالها، بل إن الإسلام يمنع سب الحيوانات والجمادات، فكيف بالإنسان؟ وكيف بالزوجة التي هي ربة بيته، وشريكة حياته، وأم أولاده وأقرب الناس إليه؟

وأشد من ذلك الضرب، فلا يجوز ضرب المرأة بحال إلا في حالة أوجبتها الضرورة وهي «حالة النشوز» والتمرد على الرجل، وعصيان أمره فيما هو من حقوق الزوجية وإشعاره بالتعالي عليه وهي ضرورة تقدر بقدرها.

وهو تأديب مؤقت رخص فيه القرآن بصفة استثنائية عندما تخفق الوسائل الأخرى من الوعظ والهجر في المضجع كما قال تعالى: «واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا» (النساء: 34).

وفي آخر الآية وعيد للرجال الذين يتطاولون على نسائهم المطيعات، فالله تعالى أعلى منهم وأكبر.

ورغم هذه الرخصة للضرورة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ولن يضرب خياركم».

فخيار الناس لا يضربون نساءهم، بل يعاملونهن باللطف وحسن الخلق، وخير مثال لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

٨٩ إعفاف الزوجة

■ زوجي يهمل حقوقي الزوجية بدعوى انشغاله في عمله وهذا الأمر يضايقني جدا ويدفعني إلى التفكير في الطلاق. ما موقف الشرع من سلوك زوجي؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح. أستاذة الشريعة الإسلامية وعميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأزهر: قال تعالى: «وعاشروهن بالمعروف» (النساء: 19).

وقال سبحانه: «نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم» (البقرة: 223).

وقال صلى الله عليه وسلم: «فهلا تزوجت من بكر تلاعبها وتلاعبك».

من هذه النصوص المطهرة أوجب الله سبحانه وتعالى ورسوله على الزوج أن يشبع حاجة زوجته الجنسية، وذلك بأن يبدأ بمداعبتها، ومضاحكتها وكلامها في أمور العلاقة الجنسية قبل المباشرة وهو من محاسن الكلام في هذه الحالة.

وأن يقبلها ويحرك شهوتها بتحسس مواضعها التي تؤدي إلى سرورها وإثارتها، ويحسن أن يفعل الزوج ذلك مرات ومرات عند خروجه وعند عودته، وعند المجالسة والمؤانسة.

فإذا تشاعلت النفوس، وتمازجت الأرواح وتفاعلت، تفاعلت عنها الأبدان، وطلبت نظير الامتزاج والجوار الذي بين الأرواح، فإن البدن آلة للروح ومركبة، وبهذا ركب الله سبحانه شهوة الجماع بين الذكر والأنثى طلبا للامتزاج والاختلاط بين الجسدين، كما هو بين الروحين ولهذا يسمى جماعا وخلاطا ونكاحا وإفضاء، لأن كل واحد منهما يفضي إلى صاحبه.

والمودة التي بين الزوجين، والمحبة بعد الجماع أعظم من التي كانت قبله، والسبب الطبيعي أن شهوة القلب ممتزجة بلذة العين، فإذا رأت العين اشتهى القلب فإذا باشر الجسم الجسم، اجتمعت شهوة القلب ولذة العين ولذة المباشرة، لذا حض النبي صلى الله عليه وسلم على الجماع ورغب فيه وعلق عليه الأجر وجعله صدقة لفاعله فقال: «وفي بضع أحدكم صدقة».

ففي الجماع كمال اللذة، وكمال الإحسان إلى الزوجة، ومزح النفس، وذهاب أفكارها الرديئة عنها، وخفة الروح واعتدال المزاج.

فيجب على الزوج أن يطأها بالمعروف، كما ينفق عليها بالمعروف، ويكسوها بالمعروف، والوطء عمدة المعاشرة ومقصودها فعليه أن يشبعها وطأ حسب حاجته وحاجتها ما أمكنه ذلك فتسعد به ويسعد بها ولا يهملها فتحزن.

٩٠ بر الأم واجب

■ ابتلينا بأم لا تراعي الله في أبنائها أو زوجها، سليطة اللسان لا يسلم أقرب الأقربين من سمومها ودائما ما تدعو علي أنا وزوجي والحوتي وأبي غير القادر على ردعها. فماذا نفعل؟

- يقول د. أحمد بن عبد العزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

عليك أيتها السائلة ان تتقي الله تعالى في نفسك في أمر أمك هذه التي شكوتها هذه الشكاية، وأشعت فيها هذه المعايب.. فهذا ليس من البر بها ولا من الاحسان اليها، بل هذا عقوق واساءة للوالدة التي وصى الله تعالى بها كثيرا فقال: «ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً». وقال: «ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين، أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير».

وأوجب الحق سبحانه وتعالى معاملتها بالاحسان مهما كان وضعها ولو كانت كافرة بالله وهو الذنب العظيم الذي لا يغفره الله تعالى، حيث يقول سبحانه: «وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا».

وعليكم أن تصبروا عليها وعلى سوء خلقها وقلة دينها، وتعلموا أن هذا بلاء من الله لا بد ان تصبروا عليه حتى تؤجروا ويصدق فيكم وصف البر والإحسان للوالدين، وإلا فإن الله تعالى سيجازيكم بعقابه في الدنيا والآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم: «كل الذنوب يؤخر الله تعالى ما شاء منها الى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله تعالى يعجله لصاحبه في الحياة الدنيا قبل الممات» كما أخرجه الطبراني والحاكم وصححه من حديث أبي بكرة.

والعقوق اسم عام لكل أذية يتأذى بها الوالدان، ولذلك نهى الله تعالى حتى عن قول أف لهما كما قال سبحانه «فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما».

فيجب عليكم أن تتقوا الله تعالى في بركم بأمكم، وعدم النظر الى أخطائها أو اساءاتها، بل يجب النظر الى احسانها اليكم حملا ووضعا وتربية وحنانا وعطفا، وتقولون مع ذلك: «رب ارحمهما كما ربياني صغيرا».

أما حالها مع الله تعالى ونحو ذلك فانصحوها بالتي هي أحسن، فإن قبلت فالحمد لله، وإلا فأمرها الى الله تعالى، فهو الذي يتولى أمرها، فإن شاء هداها، ورحمها، وإن شاء أضلها وعذبها، فالهدى بيد الله تعالى وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم «إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء»، وقال له: «إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر»، ولكم فيه صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة. والله أعلم

٩١ اجر مضاعف للصدقة

■ انتهى رمضان منذ فترة لكن تبقى أمور عالقة تتصل به ومنها هل صحيح ان الصدقة في الشهر الكريم لها أجر مضاعف وأن المسلم مطالب بالإكثار من العطف على الفقراء ومساعدة المحتاجين؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فالرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة» رواه البخاري ومسلم.

يبين هذا الحديث الشريف أثر الصيام في خلق النبي صلى الله عليه وسلم من ناحيته الاجتماعية، وهو زيادة البر والعطاء، وكثرة الجود والسخاء وبخاصة عندما تزداد روحه الشريفة إشراقا بقراءة القرآن مع الروح الأمين عليه السلام، وعلى الرغم من رقة حاله صلى الله عليه وسلم ماديا يعلن بجوده هذا ان الصيام الخالص النظيف يتنفس عن عمل ايجابي يفيد الصائم ومن حوله، والتكاليف الشرعية كلها، ومن بينها الصيام، تقوي الرابطة الاجتماعية الى جانب تقويتها لعلاقة الانسان بربه.

إن تقوية الروابط الاجتماعية بين المسلمين مقصد من أهم مقاصد الاسلام، فهي ضرورية لتعاونهم على نشر كلمة الحق في العالم كله، وهو جهد جبار يحتاج الى تضامن بينهم على اختلاف مستوياتهم، ومن اكبر مظاهر التعاون مساعدة الغني الواجد للفقير المحتاج، واذا كانت فريضة الزكاة هي الركن الاساسي المنظم للبر والعطاء، فإن الصوم كذلك يدعو اليه ويساعد عليه، وهو بمثابة توعية مكثفة لبيان ضرورته وأثره، ولكنها توعية عملية لا قولية، اساسها الإحساس بحاجة المعدم، وضرورة الطعام والشراب لكل انسان، تلك الضرورة التي لا يحسها بقوة إلا اذا مارس الحرمان عمليا وذاق مرارة الجوع وحرارة العطش.

والصيام هو الذي يؤدي مهمة هذا الإحساس الفعلي، الذي يكون منطلقا لمد يد العون والمساعدة.

إن المؤمن الصادق يهمه أمر أخيه المؤمن، والحديث يقول: «من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» رواه الحاكم والطبراني بسند ضعيف.. وذلك ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا..

فينبغي ان يكونوا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء، والحديث الشريف يبين فضل العمل الاجتماعي فيقول عن أحب الاعمال الى الله: «سرور تدخل به على مؤمن، أشبعت جوعته، أو سترت عورته، أو قضيت حاجته» ويقول: «من مشى في حاجة اخيه كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين».

إن المشاركة الوجدانية لا تتم ولا تقوى إلا بالممارسة العملية المشتركة، أثر عن عمر رضي الله عنه انه حرم على نفسه اللحم ولذيذ الطعام عام المجاعة، فلما قيل له: كيف تحرم نفسك من الخير وانت القادر الواجد؟ قال: كيف يعنيني أمر الناس اذا لم أشعر بما يشعرون به.

إن درس الرحمة الذي يتلقاه الصائم من جوعه وعطشه يدفعه الى البر، ومن هنا كانت السمة البارزة لرمضان هي المواساة، وقد قرر النبي صلى الله عليه وسلم أن من فطر فيه صائما ولو على شربة ماء أو تمرة أو مذقة لبن يغفر الله له ويعتقه من النار ويكون له مثل أجر من فطره من غير ان ينقص من أجره شيء.

وكان من آثار الرحمة ايضا التي جاء فيها الحديث المذكور عن رمضان: «أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار» وكان من آثارها قوله صلى الله عليه وسلم: «من خفف فيه عن مملوكه كان مغفرة لذنوبه وعتقا لرقبته من النار».

وكذلك كانت زكاة الفطر ضريبة واجبة عنوانا على الرحمة، ورسما إجباريا يدفع للفقير حتى يقبل الصيام، ويتسلم صاحبه براءة البطولة والنجاح في معركته مع نفسه وهواه.

وبعد، فيا أيها المؤمن، إن وجدت خيراً فاجعل غيرك ينعم بظله، وإن قلت ذات يدك فلا أقل من ان يتحرك وجدانك نحو البائسين وتتمنى لو كنت واجدا لمحنتهم المعونة، فمجرد هذا الشعور له وزنه عند الله، يقول النبي صلى الله عليه وسلم في اقسام الناس ما معناه «وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول: لو ان لي مثل ما لفلان لعملت بعمله فهو بنيته فأجرهما سواء» رواه الترمذي وقال حسن صحيح، ولتعلم ان كل معروف صدقة كما صح في الحديث.

٩٢ التعرف إلى المخطوبة

■ كيف يتعرف الشاب إلى صفات خطيبته؟ وهل يجوز له الانفراد بها والتحاور معها بهدف التعرف اليها؟

- يقول الدكتور محمد بكر إسماعيل الأستاذ بجامعة الأزهر: لا يجوز للخاطب أن يخلو بمخطوبته في مكان ليس معهما فيه محرم كالأب والأخ لأنها لا تحل له بمجرد الخطبة، ولكن تحل له بالعقد الصحيح المستوفي للشروط الشرعية، وحيث كان كذلك فهي أجنبية عنه، والخلوة بالأجنبيات حرام شرعا، لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يخلون رجل بامرأة، إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا ومعها ذو محرم...».

ولقوله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها، فإن ثالثهما الشيطان».

ومن المؤسف حقا أننا نرى الكثير من الناس يتهاونون في أمر الخلوة، فيبيح الرجل لابنته أو أخته أن تخالط خطيبها، وتخلو به وتخرج معه إلى الأماكن العامة والخاصة من دون أن يكون معهما محرم، يرقب تصرفاتهما، ويحول بينهما وبين وساوس الشيطان، فينشأ عن ذلك تعرض المرأة في كثير من الأحيان لإهدار كرامتها، وتلويث عرضها وفساد عفافها، فضلا عن منافاة هذا العمل للخلق والدين.

وربما يؤدي هذا إلى زهد الخاطب فيها، وإساءة الظن بها، فيعدل عن خطبتها، فتقع هدفا للقيل والقال، ويعيرها بذلك النساء والرجال.

وعلى النقيض من ذلك هناك طائفة جامدة متشددة، لا تسمح للخاطب أن يرى مخطوبته إلا عند الزفاف، وهذا يتنافى مع روح الدين وسماحته، فقد عرفت أن النظر إلى المخطوبة من الأمور المباحة، بل هو من المستحبات، لدوام العشرة، وحصول المودة والرحمة بين الزوجين، فكل من التهاون والتشدد مذموم.

٩٣ كيفية توزيع العقيقة؟

■ ما حكم الشرع في العقيقة؟ وهل للأقارب نصيب فيها مثل الأضحية؟

- يقول الدكتور علي جمعة مفتي مصر: العقيقة شرعا هي الذبيحة التي تذبح عن المولود ذكرا كان أم أنثى، وهي سنة مؤكدة فعلها الرسول، صلى الله عليه وسلم، والصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، وروى أصحاب السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين -رضي الله عنهما- كبشا كبشا، ويكون الذبح بعد اليوم السابع وإلا في اليوم الرابع عشر وإلا ففي اليوم الواحد والعشرين، فإن لم يتيسر ففي أي يوم من الأيام ومن الأفضل أن تذبح عن الولد شاتان وعن البنت شاة، فإذا لم يتيسر فيجوز أن يذبح عن الولد شاة واحدة لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك مع الحسن والحسين -رضي الله عنهما- وكيفية توزيعها كالأضحية تماما؛ يأكل الثلث ويدخر الثلث ويتصدق بالثلث..

والله أعلم.

٩٤ ذمة مالية منفصلة

■ أعمل وأكسب من عملي وأريد أن أساعد والدي وأهلي شهريا لأنهم فقراء، ولكن زوجي يرفض ذلك. فما حكم الشرع في هذه الحالة؟ وهل يحق للزوج أن يمنع زوجته برّ أهلها؟

يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

ليس لزوجك حق في أن يمنعك من صلة والدك، أو أقاربك وأرحامك بما شئت من راتبك، ولو أن تصليهم بمالك كله، لأن هذا الراتب ملك لك بجهدك، لا يملك منه شيئاً، لأن للمرأة ذمة معتبرة تملك بها وتتصرف، وليس لزوجها ولا لوليها الاعتراض عليها في ذلك ما دامت عاقلة رشيدة، كما قال الله تعالى: «ولا تتمنوا ما فضّل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب ممن اكتسبن» (النساء: 32)، وقد كانت النساء يتصدقن في عهده صلى الله عليه وسلم وهو شاهد، ويقرهن على ذلك، بل يأمرهن أحياناً كما روى البخاري ومسلم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم وعظ النساء ونكّرهن، فقال: تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم، فقامت امرأة من وسط النساء سفعاء الخدين - يعني سوداء اللون - فقالت: لم يا رسول الله؟ فقال: «لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير»، قال جابر: «فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتيمهن». وفي رواية: «فجعل ينزعن قلائدهن وأقرطهن وخواتيمهن يقذفنها في ثوب بلال يتصدقن بها»، فدل ذلك على أن للمرأة الحق في أن تتصرف بمالها كيف شاءت ما دامت عاقلة رشيدة، لا سيما إن كان ذلك في الصدقات عموماً، وللأقارب خصوصاً، فإنها صدقة وصلة.

نعم لو كان الزوج معسراً أو أن راتبه أو دخله لا يكفي للنفقة على نفسه ومن تلزمه نفقته، فإن الإنفاق على أولادها وزوجها في هذه الحالة أعظم لأجرها، كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لامرأة عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عندما سألته وقالت: «إنك أمرت اليوم بالصدقة، وكان عندي حليّ لي، فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدق به عليهم»، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق ابن مسعود، زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم». وفي رواية أنه قال لها ولامرأة أخرى كانت مسألتها مثل مسألتها: «لهما أجران: أجر القرابة، وأجر الصدقة».

فعلى المرأة أن تصل قرابتها ولا تقصر في حق زوجها وأولادها إن كانوا محتاجين، فذلك أجر لها عند الله تعالى، وأدوم للعشرة. والله تعالى أعلم.

٩٥ الأحق بحضانة الصغير

■ حدث خلاف بيني وبين زوجي فافترقنا ويحاول الآن أخذ ابني الصغير مني، فما موقف الشرع من ذلك؟

يقول الدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية: الأحق بحضانة الصغير أمه لما ورد عن عبد الله بن عمرو أن امرأة قالت يا رسول الله: إن ابني هذا كان بطني له وعاء وحجري له حواء وثديي له سقاء، وزعم أبوه انه ينزعه مني فقال: «أنت أحق به ما لم تنكحي - أي تتزوجي»، لكن إذا وجد ما يمنع حضانتها كزواجها بآخر غير ذي محرم للطفل فتنتقل الحضانة إلى أم الأم إن كانت صالحة للحضانة، وإذا تزوجت أم الأم من غير ذي محرم للطفل انتقلت الحضانة إلى أم الأب إن كانت صالحة للحضانة الشرعية أيضا.

هذا من الناحية الشرعية مع الأخذ في الاعتبار أن المختص بنقل الحضانة هو القضاء المختص، والله تعالى اعلم.

٩٦ العلاقة بين المخطوبين

■ يحاول خطيبي الانفراد بي خارج المنزل، فما موقف الشرع من ذلك؟ وهل يجوز له شيء آخر غير النظر إليّ والتحدث معي؟

يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: لم يبح الشرع شيئا آخر غير النظر، فيبقى ما عداه محرما، فتحرم الخلوة بها إلا إذا وجد معها محرم، لامتناع وقوع المعصية مع وجود المحرم، وما درج عليه بعض الناس في هذا العصر من التهاون في هذا الأمر، فأباح لابنته أن تخالط خطيبها وتخلو معه من دون رقابة قد نتج عنه أضرار كثيرة تتعلق بالشرف والكرامة، مما ترتب عليه عدم إتمام الزواج في كثير من الحالات، كذلك ينتج عن الجمود وعدم السماح لهما بالرؤية إلا في ليلة الزفاف أمور تعرض حياتها للاهتزاز والتفكك، فكلاهما قد حاد عن الطريق الوسط الذي رسمه

الإسلام إلا وهو السماح بالرؤية في الحدود التي رسمها الشرع، فلا خلوة من دون محرم، ولا تجاوز مما أباحه الإسلام من النظر إلى ما يحصل به المقصود من اكتشاف الصفات التي ترغب كل منهما في الآخر، حتى تقوم حياتهما على أسس واضحة ومعلومة لكل منهما، والله أعلم.

٩٧ عمل المرأة

■ سمعت فتوى من أحد العلماء في محطة فضائية عربية يقول فيها إن الأصل أن تجلس المرأة في بيت زوجها لا تخرج إلى العمل إلا عند الضرورة، فهل هذا صحيح؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: العمل الذي أحله الله تعالى حق مشروع لكل من الرجل والمرأة من دون تفرقة بينهما في هذا الحق. قال تعالى: «فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض» (آل عمران: 195).

وقال سبحانه: «من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» (النحل: 97) وليس في شريعة الإسلام ما يمنع المرأة من أن تكون طبيبة أو مهندسة أو مدرسة، أو تاجرة، أو في أي عمل شريف تبغي من ورائه الرزق الحلال الذي يغنيها عن سؤال الناس وتؤديه بعفاف واحتشام وستر لما أمر الله تعالى بستره من جسدها.

لقد أباحت شريعة الإسلام للمرأة أن تضطلع بالوظائف العامة وبالأعمال المشروعة، التي تحسن أداءها، ولا تتنافر مع طبيعتها الأنثوية، ولم تقيد هذا الحق إلا بما يحفظ لها كرامتها، ويصونها عن التبذل، وينأى بها عن كل ما يتعارض مع الخلق الكريم، والسلوك الحميد، ويبعدها عن قيامها بواجباتها نحو زوجها وأولادها. والمتدبر لأحوال المجتمع في العهد النبوي وفي عهود السلف الصالح، يرى أن النساء كن يقمن بكثير من الأعمال داخل بيوتهن وخارجها. فهذه أسماء بنت أبي بكر الصديق، بعد أن تزوجت الزبير بن العوام رضي الله عنه تقول عن نفسها: «كنت أخدم الزبير خدمة البيت كله، وكنت أسوس فرسه وأعلفه، وكنت أخرز الدلو، وساقي الماء، وأحمل النوى على رأسي من أرض له على ثلثي فرسخ».

وهذه عائشة وأم سليم، كانتا تخدمان المجاهدين في غزوة أحد، وتقدمان لهم الماء وما هم في حاجة إليه. وهذه أميمة بنت قيس الغفارية، أبلت بلاء حسنا في غزوة خيبر، فقلدها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الغزوة قلادة، فكانت تتزين بها على صدرها طول حياتها، وأوصت بدفنها معها بعد وفاتها، وهكذا نرى أن شريعة الإسلام قد سوّت بين الرجل والمرأة في حق العمل مادام من الأعمال التي أحلها الله تعالى ويتناسب مع طبيعتها وخصائصها وكرامتها.

٩٨ لا حرج عند الضرورة

■ هل يجيز الشرع للمرأة أن تكشف شعرها مع سترها لكل جسمها إذا كانت تعيش في دولة أجنبية وتتعرض للأذى النفسي هي وأسرتها بسبب ارتدائها لغطاء الشعر؟

يقول الدكتور نصر فريد واصل أستاذ الشريعة الإسلامية ومفتي الديار المصرية الأسبق: كشف الشعر في هذه الحالة يعد نوعا من الاضطرار، لعل الله يتجاوز عنه، على أن يكون في حدود الضرورة القصوى وأن تتم تغطيته كلما تمكنت المرأة أو الفتاة من ذلك، وكلما أمنت على نفسها من المضايقات والإساءات وسوء الظن، وفي الحديث الصحيح: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، والله سبحانه وتعالى اعلم.

٩٩ الحائض لا تقرأ القرآن

■ هل يجوز للحائض أو النفساء أن تذكر اسم الله أو تتلو بعض الآيات القرآنية عند الضرورة؟

يقول الدكتور نصر فريد واصل أستاذ الشريعة الإسلامية ومفتي الديار المصرية الأسبق: الأساس أن الحائض والنفساء لا تقرآن القرآن، لأن قراءة القرآن لا تكون إلا للطاهر من الحدث والنجاسة، ولكن أجيز لهما أن تذكرا الله سبحانه وتعالى، وان تقرآ بعض آيات قد تعودتا قراءتها عند النوم أو عند الخروج إلى العمل، ولا مانع أن تذكرا الله تعالى عند ابتداء الأكل وان تحمداه عند الانتهاء منه.

ولا يجوز لهما أن تذكرا الله سبحانه وتعالى ولا تقرآ آيات من القرآن الكريم بقصد الحفظ أو بقصد ورد صغير معتاد أول اليوم أو آخره فقد أبيح لهما قراءة القرآن إذا كانت هناك ضرورة قصوى كأن تكون طالبة عندها امتحان في القرآن الكريم ولا يمكنها تأجيله، ففي هذه الحالة أجيز لها أن تقرأ القرآن للتعلم والتعليم.

١٠٠ سلاح اليقين

■ كثيراً ما أشك في وضوئي وصلاتي وأظن أنني لخطأت في ركن منهما أو كان ينبغي عليّ فعل غير الذي فعلت فما علاج هذا الشك؟

أجاب الدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي، فقال:

لا ينبغي للمسلم أن يستسلم لهذه الوساوس الشيطانية، لأنها ستجره إلى الهوس، ولا بد، بل الواجب عليه ان يبني أمور نفسه على العزائم واليقينيات حتى لا يجد الشيطان إليه سبيلاً كما وجده على أبيه آدم الذي وسوس له ليخرجه من الجنة، فأفلح في وسوسته له كما قال الله تعالى: «فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما» (الأعراف: 20).

وعلى من وقع في هذه الوساوس الشيطانية التي تريد أن تفتن المسلم في عبادته ودينه، وصلاح قلبه وحاله أن يعالجها بأمور منها:

1. العلم بأنها إغواء من الشيطان ليصده عن الخير الذي أقدم عليه، وقد أخذ على نفسه العهد على إغواء من استطاع من بني آدم فقال: «فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين» (ص: 82 ـ 83).

ولذلك ندب النبي صلى الله عليه وسلم من كان في عبادة وأتاه مثل هذا الوسواس ألا ينخدع به، حيث شكى إليه الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة فقال: «لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً»، كما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرج مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: «إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى أثلاثاً أم أربعاً فليطرح الشك وليبن على ما استيقن». فإذا علم الموسوس أن سلاح اليقين بيده، لم يستطع الشيطان زعزعته عنه إلا بدليل ولا سبيل إليه.

2. عدم السؤال والبحث عما وراء الظاهر، فإنه يجر إلى الشك في كل شيء، وهو في غنى عن ذلك، وشريعة الله تعالى مبنية على ظاهر الأمور، وقد نهينا عن التعمق والغلو، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً كما أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وقد سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يسأل صاحب حوض هل ترد حوضه السباع؟ فقال له: «يا صاحب الحوض لا تخبرنا فإنا نرد على السباع وترد علينا». وسمع رجلاً يخاطب صاحب جناح ـ يعني ميزاباً يقول له وقد تقاطر عليه ماؤه: يا صاحب الجناح أنظيف ماؤك، فالتفت إليه عمر، وقال: «يا صاحب الجناح لا تخبره، فإن هذا ليس له». كما أخرج ذلك مالك في الموطأ.

3. الاقتصار في العبادات على ما ورد في السنة والتمسك بها في عبادته ـ طهوراً وصلاة وغير ذلك، فلا يزيد في وضوئه على ثلاث غسلات، ولا يزيد في تكبيره على واحدة، ولا في سلامه على واحدة، ولا يشك في قراءته وأذكاره كما هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وسار على نهجه أصحابه من بعده، ولو كانت الوسوسة في الوضوء والصلاة ونحوهما خيراً لما ادخرها الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهم أفضل الخلق، فما كان منهم موسوس قط، كما جاء في «ذم الموسوسين» لابن قدامة المقدسي (ص 14). والله تعالى أعلم.

١٠١ العدسات اللاصقة

■ ما حكم الإسلام في استخدام الفتيات للعدسات اللاصقة التي تلون العيون بلون معين؟

ـ تقول لجنة الفتوى بالأزهر: إذا استخدمت هذه العدسات بهدف طبي؛ أي لتحسين النظر، فلا غبار عليها شرعاً وعرفاً، لكن إذا استعملت للزينة ولفت الأنظار، فإن لهذا القصد دخلاً في تكييف الحكم عليها، فإذا كان القصد مباهاة وفخراً، أو جذباً لأنظار الجنس الآخر، كان ذلك ممنوعاً شرعاً من دون خلاف في ذلك، والعدسات اللاصقة يختار منها الفتيات اللون الأخضر ويحرصن عليه بالذات، وهنا يدخل عامل النية والقصد في الحكم، فإن كانت النية الفتنة والإغراء أو التدليس والتغرير فلا شك في حرمتها، مثلها في ذلك الأصباغ التي تلون بها وجهها والأهداب الصناعية والأطراف الملونة والعطور النفاذة وما يماثل ذلك. والإسلام قد نهى عن التدليس والتغرير الذي يخفي الحقيقة ويخدع الناظر ففي الحديث: «من غشنا فليس منا»، ونهى المرأة بالذات عن أن تبدي مفاتنها بأية صورة من الصور لغير زوجها، مع التحفظ فيها لأقاربها ومحارمها، كما نهاها عن الخضوع بالقول الذي يوقظ الغرائز ويلهب المشاعر: «فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض». يتلخص من كل ذلك أن الإسلام يريد أن ينظم العلاقة بين الجنسين، ويجعلها في حيز ينتج الخير والمصلحة للطرفين فالغريزة الجنسية من أقوى الغرائز إن لم تكن أقواها تأثيرا على سلوك الإنسان،

والعدسات اللاصقة الملونة ومثلها كل زينة في النظارات العادية أو في غيرها، إن أريد بها العلاج فقط فلا ضرر فيها، وإن أريد بها الإغراء والفتنة أو التدليس والتغرير فهي محرمة، وإن كانت المرأة تحرص عليها حرصها على كل زينة لافتة للنظر فإن الرجل لا يليق به أن يهبط إلى هذا المستوى، فالله قد لعن تشبه أحد الجنسين بما هو من خصائص الجنس الآخر.

١٠٢ الدعاء في الصلاة

■ ما أفضل الأدعية التي يرددها المسلم فى صلاته؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: الصلاة في اللغة معناها الدعاء ومنه قوله تعالى: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم إن صلاتك سكن لهم»، أي ادع لهم بالبركة والنماء عند أخذ الزكاة وهي في الشرع أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم.

فالصلاة التي نصليها فيها إلى جانب الأفعال كالركوع والسجود أقوال كقراءة الفاتحة والتشهد والتسبيح والتكبير والدعاء في السجود وغيره، فهناك علاقة وثيقة بين الدعاء والصلاة لأنها مناجاة الله مع حركات تشهد بالإخلاص في هذه المناجاة.

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم الصلاة بما فيها من أقوال وأفعال بفعله وبقوله، وقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي».. رواه البخاري، ونظم الدعاء والذكر وجعل له مواطن هو أولى وأجدر بها، وكتب السنة مملوءة بما كان يقوله صلى الله عليه وسلم في كل ركن من اركان الصلاة وفي السجود بالذات، حث النبي صلى الله عليه وسلم على كثرة الدعاء وقال في سبب ذلك كما رواه مسلم: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء»، لكن هل هناك دعاء في غير السجود؟ نعم هناك دعاء الاستفتاح بعد تكبيرة الإحرام ومنه: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

وفي الركوع ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي» رواه البخاري ومسلم، وفي الاعتدال من الركوع دعاء وقنوت الصبح وقنوت الوتر، وفي الجلوس بين السجدتين كان يقول: «رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وعافني»، رواه البيهقي، وبعد التشهد الأخير ثبت انه كان يقول: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا كبيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم، رواه البخاري ومسلم، وهناك ادعية اخرى غير ذلك جمعها كتاب الأذكار للنووي.

فالصلاة من اولها إلى اخرها محل للدعاء، واولى بالدعاء المواطن التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق، وقد ثبت انه في صلاة طويلة كان يقرأ القرآن فإذا مر بآية فيها تسبيح سبح، واذا مر بسؤال سأل، واذا مر بتعوذ تعوذ، ومع ذلك لو دعا الله في أي مكان فصلاته لا تبطل، غير اننا ننبه إلى أن بعض الفقهاء قالوا إن الصلاة تبطل لو دعا الإنسان بما يشبه كلام الناس مثل اللهم زوجني فلانة، فالأولى أن يكون بغير ذلك سواء أكان مأثوراً عن النبي صلى الله عليه وسلم ام غير مأثور، مع مراعاة الخشوع في الصلاة كلها، فهو ارجى لقبولها وقبول ما فيها من دعاء.. والله اعلم.

١٠٣ النفقة في حدود القدرة

■ زوجي بخيل وحريص جدا على المال ولا ينفق على بيته وأولاده مثل غيره من الناس.. فهل يجوز أن أخذ من ماله ما يكفيني ويكفي أولاده من دون علمه؟

- يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: من حق الزوجة على زوجها: الإنفاق عليها، بأن يوفر الزوج لزوجته ما تحتاج إليه من طعام وشراب ودواء ومسكن، حتى لو كانت الزوجة غنية. فإن النفقة على الزوجة من حقها على زوجها في حدود قدرته واستطاعته لقول الله عز وجل: «لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما أتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما أتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا» (الطلاق: 7).

ولقد رأى أحد الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ فقال: «ان تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح».

وقد أباحت شريعة الإسلام للزوجة أن تأخذ من مال زوجها من دون إذنه، ما تحتاج إليه هي وأولادها، إذا كان زوجها بخيلا ولا يعطيها ما يجب إعطاؤها لها من أجل ضرورات الحياة لها ولأولادها.

ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله إن زوجي أبا سفيان رجل شحيح ولا يعطيني وولدي ما يكفي، فهل أخذ من ماله وهو لا يعلم؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف».. والله أعلم.

١٠٤ زكاة جمعيات الموظفين

■ اشتركت في جمعية، عدد أفرادها عشرة، ويدفع كل واحد منا شهريا مبلغا وقدره ألفا درهم (2000) بحيث تستمر الجمعية خمس سنوات، على أن يستلم كل ستة شهور لشخص واحد مبلغا قدره (120000) مائة وعشرون ألفا، فكيف تكون زكاة هذه الجمعية؟ أو كيف تكون الزكاة على كل واحد منا؟

- يقول مكتب الشؤون الشرعية والقانونية في صندوق الزكاة في أبوظبي: أما من يأخذ المبلغ فيزكيه عند حولان الحول الذي يبدأ من يوم استلامه، وذلك إن بقي عنده، فإن استنفده فلا زكاة عليه.

وأما المساهمون فيجري في حقهم حكم زكاة الدين، وحاصله أنه إن كان الدائن واثقا من ارتجاع ماله، فليضم مساهمته في الجمعية إلى مجموع ماله ويزكي الجميع كما لو كان في محفظة واحدة، وإن لم يكن واثقا لم تجب عليه زكاته، حتى إذا عادت مساهمته أخرج زكاتها مع ماله السابق باعتبار حوله ذاك، واستأنف للزائد عن مساهمته حولا جديدا من يوم القبض. وإن كان المساهمون قد وكلوا الجمعية أن تخرج الزكاة عن مجموع الأموال التي تتحصل، فذلك جائز اعتبارا بقول من يرى جواز زكاة الخلطة في غير الماشية، وبذلك فلا يكون على المساهمين زكاة لمساهماتهم، منعا للازدواج. وعليه فإن الجمعية تعتبر حولها الزكوي ببدء المشاركة في الجمعية، فإذا حال الحول من تلك الحين أخرجت الزكاة عن مجموع المال المتحصل، غير أنه بالصفة المذكورة في السؤال لا يمكن أن تزكي الجمعية لكونها لا تدخر المال سنة، بل توزعه بالتناوب كل ستة أشهر، فلا يبقى شيء يزكى، والله أعلم.

١٠٥ قضاء الصيام

■ أنا فتاة عندي 25 سنة وكنت أصوم رمضان ولا أصوم الأيام القضاء التي علي وانتبهت مؤخرا لصيام الأيام التي أفطرها في رمضان لكن المشكلة أنني لا أعرف عدد الأيام الواجب قضاؤها؟ كما أريد أن أعرف إذا افترضت أنني حسبت هذه الأيام وصمتها هل توجد كفارة نظرا للتأخير؟ وهل كل يوم أفطرته في رمضان مقابل له يوم واحد فقط قضاء أم أكثر؟ وهل يوجد حل آخر غير الصوم مثل إطعام مساكين مثلا نظرا لمشقة الصيام علما بأني قادرة على الصيام؟

- يقول الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر: إذا استطعت أن تحصي أيام القضاء فعليك أن تصومي هذه الأيام متتابعة أو متفرقة بحيث يصام عن كل يوم من رمضان يوم واحد قضاء فقط وليس عليك كفارة في التأخير، وبعض الفقهاء، وما دمت قادرة على الصيام كما تقولين في سؤالك فإنه يجب عليك القضاء ولا يوجد حل آخر، اللهم إلا إذا كنت لا تستطيعين مشقة الصوم ففي هذه الحالة تطعمين مسكينا عن كل يوم بمقدار وجبتين عن اليوم الواحد طعاما أو قيمة الإطعام، وهذه هي الكفارة، هذا إذا كنت قد أفطرت في رمضان لعذر من الأعذار الشرعية، أما إذا كنت عامدة متعمدة من دون عذر، فيجب عليك كفارة الصيام عن كل يوم أفطرته من أيام رمضان بسبب إحدى شهوتي البطن أو الفرج عند بعض الفقهاء، ويرى البعض الآخر أنه لا تجب كفارة إلا في حالة واحدة وهي الجماع عمدا، وهذه الكفارة هي عتق رقبة، فإن لم يجدها فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا، فلو عجز عن الجميع استقرت في ذمته في الأظهر، فإن قدر على خصلة فعلها، والأصح أن له العدول عن الصوم إلى الإطعام، ويرى بعض الفقهاء تعدد الكفارات بتعدد ما يقتضيها، ويرى الآخرون عدم وجوب التعدد بل كفارة واحدة تجزي عن الجميع.

١٠٦ الصبر على الزوجة

■ أحيانا أنفعل على زوجي نتيجة موقف أو تصرف فيقسو علي ويرد على انفعالي بانفعال أكثر منه وأحيانا يضربني، أليس من واجب الزوج أن يصبر على زوجته؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح، أستاذة الشريعة الإسلامية وعميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالأزهر: نعم من واجب الزوج أن يكون حانيا على زوجته، رفيقا بها، يصبر عليها في غير حرمة ولا معصية، فالزواج في الإسلام ليس مجرد وسيلة مشروعة لاجتماع رجل وامرأة في بيت واحد، بل وراء ذلك زوجية روحية أشارت إليها الآية الكريمة: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة» (الروم: 21).

فالرجل والمرأة لكل منهما خصائصه التي يختلف بها عن الآخر، لتحقيق ما أريد به من حكمة الزواج الروحية، فالرجل في حاجة دائمة إلى السكون النفسي والاستقرار الروحي، وهي الحكمة التي أشارت إليها الآية الكريمة، وليس المقصود بالسكن

في الآية سكن الأجسام، ولكن المراد سكن القلوب.. سكن العاطفة الروحي، والدليل على ذلك هو التعبير بقوله: «لتسكنوا إليها» فإنه يفيد السكون القلبي بخلاف ما لو استخدم لفظ «عند» وقال: «لتسكنوا عندها» فإنه يدل على السكن المادي وهو سكن الأجسام، فالآية ترمي إلى غرض بعيد وهو بيان العمل الروحي والصلة الخالصة التي تربط بين الزوجين وتجمع بين قلبيهما.

إذن فحقيقة الزواج في الآية الكريمة أنه زواج إنسانية إنسان بإنسانية إنسانة، إذ يقول سبحانه وتعالى: «خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها» وما اقتران البدن بالبدن إلا وسيلته ورمزه المعبر عنه في عالم الحس.

ولما كانت المرأة معروفة بطبيعتها العاطفية، وسرعة استجابتها للعوامل والمؤثرات الانفعالية، ثم العودة إلى هدوئها وحنانها، كان التوجيه القرآني للرجل الحكيم: «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» (النساء: 19).

فالتعليل في قوله تعالى: «فعسى أن تكرهوا شيئا» فيه إطماع للأزواج بالصبر على نسائهم وحسن معاشرتهن حتى في حالة الكراهية لهن، فرب شيء تكرهه النفس يكون فيه الخير العظيم.

وفي هذا المعنى يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر».

وهذا التحمل والصبر والعطف والرحمة إذا لم ترتكب إثما أو تقطع ودا لأهله، أو تؤذيه في رجولته، أو تعتدي على حق ليس لها أن تتعداه؛ كأن تخرج من بيتها بغير إذنه، أو أن تكون غير ملتزمة بالحجاب الذي أمر به القرآن الكريم، أو حمّلت زوجها من الأعباء فوق طاقته، فعلى الزوج حينئذ أن يرجعها إلى صوابها بالقوة والتأديب فإن لم ترجع طلقها.

فالرجل يمثل في حياة زوجته أكثر من معنى، فهي قد تركت بيت أهلها وفيه أمها وأبوها وأخوتها، وانتقلت إلى بيت زوجها آملة راجية أن تجد فيه الأب في عطفه وقوته، والأم في حنانها وحسن رعايتها، والأخ في غيرته وحمايته لها، إضافة إلى الزوج الأمين مصدر سعادتها وأمنها وكمالها وجمالها.

وما أعظم النبي صلى الله عليه وسلم في حسن عشرته وتعامله مع أزواجه، قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعلمن إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليّ غضبى» فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت عليّ غضبى قلت لا ورب إبراهيم».

كما أن من حسن العشرة ألا يطرقها بعد غياب لجأة، وأن يمهلها حتى تستعد لاستقباله بزينتها وحسنها، وحتى تقع عينه منها على ما يسره، ويجب عليه أبدا ألا يتخونها، أو يلتمس عثراتها مادامت صالحة قانتة حافظة لحقه في غيابه مثل حضوره.

فعن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلا، أو أن يتخونهم أو يلتمس عثراتهم»، والله اعلم.

١٠٧ رد غير جائز

■ أساء الي زوجي بكلمات جارحة فاضطررت للرد عليه بمثلها.. هل هذا من حقي شرعا؟

يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: الاسلام أمر المسلمين عامة بالتحمل والصبر والعفو، وان كان قد أجاز للمظلوم أن ينتصف من الظالم بمثل ما ظلم به.. قال تعالى: «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» الشورى: (40)، وقال: «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» فصلت: (34).

واذا كانت مقابلة السيئة بمثلها جائزة بين عامة الناس، فهي بين الزوجين لها وضع خاص، وقد حدث أن سعدا بن الربيع نشزت عليه زوجته حبيبة بنت زيد بن خارجة، فلطمها، فاشتكاه أبوها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لتقتص من زوجها».. فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال عليه الصلاة والسلام: «ارجعوا، هذا جبريل أتاني، فأنزل الله تعالى: «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ....» فقال عليه الصلاة والسلام «أريت شيئا وما أراد الله خير» ونقض الحكم الأول.

فلا يجوز للزوجة أن تسيء الى زوجها بمثل ما ورد في السؤال من مقابلة الشتم بالشتم، كما لا يجوز للولد ذلك مع والديه، والمرؤوس مع رئيسه، ابقاء للكرامة الواجبة لمن هو أكبر مقاما، وصبر الزوجة على اساءة زوجها له ثوابه العظيم، قيل انه كثواب امرأة فرعون التي قالت: «رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (التحريم: 11).

واذا تأزمت الأمور كان هناك الصلح الذي يقوم به الخيرون: «وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ» (النساء: 128)

١٠٨ الاستحقاق لا يعني الولاية

■ إذا افترق الزوجان واستحقت الأم الحضانة فهل يعني ذلك أنها أحق بالولاية على المحضونين من حيث السفر والترويج وأخذ وثائق السفر والميلاد وما أشبه ذلك وفصلهم عن أبيهم، أم تقتصر حضانتها على التربية فقط؟

- يقول قسم الافتاء في أوقاف دبي:

استحقاق الأم الحضانة لا يعني ولايتها على الاطفال المحضونين بحال لأن الحضانة معناها القيام بشؤون الطفل وحفظه في بيته ومؤونة طعامه ولباسه ومضجعه وتنظيف جسمه ونحو ذلك مما لا يقدر على القيام به الرجال عادة. بل هو من خصوصيات النساء، ولا يعني قيام الام بهذه المهام ان تقوم بحق الولاية على الطفل من حيث التزويج او السفر او فصله عن أبيه او نحو ذلك، لأن هذه خصوصيات الأب اذ الولاية له على اطفاله ما دام موجوداً عاقلاً رشيداً.

فإن قامت الأم بفعل شيء من ذلك فهي متعدية على حق الأب، كما ان الولاية في النكاح خاصة بالرجال من دون النساء، واضافة الاولاد في جواز أبيهم أدعى لحفظ انسابهم، والقيام بما تقتضيه الولاية من القيام بمالهم وحمايتهم، وكذا السفر بهم لا يجوز الا برضا أبيهم حتى لا يضيعوا، وهو المسؤول عنهم في ذلك امام الله تعالى.

وعلى كل حال فليس للأم اكثر من القيام بما تقتضيه الحضانة مما تقدم ذكره، ما لم تتزوج او يسافر احدهما سفر انتقال لمسافة تزيد على ستة برد، وهي نحو مائة وثلاثة وثلاثين كيلومتراً تقريبا فإن حضانتها حينئذ تسقط.

اما الى متى تستمر الحضانة فإنها تستمر للبنت الى ان تتزوج ويدخل بها زوجها، وللولد الى ان يبلغ قادراً على الكسب، كما هو مذهب السادة المالكية في المسألة. والله أعلم..

١٠٩ عمل المرأة

■ هل صحيح أن الإسلام فرض على المرأة أن تجلس في بيتها ولا تعمل خارجه؟

. تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية وعميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأزهر: أباح الإسلام للمرأة العمل ولم يجعله واجبا عليها كالرجل، قال تعالى في سورة طه: «فقلنا يا أدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى»، فنسب الشقاء إلى أدم وهو الرجل ونزه المرأة من الشقاء، وأصبح الرجل مسؤولا عن الإنفاق على زوجته، لأنه هو الذي يعمل ويكدح ويشقى، وهي تحقق له السكنى التي تخفف عنه هذا الشقاء.

أما إذا اضطرت المرأة إلى العمل لأنها لا تجد موردا ماليا تنفق منه على نفسها أو لا تجد وليا ينفق عليها من أب أو زوج أو أخ أو غير ذلك، أو كانت متزوجة وتعول أسرة وتوفي زوجها، فهنا العمل أصبح من باب الضرورة، ولكن عليها أن تلتزم بأداب وضوابط العمل، وهي عدم الخلوة مع الأجنبي والالتزام بالزي الإسلامي الذي يستر جميع البدن وعدم الميوعة في القول مع الأجنبي، وذلك مصداقا لقول الله تعالى: «ولا تبرجن تبرج الجاهلية»، وقوله تعالى: «ولا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا». وقوله تعالى في سورة «القصص» حاكيا عن سيدنا موسى حينما ورد قوم شعيب: «ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير». فامتنعت المرأتان عن المزاحمة مع الرجال وهذا التزام بالآداب الاسلامية، ثم بينت الضرورة التي من أجلها خرجتا للعمل وهي «وأبونا شيخ كبير».

وعلى ولي الأمر أن يقنن التشريعات التي تحقق مصلحة المجتمع، وتبعد الفحش والفساد عن الأفراد، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن الخلوة بين المرأة والأجنبي فقال صلى الله عليه وسلم: «لا يخلون رجل وامرأة إلا والشيطان ثالثهما»، وكل راع مسؤول عن رعيته، والله أعلم.

١١٠ حقوق الزوجة

■ زوجي يوفر لي كل متطلباتي المادية لكنه لا يتعامل معي كإنسانة لها كيانها الذاتي فما حقوق الزوجة على زوجها؟

. يقول الدكتور علي السبكي أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: الزواج في

الإسلام ليس متعة جنسية، أو ترفا عاطفيا، أو علاقة عبثية، وإنما هو مودة ورحمة وحب وتفاهم، وعن طريق المودة والرحمة والحب والتفاهم والمشاركة في الخير تأتي المتعة الجنسية باعتبار أن الجنس يمثل جانبا واحدا من جوانب الحياة الإنسانية وليس كل جوانبها.

وفي ظل هذه الحياة الزوجية الإسلامية التي تقوم على الحب والمودة والتفاهم والمشاركة في الخير والبناء يتمتع الزوج بكل حقوقه المشروعة، وتتمتع الزوجة أيضا بكل حقوقها المشروعة، وهذه الحقوق التي يتمتع بها كل من الزوج والزوجة تتفق مع طبيعة كل واحد منهما ووظيفته الأساسية في الحياة ومكانته التي تلائم رغباته وميوله وتتفق مع قواعد ومبادئ العقيدة الإسلامية الغراء، فعلى الزوج أن يعطي الزوجة حقوقها كاملة غير منقوصة، وأن يعترف لها بمكانتها التي رفعها إليها الإسلام، ومنزلتها الكريمة التي رفعت قدرها شريعة السماء، من الإنفاق عليها بالمعروف دون تقتير ولا إسراف، وان يكون الإنفاق من مال حلال، وأن يسعى في تعليمها لأمور دينها ودنياها، ولا يظلمها حقوقها التي منحها لها الإسلام، وأن يحرص على كرامتها وسمعتها ولا يتحدث مع الغرباء عنها بما يجري بينه وبينها من أسرار، وأن يكون غيورا عليها غيرة تحافظ على عرضه من أن يخدش أو يتدنس، وأن يكون ذا أخلاق طيبة معها، ويعاشرها بالمعروف، ويتحمل أذاها، وينسى إساءتها، ويصفح عن كثير مما يبدر منها، وأن يكون سلوكه معها قائما على الاحترام المتبادل بينهما، وان يتوقر معها في مرح، ويمزح معها في وقار، وإذا كان متزوجا بأكثر من واحدة فعليه أن يكون عادلا بين الزوجات، والله اعلم.

١١١ طاعة في غير معصية

■ هل الزوجة ملزمة بطاعة زوجها في كل الأحوال؟

. يقول الدكتور أحمد عمر هاشم أستاذ السنة النبوية والرئيس السابق لجامعة الأزهر: من حق الزوج على زوجته أن تطيعه في غير معصية الله تعالى، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال صلى الله عليه وسلم: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته وان نظر إليها سرته، وأن اقسم عليها أبرته، وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

ولا شك في أن الزوجة حين تكون مطيعة لزوجها يقابل إحسانها بالإحسان وطاعتها بالطاعة، ويتبادلان الحنان والبر والمودة، وكما جاء في وصايا أم لابنتها: «كوني له أمة يكن لك عبدا»، ورضا الزوج الصالح المعتدل سبب لدخول المرأة الجنة لأنه لا يأمر زوجته إلا بالطاعة والخير، ولذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة».

وأما إذا كانت المرأة غير مطيعة لزوجها وكان زوجها ساخطا عليها فإنها تكون عاصية لأنها لم تؤد حق الزوجية الذي أمر الإسلام به، ولذا حذر الرسول صلى الله عليه وسلم النساء من العصيان الذي يترتب عليه سخط الزوج، فقال صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا: رجل أم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وأخوان متصارمان».

والمقصود بسخط الزوج وعدم طاعة المرأة له إنما هو الزوج الصالح الذي لا يأمر زوجته إلا بكل طاعة وخير، فلا يأتي ذنبا من الذنوب ولا معصية من المعاصي، ولا يظلم زوجته ولا يستعلي عليها ولا يؤذيها، فمثل هذا الزوج حقه أن يطاع، أما لو كان عاصيا أو يأمر بمنكر فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وعلى الزوجة أن تقوم بإرشاده ونصحه وتوجيهه، والاستعانة بأهل الخير والهدى من أهله أو أهلها في إصلاح أمره وإرشاده وهدايته.

١١٢ الرضاع حق للطفل

■ ما موقف الإسلام من الأم التي تحرم ابنها من الرضاعة الطبيعية؟

. تقول الدكتورة عبلة الكحلاوي أستاذة الشريعة الإسلامية وعميدة كلية البنات بالأزهر: هذه الأم آثمة وعاصية لله ولرسوله، فالأم أحق برضاع طفلها من غيرها، وذلك لما هيأ لها الله من قدرة على تسكين نفسه، ومنحه الانسجام النفسي والروحي، بالإضافة إلى تقويم وتنمية جسده صحيا ومعنويا وأيضا تحصينهما معا من الأمراض الفتاكة والعدوى، هذا إن لم يكن عندها مانع جوهري من مرض أو عدوى وتجبر على ذلك.

١١٣ المجاهرة بالمعصية

■ ما معنى الحديث الشريف التالي: «كل أمتي معافى لا المجاهرون...»؟

يقول قسم الفتوى في أوقاف دبي:

قبل أن نجيب عن السؤال نذكر نص الحديث بعلم، ونصه كما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل أمتي معافى إلا المجاهرون، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه، فيصبح يكشف ستر الله عليه».

فالمجاهرة إذن واضحة من نص الحديث، وهي افشاء سر المعصية التي كانت قد سترت، وذلك لأن هذا الفعل فيه محادة لله تعالى، وعدم مبالاة بالمعصية، مما يدل على انه غير مكترث بأمر الله تعالى ونهيه، لذلك يعامله الله تعالى بعدله، ويعاقبه بسوء فعله، فلم يكن جديراً لأن يعفو الله تعالى عنه.

أما من ستر على نفسه المعصية، فإن الله تعالى يقول له: «إني سترت عليك في الدنيا فأنا أغفرها لك اليوم» كما أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وذلك هو اللائق بالكريم، حينما يلقاه العبد الضعيف المشفق من ذنوبه. والله تعالى أعلم.

١١٤ باب الشهادة المباح

■ هل هناك ما يمنع شرعا من دخول المرأة المجالس النيابية؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق والأستاذ بجامعة الأزهر: مشاركة المرأة في الانتخاب والترشيح لعضوية مجلس من المجالس النيابية جائز شرعا مادام هذا العمل يتفق وطبيعتها التي خلقها الله عليها ورضي الناس أن تكون نائبة عنهم تمثلهم في تلك المجالس وقاموا بانتخابها بإرادتهم الحرة المستقلة أو قامت هي بانتخاب غيرها لهذه المجالس، لأن ذلك من باب الشهادة المباح لها القيام بها شرعا خاصة أن مشاركة غيرها معها في هذه الشهادة متحقق بيقين من الرجال بما يصل إلى حد التواتر أو الشهرة.

وما يقال عن أن عملية الانتخاب تناسب ما عليه الرجال وهم أقدر عليها ولا تتحملها النساء فليس من المعقول ونحن نعيش في القرن الحادي والعشرين أن يحرم نصف المجتمع من إبداء رأيه في اختيار من يتولى أمره لأنها غير قادرة على تحمل ذلك، والإسلام منذ فجره حمل المرأة عبء المساهمة في مجريات الأمور. فالسيدة خديجة رضي الله عنها تحملت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسؤولية حينما أخذته وذهبت به إلى ورقة بن نوفل ليسمع منه حديثه. وأم المؤمنين أم سلمة كان لها رأي في صلح الحديبية وشارت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج إلى المسلمين فيحلق أو يقصر وينحر الهدي.

١١٥ النفقة حق للزوجة

■ هل يجوز للزوج حرمان زوجته من النفقة عليها لأنها تعمل ولها دخل خاص بها؟

- يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: من حقوق الزوجة على زوجها النفقة عليها بأن يقدم إليها ما هي في حاجة إليه من مأكل وملبس ومسكن ودواء وما يشبه ذلك من ضرورات الحياة، حتى لو كانت غنية أو ذات مال، إلا انه إذا تنازلت المرأة لزوجها عن بعض هذه النفقات برضاها واختيارها، فهذا شيء حسن لأن الحياة الزوجية تزداد مودة ورحمة بتعاون الزوجين على تحقيق مطالب الحياة.

ونفقة الزوج على زوجته واجبة لها ما دام قد دخل بها، وعقد عليها عقدا صحيحا وما دام لم يحدث منها نشوز أو عصيان لزوجها جعلها تخرج عن استحقاقها للنفقة، كأن تمتنع عن الانتقال إلى الجهة التي يريدها زوجها أو كأن تمتنع عن معاشرته معاشرة زوجية أحلها الله تعالى، أو كأن تنتقل من منزل الزوجية الذي هيأه لها زوجها إلى منزل آخر من دون إذنه ورضاه وبغير سبب شرعي. فإذا لم تكن الأخت السائلة قد فعلت شيئا من ذلك فليس من حق زوجها أن يسقط نفقتها.

١١٦ لا زواج بالإكراه

■ يحاول شقيقي إجباري على الزواج من صديقه الذي لا أستريح له، فما موقف الشرع من ذلك؟

- يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر: الحياة الزوجية لا تقوم على القهر والكراهية، وما لم يكن هناك وفاق بين الزوجين وحرص منهما على استمرار العلاقة الشرعية بينهما فلا كانت هذه الأسرة ولا كان هذا الزوج، وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم تأكيدا

قويا على ضرورة مراعاة الميل القلبي لدى المرأة وجاء ذلك في أمر ونهي وحكم.

أما الأمر فقد جاء في الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام: «الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صمتها».

وأما النهي ففي رواية صحيحة أخرجها مسلم قال عليه الصلاة والسلام: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن»، قالوا يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: «أن تسكت».

وأما الحكم فقد ثبت أن خنساء بن خذام زوجها أبوها وهي كارهة وكانت ثيبا، فأتت رسول الله فرد نكاحها، ومن حكمة تشريع الخطبة أن تستبين مواقف الرجل والمرأة ومدى استعدادهما لبناء الأسرة، ومن الخير للسائلة أن تفصح عن رغبتها، وما في صدرها لأبيها وتناقشه مناقشة موضوعية عسى أن تقنعه أو يقنعها.

١١٧ تفويض الزوجة في الطلاق

■ أنا سيدة مطلقة مررت بتجربة زواج قاسية مع رجل غريب الطباع والسلوك جعلني أشك في كل الرجال وأخاف منهم، والآن يريد أحد الرجال أن يتزوجني وقد وافقت أسرتي وطلبت تفويضي في تطليق نفسي إذا ما شعرت انه مثل طليقي فرفض، أليس هذا من حقي شرعا؟

- يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة الأستاذ بجامعة الأزهر: منح الإسلام حق الطلاق للرجل دون المرأة لأن الشريعة الإسلامية قد كلفت الرجل بالإنفاق على المرأة وأولادها منه حال قيام الزوجية، كما كلفته بدفع صداق لها، قد يكون بعضه مؤجلا إلى الطلاق، وبأن يدفع لها أجر حضانة وإرضاع إذا كان له منها أولاد وذلك لو طلقت منه، فمؤخر الصداق ودفع النفقة لها وإعطاؤها أجرة على حضانة أولاده منها، كل ذلك يستلزم نفقات يجب أن يحسب حسابها بعد الفراق، فمن العدل أن يكون الطلاق بيد الرجل لا بيد المرأة، لأنه هو الذي يغرم المال، وربما كان عاجزا عن القيام بالإنفاق على مطلقته وعلى غيرها، فلا يندفع في الطلاق، أما لو كان الطلاق بيد المرأة فإنها لا تبالي بإيقاعه عند الغضب، إذ ليس عليها من التكاليف ما يحول بينها وبين إيقاع الطلاق كي ترغم الرجل على دفع حقوقها لترهقه انتقاما منه.

كذلك فإن المرأة مهما أوتيت من الحكمة أو بلغت من درجات الثقافة، فإن عاطفتها تغلب في غالب الأحيان على عقلها، فهي سريعة التأثر بالظروف المحيطة بها، إذ ليس لها من الجلد والصبر للتغلب على ظروف الحياة وقسوتها مثل ما للرجل، فلو كان الطلاق بيدها فإنها قد تستعمله استعمالا سيئا.

ولكن للأسف فإن بعض الرجال يتأثرون مثلما تتأثر المرأة بما حولها، فتراهم سريعي الغضب، فلا يبالون أن يحلفوا بالطلاق لأقل الأمور شأنا وأحقرها منزلة، بل بعضهم يحلف بالطلاق بمناسبة وغير مناسبة، كأن الطلاق من كلمات التسلية واللعب.

لكن نسبة الرجال الذين يسيئون استعمال هذا الحق ضئيلة جدا، فغالبية الرجال يتحكمون بعواطفهم عند إصدار مثل هذا الحكم وهو الطلاق، ويزيد من قدرتهم على التحكم أنهم يفكرون جيدا فيما يجب عليهم من النفقات التي تترتب على الطلاق، وهذا يرفع من درجة قدرتهم على التحرر من العواطف الثائرة، عندما يفكرون في انفصام عرى الزوجية، وبالتالي تزيد النسبة المئوية من الرجال القادرين على التفكير في الأمر قبل الإقدام على الطلاق، فهذا في مقابل أن الغالبية العظمى من النساء تخضع للعاطفة بحكم طبيعة تكوينهن، فكان من الحكمة أن يوضع الطلاق في يد الرجل، وتبعد عن المرأة، لأن الغالبية منهن لا يحسن استعمال هذا الحق لو أعطي لهن، ومن المعروف أن التشريع ينبني دائما على قاعدة الأغلبية.

ولما كان هذا الطلاق حقا من حقوق الزوج، فإن له أن يستعمل هذا الحق بنفسه، أي أن يطلق زوجته بنفسه، كما أن من حقه أن ينيب عنه غيره، سواء كان هذا الغير الزوجة، كأن يفوضها في تطليق نفسها، أو غيرها، كأن يوكل غيره في التطليق، فإن فوّض، أو وكّل، فإن حقه لا يسقط فلا يمنعه هذا التوكيل أو التفويض من استعمال حقه في الطلاق متى شاء، وهذا من الأمور التي اتفق عليها الفقهاء.

١١٨ طلاق رجعي

■ حدث خلاف بيني وبين زوجي فقال لي: «أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق» ثم ندم على ذلك وحاول أن يراجعني، فهل هذا جائز شرعا؟

يقول الدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية: قول الزوج للزوجة: «أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق» هو من قبيل الطلاق الصريح المنجز الذي يلحق الزوجة بمجرد التلفظ به من دون النظر إلى نية الزوج، وحيث إن الزوج كرر لفظ الطلاق فهو متعدد لفظا ويقع به طلقة واحدة إذا كان في نفس واحد من دون أن يكون بينهما فواصل زمنية أو كلامية وإلا عد كل لفظ منها طلقة مستقلة.

وبناء على ذلك فإنه إذا كان هذا الطلاق في نفس واحد فتقع به طلقة أولى رجعية، ويحق للزوج مراجعة زوجته في فترة عدتها بالقول أو الفعل إذا لم تكن هذه الطلقة مسبوقة بطلاق آخر.

١١٩ الإهمال يوجب الدية

■ كان لديّ طفل عمره شهر وتوفي بحليبي أثناء ارضاعه كما أثبتت التقارير الطبية الصادرة من المستشفى فهل يجوز ان أضحي له أم أدفع دية؟ أم ماذا يجب عليّ أن أفعل؟

يقول قسم الوعظ في دائرة الشؤون الإسلامية والأوقاف في الشارقة:

اذا كانت وفاة الطفل بسبب إهمالك في إرضاعه حتى تسببتي في وفاته فهذا خطأ يوجب الدية كاملة أو العفو من أولياء الطفل ثم لا بد من الكفارة وهي مرتبة أولاً عتق رقبة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، أما ان كانت وفاة الطفل ليس بسبب اهمالك في ارضاعه بأن احتبس الحليب في فمه وتسبب في وفاته من دون إهمال منك، وإنما قضاء وقدراً، فهذا لا شيء عليك فيه البتة، والله أعلم.

١٢٠ حديث له حكم المرفوع

■ ما صحة حديث الرجلين المسلمين اللذين مرّا بقوم يعبدون الأصنام وطلبوا منهما ان يقربا قربانا ولو ذبابة فقرب أحدهما فدخل النار، ورفض الآخر فدخل الجنة.. ما صحة هذا الحديث؟

يقول قسم الافتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دبي:

إن هذا لم يرد حديثاً مرفوعاً، ولكنه أثر عن سلمان رضي الله عنه له حكم المرفوع أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 485/5 برقم 7343، وأحمد في الزهد برقم 84 من الطريق نفسه، ونصه كما في الشعب «قال سلمان: دخل رجل الجنة في ذباب، ودخل رجل النار في ذباب، قالوا: وما الذباب؟ فرأى ذباباً على ثوب إنسان، فقال: هذا الذباب، قالوا: وكيف ذاك؟ قال: مر رجلان مسلمان على قوم يعكفون على صنم لهم، فقالوا لهما: قربا لصنمنا قرباناً، قالا: لا نشرك بالله شيئاً، قالوا: قربا ما شئتما ولو ذباباً، فقال أحدهما لصاحبه: ما ترى؟ قال أحدهما: لا نشرك بالله شيئاً، فقتل فدخل الجنة، فقال الآخر بيده على وجهه، فأخذ ذباباً، فألقاه على الصنم، فدخل النار».

وعلى فرض صحة هذه القصة، فإن من قرب الذباب فدخل النار محمول على انه كان قد رضي بذلك واختار عبادة الصنم بتقريب القربان اليه. وإلا فإن المكره على الكفر لا يدخل النار، بل هو معذور كما قال الله تعالى: إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان، ولكن من شرح بالكفر صدراً، والآية نزلت في عمار بن ياسر وقصته مشهورة، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن أمته الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه كما أخرجه الطبراني والحاكم من حديث أبي ذر رضي الله عنه ومن حديث ابن عمر، ومن حديث ثوبان رضي الله عنهم. والله تعالى أعلم.

١٢١ مريم وحدها.. لماذا؟

■ لماذا ذكر اسم السيدة مريم في القرآن الكريم من دون سائر النساء؟

. تقول لجنة الفتوى في الأزهر:

السيدة مريم عليها السلام لها شأن خطير في عقيدة هي أهم العقائد وهي عقيدة التوحيد وتنزيه الله سبحانه عن الزوجة والولد، وبيان الوجه الحق في طبيعة سيدنا عيسى عليه السلام، فقد قبلها الله لخدمة بيته لأن أمها نذرت ما في بطنها لذلك، وكانت تود ان يكون ذكرا، واشتهرت بالعفة والطهارة، وهي في محرابها تؤدي واجبها، وكان ولدها عيسى ممن ظهرت خوارق العادة على ايديهم منذ صغره، حيث تكلم في المهد صبيا، الى غير ذلك من الامور التي جعلت لعيسى ولأمه شأناً غير عادي، ولذلك قال بعض العلماء: ان مريم من الانبياء.

قال تعالى: «وإذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين» آل عمران: 42. فلهذه الاعتبارات ذكر اسمها في القرآن الكريم. وليس معنى هذا ان غيرها من النساء لا فضل له ولا شأن، فالكلام كثير حول افضل النساء على الاطلاق لا مجال لذكره الآن.

ومن هذا الباب ذكر اسم زيد بن حارثة في القرآن الكريم لأهميته في تقرير الحكم في مبدأ التبني وزواج زينب بنت جحش، ولا يعني هذا ان زيدا افضل من ابي بكر وعمر وغيرهما حيث لم يذكروا بأسمائهم في القرآن الكريم، والله أعلم.

١٢٢ الطلاق لعجز الزوج

■ تزوجت منذ عام تقريبا واكتشفت أن زوجي مريض ولا يستطيع القيام بواجباته الزوجية.. فهل من حقي طلب الطلاق؟

يقول الشيخ علي أبو الحسن الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر: حق الزوجة في الفراش ومتعته من

الإشباع ثابت لها شرعا على زوجها الذي رضيته لنفسها شريكا في حياتها وأفضت بنفسها له، ولو في كل شهر مرة عقب نهاية كل حيضة بعد الطهر بالاغتسال منها لقوله تعالى: «فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله».. ومن حق الزوجة أن تعتبر ذلك المرض عيبا يتيح لها طلب الطلاق أمام القضاء بيد أنه على القاضي أن ينذر الزوج حولا كاملا تمر فيه برودة الشتاء ويبوسة الصيف كما ذكر ذلك الفقهاء، أو يتم علاجه بالوصفات التي يقررها الأطباء المتخصصون، فإذا يئس القاضي من شفائه حكم بتطليق زوجته منه حيث أخذ حكم العنين شرعا، ويكون للمطلقة كل حقوقها الشرعية من مؤخر الصداق والمتعة ونفقة العدة، وإذا أحجم القاضي عن الحكم أثم ووجب أن يقوم حكم من أهلها وحكم من أهله للفصل في ذلك بالتطليق إن رغبت الزوجة ولا ذنب عليها في ذلك.

١٢٣ الإيلاء.. حرام

■ بعد مناقشة حادة مع زوجي أقسم ألا يقربني لمدة عام عقابا لي على عدم طاعته.. ما موقف الشرع من هذا اليمين؟

يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: يطلق الفقهاء على هذا اليمين اسم «الإيلاء»، ويقولون: إنه حرام لما فيه من إضرار بالمرأة بالهجر، وترك ما هو ضروري ولازم للطبائع البشرية، وإيجاد النوع الإنساني وحرمانها من لذة أودعها الله فيها لتحتمل في سبيلها مشقة تربية الذرية ومتاعبها، كما أن هذا القسم يشعرها بكراهيته وانصرافه عنها وفي ذلك إيذاء لها.

وعندما يصدر هذا اليمين من الرجل يمهل أربعة أشهر، فإن لم يكفر عن يمينه ويرجع إلى امرأته تصير طالقا.. لقوله تعالى: «للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم» (البقرة: 226-227).

الحكمة في إمهاله هذه المدة هي المحافظة على العلاقة الزوجية، ومعالجة بقائها بما هو غالب على طبائع الناس، فإن البعد عن الزوجة مثل هذا الزمن فيه تشويق للزوج إليها، فيحمله على الموازنة بين حاله وبين فراقها، فإذا لم تتأثر نفسه بالبعد عنها، ولم يبال بها سهل عليه فراقها، وإلا عاد إليها نادما على إساءتها، مصرا على حسن معاشرتها، وكذلك الأمر بالنسبة للمرأة فإن هجرها من وسائل تأديبها.. فقد يكون سبب انصرافه عنها إهمال زينتها، أو معاملته معاملة توجب النفرة منها، فبعده عنها هذه المدة ربما يكون زاجرا لها فتتدارك موقفا، وتصلح ما من شأنه أن يفسد العلاقة بينهما، فانتظار هذه المدة لازم وضروري ليكون ما يتخذه بعدها من قرار قائم على أساس سليم.

١٢٤ الزوج وصديقة الزوجة

■ لي صديقة تحرص دائما على زيارتي في منزلي وقد لاحظت حرصها على الحديث مع زوجي خلال انشغالي ببعض الأمور المنزلية.. فماذا أفعل معها؟ وما موقف الشرع من تصرفاتها معنا في منزل الزوجية؟

يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر: لكل زوجة صديقة تزورها وتبادلها التهنئة وتشاركها المصيبة وتتعاون معها في أمور قلت أو كثرت.

وهذه الصديقة للزوجة يجب أن تتوافر فيها الأمانة، أمانة القول، وأمانة السلوك.

فإذا دار بينهما حديث لا غيبة ولا نميمة، ولا خوض في أعراض الآخرين، فذلك كله منهي عنه، وداء يتبعه أدواء لا نهاية لها.. فالكلمة مفتاح لخير عظيم أو شر مستطير.

وفي الحديث الشريف يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «إن العبد ليتكلم من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في نار جهنم».

والخوض في أعراض الناس من كبريات الجرائم التي نهى الله عنها، يترتب عليها عذاب شديد ووعيد زاجر.. قال الله تعالى: «والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون» (النور: 4).

وينبغي أن تتجنب المرأة في حديثها مع صديقاتها ما يقع بينها وبين زوجها في أوقات الخلوة فإنه عورة ولا يجوز الإفصاح عنه أو الحديث فيه.. فالخوض في ذلك إنما يقع من شرار الناس رجالا كانوا أم نساء.. قال عليه الصلاة والسلام: «إن أشر الناس منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها».

وهناك نهي خاص للمرأة عن نقل وصف صديقتها إلى الزوج، وفي صحيح الحديث: «لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها».

١٢٥ صلاة الجمعة للمرأة

■ هل تجوز إمامة المرأة في الصلاة؟ وهل يجب عليها ان تصلي الجمعة؟ وهل تجوز صلاتها اقتداء بالراديو أو التلفزيون؟

يقول الشيخ عطية صقر: إمامة المرأة في الصلاة جائزة إذا كانت للنساء، وممنوعة إذا كانت إمامتها للرجال كما قال جمهور الفقهاء، وحجتهم في ذلك حديث لأبي داود والحاكم وابن خزيمة وصححه أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل لأم ورقة مؤذناً وأباح لها أن تؤم أهل بيتها، أي النساء فقط لحديث ابن ماجة عن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: «لا تؤم المرأة رجلاً، لا فاجراً ولا مؤمناً».

وكانت عائشة رضي الله تؤم النساء وتقف معهن في الصف، وكانت أم سلمة تفعله.

أما الإمام مالك فيمنع ان تكون المرأة إماماً مطلقاً حتى للنساء اعتماداً على حديث البخاري: «لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» كما ذكره القرطبي في تفسيره وحمله الجمهور على الولاية العامة.

والمرأة لا تجب عليها صلاة الجمعة باتفاق الفقهاء، لكنها جائزة بحيث لو صلتها صحت الصلاة وأجزأت عن صلاة الظهر. أخرج ابن خزيمة عن أم عطية رضي الله عنها قالت: نهينا عن اتباع الجنائز، ولا جمعة علينا. وأخرج أبو داود عن طارق بن شهاب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة: عبدمملوك أو امرأة أو صبي أو مريض».

وصلاة المرأة مقتدية بالراديو أو التلفزيون غير جائزة لانعدام المعنى الاجتماعي والثقافي الذي يوجد عند اجتماع المصلين بالإمام، ذلك إلى جانب ان جمهور الفقهاء: «أبو حنيفة والشافعي وأحمد» اشترطوا في صحة الإمامة عدم تقدم المأموم على الإمام، كما تحدثوا أيضاً عن اتحاد مكان الإمام والمأموم فقال الأحناف: إن اختلاف المكان مفسد للاقتداء، سواء اشتبه على المأموم حال الإمامة أو لم يشتبه على الصحيح.

وقال المالكية في الجمعة بالذات: إن الجامع شرط لصحتها، ومن يصلون خلف التلفزيون أو الراديو في البيت أو النادي ليسوا في جوامع.

وقال الشافعية: إذا زادت المسافة بين من يصلي خارج المسجد وطرف المسجد الذي يليه على ثلاثمائة ذراع بطل الاقتداء، وقال الحنابلة: إن حال بين الإمام والمأموم نهر تجري فيه السفن بطلت صلاة المأموم وبطلت صلاة الإمام أيضاً لأنه ربط صلاته بصلاة من لا يصح الاقتداء به.

ولذلك تبطل صلاة الجماعة مع الراديو أو التلفزيون الذي ينقل الصلاة من مسجد بعيد مع وجود حواجز كالأنهار التي تجري فيها السفن، ومثلها الشوارع التي تسير فيها السيارات.

١٢٦ التعدد مقرون بالعدل

■ صحيح ان الدين أحل تعدد الزوجات، ولكنه أمر الأزواج بالعدل، غير ان غالب الازواج لا يعدلون بحيث يؤثر ذلك في الزوجة وأبنائها، فهل هناك نص يحكم هذه الظاهرة؟ وهل اباحة الزوجات يعني ان للرجل الحق في الزواج من دون أي سبب؟ وما هي حقوق الزوجة الاولى جراء المشكلات التي تلقاها نفسيا وماديا بسبب ذلك الزواج؟

يقول قسم الإفتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الاسلامية في دبي:

ان الاسلام بما اتسم به من شمولية وصلاحية لكل زمان ومكان لا بد ان يجعل لكل مشكلة علاجا نافعا، وكانت عنايته بمشكلات الاسرة والحياة الاجتماعية عظيمة بحيث لم يبق فيها مجالا للاجتهاد والتخرص.

ولا ريب ان النساء وهن نصف المجتمع بل اكثر من نصفه، ومشكلتهن الكبرى تكمن في اعفافهن ماديا ومعنويا، ومعلوم ان هذه الحاجة تقتضي مرونة في التشريع تتلاءم مع وسطية الشريعة وسماحتها، ولذلك كله اباح التعدد في حدود الاربع زوجات فقط، أي لا يجمع الرجل في عصمته في وقت واحد أكثر من اربع نسوة بخلاف ما كانت عليه الجاهلية من اباحة التعدد بغير حصر، ومع اباحته شرعا فإن الشارع قد احاطه بتشريع يكفل حفظ الحقوق الزوجية، وهو العدل بين الزوجات، فقد قال الله تعالى: «فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة» (سورة النساء الآية: 3)، فالشارع الذي أباح التعدد، أوجب العدل بين الناس عامة، وبين الزوجات خاصة، والعدل هو أعطاء كل زوجة حقها الشرعي من المبيت والنفقة، وأمر عند الشعور بالعجز عنه ان يبقي الانسان على امرأة واحدة خشية ان يرتكب الظلم كما قال سبحانه: «ذلك أدنى ألا تعولوا» (سورة النساء الآية: 3) أي تجوروا أو تظلموا.

ولكنه مع ذلك إن تقحم التعدد مع شعوره بالعجز عن العدل، فإن ذلك لا يقتضي ان يلغي الشارع الحكم الذي قرره من اباحة التعدد، بل الانسان على نفسه بصيرة، فإما ان يعمل الخير أو يرتكب الشر في ترك العدل بين الزوجات فمن ذلك ما رواه ابو داود وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كانت له امرأتان يميل لاحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة يجر أحد شقيه

ساقطا أو مائلا، وذلك ليميزه به عن غيره فيكون ذلك تشهيرا به يوم القيامة، اضافة الى ما يعانيه من العذاب جراء ذلك، وما ذلك إلا لأنه فرط فيما أوجب الله عليه من العدل بين الزوجات وكان باستطاعته فعل ذلك، إذ لا يكلف الله تعالى إلا بما فيه الوسع والطاقة، وأما قوله تعالى: «ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة» (سورة النساء الآية: 129) فذلك العدل في المحبة، فإنه لا يقدر عليه أحد، لأن القلوب بيد الله تعالى، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعدل بين زوجاته في المبيت والنفقة، ثم يقول: «اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك، كما اخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها، يعني في محبة بعضهن على بعض، ولكن على ان لا تكون تلك المحبة حاملة له على ترك حقوق الاخريات، وعلى كل حال فالتعدد جائز، والعدل واجب، وتركه اثم كبير، والنصوص على ذلك كثيرة منها ما تقدم ذكره، والحكمة من اباحته واضحة اجتماعيا، وخلقيا، وشخصيا، كما لا يخفى أمره.

وأما قول السائلة: وهل اباحة التعدد يعني ان للرجل الحق في الزواج من دون سبب؟ نقول: ان الزوج لا يتزوج امرأة أخرى غالبا إلا لسبب يدعو لذلك من عدم قدرته على الصبر على امرأة واحدة تعتريها الاعذار الشرعية المانعة من الاستمتاع وهو عنده الطاقة التي لو لم يصرفها في الحلال لصرفها في الحرام، أو حاجته الى الانجاب، وهذه المرأة عقيم، أو سفره عن أهله ولا قدرة له على الصبر عن امرأة، أو عدم رغبته في تطليق امرأته الاولى مع عدم ميله اليها.. أو نحو ذلك مما لو سألنا الزوج عنه لأقنعنا بوجاهة سببه، ولو لم يكن له سبب في نفسه بل في اعفاف المرأة التي أراد ان يتزوجها او له هدف اسمى، اجتماعي او اصلاحي، فذلك ايضا يكون سببا معقولا في التعدد، وكذا لو لم يكن هناك سبب معقول البتة، ولكنه يقدر على العدل في الكسوة والنفقة فإن له ايضا ان يتزوج لأنه حينئذ يفعل امرا أباحه الشارع وقرره، وعنده الاستعداد لإقامة العدل فلا حرج عليه ولا إثم في ذلك. وأما حقوق الزوجة الأخرى التي تضررت بها نفسيا وماديا فقد كفلها الشارع الحكيم، فإن قصر عليها من انفاق واستطاعت ان تأخذ من ماله ما يكفيها وولدها بالمعروف فلها ذلك، وإن لم تستطع فترفع امرها للقضاء والقضاء يستوفي لها حقها قهرا، وأما معنويا فيكفله لها الايمان بالله وشرعه وقضائه وقدره، ولا ريب ان المرأة المؤمنة تغلب جانب الشرع على جانب العاطفة لأن الايمان لا يتم إلا بذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»، كما اخرجه أبو نعيم في الأربعين، وأبو الفتح نصر بن ابراهيم الدمشقي من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص وصححه الامام النووي في الاربعين النووية. ومما جاء به تشريع التعدد في الزوجات للمصالح العامة التي تغلب على المصالح الفردية دائما وأبدا وفي كل الشرائع، فإن هي رضيت بذلك فستعيش هنيئة مستقرة كما عاشته أمهات المؤمنين وهن تسع، وعاشته سائر نساء السلف الصالح، الذين كان التعدد عندهم لا نزاع ولا إشكال فيه، ولم تظهر مشكلته إلا في عصرنا الحاضر الذي غزتنا فيه الثقافة الأجنبية وضعف العقيدة في تصور الناس وتنفير أبناء الإسلام غير الواعين لدينهم من حسن تعاليمه وسماحة هديه. واخيرا نوصي اخواتنا المسلمات تحكيم شرع الله والرضا بقضائه والصبر على مرارة الحياة فذلك فيه الخير الكثير «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم» (سورة الاحزاب الآية 36). والله أعلم.

١٢٧ أحكام في الصلاة

■ 1- هل تصح الصلاة داخل الكعبة؟

2- أحيانا أشعر بالارهاق في فترات الحمل وبعد الولادة فأصلي جالسة، فهل صلاتي صحيحة؟

يقول شيخ الأزهر:

1- تصح صلاة الفرائض والنوافل داخل الكعبة، ففي الصحيحين عن ابن عمر قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فأغلقوا عليهم الباب، فلما فتحوا كنت أول من دخل، فلقيت بلالاً فسألته: هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال نعم بين العمودين اليمانيين».

2- القيام في صلاة الفرض يعد ركنا من أركان الصلاة المفروضة لمن كان قادراً عليه لقول الله تعالى: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين» (سورة البقرة 238)، والمراد بالقيام في قوله تعالى: «وقوموا»: القيام للصلاة، ومعنى «قانتين» خاشعين.

وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصن قال: كانت بي بواسير فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال: «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب».

أما صلاة النوافل والسنن فإنه يجوز ان يصليها قاعداً مع القدرة على القيام إلا ان ثواب الصلاة للنافلة مع القيام أعظم من ثوابها مع القعود، ففي الصحيحين عن ابن عمر، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة».

ومن عجز عن القيام في صلاة الفرض، صلاها على حسب قدرته واستطاعته، إذ «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها» (البقرة 286).

وللمصلي في حالة عجزه عن القيام الأجر كاملا، ففي صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مرض العبد أو سافر، كتب الله له ما كان يعمله وهو صحيح مقيم».

١٢٨ أحكام في صلاة التسابيح

■ هل هناك صلاة تسمى «صلاة التسابيح»؟ وإذا وجدت.. كيف تؤدى؟

- قال الدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير المفتين، عضو اللجنة العليا للإفتاء في دبي:

نعم صلاة التسابيح من الصلوات المشهورة التي وردت بها الآثار والأخبار وتكلم عليها علماء الأمصار في كل زمان ومكان، والأصل فيها ما أخرجه أبو داوود في سننه والترمذي من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمه العباس رضي الله عنه: «يا عباس يا عماه ألا أعطيك؟ ألا أمنحك؟ ألا أحبوك؟ ألا أفعل بك؟ عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله ذنبك أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره، وكبيره، سره وعلانيته، عشر خصال فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج لغفرها الله تعالى لك!! أن تصلي أربع ركعات، تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، خمس عشر مرة، ثم تركع وتقولها وأنت راكع عشراً، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً، ثم تهوي ساجداً فتقلها وأنت ساجد عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً في كل سجود وقيام، فذلك خمس وسبعون مرة في كل ركعة. تفعل ذلك في أربع ركعات، إن استطعت ان تصليها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة». وقد تكلم أهل العلم في هذا الحديث فكانوا بين قابل له على وجه الصحة أو الحسن ومضعف له. فقد نقل الإمام النووي رحمه الله تعالى في كتابه النفيس (الأذكار) عن الحافظ الدارقطني قوله: أصح شيء في فضائل الصلوات فضل صلاة التسابيح، ثم قال النووي: ولا يلزم من هذه العبارة ان يكون حديث صلاة التسبيح صحيحاً، فإنهم يقولون: هذا أصح ما جاء في الباب وان كان ضعيفاً، ومرادهم أرجحه وأقل ضعفاً.

وقد أفرد الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي جزءاً سماه الترجيح لحديث صلاة التسبيح، وهو جزء مطبوع بتحقيق الشيخ محمود سعيد ممدوح، والحافظ الخطيب البغدادي المحدث المشهور، وغيرهما والشيخ أديب الكمداني في جزء مطبوع، وقال الحافظ العلائي في كتابه المذكور ص 41: وكان عبدالله بن المبارك يفعلها، وتداولها الصالحون بعضهم عن بعض، وفيه تقوية للمرفوع.

لذلك عمل علماء الأمة في المذاهب الأربعة على اثباتها والعمل بها. فقد نقل الإمام النووي في الأذكار ص 227 عن جماعة من أئمة الشافعية على استحباب صلاة التسبيح هذه، ثم نقل عن الروياني في كتابه البحر قوله: اعلم ان صلاة التسبيح مرغب فيها ويستحب أن يعتادها كل حين ولا يتغافل عنها، قال: هكذا قال عبدالله بن المبارك وجماعة من العلماء.

فهذا ملخص القول في هذه الصلاة، والكلام عليها يطول، وفي هذا القدر كفاية إن شاء الله تعالى.

أما كيف تؤدى، فكما وردت في حديث ابن عباس السابق: أربع ركعات بسلام واحد يقرأ في كل ركعة الفاتحة وسورة أو ما تيسر من القرآن، وتصلى في ليل أو نهار، ولكن إن كانت في الليل فجهرية، وإن كانت في النهار فسرية، والله سبحانه وتعالى أعلم.

١٢٩ دعاء القنوت في أية صلاة؟

■ في أي صلاة يُدعى بدعاء القنوت.. في صلاة الوتر أم في صلاة الفجر؟ وما السنة في ذلك؟

- أجاب قسم الإفتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دبي رداً على استفسار القارئة، فقال:

يكون القنوت في صلاة الفجر عند السادة المالكية والشافعية، ويكون عند الشافعية بعد الركوع، وعند المالكية قبل الركوع، وقيل بعده.

أما السادة الحنفية والحنابلة فإن القنوت عندهم في الوتر فقط، ولا يرون القنوت في صلاة الفجر، ولكل دليل ومسلك وتعليل.

أما السنة في ذلك، فأن يقنت بالقنوت المأثور: «اللهم اهدنا فيمن هديت..» ولا بأس بأن يزيد عليه قنوت سيدنا عمر رضي الله عنه: «اللهم انا نستعينك ونستهديك ونستغفرك..» إلخ. فالكل سنة، غير أن الشافعية يستحبون الأول. وغيرهم يستحب الثاني.

والله تعالى أعلم

١٣٠ الامتناع عن الزوج

■ أحيانا أكون متعبة وفي حالة نفسية غير طبيعية فلا أستجيب لرغبة زوجي.. فهل أكون آثمة؟

- يقول الدكتور يوسف القرضاوي:

إن تلك العلاقة بين الزوجين أمر له خطره وأثره في الحياة الزوجية، وقد يؤدي عدم الاهتمام بها، أو وضعها في غير موضعها إلى تكدير هذه الحياة، وإصابتها بالاضطراب والتعاسة، وقد يفضي تراكم الأخطاء فيها إلى تدمير الحياة الزوجية والإتيان عليها من القواعد.

وربما ظن بعض الناس أن الدين أهمل هذه الناحية على الرغم من أهميتها، وربما توهم آخرون أن الدين أسمى وأطهر من أن يتدخل في هذه الناحية بالتربية والتوجيه، أو بالتشريع

والتنظيم، بناء على نظرة بعض الأديان إلى الجنس «على أنه قذارة وهبوط حيواني».

والواقع أن الإسلام لم يغفل هذا الجانب الحساس من حياة الإنسان، وحياة الأسرة، وكان له في ذلك أوامره ونواهيه، سواء منها ما كان له طبيعة الوصايا الأخلاقية، أو كان له طبيعة القوانين الإلزامية.

وأول ما قرره الإسلام في هذا الجانب هو الاعتراف بفطرية الدافع الجنسي وأصالته، وإدانة الاتجاهات المتطرفة التي تميل إلى مصادرته، أو اعتباره قذرًا وتلوثًا، ولهذا منع الذين أرادوا قطع الشهوة الجنسية نهائيًا بالاختصاء من أصحابه، وقال لآخرين أرادوا اعتزال النساء وترك الزواج: «أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له، ولكني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني».

كما قرر بعد الزواج حق كل من الزوجين في الاستجابة لهذا الدافع، ورغب في العمل الجنسي إلى حد اعتباره عبادة وقربة إلى الله تعالى، حيث جاء في الحديث الصحيح: «وفي بضع أحدكم (أي فرجه) صدقة. قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: نعم. أليس إذا وضعها في حرام كان عليه وزر. كذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر، أتحتسبون الشر ولا تحتسبون الخير؟». رواه مسلم.

ولكن الإسلام راعى أن الزوج بمقتضى الفطرة والعادة هو الطالب لهذه الناحية والمرأة هي المطلوبة، وأنه أشد شوقًا إليها، وأقل صبرًا عنها، على خلاف ما يشيع بعض الناس أن شهوة المرأة أقوى من الرجل، فقد أثبت الواقع خلاف ذلك، وهو عين ما أثبته الشرع.

ولهذا أوجب على الزوجة أن تستجيب للزوج إذا دعاها إلى فراشه، ولا تتخلف عنه كما في الحديث: «إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور». (رواه الترمذي وحسنه).

وحذرها أن ترفض طلبه بغير عذر، فيبيت وهو ساخط عليها، وقد يكون مفرطًا في شهوته وشبقه، فتدفعه دفعًا إلى سلوك منحرف أو التفكير فيه، أو القلق والتوتر على الأقل: «إذا دعا الرجل امرأته فأبت أن تجيء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح». (متفق عليه).

وهذا كله ما لم يكن لديها عذر معتبر من مرض أو إرهاق، أو مانع شرعي، أو غير ذلك، وعلى الزوج أن يراعي ذلك، فإن الله سبحانه ـ وهو خالق العباد ورازقهم وهاديهم ـ أسقط حقوقه عليهم إلى بدل أو إلى غير بدل، عند العذر، فعلى عباده أن يقتدوا به في ذلك.

ولذلك نهاها أن تتطوع بالصيام وهو حاضر إلا بإذنه، لأن حقه أولى بالرعاية من ثواب صيام النافلة، وفي الحديث المتفق عليه: «لا تصوم المرأة وزوجها شاهد إلا بإذنه»، والمراد صوم التطوع بالاتفاق كما جاء في ذلك حديث آخر.

والإسلام حين راعى قوة الشهوة عند الرجل، لم ينس جانب المرأة، وحقها الفطري في الإشباع بوصفها أنثى، ولهذا قال لمن كان يصوم النهار ويقوم الليل من أصحابه: «إن لبدنك عليك حقًا، وإن لأهلك (أي امرأتك) عليك حقًا». قال الإمام الغزالي: «ينبغي أن يأتيها في كل أربع ليال مرة، فهو أعدل، إذ عدد النساء أربع (أي الحد الأقصى الجائز) فجاز التأخير إلى هذا الحد. نعم ينبغي أن يزيد أو ينقص بحسب حاجتها في التحصين. فإن تحصينها واجب عليه». ومما لفت الإسلام إليه النظر ألا يكون كل هم الرجل قضاء وطره هو من دون أي اهتمام بأحاسيس امرأته ورغبتها.

ولهذا روي في الحديث الترغيب في تمهيد لهذه العلاقة بما يشوق إليها، حتى لا يكون مجرد لقاء حيواني محض.

ولم يجد أئمة الإسلام وفقهاؤه العظام بأسًا أو تأثيمًا في التنبيه على هذه الناحية التي قد يغفل عنها بعض الأزواج.

فهذا حجة الإسلام، إمام الفقه والتصوف، أبو حامد الغزالي يذكر ذلك في إحيائه ـ الذي كتبه ليرسم فيه الطريق لأهل الورع والتقوى والسالكين طريق الجنة ـ بعض آداب الجماع فيقول:

(يستحب أن يبدأ باسم الله تعالى. قال عليه الصلاة والسلام: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإن كان بينهما ولد، لم يضره الشيطان». (متفق عليه).

(وليغط نفسه وأهله بثوب، وليقدم التلطف بالكلام والتقبيل، قال صلى الله عليه وسلم «لا يقعن أحدكم على امرأته، كما تقع البهيمة، وليكن بينهما رسول. قيل وما الرسول يا رسول الله؟ قال: القبلة والكلام، وقال: «ثلاث من العجز في الرجل... وذكر منها أن يقارب الرجل زوجته فيصيبها (أي يجامعها) قبل أن يحدثها ويؤانسها، ويضاجعها فيقضي حاجته منها قبل أن تقضي حاجتها منه».

وبعد الغزالي، نجد الإمام السلفي الورع التقي أبا عبدالله ابن القيم يذكر في كتابه «زاد المعاد في هدى خير العباد» هديه صلى الله عليه وسلم في الجماع. ولا يجد في ذكر ذلك حرجًا دينيًا، ولا عيبًا أخلاقيًا، ولا نقصًا اجتماعيًا، كما قد يفهم بعض الناس في عصرنا. ومن عباراته:

«أما الجماع والباءة فكان هديه فيه أكمل هدي، يحفظ به الصحة، ويتم به اللذة وسرور النفس، ويحصل به مقاصده التي وضع لأجلها.

وحث الرسول صلى الله عليه وسلم أمته على التزوج، فقال: «تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم...»، وقال: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج...» ولما تزوج جابر ثيبًا قال له: «هلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك».

ويذكر عن جابر بن عبدالله أنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المواقعة قبل المداعبة». وهذا كله يدلنا على أن فقهاء الإسلام لم يكونوا «رجعيين» ولا «متزمتين» في معالجة هذه القضايا، بل كانوا بتعبير عصرنا «تقدميين» واقعيين.

وخلاصة القول: إن الإسلام عني بتنظيم الناحية الجنسية بين الزوجين.

وليس هناك عناية بهذا الأمر أكثر من أن يذكر قصدًا في دستور الإسلام وهو القرآن الكريم. والله الموفق.

١٣١ حدود الغيرة الزوجية

■ زوجي غيور ودائما يتجسس عليّ وهذا يضايقني وقد يسيء إلى سمعتي أمام الناس.. فما حكم الشرع في ذلك؟

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: على الزوج أن يعرف لزوجته حرمتها ويصون كرامتها فلا يؤذيها بسب أو قول خارج، ولا يفضي سر ما بينهما أمام الناس، ولا ينتقص أهلها، ولا يتجسس عليها ويتتبع عثراتها، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسافر أن يطرق أهله ليلا (عند عودته) يتخونهم أو يطلب عثراتهم، لما في ذلك من سوء الظن، وإفساد المودة.

ومن حق الزوج أن يغار على زوجته، ولكن من دون افراط ولئلا يساء الظن بها وترمى بالشر من اجله، والخير في الوسط، وكل أمر زاد على حده انقلب إلى ضده، وفي الحديث: «إن من الغيرة ما يحب الله، ومن الغيرة ما يبغض الله.. فأما الغيرة التي يحب الله.. فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغضها الله، فالغيرة في غير الريبة».. والريبة: أن يرى على سلوك المرأة قرائن ودلائل تقتضي الشك والارتياب، فلا يجوز أن يجعل أذنا من طين وأخرى من عجين، حتى لا يكون «ديوثا».

١٣٢ ملاطفة الزوجة

■ زوجي يعاملني بجفاء، وعندما أشتكي لامه يقول لها: إنني أوفر لها كل ما تطلبه.. فماذا تريد مني بعد ذلك.. ماذا تقولون له؟

فاطمة - أبوظبي

- يقول الدكتور يوسف القرضاوي: ليست حاجة المرأة من زوجها مادية تقتصر على النفقة والكسوة ونحوها فحسب بل لها حاجة نفسية أن يتلطف بها ويطيب نفسها ويدخل السرور عليها فهذا من تمام المعاشرة بالمعروف. ولا يظن أحد أن هذا مما ينافي وقار الرجل ويسقط من هيبته.. فقد كان سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم يسابق عائشة زوجته فتسبقه مرة ويسبقها أخرى ويقول لها: «هذه بتلك».

وقالت عائشة: كنت ألعب بالبنات (العرائس أو اللعب) عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته، وكان لي صواحب يلعبن معي، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل ينقمعن (يستخفين هيبة له) فيسربهن إليّ فيلعبن معي متفق عليه عن عائشة، وقالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه، وأنا انظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، حتى أكون أنا الذي اسأمه، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو».

وقد استمع النبي الكريم إلى عائشة وهي تحدث عن النساء الإحدى عشرة وما قالت كل واحدة عن زوجها، وذلك في الحديث المعروف بحديث «أم زرع».

١٣٣ لا التزام الا بالنفقة

■ أنا سيدة عاملة ومعي مال ادخره لنفسي وأنوي الحج هذا العام وزوجي يقول انه من الأفضل أن احج من مالي ويحج هو من ماله. فهل هذا صحيح؟ وهل الزوج غير ملزم شرعا بنفقات حج زوجته؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: لا يلتزم الزوج لزوجته الا بنفقتها المتمثلة في الطعام والكسوة والسكن، مع خلاف العلماء في نفقة العلاج وفي توفير خادم وتجهيز الموت.

أما أن يدفع تكاليف حجها فليس بواجب عليه.. فالحج فرض على القادر المستطيع فإن كانت تملك مالا يكفي الحج وجب عليها الحج من مالها هي، ولا يلزم الزوج بدفع أي شيء لها ولا يعاقب على التقصير، اما إن تبرع بذلك فهو خير له، وله ثوابه إن شاء الله وهو من المعاشرة بالمعروف والتعاون على الخير.

وإذا لم يوجد مع الزوج إلا مال يكفي أن يحج به فرد واحد فهو المقدم طبعا، ويجب عليه الحج لأول مرة، وكذلك إذا احتاجه لنفقته هو وحده، والحديث واضح في ذلك: «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول، وفي صحيح مسلم من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل: ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل شيء فلذي قرابتك...

وإذا كان للزوجة مال ورثته عن أهلها أو ملكته من أية جهة كانت فهو حق خالص لها، ويجب عليها الحج منه لأول مرة، ولا يجوز للزوج أن يأخذ شيئا منه ليحج إلا بإذنها ورضاها، قال تعالى: «وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا» النساء: (4) وقال: «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا» النساء:20.

وذكر الصداق هناك لأن الغالب أن الزوج أو وليها

يطمع فيه، ومثله كل ما كان من حق المرأة زوجة أو غير زوجة، فلا يؤخذ منها إلا بإذنها.

لكن لو استعان بمال الزوجة على سبيل الهبة أو على سبيل القرض ليحج فلا مانع منه، ولها ثواب لمساعدة زوجها على الحج.. والله تعالى أعلم.

١٣٤ الطلاق للضرر

■ هل يجوز للزوجة طلب الطلاق بسبب عدم قدرة الزوج على القيام بواجباته الزوجية؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: الشريعة الإسلامية تقوم على قاعدة: «لا ضرر ولا ضرار» والزوجة التي يعجز زوجها عن القيام بواجباته الزوجية متضررة من ذلك.. فيجوز لها أن تطلب الطلاق لهذا الضرر وإذا رفض الزوج تطليقها جاز للقضاء أن يطلقها بعد أن يقف على المبررات ويتأكد من صدق دعوى الزوجة ووسائل التأكد كثيرة.. هذا إذا كان الزوج يعاني من مرض لا يرجى الشفاء منه.. أما إذا كان يعاني من مرض طارئ أو يمر بظروف نفسية واجتماعية معينة هي التي تؤثر عليه فيجب على الزوجة أن تصبر.. والأكرم لها أن تصبر وأن تساعد زوجها على الخروج من حالته المرضية.. فالقيم والتقاليد التي تربينا عليها في عالمنا العربي والإسلامي تفرض على المرأة أن تفعل ذلك.

١٣٥ حكم الهجر لفترات طويلة

■ هجرني زوجي فترة طويلة وحرمني من حقوقي الشرعية من دون مبررات.. فما حكم الشرع في ذلك؟ وهل من حقي طلب الطلاق؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: المقرر شرعا أنه لا يجوز للزوج هجر زوجته ومن أجل هذا أجاز فقهاء مذهب الإمام مالك وفقهاء مذهب الإمام أحمد بن حنبل للزوجة التي يهجرها زوجها طلب التطليق للضرر وأخذت بعض القوانين المدنية بذلك فجعلت للزوجة التي يغيب عنها زوجها ويقيم في بلد آخر غير محل إقامتها سنة فأكثر من دون عذر مقبول أن تطلب من القاضي الطلاق إذا تضررت من بعده عنها ولو كان له مال تستطيع الإنفاق منه. فإذا كانت زوجة السائل متضررة من بعده عنها فإنه يحرم عليه شرعا هجره لها هذه المدة الطويلة، ويجب عليه أن ينقلها إلى محل إقامته أو أن يحضر للإقامة معها، ولا يطيل غيبته عنها أكثر من سنة وفاء بحقها الشرعي عليه كزوجة.. هذا فوق ما لها من النفقة الشرعية مدة غيبته عنها إذا لم يكن قد أنفق عليها أو وكل أحدا بالإنفاق عليها.. والله أعلم.

١٣٦ شر الناس منزلة

■ لي صديقة تحدثني دائما عما يحدث بينها وبين زوجها من أمور خاصة وقد نصحتها بالكف عن ذلك من دون جدوى.. فما موقف الشرع من سلوك صديقتي؟

- يقول الشيخ السيد وفا أبو عجور أمين عام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: قال الله تعالى: «فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله» (النساء: 34).. فمن أمور الغيب التي يجب أن تحفظ ما يكون بين الزوج وزوجته من العلاقة الخاصة، ولا يجوز أن تكون مجالا للحديث في المجالس مع الأصدقاء والصديقات لما روي في الحديث الشريف: «إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى زوجته وتفضي إليه ثم ينشر سرها».

وأصبح نشر هذه الأسرار مرضا في المجتمع يؤدي إلى تدمير وضياع كثير من الأسر وتشريد الأولاد وإلى ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلم أقبل علينا بوجهه فقال: مجالسكم.. هل منكم الرجل إذا أتى أهله أغلق بابه، وأرخى ستره ثم يخرج فيحدث فيقول: فعلت بأهلي كذا وفعلت بأهلي -أي زوجتي- كذا؟ فسكتوا، فأقبل على النساء فقال: «هل منكم من تحدث؟ فجثت فتاة كعاب -أي جلست على إحدى ركبتيها وتطاولت ليراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع كلامها- فقالت: أي والله إنهم يتحدثون وإنهن ليتحدثن.. فقال صلى الله عليه وسلم: «هل تدرون ما مثل من فعل ذلك؟ إن مثل من فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة لقي أحدهما صاحبه بالسكة فقضى حاجته منها والناس ينظرون إليه»، وكفى بهذا التشبيه فضيحة لمن يرتكب هذا الفحش الذي يدعو إلى إشاعة الفاحشة، والمسلم الحق لا يرضى لنفسه أن يكون شيطانا يأمر بالفحشاء بكشف الأسرار وكشف العورات بهذه الأسرار التي يجب أن تحفظ حفاظا على سلامة الأسر من الانهيار.

١٣٧ متى يلجأ للطلاق

■ هل يجوز للرجل الذي ألقى يمين الطلاق على زوجته أن يراجعها دون أن يعقد عليها من جديد؟ وما حكم الإسلام في الرجال الذين يتسرعون في تطليق زوجاتهم من دون وجود مبررات مقنعة لذلك؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح - أستاذة الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: شُرِعَ الطلاق - على كراهته- في الإسلام كمنفذ أخير لحل مشكلات الأسرة متى تفاقمت هذه المشكلات واستعصت على الحل وامتنعت أمام كل جهود التوفيق والإصلاح والتحكيم.. فالإسلام إذا أباح الطلاق فإنما جعله استثناء من القاعدة، والطلاق في المنظور الإسلامي هو فصم لعروة الأسرة، وهو هدم لها وتصديع لبنيانها وتمزيق لشمل أفرادها، وضرر الطلاق يتعدى إلى الأبناء، فإن الأبناء يكونون في أحضان أمهاتهم وفي كفالة آبائهم موضعا للرعاية والعطف وحسن التربية، ومع ذلك فقد أجاز الإسلام دفعا لضرر أكبر وتحقيقا لمصلحة أكبر، ألا وهي التفريق بين متباغضين من الخير أن يتفرقا لأن الشقاق والنزاع بينهما قد استحكما والخلاف قد تفاقم بما يحول دون استمرار الحياة الزوجية وفقا للمبادئ والأسس التي رسمها الإسلام من الحب والوفاء والهدوء والاستقرار والمودة والرحمة والسكن، لا التنافر والخصام والبغضاء، فالطلاق وإن كان أبغض الحلال إلى الله يبقى حلالا خاصة عندما تغدو الحياة جحيما بين الزوجين.. فهو بحق صمام أمن يفتح عندما يغدو الأمن متعذرا ضمن جدران البيت الزوجي، وبمعنى أدق: إن ارتفاع المودة من محضنة (السكنى الزوجية) يجعل الاستمرار في تلك الحياة ضربا من المستحيل، ومن المحتم فصم عقد الزواج رسميا بعد أن فصمت عروة الزوجية نفسها بتلاشي الحب في قلبي الزوجين، والحقيقة أن الطلاق في مثل هذه الظروف يكرس أمرا واقعا، أي أن الطلاق نفسه لا يسبب ملاشاة الحياة الزوجية، وإنما يأتي كإعلان عن اضمحلال تلك الحياة وفقدان روابط المودة بين المعنيين.. فالحياة الزوجية في مفهوم الإسلام هي: «حياة متجددة فيها حرارة الحياة ودفء المودة ونعيم الرحمة، فإذا تحطمت هذه المعاني وكثر الجليد على أنقاضها كان لابد للطلاق أن ينهي حالة الجمود تلك ويكسر الجليد ويمسح برده».

والطلاق لم يشرع مطلقا بل وضع الشارع عليه قيودا كبيرة، وجعل فترة اختبار وامتحان للزوجين إثر الطلاق.. فكان الأصل في الطلاق أن يكون رجعيا، أي أن يمكن الزوج من مراجعة زوجته أثناء العدة إذا ما تبين خطؤه.

والدليل على أن الأصل في الطلاق أنه رجعي، أن القرآن لم يذكر الطلاق إلا مقرونا بالرجعة في أغلب الحالات.

ونظام المراجعة انفردت به الشريعة الإسلامية حرصا منها على استئناف العلاقة الزوجية بين الزوجين، ولهذا فإن المراجعة تصح بكل ما يدل عليها فعلا أو قولا من دون حاجة إلى رضا الزوجة أو إجراء عقد جديد، لأن المطلقة رجعيا لا تزال حكما زوجة للمطلق، ترثه ويرثها إن مات أحدهما وهي في العدة، وعليه نفقتها.

ولا تجوز المراجعة للإضرار بالزوجة إن لم يكن الزوج راغبا بالعودة إليه لقوله تعالى: «ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا» البقرة الآية: (231).

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»، فإذا انتهت العدة ولم يراجع الزوج زوجته دل على أن سبب الطلاق أمر جذري في حياة الزوجين لابد منه: «وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته» النساء: (130).

فإذا انتهت العدة ولم يراجع الزوج زوجته فقد بانت منه ببينونة صغرى إن كانت الطلقة الأولى أو الثانية، وهذه البينونة الصغرى لا تعدم إمكان استئناف حياتهما الزوجية، وإنما يكون ذلك بعقد ومهر جديدين.

١٣٨ تصرف المرأة من مال زوجها

■ ابنتي على خلاف مع والدها منذ زواجها وهي متزوجة من شاب محدود الدخل وتحتاج إلى مساعدتنا.. فهل يجوز أن أعطي لها من مال أبيها من دون علمه نظرا لعدم رضاه عنها بسبب مقاطعتها له؟

- يقول الدكتور يوسف القرضاوي: أولا: لا يجوز للبنت أن تقاطع أباها وتجافيه، ثم تأتي الأم من وراء ظهر الأب وتعطي لابنتها من خيراته ومن ماله وكسبه بدون إذنه.. هذا لا يجوز لأمرين:

الأول: ليس للمرأة الحق في التصرف بمال زوجها إلا بإذنه، حتى الصدقة.. لا يجوز لها أن تتصدق إلا بإذنه، فإذا أذن لها إما بالكلام أو بدلالة الحال فيها، وإلا فليس لها أن تفعل خاصة إذا علمت أنه يغضب لهذا، أو أنه نهاها أن تفعل.. فعندئذ لا يجوز لها أن تخالف وتفعل بماله ما لم يأذن لها به.

الأمر الثاني: أن المرأة بما تفعل من إعطاء ابنتها خفية عن زوجها تبدو كأنها تشجع البنت على مقاطعة الأب.. والمفروض من الأم أن تقف من البنت موقفا آخر، تبين لها فيه أنها بحاجة إلى أبيها وينبغي أن تبره ولا تقطعه، وتواصله وتسترضيه، فإن أباها له عليها حق كبير ينبغي

أن يعرف وأن يوفي.

فلو كان هناك أغراب متقاطعون، وجب عليهم أن يتواصلوا حتى يقبلهم الله في عباده الصالحين ويغفر لهم.. فكيف بالأقرباء، وكيف بالأب مع بنته، والبنت مع أبيها؟! ففي الحديث: «تعرض الأعمال على الله سبحانه وتعالى كل يوم اثنين ويوم خميس، فيغفر الله لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلا امرءا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول الله تعالى: أخروا هذين حتى يصطلحا، أخروا هذين حتى يصطلحا، أخروا هذين حتى يصطلحا، فالله يؤخر المغفرة عنهما حتى يتصافحا ويتصالحا، لإعادة هذه الصلة، وإعادة المياه إلى مجاريها.

١٣٩ زواج باطل

■ طلقني زوجي الطلقة الثالثة وقال أحد العلماء بعدم جواز استئناف الحياة الزوجية بيننا إلا بعد زواجي من آخر، وهو يرفض تماما هذا الأمر مما دفع شقيقي إلى إقناع زميل له بالزواج مني «صوريا»، أي على الورق فقط ثم يطلقني بعد أسبوع وأنا أقيم في منزل أسرتي.. فهل يجوز ذلك حفاظا على أولادي؟

- يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية بالجامعة الأزهرية: السر في تحريم الرجعة بعد الطلاق هو تأديب الرجل الذي يتلاعب بالطلاق، لأن تحريم الرجعة بعد الطلاق الثالث، يجعل الرجل يفكر أكثر من مرة، عندما يريد تطليق امرأته، فإن وقع الطلاق الثالث، فرجوعه إليها موقوف على زواجها من آخر، وطلاقه إياها بعد أن يباشرها وفي ذلك تأديب نفسي للرجل، يبعد الرجال عن استعمال الطلاق استعمال من يلهو ويلعب، لأن اتصال رجل آخر بزوجته عن - طريق الزواج- التي تلاعب بطلاقها حتى أصبح طلاقها بائنا شيء لا تقبله النفس، ولا ترتاح إليه المشاعر، فهو أمر مؤلم، وتبغضه النفس الإنسانية.

لكن جرت عادة بعض الناس أن يجعلوا مثل هذا الزواج، من رجل آخر صوريا أي: أنه لا يتصل بها على الإطلاق، وأطلقوا عليه «المحلل».

وهذا لا يجوز، ولا يبيح عودتها للرجل الأول، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي أرادت الرجوع إلى زوجها الأول قبل أن يباشرها الزوج الثاني: «لا، حتى تذوقي عسيلته، ويذوق عسيلتك» هذا، وقد وردت أحاديث تلعن من يتزوج المرأة بقصد إحلالها للأول، فقد روي عن ابن عباس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المحلل، قال: «لا، إلا نكاح رغبة، لا نكاح دُلسة، ولا استهزاء بكتاب الله، ثم يذوق عسيلتها».

وفضلا عن أن الله لعن المحلِّل والمحلَّل له، فإن عقد النكاح إذا لم تتوافر فيه الرغبة في المرأة، وقصد الأبدية أي العيش معها بدون تحديد وقت، فإن النكاح يكون باطلا، لا يحل به رجوعها للأول، والله أعلم.

١٤٠ صلاة الأطفال

■ أطفالي لا يصلون بانتظام وكثيرا ما أضربهم بسبب ذلك.. فما موقف الشرع من ذلك؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: مع أن الصلاة ليست مفروضة على الصبي الذي لم يبلغ بعد، إلا أنه يستحب لوالده أو والدته أو ولي أمره أن يأمره بأداء الصلاة إذا وصل سنه إلى سبع سنوات، ويضربه على تركها، إذا بلغ عشر سنوات ليتمرن على أدائها، وليتعود على إقامتها عندما يصل إلى سن البلوغ.

ففي الحديث الشريف يقول صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا، وفرقوا بينهم في المضاجع» أي: وفرقوا بين الذكور والإناث في أماكن النوم إذا وصلوا سن عشر سنوات.

١٤١ اغتسال المرأة

■ هل يجب على المرأة ان تنقض ضفائر شعرها عند الاغتسال؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: يرى كثير من العلماء انه لا يجب على المرأة ان تنقض ضفائر شعرها اذا وصل الماء الى أصول شعرها بدليل ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن السيدة أم مسلمة، ان امرأة قالت: يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي أفأنقضه لغسل الجنابة؟ فقال: «إنما يكفيك ان تحثي - أي: تصبي - على رأسك ثلاث حثيات من ماء، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين».

وعن عبيد بن عمير قال: بلغ عائشة رضي الله عنهما - ان عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما - كان يأمر النساء إذا اغتسلن ان ينقضن شعر رؤوسهن فقالت: «يا عجبا لابن عمرو.. لقد كنت أغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد، وما أزيد على ان أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات» والله أعلم.

١٤٢ مانع الزكاة

■ ما حكم مانع الزكاة؟ وما الدليل من الكتاب والسنة؟

- يقول د. احمد بن عبدالعزيز الحداد، كبير مفتين في اوقاف دبي، رداً على استفساري القارئة:

لما كانت الزكاة من الاسلام بمكان كما دلت النصوص الكثيرة، لذلك فإن منعها او التقصير فيها تفريط عظيم في الدين، وقد رتب الشارع عليه عذابا وبيلا، ففي القرآن الكريم يقول الحق سبحانه: «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون»، وليس المراد من الآية انفاقها كلها، بل القدر الواجب فيها، وذلك لما أخرج البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال في هذه الآية: «من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له، انما كان هذا قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله تعالى طهراً للاموال، وما اخرجه الترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اذا اديت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك، اما من لم يؤد زكاتها فإن عذاب الله تعالى شديد، فقد اخرج البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت اعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما الى الجنة إما الى النار».. قيل: يا رسول الله، فالابل؟ قال: «ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها -ومن حقها يوم وردها- الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه بأخفافها، وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار..»، ثم ذكر البقر والغنم والخيل على نحو ذلك. واخرج الترمذي والنسائي من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جعل الله يوم القيامة في عنقه شجاعا»، ثم قرأ علينا مصداقه من كتاب الله تعالى: «ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم، بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة، ولله ميراث السماوات والأرض والله بما تعملون خبير»، ولا ريب ان هذا الوعيد شديد تنخلع القلوب من هوله، ولكن من أدى حق الله تعالى فيه فقد خلص وبرئ من تبعته ان شاء الله تعالى في الدنيا والآخرة ولذلك استحل الصديق رضي الله عنه ومعه جميع الصحابة دماء مانعي الزكاة وقال: والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه كما اخرجه البخاري في استتابة المرتدين من صحيحه.. والله تعالى اعلم.

١٤٣ حكمة التعدد والطلاق

■ لماذا شرع الإسلام للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة وأعطاه حق تطليق زوجته في أي وقت يشاء أليس في ذلك ظلم للمرأة؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: تعدد الزوجات كان موجودا قبل الإسلام من دون حدود أو بعدد كبير، فأبقى الإسلام عليه للحاجة اليه ولكن نظمه وجعله أربع زوجات، مع اشتراط العدل والقدرة.

وله حكم تعود على الزوج أو الزوجة أو كليهما، كالزوج يريد ذرية وزوجته عقيم، ولا يحب أن يفارقها فيضم إليها أخرى، وقد تكون هي مريضة لا تلبي رغبته، وهو يعطف عليها، فمن الخير أن يضم إليها أخرى، وقد تكون غير ذلك.

وفيه مصلحة للزوجة أيضا إذا كان طلاقها لمرضها أو عقمها سيعرضها إلى أخطار اقتصادية أو أخلاقية، وقد تكثر النساء لفقد أزواجهن في الحرب وغيرها. فمن الخير أن تنضم الأرملة إلى أخرى تحت رعاية رجل. وهناك حكم أخرى كثيرة.

وكذلك الطلاق كان موجودا قبل الإسلام فجعله الإسلام آخر الدواء والعلاج لحل المشكلات الزوجية ولا يمكن ابدا أن يلجأ الإنسان إلى معاشرة زوجة لا تحقق له السكن والمودة والرحمة، ولا يؤثر فيها التأديب، وربما لا يستطيع أن يضم اليها امرأة صالحة أخرى.. فلا علاج إلا الفراق لقوله تعالى: «وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته» (النساء: 130) فهو أمر مباح يلجأ إليه عند الضرورة وفي الحديث: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»، والذين حرموا الطلاق أباحوا لأنفسهم اتخاذ العشيقات الذي تهدر به كرامة المرأة، ويكثر اللقطاء، ويشيع الفساد والانحراف بين الزوج والزوجة في فترة الافتراق الجسدي الذي تكون فيه

الزوجية أمرا صوريا. والخلاصة: أن تشريع الإسلام ثبت انه اصلح تشريع لأنه تشريع من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وفي إباحة التعدد للرجل من دون المرأة حكمة شرعية حتى لا تختلط الأنساب وفي جعل الطلاق بيد الرجل من دون المرأة حكمة أخرى لا يتسع المقام لذكرها هنا وليس في ذلك ظلم للمرأة أو هضم لحقوقها.. والله أعلم.

١٤٤ شأن مريم غير العادي

■ لماذا ذكر الله اسم السيدة مريم في القرآن الكريم من دون سائر النساء؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: السيدة مريم عليها السلام لها شأن خطير في عقيدة هي أهم العقائد وهي عقيدة التوحيد وتنزيه الله سبحانه عن الزوجة والولد، وبيان الوجه الحق في طبيعة سيدنا عيسى عليه السلام. فقد قبلها الله لخدمة بيته لأن امها نذرت ما في بطنها لذلك، وكانت تود أن يكون ذكرا واشتهرت بالعفة والطهارة وهي في محرابها تؤدي واجبها، وحملت بغير الطريق الطبيعي حيث نفخ الله فيها الروح بواسطة جبريل، وكان ولدها عيسى ممن ظهرت خوارق العادة على ايديهم منذ صغره حيث تكلم في المهد صبيا، إلى غير ذلك من الأمور التي جعلت لعيسى ولأمه شأنا غير عادي ولذلك قال بعض العلماء إن مريم من الأنبياء.

قال تعالى: «وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين» (آل عمران: 42). فلهذه الاعتبارات ذكر اسمها في القرآن الكريم. وليس معنى هذا أن غيرها من النساء لا فضل لهن ولا شأن، فالكلام كثير حول افضل النساء على الإطلاق لا مجال لذكره الآن.

ومن هذا الباب ذكر اسم زيد بن حارثة في القرآن الكريم لأهميته في تقرير الحكم في مبدأ التبني وزواج زينب بنت جحش، ولا يعني هذا أن زيدا افضل من أبي بكر وعمر وغيرهما حيث لم يذكروا بأسمائهم في القرآن الكريم.

١٤٥ تغطية وجه المرأة في الحج

■ هل يجوز للمرأة تغطية وجهها وهي محرمة لأداء فريضة الحج أو مناسك العمرة؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذ الشريعة الإسلامية بالأزهر: يحرم على المرأة المحرمة تغطية وجهها باتفاق جميع الفقهاء الا ما روي عن أسماء انها كانت تغطي وجهها وهي محرمة ويحتمل انها كانت تغطيه بالسدل عند الحاجة فلا يكون اختلافا.

قال ابن المنذر: كراهية البرقع ثابتة عن سعد وابن عمر وابن عباس وعائشة ولا نعلم أحدا خالف فيه.

ويدل على ذلك ما رواه البخاري وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين» وفيه نهي المرأة عن التنقب والقفازين، ويدل على أن حكم إحرام المرأة يتعلق بوجهها وكفيها.

والخلاصة أن جميع الفقهاء وعامة العلماء متفقون على أن إحرام المرأة في وجهها وأنها منهية عن تغطيته الا اذا خافت الفتنة، أو مر الركبان، فإنه يجوز لها أن تسدل غطاء رأسها على وجهها ثم ترفعه بعد زوال هذا المعنى، ولا بأس لها أن تلبس الحرير والذهب وتتحلى بأي حلية شاعت عند عامة العلماء لما رواه احمد عن عائشة أنها قالت: تلبس المحرمة ما تلبس وهي حلال من خدها وقزها وحليها، وعن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: ولتلبس بعد ذلك ما أحبت من ألوان الثياب من معصفر أو خز وحلي».

١٤٦ ميراث المرأة

■ لماذا كان نصيبي في الميراث نصف نصيب شقيقي؟

- تقول لجنة الفتوى في الأزهر: كانت المرأة في الجاهلية لا ترث شيئا من المال وكذلك الصغار وان كانوا ذكورا، وكان أهل الجاهلية يقولون: لا يرث إلا من قاتل على ظهور الخيل، وطاعن بالرمح، وقاتل بالسيف، وحاز الغنيمة.

فجاء الإسلام وقرر أن للمرأة حقا في الميراث كالرجل، قال تعالى: «للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا» (سورة النساء: 7).

ثم فصلت شريعة الإسلام هذا الحق في التوارث فجعلت نصيب الأنثى نصف نصيب الذكر، قال تعالى: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين» (النساء: 11).

وقد جعل سبحانه نصيب الذكر ضعف نصيب الأنثى، فالتكليفات المالية على المرأة تقل كثيرا عن التكليفات المالية على الذكر، إذ الرجل مكلف شرعا بالنفقة على نفسه، وعلى زوجته، وعلى أولاده وعلى كل من يعولهم بينما المرأة نصيبها من الميراث أو من كل ما تملكه لها خاصة لا يشاركها فيه مشارك اللهم إلا على سبيل التبرع والمساعدة لغيرها.

١٤٧ حكم الدم الخارج أثناء الحمل

■ ما حكم الدم الخارج من المرأة أثناء الحمل؟

يقول قسم الإفتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دبي رداً على استفسار القارئة:

ـ الدم الخارج أثناء الحمل حيض عند الجمهور خلافاً للسادة الأحناف، تترتب آثاره عليه فلا تصح معه الصلاة، ولا الصوم، ولا يأتيها زوجها، ولا تمكث في المسجد، ولا تعبر فيه إن خافت تلويثه، فإن لم تخف تلويثه فلا حرج عليها أن تعبر فيه مارة ـ تدخل من باب وتخرج من آخر ـ لقوله تعالى: «إلا عابري سبيل»، ولا تمسك المصحف ولا تقرأ القرآن إلا أن تخشى عليه التفلت على رأي السادة المالكية، أو اضطرت إلى ذلك.

والله تعالى أعلم

١٤٨ المرأة والملابس العصرية

■ أنا فتاة ملتزمة بالآداب الإسلامية والتقاليد العربية لكني ارتدي الملابس العصرية.. فهل أنا مذنبة؟

يقول الشيخ عطية صقر الرئيس السابق للجنة الفتوى في الأزهر:

ـ إذا خرجت المرأة من بيتها وكان هناك أحد أجنبي عنها وجب عليها أن تستر ما أمر الله بستره بملابس سابغة ليست محددة ولا شفافة، وأن تبتعد عن الزينة اللافتة للنظر، وعن العطور النفاذة، وأن تلتزم الأدب في مشيها وكلامها وفي كل أحوالها، كما نصت عليه الآيات والأحاديث، والمقصرة في ذلك تسيء إلى نفسها بالتعرض لها أو التحرش بها، وتسيء إلى أسرتها وتسيء أيضاً إلى المجتمع كله، والحديث الذي رواه البخاري ومسلم يقول: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء». وعلى المسؤولين من الآباء والأزواج بالذات أن يراقبوا ذلك منعاً للضرر وحفاظاً على الشرف، فالله يقول: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة» (التحريم: 6).. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث المتفق عليه: «والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته».

وإذا كان على الرجال أن يراعوا أمر الله من الحفاظ على الشرف والحرمات فكذلك على النساء أن يراعين ذلك، فعندما قال عن الرجال: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم» (النور: 30)، قال عن النساء: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن..» (النور: 31).

وإذا كانت القوانين الدينية ـ كالقوانين الوضعية ـ تحرم الاغتصاب فعليها أيضاً أن تمنع الخروج على الآداب، ليتعاون الجميع على تحقيق الغرض من التشريع.

إن الاصلاح لا يكون من طرف واحد، بل لا بد من تعاون كل الأطراف. وعدم المبالاة والسكوت على الباطل يأباهما الدين.. والله تعالى يقول: «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» (الأنفال: 25).

١٤٩ عمل المرأة ممرضة

■ أعمل في مهنة التمريض.. وزوجي يرفض عملي في هذه المهنة، فهل هناك ما يمنع المرأة من العمل ممرضة؟

تقول لجنة الفتوى في الأزهر:

ـ مهنة التمريض في حد ذاتها ليست ممنوعة، والمرأة لها أن تزاولها في حدود الشريعة، وقد كان نساء الصحابة يُمارسن ذلك في الغزوات.. يداوين الجرحى ويسقين الماء كما رواه مسلم، ورفيدة الأسلمية مشهورة في التاريخ الاسلامي بذلك، وقد تولت علاج سعد بن معاذ في المسجد النبوي وهو مصاب في الغزوة كما ذكره الزرقاني على المواهب في غزوة الخندق.

والمهم كله ألا تعالج المرأة رجلاً تطلع على عورته، أو تمس جسده إلا عند الضرورة، وهي عدم وجود رجال يقومون بذلك، فالضرورات تبيح المحظورات.

جاء في «الاقناع في حل ألفاظ أبي شجاع» في فقه الشافعية في العلاج بين الجنسين: يجوز النظر لمداواة إلى المواضع التي يحتاج إليها فقط، لأن في التحريم حينئذ حرجاً، فللرجل مداواة المرأة وعكسه، وليكن ذلك بحضرة محرم أو زوج أو امرأة ثقة إن جوزنا خلوة الأجنبي بامرأتين وهو الراجح، ويشترط عدم «وجود» امرأة يمكنها تعاطي ذلك من امرأة، وعكسه كما صححه في زيادة الروضة.

ويجوز للزوج منع زوجته من الخروج لأي عمل، سواء أكان تمريضاً أم غيره إذا ترتب على خروجها إهمال لواجب الزوجية، أو ارتكاب لما حرمه الله في عملها، وكان هو قائماً بالنفقة عليها. والله تعالى أعلم.

١٥٠ الإجهاض المباح

■ حملت من دون رغبة زوجي وهو يحاول الآن إقناعي بالإجهاض مستنداً إلى مبررات واهية، فهل الإجهاض جائز في هذه الحالة؟

يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ في جامعة الأزهر:

- إن طبيعة الحمل هي الضعف الذي يسيطر على كافة أعضاء المرأة، ولا يكون الحملة إلا بمشقة وجهد كبير، وقد سجل الله تعالى هذا المعنى في كتابه فقال جل شأنه: «ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً».. وقال سبحانه: «ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن».

وقد حظيت الأم بمكانة فريدة في الإسلام نظراً لما تتحمله في هذا الجانب، فهي محل التكريم في الدنيا والآخرة، وفي مسند الإمام أحمد أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أردت الغزو وجئتك استشيرك. فقال عليه الصلاة والسلام: فهل لك من أم؟ قال: نعم. قال عليه الصلاة والسلام: «فالزمها فإن الجنة عند رجليها».. ومن حق المرأة أن تتباعد بين الحملين رعاية لصحتها أو عناية لصغيرها بالوسيلة المناسبة.. أما إذا حصل الحمل، فهنا موقف آخر، فإن الإجهاض بشكل عام ممنوع شرعاً، ما لم تكن هناك ضرورة ملحة كالخوف على حياة الأم المريضة بالقلب مثلاً، وأجمع الأطباء الثقات على ذلك.

وهناك من الفقهاء من يسمح بالإجهاض قبل نفخ الروح، أي قبل أربعة أشهر من الحمل، فإن جاوز الحمل هذه المدة، فقد حُرم الإجهاض تحريماً قاطعاً.. ويقول الإمام أبوحامد الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين»: وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم، وتختلط بماء المرأة، وتستعد لقبول الحياة، وإفساد ذلك جناية، فإن صارت مضغة وعلقة كانت الجناية تفاحشاً ومنتهى التفاحش في الجناية.

ومن المعروف في الفقه الإسلامي أن من أنواع الديات دية جنين المرأة، وقد قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة عبد أو أمة، أي كفارته عتق رقبة، وفي بعض الروايات وعشر من الإبل أو مائة شاة.

وعندما اعترض رجل على هذا الحكم وقال: كيف أغرم يا رسول الله من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل، فمثل ذلك يطل، أي يكون هدراً؟ قال عليه الصلاة والسلام: وإنما هذا من إخوان الكهان.. وفي رواية: أسجع كسجع الجاهلية؟

إننا في حاجة إلى المحافظة على نعم الله في الحمل والولادة، وإذا كانت المرأة مريضة أو ضعيفة أو مرهقة، فلتحاذر من الحمل ابتداء، لكن إذا وقع الحمل فلتتحمل بعض المشاق التي تعودت عليها ولتستعن بالله وسييسر لها الخير، قال تعالى: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً».

١٥١ التطليق بالخلع

■ زوجي يحاول إكراهي على مواصلة حياتي الزوجية معه وليس لي رغبة في ذلك.. فكيف أتصرف علما بأنه لا يقصر في حقوقي الزوجية؟

تقول دار الافتاء المصرية:

- الحياة الزوجية لا تقوم إلا على السكن والمودة والرحمة وحسن المعاشرة وأداء كل من الزوجين ما عليه من حقوق، وقد يحدث أن يكره الرجل زوجته أو تكره هي زوجها، والإسلام في هذه الحال يوصي بالصبر والاحتمال، وينصح بعلاج ما عسى أن يكون من أسباب الكراهية، قال تعالى: «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً» (النساء: 19).

فإن كانت الكراهية من جهة الرجل، فبيده الطلاق، وهو حق من حقوقه؛ وإن كانت الكراهية من جهة المرأة فقد أباح لها الإسلام أن تتخلص من الزوجية ببدل تبذله، يحصل عليه الزوج، وهو ما يعرف في الشريعة الإسلامية (بالخلع)، والأصل فيه ما رواه البخاري والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقبل الحديقة وطلقها تطليقة».

١٥٢ ركوب المرأة مع أجنبي

■ هل يعد ركوب المرأة مع رجل أجنبي عنها خلوة شرعية؟

يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق:

- ركوب المرأة مع رجل أجنبي عنها، إما أن يكون في مواصلات عامة، وإما أن يكون في سيارة خاصة، فإن ركوبها في مواصلات عامة كما يحدث في بعض البلدان لا يعد خلوة شرعية، لوجود أفراد كثيرين كالسائق والمحصل وبقية الركاب، لكن بشرط ألا يلامس جسده جسدها، فإن التصق جسدها بجسده يكونان آثمين مرتكبين ذنباً، أما إذا كان في سيارة خاصة وليس معهما ثالث والأبواب والنوافذ مغلقة عليهما، والستائر مرخاة على نوافذ السيارة، وكان حديثهما يدعو إلى الغريزة والشهوة، ولم يكن معهما محرم، وتوافرت فيه بقية شروط الخلوة، فإن ذلك يعد خلوة شرعية لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان». والله تعالى أعلم.

١٥٣ حكم المسح على الجوربين

• ما حكم المسح من دون عذر أو بعذر على الجورب العادي الذي يلبس مع الحذاء, لا الخف المعروف؟

- يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير المفتين في أوقاف دبي:

هذه المسألة تُسمى بمسألة المسح على الجورب، وقد ثبت في السنة الشريفة ما يدل عليها، منها ما أخرجه أبو داود والترمذي من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح على الجوربين والنعلين، وثبت المسح عليهما عن أبي بكر وعلي وأنس رضي الله عنهم.

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة بعد اتفاقهم على مشروعية المسح عليهما، فذهب الإمام أحمد وبعض السادة الأحناف الى جواز المسح عليهما مطلقاً اذا كانا ثخينين لا يبدو منهما شيء من القدم، وأمكن متابعة المشي عليهما ولم يشترطا غير ذلك لظاهر الحديث السابق الذي يدل على انه عليه الصلاة والسلام مسح على الجوربين والنعلين، ومعنى ذلك ان النعلين لم يكونا عليهما، بل منفصلان عنهما. لأنهما لو كانا كذلك لم يذكر النعلين، حيث لا يُقال: مسحت على الخف ونعله وخالف في ذلك الأئمة الآخرون حيث لم يجوّزوا المسح عليهما إلا بشرط ان يكونا مجلدين، يعني ان يكونا محوطين بجلد طاهر فإن لم يجلدا لم يصح المسح عليهما كما هو مذهب السادة المالكية ونص عليه الدردير في كتابه الشرح الصغير 228/1.

وأجاز الشافعية والأحناف ان يمسح عليهما اذا كانا منعلين، يعني في باطنهما نعل طاهر ملاصق، فإن كانا منسوجين لا يمنعان وصول الماء لم يصح المسح عليهما، وذلك حتى يكونا في معنى الخفين، ويدخلا تحت أحاديث الخفين. قالوا: ولا يجوز العدول عن ظاهر القرآن الآمر بالغسل، إلا بدليل صريح صحيح، وهذا ما لم يوجد في أدلة المسح على الجوربين. كما أشار الى ذلك المباركفوري في تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي 284/6. والله أعلم

١٥٤ الإساءة للزوجة

* عشت مع زوجي سنوات من السعادة والطمأنينة ثم انقلب الحال فأخذ يسيء إلي ونسي كل ما كان بيننا من مودة ورحمة، فما موقف الإسلام من سلوك زوجي الذي يرفض تطليقي من أجل المزيد من الإساءة لي ولأسرتي؟

- يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: يقول الحق سبحانه وتعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» سورة الروم: (21).

ويلحظ المرء في هذه الصلة بين الزوجين ثلاثة أمور تعد الأساس الراسخ للعلاقة الزوجية، وهي: السكن النفسي، والمودة، والرحمة، أما السكن فإنه يعني الاطمئنان، ومنه السكينة التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم تعبيرا عن الطمأنينة والأمان النفسي، ومن آيات الله البالغة أن يجد كل من الرجل والمرأة على السواء شريكا له في مسيرة الحياة يفضي إليه بمكنون أسراره، ويطمئن إليه ويجد راحته النفسية بجواره.

أما الأمر الثاني فهو المودة، وتعني الحب الذي يربط بين القلوب ويؤلف بينها، فهو من أسمى العواطف التي تعد أيضا من آيات الله البينات في هذه العلاقة الزوجية الحميمة التي لها قدسيتها وحرمتها، وقد ظلمت العادات والتقاليد هذه العاطفة النبيلة، واعتبرت الحديث عنها في كثير من الأحيان من الأمور غير المرغوب فيها، كما لو كانت عورة من العورات ينبغي إخفاؤها، مع أن لفظ الحب بمشتقاته المختلفة قد ورد في القرآن الكريم عشرات المرات، وإن أسمى علاقة للإنسان بالله هي علاقة الحب، وبالتالي فإن أسمى ما يربط بين البشر يتمثل أيضا في علاقة الحب.

أما الأمر الثالث الذي تشير إليه الآية الكريمة في الصلة بين الزوجين، والذي من شأنه أن يصون هذه العلاقة من الشوائب، فهو الرحمة، والرحمة تأتي على رأس منظومة القيم الأخلاقية الإسلامية، وهي أكثر هذه القيم ورودا في القرآن الكريم، وأكثرها وصفا لله تعالى الذي وسعت رحمته كل شيء، وهو الرحمن، وهو الرحيم.

وفي إطار هذه المعاني النبيلة أراد الله سبحانه وتعالى أن يحيط العلاقة الزوجية بسياج منيع يصونها ويحميها من أي رياح قد تهب عليها، فالالتفات إلى هذه المعاني من شأنه أن يوصد الأبواب أمام العوامل التي يمكن أن تخلخل هذه العلاقة، ومن هنا كان ختام الآية الكريمة التي أشارت إلى هذه المعاني بقوله تعالى: «إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» الروم: (21).

وإذا كانت العلاقة الزوجية تتأسس على هذه القيم، فإن ذلك يعني أن لها مكانا مفضلا يكاد يصل إلى حد القداسة، لأنها أساس قيام المجتمعات البشرية، ومن هنا فإنه لا ينبغي الإساءة إلى هذه العلاقة التي جعلها القرآن الكريم «ميثاقا غليظا، وعهدا مشددا.

وقد عبر القرآن الكريم عن العلاقة الزوجية بأنها نعمة من نعم الله، وأن ما ينتج عنها من ذرية يعد أيضا من نعم الله، وهذا ما يؤخذ من قول الله تعالى: «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون» النحل: (72).

دعاء من أصابته مصيبة

ما أصاب عبداً هم ولاحزن فقال : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك أسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي " . إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحاً

١٥٥ الطلاق بيد الرجال.. لماذا؟

* لماذا جعل الإسلام الطلاق بيد الرجل وحده.. أليس في ذلك تمييز للرجل على المرأة؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: شرع الطلاق على كراهيته في الإسلام كمنقذ أخير لحل مشكلات الأسرة متى تفاقمت هذه المشكلات واستعصت على الحل، وامتنعت أمام كل جهود التوفيق والإصلاح والتحكيم، فالإسلام إذ أباح الطلاق فإنما جعله استثناء من القاعدة، فهو بحق صمام أمن يفتح عندما يغدو الأمن متعذرا ضمن جدران البيت الزوجي، والطلاق لم يشرع مطلقا بل وضع الشارع عليه قيودا كثيرة، وجعله فترة اختبار وامتحان للزوجين إثر الطلاق.. فكان الأصل في الطلاق أن يكون رجعيا أي أنه يمكن الزوج من مراجعة زوجته أثناء العدة إذا ما تبين خطأه، ولا تجوز المراجعة للإضرار بالزوجة إن لم يكن الزوج راغبا بالعودة إليها لقوله تعالى: «ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا» وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» وقد أوجبت الشريعة للمرأة تعويضا ماليا يسمى بالمتعة، جبرا لخاطرها وللتخفيف عنها من ألم الفراق. يقول الله تعالى: «لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين» البقرة: (236)

ومن هنا ترى أن الإسلام قد كفل المرأة بالرعاية والعطف بعد الطلاق: «وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف» البقرة: (231). ويقول الله تعالى مخاطبا الأزواج إذا طلقوا زوجاتهم: «أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن» الطلاق: (6) ويقول سبحانه وتعالى: «فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف» الطلاق: (2) أما لماذا جعل الله الطلاق بيد الرجل من دون المرأة، فهذا له حكمة إلهية لا تخفى على أحد فقد خلقت المرأة على طباع وسجايا لا توجد غالبا في الرجل، فهي «سريعة التأثر والغضب لأتفه الأسباب.. تساير عاطفتها في اتخاذ المواقف، فتثور وتنفعل لأدنى الأمور، ويقول عنها الرسول صلى الله عليه وسلم: «تحسن إليها الدهر كله ثم إذا أسأت إليها مرة تقول ما رأيت منك خيرا قط» وهي أيضا لا تزن الأمور ونتائجها بميزان العقل بقدر ما تزنها بما تدعو إليه العاطفة، فإذا كان الطلاق مصلحة وخيرا أحيانا، فإنه قد يكون شرا أحيانا كثيرة، إذ به تهدم الأسرة ويشرد الأبناء، فلهذا كان الأمر يحتاج إلى تريث وتفكير وأناة، وهذه الأمور لا تتفق مع ما هو الشأن في أغلب النساء، فكان من الحكمة ألا تملك المرأة أمر الطلاق حتى لا تتصرف حسب العاطفة، وتطلق لأتفه الأسباب أما الرجل فهو في أغلب الأحيان يتميز بالعقل والاتزان والتعقل والتريث في الأمور.. فملك الله الرجل الطلاق تدقيقا للاستقرار وتضييقا لوقوعه بقدر الإمكان، وهو عليه تبعات مالية من حلول مؤخر الصداق ووجوب نفقة العدة وغير ذلك مما يجعله يتروى كثيرا أو يحكم التفكير قبل الإقدام على الطلاق ومع هذا فقد أعطت الشريعة للمرأة حق الالتجاء إلى القضاء ليفرق بينها وبين زوجها في الحالات التي لا تستقيم فيها أمور الزوجية، كالتفريق بسبب العيوب والأمراض التي لا يحصل بها مقصود الزواج، والتفريق قد يكون لإعسار الزوج عن الإنفاق، فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى إعطاء الزوجة الحق بطلب التفريق لإعسار زوجها عن النفقة أو لامتناعه عن الإنفاق، وقد يكون التفريق للشقاق والضرر بين الزوجين ودليله: «وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما» النساء: (35).

فكما أن العدالة تكون بالإصلاح فقد تكون بالتفريق لأن إمساك الزوج زوجته مع الإضرار بها أمر لا يجوز في الإسلام لقوله تعالى: «ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا» البقرة: الآية: (231).

١٥٦ الحكمة من قضاء الصوم دون الصلاة

■ الحائض والنفساء تسقط عنهما الصلاة أيام الحيض والنفاس شرعا فما الحكمة في أن الأمر نفسه لا ينطبق على الصيام؟

. يقول قسم الإفتاء في أوقاف دبي ردا على الاستفسار:

. الحكمة في ذلك كما بينها أهل العلم أن الصيام لا يتكرر كتكرر الصلاة، إذ هو في السنة مرة فيسهل قضاؤه بخلاف الصلاة، فإنها لتكررها في اليوم خمس مرات يشق قضاؤها فسقط عنها القضاء لذلك.

وقد دل على وجوب قضاء الصيام من دون الصلاة ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: «كان يصيبنا ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة» كما أخرجه أصحاب الصحاح والسنن.

ونقل الإمام النووي في المجموع 351/3 عن الترمذي وابن المنذر وابن جرير وآخرين الإجماع على أن الحائض لا تقضي الصلاة وتقضي الصوم. ا.هـ.

والله تعالى أعلم

١٥٧ لا طاعة للزوج العاصي

■ زوجي يصر على أن أفعل أشياء محرمة.. فهل أنا ملزمة بطاعته في ذلك؟

. يقول الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر:

من حق الزوج على زوجته أن تطيعه في غير معصية الله تعالى فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.. قال صلى الله عليه وسلم: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله» رواه ابن ماجة.

ولاشك أن الزوجة حين تكون مطيعة لزوجها يقابل إحسانها بالإحسان وطاعتها بالطاعة، ويتبادلان الحنان والبر والمودة، وكما جاء في وصايا أم لابنتها: «كوني له أمة يكون لك عبدا»، ورضا الزوج الصالح المعتدل سبب لدخول المرأة الجنة لأنه لا يأمر زوجته إلا بالطاعة والخير، ولذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة» رواه ابن ماجة والترمذي والحاكم.

وأما إذا كانت المرأة غير مطيعة لزوجها وكان زوجها ساخطا عليها فإنها تكون عاصية لأنها لم تؤد حق الزوجية الذي أمر الإسلام به. ولذا حذر الرسول صلى الله عليه وسلم النساء من العصيان الذي يترتب عليه سخط الزوج فقال صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا رجل أم قوما وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وأخوان متصارمان» رواه ابن ماجة والترمذي وابن حبان.

والمقصود بسخط الزوج وعدم طاعة المرأة له إنما هو الزوج الصالح الذي لا يأمر زوجته إلا بكل طاعة وخير، فلا يأتي نفسا من الذنوب ولا معصية من المعاصي، ولا يظلم زوجته ولا يستعلي عليها ولا يؤذيها.. فمثل هذا الزوج حقه أن يطاع، أما لو كان عاصيا أو يأمر بمنكر فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وعلى الزوجة أن تقوم بإرشاده ونصحه وتوجيهه والاستعانة بأهل الخير والهدى من أهله أو أهلها في إصلاح أمره وإرشاده وهدايته.. والله أعلم.

١٥٨ شروط الاجهاض المباح

■ هل الإجهاض في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل مباح أم لا؟

. تقول دار الإفتاء المصرية: اختلفت كلمة الفقهاء في حكم الإجهاض قبل نفخ الروح أي قبل اكتمال مائة وعشرين يوما، وخلاصة أقوالهم في هذه المسألة تنحصر في أربعة أقوال:

الأول: الإباحة مطلقا من غير توقف على وجود عذر وهو قول بعض فقهاء المذهب الحنفي وذهب بعضهم بأن الإباحة مشروطة بوجود عذر وهو قول بعض فقهاء الشافعية.

الثاني: الإباحة لعذر والكراهة عند عدم العذر وهو ما تفيده بعض أقوال مذهب أبي حنيفة وبعض فقهاء الشافعية.

الثالث: الكراهة مطلقا وهو رأي فقهاء المذهب المالكي.

الرابع: الحرمة وهو المعتمد عند المالكية والمتفق مع مذهب الظاهرية.

وعلى ذلك: فإن الإجهاض حرام.. إلا إذا وجد عذر ومبرر شرعي يقتضي ذلك ففي هذه الحالة يكون جائزا حرصا على حياة الأم وهذا ما تميل إليه دار الإفتاء.

١٥٩ حرية الاختيار للفتاة

■ هل يجوز للفتاة المقبلة على الزواج أن ترى أكثر من رجل في نفس الوقت لكي تختار الزوج المناسب؟

. يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق: لا مانع شرعا من أن ترى الفتاة اكثر من رجل في وقت واحد لتختار الرجل المناسب ليكون زوجا لها شريطة أن تكون تلك الرؤية مشروعة في بعد عن السرية والشبهات لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف الشبهة» فإذا ما تم ووقع اختيارها للرجل المناسب الذي يحفظها وتحفظه وتأنس بصحبته لها في الحلال، فلا حرج في ذلك شرعا ولا داعي لأن تخبره بمعرفتها لأشخاص آخرين منعا لحدوث الشقاق والفرقة بينهما الا اذا طلب منها ذلك فعليها أن تخبره بالحقيقة طالما كانت هذه المعرفة بالطرق المشروعة وكان ذلك الإخبار لا يؤدي إلى الضرر وإفساد العلاقة بينهما فإن ترتب عليه ضرر أو فساد يرخص لها بالامتناع عن ذلك الإخبار رفعا لهذا الضرر، لأنه لا ضرر ولا ضرار في الإسلام ولرفع الحرج عن الإنسان لقوله تعالى: «ما جعل عليكم في الدين من حرج» وقوله تعالى: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» والله تعالى اعلم.

١٦٠ تهريج.. وليس زواجا

■ أثناء الدردشة عبر الإنترنت مع زميل لي قلت له: «زوجتك نفسي» فرد عليّ وقال: «قبلت الزواج منك» وكان ذلك على سبيل المرح والداعبة وذهب كل واحد منا لحال سبيله والآن أنا مخطوبة لشاب آخر.. فما حكم ما دار بيني وبين زميلي؟ وهل لابد من إخبار خطيبي بذلك؟

. يقول الدكتور صبري عبد الرؤوف استاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل» والعقد لابد فيه من توافر ثلاثة شروط وهي الولي والشهود والإشهار، وهنا فالزواج مفتقد تقريبا لكل الشروط، فلا يوجد ولي ولا شهود ولا اشهار وما بني على باطل فهو باطل، وبالنسبة لإخبار خطيبك، يفضل عدم اخباره لأن النفس امارة بالسوء، ومن الممكن عند حدوث اية مشكلة أن يوسوس له الشيطان بعض الوساوس التي نحن في غنى عنها، والأمر كله كان هراء في هراء فاتق الله في نفسك وكوني مثالا للزوجة الصالحة التي قال عنها الرسول: «خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة إذا نظر إليها زوجها سرته وان أمرها أطاعته وان غاب عنها حفظته في نفسها وفي ماله» أخرجه مسلم. ويكفي أن تلحقي نفسك بهذا الوصف.

١٦١ استئذان الزوج.. أفضل

■ أكثر من الصوم هذه الأيام قبل حلول شهر رمضان المبارك وذلك من دون استئذان الزوج فهل صومي مقبول؟

. يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية اصول الدين بالأزهر: يحرص الإسلام على الاستقرار العاطفي بين الزوجين، قال تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» الروم:21

كما يسعى الإسلام إلى أن يتسامى بالغريزة الجنسية بحيث تمارس في ظل المنهج الإلهي بقدر ما يحقق للنفس السكينة والطمأنينة، قال عليه الصلاة والسلام كما في صحيح البخاري: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

ومن هنا فإن من حق الرجل الاستمتاع بزوجته في أي وقت شاء، ففي صحيح البخاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دعا الرجل المرأة إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح» وذلك لأن الإعفاف إذا لم يتحقق بين الرجل وزوجته كان ذلك مدعاة للفساد والانحلال.

واعترافا بهذا الحق رفض الإسلام صوم المرأة نفلا أو واجبا على التراخي الا بإذن زوجها حتى لا يقطع عليها عبادتها إن تاقت نفسه إليها فإن صامت بغير إذنه فله الاستمتاع بها وإفساد صومها من غير كراهية، ودليل ذلك ما جاء في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه» ومعنى «شاهد» أي حاضر، قال العلماء فلو كان زوجها مريضا بحيث لا يستطيع الجماع أو مسافرا جاز لها الصيام ولو بغير اذنه، وننبه إلى أن هذا الحق للزوج لا يتعلق بأداء فريضة الصيام في شهر رمضان فإن هذا الوقت بالذات مقصود من الشارع وتحتم الصيام فيه على القادرين جميعا رجالا ونساء فلا تحتاج المرأة إلى اذن زوجها فيه.. هذا وبالله التوفيق.

١٦٢ حكم تغيير الجنس

■ ما حكم تغيير المرأة نفسها الى رجل والعكس.. مثلما يحدث الآن في عصرنا؟

يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد -كبير مفتين- في أوقاف دبي: المراد بتغيير الجنس: تحويل الذكر الى أنثى والعكس، وذلك عن طريق جراحة طبية، حيث يرغب بعض الرجال المهزومين خلقياً في التنكر لخلق الله تعالى له فيطلب تغيير وضعه من رجل له الكمال والقوامة الى امرأة، فيُستأصل عضوه التناسلي وخصيتاه، ثم يقوم الأطباء ببناء مهبله، وتكبير ثدييه، أو ترغب فتاة كذلك بأن تتحول الى رجل، فيُستأصل ثدياها، وتلغى قناتها التناسلية، ويبنى لها عضو الذكورة، وفي كلتا الحالتين يخضع الشخص الذي تجرى له هذه الجراحة الى علاج نفسي وهرموني معين.

وقد انتشر هذا النوع في بلاد الكفر شرقاً وغرباً لدى أناس فقدوا السعادة في حياتهم، فأرادوا ان يتحولوا الى جنس آخر علهم يجدون السعادة فيه.

ولو ان حال ذلك الرجل أو الفتاة كان طبيعياً وذا خلق سوي، لما أقدم على هذا الفعل حتى مع كفره، ولكن إنما يقدم عليه إذا كان مهزوز الشخصية، فاقد الإيمان.

وهذا العمل يجري في الغرب تحت مسمى الحرية الشخصية، والتقدم الطبي، ولكنه في نظر الاسلام حرام شديد التحريم، لا يقل حرمة عن الاستنساخ الجيني، لما في ذلك من العبث بالانسان، وتغيير خلق الله تعالى، وتلك نزغة شيطانية أخذها الشيطان على نفسه ليغوين بني آدم فيها كما قال الله تعالى على لسانه: «.. وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً، ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً» (النساء 118-119).

فهو يغويهم بتغيير خلق الله تغييراً فاحشاً يترتب عليه أثر وبيل، وإشكال كبير في الأحكام المترتبة على ذلك، أسرية ومالية واجتماعية، وقد دلت الآية الكريمة على حرمته لما في ذلك من العبث بالانسان الذي خلقه الله تعالى في أحسن تقويم، وكرمه أيما تكريم، وما يعدل عن هذا الإكرام إلا شخص غير سوي، ولذلك لم يختلف أهل العلم في تحريم هذا الفعل، بل لم يختلفوا فيما هو أقل شأناً من ذلك، كتشبه الرجل بالمرأة أو العكس، أو محاولة تغيير خلق الله تعالى بنمص، أو تفليج، أو وشم، أو وصل، وذلك للأدلة الصريحة على تحريمها، كحديث ابن عباس رضي الله عنهما عند البخاري قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»، وحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لعن الله الواشمات، والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله» أخرجه البخاري ومسلم.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وكلها تدل على حركة هذا الفعل لما فيه من تغيير خلق الله تعالى، واللعن معناه الطرد من رحمة الله تعالى، ولا يكون ذلك إلا لأمر كبير، فهذا الفعل إذاً من كبائر الذنوب، كما عدها كذلك الذهبي، وابن حجر الهيتمي في كتابيهما (الكبائر، والزواجر).

وهذا في أمر أقل بكثير من تغيير الخلق كله من رجل الى امرأة أو العكس، فكيف بالتغيير الجذري الذي ترتكب معه محظورات كثيرة، أقل ذلك عدم الرضا عن الله تعالى في خلقه، وتقديم هوى نفسه على صنعة الله تعالى الذي هو أحسن الخالقين، وهو أحسن صنعاً، ناهيك عن الأضرار والاشكالات الكثيرة التي يولدها هذا الفعل في مسألة الزوجية، فقد تكون هذه المرأة زوجة، فتنقلب رجلاً تتمرد على الزوج، وتكون أماً فتذهب لتعود أباً، وتكون ذات نصيب من الميراث فتعود الى نصيب آخر، الى غير ذلك من الحقوق والواجبات، فلذلك كان هذا الفعل في نظر الاسلام من أجرم الجرائم، يحرم فعله، ويحرم العون فيه بل يحرم الرضا به، ويجب إنكاره، ولاسيما بين المسلمين الذين يحتكمون لشرع ربهم وسنة نبيهم. وفق الله تعالى المسلمين لما يحب ويرضاه.. والله تعالى أعلم.

١٦٣ معاملة الحماة

■ أنا فتاة تم عقد قراني وقريبا سيتم زفافي وأسمع عن مشكلات الحماة مع زوجة ابنها.. فكيف يأمر الشرع بمعاملة الحماة أو الحما؟

. يقول الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر السابق: إن نفسية الحماة تتغير بعد زواج ابنها الذي كانت تود أن تستأثر هي بحبه، وقد جاءت الزوجة فاستولت على قلبه وماله، أو على الأقل شاركت والدته فيه، والواجب على الزوجة أن تعرف هذا المعنى وتقدر موقف الأم فتحترمها وتتحمل كل ما يصدر عنها وتجتهد في عدم ابلاغ زوجها، وتظهر الحب لها وتقدم الخدمات وتوفر الراحة لها كأنها أمها وبذلك تكسب رضاها وفي الوقت نفسه تسر زوجها. واعلمي أيتها السائلة أنه مهما كان حب الزوج لك فإنه لا يجب أن تهان امه.. فتحملي ما قد يصدر عن حماتك إلى

حين فالأحوال تتغير.

وأتوجه إلى الأم فأقول: تذكري أيتها الأم انك كنت في يوم من الأيام زوجة ابن ولك حماة، فكري في شعورك وقتها نحو زوجك ونحو حماتك وانك كنت تكرهينها إن حاولت خطف قلب زوجك. فخففي من حدة الحكم على زوجة ابنك وتحملي بعض تصرفاتها واعلمي أيتها الزوجة انك ستصيرين بعد مدة حماة وكيف يكون موقفك من قلب ابنك وقلب زوجته، ولينظر كل منكما إلى هذه الأوضاع حتى تقترب مشاعركما وينصلح أمركما وتريحا هذا الابن من عناء الفكر لكي لا يعيش ممزقا بين أمه تارة وزوجته تارة أخرى.. والله اعلم.

١٦٤ الطلاق لغياب الزوج

■ زوجي سافر إلى أمريكا للدراسة ولم يعد منذ اكثر من عام.. فهل يجوز لي طلب الطلاق بسبب غيابه؟

- يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية في جامعة الأزهر: لابد في طلب الطلاق لغيبة الزوج أن تتحقق الشروط التالية:

أولا: أن يكون الغياب لغير عذر مقبول، اما اذا كان العذر مقبولا، كغيابه لطلب العلم، أو ممارسة التجارة، أو لكونه موظفا خارج البلد، أو مجندا في مكان ناء، فإن ذلك لا يجيز طلب التفريق.

ثانيا: أن تكون الغيبة في بلد آخر غير الذي تقيم فيه، فإن كان في البلد الذي تقيم فيه وتركها فإن التفريق في هذه الحال لضرر آخر، وهو الهجر بقصد الأذى.

ثالثا: أن تمر سنة تتضرر فيها الزوجة، فإذا مضت السنة، فلها أن تطلب التفريق للضرر من الغياب.

واذا غاب الزوج وترك مالا لزوجته يجوز لها أيضا أن تطلب الطلاق، لأن الضرر ليس القلة ذات اليد، بل لأن المرأة قد تقع في جريمة دينية بإهمالها وتركها من غير عشير يؤنسها، ولأن تركها واقامته في مكان بعيد لا يأخذها إليه، ولا يترك حبلها على غاربها مضارة لها، ولا ضرر ولا ضرار في الإسلام، ولأن ذلك ليس إمساكا بمعروف، فتتعين التسريح بإحسان، فإن لم يقم به قام القاضي مقامه فيه.

فلو غاب في مكان غير معلوم، أو في مكان لا يمكن وصول الرسائل إليه، فإن القضاء متى ثبت لديه الغياب ومضت السنة يطلق في الحال، وإن كان معلوما المكان ويمكن وصول الرسائل إليه يرسل إليه بأن يحضر إلى زوجته، أو يضمها إليه، ويضرب له أجلا، ويبين له انه أنه إن لم يحضر فيه، أو يضمها إليه يطلقها عليه، فإن مضى الأجل ولم يفعل طلق عليه والطلاق يكون بائنا حتى لا يتمكن من المراجعة، فيكون ذلك مواصلة للضرر.

لكن هل تلزم سنة كاملة قبل أن تطلب المرأة الطلاق؟

التقدير بسنة هو قول الإمام مالك، ويرى بعض أصحابه أن المدة التي يحق للمرأة بعدها أن تطلب الطلاق ثلاث سنوات، ولكن ذهب احمد إلى أن ادنى مدة يجوز أن تطلب التفريق بعدها ستة اشهر، لأنها أقصى مدة تستطيع المرأة فيها الصبر على غياب زوجها، ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يجعل الجند يغيبون عن أزواجهم اكثر من ستة اشهر.. والله اعلم.

١٦٥ زواج باطل

■ تقدم زميل لي للزواج مني فرفض أبي من دون الرجوع إلي، ولعله يغضبني من سلوكه يحاول إجباري عن الزواج من ابن صديق له وهو يعرف أنني ارفضه لضعف شخصيته، فما الحكم الشرعي في سلوك أبي؟

- يقول الشيخ إبراهيم الفيومي رئيس لجنة الفتوى في الأزهر: إن هذا الزواج إذا تم فهو زواج محكوم عليه بالفشل، ويكون الأب آثما لأن الزواج يقوم على الموافقة والتراضي بين الزوجين وهو المسمى عند الفقهاء بالإيجاب والقبول. فعلى الأب ألا ينفرد برأيه من دون موافقة ابنته حتى لا يكون الزواج باطلا فيحمل من الأوزار بسبب ذلك ما لا يعلم جرمه إلا الله. ونقول للأب انه ليس للآباء الحق في إكراه بناتهم على الزواج ممن يكرهنه وهذا هو الموافق لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره وقواعد شريعته ومصالح أمته، فلقد روى ابن ماجة في سننه بإسناد صحيح عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: «جاءت فتاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فقالت: إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته قال: فيجعل الأمر اليها. فقالت قد اجزت ما صنع أبي ولكنني اردت أن اعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر من شيء، وقد روى احمد بن حنبل في سنده وأبو داود في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن جارية بكرا أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة. فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى ذلك أن البنت اذا زوجها أبوها بغير رضاها وهي كارهة، فالزواج غير صحيح مادامت هي كارهة وغير راضية، فعلى الأب أن يعود إلى رشده ويمتثل لحكم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وليعلم أن ما يفعله مع ابنته هو من خصال الجاهلين وانه بعيد عن منهج الإسلام.

■ ما هو الزواج العرفي؟

- يقول د. احمد عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

الزواج العرفي يطلق على نوعين:

الأول: على تزويج المرأة نفسها بغير ولي في الغالب، ولكن بشهود وصيغة ومهر وإشهار، غير انه لا يوثق في المحاكم الشرعية، وانما يكون بين الزوجين والشهود، او لدى أحد المرضيين لديهما الذي اجرى لهما عقد النكاح.

الثاني: يطلق على إباحة المرأة نفسها لرجل كأن تقول: زوجتك نفسي، ويقبل هو ذلك. ولكل من النوعين حكم يخصه.

أما النوع الاول: فإنه يطلق عليه نكاح وزواج، غير ان فيه محاذير شرعية كثيرة يجب ان يخلو النكاح الصحيح منها، وهي:

1- غالبا ما يكون بغير ولي شرعي.. وفي هذا مخالفة صريحة لهدي القرآن والسنة الآمر بأن لا يكون النكاح الا بولي كقوله تعالى: «فانكحوهن بإذن أهلهن» وقوله: «فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن» وهو خطاب للأولياء الذين أمر نسائهم من بنات وأخوات بأيديهم، وهن رهينات في أمر النكاح حتى يكونوا هم الذين يتولون إنكاحهن، فنهاهم الله تعالى عن الجور والظلم اذا رغبن في نكاح من يرضينه من الرجال الاكفاء فإن أصروا على هذا الظلم كانوا عاضلين، وسقطت بذلك عدالتهم، ونزعت الولاية من ايديهم الى الابعد، أو الى القاضي الشرعي. ومن السنة الدالة على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل، يقول ذلك ثلاثا، ثم قال: «فإن دخل بها فالمهر لها بما أصاب منها، فإن تشاجروا فالسلطان ولي من لا ولي له»، كما أخرجه ابو داود والترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها. وفي رواية لهما ان صلى الله عليه وسلم قال: «لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل، وما كان من نكاح على غير ذلك فهو باطل..» وقد ذهب جمهور أهل العلم لظاهر هذه الادلة، فقالوا ببطلان النكاح اذا كان بغير ولي، وأيدهم في هذا الاستدلال ما اخرجه ابن ماجه والدارقطني من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها»، قال ابو هريرة رضي الله عنه: وكنا نقول: التي تزوج نفسها هي الزانية. نعم قد يحتج او يعترض على هذا القول، بأن تزويج المرأة نفسها اذا توفرت بقية الشروط من شهود وصيغة ومهر وكفاءة جائز عند بعض اهل العلم كالسادة الاحناف. لكننا نقول: انه وان كان جائزا عند السادة الاحناف عند توفر بقية الشروط الا انه لا يخلو من المحاذير الاخرى التي يجب ان لا يكون هذا النكاح عند وجودها.

لذلك كان الزواج العرفي خارج اطار المحاكم الشرعية، زواجا مخالفا لهدي الشريعة التي أمرت بطاعة ولي الامر اذا أمر بما ينظم الحقوق ويصلح أحوال الرعية كما قال الله تعالى: «وأطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»، فالمتزوج بهذا النوع من الزواج واقع في صريح مخالفة القرآن الكريم وواقع في المسؤولية امام الله تعالى، وامام عدالة ولي الامر، لذلك اذا تنكر احد من الزوجين للآخر فإنه قد لا يجد ناصرا من نظام يحميه.

اما النوع الثاني: من أنواع ما يسمونه زواجا، وليس كذلك، وهو ما يعرف في الحقيقة بإباحة المرأة نفسها لخدنها.. فهذا لا يجوز ان يطلق عليه هذا المصطلح الشرعي - زواج - او نكاح - لأن هذا المصطلح لا يطلق الا لما اكتمل فيه من الشرائط والأركان، وما يجري في هذا النوع المنتشر بين الفتيات والفتيان هو في الحقيقة سفاح، لا يخالف في ذلك احد من اهل العلم، وما يشيعه الجهال ليس حجة في شرع الله تعالى، انما الحجة كلام العلماء الشرعيين، لذلك يجب ان تقام فيه الحدود الشرعية حتى يطهر المجتمع منه كما قال الله تعالى: «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين»، والمتأمل لهذه الآية الكريمة يجد ان الشريعة الاسلامية غاية في الطهر والنقاء، حيث أمرت بإقامة الحد على الزناة، وحذرت ان يرأف بهم، لأن رأفة المجتمع أهم من الرأفة بالفرد واناطت ذلك بالايمان، فحيث كان الايمان قائما وجب ان يلبي المؤمن فيه هذا النداء القرآني، ولم يكتف القرآن بذلك حتى أمرت المجتمع ان يشهد هذا العذاب ليكون مشهورا بين أوساطه، فيكون ذلك رادعا عن ارتكابه مستقبلا، وبذلك يطهر المجتمع من حمأة الرذيلة التي تدعو اليها نزق الشهوة العارمة والجهالة الطافحة.

وكون الجهال قد يطلقون عليه نكاحا، فذلك من جهلهم وباطلهم، ولا يؤخذ عن جاهل حكم ولا شرع، وانما يجب ان يرجع في دين الله تعالى لمن قال الله تعالى فيهم: «فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون»، ويجب مع ذلك على كل من سمع اطلاق لفظ النكاح على هذه المخادنة ان ينكر عليه حتى لا يشيع الباطل بين الناس بمسميات باطلة. والله تعالى اعلم.

١٦٧ أموال الزوجة من حقها

■ لدي بعض الأموال التي أستثمرها في البنك ويحاول زوجي إجباري على تقديمها له لشراء منزل جديد للأسرة ولكني رفضت فهل من حق زوجي الاستيلاء على أموالي؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: يقول الله سبحانه وتعالى: «وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا» النساء (4) ويقول «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا» سورة النساء (20، 21) ويقول «يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن» سورة (النساء 19). تشير هذه الآيات إلى وجوب احترام الرجل لملكية المرأة فحرم على الزوج أو ولي أمرها أن يأخذ من صداقها شيئا الا عن طيب نفس وذلك إبطالا لما كان الناس عليه في الجاهلية.

والحكمة في ذلك تقرير مبدأ الحرية للمرأة في التملك والتصرف فيما تملك وكذلك رفع قيمة الرجل وتكريم رجولته وتحقيق قوامته عليها، فمهما اشتدت حاجته لا ينبغي أن يطمع في مال زوجته الغنية حتى لا يكون عبدا لإحسانها إلا إن أعطته بطيب خاطر.

وقد قرر الإسلام لها هذا الحق قبل أن تقره المدنيات الحديثة بعدة قرون، ولذلك يجوز للزوجة أن تتاجر في مالها الخاص وان تتصرف فيه بدون إذن زوجها مادام ذلك في حدود المشروع، وإذا كان لها أن تتصدق وتتبرع فليكن الأولى أن يكون لمصلحة الأسرة بمعونة زوجها إن أحست الحاجة إلى المساعدة فهو نوع من الوفاء والتعاون على الخير، والإسلام قد نفر من الإقدام على زواج المرأة الغنية من اجل غناها فقط والطمع في مالها، دون اهتمام بالمقياس الخلقي والديني للزوجة، لكن لو كان هناك اتفاق سابق على الزواج أن يتعاونا معا على الانفاق على الأسرة أو اذن لها الزوج أن تعمل لقاء اشتراكها في ذلك، كان لابد من تنفيذ الاتفاق، فالمؤمنون عند شروطهم، وكان لابد من النزول على حكم العرف إن كان العرف يقضي بذلك، وبدون هذا لا يحق للزوج أن يأخذ شيئا من مالها الخاص، ويا حبذا لو كان هناك تحديد واضح بينهما من اجل ذلك حتى لا يحدث نزاع قد يفضي إلى هدم الأسرة والله الموفق.

١٦٨ زواجك باطل

■ زوجي عصبي جدا وكلما تحدث بيننا مشكلة يقول لي «أنت طالق» وقد كرر ذلك ثلاث مرات وفوجئت به يحضر أحد أصدقائه ليعقد قرانه عليّ صوريا ثم يطلقني بعد أسبوع ويتزوجني هو بعقد جديد وقد قبلت ذلك حفاظا على أولادي منه فما حكم الشرع في ذلك؟

- يقول الدكتور يوسف القرضاوي: زواج «المحلل» حرام ولا يجوز فعله فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «لعن الله المحلِّل والمحلَّل له» وفي حديث آخر انه سماه «التيس المستعار».

وقد اتفق على تحريمه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتابعوهم بإحسان، وصح ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وغيرهم حتى قال عمر: «لا أوتي بمحلل ولا محلل له إلا رجمتهما». وقال عثمان: «لا نكاح إلا نكاح رغبة لا نكاح دلسة». وقال ابن عباس: «لا يزالان زانيين وان مكثا عشرين سنة، إذا علم الله من قبله انه يريد أن يحلها له».

وقال بعضهم: كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سفاحا ومن هنا لا يجوز لمسلم أن يلجأ إلى هذا الاحتيال الباطل على شرع الله ليحل ما حرم الله.

١٦٩ النزهة مع الخاطب

■ خطبني شاب منذ عدة أسابيع وكلما طلب أن اخرج معه للتنزه والتسوق يرفض أبي واحيانا يوافق بشرط أن يكون معنا شقيقي أو شقيقتي.. فهل الإسلام يمنع ذلك؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: الخطيبة في فترة الخطبة أجنبية عن الخطيب لا يجوز له أن يرى اكثر من وجهها وكفيها، ولا يلمس يدها أو أي جزء من بدنها بدون حائل، أو يختلي بها في مكان لا يؤمن فيه الوقوع في الحظر.

فإن أراد أن يخرج معها للنزهة فليكن معهما محرم إذا كانت النزهة في مكان بعيد عن اعين الناس، اما إن كانت في مكان يكثر فيه الناس ولا تتحقق فيه الخلوة فلا مانع اذا التزمت الحشمة بكل مقوماتها من ستر لجسمها بما لا يصف ولا يشف وبعد عن الروائح النفاذة وعن لين الكلام والخضوع به وعن التلامس المكشوف وعن كل ما يثير الفتنة.

١٧٠ حكم استعمال الحرير للرجال والنساء

■ هل يجوز استعمال السجاد المصنوع من الحرير الخالص للجلوس عليه او فرشه امام الابواب وفي الممرات؟

- يقول الدكتور احمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

استعمال الحرير يختلف حكمه باختلاف مستعمله، فإن استعمله الرجل استعمالا مصمتاً يعني خالصا بأن لم يكن مخلوطا بشيء، بأن كان خالص الثوب منه - كان حراما عليه باتفاق أهل العلم للاحاديث الدالة صراحة على تحريمه حينئذ كحديث ابي موسى رضي الله عنه عند النسائي وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال: «أحل الذهب والحرير لإناث أمتي وحرم على ذكورها»، وحديث علي رضي الله عنه عنده وعند ابن ماجه وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً فجعله في يمينه، وأخذ ذهبا فجعله في شماله ثم قال: «ان هذين حرام على ذكور أمتي»، فدلت هذه الاحاديث وغيرها على حرمة الحرير المصمت للرجال لبسا كان او فرشا، او غطاء او نحو ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس لقسيّ - وهو من الثياب المصرية المخلوطة بالحرير - وعن الجلوس على المياثر - وهي المراكب التي تتخذ من الحرير - وذلك لما فيه من الترف الزائد والبذخ الذي لا يليق، ولانه من نعيم الجنة الذي لا يليق بحال الدنيا التي طبعت على نكد وكدر، ولما فيه من كسر قلوب الفقراء الذين لا يكادون يجدون ما يوارون به عوراتهم من خشن الثياب، وحيث ان الحاجة غير داعية اليه وفي المنسوج من القطن والصوف غنية عنه.

وقد استثني هذا الحكم صور يباح فيها استعمال الحرير وهي:

1- من كان به حاجة ماسة لاستعماله كحكة او جرب، فإنه لنعومته يخفف هذا الداء وعندئذ فلا حرج من استعماله لما أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم: «رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما في لبس الحرير لحكة كانت بهما». فدل على جواز استعماله لهذه الحاجة، ويقاس عليه كل استعمال لحاجة ماسة كحر وبرد مفرطين، اذ لم يجد غيرهما.

2- اذا كان الحرير في الثوب قليلا كأعلام، او بطانة جيب على الصدر ونحوه او في اطراف الثوب فإنه جائز لحديث عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم: «نهى عن لبس الحرير الا موضع اصبعين او ثلاث او اربع»، كما أخرجه مسلم. ذلك لأن الثوب حينئذ لا يسمى حريرا لقلة الحرير فيه.

3- اذا نسج الثوب من الحرير وغيره، وكان الغالب فيه غير الحرير، فإنه لا حرمة في ذلك، وان كان الأولى تركه، وذلك لحديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم: «انما نهى عن الثوب المصمت من قز - يعني المتخذ من دودة القز وهو خالص الحرير - اما السدى والعلم فلا نرى به بأسا»، كما اخرج ذلك الحاكم وغيره.

4- اذا كان الحرير خيطا يخاط به الثياب، فإنه جائز بالاتفاق لقلته حينئذ، وكذا لو اتخذه الرجل كيسا لمصحف، او اتخذ علما منه، لانه لم يكن لباسا او فراشا.

5- في حالة الحرب لا سيما اذا لم يجد غيره، وذلك لما فيه من ارهاب العدو وكونه أوقى من ضربات السيوف، هذا اذا كان الحرب بالسيوف، أما الحرب اليوم فانه لا يفيد في ذلك، فلم يعد مباحا لهذه الحاجة، فهذه الحالات مستثناة من عموم تحريم لبس الحرير للرجل، لورود النص في ذلك، او القياس الجلي. أما المرأة فإنه يجوز لها ان تلبس ما شاءت من انواع الحرير المصمت وغيره، للاحاديث السابقة الدالة على ذلك، ولحاجتها الماسة اليه لتحليها به، فإنها لا تستغني عن الحلية كما قال الله تعالى: «أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين»، فلها ان تلبس او تجلس، او تفترش او تلتحف بأنواع الحرير لحاجتها الى تنعيم جسدها بمثله فلذلك اباحه الشارع لها من غير استثناء، بخلاف الرجل، وهذا الكلام كله، انما هو في الحرير الخالص، المتخذ من دودة القز فإنه هو المناط به حكم الحل والحرمة. أما الحرير الصناعي فإنه لا حرج على الرجل من استعماله لأنه في الحقيقة قطن، ولكن احكمت صنعته حتى اصبح يشبه الحرير الطبيعي في النعومة، وهذه الصفة لم تغير حكم الشرع فيه من بقائه على اصل الحل للرجل والمرأة على حد سواء. والله تعالى أعلم.

١٧١ عطر المرأة

■ ما حكم الدين في خروج المرأة من منزلها متعطرة؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: خروج المرأة متعطرة من منزلها ورد في الحديث: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين تنظر إليها زانية» والحديث بيّن أن الحكم مربوط بالنية، فإذا كان خروجها متعطرة تقصد به أن يجد الناس ريحها ويفتنوا بها فهو حرام، وهي في طريق الزنا، وفي الحديث: «العينان تزنيان وزناهما النظر» رواه مسلم.

فسمى الرسول النظر إلى المحرم زنا على التشبيه فهو مثله في الحرمة، وان كانت العقوبة مختلفة. وجاء في هذا

الحديث: «والقلب يهوى» يعني أن ميل القلب إلى الحرام حرام، فكذلك المرأة المستعطرة التي تقصد أن تجذب الانتباه إليها تعاقب على هذا القصد والميل القلبي.

١٧٢ حقوق زوجية متبادلة

■ زوجي لا يتذكر إلا حقوقه فقط ولا يريد الاعتراف بحقوقي حتى في الأمور الخاصة بيننا فما حكم الشرع في سلوك زوجي؟

- يقول الدكتور يوسف القرضاوي: الزواج عقد وثيق وشركة مقدسة حرص الإسلام على أن تدوم وتستقر وتتوطد، ففرض لكل من الزوجين حقوقا، وألزمه واجبات حيث إذا التزماها سعدا بحياة زوجية هانئة وارفة الظلال.

وخلاصة هذه الحقوق والواجبات تتركز في كلمة واحدة هي «المعاشرة بالمعروف» قال تعالى: «وعاشروهن بالمعروف» النساء (19) وقال: «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف» البقرة (228).. والمعروف هنا ما يقره العرف السليم ويعتاده أهل الاعتدال والاستقامة من الناس، من الصحبة الجميلة، وكف الأذى، بل احتماله من صاحبه، وبذل الحق من دون مطل، مع البشر وطلاقة الوجه، ولا يتبعه أذى أو منة، والجميل حقا: أن الآية السابقة جعلت الحقوق والواجبات متبادلة بين الزوجين فكل حق يقابله واجب. قال ابن عباس رضي الله عنهما: (إني لأحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي لقوله تعالى: «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف») وهو فهم دقيق لمفهوم الآية الكريمة. لكن الآية الكريمة جعلت للرجال على النساء درجة فما هذه الدرجة؟

بعض المفسرين ذهب إلى أنها درجة القوامة والمسؤولية عن الأسرة، وهذه المسؤولية توجب على الرجال أعباء أكثر من المرأة ولهذا نقل القرطبي عن ابن عباس في قوله تعالى «وللرجال عليهن درجة» سورة البقرة (228) قال الدرجة اشارة إلى حض الرجل على حسن العشرة، والتوسع للنساء في المال والخلق، أي أنه الأفضل، فينبغي أن يتحامل على نفسه قال ابن عطية وهذا قول حسن بارع. واختار الطبري أن أولى الأقوال في تفسير الآية: أن الدرجة التي ذكرها الله تعالى هنا هي الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها، وإغضاؤه لها عنه وأداء كل واجب لها عليه وذلك ليكون للرجل فضل درجة عليها. وهناك حقوق مشتركة بين الزوجين مثل الاحترام المتبادل والتشاور فيما يهم الأسرة كما قال تعالى في شأن الوالدات المرضعات: «فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما» البقرة (233). ومنها حقوق المعاشرة الطبيعية فهي حق لكل منهما على صاحبه بالمعروف في حدود الطاقة، كما قال تعالى: «أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن» البقرة (187) وإنما عبر عن هذه العلاقة باللباس لما توحي به الكلمة من الزينة والستر واللصوق والدفء.

ومنها حق التعاون في السراء والضراء، على البر والتقوى فإذا كان ذلك مطلوبا من المسلمين جميعا فأولى من يطلب منهم ذلك الرجل وامرأته. ومنها حق حفظ أسرار الزوجية فلا يجوز لأحدهما أن يفشي سر صاحبه، ففي ذلك خيانة للأمانة المشتركة. ومنه حق التجمل الذي أشار اليه ابن عباس بقوله: «أتزين لامرأتي كما تتزين لي امرأتي».. والله اعلم.

١٧٣ خروج المرأة للعمل

■ تزوجت من احد اقاربي منذ سنوات وفوجئت به يطلب مني ترك العمل بدعوى أن المنزل في حاجة إلى جهدي وأنه ميسور الحال وقادر على توفير كل متطلباتي وحدثت بيننا مشكلات كثيرة بسبب ذلك فهل يجوز لي الخروج للعمل من دون موافقة زوجي؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: خروج المرأة للعمل لا يوجد نص يحرمه، فالعمل حق للجميع وهو واجب على الجنس البشري لتحقيق الخلافة في الأرض، غير انه ينبغي ألا تخرج المرأة للعمل الا في حالتين: أن تكون محتاجة للعمل، أو يكون العمل محتاجا لها، فإن خرجت لذلك أو لغيره يشترط أن يكون بإذن زوجها، وألا يؤثر ذلك في واجبها الأساسي نحو الزوج والمنزل، وأن تكون ملتزمة بجميع الآداب الشرعية من الحشمة في الملابس وعدم الخضوع بالقول وعدم الخلوة وغير ذلك مما هو معروف.. والله اعلم.

١٧٤ سيدة عاصية

■ أنا سيدة احرص على أداء العبادات واعرف أن الزي الشرعي (الحجاب) مطلوب شرعا ولكن لا التزم به فهل أنا عاصية؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: النساء اللاتي يعلمن بشروط الزي الشرعي ولا يلتزمن به شأنهن شأن أي إنسان يعرف الواجب عليه ولا يفعله، كالذي لا يصلي أو لا يصوم، وكالذي يسرق ويشرب الخمر.. كل هؤلاء النسوة عاصون معرضون لعقاب الله تعالى والواجب علينا هو النصح لهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

١٧٥ صبر أيوب عليه السلام

■ أرجو تفسير الآيتين الكريمتين 41-42 من سورة «ص»: «واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب. اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب».

- يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد ردا على استفسار القارئة:

في هاتين الآيتين تسلية من الله تعالى لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم، حيث أمره ان يتذكر أخاه أيوب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام بما اصابه من الضر والبأس الذي ابتلاه الله تعالى به، ليرفع درجاته ويعلي شأنه، وقد صبر أيوب عليه السلام صبراً عظيماً على المرض الذي ألم به، وظل في ذلك الداء سنين طويلة، حتى ملّه الناس وتشكك ضعفاء الإيمان في نبوته مع ذلك البلاء الذي فيه، وبعضهم اتهمه بأنه عوقب بذلك على ذنب أصابه، وهذا الذي لم يقدر أيوب على الصبر عليه، فابتهل الى الله تعالى أن يرفع ضره ويزيل بلواه، فاستجاب الله تعالى له وأزال عنه الداء، وأمره أن يأخذ بأسباب الدواء، وهو ان يغتسل من ماء بله عليه ويشرب منه، ففي ذلك شفاؤه، ففعل أيوب عليه السلام، فذهب ما كان به من الضر، وكأن لم يكن به شيء، حتى ان زوجته التي كانت تقوم على خدمته لم تعرفه، وهو سبحانه الذي أصابه بالداء وهو الذي منّ عليه بالشفاء «وإذا مرضت فهو يشفين».

فأمر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ان يتذكر هذا النبي حتى يصبر صبره، ويفزع اليه بالدعاء مثله كما قال الله تعالى له: «اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده»، وقد كان صلى الله عليه وسلم خير الصابرين والذاكرين والشاكرين. والله تعالى أعلم.

١٧٦ زكاة عروض التجارة

■ كيف نزكي الأسهم؟ هل نزكيها باعتبار سعرها الرسمي يوم الشراء؟ أم بالسعر الحاضر يوم إخراج الزكاة؟

- يقول قسم الافتاء في أوقاف دبي ردا على استفسارات القارئة:

الأسهم المستعملة الآن في الأسواق والشركات بيعاً وشراء قائمة على أساس الربح والخسارة، فتارة يرتفع سعرها، وتارة يهبط كالسلعة تماماً، لذلك فإنها تزكى زكاة عروض التجارة، فيؤخذ من هذه الأسهم في آخر كل حول ربع العشر من قيمة الأسهم حسب تقديرها في الأسواق مضافاً إليه الربح، بشرط ان تبلغ قيمة الأسهم والربح نصاباً، أو يكتمل النصاب بمال تجاري لها آخر، فحينئذ تجب فيها الزكاة لتوافر شرطها فيها، وهو النصاب والحول مضافاً إليهما الملك التام. والله أعلم

١٧٧ المغالاة في المهور

■ تقدم شاب للزواج بي فطلب أبي منه مهرا كبيرا مما أدى إلى انصراف العريس.. فما حكم الشرع في ذلك؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: الصداق أو المهر هو ما يدفعه الزوج للزوجة من مال، ويكون ملكا لها، ومن حقها أن تتصرف فيه كما تشاء، ويسن تسمية المهر في العقد، لأن تسميته في عقد الزواج أطيب النفوس، وأقطع للنزاع، وأبعد عن الخصومة، ويجوز تعجيل المهر وتأجيله، أو تعجيل بعضه وتأجيل البعض الآخر ويستحب تعجيل جزء منه.

وللزوجة أن تمتنع من دخول الزوج عليها حتى يعطيها ما تم الاتفاق عليه من مهر أو يعطيها جزءا منه، لأن ذلك حقها الذي لا يملك أحد أن يجبرها على التنازل عن شيء منه إلا باختيارها ورضاها.

وقد اتفق الفقهاء على أنه لا حدّ لأكثر الصداق بدليل قول الله تعالى: «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا» النساء: (20) والمراد بالقنطار في الآية الكريمة: المال الكثير الذي هو أقصى ما يتصور من مهر يدفعه الزوج لزوجته. ومع ذلك فقد حببت شريعة الإسلام أتباعها في عدم المغالاة في المهور، لأن المغالاة في المهور تؤدي إلى وضع السدود في وجوه الراغبين في الزواج من الذكور ومن الإناث.

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي حببت في عدم المغالاة في المهور، قوله صلى الله عليه وسلم: «إن أعظم الزواج بركة أيسره مؤنة»، أي: أيسره في التكاليف التي تتعلق بالمهور وغيرها.

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: «خير الصداق أيسره» أما أقل المهر، فيرى الأحناف: أن أقل ما يصلح مهرا عشرة دراهم.. وقال المالكية: أقل ما يصلح مهرا ربع دينار من الذهب أو ثلاثة دراهم من الفضة.

ويرى الشافعية والحنابلة أنه لا حد لأقل المهر، لأنه لم يرد نص من الكتاب أو من السنة النبوية الشريفة، يوضح قدر المهر من حيث الكثرة أو القلة، لأن الناس يختلفون في الغنى والفقر، فترك التحديد ليعطي كل إنسان على حسب حالته، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال لبعض أصحابه: «زوجتك فلانة على ما معك من القرآن» وفي رواية أنه قال له: «علمها من القرآن» والله أعلم.

١٧٨ الزواج العرفي

■ أرغب في الارتباط بأحد الرجال بعقد عرفي حيث إنه متزوج ومعه أولاد ويخشى على أسرته.. فهل هذا مباح شرعا؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق: إن الأركان والشروط التي يجب توافرها في عقد الزواج الشرعي ليصبح صحيحا شرعا، هي أن يكون العقد بإيجاب من أحد الطرفين وقبول من الطرف الآخر، وأن يتلاقى الإيجاب والقبول في المقصود من العقد وهو الزمان في مجلس واحد وبألفاظ تدل على التمليك وعلى تنجيز العقد وتأبيده، وأن يتوافر في العاقدين الأهلية الكاملة بشروطها وأوصافها، وأن تكون المرأة المراد العقد عليها محلا للعقد غير محرمة على من يريد الزواج بها بأي سبب، وأن يحضر العقد شاهدان تتوافر فيهما الأهلية الكاملة للشهادة، ويسمعان كلام العاقدين، ويفهمان المقصود منه وقت العقد.

ولابد من إعلان العقد بين الناس لأن الإعلان شرط في صحته عند بعض الفقهاء لحديث: «أعلنوا الزواج ولو بالدف». فإذا استوفى العقد الشرعي أركانه وشروطه الشرعية، تم العقد بورقة عرفية، أو من دون ورقة يكون زواجا صحيحا شرعا، ولكن لا تترتب عليه الحقوق الشرعية إلا بوثيقة رسمية لأن الجهات الرسمية لا تعترف بالزواج العرفي: (لأنه لا تسمع دعوى الزوجية عند الإنكار أمام القضاء إلا إذا كان العقد ثابتا بوثيقة رسمية على يد مأذون أو موثق العقد طبقا لأحكام المحاكم الشرعية).

وعلى ذلك فنحن لا نميل لمثل هذا العقد العرفي، لما يترتب عليه من ضياع الحقوق الزوجية ولما فيه من الآثار الضارة، والضرر محرم في الشريعة الإسلامية لحديث: «لا ضرر ولا ضرار» في الإسلام.

١٧٩ فسخ الخطبة أهون من الطلاق

■ فوجئت بأبي يخبرني بأن ابن عمي خطبني منه فوافق لأنه يراه زوجا مثاليا لي وقد قبلت ذلك خوفا من أبي لأنني رفضت خطبتين من قبل، ولكني لا أستريح لابن عمي وأشك في نجاح حياتي الزوجية معه.. فماذا أفعل؟ وماذا تقولون لأبي؟

- يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ في كلية أصول الدين في الأزهر: الحياة الزوجية لا تقوم على القهر أو الكراهية وما لم يكن وفاق بين الزوجين وحرص منهما على استمرار العلاقة الشرعية بينهما فلا كانت هذه الأسرة ولا كان هذا الزواج. وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم تأكيدا قويا ضرورة مراعاة الميل القلبي لدى المرأة وجاء ذلك في أمر ونهي وحكم.

أما الأمر فقد جاء في الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام «والأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها»، ومن المعلوم أن لغة الأمر في صيغة الخبر أبلغ.

وأما النهي ففي رواية صحيحة أخرجها مسلم قال عليه الصلاة والسلام: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت».

وأما الحكم فقد ثبت أن خنساء بنت خذام زوجها أبوها وهي كارهة وكانت ثيبا فأتت رسول الله فرد نكاحها.

ومن حكمة تشريع الخطبة أن تستبين مواقف الرجل والمرأة ومدى استعدادهما لبناء الأسرة.

ومن الخير للسائلة أن تفصح عن رغبتها وما في صدرها لأبيها وتناقشه مناقشة موضوعية عسى أن تقنعه أو يقنعها.

ولنعلم أن فسخ الخطبة أهون من الطلاق، وأخف من تكوين أسرة على حافة الهاوية.

١٨٠ حق الأسرة في راتب الزوجة

■ أنا سيدة عاملة ويحدث كل شهر نزاع بيني وبين زوجي بسبب إصراري على عدم المساهمة بجزء من راتبي في نفقات الأسرة.. فهل أنا على حق؟

تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذ الشريعة الإسلامية بالأزهر: الإسلام أعطى للمرأة الكثير من الحقوق التي كانت محرومة منها في العصر السابق على الإسلام.. فقد أعطاها أهليتها الدينية والاجتماعية والاقتصادية.. فبعد أن كانت المرأة كالمتاع الذي يورث عن الزوج لأبنائه، ومحرومة من التملك بالميراث أعطى لها الإسلام حق التملك بالميراث، والتصرف فيما تملك بالهبة والوصية والدين وغير ذلك من التصرفات المالية، ويمكن إيجاز حقوقها فيما يلي:

أولا: جعل لها حق الكسب والاكتساب: «للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن».

ثانيا: جعل لها حقا في الميراث: «للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا».

ثالثا: جعل لها حقا مفروضا في الميراث حسب وضعها أما أو زوجة أو ابنة، ولها حق الوصية والدين في هذا النصيب: «ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين».

رابعا: جعل لها الحق في تملك مهرها والتصرف فيه بالهبة عن رضا وطيب نفس: «وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا».

نستخلص من كل ذلك أن الإسلام احترم أهلية المرأة الاقتصادية، وجعل لها ذمة مالية مستقلة وليس لزوجها أو أبيها أو أخيها أو ابنها أخذ شيء من أموالها إلا بطيب نفس منها.

أما إذا خرجت المرأة للعمل بعد موافقة الزوج ورضاه أو اشترطت عليه ذلك في عقد النكاح.. فوافق، فإن لها أن تساهم برضا لا بإكراه في النفقة على بيتها بجزء من راتبها، لأنه وإن كان الأصل أن الرجل هو المسؤول عن الإنفاق على زوجته وأسرته في مقابل تمكين زوجته له واحتباسها لحقه، فإن خروجها للعمل يأخذ جزءا من وقته، والمقابل هو المشاركة في الإنفاق على الأسرة والمشاركة في تحمل أعبائها.. والله أعلم.

١٨١ إسقاط الجنين المشوه

■ أنا حامل في الشهر السادس وقد أصبحت بورهن معد وتصحني البعض بإسقاط الجنين خوفا من ميلاده مشوها أو مريضا.. فهل هذا يجوز شرعا؟

يقول الدكتور سعيد أبو الفتوح أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة عين شمس: بداية خلق الإنسان تكون من نطفة تستقر في رحم الأم، ثم تنمو وتتخلق وتمر بعدة أطوار حتى يولد هذا الإنسان الذي كرمه الله وفضله على كثير من خلقه تفضيلا، وفي هذا يقول القرآن الكريم «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين». والإسلام يحترم الإنسان ويحافظ عليه ويرعاه في جميع أطواره ولذا فقد حرم الاعتداء عليه ومنع إيذاءه في أي مرحلة من مراحل حياته، بدءا من استقراره نطفة في رحم الأم وانتهاء بموته ومفارقته للحياة، والفقهاء متفقون على تحريم الإجهاض بدون عذر بعد أن يتم الجنين الشهر الرابع أي بعد 120 يوما من بدء الحمل، لأنه عندئذ يكون نفخت فيه الروح.. فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «يجمع أحدكم في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه ملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بكتابة أربع.. رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد». والاعتداء على الجنين، وإسقاطه بعد نفخ الروح فيه سواء كان ذلك من الأم أو الأب أو غيرهما يعد جريمة خطيرة، لأنه إزهاق لروح وقتل لنفس حرم الله قتلها، ولا يستثنى من ذلك الحكم إلا قيام حالة الضرورة التي تستدعي إسقاط الجنين، وهي حالة ما إذا أخبر الأطباء العدول المؤتمنون الموثوق في دينهم وعلمهم أن في بقاء الجنين موت الأم، وأن الطريق الوحيد لإنقاذها هو إخراج الجنين.. فيجوز عندئذ إسقاطه، عملا بقاعدة: الضرورات تبيح المحظورات.. وقاعدة الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف، ولا خلاف في أن موت الجنين أخف من موت الأم لأنها أصله، ولأن حياتها متيقنة وحياته مظنونة، ولقد ذهب جمهور

الفقهاء إلى حرمة إسقاط الجنين حتى قبل أن ينفخ فيه الروح، ولم يقل أحد بإباحته وأقصى ما هنالك أن بعضا من العلماء قال بكراهة إسقاط الجنين قبل نفخ الروح فيه إذا كان ذلك بغير عذر.

ومن هنا نقول للسائلة.. لا يجوز لك ولا لغيرك إسقاط الجنين بدعوى أنه سيولد مشوها، لأن هذا لا يعد عذرا شرعيا يبيح إسقاطه، ولأنه لا يعلم مستقبل هذا الجنين وما سيكون عليه في حياته إلا الله، خصوصا أن جنينك قد تجاوز الشهر الخامس مما يعني أن الروح قد نفخت فيه، فيكون إسقاطه قتلا لنفس وإزهاقا لروح إنسان حي.. فلا يحل لمسلم أن يفعله.. والله تعالى أعلم.

١٨٢ حكم صلاة مريض البواسير

■ إنني مريضة بالبواسير وكثيرا ما أكتشف وجود دم على ملابسي ولا أفطن لها إلا بعد أداء الصلاة فما حكم صلاتي بهذه الكيفية:

هل تصح؟ أم عليّ اعادتها؟

علما بأن هذا الشيء يتكرر دائما.. اضافة الى ما يسمى بسلس التبرز وهو بقايا من براز أشبه بالصديد على الملابس بسبب البواسير. أفتوني جزاكم الله كل خير.

. يقول قسم الافتاء في أوقاف دبي ردا على الاستفسارين:

إذا كان الحال كما ذكرت أيتها السائلة من دوام مرضك وبقاء الدم عليك، فأنت من أصحاب الاعذار كدائم السلس والمستحاضة ونحوهما المسمين بدائمي الحدث، فيجري عليك حكمهم.

ففي المذهب المالكي من كان مريضا بالبواسير، فإن القاعدة في المذهب انه يعفى عما يعسر الاحتراز منه من النجاسات بالنسبة للصلاة ودخول المسجد.

والمراد بالسلس ما خرج بنفسه من غير اختيار من الاحداث، كالبول، والمذي، والمني، والغائط، يسيل من المخرج بنفسه فيعفى عنه، ولا يجب غسله للضرورة اذا لازم كل يوم ولو مرة.

كما يعفى عن بلل الباسور يصيب البدن او الثوب كل يوم ولو مرة، هذا بالنسبة لازالة النجاسة.

واما بالنسبة للوضوء، فإن من كان به سلس من أي نوع، او كان به باسور فإن وضوءه لا ينقض بخروج هذه الاشياء اذا استمر نزول احدها بحيث يستغرق نصف زمن اوقات الصلاة او اكثر فأولى في عدم النقض اذا استمر كل الزمن.

واذا توضأ صاحب العذر لم ينتقض وضوؤه الا بحدوث ناقض غير ما عفي عنه، واذا توضأ صلى به ما شاء من الصلوات، ولا يشترط اتصال الوضوء بالصلاة.

اما عند غير المالكية فيتوضأ صاحب العذر عند دخول الوقت، ويبالغ في الاحتياط بوضع قطن ونحوه ليقلل من انتشار النجاسة، يعمل ذلك في كل وقت، ويبادر بالصلاة ولا يؤخر الا لمصلحة الصلاة كستر وانتظار جماعة، ويصلي بعد الفرض ما شاء من النوافل.

وبهذا عرف الجواب عن سؤالك فتصلين بهذا الوضوء، ولا يجب عليك اعادة الصلاة بعد ذلك لوقوعها مع ذلك مجزئة ان شاء الله تعالى لقول الله تعالى: «فاتقوا الله ما استطعتم».

والله تعالى أعلم

١٨٣ المرأة وقراءة القرآن

■ دائما أحرص على قراءة القرآن الكريم في منزلي وأحيانا أكون عارية الرأس.. فهل هذا جائز شرعا؟

. يقول الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر: القرآن كلام الله المنزل على سيدنا رسول الله المتعبد بتلاوته والمتواتر والمعجز والمتحدي بأقصر صورة منه.. فيستحب لقارئ القرآن أن يكون على وضوء وأن يكون على طهارة، لأن قراءة القرآن الكريم أفضل الأذكار لقوله صلى الله عليه وسلم: «أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن» وبناء عليه فإنه يشترط في القراءة الطهارة، وقد قرر جمهور الفقهاء أنه يحرم على الجنب والحائض والنفساء قراءة شيء منه، وأن جميع بدن المرأة وشعرها عورة ما عدا الوجه والكفين.. فإذا قامت المرأة بتلاوة القرآن في منزلها ولم يوجد في المنزل غير زوجها وأولادها وأبيها وأمها فلا مانع من قراءتها للقرآن وهي عارية الرأس.. ولكن تأدبا مع الله يقرأ القرآن على حالة من يرى الله تعالى فإن لم تكن تراه فهو يراك، وبناء عليه فيستحسن للقارئة أن تغطي شعرها ورأسها، ولا يظهر من جسدها أي شيء استحياء من الله فالله أحق أن يستحى منه.

١٨٤ حكم لعب الأطفال المجسّمة

■ اشتريت لأطفالي بعض الألعاب المصنّعة من «البلاستيك» على شكل حيوانات. فهل ما فعلته يدخل في باب الحرام؟

- يقول قسم الافتاء في دائرة أوقاف دبي:

استثنى العلماء من الصور المجسمة المحرّمة، لُعب البنات الصغيرة، كالعرائس ونحوها، فأجازوا صنعها وبيعها، واستدلوا على ذلك بما رواه البخاري وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت ألعب بالبنات - أي بصور مجسمة على هيئة بنات - فربما دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي الجواري. فإذا دخل خرجن، وإذا خرج دخلن». وفي رواية: «كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يتقمّعن منه - أي يتغيّبن - فيسر بهنّ إليّ فيلعبن معي».

وبما رواه أبو داود والنسائي عن عائشة أيضاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم عليها من غزوة تبوك أو خيبر - وفي سهوتها - أي رف تضع عليه لعبها - ستر - أي على الرف ستارة - فهبت ريح فكشفته - أي الستر عن الرف وعليه بنات لعائشة - لعب - فقال: «ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتي. ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع. فقال: ما هذا الذي أرى وسطهن؟ قالت: فرس. قال: وما هذا الذي عليه؟ قالت: جناحان. قال: فرس له جناحان؟ قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه». فلهذه الأدلة اجاز العلماء لعب الأطفال الصغيرة من صور الحيوانات المجسمة للبنات. قال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى في الفتح 527/10، واستدل بهذا الحديث على جواز اتخاذ صور البنات واللعب من أجل لعب البنات بهن. وخص ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور، وبه جزم عياض ونقله عن الجمهور، وأنهم اجازوا بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن، ولا يجوز ذلك للذكور من الأطفال إلا صور ما لا روح له نحو الجمادات كالسيارات ونحوها، والله تعالى أعلم.

١٨٥ وقف الانجاب نهائياً.. حرام

■ هل تبيح الشريعة الاسلامية للمرأة أن تجري جراحة لوقف الانجاب نهائيا خاصة إذا كان لديها عدد كاف من الأولاد ولا ترغب في المزيد؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق:

المقرر شرعاً أنه يحرم التعقيم لأحد الزوجين أو كليهما إذا كان يترتب عليه عدم الصلاحية للإنجاب مستقبلاً سواء كان التعقيم القاطع للإنجاب بدواء أو جراحة.

إلا إذا كان الزوجان أو أحدهما مصاباً بمرض موروث ينتقل بالوراثة ومضر بالأمة حيث ينتقل بالعدوى وتصبح ذريتهما مريضة بمرض قاتل أو لا علاج له.. بحيث يكون النسل منهما عبئاً على المجتمع، سيما بعد أن تقدم العلم الذي أثبت انتقال بعض الأمراض بالوراثة، فإذا تأكد ذلك جاز تعقيم المريض بل يجب دفعا للضرر، لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح في قواعد الشريعة الإسلامية.

فإذا قصد من منع الإنجاب وقف الصلاحية للإنجاب نهائياً من دون حاجة إلى ضرورة فإن ذلك يتنافى مع دعوة الإسلام ومقاصده في المحافظة على نسل الإنسان إلى ما شاء الله.

وجمهور الفقهاء يقولون إن تعقيم الإنسان محرم شرعاً إذا لم تدفع إليه الضرورة، وذلك لما فيه من تعطيل الأنسال المؤدي إلى إهدار ضرورة المحافظة على النسل، وهي إحدى الضرورات الخمس التي جعلها الإسلام من مقاصده الأساسية في تشريع أحكامه.

أما إذا وجدت ضرورة داعية للتعقيم كما إذا كان به مرض عقلي أو جسدي أو نفسي مزمن وعصي على العلاج والدواء جاز لمن تأكدت حالته المرضية بالطرق العلمية أن يلجأ إلى التعقيم سواء في ذلك الرجال والنساء.

١٨٦ حكم طلاق الحامل

■ حدث خلاف بيني وبين زوجي انتهى بالطلاق. وبعد أسبوع من الطلاق تبين أنني حامل.. فهل طلاقي صحيح؟

- يقول الدكتور يوسف القرضاوي: الطلاق في نظر الشريعة الإسلامية عملية جراحية مؤلمة، ولا يلجأ إليها إلا لضرورة توجبها، وتفاديا لأذى أشد من أذى العملية نفسها، ومن هنا جاء في الحديث: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق».

ولهذا وضعت الشريعة الإسلامية قيودا عدة على الطلاق، حرصا على رابطة الزوجية المقدسة أن تنهدم لأدنى سبب، وبلا مسوغ قوي، ومن هذه القيود قيد الوقت، فلا بد لمن أراد أن يطلق زوجته أن يختار الوقت الملائم الذي يطلقها فيه. والسنة في ذلك أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه.. لقوله تعالى: «إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن» الطلاق: (الآية:1) قال ابن مسعود وابن عباس في تفسير الآية: أي طهر من غير جماع.

والحكمة في ذلك: أن حالة الحيض تجعل المرأة غير طبيعية، فلا يجوز للزوج أن يفارقها حتى تطهر، وتعود إلى وضعها الطبيعي. وكذلك إذا كانت في طهر جامعها فيه، فلعلها حملت منه وهو لا يدري وربما لو علم بالحمل لغير رأيه. فالمشروع إذن أن يطلقها في طهر لم يقربها فيه، أو تكون حاملاً قد استبان حملها فهذا يدل على أنه أقدم على الطلاق بعد اقتناع وبصيرة.

وقال الإمام أحمد: طلاق الحامل طلاق سنة لحديث ابن عمر: «فليطلقها طاهرا أو حاملا».

فإن طلقها في حالة الحيض، أو في طهر مسها فيه، فليس هذا من السنة، وإنما هو طلاق بدعي حرام.. فمن طلق امرأته في طهر مسها فيه، ولكن هل يقع الطلاق في هذه الحالة؟

جمهور العلماء يقولون بوقوعه وإن كان حراماً، ويستحبون للزوج أن يراجع زوجته بعد ذلك، وبعضهم يوجب عليه أن يراجعها كما هو مذهب مالك ورواية عن أحمد، لحديث ابن عمر في الصحيحين: أنه طلق امرأته وهي حائض، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يراجعها. وظاهر الأمر الوجوب. وقالت طائفة من العلماء: لا يقع، لأنه طلاق لم يشرعه الله تعالى ولا أذن فيه.. فليس من شرعه فكيف يقال بنفوذه وصحته وقد جاء في الحديث الصحيح: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».. والله أعلم.

١٨٧ مبررات واهية

■ صديقتي ترفض ارتداء الحجاب الآن لأنها تعتقد أن المرأة ترتكب إثماً عظيماً لو عصت ربها في شيء وهي محجبة.. فهل هذا مبرر لعدم ارتداء الحجاب؟

- تقول دار الإفتاء المصرية: المقرر شرعاً أن الدين الإسلامي دين كامل ومتكامل وأن أوامر الدين ونواهيه يجب رعايتها على كل مسلم ومسلمة، فليس هناك في الإسلام الأخذ بالبعض وترك البعض، وقد نعى الله تعالى هذا الأمر على بني إسرائيل في قوله تعالى: «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون» البقرة: (85).

فالمسلم والمسلمة واجب عليهما القيام بما أمر الله به والبعد عما نهى الله عنه، والمراقبة لله عز وجل تقتضي من المسلم والمسلمة أن يكونا في المكان الذي أمر الله به والبعد عما نهى الله عنه.. فالمرأة التي ترتدي الحجاب وترتكب شيئاً مما نهى الله عنه تكون عاصية ومخلة بأمر من أمور الدين تحاسب عليه أمام الله عز وجل، كما أنها بخلع الحجاب لتعطي لنفسها الحرية لارتكاب ما تشاء من المعاصي تكون آثمة ومرتكبة لما حرمه الله وتنال عقابها في الدنيا والآخرة فضلا عن كونها عاصية لأوامر الله في عدم ارتدائها الحجاب الشرعي.

١٨٨ الهدية للخطيبة

■ خطبت لشاب بخيل فرغم مرور أكثر من عام على خطبتنا لم يقدم لي سوى هدية واحدة.. فماذا تقولون له؟

- يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: إن علاقة الرجل بأهل بيته من أسمى العلاقات في هذه الحياة، لذا ينبغي أن تؤسس على قاعدة متينة، بحيث لا تزعزعها عواصف الدهر، ولا تضعفها محن الحياة ومآسي التقلبات الكثيرة، وقد رسم الإسلام لهذه الحياة معالم، وأرسى لها قواعد، فدعا كلا من الطرفين إلى أن يعامل الآخر بالحسنى، لأن الحسنى فوق العدل، وهو عطاء من دون انتظار الرد، وغفران لما يبدر من سيئات قبل أن يطلب المسيء الصفح.

ولا تبدأ هذه المعاملة من لحظة بدء الحياة الزوجية، بل من قبل.. فالمعاملة الحسنة تبدأ من لحظة التقدم إلى الخطبة، حيث ينبغي على الرجل أن يظهر ما يدل على أنه راغب فيها، وما يشعرها بأنه يحبها، وما يؤكد لها أنه على استعداد لأن يقدم لها ما يسعدها، ويتمثل ذلك في تقديم الهدايا لها.

وفائدة الهدية أنها رمز لما عند مقدمها من عطف ومودة للمهدي له، وهي تؤدي مهمتها، حتى ولو لم تساو سوى بضعة دراهم، لأن العبرة ليست بالقيمة، ولكن بما ترمز إليه، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «التمس ولو خاتماً من حديد».. فلو سادت هذه الروح بين الخطيب وخطيبته، فقدم لها ما يشعرها بأنه يحبها، وتقبلت هي هذه الهدية، وأدركت مغزاها من دون النظر إلى قيمتها المادية، لكانت مقدمة حياتهما الزوجية قائمة على أساس متين، ويكون الخاطب قد أدى ما عليه من واجب في هذه الفترة، الأمر الذي يجعل إرساء قواعد الحياة الزوجية مؤسساً على أرض صلبة متينة، ثم تبدأ بعد الدخول بها سلسلة من الواجبات التي ينبغي على الرجل أن يقوم بها حتى تسير الحياة الزوجية سيراً حسناً وهي: إعداد بيت الزوجية إعدادا يليق بمقام الزوجة، بحيث لا تشعر بأنه أقل من بيت أبيها، والإنفاق عليها من غير تقتير ولا حرمان.

١٨٩ الزكاة تجب في الحياة الدنيا

■ ما معنى قول الله تعالى: «وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً» (مريم: 31)؟ وهل كانت الزكاة مفروضة على الأنبياء؟ وكيف كان فرضها على الأمم السابقة؟

هناء . العين

. يقول قسم الافتاء في أوقاف دبي رداً على استفسار القارئة:

يخبر الله تعالى عن نبيه عيسى عليه السلام انه قال لقومه الذين خاطبهم في المهد بما أمره الله به وأوصاه بفعله في حال حياته، فكان من جملة وصايا الله تعالى له ان يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة التي سيفرضها الله تعالى في شريعته، ومعلوم أن التكاليف الشرعية انما تجب في الحياة الدنيا لأنها هي دار التكاليف الشرعية.

أما السماء فليست دار تشريع، ولكن طبيعة ساكنيها ومن رفع اليها، العبادة الدائمة لا يفترون عنها، كما قال الله تعالى عنهم: «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» (سورة التحريم الآية: 6).

وأما الزكاة فإنها عبادة مالية لا تكون إلا في الدنيا، فالمراد بالحياة المذكورة في الآية حياة الدنيا، وقد كانت الزكاة مفروضة في سائر الشرائع السماوية كما قال الله تعالى: «وأوحينا إليهم» اي ابراهيم، واسحاق، ويعقوب «فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة» (سورة الأنبياء، الآية: 73) ولكن لا عليهم أنفسم فإنها لا تجب على الأنبياء اجماعاً، لأن الزكاة طهرة لمن عساه ان يتدنس، والانبياء مبرؤون منه، ولأن ما في ايديهم ودائع الله، ولأنهم لا ملك لهم ولا يورثون ايضاً، لقوله صلى الله عليه وسلم: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» كما أخرجه البخاري وغيره. فهي واجبة في شرائعهم على من يملكون أنصبتها وتتوفر لديهم شروطها. والله تعالى أعلم.

١٩٠ حسن معاملة الزوجة

■ زوجي يعاملني معاملة جافة ودائما يتحدث عن عيوبي ومحاسن زوجات زملائه وأصدقائه.. فما موقف الشرع من سلوك زوجي؟

. يقول الدكتور احمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق: لقد أمر الإسلام بحسن معاشرة المرأة فقال الله تعالى: «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» (النساء: 19).

وقد يظهر للرجل عيب في امرأته أو لا يرضى منها خلقا ما، ولكن إلى جانب ذلك يرضى منها خلقا آخر، وإنها وإن كانت تعاب في أمر بسيط، فإنها تحمد في أمور أخرى.. فعليه أن ينظر إلى ما فيها من محامد وحسنات، ولا ينظر فقط- إلى النقائص والسلبيات.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر» رواه مسلم.

ومعنى (لا يفرك) لا يبغض ولا يكره، فعليه أن يحفظ كرامتها فلا يضربها وأن يصون لسانه عن عيبها، وعن تقبيحها، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك: «.... ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت» رواه أبو داود. فلا يشتم المرأة ولا يسمعها شيئا تكرهه. وعلى الرجل إذا وجد عيبا خلقيا مثلا أو شيئا قد ينفره أو يبغضه في زوجته أن ينظر إلى محاسن أخرى فيها قد يجعل الله بسببها خيرا كثيرا له، كأن تكون صالحة تقية عفة اللسان ماهرة بشؤون المنزل وخدمة الأسرة، وهكذا فقد قال الله تعالى: «فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» (النساء: 19).

ومن حسن معاشرة الرجل لزوجته: إظهار الرضا بها، وعدم الإساءة إلى مشاعرها وعدم ذكر محاسن غيرها سواء كانت ضرة لها أم لا وأن يحافظ على سرها، وأن تكون مخاطبته لها فيها تكريم، فلا يناديها إلا بأحب الأسماء إليها، وأن يلقي السلام عليها كلما دخل المنزل، عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم، يكن سلامك بركة عليك وعلى أهل بيتك» رواه الترمذي.

ومن تأكيد الإسلام على حسن معاشرة الزوج لزوجته، الدعوة إلى حسن الخلق معها، يوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن حسن المعاشرة وأن الخلق الحسن مع الزوجة دليل على كمال الإيمان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم».

ولا يقتصر حسن المعاشرة على بذل المعروف والخير لها، وأن يكون حسن الخلق في معاملتها بل إن حسن المعاشرة يكون أيضا بتحمل الأذى منها والصبر عليها حيث كان ذلك فيما لا يتصل بأمور الدين وأحكامه والخروج عليه، وذلك الأمر الذي يطالب الزوج فيه بالصبر على امرأته هو ما كان في الأمور المادية مثلا كمطالبتها بزيادة النفقة، أو تسرعها في شيء بأن تندفع أثر إثارتها بكلمة يقولها الرجل، فلو لم يصبر ويتحمل ربما يتفاقم الخلاف ويزداد

الشر، ففي تحمله لذلك والصبر عليه، وتوجيه المرأة بالحكمة والموعظة الحسنة في ذلك حسن معاشرة وكمال خلق. ولنا في رسول الله صلوات الله وسلامه عليه القدوة الحسنة في ذلك حيث كان يصبر، ويعلم نساءه بحسن خلقه وصبره كيف تكون المعاشرة المثالية.

١٩١ العمل حق للمرأة

■ أنا زوجة شابة متعلمة ومنذ زواجي قبل عامين تقريبا وأنا متفرغة لرعاية زوجي وطفلي الذي رزقت به مؤخرا وعندما أبدي رغبتي في العمل يعترض زوجي ويقول إنه ليس في حاجة إلى عملي وأن وظيفة المرأة الأساسية هي رعاية زوجها وأولادها.. فهل هذا صحيح؟

. يقول الدكتور يوسف القرضاوي: المرأة إنسان، كالرجل، هي منه وهو منها كما قال القرآن: «بعضكم من بعض» (آل عمران: 195). والإنسان كائن حي من طبيعته أن يفكر ويعمل، وإلا لم يكن إنسانا.

والله تعالى إنما خلق الناس ليعملوا بل ما خلقهم إلا ليبلوهم أيهم احسن عملا، فالمرأة مكلفة كالرجل بالعمل، وبالعمل الأحسن على وجه الخصوص، وهي مثابة عليه كالرجل- من الله عز وجل، كما قال تعالى: «فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى» (آل عمران: 195) وهي مثابة على عملها الحسن في الآخرة ومكافأة عليه في الدنيا أيضا: «من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة» (النحل: 97).

والمرأة أيضا -كما يقال دائما- نصف المجتمع الإنساني، ولا يتصور من الإسلام أن يعطل نصف مجتمعه، ويحكم عليه بالجمود أو الشلل، فيأخذ من الحياة ولا يعطيها، ويستهلك من طيباتها، ولا ينتج لها شيئا. على أن عمل المرأة الأول والأعظم الذي لا ينازعها فيه منازع، ولا ينافسها فيه منافس، هو تربية الأجيال الذي هيأها الله له بدنيا ونفسيا، ويجب ألا يشغلها عن هذه الرسالة الجليلة شاغل مادي أو أدبي مهما كان فإن أحدا لا يستطيع أن يقوم مقام المرأة في هذا العمل الكبير، الذي عليه يتوقف مستقبل الأمة، وبه تتكون اعظم ثرواتها وهي الثروة البشرية. ومثل ذلك عملها في رعاية بيتها، وإسعاد زوجها وتكوين أسرة سعيدة، قائمة على السكون والمودة والرحمة، وقد ورد: إن حسن تبعل المرأة لزوجها يعد جهادا في سبيل الله.

وهذا لا يعني أن عمل المرأة خارج بيتها محرم شرعا، فليس لأحد أن يحرم بغير نص شرعي صحيح الثبوت، صريح الدلالة، والأصل في الأشياء والتصرفات العادية الإباحة كما هو معلوم.

وعلى هذا الأساس نقول: إن عمل المرأة في ذاته جائز، وقد يكون مطلوبا طلب استحباب، أو طلب وجوب، إذا احتاجت إليه: كأن تكون أرملة أو مطلقة ولا مورد لها ولا عائل، وهي قادرة على نوع من الكسب يكفيها ذل السؤال أو المنة.

وقد تكون الأسرة هي التي تحتاج إلى عملها، كأن تعاون زوجها أو تربي أولادها أو أخوتها الصغار، أو تساعد أباها على شيخوخته، كما في قصة ابنتي الشيخ الكبير التي ذكرها القرآن الكريم في سورة القصص وكانتا تقومان على غنم أبيهما: «قالتا لا نسقي حتى يُصدر الرعاء، وأبونا شيخ كبير» (القصص: 23).

وكما ورد أن أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين كانت تساعد زوجها الزبير بن العوام على سياسة فرسه، ودق النوى لناضحه، حتى إنها لتحمله على رأسها من حائط له - أي بستان- على مسافة من المدينة. وقد يكون المجتمع نفسه في حاجة إلى عمل المرأة كما في تطبيب النساء وتمريضهن، وتعليم البنات، ونحو ذلك من كل ما يختص بالمرأة، فالأولى أن تتعامل المرأة مع امرأة مثلها، لا مع رجل. وقبول الرجل في بعض الأحوال يكون من باب الضرورة التي ينبغي ان تقدر بقدرها، ولا تصبح قاعدة ثابتة. وإذا أجزنا عمل المرأة.. فالواجب أن يكون مقيدا بعدة شروط: أن يكون العمل في ذاته مشروعا، بمعنى ألا يكون عملها حراما في نفسه أو مفضيا إلى ارتكاب حرام، كالتي تعمل خادما لرجل عزب، أو سكرتيرة خاصة لمدير تقتضي وظيفتها أن يخلو بها وتخلو به، أو راقصة تثير الشهوات والغرائز الدنيا أو عاملة في «بار» تقدم الخمر التي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساقيها وحاملها وبائعها، أو مضيفة في طائرة يوجب عليها عملها تقديم المسكرات، والسفر البعيد بغير محرم، بما يلزمه من المبيت وحدها في بلاد الغربة، أو غير ذلك من الأعمال التي حرمها الإسلام على النساء خاصة أو على الرجال والنساء جميعا.

أن تلتزم أدب المرأة المسلمة إذا خرجت من بيتها في الزي والمشي والكلام والحركة: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها» (النور: 31). وقوله: «ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن» (النور: 31)، وقوله «فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا» (الأحزاب: 32).

ألا يكون عملها على حساب واجبات أخرى لا يجوز لها إهمالها كواجبها نحو زوجها وأولادها وهو واجبها الأول وعملها الأساسي.. وبالله التوفيق..

١٩٢ الإنفاق على الزوجة

• زوجي ميسور الحال ولكنه لا ينفق على منزله بما يفي بمتطلباتي ومتطلبات أولاده فماذا افعل؟

- يقول الدكتور احمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق: من حقوق المرأة الواجبة على زوجها: «النفقة» فيجب على الرجل أن ينفق على امرأته من كسبه.. فمن اسس قوامه الرجل على المرأة: «الإنفاق» كما قال الله تعالى: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم» وتكون النفقة على حسب حالة الرجل.. على الموسع قدره وعلى المقتر قدره، لأن النفقة تختلف باختلاف الناس يسرا وعسرا قال الله تعالى: «لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا» سورة الطلاق(7). ففي هذه الآية الكريمة دعوة للزوج أن ينفق حسب حالته كما أن فيها بشارة لمن كان في عسر، ويجتهد في الإنفاق قدر استطاعته سيجعل الله بعد العسر يسرا، وسيفتح له أبواب الرزق.

فيجب على الرجل أن ينفق على زوجته في طعامها وشرابها ومسكنها وكسوتها وعلاجها، فكل ذلك من النفقة، وكل ذلك على حسب طاقته وسيخلف الله عليه ويوسع عليه الرزق حين يقوم بواجب الإنفاق على زوجته وفي الحديث: «..وحقهن عليكم: أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن». وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت».

وعن وهب بن جابر قال: إن مولى لعبد الله بن عمر قال له: إني أريد أن أقيم هذا الشهر هاهنا ببيت المقدس؟ فقال له: أتركت لأهلك ما يقوتهم هذا الشهر؟ قال: لا، قال: فارجع إلى اهلك فاترك لهم ما يقوتهم، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقول.

والإنفاق على الأهل وان كان واجبا على الإنسان، ومحببا إلى نفسه فإن الله تعالى يجعله طاعة وقربة، بل يجعل الإنفاق على الأهل اعظم أنواع الإنفاق اجرا، عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على اهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك رواه مسلم.. والله أعلم.

١٩٣ كتمان الذنوب

• بعض الناس يتحدثون عن المعاصي والذنوب التي يرتكبونها بل ويتفاخر بعضهم بما يرتكب من تجاوزات أخلاقية.. فما حكم الشرع في ذلك؟

- يقول الدكتور يوسف القرضاوي: إذا كان الشرع قد جاء بالرخصة في إظهار الطاعات وخصوصا الفرائض والنوافل في بعض الأحيان، لتحقيق أهداف معروفة فإنه لم يشرع اظهار المعاصي والإعلان عنها، بل أمر بإخفائها إن وقعت وكتمانها عن الغير ما استطاع، لا مراءاة للناس، ولا طلبا لثنائهم، وظهورا بصورة يحبونها، وإن كانت غير صورته الحقيقية.. بل انما يحمد كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس على العيوب، لعدة اسباب: اولا: لأننا مأمورون اننا اذا ابتلينا بمعاصي الله أن نستتر بسترة سبحانه، ولا نفضح انفسنا، وفي الحديث: «اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها، فمن الم بشيء منها فليستتر بستر الله تعالى».

من أجل هذا يكره ظهور المعصية من غيره، كما يكرهها من نفسه، وفي الصحيح: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». ومفهومه: أن يكره له ما يكره لنفسه.

وثانيا: للتحامي عن هتك ستره، وظهور أمره، خوفا من سقوط وقع المعاصي من النفس، وجرأتها عليها. فإن النفس متى ألفت ظهور الذنوب، زاد انهماكا فيها، واسترسلت في شهواتها بارتكابها ولم تبال باجتنابها. وهذا الخوف من هتك الستر في الدنيا يتبعه خوف من الهتك في الآخرة، وهو أشد وأخزى، ولهذا يقول الطيبون: اللهم كما سترت علينا في الدنيا استر علينا في الآخرة ولا تفضحنا على رؤوس الأشهاد يوم العرض عليك.

وثالثا: لئلا يقلده غيره، فيكون سببا في انتشار معاصي الله في الأرض ويجرؤ الناس عليها، فحسبه أن يتورط هو في المعصية. ويسأل الله التوبة والمغفرة، ولكن لا يظهرها فتشيع وتتسع، فإنها تعدي كما يعدي الأجربُ السليمَ، وتؤذي كما يؤذي نافخ الكير جاره، فإذا غرق هو فهو يكره أن يغرق غيره معه. ولهذا ينبغي للعاصي أن يخفي معصيته حتى عن أقرب الناس إليه، مثل أهله وولده، وخادمه حتى لا يتأسوا به.

ورابعا: ليكون في مظنة العفو والمعافاة من الله تعالى، ولا يدخل في زمرة المتبجحين المجاهرين بالسوء، المتفاخرين بما ارتكبوا من موبقات، وما اصطنعوا من مغامرات، وفى

الصحيحين من حديث أبي هريرة: «كل امتي معافى الا المجاهرين وان من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا، ثم يصبح، وقد ستره الله فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه».

وخامسا: ليكون من اهل الحياء الذين يمنعهم حياؤهم وسلامة طبعهم من إظهار المعصية، وفي الصحيحين عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الأنصار وهو يعظ اخاه في الحياء.. فقال: «دعه، فإن الحياء من الإيمان».

وفيهما عن أبي هريرة: «الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان». وفيهما عن عمران بن حصين «الحياء لا يأتي إلا بخير».

وسادسا: ليدخل في زمرة المشهود لهم من الأمة بالخير، والناس شهداء الله في الأرض، وكما قيل: ألسنة الخلق أقلام الحق، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة في جنازة مرت فأثنوا عليها خيرا فقال: «وجبت، وأخرى اثنوا عليها شرا: فقال وجبت، فقال عمر بن الخطاب: ما وجبت؟ قال هذا أثنيتم عليه خيرا، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار، انتم شهداء الله في الأرض. وقال عليه الصلاة والسلام: «ما من مسلم يموت يشهد له أهل أربعة أبيات من جيرانه الأدنين: إنهم لا يعلمون إلا خيرا، الا قال الله: قد قبلت علمكم فيه، وغفرت له ما لا تعلمون».

وسابعا: لئلا يتسبب في ذم الناس له، فيقعوا في المعصية بسبب هذا الذم، أو بأكثر مما فعل، كما هو المعتاد في مثل هذه المواقف وهو لا يحب ان يعصي الله تعالى بسببه، ويكفيه ما ابتلي به من معصية، وهو لهذا يتألم اذا ذم الناس غيره من العصاة كما يتألم لذم نفسه.

وثامنا: لئلا يتألم الناس إذا اطلعوا على معصيته، فإن الذم مؤلم للقلب، وهذا امر جبلي فطر عليه الإنسان، كما أن الضرب يؤلم الجوارح بالطبع، وربما صار هذا التألم وخصوصا إذا استمر واشتد مانعا من الخشوع في العبادة بسبب الانفعال والتوتر الناشئ عن تألمه.

ولا جناح على المسلم ان يبتعد ويهرب من كل ما يؤلم جسده او قلبه، فليس هذا بحرام.

وان كان المقام الأعلى ان تزول عنه رؤية الخلق، فيستوي عنده ذامه ومادحه، لعلمه ان الامر كله بيد الله تعالى، وأنه هو الضار النافع، وان العباد كلهم مقهورون تحت سلطانه، وروى الترمذي من حديث البراء بن عازب وحسنه: ان رجلا قام فقال: يا رسول الله، إن حمدي زين، وان ذمي شين!! فقال عليه الصلاة والسلام: «ذاك الله عز وجل».

وتاسعا: لخوفه ان يقصد بسوء او الذي إذا ظهرت معصيته، وهذا امر وراء الذم، فإن الذم مكروه من حيث يشعر القلب بنقصانه، وإن كان ممن يؤمن شره، وهنا يخاف شر من يطلع على ذنبه، ولا حرج على المسلم ان يجنب نفسه الأذى بتجنب أسبابه ما استطاع.

١٩٤ ما يجب على المعتدة فعله

■ توفي زوجي منذ شهرين ولدي منه ولد عمره 18 سنة وابنة عمرها 15 سنة ولا يزالان طالبين في الدراسة، وقد قيل لي انه يتوجب علي الا ارى او اكلم احدا او ارد على الهاتف خلال فترة العدة البالغة اربعة اشهر وعشرة ايام. فهل هذا صحيح؟ علما بأني موظفة وأعيل وحدي ابني، والشركة التي اعمل بها لا تسمح باعطائي اجازة طويلة، فماذا أفعل؟ أشيروا علي.

يقول د. احمد عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في اوقاف دبي:

- هذا مفهوم شائع عند النساء اليوم وهو خاطئ، يجب على الجميع ان يعرف الحق ويعمل به، فالمعتدة من وفاة لا يجب عليها الامتناع الا من ثلاثة اشياء هي: الزينة والطيب، والخروج من البيت بغير حاجة، فلا تتزين، ولا تتطيب، ولا تخرج من بيتها ان لم تكن حاجة داعية للخروج، فإن دعت الحاجة لخروج الى مستشفى مثلا، او شراء حاجة او مراجعة ادارة، او اقتضاء العمل حيث لم تجد اجازة من عملها، فإنه يجوز لها الخروج حينئذ لعموم حديث عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لسودة: رضي الله عنها: «انه قد أذن لكن ان تخرجن لحاجتكن» كما اخرجه البخاري ومسلم. أما ما عدا ذلك من كلام الرجال او دخولهم عليها، او الكلام في الهاتف، او النظر الى التلفزيون، او النظر في المرآة، والاغتسال من غير طيب او نحو ذلك، فإنه كله جائز، إذ ليس ذلك من مقتضيات الاحداد ولا العدة، وينبغي للنساء ان يشيع فيهن هذا المفهوم للاحداد، وان ينتهي عنهن وفيهن المفهوم الذي كانت عليه المرأة في الجاهلية، حيث كانت المعتدة لا تغتسل ولا تمس ماء ولا تقلم ظفرا عاما كاملا، وتخرج بعد الحول بأقبح منظر، ثم تكسر ما هي فيه من العدة بطائر تتمسح به فلا يكاد يعيش، من شدة كراهة الرائحة، فلما جاء الاسلام أبطل هذه العادة، وجعل للمرأة حدا في عدتها وهو اربعة اشهر وعشرة ايام ان لم تكن حاملا، فإن كانت حاملا فبوضع حملها، ومنعها في فترة احدادها من أمور مبينة هي الثلاثة الامور المبينة أنفا، وحرم نكاحها او خطبتها حتى تنتهي عدتها، فهذا هو مفهوم العدة والاحداد في الاسلام، اما العادات التي ذكرت في السؤال ونبهنا عليها فليست من الاسلام في شيء. والله تعالى اعلم

١٩٥ الدورة الشهرية في الحج

■ ماذا تفعل المرأة لو فاجأتها الدورة الشهرية بعد الإحرام بالحج؟ وهل يجوز لها تناول دواء لمنع نزول الدم أثناء فريضة الحج؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: ثبت في الصحيح عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي تبكي، فقال: "أنفِسْتِ، يعني هل جاءتك الحيضة؟ فقالت: نعم، قال: «إن هذا شيء كتبه الله على بنات آدم، فاقضي ما يقضي الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تغتسلي» رواه البخاري ومسلم.

هذا تصريح من النبي صلى الله عليه وسلم بأن كل أعمال الحاج يجوز أن تقوم بها المرأة وهي حائض ماعدا الطواف، لأنه أولا في المسجد، وثانيا كالصلاة، ويشترط لكل منهما الطهارة من الجنابة بالذات، فلها أن تقف بعرفة وترمي الجمار، بل لها أن تسعى بين الصفا والمروة، والممنوع هو الطواف، وكذلك الصلاة وقراءة القرآن، أما الذكر والدعاء فلا يحرم شيء منهما.

وجمهور العلماء على أن الطهارة من الحدث شرط لصحة الطواف وقال أبو حنيفة إنها ليست بشرط فلو طاف وعليه نجاسة إن محدثا أو جنبا صح طوافه واختلف أصحابه في كون الطهارة واجبة مع اتفاقهم على أنها ليست بشرط فمن أوجبها منهم قال: إن طاف محدثا لزمته شاة، وإن طاف جنبا لزمته بدنة، قالوا: ويعيده مادام في مكة. وعن احمد روايتان، إحداهما كمذهب الشافعي ومالك، والثانية: إن أقام بمكة أعاده وان عاد إلى بلده جبر بدم.

واحتج أبو حنيفة ومرافقوه بعموم قوله تعالى: «وليطوفوا بالبيت العتيق".. وهذا يتناول الطواف بلا طهارة قياسا على الوقوف بعرفة وسائر أركان الحج.. واحتج غيرهم بحديث عائشة السابق، وبأن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لتأخذوا عني مناسككم» بيان للطواف المجمل في القرآن، وقد منع عائشة من الطواف حتى تغتسل. وجاء في نيل الأوطار: روي عن عطاء: اذا طافت المرأة ثلاثة أطواف فصاعدا ثم حاضت أجزأ عنها، وهو مذكور في فتاوى ابن تيمية الذي ناقش هذا الموضوع بتوسع وقال: إن الطهارة شرط في صحة الطواف على رأي الشافعي ومالك ورواية لأحمد وليست شرطا في الرواية الأخرى وعند أبي حنيفة. وقال: إن هذا قول اكثر السلف وهو الصواب.

وأقول للسائلة: اذا كان عندك وقت يمكنك أن تتطهري فيه من الحيض قبل العودة من الحج فالأولى الا تطوفي حتى تتطهري، اما اذا ضاق الوقت وتقرر موعد سفرك وكانت هناك مشقة في التخلف فتطهري- على الرغم من نزول الدم- وطوفي، وعليك أن تذبحي بدنة - أي جملا - أو شاة. وهذا كله في الطواف المفروض وهو طواف الإفاضة أو الزيارة الذي يكون بعد الوقوف بعرفة، أما طواف القدوم فهو سنة، وكذلك طواف الوداع الأخير غير مفروض على الحائض والنفساء، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه البخاري: أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا انه خفف عن المرأة الحائض. ولا مانع من أن تتعاطى أدوية تمنع الدم حتى يتم لها نسكها وهي طاهرة فقد روى سعيد بن منصور، عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سئل عن ذلك فلم ير به بأسا، ووصف لهن ماء الأراك، وقال محب الدين الطبري: اذا اعتد بارتفاع الدم في هذه الصورة اعتد بارتفاعه في انقضاء العدة وسائر الصورة، وكذلك في شرب دواء يجلب الحيض إلحاقا به.. والله تعالى أعلم.

١٩٦ اصبري على هذا الزوج

■ زوجي أساء إليّ كثيرا وأقام علاقات آثمة وقد طلبت الطلاق ولكنه وعدني بعدم تكرار ذلك. وأنا الآن لا أعرف كيف أتصرف مع هذا الزوج، وأمي تعرف تفاصيل ما حدث منه والمعاملة السيئة التي يعاملني بها.. أرجو أن ترشدوني إلى الطريق الصحيح؟

تقول الدكتورة سعاد صالح استاذة الشريعة الإسلامية بالجامعة الأزهرية: يقول الله سبحانه وتعالى في تصوير العلاقة الزوجية: «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن» واللباس هو الساتر للعورات والذي يلبسه الإنسان ليحميه ويقيه من الضرر، ومن عوارض الجو شتاء أو صيفا، فضلا عن انه يتزين به وهذا التصوير كناية عن الإفضاء والالتحام الروحي والعاطفي والقلبي بين الزوجين، حتى تكون الزوجة سكنا لزوجها ويكون الزوج حاميا لها والأصل أن الزوج يعامل زوجته بالمعروف وعدم الضرر لقول الله تعالى: «ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه».

كما أن الزوج في هذه الحالة عبر عنه القرآن الكريم بالنشوز، ومعنى النشوز العصيان عن أوامر الله سبحانه وتعالى قولا أو فعلا، ووضع له علاجا في يد الزوجة. فقال سبحانه وتعالى: «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا"، وهذا ترغيب من الله سبحانه وتعالى للزوجة في طلب الصلح، والتغاضي عن إيذاء الزوج

لها من أجل بقاء أسرتها والمحافظة على أبنائها وعليها أن تفوض أمرها إلى الله سبحانه وتعالى، وان تدعو له بالهداية والإصلاح والاستقامة، وان تتصرف بحكمة، فتبتعد عن كل ما يؤذيه أو يزيد من ضرره ويجب عليها ألا تخرج أسرار بيتها إلى أي احد حتى أمها، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذلك نهيا شديدا والله سبحانه وتعالى أعلم.

١٩٧ زوجي يراقبني

■ زوجي يراقبني ويجري تحريات عن سلوكي وهذا أمر يضايقني.. فهل هذا من حقه شرعا؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: من المسلم به أن الرجل مسؤول عن المحافظة على سمعته وسمعة الأسرة عامة، وسمعة زوجته التي اختارها شريكة لحياته، والحديث الشريف يقول: «والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته». ومن الرعاية أن يراقب سلوكها كما يراقب سلوك اولاده، ولكن هذه المراقبة لها حدود حتى لا تنتج نتيجة عكسية. فالمرأة إن لم يكن عندها حصانة من خلق ودين، يمكنها أن تتفلت من هذه المراقبة، بوسائل قد تتفنن فيها وقد قالها عزيز مصر منذ آلاف السنين وسجلها القرآن الكريم: «إن كيدكن عظيم» يوسف (28). واذا كان الحديث قد حذر من التهاون في مراقبة سلوكها، ومن ترك الحبل لها على الغارب بقوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء». فإنه وجه إلى الاعتدال والتوسط في ذلك، فقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه أبو داود والنسائي وابن حبان «إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل، وهي غيره الرجل على أهله من غير ريبة». ذلك أن شدة الغيرة تجلب على المرأة سُبَّة. فسيقول الناس، إن صدقا وان كذبا، ما اشتد عليها زوجها الا لعلمه بأنها غير شريفة، أو فيها ريبة، يقول الإمام علي: «لا تكثر الغيرة على أهلك فترمى بالسوء من أجلك». إن هذه الغيرة الشديدة تحمله على كثرة الظن السيئ وعلى التجسس وذلك نهى عنه في القرآن والسنة، وقد نهى الحديث عن إحدى صوره، وهي الطروق ليلا للمسافر، أي مباغتته لأهله عند قدومه من السفر من دون علم منهم، فقد روى مسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا لئلا يخونهم أو يطلب عثراتهم، وروى البخاري ومسلم قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا قدم أحدكم ليلا فلا يأتين أهله طروقا حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة».

فالخلاصة أن الرجل لابد أن يغار على زوجته، ولكن يجب أن يكون ذلك في اعتدال وخير ما يساعده على ذلك أن يختارها ذات خلق ودين.

١٩٨ العصمة بيد الزوجة

■ خضت تجربة زواج قاسية مع رجل لا يعرف الرحمة وقد خلصني الله منه والآن يريد أحد أقاربي أن يتزوجني فاشترطت أن يفوضني في تطليق نفسي وقتما أريد الأمر الذي أثار غضب الأسرة وعاتبني عمي (والده) على ذلك بشدة.. أليس هذا من حقي شرعا؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: الأصل في الطلاق أن يكون بيد الزوج، وذلك لأمور منها:

ان الله جعل للرجل القوامة على المرأة بسبب مواهبه، وبما كلف به من دفع المهر لها والإنفاق عليها، وقال الله تعالى: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم» النساء (34) ومن لوازم هذه القوامة أن تكون العصمة بيده إن شاء امسك وان شاء طلق. قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن...» الأحزاب (49) وقال «وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف» البقرة (231) حيث جعل الله الطلاق لمن نكح إن شاء أمسك وإن شاء طلق. قال النبي صلى الله عليه وسلم «إنما الطلاق لمن أخذ بالساق» رواه ابن ماجه عن ابن عباس فقد أتاه رجل فقال: يا رسول الله سيدي زوجني أمته، وهو يريد أن يفرق بيني وبينها. فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال: «يا أيها الناس ما بال أحدكم يزوج عبده أمته ثم يريد أن يفرق بينهما، إنما الطلاق بمن أخذ بالساق».

ان الرجل أعقل من المرأة وأضبط لعواطفه وأدرى بالتبعات التي تترتب على الطلاق، وقد افاض ابن القيم في بيان حكمة التشريع في جعل الطلاق بيد الرجل وذلك في كتابه (زاد المعاد) فمن الصواب أن يكون الطلاق بيده.

هذا ومع كون الطلاق حقا للرجل اجاز بعض العلماء أن ينيب غيره فيه بأن يجعل له حق تطليق زوجته، استنادا إلى تخيير النبي صلى الله عليه وسلم لنسائه في قوله تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا» الأحزاب (28). والإنابة اذا كانت لغير الزوجة فهي توكيل يصح الرجوع فيه، أما إذا كانت للزوجة فهي تفويض لا يصح له أن يرجع فيه كما قال بعض الأئمة، وهو يكون قبل العقد أو في أثناء العقد أو بعد العقد، ومهما يكن من شيء فلها أن تتنازل عنه متى تشاء واذا كان لها أن تملك العصمة فلا يسلب ذلك حق الزوج في طلاقها.

١٩٩ زواج بخيل

■ تزوجت من رجل بعد أن أعجبت بشخصيته القوية لكنني فوجئت بعد الزواج بشحه الشديد وحرصه على المال أكثر من أي شيء. أشعر وكأنه لا أرغب أن تمتد يدي إلى ماله من دون علمه. فماذا أفعل معه هذا مع أنني أحبه وأرغب في الاستمرار معه؟

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: مما يؤسف له أن نجد كثيراً من الأزواج في هذه القضية على طرفي نقيض، فنحن نجد فريقاً يرخي العنان للزوجة تبذر وتبعثر، وتنفق على نفسها كيف تشاء فيما ينفع وما لا ينفع، وما يحتاج وما لا يحتاج إليه، المهم أن تشبع غرورها وترضي طموحاتها في السباق المجنون على أحدث الأزياء وأطرف ما استحدثته أوروبا وأمريكا من دون نظر إلى أي مصلحة عائلية أو وطنية أو قومية، ولا اعتبار لما يخبئه الغد من مفاجآت. ونجد مقابل هذا الفريق فريقاً آخر يقتّر على الزوجة ويضيق عليها الخناق، فلا يعطيها ما يكفيها ويسد حاجاتها المعقولة بالمعروف، مع أن الله تعالى أوجب في كتابه التوسط بين الإسراف والتقتير في الإنفاق، فقال سبحانه: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً» ووصف عباد الرحمن بقوله: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً».

ولم يحدد الشرع في النفقة على المرأة مقداراً معيناً من الدراهم أو غيرها بل الواجب هو تلبية حاجتها بالمعروف. والحاجة تختلف من عصر لآخر، ومن بيئة لأخرى، ومن وسط لآخر، ومن رجل لآخر، فالمدنية غير الريفية، والحضرية غير البدوية، والمثقفة غير الأمية، والناشئة في بحبوحة النعيم غير الناشئة في خشونة التقشف، وزوجة الثري غير زوجة المتوسط غير زوجة الفقير. وقد أشار القرآن الكريم إلى شيء من ذلك فقال: «لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها» [سورة الطلاق: 7].

وفي متعة المطلقة نبه إلى هذا المعنى فقال: «ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين» [البقرة: 236].

وما أجمل ما ذكر الإمام الغزالي في «الإحياء» من آداب النكاح من الاعتدال في النفقة حيث قال: فلا ينبغي أن يقتر عليهن في الإنفاق، ولا ينبغي أن يسرف بل يقتصد قال تعالى: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا» [سورة الأعراف: 31]. وقال تعالى: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط» [سورة الإسراء: 29].

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله». وقال صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله (أي في الجهاد) ودينار أنفقته في رقبة (أي في العتق)، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك».

وقال ابن سيرين: يستحب للرجل أن يعمل لأهله في كل جمعة فالوذجة (نوعاً من الحلوى). قال الغزالي: وكأن الحلاوة وإن لم تكن من المهمات ولكن تركها بالكلية تقتير في العادة. ولا ينبغي أن يستأثر عن أهله بمأكول طيب فلا يطعمهم منه فإن ذلك مما يوغر الصدور، ويبعد عن المعاشرة بالمعروف. فإن كان مزمعاً على ذلك فليأكل بخفية بحيث لا يعرف أهله ولا ينبغي أن يصف عندهم طعاماً ليس يريد إطعامهم إياه. وإذا أكل فيقعد العيال كلهم على مائدته. إلخ.

ولكن ما الذي يفرضه الشرع للزوجة من النفقة ومطالب المعيشة؟ لنسمع ما يقوله في ذلك الفقه المستند إلى الكتاب والسنة.

قال شيخ الإسلام ابن قدامة الحنبلي في كتابه «الكافي»: يجب للمرأة من النفقة قدر كفايتها بالمعروف لقول النبي صلى الله عليه وسلم لهند: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف» ولأن الله عز وجل قال: «وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف» [البقرة: 233] - والمعروف قدر الكفاية، ولأنها واجبة لدفع الحاجة، فتقدرت بالكفاية كنفقة المملوك فإذا ثبت أنها غير مقدرة فإنه يرجع في تقديرها إلى الحاكم (أي القاضي) فيفرض لها قدر كفايتها من الخبز والأدم، ويجب لها في القوت الخبز، لأنه المقتات في العادة.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: «من أوسط ما تطعمون أهليكم» [سورة المائدة: 89] الخبز والزيت، وعن ابن عمر: الخبز والسمن، والخبز والزيت والخبز والتمر ومن أفضل ما تطعمهم: الخبز واللحم.

٢٠٠ حقوق الزوجة والمطلقة

■ 1- ما حقوق الزوجة عند الزواج وبعد الطلاق؟ وهل قائمة المنقولات المتعارف عليها في مصر الشقيقة حلال أم حرام؟

2- هل يجوز للزوجة المطلقة أن تقيم في المسكن الذي يقيم فيه مطلقها عند الضرورة؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر رداً على استفساري القارئة:

1- المقرر شرعاً أنه يثبت بعقد الزواج للزوجة المهر

(مقدمه ومؤخره) اما الشبكة ونحوها من الهدايا وما يقدمه الزوج من ثمن الجهاز، فهي أمور تتم بالتراضي.

ويثبت للمرأة المطلقة حقوق مالية منها نفقة العدة والسكن طوال مدة العدة وتقدر وفق ظروف العرف السائد وبحسب حال الزوج المطلق عسرا ويسرا وللمطلقة متعة الطلاق وهي جبر لخاطرها من المطلق ويثبت للمطلقة نفقة أولاد المطلق منها إلى انتهاء مدة الحضانة أو حصولهم على مورد معين لكسب عيشهم.

وقائمة المنقولات حلال ودين في ذمة الزوج ما دام قد ألزم نفسه بها للزوجة كسائر الديون والالتزامات.

2- الضرورات تبيح المحظورات، وهذه تدخل في باب القواعد المسلمة المتفق عليها إذا طلقت وتعذر وجود مسكن لها أن تقيم في غرفة خاصة من غرف الشقة، وأن يعاملها الزوج معاملة النساء الأجنبيات، على معنى أنه لا يحل له منها في النظر إلا الوجه والكفين كسائر النساء الأجنبيات. والله تعالى أعلم.

٢٠١ زواج كله مخاطر

■ تزوجت شقيقتي زواجا عرفيا من أحد رجال الأعمال وقد قاطعتها الأسرة بسبب ذلك بدعوى أن ذلك زواج غير صحيح بينما تؤكد هي أنه زواج شرعي على سنة الله ورسوله.. ما حكم الشرع في هذا الزواج؟

- يقول الشيخ عطية صقر: الزواج العرفي المشتمل للأركان والشروط ومنها وجود شاهدين صحيح حتى إذا لم يسجل رسميا وتحل به المعاشرة الزوجية، لكنه مكروه لمخالفته لأمر ولي الأمر من توثيقه وتسجيله، وطاعة ولي الأمر واجبة في الخير.

والتسجيل خير لأنه يضمن الحقوق ويمنع التلاعب والتهرب.

وتأثيث بيت الزوجية ينبغي أن يكون بسيطا على قدر الوسع لا داعي للإسراف فيه، سواء أكان الزواج مسجلا أم غير مسجل.

وأنصح بعدم اللجوء إلى الزواج العرفي تهربا من طلب أهل الزوجة مهرا عاليا وأثاثا فاخرا، ولا بد من تدخل ولي أمرها وتولي العقد بنفسه حتى يصح الزواج على المذاهب الثلاثة ما عدا المذهب الحنفي، أما الهروب بها وانفرادها هي بالعقد من دون علم وإذن أهلها، فهو إن صح على مذهب أبي حنيفة إن كانت رشيدة وكان هو كفء فهو باطل على المذاهب الأخرى.

والزواج في حكمته ليس ارتباطا بين شخصين فقط، بل هو ارتباط بين أسر وعائلات فلا بد من هذا الاعتبار.

ويجب أن نعلم أن الزواج إذا لم يكن موثقا ونشب خلاف بين الزوجين احتكما فيه أو أحدهما إلى القضاء، فإن القاضي لا يسمع الدعوى فيه للنفقة أو الطاعة أو غيرها إلا في إثبات النسب فقط، وذلك حفاظا على شرف الانتساب إلى الوالدين عند الأبناء.

٢٠٢ ما يجوز للمرأة إظهاره للمرأة

■ ما الأشياء التي يمكن للمرأة أن تظهرها من جسدها أمام المرأة في الجلسات الخاصة التي لا يكون فيها رجال؟

- يقول فضيلة الشيخ عبدالله الحمادي الواعظ في وزارة العدل والشؤون الاسلامية والأوقاف:

هذه المسألة موطن نزاع بين أهل العلم، وهي مسألة شائكة ودقيقة، ينبغي للمفتي فيها ان ينظر الى نساء زمانه، والوقت الذي يعيش فيه من حيث كثرة الفساد والفتن من عدمه، لابد من تأمل هذا جيدا قبل الخوض في الجواب، وعليه فالذي تبين لي ان المرأة يجوز لها ان تكشف امام النساء عن قدميها، ويديها الى المرفقين لا الى الكتف، وكذا يجوز لها كشف الرقبة والشعر، كما يجوز لها ان تكون بين النساء بلا عباءة، ويكون لباسها ليغطي الجسد من على الكتف ثم الى المرفقين، أي: يغطي الكتف والعضدين، ثم يكون طويلا الى القدمين أي: الى كعبي الرجلين، بحيث تخرج قدماها، اما اذا خرجت فإن ثوبها يكون طويلا بحيث يلامس الارض. يدل على ما سبق عدة أدلة من الكتاب والسنة، أما من الكتاب ففي قوله تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن»، وأما من السنة فلما أخرجه الترمذي في سننه، والنسائي من حديث أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: كيف يصنعن النساء بذيولهن يا رسول الله؟ قال: «يرخين شبرا» فقالت: اذا تنكشف اقدامهن، قال: فيرخينه ذراعا ولا يزدن عليه».

فهذا الجزء الاخير من الحديث وهو قوله: «فيرخينه ذراعا» دليل على ان المرأة اذا خرجت تلبس ثيابا طويلة لها ذيل في الارض يغطي ساقيها وقدميها، فاذا علم ذلك، فإن ثمة أمر أخر لابد من التنبيه عليه وهو: انه صحيح يجوز للمرأة ان تكشف امام النساء عن رقبتها وشعرها ونحرها، لكن بشرط ان تأمن الفتنة، اي ألا يكون في النساء ممن تعجب بالنساء، فإنه قد انتشر في الأونة الاخيرة مرض خطير وهو العشق بين النساء، اي ان تعشق المرأة امرأة اخرى والعياذ بالله، وهو مرض خطير، من أمراض القلوب يدل على قلة الايمان وضعفه، فاذا وجد في مجمع النساء من هي موصوفة بهذا الوصف، فعلى النساء ان يحترسن منها، ولا يكشفن عن الجمال والزينة امامها، وهي حالة استثنائية شاذة، يراد فيها سد باب الذريعة، أي سد باب الفتنة والمعصية، ويجوز للمرأة ان ترضع طفلها أمام النساء، لكن عليها ان تغطي الثدي، فهذا احوط وأبرأ للذمة، ولو التزم النساء بتعاليم الشرع لربحن وفزن واسترحن وأرحن، فكم من امرأة أظهرت ما لا ينبغي اظهاره امام النساء فأصابوها بعين لا زالت تعاني منها، وتبحث عن علاج لكن من دون فائدة، فهي تبكي وتشتكي، فالتزام الشرع اذا حفظ للانسان وأمان وفوز في الدنيا والآخرة، والله أعلم.

٢٠٣ تنازل الزوجة لضرتها عن بعض حقوقها

■ هل يجوز للمرأة ان تأخذ بعض المال من ضرتها مقابل ان تتنازل لها عن بعض الليالي حسب رغبتها وموافقة الزوج علما أن الزوجة الاولى مسنة؟

- تقول دائرة الشؤون الاسلامية والأوقاف في الشارقة رداً على استفسار القارئة:

اتفق الفقهاء عليهم رحمة الله على ان للمرأة ان تتنازل عن حقها في مبيت الزوج عندها او تهب ليلتها لزوجها او لضرتها وذلك برضا الزوج، فقد ثبت أن أم المؤمنين سودة بنت زمعة - رضي الله عنها - وهبت يومها لعائشة، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقسم لعائشة يومها ويوم سودة.

هذا كله فيما لو كان التنازل بدون مقابل، أما اذا كان بمقابل مال تأخذه حتى تتنازل عن حقها، فإن الجمهور من العلماء قالوا: لا يصح ذلك، لأن هذا الحق الذي استحقته من كون الزوج يكون عندها ليس بمال، فلا تجوز مقابلته بمال، فاذا اخذت عليه مالا لزمها رده وعليه ان يقضي لها.

قال الحنابلة: ان كان العوض غير المال مثل ان ترضي الزوج على ضرتها مقابل ان تهبها ليلة من لياليها فإن هذا لا بأس به.

وذهب المالكية وهو اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الى جواز ذلك، حيث انه لم يفرق بين ان تتنازل المرأة عن حقها بلا عوض او بعوض.

ولعل هذا القول والعلم عند الله هو الأرجح في الحالة التي في السؤال لأمور:

- ان الزوجة المتنازلة عن حقها مقابل المال مسنة وفي هذه الحالة قد لا تكون لها رغبة في الرجال، او ليس للزوج رغبة فيها.

- ان هذا المبيت حق لها مختص بها فجاز ان تتنازل عنه مقابل عوض تأخذه برضا الزوج وإذنه وطيب نفس من الضرة البائلة. والله أعلم

٢٠٤ حكم النظر الى الأجنبيات

■ متزوجة منذ اربع سنوات، وأعمل كل ما في استطاعتي لارضاء زوجي، ولكن مشكلتي انه دائما ينظر للنساء خارج البيت، وعندما أكون معه يجرح مشاعري بتلك النظرات وأجد في نفسي حرجا كبيرا ان اقول له ذلك، فماذا أفعل؟ وما هي الطريقة التي يمكن بها ان أتعامل معه في تلك المسألة؟

- يقول الدكتور احمد بن عبدالعزيز الحداد كبير المفتين في دبي:

على زوجك هذا ان يعلم ان النظر الى الاجنبيات بشهوة وتلذذ، أمر محرم عليه شرعا، وعليه أن يعلم ان الله تعالى مطلع على نظراته وخطراته، كما قال سبحانه: «يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور»، ويعلم كذلك ان هذه النظرة انما هي سهم ثاقب يفتك بدينه ومروءته، فقد خاطبه الله تعالى بقوله: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم».

فهذا خطاب للمؤمنين، والايمان المتوقد في القلب يستجيب لنداء الرحمن، فإن لم يستجب، فعليه ان يعالج قلبه بثبات الايمان بكثرة الطاعات، والبعد عن المعاصي والسيئات.

ولا ريب ان استمرار النظر الى المحرمات يورث ظلمات في القلب، والبعد عنه يورث نورا فيه، كما ورد في الحديث عن ابن مسعود: «النظر سهم من سهام ابليس، من تركه مخافتي ابدلته ايمانا يجد حلاوته في قلبه».

ولذلك ورد في الحديث التحذير من النظر الى المحرمات، فقد قال صلى الله عليه وسلم لابن عمه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الاولى وليس لك الآخرة» كما أخرجه ابو داود.

وسأل جرير البجلي رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة - يعني التي تكون من غير قصد، قال: فأمرني أن أصرف بصري.

والأدلة في هذه المسألة كثيرة، وكلها تدل على ان الشارع لم يرخص في النظر الى النساء الاجنبيات، لما في ذلك من الخطر على دين المرء وتقواه كما قال الشاعر:

كل الحوادث مبدؤها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها
في أعين الغيد موقوف على خطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها
فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ما ضرَّ خاطره
لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

وقد قال الله جل في علاه: «إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا» أي مسؤولا عنه صاحبه يوم القيامة.. وعلى المرء المسلم ان يستشعر هذه المسؤولية ليعد لها الجواب الصائب، والا كان في طائلة الخطر.. عياذا بالله تعالى من ذلك. والله تعالى أعلم

٢٠٥ ضوابط الضرب المباح

■ لماذا أعطى الإسلام للرجل حق ضرب زوجته؟ وما الحكم لو ضربت المرأة زوجها إذا استفزها وأساء إليها؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: يقول الله تعالى: «واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع

واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا» النساء(34-35)

ويقول: «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير» النساء: (128). إن نشوز المرأة يتحقق بامتناعها بغير عذر عن تمكينه من التمتع بها وبخروجها من بيته بغير إذنه، فإذا بدت منها بوادر خلاف وسوء معاشرة قد تؤدي إلى النشوز، كان له أن يوجهها على النحو المذكور في الآية بتعريفها عاقبة العصيان، فإن استقامت وإلا هجرها في المضجع، فإن استقامت وإلا كان له ضربها.

وحد الضرب ألا يكون مبرحا، وهو الذي يؤلم ولا يكسر عظما، ولا يدمي جسما، وأن يكون مما يعتبر مثله تأديبا، وألا يكون على الوجه والمواضع الخطرة، وأن يكون بقصد التأديب، وألا يسرف فيه وذلك كله قبل أن يبلغ الأمر إلى السلطان، فإن بلغه كان السلطان هو صاحب الحق في التأديب وقد قال العلماء: إن الضرب يجوز إذا غلب على ظن الرجل أنه يفيد، وإلا كان عبثا لا فائدة فيه.

كما قالوا: إن حق تأديب الزوج لزوجته يكون إذا وفاها جميع حقوقها الشرعية، فإن كان مقصرا فيها طولب هو أولا بإصلاح نفسه.

والمرأة لا تملك أن تؤدب زوجها على التقصير في حقها بالضرب فلو أعطيت هذا الحق لم يبق له احترام عندها وكيف تعيش مع رجل مهين؟ وأية امرأة متحضرة حتى في الغرب لا تطالب أبدا بهذا الحق.

٢٠٦ـ العدل بين الزوجات

■ زوجي يرغب في الزواج من أخرى، وقد اختلفت معه وتركت له منزل الزوجية بسبب ذلك.. فهل الإسلام أباح للزوج أن يتزوج على زوجته متى يشاء من دون حاجة إلى ذلك؟

ـ يقول الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر: أباح الإسلام التعدد لحكم عالية كان التشريع الإسلامي أقوم وأحكم وأدق ما يكون فيها. فمن الرجل من قد تكون امرأته غير منجبة، أو بها مرض، ويكون هو شديد الرغبة لتلبية حاجته في الحال، وقد تكثر النساء حتى يصبح عددهن أكثر من عدد الرجال لاسيما في أوقات الحروب.

وعندئذ يكون التعدد حلا لمشكلات عديدة قد تطفو على سطح الحياة الزوجية والأخلاقية بعد ذلك، لكن الإسلام حين أباح التعدد أباحه في حدود واشترط له ما تسكن به حياة الإسلام وتطمئن فقد كان التعدد في أمم أخرى غير مقيد ولا محدد قبل الإسلام، قد يبلغ أكثر من أربع زوجات ولكن الإسلام حدده بحيث لا يزيد العدد على أربع ومن دخل الإسلام ومعه أكثر من أربع أمر بفراق ما زاد على العدد واختيار أربع فقط.. فعندما أسلم غيلان الثقفي وتحته عشر نسوة قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «اختر منهن أربعا وفارق سائرهن» رواه أحمد والترمذي.

ثم إن الإسلام اشترط لمن يريد أن يتزوج بأكثر من امرأة أن يأنس في نفسه القدرة على القيام بالعدل بين الزوجات، العدل في المسكن والمطعم والنفقة والمبيت ونحو ذلك، ومن لم يأنس في نفسه القدرة على العدل بين زوجاته فليس له أن يعدد، لأن الظلم حرام، وتفريطه في الحقوق حرام، وعاقبة الظلم وعدم العدل أليمة ونهايته سيئة في الدنيا وفي الآخرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت له امرأتان ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط» وفي رواية أخرى: «وشقه مائل» وكل أمر يستطيع أن يعدل الزوج فيه بين نسائه فلا يعدل فيه يدخل في نطاق هذا التحذير والتهديد الوارد في الحديث.

وأما الأمر الذي لا يستطاع العدل فيه فإنه معفو عنه وذلك هو الميل القلبي يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل» النساء: (129). ورسول الله صلوات الله وسلامه عليه هو القدوة.. فقد كان يعدل بين نسائه غاية العدل، وكان إذا أراد سفرا أقرع بينهن أي أجرى القرعة بين أمهات المؤمنين فأيتهن خرج سهمها سافر بها. وما ذلك إلا للحفاظ على المشاعر والأحاسيس وصيانة للقلوب والنفوس.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم ويعدل ويقول: «اللهم هذا قسمي في ما أملك فلا تلمني في ما تملك ولا أملك».. «يعني القلب» أخرجه أصحاب السنن.

وحتى في مرضه صلوات الله وسلامه عليه فإنه لم يشأ أن يكون في بيت واحد أو عند واحدة من أمهات المؤمنين من دون رضا الباقيات مع أنه صلوات الله وسلامه عليه لا يستطيع أن يدور عليهن، ولكن صاحب الأخلاق العالية، والأسوة الحسنة استأذنهن أن يكون عند عائشة رضي الله عنها، فأذن له صلى الله عليه وسلم. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه إلى نسائه فاجتمعن فقال: إني لا أستطيع أن أدور بينكن فإن تأذن لي أن أكون عند عائشة فعلتن.. فأذن له» أخرجه أبو داود. والله أعلم.

٢٠٧ صلاة الأوابين

■ نسمع عن صلاة الأوابين، فما هي هذه الصلاة؟ وكيف تؤدى؟ وفي أي وقت؟

- يقول الشيخ عبدالله الحمادي الواعظ في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف:

اشتهر عند الناس أن صلاة الأوابين هي ست ركعات أو أربع بعد صلاة المغرب، وهذا غير صحيح، لأنه لا يصح في ذلك دليل؛ أي: وردت آثار ضعيفة في هذا الشأن ولا يصح شيء. فهذه التسمية والتحديد بست ركعات أو أربع يحتاج الى دليل عليه ولا يوجد.

ويجوز للمسلم أن يتنفل بعد صلاة المغرب إذا شاء، وذلك بعد أن يصلي راتبة المغرب وهي ركعتان، بمعنى أنه يجوز له أن يصلي ركعتين ركعتين الى أذان العشاء، لكن لا يسمي ذلك صلاة الأوابين، لأن هذا دين وشرع لا بد له من دليل صحيح، وإلا قلنا على الله ما لم يأذن به.

والصحيح أن هذه التسمية وهي «صلاة الأوابين» تطلق على صلاة الضحى، هكذا سمّاها النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرج مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم أنه رأى قوماً يصلون من الضحى، فقال: أما لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال». يعني: صلاة الضحى إذا اشتد حرُّ الظهيرة أفضل. والله أعلم.

٢٠٨ حكم صبغ المرأة شعرها

■ هل يجوز للمرأة أن تصبغ شعرها؟ وما شروط ذلك؟

- تقول لجنة الفتوى في دائرة الشؤون الإسلامية والأوقاف في الشارقة:

يجوز صبغ الشعر للنساء بكل لون ما عدا السواد لقوله عليه الصلاة والسلام: «غيروا هذا الشيب ولا تقربوه السواد». رواه أحمد.

ولكن ينبغي مراعاة الأمور التالية:

أولاً: ألا يكون مثله كصبغ الشعر باللون الأخضر أو أي لون غير مألوف.

ثانياً: ألا يكون فيه تشبه بالكافرات أو الفاسقات.

ثالثاً: ألا يكون فيه إسراف وتضييع للأموال.

رابعاً: أن يقصد به التجمل لا الشهرة.

خامساً: ألا يكون له جرمٌ يمنع وصول الماء إل الشعر. والله أعلم.

٢٠٩ مسألة في الطهارة والوضوء

■ هل مداعبة الزوج لزوجته يوجب الغسل أو الوضوء إذا كانت متوضئة؟ وماذا يحدث لو كانت هذه الزوجة تتأثر من ذلك؟

- تقول لجنة الفتوى في دائرة الشؤون الإسلامية والأوقاف في الشارقة رداً على استفساري القارئة:

مجرد مداعبة الرجل لزوجته لا يوجب شيئاً من الغسل أو الوضوء إلا إذا نتج عن تلك المداعبة خروج شيء منها، ثم ينظر للخارج إن كان منياً - وهو الذي يخرج بشهوة وتدفق ويحصل بعده فتور واسترخاء - إن كان الخارج كذلك، فإنه يوجب الاغتسال لأداء ما لا يصح من العبادات إلا بالطهارة، وأما إن كان الخارج مذياً، وهو ماء أبيض لزج رقيق يخرج عند المداعبة، إذا كان الخارج بهذه الصفة، فإنه يوجب الوضوء وغسل الفرج منه لأنه نجس.

فقول السائلة إنها تتأثر بمثل هذه المداعبة، نقول: إن كان هذا التأثر ينتج عنه إنزال شيء، فالعلم ما سبق، أما إذا كان مجرد الشعور باللذة والشهوة فلا يوجب شيئاً.

وهذه المسألة معروفة عند الفقهاء: هل مس المرأة ينقض الوضوء؟ الراجح وهو اختيار بعض محققي أهل العلم، أن مجرد المس ولو بشهوة لا يؤثر على الطهارة إلا إذا خرج شيء، والأدلة على ذلك كثيرة، قالت عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبّل بعض نسائه ثم خرج الى الصلاة ولم يتوضأ. رواه أحمد وصححه ابن عبدالبر.

ولأن الأصل عدم النقض حتى يقوم دليل صحيح صريح على ذلك، والله تعالى أعلم.

٢١٠ حكم طلاق الحائض

■ طلقني زوجي وأنا حائض وعندما أخبرت أمي بذلك، قالت: إن هذا الطلاق غير صحيح من الناحية الشرعية ومخالف للسنة.. فما حكم الدين في هذا الطلاق؟

- تقول لجنة الفتوى في الأزهر:

قال تعالى: «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن» (سورة الطلاق: 1)، أي في وقت عدتهن وهي الأطهار كما هو رأي الشافعي ومالك ومن وافقهما أو مستقبلات لعدتهن وهي الحيض كما هو رأي أبي حنيفة ومن وافقه.

وقال العلماء: الطلاق يكون سنياً إذا كان على المدخول

بها غير الحامل وغير الصغيرة والآيسة، في طهر غير مجامع فيه ولا في حيض قبله، والطلاق البدعي هو إيقاع الطلاق على المدخول بها في وقت الحيض أو في طهر جامعها فيه وهي ممن تحمل، أو في حيض قبله، وسمي بدعياً لمخالفته للسنة المشروعة.

وروى مالك في الموطأ أن عبدالله بن عمر طلق امرأته وهي حائض على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فسأل عمر رسول الله عن ذلك فقال: مرة فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسكها بعد ذلك وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء، رواه البخاري ومسلم.

وجاء في رواية مسلم: «مرة فليراجعها ثم ليطلقها إذا طهرت وهي حامل، ورواه البيهقي بوجه آخر، واسم امرأة ابن عمر آمنة بنت غفار كما قال النووي وغيره وقيل اسمها النوار. ومع حرمة الطلاق، هناك خلاف بين علماء السلف والخلف حول وقوعه وعدم وقوعه، فقيل: يقع، وعليه الأئمة الأربعة، وقيل: لا يقع، وارتضى ابن القيم عدم وقوعه وسماه بدعة، وساق حجج الأولين ورد عليها بتطويل في كتابه «زاد المعاد».

٢١١ بنك اللبن

■ ما حكم الدين في جمع اللبن من الأمهات المرضعات في حضانة للأطفال وهل لا بد من استئذان الزوج في ذلك؟

ـ يقول الشيخ عطية صقر الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر: جمع اللبن من أمهات مختلفات لإرضاع من يحتاجون إلى الرضاعة، أطلق عليه اسم «بنك اللبن».

ورأى بعض الفقهاء حرمته، لأنه قد يترتب عليه زواج الأخ بأخته من الرضاعة، ولكن صدرت فتوى رسمية من الديار المصرية للشيخ أحمد هريدي.. بأن الرضاعة من هذا اللبن المخلوط لا يثبت بها تحريم وذلك تخريجاً على مذهب أبي حنيفة، وبخاصة إذا كان اللبن مجففاً ثم خلط بالماء للاستعمال. والفتوى واضحة في أنه لا مانع من الزواج بين الصغيرين اللذين تناولا هذا اللبن من الوجهة الشرعية، لعدم إمكان إثبات التحريم في حالة عدم تعيين السيدة أو السيدات اللاتي ينسب إليها أو إليهن لبن الرضاعة.

أما في حالة تبريد اللبن وبقائه مدة شهرين أو ثلاثة صالحاً للتناول وإعطائه للأطفال بحالة طبيعية، فإن عامل الجهالة يبقى في هذه الحالة أيضاً، ومن ثم لا يكون هناك مانع من الزواج للمعنى الذي أشرنا إليه.

ومع ذلك فالأفضل عدم استعمال هذا اللبن المختلط من عدة أمهات، وذلك للاحتياط. والله تعالى أعلم.

٢١٢ المساواة في الحقوق المدنية

■ هل يمكن تحقيق المساواة التي يطالب بها أنصار حقوق المرأة الآن؟ وهل يجوز للمرأة أن تعقد الصفقات التجارية؟

ـ يقول شيخ الأزهر:

إن الذي يتأمل شريعة الإسلام، يراها قد سوّت بين الرجال والنساء، فيما يسمى بالحقوق المدنية على اختلاف أنواعها.

وإذا كانت الفتاة لم تبلغ سن الرشد، فقد أمر القرآن الكريم وليها بالمحافظة على أموالها، وبالعمل على تنمية هذه الأموال واستثمارها حتى تبلغ سن الرشد، فإذا ما بلغته، وجب عليه أن يؤدي إليها ما لها كاملاً غير منقوص، ولا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى.

ومن الآيات التي تقرر ذلك قوله تعالى: «وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا».

فإذا ما بلغت المرأة سن الرشد أباحت لها شريعة الإسلام ـ كغيرها من الرجال ـ أن تتعاقد عن طريق البيع أو الشراء أو الهبة أو الوصية، أو ما يشبه ذلك من العقود، وأعطتها كامل الحرية في تحمل الالتزامات، وفي تملك ما تريد أن تتملكه من أموال أو عقارات أو منقولات، وأن تتصرف فيما تملكه بالطريقة التي تختارها، ولا يصح لغيرها سواء أكان زوجاً أم غير زوج أن يتصرف في أموالها إلا بإذنها.

ومن القواعد المقررة في شريعة الإسلام، ان المرأة كالرجل في تحمل المسؤولية، فهما يستويان في الثواب على الطاعة، وفي العقاب على المعصية.

قال تعالى: «ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يُظلمون نقيرا».

وقال سبحانه: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم».

وقال عز وجل: «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة».

وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.. الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته.. والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها».

والخلاصة: ان من المبادىء والأسس التي قامت عليها شريعة الإسلام: ان كل إنسان بالغ عاقل، مسؤول عن تصرفاته وأقواله وأفعاله، رجلاً كان أم امرأة.

٢١٣ الإجهاض المحرم شرعاً

■ أنا حامل في الشهر السادس وزوجي يصر على الإجهاض لأن لدينا أربعة من الأولاد يحتاجون إلى رعايتنا لهم بدلا من الانشغال بطفل جديد.. فما حكم الإجهاض في هذه الحالة؟

تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: جعل الإسلام للجنين حق الحياة، وحرم إسقاطه والاعتداء عليه في أي طور من أطوار حياته.

واتفق العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة على أن إسقاط الحمل بعد نفخ الروح فيه حرام وجريمة لا يحل لمسلم أن يفعله، لأنه جناية على حي متكامل الخلق، ظاهر الحياة، فالجنين بعد نفخ الروح فيه، وهو ما قدره الفقهاء بمدة أربعة أشهر وعشر، آدمي محترم له حق الحياة.

فقال الحنفية: لا يباح الإسقاط بعد الحمل إذا تخلق، والمراد بالتخلق أن يكون فيه حياة وقد تصورت أعضاؤه. وعند المالكية: إذا قبض الرحم المني لم يجز التعرض له. وأشد من ذلك إذا تخلق، وأشد من ذلك إذا نفخت فيه الروح، فإنه قتل نفس إجماعا. وقالوا أيضا: إذا نفخ في الجنين الروح حرم الإجهاض إجماعا. ويرى الشافعي أن الإجهاض بعد نفخ الروح حرام بالإجماع.. فجاء في نهاية التاج للرملي: أما إذا نفخت الروح في الجنين إلى الوضع فلا شك في التحريم، ولو كانت النطفة من زنا، فلو تركت حتى نفخت فيها الروح فلا شك في التحريم. وقال الحنابلة: والحامل إذا شربت دواء فألقت جنينا فعليها الغرة وعتق رقبة. ويفهم من قولهم بوجوب الكفارة على هذا الفعل «الإجهاض» أنه محرم لأن الكفارة لا تجب إلا على فعل محرم.

والخلاصة: أن أقوال فقهاء المذاهب جميعا تؤكد أن إسقاط الجنين من دون عذر بعد نفخ الروح فيه أي بعد الشهر الرابع الرحمي محظور، وقد نصوا على أنه تجب فيه عقوبة جنائية، فإذا أسقطت المرأة جنينها وخرج منها ميتا بعد أن كانت الروح قد سرت فيه، وجب عليها ما أطلق عليه الفقهاء اصطلاح «الغرة»، وكذلك الحكم إذا أسقطه غيرها وانفصل عنها ميتا، ولو كان أبوه هو الذي أسقطه وجبت عليه الغرة أيضا وذلك للحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنين امرأة من بني لحيان سقط ميتا بغرة عبد أو أمة» متفق عليه. ومقتضى هذا أن هناك إثما وجريمة في إسقاط الجنين بعد نفخ الروح فيه، وهذا أحق لأنه قتل إنسان وجدت فيه الروح الإنسانية، فكان هذا الجزاء الديني بالإثم، وفيه الكفارة والجزاء الجنائي بالتغريم وهو الغرة. أما إذا قامت ضرورة تحتم الإجهاض إذا كانت المرأة عسرة الولادة ورأى الأطباء المختصون أن بقاء الحمل في بطنها ضار بها فعندئذ يجوز الإجهاض، بل يجب إذا كان يتوقف عليه حياة الأم عملا بقاعدة «ارتكاب أخف الضررين وأهون الشرين»، ولا مراء في أنه إذا دار الأمر بين موت الجنين وموت أمه كان بقاؤها أولى، لأنها أصله، وقد استقرت حياتها ولها خط مستقل في الحياة، كما أن لها وعليها حقوقا فلا يضحى بالأم في سبيل جنين لم تستقل حياته ولم تتأكد.

٢١٤ التلقيح الصناعي مباح

■ أعاني من مشكلات تمنعني من الإنجاب الطبيعي وقد نصح الطبيب بالتلقيح الصناعي خارج الرحم.. فهل هذا جائز شرعا؟

تقول دار الإفتاء المصرية: بالنسبة للإنجاب بوضع لقاح الزوج والزوجة خارج الرحم ثم إعادة نقله إلى رحم الزوجة لا مانع منه شرعا إذا ثبت قطعا أخذ بويضة الزوجة التي لا تحمل ولقحت بمني زوجها خارج رحمها وبعد الإخصاب والتفاعل بينهما تعاد البويضة الملقحة إلى رحم الزوجة مرة أخرى، وتكون البويضة من الزوجة ثم تعاد إلى رحم الزوجة من دون استبدال أو خلط بمني إنسان آخر، وكان هناك ضرورة طبية داعية إلى ذلك كمرض بالزوجة أو الزوج يمنع ذلك، ويكون ذلك على يد طبيب حاذق مجرب موثوق في تعامله بنية وإخلاص وأن الزوجة لا تحمل إلا بهذه الطريقة.. والله أعلم.

٢١٥ مواصفات الزي الشرعي

■ هل الإسلام ألزم المرأة بستر جسمها كله كما تفعل بعض النسوة الآن؟

يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: يقول الله تعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم، ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون» (النور 30-31).

فأنت ترين أن الآيتين اشتملتا على ثلاث وصايا رئيسية هي: غض البصر.. وحفظ الفرج.. وعدم إبداء زينة المرأة للرجال الأجانب عنها.

فغض البصر، وحفظ الفرج وصيتان للرجل والمرأة على السواء، ولا يمكن لعاقل أن يعترض عليهما، حتى في أكثر المجتمعات تحللا، إذ أنهما من الأمور المسلم بها عند كل الناس.. فالتلصص بالعين منبوذ، وغير مستحب في كل المجتمعات، إذ

يعتبره الناس منافيا للآداب العامة حتى ولو كان الشيء الذي يريد الفضولي رؤيته من الأشياء التي ليس لها تأثير مباشر على الفضيلة، فأنت تلاحظ أن الناس ينظرون إلى الشخص الذي يحلق فيما يقابله، أو فيما في يد غيره، أنه إنسان لا أخلاق له، ولا آداب اجتماعية عنده، فما بالك إذا كان سينتج عن هذا الفعل آثار سيئة في المجتمع، وهي النظرة التي تؤدي إلى الفاحشة، كذلك لا يوجد مجتمع يدعو إلى الفاحشة، فقد تنتشر الفاحشة في مجتمع ما ويغض الناس الطرف عنها، ولكنهم إذا سئلوا عن رأيهم فيها بحرية، فلسوف تستنكرها الأغلبية وتدعو إلى محاربتها.

أما الوصية الثالثة فهي خاصة بالنساء، وهي مدار الاختلاف.. فالإسلام يرى أن جسم المرأة فتنة، فإذا انكشف منه جزء في المجتمع كان من الدوافع التي تساعد على شيوع الفاحشة، ولما كان شيوع الفاحشة في مجتمع ما يعجل بانهياره، فقد فرض الله على النساء نوعا من الحجاب، ليحفظ المجتمع من الانهيار والتصدع، إن بعض الناس يلزمون المرأة ستر كل بدنها حتى وجهها، فلا تظهر منه شيئا على الإطلاق.. وهؤلاء أقول لهم: إن التعبير عن الحجاب في القرآن الكريم هو تعبير عام لقوله تعالى: «ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها» (النور 31).. فقد فسر العلماء قوله تعالى: «إلا ما ظهر منها».. بالوجه واليدين، أي إنهما ليسا من العورة التي يجب سترها، وهذا هو رأي جمهور الفقهاء، ولكن بعض الناس فهموا من قوله تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما» (الأحزاب 59).. أن المرأة يجب أن تغطي جميع جسدها حتى الوجه واليدين، وهذه الآية نزلت في ظروف خاصة، ذلك ان أرقاء المدينة، وفتيان المنافقين، كانوا يتبعون النساء عند ذهابهن ليلا لقضاء حاجتهن خارج المدينة، وكانوا يتحرشون بهن في غدوهن ورواحهن، فلما استنكروا عليهم ذلك، تعللوا بأنهم لا يتعرضون إلا للإماء، فنزلت الآية، وتلمس ذلك من تعليل الأمر بإرخاء الجلابيب عليهن، وهو قوله تعالى: «ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين». ولهذا فهم بعض النساء في عصر صدر الإسلام خصوصية هذا الأمر، فجلسن سوافر غير محجبات عن الرجال، لبعدهن عن مجال الأذى، ومجال الشبهات. ومن فضليات هؤلاء سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم. فقد كانت تجلس إلى العلماء والأدباء والشعراء، ولا تكاد تحتجب عنهم. ومنهن عائشة بنت طلحة.. فكانت لا تستر وجهها من أحد.. وقد عاتبها في ذلك زوجها مصعب بن الزبير فقالت: «إن الله وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم، فما كنت لأستره، ووالله ما فيّ وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد».

ذلك هو رأي الإسلام وفهم المسلمين للحجاب وموقفهم من المرأة وحريتها، وهو يتلخص فيما يلي: يجوز أن تغشى المجالس وتباشر أي نشاط في المجتمع، وما دام ذلك في حدود الشرع وما دامت غير متبرجة كتبرج الجاهلية الأولى، فالوجه واليدان ليسا بعورة، ويجوز للمرأة أن ترتدي الملابس التي يرى الصالحون والمستنيرون في المجتمع أنها غير خارجة على الأدب، وغير جارحة لوقارها وحشمتها.

٢١٦ المثوى الأخير جنة أو نار

■ ما مدى صحة عبارة «ذهب الى مثواه الأخير» إذا مات الميت ودفن، حيث تقال فيه هذه العبارة؟ فهل تصح هذه العبارة؟ وهل يجوز أن تقال للميت؟

رد على استفسارات القارئة الشيخ عبدالله الحمادي الواعظ في وزارة العدل والشؤون الاسلامية والأوقاف فقال:

هذه العبارة غير صحيحة، لأن دخول القبر ليس هو المثوى الأخير للميت، وإنما هو برزخ أي حياة بين حياة الدنيا والآخرة، الى قيام الساعة، فالمثوى الأخير للانسان هو ما يؤول له يوم القيامة إما الى الجنة، وإما الى النار، حيث لا موت بعد ذلك وإنما حياة أبدية ولا حساب.

والدليل على عدم صحة هذه العبارة قوله تعالى: «ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر»، أي شغلكم التكاثر بالمال والأولاد والخدم وغير ذلك، شغلكم كل ذلك عن العبادة والطاعة والإنابة لله، حتى جاء الموت ودخلتم القبور.

والشاهد في الآية قوله تعالى «زرتم المقابر» فلم يقل الله تعالى «حتى أقمتم في المقابر» بل قال «زرتم» فسماهم الله زائرين، والزائر لا يجلس كثيراً، لأنه غير مقيم، إنما يجلس أياماً محدودة ثم ينصرف، فكذلك الانسان في قبره هو زائر لهذا المكان يجلس فيه ما شاء الله، ثم ينصرف، وذلك يوم القيامة يوم يحشر ويبعث من قبره فيحاسب ثم يكون مثواه الأخير إما الى الجنة وإما الى النار.

٢١٧ مصاهرة مستثناة من التحريم

■ أمي تزوجت بشخص ولم تنجب منه، ثم تزوجت أبي وأنجبت منه، وذلك الرجل تزوج بامرأة أخرى وأنجب منها، فهل يجوز لأولاد كل منهما ان يتزوج من أولاد الآخر؟

يقول قسم الافتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الاسلامية في دبي رداً على استفسار القارئة:

لا مانع ان يتزوج أولاد كل من الرجلين أولاد الآخر كما في صورة السؤال لأنه لم يحدث مانع يمنع من صحة النكاح، فالمصاهرة التي قد تبدو في هذه المسألة مستثناة من التحريم كما نص على ذلك الفقهاء.

قال ابن عبدالبر في الكافي 439/1: «وكل امرأة حرمت عليك فابنتها حرام عليك إلا أربعاً: بنت العمة، وبنت الخالة، وبنت حليلة الابن، وبنت حليلة الأب»، وقال الديربي في غاية المقصود ص33: «لا تحرم بنت زوج الأم ولا أمه ولا بنت زوج البنت ولا أمه، ولا أم زوجة الأب ولا بنتها وان حدثت بعد تزوج الأب وطلاقه لها أو موته عنها...»، إلى ان قال: «وعدم التحريم في هذه المسائل بالاتفاق» ا.هـ.

فعلم مما ذكر صحة النكاح في صورة المسألة كما هو ظاهر النصوص السابقة.. والله تعالى أعلم.

٢١٨ تعويض الزوج

■ أنا على خلاف مع زوجي ولم أعد أطيق الحياة معه وعندما طلبت منه الطلاق بدأ يساومني ويطالبني بالتنازل عن كل حقوقي وعن مبلغ من المال كان قد اقترضه مني وأعطاني ما يفيد ذلك. فما موقف الشرع من سلوك زوجي؟ وهل من حقه طلب تعويض عما أنفقه على الزواج؟

يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: ينبغي أن تقوم الحياة الزوجية على المودة والمحبة بين الزوجين، لأن كلا منهما سكن للآخر، ترتاح نفسه معها، ويحس في قربه منها سعادة وارتياحا، كما تجد هي في العيش معه طمأنينة وأمنا، وتشعر بجواره بالحماية، والعطف والرعاية، تحقيقا لقوله تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة» (الروم: 21).

فلو حدث ما يعكر صفو هذه الحياة، فالإسلام يوصي كلا الزوجين في هذه الحال بالاحتمال والصبر، وينصح كل طرف بأن يبذل ما في وسعه لعلاج الأسباب الطارئة التي تسببت في حدوث ما يبعث على نفور كل من صاحبه، يقول الله تعالى: «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» (النساء: 19).

كما ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها خلقا آخر».

فإذا اشتد الخلاف، وتضاعف البغض وصعب العلاج، فإن الإسلام يعطي للرجل الحق في الطلاق، ولكن إذا جاءت الكراهية والبغض من جانب المرأة، ولم تستطع إثبات ما دفعها إلى هذه الحال، كأن عجزت عن إثبات إيذائها بالقول أو بالفعل، أو لم يكن فيه عيب يتيح لها رفع الأمر إلى القاضي بطلب الطلاق أو كرهته لسبب نفسي، وضاقت بالعيش معه لنفور طبعها منه، فقد أجاز لها الإسلام أن تطلب منه الطلاق في مقابل التعويض، ويسميه الفقهاء: (الخلع).

فالخلع: هو فراق الزوج امرأته بعوض، يأخذه منها لينهي علاقته بها، في ذلك يقول الله تعالى: «ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به» (البقرة: 229). والبعض يتساءل ألا يكون هذا ظلما للمرأة، إذ عليها أن تدفع من مالها لقاء إنهاء علاقتها الزوجية بمن لا تريد العيش معه؟

ونقول إن ذلك ليس ظلما، لأنه إذا أساء معاشرتها، أو كان فيه عيب يخل بالحياة الزوجية، فإن الإسلام أعطاها الحق في أن ترفع الأمر إلى القاضي، وتطلب منه أن يفرق بينهما، فإذا ثبت ذلك أنهى القاضي العلاقة الزوجية، أما في هذه الحالة، فالنفور منها لا يستند إلى سبب ظاهر، وإنما هو كما يقولون- عدم استلطاف، أي انه نفور نفسي، فليس من العدل أن تجاب إلى طلبها بالتفريق من دون تعويض، وهو الذي أعطاها المهر، وبذل تكاليف الزواج والزفاف، وأنفق عليها، فقابلت هذا كله بالجحود، فطلبت الفراق، فكان من العدل أن ترد له ما أخذت، وقد ثبت ذلك فيما رواه ابن عباس أنه قال: «جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله: ثابت بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتردين عليه حديقته؟ وكان قد أعطاها إياها مهرا قالت: نعم.. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيس: اقبل الحديقة وطلقها تطليقة».

أي انها لم تكن تريد مفارقته لسوء خلقه، ولا لنقصان دينه، ولكنها كانت تكرهه لدمامته، وهي تكره أن تحملها الكراهية على التقصير فيما يجب له من حق، فهي تخشى أن ترتكب إثما من هذا الجانب، ولهذا طلبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم السماح لها بإنهاء العلاقة الزوجية، فسمح لها بذلك إن ردت له ما أعطاه لها مهرا.

وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى انه يجوز أن يأخذ الزوج من الزوجة زيادة على ما أخذت منه لقوله تعالى: «فلا جناح عليهما فيما افتدت به».

وهذا عام يتناول القليل والكثير، كما روى البيهقي عن أبي سعيد الخدري قال: «كانت أختي تحت رجل من الأنصار، فارتفعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أتردين حديقته»؟ قالت: وأزيد عليها.. فردت عليه حديقته وزادته».

٢١٩ لا حياء بين الزوجين

■ زوجي يطلب مني أن أتحدث معه أثناء الجماع بما يثير وأنا أخجل من ذلك.. فهل رفضي لذلك يعد عصيانا له؟

تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: الأصل في العلاقة الزوجية رفع الحياء بين الزوجين، لأن عقد الزواج هو الميثاق الغليظ الذي أباح للزوجين كل ما كان محرما عليهما قبل الزواج قولا أو فعلا ومن المعروف أن الزوجة يجب أن تستميل قلب زوجها

وهي السكن الروحي والقلبي والنفسي للزوج. فعليك أن تتخلصي من هذا الحياء لأن قولك الطيب للزوج يعد من باب رضا الزوج وطاعته، فهذا يؤدي إلى تأكيد أواصر المحبة بينكما، وحاولي أن تقنعيه بالحسنى بأن ما يطلبه منك يؤذيك نفسيا ولعل لطفك معه وحبك له يقنعانه بأن يعدل عما يطلبه، وحاولي أن تعوضيه بحنانك عما يريده من حديث يجرحك.

٢٢٠ كيف أختار خطيبي؟

■ أنا فتاة متدينة وقد تقدم للزواج مني ثلاثة من الشباب وأنا حائرة بينهم ولا أدري كيف أختار أحدهم، فما الشروط التي يجب أن تراعيها الفتاة المسلمة عند اختيارها للزوج؟

يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق: يرى جمهور الفقهاء أن هناك شروطا كثيرة يجب على الفتاة المسلمة أن تراعيها عند اختيارها للزوج منها: النسب، والإسلام، والمهنة، والسلامة من العيوب، والكفاءة، لأن الكفاءة حق للمرأة والأولياء. وما من شك في انه كلما كانت منزلة الرجل مساوية لمنزلة المرأة كان ذلك أدعى لنجاح الحياة الزوجية واحفظ لها من الفشل والإخفاق.

والكفاءة تكون في الدين قبل المال.. فقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فامتنعت وامتنع أخوها عبدالله لنسبها في قريش ولأن زيدا كان عبدا قبل أن يعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل قوله عز وجل: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا» الأحزاب (36) فقال أخوها لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «مُرني بما شئت، فزوجها من زيد».

كما يجب على الفتاة أن تراعي عند اختيارها لمن تريد الارتباط به أن يكون ذا دين وخلق وشرف وحسن سمت، فإن عاشرها عاشرها بمعروف، وإن سرحها سرحها بإحسان.. قال الإمام الغزالي «والاحتياط في حقها أهم لأنها رقيقة بالنكاح لا مخلص لها والزوج قادر على الطلاق في كل حال».

وقال رجل للحسن بن علي كرم الله وجهه: «إن لي بنتا فمن ترى أن أزوجها له؟ قال: زوجها ممن يتقي الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها».

وقالت عائشة: «النكاح رق فلينظر أحدكم أين يضع كريمته».. وقال: صلى الله عليه وسلم: «من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها». مما سبق يتضح انه يجب على كل من تريد الزواج أن تختار صاحب الخلق والدين لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

٢٢١ الوفاء للزوج

■ هل يحاسب الله الزوجة إذا ما أفشت أسرار زوجها وتحدثت أمام الآخرين عن أمور خاصة به؟ وما حكم الإسلام في المرأة التي تتغير معاملتها لزوجها بعد مرضه؟

يقول الدكتور احمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق: من حقوق الزوج على زوجته أن تكون وفية له فتصون سره وتحفظ حرمة البيت، فتكون حافظة للغيب، كما قال الله تعالى: «فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله» سورة النساء (33). فتحفظ سره وكل ما يخصه وتحفظ كل ما هو أمانة عندها له أثناء غياب زوجها، وفي غياب زوجها لا تتغير بل تكون وفية لا تعمل إلا ما يرضيه وما كانت تفعله في وجوده، إنها تصون كرامته وماله وأسراره، وكل ما يخص الزوج.

ولقيام الزوج برسالته الشاقة في بناء الأسرة ولأدائه الحقوق الواجبة عليه كان حقه على زوجته أن تكون قمة في الوفاء له، ولا يوجد تعبير في صيغته النهائية لهذا الوفاء وفي التأكيد على حق الزوج أبلغ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» رواه الترمذي.

ومن وفاء الزوجة لزوجها أن تظل على عهد الحب والمودة وحسن العاشرة والقيام بحقه بعد أن تتقدم به السن ويكبر أو يمرض، فتظل محافظة على عهده ووده وحسن معاشرته، فإذا تغيرت به الحال من صحة إلى مرض، أو من شباب إلى شيخوخة أو من غنى إلى فقر، فلا تتغير ولا تنقص من ودها وبرها بل تقف إلى جواره في كل الأحوال والأوقات والأزمان.

لقد كانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة لابن خالتها وهو أبو العاص بن الربيع، ولم تتمكن من الهجرة مع والدها، فلما وقع زوجها في الأسر وكان مشركا في غزوة بدر أرسلت زينب في فدائه ضمن ما أرسلت قلادة، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفها ورق لها وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها ما لها فافعلوا». فقالوا: نعم، فأطلقوه وردوا عليها ما كانت أرسلته، وشرط عليه أن يخلي سبيل زينب فهاجرت إلى والدها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم اسلم زوجها بعد ذلك ولحق بها بعد إسلامه إلى المدينة.

٢٢٢ بيع المغصوب لا يصح

■ أخوان ورثا أراضي وعقارات وخلافها عن أبيهما، وباع أحد الأخوين كل ما يستحقه من الميراث الى أخيه، ثم توفي الأخوان، وبعد فترة من الزمن ثبتت للمورث الأصلي (الجد) أرض كانت مغتصبة من قبل ناس آخرين، ورجعت عن طريق القضاء، وطالبت ابنة الأخ البائع بحصة أبيها من هذه الأرض، فقال لها ابن عمها: والدك باع كل ما يستحقه.

فهل تستحق هذه الابنة من الأرض المستعادة شيئاً؟

. يقول قسم الافتاء في دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دبي رداً على استفسار القارئة:

الذي يظهر من حال هذه المسألة ان المذكور. الأخ البائع . لم يبع إلا ما كان تحت يد أبيه عن موته.

أما الأرض الأخرى المغتصبة، فإنها كانت ميؤوساً منها، فلم ترد في البيع، وعلى فرض إرادتها، فإن بيع المغصوب لا يصح إلا لمن يقدر على انتزاعها من الغاصب، لأن من شروط صحة البيع امكان تسليمه، ولا إمكان هنا، وبقية الورثة الذين باع لهم نصيبه غير قادرين على انتزاعها، فلم يصح بيعها بحال. وبما ان هذه الأرض قد آلت إلى مستحقيها الشرعيين، فإن بنت البائع المذكور لها الحق في المطالبة بما يخصها من نصيب أبيها في هذه الأرض، وعلى أبناء عمها الاستجابة لطلبها وإعطاؤها ما تستحق شرعاً، وإلا كانوا غاصبين. والله تعالى أعلم.

٢٢٣ حكم العمل القائم على الميسر

■ أعمل في شركة تأمين. لكن عملي مقتصر على جمع الأوراق وتدبيسها وتسجيل أرقام السيارات التي تتعرض للحوادث المرورية. فهل هناك غضاضة في هذا العمل؟

. تقول دائرة الشؤون الإسلامية والأوقاف في الشارقة:

يقول الله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب». فأمر الله تعالى بالتعاون على الخير وندبه اليه، ونهى عن التعاون على الشر وحذر منه، ثم أمر سبحانه بالتقوى الموصل لفعل الخيرات وترك المحظورات ثم رهب المخالف لذلك بقوله: «إن الله شديد العقاب».

وبما ان شركات التأمين قائمة على الميسر وأكل أموال الناس بالباطل، فلا تجوز إعانتهم بأي وسيلة تكون سبباً لهذا الباطل، ومثله العمل في هذه الشركات، والله أعلم.

٢٢٤ تعديل أنصبة الوارثين إثم كبير

■ والدنا حرم بناته من الميراث وكتب لهن وصية بمبلغ بسيط من المال وخص أولاده الذكور بكل ممتلكاته.. فما حكم الشرع في ذلك؟

. يقول الدكتور عبد الرحمن العدوي أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: إن الله تعالى حدد أنصبة الوارثين في كتابه الكريم، وجعلها فرائض يجب الالتزام بها وعدم تجاوزها بالزيادة أو النقصان، وجعلها حدودا لله تعالى، وأوعد الذين يتعدون حدوده بالعذاب المهين يوم القيامة.. فالمواريث وصية الله: «يوصيكم الله في أولادكم..»، والمواريث حدود الله كما قال تعالى: «تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين»، والمؤمن لا يجرؤ على مخالفة أوامر الله، حتى لا يقع عليه عذاب الله، وكل ما يحدثه الناس من حرمان بعض الوارثين من ميراثهم، أو نقل أموالهم كلها إلى أولادهم ليحرموا الأخوة والأخوات، أو عدم تسليم الحق إلى أصحابه بعدما تقرر لهم، كما يفعله الأخوة بأخواتهم يحرمونهن من حقهن في ميراث الأب أو الأم، ويزين الشيطان لهم أعمالهم بأن الأرض يجب أن تظل بغير تجزئة، أو أنه لا ينال زوج البنت منها شيئا، أو نحو ذلك من الأباطيل التي تضيع الحقوق، وتكون سببا في غضب الله وعقابه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، نقول هذا من أجل أن يلتزم كل المسلمين بما فرضه الله في المواريث.

٢٢٥ حق التطليق للزوج وحده

■ تقدم رجل للزواج مني فرفضت إلا إذا أعطاني حق تطليق نفسي في أي وقت أشاء حتى لا يتكرر معي ما حدث من قبل من زوجي السابق فرفض وأصر على أن يبقى الطلاق بيده وحده فما موقف الشرع من ذلك؟

يقول الدكتور محمد نبيل غنايم أستاذ الشريعة

الإسلامية بجامعة القاهرة: تدل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أن الطلاق حق للزوج وحده أو من ينيبه، يتضح ذلك من قوله تعالى: «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن» (الطلاق:1)، وقوله: «يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها» (الأحزاب:49)، وقوله: «وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف» (البقرة: 231)، وقوله: «لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين. وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون» (البقرة:236 ـ 237). وقوله: «وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن» (البقرة:232) وقوله: «فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله» (البقرة:230)، إلى غير ذلك من الآيات.. فالخطاب في جميع هذه الآيات للرجال ولم يرد شيء من ذلك للنساء.

ومن الأحاديث ما روي عن ابن عباس أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن سيدي زوجني أمته، وإنه يريد أن يفرق بيني وبينها، فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال: «ما بال أحدكم يزوج عبده أمته ثم يريد أن يفرق بينهما؟ إنما الطلاق لمن أخذ بالساق»، فهذا يدل على أن الطلاق ملك الزوج أو من ينيبه، وعلى هذا أجمع المسلمون وليس في ذلك مجاملة للرجال أو ظلم للنساء، بل هذا عين العدل والإنصاف، فإذا كان الرجل هو المسؤول شرعاً عن الخطبة، والشبكة، والمهر، وأثاث البيت، والنفقة، فمن المنطقي أن يكون بيده وحده مسؤولية استمرار هذا البيت بعد هذه المتاعب التي تحملها في سبيل بنائه أو هدمه، رغم ما يلحقه بسبب ذلك من خسائر، أما أن يؤسس هو ويتحمل ويبني، ويأتي غيره ليهدم، فمن غير المنطق ولا من العدل ذلك، علاوة على أن الرجال أقدر على التأني والتحكم في اتخاذ القرار من النساء أهل العاطفة والتسرع، فالشارع لم يجعل الطلاق في يد الرجل لأنه الأقدر على إيقاعه بل لأنه الأقدر على عدم إيقاعه، وليس في ذلك ما يسيء إلى المرأة أو ينقص من قدرها فإن جمالها وكمال أنوثتها في رقة عاطفتها ولطف شعورها، كما أن جمال الرجل وكمال رجولته في قوة عقله ورجاحة رأيه، ومن هنا يتحقق التكامل بين الذكر والأنثى، فعقل بلا عاطفة لا يستقيم، وعاطفة بلا عقل لا تستقر، فسبحان من أعطى لكل منهما ما يزينه وأوكل إلى كل منهما ما يخصه، فلا يعني اختصاص كل منهما بوظيفة أنه أفضل من الآخر، كما لا يعني إسناد أمر إلى أي منهما ظلما للآخر، فإذا اقتنع كل منهما بما أنعم الله به عليه ورضي بما قسم له فاز ونعما، وإن رفضا ذلك واعترضا عليه خابا وخسرا، ولو لم نعلم الحكمة من اختصاص الأزواج بالطلاق، فإن المفروض في المؤمن السمع والطاعة، علم الحكمة أو لم يعلمها، فذلك هو تشريع العليم الحكيم القائل: «إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون» (النور 51 ـ 52) والله أعلم.

٢٢٦ خطبة المرأة للرجل

■ أنا فتاة ملتزمة بتعاليم ومبادئ ديني ومعجبة جدا بزميل لي في العمل وأشعر أنه يبادلني الإعجاب لكنه يخشى من التقدم لي فأرفضه.. فهل يجوز شرعا أن أعبر له عن رغبتي في الارتباط به؟

يقول الدكتور محمد رأفت عثمان أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: من حق المرأة أن تكون هي البادئة بخطبة الرجل فخطبة المرأة للرجل إذا كان من أهل الفضل لا شيء فيها لا ينكرها الشرع، بل أوضح بعض العلماء أنها من الأمور المستحبة، ويدل على أن المرأة يجوز لها أن تطلب الزواج بالرجل حديث المرأة التي جاءت للرسول صلى الله عليه وسلم وقالت: «جئت أهب لك نفسي»، ومع أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتزوجها، فإنه لم ينكر عليها ذلك، ولو كان هذا التصرف غير جائز لأنكره الرسول صلى الله عليه وسلم عليها، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يسكت عن إنكار الأمور التي ينكرها الشرع.

وكذلك يجوز لولي الأمر إذا رأى أن مصلحة من يلي أمرها تقتضي الزواج من رجل فاضل معين أن يخطبه لها أي يكلمه في أمر زوجها منه، وقد حدث ذلك من أحد فضلاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد عرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يزوجه ابنته حفصة، فلما سكت عثمان ولم يعطه جوابا، عرضها على أبي بكر الصديق رضي الله عنه هو أيضا فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم بما فعل عمر، وهذا دليل على أنه يجوز أن يخطب ولي المرأة رجلا فاضلا لها وإلا لو كان هذا غير جائز لما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢٢٧ خادمة للزوجة

■ هل الزوج ملزم باحضار خادمة لزوجته للقيام بأعمال المنزل؟

-يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى في الازهر: لا شك أن النفقة الواجبة على الزوج لزوجته يحدها أمران: الوسع والمعروف، قال تعالى: «لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها» الطلاق(7).. وقال: «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف» البقرة (228). وقال: «وعاشروهن بالمعروف» النساء:(19). وقال: «وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها» البقرة(233). وفي حديث مسلم قول النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف» وحث الإسلام الزوج على إحسان الإنفاق وعدم شح النفس به.. فقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة -أي تحرير رقيق- ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك».

وإلى جانب النفقة المعتادة من الأكل والشرب والكسوة والمسكن هناك أمور ينبغي أن ننبه إليها منها:

■ نفقة الرضاعة.. فالإسلام أوجب على والد الطفل أن يدفع أجرا لوالدته إن قامت هي بإرضاعه كما تدل عليه الآية السابقة وإن قال الفقهاء: يجب عليها أن ترضع ولدها «اللبأ» وهو أول اللبن المخزون في ثديها مدة الحمل لفائدته الصحية العظيمة ومحل وجوب هذه النفقة إذا لم تكن الأم تطعم كفايتها مع الزوج بما في ذلك ما تتطلبه الرضاعة من زيادة.

■ نفقة الخادم.. إذ وجب عليه الإتيان به لخدمتها، والحكم الشرعي في ذلك نشرته لجنة الفتوى بالأزهر في مجلتها وملخصه:

«اذا كانت الزوجة من ذوات القدر والشرف اللاتي جرت العادة بأنهن لا يتولين الخدمة بأنفسهن في بيوتهن، فإنه يجب على الزوج أن يجعل لها خادما أو اكثر بحسب ما يليق بها متى كان قادرا على ذلك».

■ إذا كان الزوج من الأغنياء الذين لا يليق بهم عادة أن تقوم زوجاتهم بخدمة المنزل وجب عليه أن يجعل لها خادما أو اكثر ولو كانت هي فقيرة ليس من شأنها أن يكون لها خادم.

■ إذا كان الزوج فقيرا لا يتيسر له أن يجعل لزوجته خادما فلا يجب استحضار خادم لها ولو كانت شريفة ويجب عليها حينئذ القيام بالخدمة بحسب ما جرت به العادة.

■ إذا كان الزوج موسرا ويستطيع أن يجعل لزوجته خادما ولكن لم تجر العادة بأن يكون لمثله ومثل زوجته خادم فعليها أن تخدم بنفسها بحسب العادة، وحيثما تجب عليها الخدمة كما في الحالتين الثالثة والرابعة فإنما الواجب عليها خدمة نفسها وزوجها لا غير، أما أولاده وضيوفه فلا تجب عليها خدمتهم.

ولفظ «الزوج» يطلق على الزوج والزوجة، ولفظ الخادم يطلق على الذكر والأنثى.

هذا، إذا كانت الزوجة متفرغة لأعمال البيت، فإن كان لها عمل خارجي يؤثر في خدمة المنزل فينبغي أن يتفق على من يتحمل أجر الخادم، ويدخل في ذلك إذنه لها بالعمل وعدم إذنه وما يترتب على ذلك من وجوب النفقة وسقوطها.

٢٢٨ حكم كثرة الحلف بالطلاق

■ زوجي لا يحلف الا بالطلاق وأنا أحافظ على العلاقة بيني وبينه، ولا أدري ماذا يحدث منه خارج البيت، وأنا أشك لكثرة ايمانه الطلاقية ان تقع، وأنا لا أعلم، فأكون معه في الحرام. وهو اذا سئل عن هذا قال: ما وقع مني يمين: او قال: أنا لا أحلف. فما حكم الله في ذلك ارشدوني دام فضلكم؟

يقول قسم الافتاء.. في دائرة الاوقاف والشؤون الاسلامية في دبي:

ان الاصل في الايمان ألا تكون الا بالله، لقوله صلى الله عليه وسلم: «فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت» اخرجه الشيخان من حديث ابن عمر.

أما الحلف بالطلاق فذلك مما لا ينبغي، والاكثار منه شعار الفساق. واذا حلف بالطلاق وكان اليمين صريحا فيه فإما ان يفي ولا يحنث، فذلك لا يؤثر في العلاقة الزوجية بل تبقى المرأة في العصمة كما هي.

وأما اذا حنث فإنها تطلق به، لأنه يكون قد علق الطلاق بصفة فيقع عند وقوعها.

والمسؤول عن هذا كله هو الزوج، أما المرأة فلا ينبغي لها ان تشك في أمرها لأن ذلك من الوسواس المذموم. فإن ظهر لها من أمره شيء عملت به، وإلا فإن عصمتها باقية بيقين فلا ترفع الا بيقين.

والله تعالى أعلم

٢٢٩ التيسير مراعاة لحال المرأة

■ لماذا كان على الحائض أن تقضي أيام الصيام التي لم تصمها في رمضان بينما لا تقضي الصلاة التي فاتتها في الفترة نفسها؟ وما الحكمة في ذلك؟

يقول د. احمد بن عبدالعزيز الحداد كبير المفتين في اوقاف دبي:

الأصل ـ في أن الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ـ ما ورد عن عائشة رضي الله عنها انها قالت: «كان يصيبنا ذلك ـ يعني الحيض ـ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة» كما أخرجه مسلم رحمه الله تعالى.

وانما فرق بين الصلاة والصيام، مراعاة لحال المرأة وتخفيفا عنها، لأن الصلاة متكررة، ولا يكاد يخلو شهر من حيض او نفاس، فلو وجب عليها قضاء الصلاة لتكرر عليها القضاء كل شهر، ولربما كانت تحيض اكثر من الحيض، فتصلي نصف الشهر وتقضي نصفه وفي هذا مشقة كبيرة على المرأة الضعيفة الجناب، ولربما استمرت كذلك في نفاسها اربعين او ستين يوما، فتظل تقضي شهرين.. وهذا حرج كبير.

بخلاف الصوم، فإنه لم يكن متكررا، فإنه يسهل على المرأة أن تقضي ما أفطرته في اي شهر شاءت، في غير أيام الصوم والاعياد، فإن لم تقض حتى دخل رمضان، كان عليها مع القضاء فدية، اطعام مسكين، فهو واجب موسع، فمتى تيسر عليها القضاء قضت ولا يضيق الوقت عن القضاء الا في شعبان، وقد كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تقول: «كان يكون علي الصوم من رمضان فما استطيع ان اقضي الا في شعبان، يمنعني الشغل برسول الله صلى الله» كما اخرجه الشيخان من حديثها رضي الله عنها.

والله تعالى أعلم

٢٣٠ طاعة الزوج واجبة

■ أنا سيدة من أسرة متدينة ومنذ سنوات وأنا أرتدي الحجاب الشرعي وتخليت عنه مؤخرا حيث اعمل في مكان لا توجد فيه محجبات، لكن زوجي يرفض ذلك ويصر على ارتدائي الحجاب، مما دفعني الى ترك منزل الزوجية فهل من حق زوجي اجباري على ارتداء الحجاب؟

ـ تقول دار الافتاء المصرية: يقول الله تعالى في كتابه العزيز: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها».. الآية: 31 من سورة النور.

وقال سبحانه وتعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما» الآية: 59 من سورة الأحزاب.

هاتان الآيتان متكاملتان من حيث حدود ما يجب ان ترتديه المرأة المسلمة لحجب جسدها، فلا ينكشف منه الا ما قضت به الضرورة وحاجة التعامل وهو الوجه والكفان، والمطلوب من المرأة المسلمة ان تستر رأسها ورقبتها وصدرها، فلا يرى منها سوى الوجه والكفين، ولذلك لا يجوز لها ان تقوم بخلع الحجاب، ويجب على الاخت السائلة ان تطيع زوجها فيما يأمرها به مما ليس فيه معصية، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وان تقيم معه في مسكن الزوجية الذي أعده لها ولا تخرج من بيته الا بإذنه، وعليها ان تلتزم بكل ذلك وان تحفظه في نفسها وماله وان تمتنع عن اي شيء يضيق به الرجل، فلا تعبس في وجهه ولا تبدو في صورة يكرهها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أمرت احداً ان يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها» رواه ابن داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى الزوجات الصالحات فقال تعالى في كتابه: «فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله» من الآية: 34 من سورة النساء.. والقانتات هن الطائعات، والحافظات للغيب أي اللاتي يحفظن أزواجهن فلا يخونهن في نفس او مال وهذا أسمى ما تكون عليه المرأة.

وجاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خير النساء من اذا نظرت اليها سرتك واذا أمرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك»، ومحافظة الزوجة على هذا الخلق يعتبر جهادا في سبيل الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من اي أبواب الجنة شئت» رواه احمد والطبراني واكثر ما يدخل المرأة النار عصيانها لزوجها، ومن طاعتها لزوجها الا تصوم نافلة الا بإذنه، والا تحج تطوعا الا بإذنه والا تخرج من بيته الا بإذنه، فإن صامت نافلة من دون إذنه، او خرجت من بيته من دون فهي آثمة ومرتكبة ذنبا وزوراً، وحق الطاعة هذا مقيد بالمعروف، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإذا خرجت الزوجة عن طاعة زوجها فهي آثمة ومرتكبة ذنبا.

وعلى هذا الزوج ان يعظها بالرفق واللين وبغيرهما من الطرق المشروعة.

٢٣١ ليس عورة

■ رغم كل ما يحيط بنا من تحديات تستهدف تشويه صورة الإسلام، فإن البعض لا يزال يفتي بأن صوت المرأة عورة.. فما الموقف الشرعي الصحيح؟

يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق: اختلف الفقهاء في صوت المرأة بعضهم يقول انه عورة على الإطلاق، وبعضهم يقول انه ليس بعورة أبدا، وقد وفق الباحثون بين المختلفين فقالوا: إن صوت المرأة في حد ذاته ليس بعورة، فكثيراً ما سألت الصحابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحكام الدين بحضرة الرجال الأجانب، وكان الصحابة يكلمون النساء وهن يكلمنهم، وحادثة رد المرأة على عمر وهو يدعو لعدم التغالي في المهور معروفة، وهو على شدته لم ينكر عليها ذلك وسط الرجال.

وثبت في صحيح مسلم أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما زارا أم ايمن بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان نساء السلف يروين الأحاديث ويعلمن الناس من دون إنكار ذلك.

وإنما العورة في صوت المرأة، لينه وإغراؤه، كما قال تعالى: «فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا» (الأحزاب: 32) فلم يمنعهن الكلام مطلقا ولكن منعهن الخضوع به، وأمر بقول المعروف وهو غير المنكر في كلماته وطريقة أدائه.

قال القرطبي في كتابه في السماع: ولا يظن من لا فطنة عنده أننا إذا قلنا: صوت المرأة عورة أننا نريد بذلك كلامها لأن ذلك ليس بصحيح، إننا نجيز الكلام مع النساء للأجانب ومحاورتهن عند الحاجة إلى ذلك، ولا نجيز لهن رفع أصواتهن ولا تمطيطها ولا تليينها وتقطيعها لما في ذلك من استمالة الرجال إليهن وتحريك الشهوات منهن، والله وسبحانه وتعالى أعلم.

٢٣٢ طلاق من دون علم الزوجة

■ طلقني زوجي ولم يخبرني بالطلاق، وظل يعاشرني معاشرة الأزواج، فما موقف الشرع من ذلك؟

يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر: الطلاق تصرف مملوك للزوج، فهو الذي يوقعه ويُسأل عنه أمام الله عز وجل.

فإذا طلق الرجل زوجته من دون علمها وكان طلاقا رجعيا ثم عاشرها معاشرة الأزواج فقد راجعها وحلت له متى كان ذلك خلال مدة العدة.

أما إذا كان الطلاق مكملا للثلاث أو انتهت فترة العدة ثم عاشرها، فيكون ذلك حراما وإثما كبيرا وفاحشة.

وإذا لم تعلم المرأة بذلك ولم تسمع منه طلاقا فلا إثم عليها، لأن التكليف مرتبط بالعلم، وما يستطيعه الإنسان، قال تعالى: «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها» (البقرة: 286).

ومن اجل ذلك يسن الإشهاد على الطلاق حتى لا تدنس الأعراض وتضيع الحقوق، قال تعالى: «فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر» (الطلاق: 2).

٢٣٣ حكم الإجبار على خلع الحجاب

■ زوجي حاول إقناعي بخلع الحجاب ولكني رفضت والآن يمارس ضغوطا شديدة علي لإجباري على ذلك.. فما موقف الشرع من سلوك زوجي؟ وهل أنا ملزمة بطاعته في هذه الحالة؟

يقول الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر السابق: حجاب المرأة مفروض بالكتاب والسنة، وإذا كان الله ورسوله قد امر به فلا يتوقف التنفيذ على إذن أحد من البشر، والزوج الذي يأمر زوجته بخلعه عاص لأنه يأمر بمعصية، كقوله لها لا تصلي ولا تصومي، وذلك إثم عظيم لأنه يأمر بالمنكر، وبالتالي يحرم على الزوجة ان تطيعه في ذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وطاعة الزوجة لزوجها تكون في المقصود الأصلي من الزواج وهو المتعة ورعاية البيت والاستقرار فيه، ولا سلطان له عليها فيما عدا ذلك من الأمور العامة التي يشترك فيها الرجال والنساء فالله هو الذي يأمر وينهي.

ولا يقال إنها مكرهة على ذلك فتعفى من المسؤولية، فغاية عصيانه انه سيطلقها ورزقها ليس عليها بل على الله سبحانه وسيهيئ لها من يرعاها ويحميها في غير هذا البيت الذي تنتهك فيه حرمات الله ولا خوف على أولادها منه فهو الملزم بالإنفاق عليهم وعلى أمهم الحاضنة لهم.

ولتعلم الزوجة أنها لو أطاعته في خلع الحجاب، وهو عنوان الشرف والعفاف، فيسهل عليها طاعته فيما هو اخطر من ذلك لأن مثل هذا الزوج لا غيرة عنده ولا كرامة، وستجره المدنية التي تجاوز حدود الدين حتى لا يعاب

دعاء قضاء الحاجة

قال رسول الله صلي الله عليه و سلم : ((من كانت له حاجة الي الله او الي احد من بني ادم فليتوضأ و ليحسن الوضوء وليصل ركعتين ، ثم ليثن علي الله ، و ليصل علي النبي عليه الصلاة و السلام ، ثم ليقل : لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك و الغنيمة من كل بر و السلامة من كل إثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا ارحم الراحمين)) ((ثم يسأل من امر الدنيا والاخرة ما يشاء فإنه يقدر))

بالرجعية ان لم تكن زوجته مجارية للعرف الحديث بما فيه من امور يأباها الدين، فليتق الله أمثال هذا الزوج وليحمدوا ربهم ان اعطاهم زوجات عفيفات محافظات على شرفهن وعلى شرفهم، ولا يستهينوا بسفور الزوجة زاعمين انه شيء بسيط، فإن معظم النار من مستصغر الشرر.

٢٣٤ الحائض والحج

■ ماذا تفعل المرأة إذا فاجأها الحيض قبل أو بعد الإحرام بالحج والعمرة ولم تكن قد أدت شيئا من المناسك؟

تقول الدكتورة عبلة الكحلاوي - عميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأزهر: إذا لم تكن المرأة قد أحرمت بعد ولم تعين النسك الذي تريده وكانت حائضا حال شروعها في الإحرام فإن كان الوقت ضيقا بين الإحرام والحج، فليس لها أن تختار بين أن تحرم مفردة ولا هدي عليها، أو قارنة وعليها هدي، ويجزئ في حال القران أيضا طواف واحد وهو طواف الركن بعد أداء المناسك وطهرها، أما إن كان هناك وقت كاف بين الإحرام والحج فيمكن لها أن تحرم متمتعة وتظل على إحرامها حتى تطهر لتطوف طواف العمرة وتستكمل باقي المناسك أما من أحرمت فعلا وحددت النسك الذي تريده ثم فاجأها الحيض فإن كانت مفردة فلا شيء عليها إذ إنها تنتفع برخصة سقوط طواف القدوم لعذرها.

اما إن كانت قارنة فلا شيء عليها أيضا، فقد سقط طواف القدوم عنها للعذر ويكفيها الإفاضة طوافا لعمرتها وحجها معا بعد أداء المناسك وطهرها. وأما من أحرمت بنية التمتع ثم فاجأها الحيض قبل الشروع في طواف العمرة، فليس لها إلا أن تتحول من التمتع إلى القران وحده، إذ لا يجوز ان تطوف وهي حائض، هذا بالاضافة إلى حرمة دخولها المسجد الحرام حال حيضها، ولا يجوز لها ان تحل عن عمرتها أيضا ما لم تطف بالبيت فإن خشيت دخول وقت الحج من دون ان تطهر أو تتحلل احرمت بالحج مع عمرتها التي هي عليها وتصبح قارنة، وهذا ما قاله اكثر اهل العلم، وقد استدلوا على رأيهم بما رواه جابر رضي الله عنه من أن عائشة اقبلت بعمرة حتى حاضت ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فوجدها تبكي فقال: ما شأنك؟ قالت: قد حضت وقد حل الناس ولم اطف بالبيت، والناس يذهبون إلى الحج الآن، فقال: ان هذا امر كتبه الله على بنات آدم، فاغتسلي ثم أهلي بالحج ففعلت حتى إذا طهرت طافت بالكعبة والصفا والمروة. ثم قال: قد حللت من حجك وعمرتك، قالت: يا رسول الله اني أجد في نفسي أني لم اطف بالبيت، حتى حججت، قال: فاذهب يا عبد الرحمن، فأعمرها من التنعيم.. والله اعلم.

٢٣٥ ذمة مالية مستقلة

■ أنا سيدة عربية اعمل بمرتب جيد ويحاول زوجي الاستيلاء على 75٪ من راتبي وقد عرضت عليه إعطاءه نصف الراتب ويترك لي النصف الأخر ولكنه يدعي أن له الحق في راتبي بالكامل، فهل ما يقوله زوجي صحيح من الناحية الشرعية؟

يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية: الزوج في منطلق الإسلام هو المسؤول الأول عن التبعات المالية للأسرة وهو المطالب شرعا بالنفقة والكسوة والسكنى لزوجته وأولاده، قال الله تعالى: «أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم» (الطلاق: 6) ومعنى الوجد: الوسع.

وقال سبحانه وتعالى: «لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما أتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها» (الطلاق: 7).

وقد عد الرسول صلى الله عليه وسلم النفقة على الأهل افضل الصدقات وأعظمها أجرا فقال في الحديث المتفق عليه: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته على أهلك».

وهذه الحقوق المالية واجبة على الرجل لزوجته سواء كانت غنية أم فقيرة ولا تجبر الزوجة على ترك شيء منها إلا عن طيب نفس وباختيار وبإرادة مستقلة، قال تعالى: «فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا» (النساء: 4).

فإذا كان هذا هو حكم الشرع في حقوقها المالية قبل الرجل، فهل من المعقول بعد ذلك أن يكون للرجل حق في مال زوجته سواء كان مرتبا أم عقارا تملكه؟!

إن مما يمتاز به الإسلام أن جعل للمرأة ذمة مالية مستقلة وصحح تصرفاتها المالية الرشيدة من دون حاجة إلى إذن خاص من الرجل أيا كان، وكل ما نوصي به هو أن تكون العلاقة بين الزوجين قائمة على الحرص على سلامة الأسرة واستقرارها عن طريق التعاون البناء، وفي إطار التفاهم العاقل والتلاقي على المحبة والوئام ولنتذكر اعتزاز الرسول الكريم بالسيدة خديجة عندما قال: «.. وواستني بمالها إذ حرمني الناس».

٢٣٦ طلاق صريح

■ رجل قال لزوجته امام شهود: انت طالق ثلاثا وسبعا ومائة طلقة وانت علي حرام، وكل ذلك في جلسة واحدة، فهل تكون في هذه الحالة طالقا؟ وكيف يكون الحكم اذا لم يذكر كلمة ثلاث، وقال اثنتين مثلا؟

واذا كان هذا الرجل فضلا عما قاله، ذكر امام الناس انه طلق زوجته، فهل يمكن له مراجعتها؟

قال قسم الافتاء في دائرة الاوقاف والشؤون الاسلامية في دبي:

ان قول الرجل لزوجته: انت طالق ثلاثا وسبعا ومائة طلقة، طلاق صريح تبين به الزوجة بينونة كبرى، وتبين بالثلاث، وهو متعد فيما زاد على ذلك، أثم به، وسواء قال ذلك في جلسة واحدة، او جلسات متفرقة، لا فرق في ذلك. ما دام استوفى العدد الذي يملكه منها.

واذا كان قد ذكر عددا دون الثلاث، وقع ما ذكره فقط، واخباره بعد ذلك امام الناس بطلاق زوجته، هو اخبار عما جرى له، فهو توكيد لما سبق والله تعالى اعلم.

٢٣٧ التوبة والاقلاع عن المعصية

■ أودعت مبلغا من المال في احد البنوك وترتب عليه فوائد من دون ان أعلم ذلك، فكيف اتصرف بها؟

- يقول د. احمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في اوقاف دبي:

الواجب عليك اولا ان تتقي الله تعالى وتتركي الربا، لانه محرم شديد التحريم، وحرمته معلومة من الدين بالضرورة، ولا ينفعك وقد قعت فيه الا ان تتوبي الى الله توبة نصوحا، وذلك بالاقلاع عن هذه المعصية، والعزم على الا تعودي اليها، والندم على ما جرى لك منها.

ولا عذر لك في الجهل لأن الجاهل انما يعذر به المرء اذا كان قد نشأ في بلدة بعيدة عن العلماء، او كان حديث عهد في الاسلام او كان من دقيق المسائل التي قد تخفى على مثله.

اما أنت فإنك في أواسط العلماء، وكان الواجب عليك ان تسألي كما قال الله تعالى: «فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون» وايضا فإن هذه المسألة يعرفها الخاص والعام، فلا عذر لك في ذلك، ولا يخلصك من وباله الا صدق التوبة الى الله تعالى، فإن الله تعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وهو سبحانه يفرح بتوبة عبده ويبسط يده لتوبته، بل ويبدل سيئاته حسنات، فبادري الى الله تعالى قبل ان يفوتك الأوان: «ففروا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون».

اما هذه الاموال التي أتتك فعليك ان تأخذيها وتصرفيها في المصالح العامة للمسلمين، فلا تبقيها لدى البنك. ولا تنتفعي بها انت بوجه من وجوه الانتفاع، ولا تنفقيها على من تجب عليك نفقته فإن ذلك لا يحل لك والله تعالى اعلم.

٢٣٨ مفاجأة الزوجة.. مكروهة

■ يخبرني زوجي بأنه سيغيب خارج المنزل ثم يحضر فجأة وهذا الامر يضايقني كثيرا، فما موقف الشرع من سلوك زوجي؟

- يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير -الاستاذ بكلية اصول الدين بالأزهر: ينبغي على الرجل اذا دخل منزله ان يستأنس بأن يتكلم او يرفع صوته او يحدث حركة حتى يعلم اهله بدخوله ولا يفاجأوا به فيروعون وتحكي زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فتقول: كان عبد الله اذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه، ومتى كان الرجل على سفر غير معتاد فليحاول ان يرجع اليهم بكرة أو عشيا ولا يتعمد جوف الليل بعود فيه، وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى أن يطرق الرجل اهله طروقا -وفي رواية لئلا يتخونهم.

والاسلام حريص على المودة والمحبة بين الزوجين فيندب للزوجة ان تتهيأ لزوجها فمفاجأتها في جوف الليل قد تجعل الزوج يراها على هيئة رثة تبغضه فيها، وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة نهارا فأناخ بظاهرها وقال: «انتظروا حتى ندخل عشاء حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة».

والمعنى انه لم تكن هناك اجهزة اتصالات تعلم بعودة الجيش فأراد الرسول الكريم ان يعسكر المسلمون العائدون

على اطراف المدينة حتى يشيع الخبر فتستعد كل زوجة وتتهيأ بأحسن صورة واجمل منظر لاستقبال الزوج العائد.
هذا أدب إسلامي رائع وذوق انساني نبيل فالاسلام هو دين الفطرة.. والقرآن الكريم والسنة هما شرف الانسانية وكمالها الأسمى.. والله اعلم.

٢٣٩ المرأة في الأسواق

■ أخرج إلى الأسواق لشراء بعض متطلبات البيت ولكن زوجي يعاتبني على ذلك ويقول: لابد أن يكون معك محرم فهل هذا صحيح؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر الممنوع هو سفر المرأة بدون محرم اما ذهابها إلى الأسواق فلا يحتاج إلى محرم، وانما يحتاج إلى إذن الزوج فقط، وعليها أن تكون في خروجها لقضاء المصالح أو العمل محافظة على كل الآداب الإسلامية والله اعلم.

٢٤٠ النادر لا حكم له

■ هل هناك ما يمنع شرعا من تولي المرأة المناصب الأعلى؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذ الشريعة الإسلامية بالجامعة الأزهرية: قام الإجماع على اشتراط الذكورة لتولي الإمامة العظمى وهي الخلافة، وكان نظام الخلافة الإسلامية معمولا به حتى سقوط الدولة العثمانية ثم انقسمت الدولة الإسلامية إلى دول وأقطار فإذا وجدت في هذه الدول المرأة التي فيها عناصر الكفاءة والتي اختارها الشعب في نظام ديمقراطي نيابي يقوم على الانتخاب والتشريع فإنه لا مانع شرعا، والحديث الصحيح الذي يستدل به على المنع من تولي المرأة منصب رئيس الدولة هو قوله صلى الله عليه وسلم: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» فهو بشأن الإمامة العظمى والولاية العامة.
والقرآن الكريم قد ضرب لنا مثلا لحكم امرأة وهي بلقيس التي حكمت اليمن والتي طبقت مبدأ الشورى حينما قالت لقومها: «يا أيها الملأ إني ألقي إليّ كتاب كريم إنه من سليمان وإنه باسم الله الرحمن الرحيم» إلى قوله تعالى «يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون» وعلى ذلك فلو وجدت المرأة التي فيها الكفاءة الوظيفية مع اختيار الشعب لها فلا مانع شرط ألا يكون في ذلك اعتداء على دورها الأساسي كأم وزوجة وهو الأصل الذي خلقت من اجله المرأة، وقوله تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة»، والتاريخ الإسلامي مليء بالنساء النابغات في مختلف المجالات، ولكن الحكم الشرعي العبرة فيه بالغالب، والنادر لا حكم له.

٢٤١ الأم أحق بالحضانة

■ طلقت من زوجي ويرفض أن يترك لي طفلي منه وعمره 4 سنوات لكي أتولى رعايته وتربيته فهل هذا من حقه شرعا؟

- يقول شيخ الأزهر: الأصل في الحضانة انها للمرأة لأنها بفطرتها وبما سكبه الله تعالى في قلبها من حنان وشفقة اقدر على تربية الأطفال ورعايتهم من الرجل، وعند قيام الحياة الزوجية بين الزوجين تكون الرعاية لأطفالهما مشتركة بينهما، وان كان للأم النصيب الأكبر، أما إذا حصل فراق بين الزوجين فالأم أحق بتربية أولادها ورعايتهم، مادامت تتوافر فيها شروط الحضانة من العقل والأمانة، والقدرة على التربية، وعدم الزواج بأجنبي بالنسبة لزوجها السابق الذي منه أولادها الصغار وأن تكون مسلمة.
ففي الحديث الشريف عن عبد الله بن عمرو أن امرأة أتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وحجري له حواء -أي مكانا يحويه ويحيط به- وصدري له سقاء -أي «يشرب من لبنه»، وزعم أبوه انه ينزعه مني، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنت أحق به ما لم تنكحي».
فإذا لم تكن الأم موجودة أو كانت غير مستوفية لشروط الحضانة كانت حضانة الأولاد الصغار لأم الأم، ثم لأم الأب، ثم للأخت الشقيقة، ثم لأخت الأم ثم لأخت الأب، ثم للخالة الشقيقة، ثم للخالة لأم ثم للخالة لأب، ثم للعمة الشقيقة، ثم للعمة لأم، ثم للعمة لأب وإذا لم توجد من تصلح للحضانة من النساء انتقلت إلى الرجال حسب ترتيبهم في الميراث فيقدم الأب ثم الجد لأب ثم الأخ الشقيق ثم الأخ لأب ثم العم الشقيق ثم العم لأب، ثم ابن العم الشقيق، ثم ابن العم لأب ولا يكون ابن العم حاضنا لابنة عمه حتى ولو كانت صغيرة لأنه ليس محرما لها فمنعت حضانته سدا لباب الفتنة.
وفي جميع الأحوال لا تكون الحضانة إلا للأمناء العقلاء المشهود لهم بالاستقامة من الرجال ومن النساء.

٢٤٢ الخلع بموافقة الزوجين

■ هل لا بد من موافقة الزوجين عند الطلاق خلعاً؟

- يقول الدكتور محمد بكر إسماعيل الأستاذ بجامعة الأزهر: الخلع يتم بتراضي الزوجين، فإذا لم يتم التراضي منهما فللقاضي إلزام الزوج بالخلع، لأن ثابتا وزوجته رفعا أمرهما للنبي، صلى الله عليه وسلم، وألزمه الرسول بأن يقبل الحديقة، ويطلقها تطليقة كما جاء في الحديث. ولو وجد الشقاق من قبل الزوجة كان سببا كافيا في جواز الخلع من دون أن يكون هناك شقاق من قبل الزوج.

فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس حين شكت إليه امرأته أن يطلقها من دون أن يستفسر منه عن كراهته لها، عند إعلانها بالكراهية له، وهذا ما ذهب إليه أكثر الفقهاء، فالخلع حق للمرأة جعله الله لها في مقابل حق الرجل وحده في إيقاع الطلاق دون رضاها، والله أعلم.

٢٤٣ العصمة بيد الزوجة

■ تزوجت لمدة عام واحد ثم طلقت من زوجي بسبب سوء سلوكه وإهانته لي، والآن يريد شاب آخر الزواج مني فرفضت الارتباط إلا إذا كانت العصمة بيدي، أليس هذا من حقي شرعا؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية وعميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأزهر: المقصود بجعل العصمة في يد الزوجة تفويض الطلاق من الزوج إلى زوجته بأن تشترط الزوجة على زوجها أن يكون الطلاق بيدها، استنادا لقوله تعالى في سورة الأحزاب: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما» الأحزاب: (28-29) وكان هذا التخيير من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لزوجاته بعدما تحالفن عليه مطالبات بزيادة النفقة لهن، فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم منهن، وأقسم أن يهجرهن شهرا، فنزلت هذه الآية الكريمة تخفيفا عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

وقد استند الفقهاء إلى هذه الآية في انه يجوز للزوجة أن تشترط على زوجها في عقد النكاح أن يكون أمرها بيدها، وإذا وافق على هذا الشرط فإنه يلتزم به وليس معنى ذلك سلب حقه في الطلاق، وإنما ذلك من باب التفويض أو التوكيل مع الاحتفاظ بحق المفوض أو المملك أو الموكل.

وللتفويض صيغ كثيرة منها: «اختاري نفسك» أو «اختاري نفسك إن شئت» أو «أمرك بيدك»، وكل صيغة منها يترتب عليها - أي على استخدامها - طلقة رجعية، ومعنى الطلاق الرجعي انه يحق للزوج مراجعة زوجته أثناء العدة، ولكنها تنقص من عدد الطلقات التي يملكها الزوج.

فإذا اشترطت على زوجك جعل العصمة بيدك ووافق على هذا الشرط فإنه يجب عليه الوفاء بالشرط، استنادا إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «المسلمون عند شروطهم إلا شرطا أحل حراما، أو حرم حلالا»، أما إذا رفض فهذا حقه ولا سبيل لإجباره، والله أعلم.

٢٤٤ الطاعة في غير معصية

■ زوجي يصر على أن أفعل أشياء محرمة فهل أنا ملزمة بطاعته في ذلك؟

- يقول الدكتور أحمد عمر هاشم، أستاذ السنة النبوية والرئيس السابق لجامعة الأزهر: من حق الزوج على زوجته أن تطيعه في غير معصية الله تعالى، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال صلى الله عليه وسلم: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها أسرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله» رواه ابن ماجة.

ولا شك أن الزوجة حين تكون مطيعة لزوجها يقابل إحسانها بالإحسان وطاعتها بالطاعة، ويتبادلان الحنان والبر والمودة، وكما جاء في وصايا أم لابنتها «كوني له أمة يكن لك عبدا»، ورضا الزوج الصالح المعتدل سبب لدخول المرأة الجنة لأنه لا يأمر زوجته إلا بالطاعة والخير، ولذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة» رواه ابن ماجة والترمذي والحاكم.

وأما إذا كانت المرأة غير مطيعة لزوجها وكان زوجها ساخطا عليها، فإنها تكون عاصية لأنها لم تؤد حق الزوجية الذي أمر الإسلام به، ولذا حذر الرسول صلى الله عليه وسلم النساء من العصيان الذي يترتب عليه سخط الزوج، فقال صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا: رجل أمَّ قوما وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان» رواه ابن ماجة والترمذي وابن حبان.

والمقصود بسخط الزوج وعدم طاعة المرأة له إنما هو الزوج الصالح الذي لا يأمر زوجته إلا بكل خير فلا يأتي ذنبا من الذنوب ولا معصية من المعاصي، ولا يظلم زوجته ولا يستعلي عليها ولا يؤذيها، وعلى هذه الزوجة أن تقوم بإرشاده ونصحه وتوجيهه والاستعانة بأهل الخير والهدى من أهله وأهلها في إصلاح أمره وإرشاده وهدايته، والله تعالى أعلم.

٢٤٥ طلاق المريض

■ تزوجت من رجل بعد وفاة زوجته، وتسبب ذلك في مشكلات بينه وبين أولاده لخوفهم على الميراث فمرض زوجي وطلقني في مرضه الذي مات فيه، فهل لي الحق في الميراث كما أخبرني بعض الناس؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: مرض الموت هو المرض الذي يغلب على الظن موت صاحبه به ويلازمه حتى الموت، وقد يكون ذلك بتقرير الطبيب، أو بشعور المريض بأنه لم يعد يستطيع أن يزاول أعماله الخفيفة خارج البيت؛ كالذهاب إلى المسجد أو إلى الأماكن التي يقضي منها بعض حاجاته، فإذا طلق الرجل فيه زوجته طلاقا رجعيا ولو كان برضاها ثم مات قبل انقضاء عدتها فإنها ترث منه، كما لو طلقها حال صحته.

أما إذا طلقها طلاقا بائنا يقصد به حرمانها من الميراث، وكان الطلاق بعد الدخول وبغير رضاها، وكانت أهلا لأن ترثه لو مات حينئذ، واستمرت على ذلك إلى أن مات قبل انقضاء عدتها منه، فإنها ترثه معاملة له بنقيض مقصوده، وتستحق نصيبها في التركة، مع نفاذ الطلاق واعتباره بائنا على كل حال، لكن إذا ماتت المرأة قبل الرجل فإنه لا يرثها ولو كان موتها قبل انتهاء العدة.

وثبوت الحق في الميراث إذا حصل الموت قبل انتهاء العدة، وإذا أبانها في مرض الموت برضاها فلا ميراث لها، ولو كانت عند الإبانة غير أهل لاستحقاق الميراث كأن كانت كتابية فلا ترث، وذلك لاختلاف الدين وكذلك لو مات بعد انقضاء عدتها فلا ترث.

ومذهب الإمام احمد أن المطلقة للفرار من الإرث ترث من مطلقها حتى لو مات بعد انقضاء عدتها ما لم تتزوج بزوج آخر، ومذهب مالك أن ترثه حتى بعد زواجها بغيره، ولو كان هذا الغير عاشر الأزواج بعده.

ومثل مرض الموت كل حالة يغلب على الظن فيها الهلاك مثل المبارزة بالسيوف كالتي كانت تحصل في القتال قبل اشتباك الجيوش، وانكسار سفينة في عرض البحر وغرقها وتمسكه بأحد أجزائها، أو كان غرقها متوقعا لشدة العواصف والأمواج، وكذلك الحكم النهائي بالإعدام والوجود في بلد فيه وباء أصاب أهل داره والدور المجاورة، والله أعلم.

٢٤٦ مألوف العادة الطيبة

■ قرأت لأحد علماء الدين رأيا يقول: «إن الزوجة غير ملزمة بخدمة زوجها وأولادها». فمثل هذه الآراء تشجع الفتيات المقبلات على الزواج على التمرد ومعصية الزوج، فما الموقف الشرعي الصحيح من عمل المرأة داخل منزل الزوجية؟

- يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير، الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر: الحياة الزوجية تقوم على المشاركة والتعاون بين الرجل والمرأة داخل الأسرة وخارجها بحيث يمكن تقسيم العمل وتكامله، فإذا كان الرجل يكدح ويشقى خارج البيت كي يوفر لأهله متاع حياتهم، فإن المرأة تمارس مهام كبيرة داخل البيت لا تقل شرفا وثوابا عن العمل خارج البيت.

وقد ساق الإمام البخاري في صحيحه بابا بعنوان «عمل المرأة في بيت زوجها»، وأورد فيه أن فاطمة بنت الرسول كانت تخدم في بيت زوجها علي بن أبي طالب وأنها تعبت من عمل الرحى وجاءت تشكو إلى أبيها عسى أن تجد عنده خادما يساعدها على عمل البيت، ولكن الرسول الكريم آثر أن تظل ابنته الطاهرة مثالا يحتذى به في العمل وحسن العشرة وتحمل المشاق والصبر على متاعب الحياة، فنصحها بأن تواصل عملها المعتاد ومنحها هدية أرق وأبقى، وهي ذكر الله تعالى الذي تطمئن به القلوب وتسعد به الأرواح وتسمو به النفوس، وخاصة إذا أخذ الإنسان مضجعه وأوى إلى فراشه فعليه أن يسبح الله ثلاثا وثلاثين ليعلم أن الله منزه وله الحكمة البالغة في قسمة المعيشة، ويحمد الله ثلاثا وثلاثين ليتذكر نعمه التي لا تعد ولا تحصى، ويكبر الله أربعا وثلاثين تعظيما لأمر الله وإجلالا لذاته المقدسة وصفاته العلية وأسمائه الحسنى.

وبهذا يقنع المرء ويهنأ ويستريح وينشرح صدره، ويواصل عمله بحب وإخلاص، فالحياة الزوجية قامت باسم الله وتستمر بأمانة الله وتتواصل بالمودة والرحمة.

إن مشاركة المرأة لزوجها في سياسة البيت وإدارة شؤونه وقيامها بتحمل التبعات والتضحية من أجل استقرار الأسرة، هو من مألوف العادة الطيبة، وإقرار الشرع الحنيف، وواقع الحال في كل عصر، والله أعلم.

٢٤٧ لا تخلعي الحجاب

■ أنا فتاة متدينة وقد خُطبت لشاب يحضر كل يوم للجلوس معي في منزلنا بهدف التعرف والتفاهم قبل عقد القران وقد فوجئت به يطلب مني خلع الحجاب اثناء الجلوس معه فهل هذا من حقه؟

.تقول لجنة الفتوى بالازهر: المرأة المخطوبة أجنبية عن خاطبها مادام عقد الزواج لم يتم فلا يحل لها أن تخلع الحجاب ليرى ما أمر الله بستره، كما يحرم عليه النظر إلى غير وجهها وكفيها، والادلة في ذلك معروفة، واذا كان الغرض من خلعها الحجاب أن يعرف عنها الشيء الكثير فليكن عن طريق والدته أو احدى قريباته أو سؤال من رآها.

هذا هو هدي الدين والانحراف عنه حرام، وربما لا تتم الخطبة ولا العقد فيكون التعليق المر، بل ربما يجر خلع الحجاب إلى ما لا تحمد عقباه، فتكون المأساة التي يصعب علاجها.

ونحذر الشباب من الجنسين أن يتورط في تجاوز حدود الشرع مادام لم يتم عقد الزواج بينهما، ولا يجوز للشاب أن يضغط عليها لتعطيه ما يريد، فذلك دليل على عدم أمانته وعدم الاطمئنان له وهو لا يحب ذلك لأخته مثلا إن كان مؤمنا، كما لا يجوز لها أن تطيعه وتعطيه ما يريد ليتمتع بالنظر إلى محاسنها أو ما هو اكبر من النظر واللمس. على أمل أنه سيتزوجها فربما يكون من الذئاب الذين يأنفون من الفريسة بعد أن يشبعوا منها، وتكون الصدمة عليها اشد منها عليه.

إن الشرع لمصلحة الطرفين معا ولمصلحة المجتمع كل فلنلتزمه ليكون بناء الاسرة على اساس متين.

٢٤٨ لا تعصي زوجك

■ انا على خلاف دائم مع زوجي ولذلك ارفض كل ما يأمرني به فهل أنا آثمة بسبب ذلك؟

.يقول الدكتور صبري عبد الرؤوف استاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الازهر: أيتها السائلة الفاضلة لا تستنكفي من طلبات زوجك، لماذا تعتبرينها أوامر؟ إن للزوجة أن تجعل من زوجها أبا وأخا وكل شيء في حياتها، ولماذا تعتبرين طلباته منك أوامر؟ لماذا لا تعتبرينها كلاما عاديا؟ وأنت أيتها الاخت الفاضلة تعترفين بأن بينكما خلافات ومشكلات ولعل هذا الموقف منك بسبب وجود هذه الخلافات مما جعلك ترفضين طلباته ونصائحه والحياة الزوجية تقوم على المودة والرحمة ولا يعتبر كلام أحدهما للآخر أوامر بل هو لغة التخاطب.

وإذا كان الكلام من المحبوب أمرا، والإنسان يحب أن يأمره محبوبه، فإذا كانت بينكما المودة والرحمة والألفة فانك لا تعتبرين كلامه أوامر بل هي أوامر من محب فاستوعبي زوجك ووسعي صدرك وقلبك له لكي يدوم الود بينكما ويربط الله بينكما بالعشرة إن شاء الله.

٢٤٩ زواج المسيار

■ بعض العلماء يبيحون زواج المسيار والبعض الآخر يعترضون أو يتحفظون فما رأيكم في هذا الزواج؟ وهل يجوز للزوجة أن تتنازل عن بعض حقوقها الشرعية؟

.يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الاسبق واستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الازهر: الزواج في شريعة الإسلام من اقدس العلاقات الانسانية والبشرية والاجتماعية التي رعاها وحافظ عليها وامر باتخاذ كل السبل لتيسيره بين بني الانسان الذكر والانثى وحمايته بميثاق غليظ بين الحقوق والواجبات الزوجية والاسرية مباركا بكلمة الله تعالى ومأمورا به في كتابه الكريم بقوله سبحانه وتعالى «وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم» النور (32).

وقوله تعالى «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة» الروم (21).

وقوله صلى الله عليه وسلم «النكاح سنتي ومن رغب عن سنتي فليس مني».

وبالنكاح يتحقق الاستخلاف الشرعي الذي اراده الله للانسان في هذه الحياة في قوله تعالى: «إني جاعل في الأرض خليفة» وبهذا الاستخلاف تتم العبادة التي ارادها الله وامر بها في قوله تعالى: «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين» سورة الذاريات (56 - 58).

والزواج الذي يحقق هذه الغاية النبيلة والكريمة هو الزواج المشروع الذي توفرت فيه اركانه وشروطه الشرعية التي أمر بها الله ورسوله في الكتاب والسنة واجمع عليها فقهاء الإسلام في كل العصور والأزمان لان هذه الأركان والشروط هي التي تفرق بين عقد النكاح المشروع وعقود النكاح التي حرمها الإسلام إلى أن تقوم الساعة.

ونحن نرى أن زواج المسيار إن تحققت فيه هذه الشروط والأركان وهي الرضا الكامل من كلا الزوجين والصيغة التي تدل على التأييد والولي من قبل الزوجة والشاهدان اللذان تتوافر فيهما الاهلية الكاملة للشهادة والاشهار والاعلان بشتى الطرق فهو زواج صحيح بصرف النظر عن مسماه مادام أنه غير محدد بمدة.

ومن حق المرأة في الإسلام أن تتنازل عن حقوقها المقررة لها شرعا ومنها النفقة والمسكن والقسم في المبيت ليلا.

فلقد ورد في الصحيحين أن السيدة سودة وهبت يومها للسيدة عائشة، ولو كان هذا غير جائز شرعا لما اقره الرسول صلى الله عليه وسلم، وكل شرط لا يؤثر في الغرض الجوهري والمقصود الأصلي لعقد النكاح فهو شرط صحيح ولا يخل بعقد الزواج ولا يبطله.

ونحن لا نقصد من كل هذا أن نحث الناس على مباشرة هذا النوع من الزواج، وانما نعمل جاهدين على بيان الحكم الشرعي الصحيح فيه بناء على دليله من الكتاب والسنة وما ثبت لدينا من فقه الائمة الاعلام اصحاب المذاهب الفقهية الإسلامية قديما وحديثا.

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يفقهنا في أمور ديننا ودنيانا وينفعنا بما علمنا إنه على ما يشاء قدير وهو بالإجابة قدير. والله سبحانه وتعالى أعلم.

٢٥٠ عضل الولي

■ تقدم شاب مناسب للزواج مني وفوجئت بوالدي برفضه دون إبداء الأسباب رغم انه إنسان كفء بكل المقاييس.. فهل هذا من حق أبي شرعا؟

يقول الدكتور محمد رأفت عثمان أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية: إذا تقدم رجل يطلب الزواج من المرأة ووافقت على الزواج، ولكن الولي منع الزواج مع تحقق الكفاءة في الرجل واستعداده لدفع مهر مثلها فليس من حقه المنع.

أما إذا دعت المرأة وليها إلى أن يزوجها من غير كفء لها، فإن لوليها الحق في الامتناع عن تزويجها لأن له حقا في الكفاءة، والمقصود بالكفاءة الا يكون الرجل اقل في مكانته وخلقه ومركزه الاجتماعي من المرأة.

ومنع المرأة من الزواج من الرجل الكفء الذي يدفع للمرأة مهر مثلها هو ما يطلق عليه «العضل»، هو ظلم من الولي للمرأة، فلا يجوز للولي أن يمنع المرأة من الزواج بمن ترضاه زوجا لها، مادامت الكفاءة محققة منه باتفاق أئمة المسلمين، وانما الإجبار ومنع المرأة من الزواج ممن ترضاه كان يحصل من أهل الجاهلية والظلم الذين يزوجون نساءهم غير مراعين لمصلحتهن وإنما لأغراض لهم في الزواج، فيعضلون المرأة عن الزواج بمن يكون كفئا لها، لوجود عداوة أو غرض لهم، وهذا عمل من أعمال الظلم والعدوان التي كان يمارسها الجاهليون، وقد حرمه الله ورسوله واتفق العلماء على تحريمه، فإن الله تعالى قد أوجب على أولياء النساء أن يراعوا مصلحتهن ولا يسيرون مع أهوائهم، كما هو المطلوب من كل ولي أو وكيل، فإن الذي يتصرف لغيره بناء على ولاية أو وكالة يجب عليه أن يقصد مصلحة ذلك لغيره ولا يقصد هواه، فإن هذا من الأمانة التي أمر الله تعالى أن ترد إلى أهلها، فقال: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل» (النساء: 58)، وهو النصيحة الواجبة على كل مسلم ومسلمة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة».. قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

٢٥١ تمييز محرّم شرعا

■ والدنا يفضل شقيقنا علينا في كل شيء بدعوى أنه «ولد» ونحن بنات وهذا التصرف يسبب لنا ألما نفسيا ورغم تدخل أمنا إلا أنه يصر على موقفه فما موقف الشرع من سلوك الاب؟

. يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الاسبق للجنة الفتوى بالازهر: قال تعالى «لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور» الشورى «49»، وقال «وإذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون» النحل (58 - 59).

الله سبحانه هو الذي خلق الذكر والأنثى بإرادته وحكمته، ولابد منهما لاستمرار التناسل وعمارة الكون فالواجب أن ينظر إليهما نظرة واحدة من هذه الزاوية، وان كان الله سبحانه جعل لكل منهما حقوقا تتناسب مع مهمته، ودرج الناس قديما على كراهتهم لإنجاب البنات، وكان العرب في الجاهلية يدفنونهن أحياء، واذا تركوهن يعشن عوملن معاملة سيئة، فأكرم الإسلام البنت، ضمن إكرامه للمرأة بوجه عام، وحرم وأدها، أو ظلمها في ما تستحقه، وكرد فعل لهذه المعاملة القاسية أوصى النبي صلى الله عليه وسلم- بشدة على حسن معاملتها في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار»، وفي حديث مسلم «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو» وضم أصابعه وفي حديث أخر: «من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها ادخله الله الجنة»، وفي حديث آخر «من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة»، قيل: يا رسول الله فإن كانتا اثنتين؟ قال: «وإن كانتا اثنتين»، إلى غير ذلك من النصوص التي تحث على إكرام البنت.

ولذلك يسن عدم التفرقة بينها وبين الابن في التربية والمعاملة الحسنة، ومما يروى من الأحاديث المقبولة في فضائل الأعمال: «إن الله يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القبل، سووا بين أولادكم في العطية فلو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء على الرجال».

٢٥٢ إعفاف الزوجة واجب

■ ما موقف الشرع من الزوج الذي يهمل حقوق زوجته الشرعية ولا يلبي حاجتها الخاصة؟

. يقول الدكتور أحمد عمر هاشم الرئيس السابق لجامعة الأزهر: من حقوق الزوجة على زوجها حقها في الإعفاف وذلك عن الطريق الشرعي الذي أحله الله تعالى للمعاشرة الزوجية سبيلا للإنجاب والإعفاف وإشباع الرغبة الجنسية المعتدلة في الحلال، ولا يصح للرجل أن يشغله شاغل عن هذا الحق حتى ولو كان ذلك للعبادة كقيام الليل أو الصوم ونحو ذلك.

وعن وهب بن عبد الله قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما فقال له: كل، فإنني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال له: نم، فلما كان آخر الليل قال سلمان: قم الآن فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا وإن لنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال عليه الصلاة والسلام: «صدق سلمان» رواه البخاري.

٢٥٣ طلاق قبل الدخول

■ عقد قراني على شاب ولم يدخل بي وبعد خلاف حاد معه قال لي «أنت طالق».. ثم قال لي بعد ذلك لقد أرجعتك.. فهل هذا جائز شرعا؟

. تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية بفرع جامعة الأزهر للبنات: الطلاق قبل الدخول بائن بينونة صغرى لقوله تعالى في سورة الأحزاب: «يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها» (الأحزاب: 49).

وإذا أراد مراجعتها فيكون ذلك بعقد ومهر جديدين ثم بعد الدخول قالها: أنت طالق فإن ذلك طلاق رجعي وله الحق في مراجعتها أثناء العدة.

٢٥٤ الاستمتاع المباح بين الزوجين

■ هل من حق الزوج أن يستمتع بزوجته كيفما

. يقول الدكتور صبري عبد الرؤوف أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: إن الله تعالى أباح الزواج وشرع العلاقة الزوجية لتحقيق الرغبات الجنسية عن طريق مشروع، وليجد كل من الرجل والمرأة ما يرضي رغباته وهذا عن الطريق المشروع.

وقد رأينا الدين الإسلامي قد سما بالغريزة الجنسية وجعلها لونا من ألوان القربات إلى الله عز وجل.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وفي بضع أحدكم صدقة، فقال الصحابة: «يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ قالوا: نعم قال فكذلك إن وضعها في حلال كان له أجر». وهذا معناه أن الإسلام يرغب كلا من الزوجين في تحقيق الرغبات لأنها قربة من القربات إلى الله عز وجل بسبب ما تحققه من عفة وحصانة للمجتمع من أي انحراف، ولهذا قال الله تعالى: «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم» وهذا معناه أنه يحق لكل من الزوجين الاستمتاع بالطرف الآخر.. بشرط ألا يكون هذا الاستمتاع في موضع نهى الله تعالى عنه وبشرط ألا يلحق ضررا بالزوج أو الزوجة.

فإذا كان الزوج يطلب من زوجته أمرا جنسيا معينا متشبها بمن لا دين له ولا أخلاق وكانت هذه الطريقة تجلب الضرر للزوجة أو تسيء إليها بما يجعلها تشمئز من المعاشرة الزوجية وتنفر من زوجها بسبب ما يطلبه منها.. فإننا نقول للزوجة: إذا كان ما يطلبه الزوج لا يتفق مع القواعد الشرعية ولا مع آداب العلاقات الزوجية فلا تسمعي لكلام الزوج ولا تطيعيه فإنه: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».. وحاولي أيتها الزوجة تعويض رغباته وتحقيق ما يرغبه بالطرق المشروعة وأنت لن تعدمي من حيلة تدخلين بها السعادة والسرور وتحققين من خلالها رغبات الزوج لتأتي الحياة الزوجية بثمارها المرجوة وإذا أصر الزوج على موقفه فعلى الزوجة ألا تطيعه وهي غير آثمة لعدم طاعته فيما فيه معصية أو يجلب الضرر لها لأن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «أيما امرأة باتت وزوجها غاضب

عليها باتت تلعنها الملائكة حتى تصبح».. يقصد به الزوج يبيت غاضبا على زوجته ويكون محقا في غضبه.

أما إذا كان غير محق أو كان يطلب منها أمورا لا تتفق مع الشرع وتجلب الضرر فإن الملائكة لا تلعن هذه الزوجة بسبب عدم طاعتها زوجها بل إنها تكون ملعونة إذا أطاعته وحققت رغبته بما فيه معصية، ومن المعروف مع حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر.. إلا أن هذا الاستمتاع يجب ألا يكون مبالغا فيه من أحدهما مع عدم تقليد الأشرطة التي يتاجر بها المتاجرون للإفساد وليس للإصلاح.. والله أعلم.

٢٥٥ الاختلاط المباح

■ هل اختلاط البنات بالشباب مباح شرعا؟

. تقول لجنة الفتوى بالأزهر: الاختلاط المحرم أن يكون فيه سفور وكشف لما أمر الله بستره مع عدم الحشمة في الكلام والتصرفات الأخرى، ومع الخلوة بين شخصين في مكان لا يراهما فيه أحد.

فإذا التزم كل واجبه وحافظ على حرمة غيره فلا مانع من أن يلتقي الرجال بالنساء، تستوي في ذلك المدارس والأسواق والشوارع وغيرها.

وقد كانت النساء يصلين جماعة في المجلس خلف النبي صلى الله عليه وسلم، وفي العصور التالية لعصره، ما دام كل من الرجال والنساء محافظا على الآداب المعروفة.

فإذا كان هناك تقصير في شيء من هذه الآداب وجب منع الجنسين من الوجود معا في أي مكان.

٢٥٦ نعم.. يجوز

■ هل يجوز للمرأة أن تذبح الحيوانات التي أحل الله أكلها؟

. تقول لجنة الفتوى بالأزهر: المرأة كالرجل في جواز ذبح الطيور والحيوانات التي أحل الله أكلها، وذلك ما لم يختلف فيه أحد.

وقد يسأل عن المرأة إذا كانت حائضا أو نفساء هل يجوز لها الذبح، وقلنا لا مانع من ذلك أبدا، ولها أن تذكر الله عند الذبح وهي في هذه الحال.

٢٥٧ الزوجة ومال زوجها البخيل

■ ماذا تفعل الزوجة مع زوجها الذي يحرم أولاده من كثير من متع الحياة المشروعة رغم قدرته على ذلك؟

. يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر: الأبناء أمانة في أعناق آبائهم، وكل رجل مسؤول أمام الله عن أهله وولده نفقة وتربية وإعداداً للحياة وقد اعتبر الإسلام النفقة على الأسرة أفضل الصدقات كلها فقال عليه الصلاة والسلام كما في صحيح مسلم -: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك».

وهذا الحديث يرفع وهم بعض الناس حين يظنون أن قيامهم بالواجب الأسري لا ثواب فيه فينبههم إلى أن أداء هذا الواجب هو أعظم ثوابا عند الله ما دام محتسبا يريد أن يعفهم أو ينفعهم الله به ويغنيهم.

وحدثتنا كتب الصحاح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه عندما أراد أن يوصي بماله كله في سبيل الله: «إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيدهم، ومهما أنفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك».

وقد رخص الرسول صلى الله عليه وسلم للمرأة أن تأخذ من مال زوجها ما يكفيها وأولادها بالمعروف ولو لم يعلم به الزوج وذلك عندما كان يبايع النساء.

قال تعالى: «يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم» (الممتحنة: 12).

قالت هند: إن أبا سفيان رجل شحيح ولا يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال لها الرسول: خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف.

إن واجب الآباء أن يشعروا الأبناء بمعنى الأبوة الحانية.. ورحم الله امرأ أعان ولده على بره.

٢٥٨ العدة تبدأ من حين الفرقة

■ طلقني زوجي طلاقاً رجعياً، وتركني حتى انتهت عدتي ثم ذهب الى المحكمة وأرسل لي قسيمة الطلاق بتاريخ يبدأ من بعد انتهاء العدة، وجاءني خاطب، فهل أتزوج على الحساب الاول، أم أبتدئ عدة ثانية من تاريخ قسيمة الطلاق؟

. يقول قسم الافتاء في اوقاف دبي:

ان عدة المطلقة تبتدئ من حين الفرقة بطلاق أو فسخ أو موت، وان لم تعلم بالطلاق أو الفسخ أو الموت كما قال ابن عبدالبر في الكافي 518/1: «والعدة من يوم الوفاة ومن يوم الطلاق، قال: ومن قال من يوم بلوغها الخبر فليس بشيء عندهم». اهـ.

وفي عمدة السالك لابن النقيب ص 249: «واذا بلغها خبر موته بعد اربعة اشهر وعشرة ايام فقد انقضت العدة» يعني لأن الغرض ان تتربص هذه الفترة وقد حصل، وفي فتح القدير لابن الهمام 286/3 نحوه اذا كانا متفرقين، لا ان كانا مجتمعين.

فعلم من هذا أن للمرأة ان تتزوج بمن ذكرت بناء على حساب الطلاق اذا ثبت بإقرار أو بينة لا على حساب تاريخ قسيمة الطلاق، فإذا لم تصلها قسيمة الطلاق، الا بعد مضي عدتها، فإن كان الطلاق سابقا لتاريخ القسيمة حسبت عدتها من يوم طلاقها الثابت بالإقرار أو البينة، لا من يوم تاريخ القسيمة ولا من يوم وصولها. والله تعالى اعلم.

٢٥٩ سكرتيرة بضوابط شرعية

■ أعمل سكرتيرة لرجل أعمال وأقضي معه وقتا طويلاً داخل مكتبه ولا يوجد معنا ثالث.. فهل هذا حرام شرعاً؟ وهل يجوز السفر معه خلال رحلات عمله خارج الوطن؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق:
يقول الله تعالى في كتابه الكريم: «وقرن في بيوتكن» وهذا الأمر الإلهي يشمل النساء جميعاً فإن الحكم عام وشامل.. فاستقرار الزوجة في بيتها وتعلق قلبها به له آثار طيبة تعود عليها وعلى أولادها وعلى المجتمع عامة.

وليس يعني الأمر بالاستقرار أن الإسلام يحرم على المرأة الخروج من بيتها وممارسة أي عمل مشروع يعينها على مطالب الحياة خاصة إذا كانت هناك ضرورة تقتضي العمل منها.. فعملها في هذه الحالة يعد استثناء من القاعدة الأصلية، وهي الاستقرار في المنزل، ولا يفهم من هذا الاستثناء أنه يجوز للمرأة أن تعمل سكرتيرة خاصة لرجل أجنبي عنها، والسفر معه في بعض الأحيان، لأن هذا محرم شرعاً بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «ما اجتمع رجل وامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما»، ولا مانع منه إذا لم تجد عملاً غيره بشرط ألا تكون مع صاحب العمل في مكان خاص بل في مكان مفتوح لا حرج في دخوله في أي وقت لأي إنسان، هذا إذا كان هناك ضرورة لذلك والضرورة تقدر بقدرها.

وتتحقق الخلوة الشرعية إذا اجتمع رجل وامرأة في مكان واحد وحدهما من دون ثالث وكانا آمنين فيه من أن يطلع أحد عليهما بغير إذنهما.. أو كان باب المكان مغلقا عليهما أو أرخي عليه وعلى نوافذه الستائر.. فهذه خلوة غير شرعية، ولا تجوز إلا مع من تحل له، فإن كان معهما ثالث سواء كان بصيرا أم أعمى أو كان نائما أو يقظا وسواء كان بالغا أم صبيا يعقل لم تكن هذه خلوة.

وبناء على ذلك.. إذا كان هذا الرجل وهذه المرأة في مكان واحد ولا ثالث معهما ومغلقة عليهما الأبواب والنوافذ ومرخاة الستائر، وحديثهما مع بعضهما خارج عن نطاق الإسلام ويدعو إلى الغريزة و الشهوة، وتوافرت فيه بقية شروط الخلوة الشرعية.. فيعد هذا خلوة غير شرعية، ويعتبر هذا اختلاطا منهيا عنه أيضا لحديث مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان».

٢٦٠ التلقيح الصناعي المباح

■ أعاني مشكلات في الجهاز التناسلي تمنعني من الإنجاب بشكل طبيعي، وقد نصحني الطبيب بعمل تلقيح صناعي.. فهل هذا جائز شرعاً؟

تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: إذا ثبت قطعا أن البويضة من الزوجة والمني من زوجها وتم تفاعلها وإخصابها خارج رحم هذه الزوجة «أنابيب»، وأعيدت البويضة ملقحة إلى رحم تلك الزوجة من دون استبدال أو خلط بمني إنسان آخر أو حيوان، وكانت هناك ضرورة طبية داعية لهذا الإجراء كمرض بالزوجة يمنع الاتصال الطبيعي بين الزوجين أو كان بالزوج مانع ونصح طبيب حاذق مجرب عدل بأن

الزوجة لا تحمل إلا بهذا الطريق ولم تستبدل الأنبوبة التي تحقن فيها البويضة ومني الزوجين بعد تلقيحهما كان الإجراء المسؤول عنه في هذه الصورة جائزا شرعا لأن الأولاد نعمة وزينة، وعدم الحمل لعائق وإمكان علاجه امر جائز شرعا، بل يصير واجبا في بعض المواطن.. فقد جاء اعرابي فقال: يا رسول الله أنتداوى؟ قال: «نعم فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله».. فهذه الصورة من باب التداوي مما يمنع الحمل، والتداوي بغير المحرم جائز شرعا، بل قد يكون التداوي واجبا إذا ترتب عليه حفظ النفس، أو علاج العقم في واحد من الزوجين.. والله اعلم.

٢٦١ الرضاعة حق للطفل

■ حدث خلاف مع زوجي بسبب إرضاعي لطفلي لبنا صناعيا، فهو يصر على إرضاعه لبنا طبيعيا وأنا عاملة وأضطر إلى ترك الطفل مع أمي خلال أوقات عملي فهل أنا ملزمة بإرضاع الطفل لبنا طبيعيا؟

يقول الدكتور احمد عمر هاشم الرئيس السابق لجامعة الأزهر: إن أول حق من حقوق تنشئة الطفل على أمه هو حق الرضاعة.. فقد أجرى الله سبحانه وتعالى اللبن في صدر الأم جامعا لكل أنواع الغذاء المناسب لتكوين الطفل، وألهم الله الأطفال وهداهم إلى الإقبال على امتصاص لبن الأم من ثديها بقدرته وحكمته، كما خلقه سبحانه وتعالى وحوّله من دم إلى لبن صاف فيه عناصر الغذاء والتكوين وبناء جسم الطفل، ونظم سبحانه وتعالى مدة الرضاعة لمن أراد إتمامها في قوله تعالى: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة». البقرة: (233)

وعلى الأم أن تؤدي واجب الرضاعة مادامت قادرة، فهو حق للطفل أجراه الله تعالى في صدرها، وحدد القرآن الكريم مدة الرضاعة بحولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة، ولا يمنع الإسلام الفطام قبل الحولين بشرط أن يكون بعد تراض وتشاور بين الأب والأم وبحيث لا يلحق الطفل الضرر كما قال سبحانه وتعالى: «فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما» البقرة (233).

ولبن الأم هو الغذاء الإلهي الذي أعده الله تعالى وأجراه حقا للطفل وهو انسب وأصح غذاء له، وقد أعد الله تعالى في الأيام الثلاثة الأولى في لبن الأم سائلا خاصا يسد حاجة الطفل إلى الغذاء في أول حياته، ولهذا السائل الخاص أثره في إصلاح الجهاز الهضمي لدى الطفل.

والأم المرضع تستشعر بأنها تؤدي واجبها تجاه طفلها وتستشعر طعم الأمومة التي تجيش بها عواطفها فتقوى وجدانيا ومعنويا، ولأهمية الرضاعة أكد الإسلام المطالبة به والحفاظ عليه رعاية للطفولة وحماية للأبناء.

٢٦٢ ـ تأديب الزوج

■ ألقى زوجي عليّ يمين الطلاق ثلاث مرات وتم الطلاق ويريد أن يستأنف حياتنا الزوجية.. ولكنهم أخبرونا باستحالة ذلك حتى أتزوج من غيره أولا.. فما الحكمة من ذلك علما بأن زوجي لا يقبل أن أقترن بغيره؟

يقول الدكتور محمد عبد الغني شامة أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر: السر في تحريم الرجعة بعد الطلاق هو تأديب الرجل الذي يتلاعب بالطلاق لأن تحريم الرجعة بعد الطلاق الثالث يجعل الرجل يفكر اكثر من مرة عندما يريد تطليق امرأته، فإن وقع الطلاق الثالث فرجوعه إليها موقوف على زواجها من أخر، وطلاقه إياها بعد أن يباشرها، وفي ذلك تأديب نفسي للرجل، يبعد الرجال عن استعمال الطلاق استعمال من يلهو ويلعب، لأن اتصال رجل أخر بزوجته عن طريق الزواج التي تلاعب بطلاقها حتى اصبح طلاقها بائنا شيء لا تقبله النفس ولا ترتاح إليه المشاعر فهو أمر مؤلم وتبغضه النفس الإنسانية.

لكن جرت عادة بعض الناس أن يجعلوا مثل هذا الزواج من رجل لأخر صوريا، أي انه لا يتصل بها على الإطلاق، وأطلقوا عليه (المحلل). وهذا لا يجوز، ولا يبيح عودتها للرجل الأول لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي أرادت الرجوع إلى زوجها الأول قبل أن يباشرها الزوج الثاني: «لا.. حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك»، هذا وقد وردت أحاديث تلعن من يتزوج المرأة بقصد إحلالها للأول، فقد روي عن ابن عباس أنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المحلل فقال: «لا، إلا نكاح رغبة، لا نكاح دُلة، ولا استهزاء بكتاب الله ثم يذوق عسيلتها».

وفضلا عن أن الله لعن المحلل والمحلل له، فإن عقد النكاح إذا لم تتوافر فيه الرغبة في المرأة، وقصد الأبدية أي العيش معها دون تحديد وقت فإن النكاح يكون باطلا، لا يحل به رجوعها للأول.. والله اعلم.

٢٦٢ مــن اللهــو المــباح

■ أنا امرأة متدينة وأسمع الاغاني منذ فترة طويلة وكذلك زوجي، ولكنه يطلب مني أحيانا ان ارقص واغني امامه فهل يجوز هذا؟

. يقول قسم الافتاء في أوقاف دبي: لا مانع شرعا من ان تغني المرأة لزوجها، والزوج لزوجته، لانتفاء المحظور بينهما، بل ان لكل منهما غرضا في التمتع بالآخر، وإثارة الغريزة نحوه.

والعلماء يقيدون حرمة سماع الغناء من المرأة بما اذا كانت اجنبية عنه، سداً لذريعة الفساد، فإذا كانت حلالا له، او كانت محرما له ولا يخشى منها الفتنة فلا تحريم كما نص على ذلك الامام الغزالي في الاحياء 306/2.

فعلى المرأة ان تلبي حاجة زوجها من اسماعه ما يطرب به او ترقص له اذا أمرها بذلك لأن ذلك من اللهو المباح شرعا.

والله تعالى أعلى واعلم.

٢٦٤ إهمال حقوق الزوجة

■ زوجي أهمل بعض حقوقي الشرعية.. فهل يجوز لي معاملته بالمثل؟ وماذا تفعل الزوجة لو منعها زوجها من زيارة والديها؟

. يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية الأسبق: يقول الله تعالى في كتابه العزيز: «ولهن مثل الذي عليهن»، فيؤخذ من هذا أن لكل منهما واجبات وعليه حقوقا.. فمن حقوقها أن يعاملها بالمعروف وأن ينفق عليها هي وأولادها، ومن حقه عليها أن تطيعه في غير ما يغضب الله وأن تصونه في ماله وفي عرضه.

وإذا أخل بواجباته وجب عليها ألا تخل بواجباتها نحوه وإلا تعتبر آثمة بذلك، كما يجب عليها أن تعامله بالحسنى ولها أجرها على ذلك من الله سبحانه وتعالى وأن تصبر على ذلك لعل الله أن يصلحه ويلهمه الصواب.

إن الحياة الزوجية يجب أن تقوم على أساس من المودة والرحمة، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بقيام كل واحد من الزوجين بحقوق الآخر.. فيجب على الزوج أن يبر أهله وأهل زوجته ويحسن معاملتهم، كما يجب على الزوجة أن تبر أهلها وأهل زوجها وتحسن معاملتهم، وكما يرضي الزوج ويسر أن تعامل زوجته أهله معاملة حسنة كريمة، كذلك يرضي الزوجة ويسرها أن يعامل زوجها أهلها معاملة حسنة كريمة.

ولذلك صرح الفقهاء بأنه لا يجوز للزوج أن يمنع زوجته من الخروج إلى والديها في كل جمعة إن لم يقدروا على الحضور إليها ولا يمنعها من الدخول عليهم في كل جمعة. وبعض الفقهاء يقيد خروجها بألا يقدروا على إتيانها، فإن قدروا فلا تذهب وهو حسن.

وقول أبي يوسف هو الحسن وينبغي أن يأذن لها في زيارتهم على قدر متعارف في الحين بعد الحين.. ولا يمنعها من ذلك، فإن منعها امتثلت لأمره والحرمة تكون عليه.

ولأن في كثرة خروجها فتحا لباب الفتنة خصوصا إذا كانت شابة بخلاف خروج الأبوين فإنه أيسر. وهذا كله إذا لم يكن في ذهاب المرأة إلى أهلها فتنة وفساد لأخلاقها.. والله أعلم.

٢٦٥ الاقتصار على الضروري

■ أنا مدرسة دين، وأحيانا أحمل كتاب الدين وفيه آيات قرآنية، وأقرأ بعض الآيات وأنا في عادتي الشهرية، وأحيانا أقرأ القرآن وأنا مكشوفة الرأس.. فهل هذا جائز؟

. يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: يحرم على الحائض والنفساء ومن عليها جنابة: الصلاة والطواف والمكث في المسجد وقراءة القرآن، ومس المصحف وحمله. أما حملها لكتاب الدين فليس ممنوعا لأنه ليس بمصحف ولا ينطبق عليه قول الله تعالى: «إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون» الواقعة (77 - 79) وأما قراءتها للقرآن من غير مس المصحف ولا حمله فممنوع أيضا عند جمهور العلماء للحديث الذي رواه أصحاب السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحجبه عن القراءة شيء إلا الجنابة، وصحح الترمذي هذا الحديث وقيل: إنه حسن يصلح للاحتجاج به، وللحديث الذي رواه أحمد عن علي رضي الله عنه قال: «هكذا لمن ليس بجنب، أما الجنب فلا.. ولا آية».

وغير الجمهور أجاز القراءة للجنب، وقال البخاري: لا بأس أن تقرأ الحائض الآية، وذهب أبو حنيفة إلى جواز قراءة ما دون الآية.

وبعد عرض هذه الآراء يختار قول الجمهور في المنع، ولا يجوز للمدرسة التي ليست طاهرة أن تقرأ شيئا منه عند دراسة الدين مادامت لا توجد ضرورة لقراءاتها، ويمكنها أن

تؤجل دراسة هذا الباب الذي فيه قرآن حتى تطهر، فإن تحتمت القراءة جازت قراءة آية أو أقل، أي الاقتصار على الضروري محافظة على قدسية القرآن. أما قراءة الأحاديث النبوية وذكر الله بما ليس بقرآن ولا صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وإجابة المؤذن فلا حرمة ولا كراهة فيها مع الجنابة.

وقراءة القرآن جائزة ورأسها مكشوف أو بملابس البيت مادام لا يوجد أجنبي يراها وإن كان الأفضل الستر الكامل والطهارة واستقبال القبلة زيادة في الأجر.

ولا يجوز لغير الطاهرة أن تدخل المسجد وتمكث فيه لحضور درس علمي حتى تطهر لنهي النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٦٦ الخلوة المحرمة بين الجنسين

■ أنا فتاة محجبة وملتزمة بتعاليم ديني ولكني كثيرا ما أخرج مع زميل لي في العمل ونقضي وقتا طويلا معا فما موقف الشرع من ذلك؟

.يقول الشيخ عطية صقر: الحجاب الشرعي ليس مقصورا على تغطية الجسم بما يمنع رؤيته للأجنبي، بل إن من مقوماته التي تتعاون كلها على منع الفتنة وصيانة المجتمع من الفساد عدم خلوة المرأة برجل أجنبي عنها.. فالأحاديث كثيرة في النهي عنها لخطورتها، ومنها ما رواه البخاري ومسلم: «لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم» وما رواه الطبراني: «إياك والخلوة بالنساء، فوالذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا ودخل الشيطان بينهما».

إن الغريزة الجنسية تتحين أية فرصة للاستجابة لرغبتها، ومن أجل ذلك حرم الإسلام النظر واللمس والخضوع بالقول والخلوة، وقد روي أن رجلا من الأنصار مرض حتى صار جلدة على عظم، فدخلت عليه جارية تعوده وحدها فهش لها ووقع عليها، فدخل عليه رجال من قومه يعودونه فأخبرهم بما حصل منه وطلب الاستفتاء من النبي صلى الله عليه وسلم.. فقالوا لرسول الله: ما رأينا بأحد من الضر مثل الذي هو به، ولو حملناه إليك لتفسخت عظامه، ما هو إلا جلدة على عظم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقامة الحد عليه، فضربه مائة شمراخ ضربة واحدة

إن فرص الخلوة بين الجنسين كثيرة في هذه الأيام، فقد تكون في البيوت والفنادق والمكاتب ودواوين القطارات المغلقة والسيارات الخاصة والمصاعد الكهربائية أحيانا في الأماكن الخلوية البعيدة عن الأنظار.

إن مجرد الخلوة حرام حتى لو لم يكن معها سفور أو كلام مثير، وتتحقق باجتماع رجل وامرأة فقط، أو باجتماع امرأة برجلين أو باجتماع امرأتين مع رجل على بعض الأقوال، فإن كان الاجتماع رباعيا أو اكثر أو كان رجل مع نساء جاز، وكذلك إن تساوى العدد في الطرفين، وان كانت امرأة مع رجال جاز إن أمن تواطؤهم على الفاحشة، هكذا حقق الفقهاء والله اعلم.

٢٦٧ الصبر أولى

■ تزوجت من زميل لي في العمل منذ عشر سنوات ولم أر منه طوال هذه الفترة ما يعكر صفو حياتي معه ولكنه غير قادر على الإنجاب فهل يجوز لي طلب الطلاق لهذا السبب؟

.يقول الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر: الله تعالى قسم الأرزاق في المال والولد، وحدد لكل إنسان نصيبا لا يتعداه.. فقال جل شأنه: «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا» سورة الزخرف (32).

وقال سبحانه وتعالى: «لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير» الشورى (49، 50). وهذا لا يمنع أن يبحث الإنسان عن أسباب الرزق والإنجاب ويتداوى فإن الله تعالى لم يخلق داء إلا وله دواء.

كل ما في الأمر أن يكون لدى المرء حسن ظن بالله وصدق يقين بحكمته جل شأنه، وطالما أن الزوج يعامل السائلة معاملة كريمة فالأولى لها أن تصبر وتبحث عن العلاج وعسى الله أن يقدر بينهما الولد. ومع هذا أقول لها إن أبيت الاستمرار في المعيشة مع هذا الزوج فلا أحد يكرهك على البقاء معه، وعليك أن تتحملي نتيجة اختيارك وهو ما يسمى في الفقه الإسلامي بالخلع، هو أن تطلبي الطلاق وتردي للزوج المهر الذي دفعه إليك وتتنازلي عن حقوقك في النفقة، أو ما يحصل التراضي بينكما عليه.. قال تعالى: «فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به» البقرة (229).

وجاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترفض أن تعيش مع زوجها، فقال لها الرسول الكريم أتردين عليه حديقته؟ .وكان ذلك مهرها. قالت: نعم. فقال عليه الصلاة والسلام لزوجها: «اقبل الحديقة وطلقها تطليقة» والله أعلم.

٢٦٨ مفارقة الزوج تارك الصلاة

■ متزوجة من مسلم لا يصلي وأنا أؤدي جميع الفرائض من دون تقصير فهل علي ان أفارقه بسبب ذلك؟

يقول قسم الافتاء في دائرة الأوقاف دبي:

على هذه المرأة ان تنصح زوجها بالصلاة وتحثه عليها تواصياً بالحق وتواصياً بالصبر، فقد قال تعالى: «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها» (سورة طه الاية 132) وهذا الخطاب وإن كان للرجال، لأن المفترض ان يكونوا هم الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الحافظين لحدود الله، غير ان من لم يقم بواجبه لم يمنع ان تقوم امرأته بتذكيره وهدايته، وقد صح في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء، كما أخرجه أبوداود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد صحيح.

فقد دل الحديث على ان الزوجين يكمل احدهما الآخر في أمر الدين كما يتكاملان في أمر الدنيا والحياة المنزلية.

وعليه فإن على هذه المرأة ألا تيأس من صلاح زوجها، ما دام لم ينكر وجوب الصلاة، فإن أنكر وجوبها فحينئذ يفرق بينهما لأنه يكون بذلك مرتداً تبين منه امرأته، ولا تحل له ان عاد إلى الاسلام إلا بعقد ومهر جديدين. ويرى الشافعية انه ان عاد الى الإسلام قبل انقضاء العدة عادت لعصمته، وإلا بانت منه بسبب الردة والعياذ بالله تعالى، والله تعالى أعلم.

٢٦٩ نظرة تقدمية

■ ما موقف الإسلام من تولي المرأة المناصب القيادية كما يحدث الآن في بعض الدول الإسلامية؟

- يقول المفكر الإسلامي الدكتور محمود حمدي زقزوق: الإسلام لا يمنع المرأة من تولي مناصب عليا في الدولة، فلها أن تشغل من المناصب ما يتلاءم مع طبيعتها ومع خبراتها وكفاءتها ومؤهلاتها.. أما الحديث النبوي الذي اعتمد عليه الفقهاء في عدم جواز تولي المرأة وظائف عامة وهو: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» رواه البخاري.. فإن له مناسبة خاصة. فعندما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال هذا الحديث، وقد استنتج منه الفقهاء أن المرأة لا تلي على الرجال ولاية عامة بمعنى رئاسة الدولة أو الخلافة، ولكن لا يجوز أن يغيب عن ذهننا أن القرآن الكريم أثنى على ملكة سبأ في سورة النمل، وامتدح حكمتها في معالجة الأمور، وهذا أمر له دلالة مهمة تعبر عن مدى تقدير القرآن الكريم للمرأة وكفاءتها وحسن تصرفها وهي في أعلى منصب في الدولة.

لقد نظر كثير من علماء الإسلام في مختلف العصور الإسلامية إلى عمل المرأة نظرة تقدمية.. فقد قال الإمام ابن حزم بجواز أن تتولى المرأة الحكم، وهذا هو أيضا رأي الإمام أبي حنيفة صاحب المذهب الفقهي المشهور.

أما الإمام ابن جرير الطبري فقد أجاز أن تتولى المرأة القضاء في كل شيء يجوز للرجل أن يقضي فيه من دون استثناء، وقد روي أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ولى الشفاء بنت عبد الله المخزومية قضاء الحسبة في سوق المدينة، وهي وظيفة دينية مدنية تتطلب الخبرة والصرامة.

وإذا كان الإسلام لا يحرم المرأة من حقها في تولي مناصب عليا في الدولة ما دامت أهلا لذلك فإنه ينبغي ألا يطغى نشاط المرأة خارج البيت على قيامها بمسؤولياتها الأساسية نحو أسرتها من أطفال وزوج.. فالأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فإذا انهارت كان ذلك إيذانا بانهيار المجتمع من أساسه، والمطلوب إذن هو المواءمة بين عمل المرأة خارج البيت ومسؤولياتها في البيت من أجل مصلحة المجتمع كله.. والله أعلم.

٢٧٠ علاقة مقننة

■ زوجي رجل صالح يأتمنني على عرضه وماله ولكنه يطلب اليّ عدم التحدث مع أناس معينين وعدم الذهاب إلى أماكن معينة مع بعض صديقاتي، وهذا أمر يضايقني، فهل يجوز لي أن أفعل ذلك من دون علمه؟

- يقول الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر ومفتي مصر السابق: زوجك معه كل الحق وأنت تخطئين خطأ بالغا وهذه الأمور التي تقولين إنك ترضين عنها لا يرضاها الله ولا رسوله، وإذا كنت تعترفين بأنه يأتمنك على عرضه وماله، فقد كان الأجدر بك أن تبادليه نفس هذه الثقة التي تفتقدها زوجات كثيرات في هذه الأيام، واعلمي أن العلاقة الأسرية في الإسلام علاقة مقننة ومحكومة بضوابط دقيقة تمتزج فيها الحقوق الشرعية بالمقاصد الأخلاقية

أمر لا يوجد في أي نظام أسري على وجه الأرض، من هذه السلوكيات من الزوج في منع زوجته من التحدث إلى من لا يثق بدينهم وأخلاقهم، فضلا عن خروجها معهم، ووجودها معهم خارج منزلها في زيارة أو نزهة من غير أن يكون معها زوجها، وهذه السلوكيات لا تعرفها الأسرة المسلمة المحافظة وإن كانت معروفة للأسر الغربية أو المتغربة التي تزن الفضيلة بميزان معوج، ولو أننا جرينا مع هذا المنطق الذي ترضين عنه، فللزوج أن يطلب لنفسه حق المسامرة والسهر مع فتاة أو سيدة أخرى غيرك ومجالستها وزيارتها بحجة أن هذا يرضيه ويحقق له حريته، ولا يكون لك الحق في الاعتراض عليه ومصادرة رغبته في مصادقة الأخريات بكل ما تحمله هذه الرغبة من أذى لشعور الزوجة وطعن لكرامتها وخصوصيتها لدى زوجها هذا الذي تستهينين به من مصادقة أناس لا يثق بهم زوجك وخروجك وسهرك معهم من وراء ظهره، وإخفاء ذلك عنه باب كبير من أبواب المخاطرة بالأسرة وتدميرها وتقويضها من الأساس وهو سلوك مرفوض ومحرم في شريعة الإسلام.. والله أعلم.

٢٧١ عهد.. وخيانة

■ عاهدت الله على ألا أفعل شيئا يغضبه ثم فعلت بعض المعاصي.. فهل يقبل توبتي؟

ـ تقول لجنة الفتوى بالأزهر: من عاهد الله على ترك معصية ثم خالف العهد، فإن كان ذلك العهد مصحوبا بقسم، أي يمين، فقد ارتكب ذنبين، أحدهما فعل المعصية، والثاني: الحنث في اليمين وعدم احترام القسم، وإزاء ذلك لابد من كفارة لهذه اليمين، مع وجوب الإقلاع عن المعصية.

وإن لم يكن مع هذا العهد قسم - أي حلف ويمين - فهو عاص باستمراره في فعل ما يغضب الله، ويجب عليه وعلى كل مقترف للإثم أن يتوب إلى الله منه، والتوبة تكون بالإقلاع عن الذنب والندم على ما فرط منه والعزم الصادق على ألا يعود، وإن كان هناك حق للغير وجب رده أو طلب السماح منه.

وهذه التوبة لابد أن تكون بالقلب لا باللسان فقط، فالمستغفر من ذنبه بلسانه وهو مصرّ عليه كالمستهزئ بربه.

وليعلم هذا الشخص أن باب التوبة مفتوح لمن صدقت نيته في العودة إلى الله، قال تعالى: «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم» (الزمر: 53).

وقال: «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى» (سورة طه: ٨٢).

وفي الحديث الصحيح: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها، وفيه أيضا: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون».. وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير» (التحريم: 8). والله تعالى أعلم.

٢٧٢ تنظيم النسل

■ هل يجوز لي أن أتناول أدوية للمباعدة بين فترات الحمل؟

ـ يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق: إن مصدر الأحكام في الإسلام أصلان أساسيان هما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، يدل على هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبدا كتاب الله وسنتي».

وباستقراء آيات القرآن الكريم نرى انه لم يرد فيها نص صريح يحرم الإقلال من النسل أو منعه، وإنما جاء فيه ما جعل المحافظة على النسل من المقاصد الضرورية للأحكام الشرعية. وقد جاء في السنة الشريفة أحاديث تجيز العزل عن النساء منها ما رواه جابر قال: «كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل» متفق عليه، وروى مسلم: «كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ذلك فلم ينهنا».

وتأسيسا على ذلك كانت إباحة تنظيم النسل أمرا لا تأباه نصوص السنة الشريفة قياسا على العزل الذي كان معمولا به وجائزا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما جاء في رواية الإمام مسلم. والمقصود بتنظيم النسل بهذا المفهوم هو المباعدة بين فترات الحمل محافظة على صحة الأم وحفظا لها من أضرار كثرة الحمل والولادة المتتالية، أو لتفرغها لتربية ما لديها من أولاد. وكما جاء في «إحياء علوم الدين» للغزالي و«نيل الأوطار» للشوكاني أن من الأمور التي تحمل على العزل الإشفاق على الولد الرضيع خشية الحمل في مدة الرضاع، أو من كثرة العيال، ومن ثم فلا يعد العزل أو استعمال أي مانع قتلا للولد، وإلا لنهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢٧٣ زيارة المرأة لزميلها المريض

■ ذهبت للمستشفى لزيارة زميل لنا في العمل فعنفني شقيقي رغم أنني كنت في صحبة عدد من الزملاء والزميلات فهل زيارة المرأة للرجل المريض غير مرغوب بها شرعا؟

- يقول الداعية الدكتور يوسف القرضاوي من الآداب التي جاء بها الإسلام، وحث عليها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عيادة المريض، وقد اعتبرها النبي الكريم من حقوق المسلم على المسلم. يقول عليه الصلاة والسلام: «حق المسلم على المسلم ست، قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه».

وقال عليه الصلاة والسلام: «فكوا العاني - أي الأسير - وأجيبوا الداعي وأطعموا الجائع، وعودوا المريض».

وقال: «من عاد مريضا ناداه مناد من السماء: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا».

ويقول: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني!! قال: يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده»؟

ولا يجد المرء أروع ولا أبلغ من هذا التصوير لفضل عيادة المريض ومثوبته عند الله، حتى أن الله جل جلاله ليجعل عيادة المريض كأنما هي عيادة له.

وهذه الأحاديث كلها تدل على أهمية الأدب الإسلامي، الذي رغبت فيه السنة النبوية القولية والعملية حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم عاد يهوديا مريضا.. فعرض عليه الإسلام فأسلم.

ويتأكد استحباب هذا الأدب الذي عدته بعض الأحاديث حقا للمسلم على المسلم إذا كان بين المسلم والمسلم صلة وثيقة، مثل القرابة والمصاهرة والجوار والزمالة والأستاذية، ونحو ذلك مما يجعل لبعض الناس حقا أوكد من غيره. والملاحظ أن هذه الأحاديث جاءت بألفاظ عامة تشمل الرجل والمرأة على السواء، فحديث: «عودوا المريض» أو «من عاد مريضا» أو «إذا مرض فعده» ليست خاصة بالرجال بلا جدال، وهذا الأدلة العامة كافية في مشروعية عيادة النساء للرجال في ظل الآداب والضوابط الشرعية المقررة، ومع هذا هناك أدلة خاصة تدل على مشروعية عيادة المرأة للرجل.

فقد أورد الإمام البخاري في كتاب المرضى في صحيحه: «باب عيادة النساء للرجال» قال: وعادت أم الدرداء رجلا من أهل المسجد من الأنصار.

وروي عن عائشة أنها قالت: «لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما، قالت: «فدخلت عليهما، فقلت: يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك».

ومعنى «كيف تجدك» أي كيف تجد نفسك كما نقول نحن «كيف صحتك»؟

وقد دخلت أم مبشر بنت البراء بن معرور الأنصارية على كعب بن مالك الأنصاري، لما حضرته الوفاة، وقالت: «يا أبا عبد الرحمن، اقرأ على ابني السلام - تعني مبشرا» رواه ابن ماجة.

فلا مانع إذن من أن تعود المسلمة أخاها المسلم المريض مادامت ملتزمة بالقواعد الشرعية والآداب المرعية، فلا خلوة ولا تبرج ولا تعطر ولا خضوع بالقول.

٢٧٤ ضيف غير مرغوب فيه

■ يزورني أحد أقاربي في منزل الزوجية ويجلس معنا (أنا وأولادي) بعض الوقت وذلك في غياب زوجي.. ورغم أن زوجي يعرف حقيقة علاقتي به إلا أنه يتضايق من حضوره إلى منزلنا.. فهل أمنعه من زيارتنا؟

- يقول الدكتور أحمد عمر هاشم الرئيس السابق لجامعة الأزهر: ينبغي عليك أيتها الأخت الكريمة ألا تستقبلي أحدا في منزل الزوجية في غياب زوجك سواء أكان غريبا أم قريبا، ومادام زوجك يتضايق من زيارة هذا الإنسان لك.. فيجب أن تمنعيه فورا من زيارتك ثم إن جلوسه معك في منزل الزوجية في غياب زوجك أمر فيه ريبة، ويعد خلوة محرمة مادام ليس من محارمك.

ومن أوائل حقوق الزوج على زوجته ما جاء في الحديث: «فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذنّ في بيوتكم لمن تكرهون». قال العلماء: معناه أن لا يأذنّ لأحد من الرجال فيتحدث إليهن، وكان الحديث من الرجال إلى النساء من عادات العرب لا يرون ذلك عيبا ولا يعدونه ريبة.. فلما نزلت آية الحجاب وصارت النساء مقصورات نهى عن محادثتهن والقعود إليهن، وهناك رأي آخر في معنى الحديث: وهو أن المراد منعهن عن الإذن لأحد في الدخول والجلوس في المنزل، حتى ولو كان محرما، أو امرأة إلا برضا الزوج.. وقال ابن جرير: معناه أن لا يمكنّ من أنفسهن أحدا سواكم، وإن كان حفاظ المرأة على بيتها وعفافها وشرفها حقا للزوج، فهو واجب شرعي أمر الإسلام به ودعا جميع النساء إليه سواء كن متزوجات أو غير

متزوجات، ولكن الحديث يؤكده ويؤكد حق الزوج فيه.. فيحرم دخول أحد أو التحدث مع أحد يكرهه الزوج، أو الخلوة التي لا يقرها الإسلام ولا يرضاها، لما لها من أضرار خطيرة تهدم البيت الزوجي وتفقد الثقة بين الرجل وزوجته، وفي الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس بينها وبينه محرم».

وفي استكمال هذا الحق يقول الحديث: «ولا يأذنّ في بيوتكن لمن تكرهون» وهذا يشمل الرجال الأجانب والمحارم، والرجال والنساء، فربما كان يتسبب عن دخول البعض مكروه، أو كلام مع الزوج فيه استثارة لها أو تحريض أو إفساد، وقد تكون كراهة الزوج لدخول مثل هؤلاء راجعة لأسباب يعرفها ويقدرها فلا يريد دخول أحد من هؤلاء إبقاء للحياة الزوجية نقية من الأكدار بعيدة عن أية شائبة من الشوائب.

بل إن الإسلام يضع حدودا في الدخول على البيوت وحتى الأهل والآباء والأمهات وحدد الأوقات التي يستأذن فيها الأبناء والخدم والغلمان تلك الأوقات التي اعتبرها الإسلام عورات حيث قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم» (سورة النور: 58).. والله أعلم.

٢٧٥ زوجي لا يصلي

■ أنا سيدة متدينة وأحرص على أداء فرائض الإسلام ولكن زوجي لا يصلي وقد مللت من نصيحته بالحرص على الصلاة من دون جدوى ولا أعرف ماذا أفعل معه علما بأن ضميري يؤنبني لزواجي منه؟

- يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر: هناك خطأ ارتكبته هذه السيدة عندما اقترنت بشخص لا يصلي فالشأن في الإنسان المسلم أن يختار زوجه على دين وخلق. أما وقد تم الموضوع وتكونت الأسرة فلا تملك هذه السيدة إلا أن تواصل دعوتها لزوجها بالاستقامة على أداء الصلاة والحفاظ على معالم الدين في الأسرة حتى لا يكون سببا في انحراف أبنائه وفشلهم في هذه الحياة. وعلى هذه السيدة أن تتلطف في نصيحة زوجها ولا تتعالى عليه أو تتباهى بعبادتها حتى لا ينفر منها ويزداد عنادا، ولنتذكر قول الله تعالى: «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى» (طه: 132). ونذكر بأنه لا فضل ولا كرم ولا خلق في غيبة الدين وترك الصلاة.. فمن ضيع الصلاة ضيع سائر الحقوق ولا يؤتمن على شيء، فحق الله أولى بالوفاء. فالصلاة مفتاح كل خير، وفي صحيح البخاري قال عليه الصلاة والسلام: «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمسا، ما تقول ذلك يُبقي من درنه»؟ قالوا: لا يُبقي من درنه شيئا، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا».

٢٧٦ علاقة محرمة

■ أنا فتاة مسلمة لي صديق غير مسلم أتحدث معه دائما في الهاتف وبعض الناس يحذرونني من ذلك.. فهل محادثة الصديق غير المسلم حرام؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية بفرع جامعة الأزهر للبنات: محادثتك لصديق أجنبي عنك سواء أكان مسلما أم غير مسلم تعد وسيلة إلى الوقوع في الحرام.. لأن الله سبحانه وتعالى قد نهى الخاطب أن يختلي بمخطوبته وهما على استعداد لإتمام عقد الزواج فما بالنا بشخص أجنبي فضلا عن أنه لا يدين بديننا ولا يقر بأحكامنا، ويجهل آدابنا، فعليك بالكف عن هذا الصديق سواء أكان عن طريق المحادثة أو المقابلة صيانة من الوقوع في الحرام.

٢٧٧ البنطلون المباح للمرأة

■ أنا فتاة مسلمة أحرص على ارتداء بنطلون واسع عند خروجي من المنزل.. فهل لبس هذا البنطلون مباح شرعا؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح هناك شروط واجبة للزي الإسلامي للمرأة المسلمة البالغة العاقلة، وهو أن يكون فضفاضا، لا يصف ولا يشف، وليس هناك نوع معين أو لون معين، فكل ما يحقق هذا الشرط سواء أكان تنورة أم بنطلونا أم جلبابا أم عباءة فهو جائز شرعا، والواقع أن لبس البنطلون الواسع فيه تيسير على المرأة في الحركة والستر عند ركوب المواصلات، بشرط أن يكون واسعا، وأن يكون فوقه قميص يستر عورة المرأة.

٢٧٨ مسألة في الميراث

■ ماتت بنت، وورثتها هم: أم وأخ شقيق وأخوة لأب وأخوات لأب. فما نصيب كل وارث؟

. يقول د. احمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي: إذا لم يكن في المسألة غير من ذكر في السؤال فإن الذين يرثون في هذه المسألة هم الأم والأخ الشقيق فقط.. دون الأخوة والأخوات لأب. لحجبهم بالأخ الشقيق، فترث الأم السدس والباقي للأخ الشقيق تعصيباً، وقد حجبت الأم هنا من الثلث الى السدس لوجود جمع من الأخوة كما قال الله تعالى: «فإن كان له أخوة فلأمه السدس» ولو كانوا هنا غير وارثين، الا انهم يحجبون الأم من أوفر حظيها، كما يحجبها كذلك الاخوة لأم، ولو لم يرثوا بأن حجبوا بأصل او فرع وارث، فهم يحجبون ويحجبون في أن واحد كما قال الناظم.

وفيهم في الحجب أمرٌ عجيبُ
لأنهم قد حُجبوا وحَجبوا

والله تعالى أعلم

٢٧٩ حرية التملك والتصرف

■ لديَّ أموال ورثتها عن والدي وأستثمرها في تجارة مع شقيقي، وزوجي يحاول الحصول على جزء منها بالإكراه وإلا اختلق معي المشكلات للانفصال وحرماني من أولادي، فهل هذا من حقه شرعاً؟

. يقول الشيخ عطية صقر: يقول الله سبحانه: «وآتوا النساء صدُقاتهن نِحلة فإن طبن لكن عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئا مريئا» النساء 4.

ويقول: «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً» النساء 20 ، 21.

ويقول سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن» سورة النساء 19.

تشير هذه الآيات إلى وجوب احترام الرجل ملكية المرأة فيحرم على الزوج أو ولي أمرها أن يأخذ من صداقها شيئا إلا عن طيب نفس، وذلك إبطالاً لما كان الناس عليه في الجاهلية.

والحكمة في ذلك تقرير مبدأ الحرية للمرأة في التملك والتصرف فمهما تملك وكذلك رفع قيمة الرجل وتكريم رجولته وتحقيق قوامته عليها، فمهما اشتدت حاجته لا ينبغي أن يطمع في مال زوجته الغنية حتى لا يكون عبدا لإحسانها.

وقد قرر الإسلام لها هذا الحق قبل أن تقرره المدنيات الحديثة بعد قرون، ولذلك يجوز للزوجة أن تتاجر في مالها الخاص، وان تتصرف فيه من دون إذن زوجها، ما دام ذلك في حدود المشروع وإذا كان لها أن تتصدق وتتبرع فليكن الأولى أن يكون لمصلحة الأسرة بمعونة زوجها إن أحست الحاجة إلى المساعدة فهو نوع من الوفاء والتعاون على الخير.

والإسلام قد نفر من الإقدام على زواج المرأة الغنية من اجل غناها فقط والطمع في مالها، من دون اهتمام بالمقياس الخلقي والديني، لكن لو كان هناك اتفاق سابق على الزواج أن يتعاونا معا على الأسرة، أو أذن لها الزوج أن تعمل لقاء اشتراكها في ذلك كان لابد من تنفيذ الاتفاق.

فالمؤمنون عند شروطهم، وكان لابد من النزول على حكم العرف الذي يقضي بذلك، ودون هذا لا يحق للزوج أن يأخذ شيئا من مالها الخاص، ويا حبذا لو كان هناك تحديد واضح بينهما من اجل ذلك حتى لا يكون هناك نزاع قد يفضي إلى هدم الأسرة.

٢٨٠ الأولى بالحضانة

■ حدث خلاف مع زوجي أدى إلى الانفصال منذ عدة أشهر ويصر على حضانة طفلتنا الصغيرة بسبب انشغالي بعملي لتربيتها فهل هذا من حقه شرعاً؟

. يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق: الحضانة عبارة عن تربية الطفل الذي لا يستقل بشؤون نفسه والقيام بحفظه وإصلاحه، والنساء أولى بحضانة الطفل من الرجال، وأولى النساء أمه النسبية، سواء كانت زوجيتها لأبيه قائمة أم لا متى توافرت فيها الشروط، فإن لم تكن الأم الموجودة أو كانت غير مستوفية للشروط فالحضانة لأم الأم وإن علت، ثم لأم الأب كذلك، لأن أم الأم أشفق على الطفل من أم الأب، ثم الأخوات فالخالات

فالعمات على الترتيب الموضح في كتب الفقه.

ويشترط في الحاضنة شروط منها: أن تكون عاقلة وذلك لأن غير العاقلة لا يؤمن على الصبي معها، إذ لا تحسن القيام بشؤون الطفل، وأن تكون قادرة على تربية الطفل والمحافظة عليه، ولو لم تكن قادرة على ذلك كأن يكون بها مرض يمنعها من المحافظة عليه، لم تكن أهلا للحضانة، وان تكون أمينة عليه، فلو كانت تنشغل عنه بالخروج من منزلها في اكثر الأوقات لم تكن أهلا لحضانته أيضا لأنه يضيع عندها بسبب ذلك.

وألا تكون زوجا لأجنبي عن الصغير، وألا تكون فاجرة فجورا يضيع بسببه الولد إلى غير ذلك من الشروط التي قررها الفقهاء.

والحضانة كما هي حق للحاضنة فهي حق للمحضون متى كان في سن الحضانة وفي حاجة إلى خدمة الحاضنة، ولذلك تجبر الحاضنة على الحضانة لأنها حق للطفل وواجبة عليها فلا تستطيع التخلي عنها.

فلو أقرت المرأة بترك حقها في الحضانة فهو إقرار باطل، لأن من حق الطفل أن يكون عند أمه مادام محتاجا إليها وكانت أهلا للحضانة والله أعلم.

٢٨١ حدود الطاعة الزوجية

■ زوجي متعسف في استخدام حقوقه الزوجية ويصر على عدم خروجي من المنزل إلا بموافقته.. فما موقف الشرع من ذلك؟ وهل أنا ملزمة بطاعته في هذه الحالة؟

.يقول الدكتور محمد رافت عثمان أستاذ الشريعة الإسلامية وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: للزوج على زوجته حق الطاعة في كل أمر ليس فيه معصية لله عز وجل، وأما إذا أمرها زوجها بأمر فيه معصية فواجب عليها أن تمتنع فلا تطيعه، فإذا أطاعته أثمت هي الأخرى كما أثم هو بأمرها بالمعصية وذلك لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ومما يدل على أن طاعة الزوجة لزوجها واجبة أن الله تبارك وتعالى أمر بتأديب الزوجة عند عدم إطاعتها لزوجها، ونهى عن إيذائها عند الطاعة، فقال سبحانه وتعالى: «فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا»، وفي هذا دليل على أن التأديب كان لعدم وجود الطاعة فدل على أن الطاعة واجبة للزوج.

ومن الطاعة الواجبة للزوج أن تجيبه إذا دعاها إلى فراشه، وإذا امتنعت منه كانت آثمة كما بيّن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح».

ولعل السبب في هذا والله أعلم أن الرجل أضعف من المرأة في الصبر على ترك الاتصال الجنسي.

ومن حقوق الزوج على زوجته أن لا تخرج من المسكن الذي اسكنها إياه الا بإذن منه، وخروجها من مسكنها لابد أن يكون على الهيئة المطلوبة في الشرع، فعليها أن تستر من جسمها ما لا يحل للأجنبي أن يراه منها، وللزوج أن يمنعها من الخروج حتى ولو كان خروجها إلى المسجد، روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رأيت امرأة أتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله، ما حق الزوج على زوجته؟ قال: «حقه عليها أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه، فإن فعلت لعنها الله وملائكة الرحمة وملائكة الغضب حتى تتوب أو ترجع»، فإذا أذن لها زوجها جاز لها أن تخرج.

٢٨٢ مسؤولية الزوجة

■ زوجي يرفض المساعدة في أي عمل داخل المنزل علما بأننا لا نستعين بخادمة وأتولى مسؤولية البيت وحدي.. فهل الإسلام يقر هذا السلوك؟

.يقول الدكتور أحمد عمر هاشم أستاذ السنة النبوية الرئيس السابق لجامعة الأزهر: لقد قرر الإسلام مبدأ مسؤولية المرأة ورعايتها لبيت الزوجية وتدبير أمره حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها» رواه البخاري ومسلم.

وقيام المرأة بأمر المنزل وتدبير شؤونه فيه استقرار وانتعاش للأسرة وفيه أداء للواجب على المرأة، وللمرأة في سلفنا الصالح خير قدوة في ذلك فها هي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كانت تساعد زوجها الزبير بن العوام وكانت تقوم بعلف فرسه، وتدق النوى لناضحه وتعلفه وتستقي الماء.

ولقد كان الأزواج من سلفنا الصالح يساعدون زوجاتهم في الشؤون المنزلية وأعظم أسوة في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «كان يكون في مهنة أهله فكان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويحلب شاته» رواه البخاري.

٢٨٣ - علاقة تجر إلى الحرام

■ تزوجت من أحد أقاربي بناء على رغبة الأسرة ولكن ما زال قلبي متعلقاً بشاب اضطر هو الآخر للزواج بعد أن فقد الأمل في الزواج مني، وأحياناً نتحادث هاتفياً. فهل هذا حرام شرعاً؟

- يقول الدكتور يوسف القرضاوي: الحلال بيّن والحرام بيّن، وإن بينهما أموراً مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن الحلال البيّن أن يحب الرجل زوجته وتحب المرأة زوجها أو يحب الخاطب مخطوبته وتحب المخطوبة خاطبها. ومن الحرام البين أن يحب الرجل امرأة متزوجة برجل آخر، فيشغل قلبها وفكرها ويفسد عليها حياتها مع زوجها، وقد ينتهي بها الأمر إلى الخيانة الزوجية، فإن لم ينته إلى ذلك انتهى إلى اضطراب الحياة وانشغال الفكر وبلبلة الخاطر وهروب السكينة من الحياة الزوجية وهذا الإفساد من الجرائم التي برئ النبي صلى الله عليه وسلم من فاعلها فقال: «ليس منا من خبب (أي أفسد) امرأة على زوجها». ومثل ذلك، أن تحب المرأة رجلاً غير زوجها تفكر فيه وتنشغل به، وتعرض عن زوجها وشريك حياتها وقد يدفعها ذلك إلى ما لا يحل شرعاً من النظر والخلوة واللمس، وقد يؤدي ذلك كله إلى ما هو اكبر واخطر، وهو الفاحشة أو نيتها، فإن لم يؤد إلى شيء من ذلك أدى إلى تشويش الخاطر وقلق النفس وتوتر الأعصاب وتكدير الحياة الزوجية بلا ضرورة ولا حاجة، إلا الميل مع الهوى.

ولقد قص علينا القرآن الكريم قصة امرأة متزوجة أحبت فتى غير زوجها، فدفعها هذا الحب إلى أمور كثيرة لا يرضى عنها خلق ولا دين، وأعني بها امرأة العزيز، وفتاه يوسف الصديق. فقد حاولت أن تغري الشاب بكل الوسائل وراودته عن نفسه صراحة ولم تتورع عن خيانة زوجها لو استطاعت ولما لم يستجب الشاب النقي لرغباتها العاتية، عملت على سجنه وإذلاله ليكون من الصاغرين، كما صرحت بذلك لأترابها من نساء المدينة المترفات: «قالت: فذلكن الذي لمتنني فيه، ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين». مع أن هذه المرأة كان معذورة بعض العذر، فهي لم تسع إلى هذا الشاب، بل زوجها الذي اشتراه وجاء به إلى بيتها، فبات يصابحها ويماسيها، وتراه أمامها في كل حين، إذ هو - بحكم العرف والقانون هناك - عبدها وخادمها وقد آتاه الله من الحسن والجمال ما آتاه، ما أصبح مضرب الأمثال. ومع هذا فالزنى من كبائر الإثم وفواحش الذنوب، وخاصة بالنسبة للمتزوج والمتزوجة، ولهذا كانت عقوبتها في الشرع أشد من عقوبة العزب.

إن الحب له مبادئ ومقدمات، وله نتائج ونهايات.. فالمبادئ والمقدمات يملكها المكلف ويقدر على التحكم فيها.. فالنظر والمحادثة والسلام والتزاور والتراسل واللقاء، كلها أمور بإمكان الإنسان أن يفعلها وأن يدعها.. وهذه بدايات عاطفة الحب ومقدماتها، فإذا استرسل في هذا الجانب ولم يفطم نفسه عن هواها، ولم يلجمها بلجام التقوى، ازدادت توغلاً في غيها، واستغراقاً في أمرها، والخلاصة أن المرأة المتزوجة يجب أن تكتفي بزوجها، وترضى به وتحرص على ذلك كل الحرص فلا تمتد عيناها إلى رجل غيره، وعليها أن تسد على نفسها كل باب يمكن أن تهب منه رياح الفتنة، وخصوصاً إذا لمعت بوادر شيء من ذلك، فعليها أن تبادر بإطفاء الشرارة قبل أن تستحيل إلى حريق مدمر، والله أعلم..

٢٨٤ - إشاعة للفاحشة

■ هل يجوز للمرأة أن تعترف بعلاقة آثمة بأحد الرجال وتسجل ذلك في مذكراتها التي تنشر على الناس؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق: لا يجوز للمرأة أن تؤلف كتاباً تعترف فيه بما أمر الله بستره وقد ستر الله عليها فيه إلا إذا كان الأمر يتعلق بنزاع أمام القضاء، فلها أن تقول الصدق أمام القاضي المختص، ولا يجوز الاعتراف بذلك في كتاب يقرأه الخاصة والعامة بأي حال من الأحوال، لأن هذا لا تقره الشريعة الإسلامية، ومن فعله فقد ارتكب محرماً وهو موجب للتعزير في نظر التشريع الإسلامي، وليس ذلك من باب الحجر على حرية التفكير والرأي، لأن الأمر في ذلك يتعلق بالحفاظ على كيان الأسرة والعلاقة الزوجية الخاصة التي أحاطها الإسلام بكل التقدير والاحترام والرعاية والمحافظة على أسرارها وخصوصيتها لمصلحة الفرد والجماعة على حد سواء.. والله أعلم.

٢٨٥ - ليس من حق الزوجة

■ زوجي تزوج من أخرى من دون علمي.. فهل يجوز لي طلب الطلاق؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر: الزواج شريعة الله للناس وللأنبياء ليحفظوا به أنسابهم ويغضوا أبصارهم ويحصنوا فروجهم عما حرمه الله عز وجل فهو وقاية للإنسان من

الوقوع في الزنى وحماية له من وسواس الشيطان وهواجس النفس البشرية حتى تستقر به ما تنطوي عليه القلوب، لذلك امر الله به حتى اخذ مأخذ الواجب عند الاستطاعة تحصينا من الوقوع في الفاحشة، ويكون سنة عند عدم الوقوع في المحرمات وعدم الاستطاعة، ويفي نفسه بالصيام والأصل فيه -أي في النكاح- التعدد لقوله تعالى: «فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع. فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة»، فجاء النكاح بالإفراد بعد التعدد في حالة عدم تحقيق العدل بين الزوجات.

والإسلام لم يضع قيودا على الرجل عند زواجه بامرأة أخرى، مادام يقدم النفقة والكسوة والمسكن للزوجة الأولى ويحقق العدل بين الأولى والثانية، ما لم تكن الأولى معابة خلقيا وادبيا وسلوكيا مع زوجها ما اضطره إلى الزواج بأخرى وهذا حقه شرعا.

وما فائدة الإعلان بالنسبة للزوجة الأولى مع حق الرجل في التعدد؟ وماذا يكون الأمر إذا منعت الزوجة أو توافق على هذا الإعلان؟

اذن، فحق الرجل أن يتزوج حسب ظروفه لأن الإسلام دين العفة والصيانة والرسول يقول: «تزوجوا الودود الولود». وليس من حقها طلب الطلاق في حالة زواجه بأخرى مادام يعدل بينهما. والشرع الحكيم لم يمنع من الزواج بزوجة أخرى حيث إن مصلحة الزوج تقتضي ذلك وتاريخ الخلفاء والصحابة مليء بتعدد الزوجات مع توفير حقهن الشرعي.

٢٨٦ الوفاء للزوج

■ تزوجت من إنسان طيب أكرمني وحافظ عليّ وعشت معه في استقرار حتى أصابه المرض وأحيانا تراودني نفسي بالتخلي عنه.. فهل لو تخليت عنه أكون آثمة؟

يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: لا شك أن الحياة متقلبة بين اليسر والعسر، والصحة والمرض، والمؤمن الصادق يثبت جدارته بالحياة في كل الأحوال، كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»، والزوجة تقر بأنها عاشت مع زوجها أياما سعيدة عندما كان صحيح الجسد وافر [illegible] فهل من المروءة والإنسانية أن تتركه في محنته لتتزوج غيره وتكمل معه مشوار حياتها سعيدة كما بدأته؟ [illegible]

ينهى عن كفران العشير، فقد نسيت ما قدمه لها زوجها من خير، وتبخر بسرعة ما نعمت به سنوات طوالا، وقد صح في الحديث الذي رواه مسلم عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم النساء يوم العيد بكثرة التصدق، لأن أكثرهن حطب جهنم، بسبب كثرة الشكاة وكفران العشير، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط.

إن الزوجة الصالحة تعين زوجها على نوائب الدهر ولا تتخلى عنه، وكفى بالسيدة خديجة رضي الله عنها مثالا رائعا في صدق معونتها للنبي صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل والمال، وبهاجر أم إسماعيل التي تحملت الوحدة وقاست البعد والألم طاعة لأمر الله وأمر زوجها إبراهيم، وبأم الدحداح التي شجعت زوجها على التصدق بالحديقة في سبيل الله، وبزينب الثقفية التي ساعدت زوجها ابن مسعود بمالها في حال إعساره، وزينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم التي وفت لزوجها مخلصة من الأسر بأعز ما تملكه، إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى المرأة أن تطلب الطلاق من زوجها إلا إذا كان هناك سبب قاهر يجعل الحياة متعذرة أو متعسرة.. ففي الحديث الصحيح: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»، والله أعلم.

٢٨٧ عمرة المرأة من دون محرم

■ أنا سيدة أرملة تجاوزت سن الـ 45 عاما وأرغب في السفر لأداء العمرة.. فهل لا بد من وجود محرم معي؟ وهل لا بد أن أنزع النقاب الذي أحرص عليه خلال أداء المناسك؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية بفرع جامعة الأزهر للبنات: اختلفت آراء الفقهاء في اشتراط المحرم مع المرأة عند سفرها لأداء العمرة أو الحج.. فذهب الحنفية إلى اشتراط المحرم، سواء أكان زوجا، أم أخا، أم أبا، أم أي شخص يحرم عليه التزوج من المرأة تحريما مؤبدا بينما ذهب الشافعية والمالكية إلى جواز سفرها بعد إذن زوجها مع رفقة مأمونة.

وعند المالكية أنه لو وجدت امرأتان معها، فإن ذلك جائز شرعا، والراجح هو قول الشافعي والمالكية بعدم اشتراط المحرم وجواز السفر مع رفقة مأمونة خاصة مع الأمن والأمان في الطريق ووسيلة السفر الآن، أما عن جواز نزع النقاب للمرأة المنقبة عند إحرامها بالعمرة أو الحج، فهو واجب شرعي، لأن إحرام المرأة في وجهها وكفيها لقوله

٢٨٨ حدود الغيرة الزوجية

■ زوجي غيور جدا وغيرته تسبب لي ضيقا وتشوه سمعتي، ما حدود الغيرة الزوجية التي يقبلها الشرع؟

. يقول الدكتور احمد عمر هاشم أستاذ السنة النبوية والرئيس السابق لجامعة الأزهر: يحرص الإسلام كل الحرص على صيانة الشرف والعرض من التعرض لأدنى ريبة أو لأقل شبهة تثار، ولذا فقد برزت الغيرة المعتدلة في البيت الإسلامي المحافظ كنتيجة حتمية للخلق الإسلامي وآدابه العالية، والغيرة من صفات الله تعالى حيث يأتي المؤمن ما حرم عليه وحيث يقترف ما نهاه الله تعالى عنه ولذا كان التحريم القاطع لجميع الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والغيرة ايضا من صفات رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، بل انه عليه الصلاة والسلام اشد الناس غيرة، والغيرة من صفات المؤمنين الملتزمين بأخلاق الإسلام وآدابه المحافظين على شرفهم وكرامتهم، اما عن الغيرة في جانب الله، فقد قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى يغار والمؤمن يغار وغيرة الله تعالى أن يأتي الرجل المؤمن ما حرم عليه» متفق عليه.

وكم حرص سلفنا على خلق الغيرة، واحتاطوا له اشد الاحتياط، فكان الحسن يقول: «أتدعون نساءكم ليزاحمن العلوج في الأسواق قبح الله من لا يغار».

وكان هذا الوعي من سلفنا لآداب الأسرة المسلمة سدا لباب الفتنة وليجنبوها خطورة الاختلاط وليصونوها عن كل منافذ الشر ووساوسه، والغيرة نوعان:

النوع الأول: غيرة في ريبة وتلك هي الغيرة المطلوبة والتي أردناها بالنصوص السابقة بحيث لا يتغافل الإنسان المسلم عن أمر ما من الأمور التي يرتاب فيها والتي يخشى من ورائها ما يخشى، فهي خلق إسلامي وغيرة محبوبة.

وأما النوع الثاني: أهي غيرة في غير ريبة وهذه غيرة يبغضها الله تعالى ما يحبه.. يقول رسول الله: «إن من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله»، أما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة، والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة، والغيرة من غير ريبة هي ضرب من سوء الظن الذي نهى عنه الإسلام وحذر القرآن الكريم منه، فقال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم» الحجرات:12.

فالاعتدال في الغيرة ضروري حتى لا تخرج الغيرة عن حدودها فتصبح رميا بالكذب وضربا بالبهتان وقذفا، وتخرج من حيز الظنون والاوهام إلى ابعاد مظلمة قاتمة تتكدر معها الحياة الزوجية، وتصبح الروضة الأسرية ضيقة الأفق ملبدة خانقة وتنقلب إلى جحيم لا يطاق. ولكم دمرت الغيرة الكاذبة وغير المعتدلة بيوتا كانت عامرة، وبلت زهرات الأسرة حتى أطاح بها الذبول والضياع. ومن اجل هذا كله كانت وصايا الإسلام بالنسبة للغيرة المعتدلة واضحة ومحددة.

٢٨٩ الحائض ومس المصحف

■ أحيانا أكون حائضا وأمسك بالمصحف فهل هذا حرام؟

. تقول الدكتورة عبلة الكحلاوي عميدة كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالأزهر: تشترط الطهارة لمس المصحف وعلى ذلك يجب الوضوء على من أرادت مسه لقراءة أو تبرك أو لغير ذلك، ولا يجوز لمن كانت جنبا أو حائضا أو نفساء أو من أحدثت حدثا اصغر لقوله تعالى: «لا يمسه إلا المطهرون» الواقعة: 79 ولقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يمس القرآن إلا طاهر» رواه النسائي ومالك. وروي ذلك عن ابن عمرو الحسن وعطاء وطاووس الشعبي والقاسم بن محمد وهو قول مالك والشافعي وأصحاب الرأي واحمد ولا يعلم لذلك خلاف سوى ما جاء به أهل الظاهر الذين أجازوا المس بغير وضوء.

وقد احتج جمهور العلماء الذين لم يجيزوا المس إلا بعد الطهارة بالآية الكريمة، وقالوا: إن المقصود بالمطهرين هم بنو آدم وان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يمس القرآن إلا طاهر» أكد ذلك المفهوم.. والله اعلم.

٢٩٠ استري صديقتك

■ صديقتي ارتكبت أخطاء أخلاقية يعاقب عليها الشرع، وقد سألني زميل عنها لرغبته في الزواج منها فوجدت نفسي في حيرة خاصة أنني اعلم أنها تابت وأنها نادمة على ما فعلت، فهل أبوح بسرها ولخبر هذا الرجل بما فعلت؟

. يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر: قال تعالى: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن».. النور:31 وبالنسبة لهذه الفتاة التي وقعت في الفاحشة ثم سترها الله فلم يظهر أمرها، وهي الآن نادمة باكية لا يجوز لأحد أن

يكشف ستر الله عليها، والتوبة النصوح تجبُ ما قبلها، قال عليه الصلاة والسلام: «.. ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة». ويروى أن رجلا أتى عمر بن الخطاب فقال: إن لي ابنة كنت وأدتها في الجاهلية فاستخرجناها قبل أن تموت فأدركت معنا الإسلام فأسلمت، فلما أسلمت أصابها حد من حدود الله تعالى، فأخذت الشفرة لتذبح نفسها فأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها فداويناها حتى برئت، ثم أقبلت بعد بتوبة حسنة، وهي تخطب إلى قوم فأخبرتهم من شأنها بالذي كان. فقال عمر رضي الله عنه: أتعمد إلى ما ستر الله فتبديه؟! والله لئن أخبرت بشأنها أحدا من الناس لأجعلنك نكالا لأهل الأمصار، بل أنكحها نكاح العفيفة المسلمة.. والله اعلم.

٢٩١ طلقة واحدة

■ طلقني زوجي قائلا: «أنت طالق بالثلاثة».. فهل يجوز الرجوع اليه مرة أخرى؟

. يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: اجمع العلماء على انه يحرم على الزوج أن يطلق زوجته ثلاثا بلفظ واحد، كأن يقول لها: انت طالق ثلاثا، وكأن يقول لها «أنت طالق ثلاث» مرات متتابعة، لأن الطلاق بهذه الصورة نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم.. فقد جاء في الحديث الشريف أن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغة أن رجلا من أصحابه طلق زوجته ثلاث تطليقات دفعة واحدة فقام صلى الله عليه وسلم من مجلسه وهو غضبان: «أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم؟ فهذا القول منه صلى الله عليه وسلم دليل على تحريم إيقاع الطلاق ثلاثا دفعة واحدة. كذلك من أسباب تحريم الطلاق بهذه الصورة: انه يؤدي إلى سد باب التفاهم بين الزوجين، وشريعة الإسلام تأمر الرجل أن يتروى في مسألة الطلاق، وألا يلجأ إليه الا عندما لا تجدي جميع وسائل الإصلاح بين الزوجين.

وحكم الطلاق ثلاثا بلفظ واحد: انه يقع ثلاثا ولا تحل المرأة لزوجها إذا نطق بذلك الا بعد أن تتزوج بزوج آخر زواجا صحيحا يعاشرها معه معاشرة الأزواج، فإذا طلقها الزوج الثاني برضاه واختياره بعد هذا الزواج الصحيح أو مات عنها، وانقضت عدتها منه.. ففي هذه الحالة يجوز لها أن ترجع إلى الزواج بزوجها الأول زواجا جديدا بمهر وعقد جديدين وهذا الحكم باتفاق الأئمة الأربعة.

ويرى بعض الفقهاء. كالإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم وغيرهما. أن الطلاق ثلاثا بلفظ واحد يقع طلقة واحدة واستدلوا على ما ذهبوا إليه بقوله تعالى: «الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان» البقرة ٢٢٩، إذ أن هذه الآية تفيد أن الطلاق المشروع لا يكون إلا مرة بعد مرة.

واستدلوا أيضا بما جاء في صحيح مسلم عن ابن عباس. رضي الله عنهما. انه قال: كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى عهد ابي بكر الصديق، وسنتين من خلافة عمر. كان طلاق الثلاث واحدا، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة. أي: كانت لهم فيه مهلة. فلو أمضيناه عليهم؟ فأمضاه عليهم.. أي: فجعل حكم الطلاق ثلاثا بلفظ واحد يقع ثلاثا.

وقد سار التشريع في مصر منذ سنة 1929 على الرأي الثاني، الذي يقول: إن الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع طلقة واحدة رعاية للتيسير على الناس، وتضييقا لدائرة الطلاق لأنه كما جاء في الحديث الشريف: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق».. والله أعلم.

٢٩٢ المعاشرة بالمعروف

■ هل يجوز للزوج إكراه زوجته على العيش معه من دون رضاها؟

. تقول دار الإفتاء المصرية: الحياة الزوجية لا تقوم الا على السكن والمودة والرحمة وحسن المعاشرة واداء كل من الزوجين ما عليه من حقوق وقد يحدث أن يكره الرجل زوجته أو تكره هي زوجها.

والإسلام في هذا الحال يوصي بالصبر والاحتمال وينصح بعلاج ما عسى أن يكون من أسباب الكراهية قال تعالى: «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» النساء:19 فإن كانت الكراهية من جهة الرجل فبيده الطلاق وهو حق من حقوقه. وإن كانت الكراهية من جهة المرأة فقد أباح لها الإسلام أن تتخلص من الزوجية ببدل تبذله المرأة ويحصل عليه الزوج وهو ما يعرف في الشريعة الإسلامية بالخلع، والأصل فيه ما رواه البخاري والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماسي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم.. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقبل الحديقة وطلقها تطليقة».

٢٩٣ مسألة في الزكاة

■ لدي ساعتان.. واحدة من الذهب والاخرى من الألماس وقدمها الاهل لي هدية، ثمن الاولى 18 الف درهم والثانية يزيد على 35 الف درهم وانا استخدمهما في المناسبات فقط. فهل على الساعتين زكاة؟ وما مقدارها؟

- يقول الشيخ عبدالله الحمادي الواعظ في وزارة العدل والشؤون الاسلامية والاوقاف:

اولا: الساعة المصنوعة من الألماس لا زكاة فيها، لأن الزكاة عبادة، والعبادة تحتاج الى دليل، والدليل على وجوب الزكاة لم يرد في الاحجار الكريمة والاشياء الثمينة سوى الذهب والفضة.

ثانيا: أما ساعة الذهب، فإن كانت مطلية فقط بالذهب فليس فيها زكاة، واما ان كانت من الذهب الخالص أي الساعة عينها من الذهب، فإن بلغت النصاب وهو خمسة وثمانون جراما فما فوق، وأظن ان هذا متوافر في هذه الساعة كما هو واضح من ثمنها، ثم حال عليها الحول فتجب فيها الزكاة على القول الصحيح والراجح في وجوب الزكاة على الذهب المعد للاستعمال وذلك لما أخرجه أبو داود في سننه وعبدالله بن عمرو بن العاص ان امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب، فقال لها النبي: «أتعطين زكاة هذا؟» قالت: لا. قال النبي: «أيسرك ان يسورك الله بها يوم القيامة سوارين من النار؟». قال: «فخلعتهما فألقتهما الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت: هما لله - عز وجل - ولرسوله، ومعنى «مسكتان» الواحد مسكة وهي: الاسورة والخلاخيل، واخرج أبو داود في سننه بإسناد حسن عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى في يدي فتخات من ورق فقال: «ما هذا يا عائشة؟» فقلت: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله، فقال «أتؤدين زكاتهن؟» قلت: لا. او ما شاء الله. قال النبي «هو حسبك من النار»، فهذا الحديثان وغيرهما دليل على وجوب زكاة الذهب والفضة مطلقا وان كانا لمجرد اللبس والزينة، ومعنى الورق أي: الفضة.

فهذه الساعة التي عندك كذلك تشملها هذه النصوص ويجب فيها ربع العشر وهو اثنان ونصف في المائة (2،5٪) من سعرها، وذلك بحسب سعرها عند وجوب الزكاة فيها اي عند حلول الحول من حين الاهداء اليك وذلك بأن تنظر كم سعر جرام الذهب حين حلول الحول على هذه الساعة فإن كان سعرها 18 الف درهم عند وجوب الزكاة يكون فيها اربعمائة وخمسون درهما.

ثالثا: ان كان السائل أنثى فلا اشكال في لبسها لهذه الساعة فالذهب حلال عليهن، وان كان السائل ذكراً فلا يجوز له لبسها اذا كانت من الذهب الخالص، وذلك لورود النصوص الصريحة الصحيحة في تحريم لبس الذهب للرجال للزينة، حيث اخرج ابو داود والنسائي وابن ماجة ان النبي قال عن الحرير والذهب: «ان هذين حرام على ذكور أمتي حلال على إنائهم».

٢٩٤ صيام حرام

■ جاءتني العادة الشهرية في نهار آخر يوم من رمضان الاخير ووجدت حرجا شديدا في أن أفطر.. فهل أنا آثمة؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق: اتفق الفقهاء على انه يجب الفطر على الحائض والنفساء ويحرم عليهما الصيام، واذا صامتا لا يصح صومهما ويقع باطلا وعليهما قضاء ما فاتهما.. فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة».

ومن هذا يتبين أن الحائض اذا صامت بنية الصوم المفروض بطل صومها وارتكبت اثما ولا ثواب لها في صومها، لأنه لا طاعة في معصية الخالق، ولكن يشرع الإمساك بغير الصيام ووجوب الإفطار قبل الغروب ولو بشربة ماء.. والله اعلم.

٢٩٥ الحوار بين الزوجين

■ زوجي انسان كريم جدا وذو شخصية قوية والكل يشيد بأخلاقه، ولكنه يعاملني احيانا بقسوة ولا يأخذ رأيي في الأمور المتعلقة بالأسرة ومستقبل أولادنا فما حكم الشرع في ذلك؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح استاذة الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: الأصل في العلاقة بين الزوجين أن تقوم على المعاشرة بالمعروف لقوله تعالى: «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا»، وأيضا هناك تبادل بين الحقوق والواجبات، فكل حق يقابله واجب، لقول الله تعالى: «ولهن مثل الذي

عليهن بالمعروف، وقد وضع الله سبحانه وتعالى الأسس التي يجب أن يقوم عليها البيت المسلم من التشاور والتناصح وعدم الضرر وعدم التكليف فوق الطاقة وقد بين ذلك سبحانه وتعالى في قوله: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك».

ثم قال سبحانه وتعالى: «فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما، فإذا كان ذلك بالنسبة لفطام الرضيع وهو من الأمور الهينة في الاسرة فما بالنا بالامور العظيمة كالتشاور مثلا في زواج الابناء والتشاور في تسيير امور الاسرة ثم تأتي بعد ذلك القوامة، وهي درجة الرئاسة في الاسرة التي تكون للزوج كحماية وتكليف ومسؤولية وليست كتشريف له أو تكريم ومن واجب الزوج أن يستشير زوجته تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم.. فقد كان يستشير زوجاته كما أن عليك ايتها الاخت الكريمة الا تختلقي المشكلات.

٢٩٦ الخلع بالتراضي

■ لم اعد اتحمل العيش مع زوجي فطلبت منه الطلاق مع تنازلي عن كل حقوقي ولكنه يرفض فهل يجوز لي اللجوء للقضاء وهل من واجب القضاء تلبية طلبي؟

- يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الازهر: الطلاق خلعا جائز عندما تدعو الحاجة اليه لان الحياة الزوجية لا تؤتي ثمارها الطيبة الا اذا سادتها المودة والرحمة وأدى كل واحد من الزوجين ما عليه من حقوق وواجبات.

فاذا ما اختلف الزوجان ودبت بينهما الكراهية واستحال الاصلاح بينهما، كان الفراق خيرا من حياة زوجية مليئة بالنزاع والبغضاء: «وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته» سورة النساء: 130.

وقد ثبتت مشروعية الخلع بالقرآن الكريم، وبالسنة النبوية المطهرة، وبإجماع الفقهاء.

اما القرآن الكريم.. فقد اشار إلى جواز الخلع في قوله تعالى: «فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به» البقرة: 229 أي: فان خشيتم -ايها المؤمنون- الا يؤدي الزوجان ما عليهما من حقوق وواجبات واستحال الاصلاح بينهما، فلا اثم ولا حرج عليهما فيما تدفعه المرأة لزوجها لمفارقته، لتفتدي نفسها مما هي فيه من نزاع معه.

واما السنة النبوية المطهرة.. فقد جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إن زوجي ثابت بن قيس ما انقم عليه -أي: ما أعيب عليه- في خلق ولا دين، ولكني اكره الكفر في الإسلام -أي ولكني اكره عدم الوفاء بحق زوجي- وانا مسلمة، لكراهيتي للحياة معه. فقال لها الرسول صلى الله عيه وسلم: «أتردين عليه حديقته»؟ -أي: التي دفعها مهرا لها- فقالت: نعم.. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجها ثابت بن قيس: «اقبل الحديقة وطلقها تطليقة».

قالوا ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينهما بطريق الخلع فكان ما حدث بين ثابت بن قيس وزوجته اول خلع في الإسلام، وقد اجمع الفقهاء على جواز الخلع واباحته لان شريعة الإسلام قد اعطت المرأة الحرية في أن تطلب مفارقة زوجها متى كانت كارهة للحياة معه، في مقابل أن تدفع له ما كانت قد أخذته منه من مهر، أو أن تدفع له ما يتفقان عليه من مال.

والخلع يكون بتراضي الزوج والزوجة فإذا لم يتم التراضي بينهما رفعت امرها أي القضاء وعلى القاضي متى اقتنع بوجهة نظر الزوجة أن يلزم الزوج بالخلع لان ثابت بن قيس وزوجته رفعا امرهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم بالتفريق بينهما في مقابل أن ترد الزوجة لزوجها الحديقة التي جعلها مهرا لها. وهذا من عدالة الإسلام في احكامه التي تعطي الزوج حقوقه وتعطي الزوجة حقوقها من دون محاباة أو ظلم لأحد.. والله سبحانه وتعالى اعلم.

٢٩٧ صلاة المرأة بالمكياج

■ أحيانا أتوضأ وأضع أدوات التجميل على وجهي ثم أصلي فهل صلاتي صحيحة؟ وهل صحيح أن الصلاة لا تصح إلا في ثياب نظيفة وأنيقة؟

- تقول لجنة الفتوى بالأزهر.. مادام وضع المكياج بعد الوضوء أو الغسل وكان طاهرا فالصلاة صحيحة.

هذا وقد امر الله سبحانه وتعالى بأن يكون الإنسان على احسن حال من الطهارة الظاهرة والباطنة، ومن ستر العورة وحسن الهندام والتطيب بالروائح الجميلة، إن تيسرت لقوله تعالى: «يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد» الأعراف (31).

٢٩٨ احكام في الزواج

■ قامت امرأة غير مسلمة ومتزوجة من كتابي مثلها بإشهار اسلامها أمام القاضي الشرعي، ولم نعلم القاضي بسبق زواجها، وبعد مرور 82 يوما قامت بعقد نكاحها على رجل مسلم عند القاضي الشرعي نفسه، وبعد مرور فترة طويلة علم الزوج سبق زواجها واستمراره ووجود اولاد لها في بلدها الاصلي الذي يقيم فيه الزوج الاول، وكانت تتردد على بلدها باستمرار، من دون اصطحاب الزوج المسلم معتذرة بأنها تقوم بزيارة والديها وأهلها، ومن ثم قام بطلاقها بعد ان أثمر الزواج عن بنت تبلغ من العمر حوالي سبع سنوات، لذلك التمس منكم افتائي بما يلي:

1- هل يعتبر زواج المرأة من الرجل المسلم صحيحا وذلك بعد اسلامها وعدم اعلامها الزوج او القاضي الشرعي بسبق زواجها من رجل غير مسلم ووجود اولاد لها من دون ان تنفصل عنه؟

2- هل يقوم القاضي الشرعي في حالة اسلام المرأة المتزوجة من غير المسلم بفسخ زواجها عند اعلانه بذلك؟ وهل هذا يتم كتابيا؟ وما هي اجراءات الفسخ المتبعة؟

3- كم عدد ايام العدة للمرأة في حالة فسخ زواج المسلمة من غير المسلم؟

4- ما هو وضع البنت التي رزق بها الزوج المسلم وهو على غير علم بسبق زواجها واستمراره والى من تؤول حضانتها؟

يقول قسم الافتاء في دائرة اوقاف دبي: اذا كانت هذه المرأة اعلنت اسلامها وبقي زوجها على غير الاسلام، فإن الاسلام يفرق بينهما، ولا يفتقر هذا التفريق الى حكم قاضي او غيره، لأن ذلك قد حكم الله تعالى به صراحة كما في قوله سبحانه: «فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن»، وعليها ان تعتد من حين اسلامها، فإن أسلم الزوج اثناء العدة - وهي هنا ثلاثة حيض او اطهار، ان كانت من ذوات الحيض - بقيت على عصمته لبقاء علقة النكاح اثناء العدة، ولا حلت لغيره من فور انقضاء عدتها، سواء كان حاضرا او غائبا من غير خلاف نعلمه بين أهل العلم في هذا وحيث قد تزوجت بمسلم فننظر هل كان ذلك بعد انقضاء عدتها، سواء كان حاضرا او غائبا من غير خلاف نعلمه بين أهل العلم في هذا. وحيث قد تزوجت بمسلم فينظر هل كان ذلك بعد انقضاء العدة، فإن كان كذلك فهو صحيح، والا كان باطلا ويجب التفريق بينهما فورا، ويكون الوطء وطء شبهة، وعليها العدة منه، فإن أرادها الزوج بعد ذلك فبعقد جديد، والبنت في الحالتين تنسب الى أبيها، بالزواج الصحيح او وطء الشبهة.

وحيث ان الزوج المسلم قد طلقها، فإن حضانة البنت تكون لها، ما لم تثبت ردتها، او سفرها سفر انتقال الى بلد لا يقيم فيه أبوها او تنخرم عدالتها.

اما السؤال عن قيام القاضي بفسخ زواجها الاول كتابيا او غيره فقد سبقت الاشارة الى ان هذا النكاح لا يحتاج الى فسخ القاضي لعدم الاعتداد بأنكحة غير المسلمين في الاسلام، وانما يفسخ تلقائيا بمجرد اعتناقها الاسلام، وانما تبقى علقة للزوج الاول اثناء العدة، لانها كانت له، وحيث لم يجمعهما الاسلام اثناء العدة، فإن الفرقة تتأبد بانتهاء العدة وعلى الحاكم معاقبة هذه المرأة التي لم تعترف بزواجها من الأول واما كون المرأة كانت تسافر الى بلادها وهي في عصمة الزوج المسلم فهذا يعود الى تفريطه بقوامته، بل بديانته، وكان الواجب عليه ألا يأذن لها بالسفر الا برفقته او محرم آخر، والشك بعد ذلك في اسلامها ان كان بغير دليل فلا عبرة به، وان كانت هناك قرائن تدل على رجوعها عن الاسلام كالذهاب الى أماكن العبادة غير الاسلامية او استهتارها بشرائع الاسلام، فإنها تكون حينئذ مرتدة ويقيم عليها ولي الامر حد الردة، ان لم ترجع الى الاسلام، والله تعالى اعلم.

٢٩٩ صلاة غير المحجبة

■ أنا فتاة ملتزمة بتعاليم ديني وأحرص على أداء الصلوات في أوقاتها وكثيرا ما أصوم يومي الاثنين والخميس، ولكنني غير محجبة.. فهل يقبل الله صلاتي وصيامي؟

يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: العبادة إذا صحت يرجى أن يقبلها الله إذا كانت خالصة لوجهه، ولا ينبغي أن نجزم بالقبول.. فالأمر مفوض إلى الله سبحانه وهو القائل: «إنما يتقبل الله من المتقين»، والراجح أن المراد بالمتقين هنا المؤمنون لا المشركون، لأنها وردت في قصة هابيل وقابيل.. أما المتقون من المؤمنين فهم الذين لا يعصون الله، وإن عصوه بادروا بالتوبة، وهؤلاء أعمالهم الصالحة مقبولة كما أخبر الله، وذلك من باب التفضل منه، وليس من باب الوجوب عليه وهم في الدرجة العليا من القبول.

أما المؤمنون الذين يعصون الله فإن أعمالهم الصالحة لا يحرمهم الله من قبولها، كما قال سبحانه وتعالى: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا» (الكهف: 30) إلى جانب أن يعاقبهم الله على سيئاتهم كما قال سبحانه: «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل

مثقال ذرة شرا يره» (الزلزلة: 7-8).

فالتي تصلي وتصوم صوما صحيحا خالصا لوجه الله يرجى قبول عملها، ومع ذلك تعاقب على خلع الحجاب لأنه معصية، وإذا كان الله سبحانه وتعالى يقول: «إن الحسنات يذهبن السيئات» (هود: 114) فهو اعلم بحجم المعصية وهل يمكن لثواب الطاعة أن يذهب عقابها، ذلك أمر موكول إليه سبحانه.

والمؤمن لا ينبغي أن يركن إلى العفو ويأمل المغفرة، وينزع من قلبه الخشية والخوف من الله حتى لا يتمادى في العصيان، بل الواجب عليه إذا فعل معصية أن يبادر بالاستغفار والتوبة حتى يغفر الله له، قال تعالى: «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى» (طه: 82) وفي الحديث الذي رواه الترمذي: «اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».

وأنبه إلى أن المتمردة على الحجاب غير خائفة من الله، ولا تبالي بأمره ولا تخشى عقابه.. ولو كانت صلاتها أو صيامها مع هذا الخوف اللازم للقبول لكان لهذا الخوف أثره على سلوكها فالتزمت الحجاب، فتمردها على الحجاب أمارة على أنها كانت تصلي وتصوم دون خوف من الله، وبالتالي لا يقبل الله منها صلاتها ولا صيامها، قال تعالى: «وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» (العنكبوت: 45) وفي المأثور: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعدا». روي من حديث الحسن مرسلا بإسناد صحيح ورواه الطبراني وأسنده ابن مردويه في تفسيره بإسنادين، والطبراني من قول ابن مسعود: «من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد من الله إلا بعدا» وإسناده صحيح.

وفي الحديث الصحيح أن امرأة ذكرت عند الرسول صلى الله عليه وسلم بكثرة صيامها وصلاتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها فأخبر أنها لا خير فيها وأنها في النار.

فالخلاصة أن علامة قبول الطاعة استقامة السلوك، مع العلم بأن قبول العبادة شيء وصحتها شيء آخر فقد تكون الصلاة صحيحة بأركانها وشروطها ولكنها غير مقبولة عند الله ولا يحكم عليها بأنها باطلة فليس هناك ربط بين الصحة والقبول، وقد جاء في الحديث: «إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته أو تسعها أو ثمنها أو سبعها أو سدسها أو خمسها أو ربعها أو ثلثها أو نصفها» رواه أبو داوود والنسائي وابن حبان في صحيحه.

ومع كل ما تقدم لا ننسى قول الله تعالى: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» (النساء: 48)، لكن لا ينبغي أن نرتكن على المشيئة فربما لا يشاء الله المغفرة للإنسان، كما لا ينبغي الارتكان على قوله تعالى: «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم» (التوبة: 102) بل ينبغي أن نبادر بالتوبة من المعصية رجاء أن يختم الله لنا بالخير.

٣٠٠ الخادمة المسلمة أفضل

■ أستعين بخادمات غير مسلمات وزوجي يفكر في ترحيلهن إلى بلادهن والاستعانة بخادمات مسلمات فهل الاستعانة بخادمة غير مسلمة حرام شرعا؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية بالجامعة الأزهرية: أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بأن نعامل الخادم معاملة حسنة يأكل مما نأكل ويلبس مما نلبس وبصرف النظر عن ديانته، وقد كان مجتمع الجاهلية قبل الإسلام ينتشر فيه ملك اليمين والإسلام قد شرع الكثير من التشريعات للتقليل من ملك اليمين.

وعلى ذلك فإنه يجوز أن تكون الخادمة غير مسلمة وتعامل بنفس معاملة المسلمة ولكن من الأفضل أن تكون [illegible]ت دين حتى لا تؤثر في الأبناء.

٣٠١ الطلاق عند عجز الزوج

■ هل يحق للزوجة أن تطلب الطلاق إذا كان زوجها لا يشبع حاجتها الطبيعية بعد أن تستنفد الجهد معه من علاج وتتزين له وتطلب منه وغير ذلك؟

- يقول الدكتور علي جمعة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: ليس من شروط الزواج استقامة الحالة الجنسية بين الزوجين، وعلى ذلك يمكن تكييف المرأة والرجل جنسيا، إلا أنه يجوز للمرأة إذا لم تستطع هذا التكيف أن تطلب الخلع من زوجها، ولا يحق لها أن تطلب الطلاق، والفرق بينهما: أنها سوف تتنازل عن حقوقها المادية وترد إليه ما دفع من صداق في حالة الخلع، وسوف تستوفي تلك الحقوق في حالة الطلاق، هذا كله إنما هو في حالة عدم الإشباع والتكافؤ مع الممارسة الجنسية.. أما في حالة العجز عن ممارسة الجنس من قبل الزوج.. فهذا يبيح طلب الطلاق وهو من العيوب التي ترد الزواج.. والله أعلم.

٢٠٢ المجاهرة بالمعصية

■ ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «كل أمتي معافى إلا المجاهرون»؟

- يقول قسم الافتاء في دائرة الاوقاف والشؤون الاسلامية في دبي:
قبل ان نجيب على السؤال نذكر الحديث ونصه كما أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل أمتي معافى الا المجاهرون، وان من المجاهرة ان يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه، فيصبح يكشف ستر الله عليه».

فالمجاهرة اذاً واضحة من نص الحديث، وهي إفشاء المعصية التي كانت قد سترت، وذلك لأن هذا الفعل فيه محادة لله تعالى، وعدم مبالاة بالمعصية، مما يدل على انه غير مكترث بأمر الله تعالى ونهيه، لذلك يعامله الله تعالى بعدله، ويعاقبه بسوء فعله، فلم يكن جديراً لأن يعفو الله تعالى عنه.

اما من ستر على نفسه المعصية فإن الله تعالى يقول له: «اني سترت عليك في الدنيا فأنا اغفرها لك اليوم» كما اخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وذلك هو اللائق بالكريم، حينما يلقاه العبد الضعيف المشفق من ذنوبه، وهذا هو المعنى المراد والله تعالى اعلم.

٢٠٣ المرح والرقص مع النساء

■ أنا فتاة أعشق المرح وكثيرا ما لرقص مع فتيات من دون أن يرانا أحد من الرجال فهل هذا حرام شرعا؟

- تقول الدكتورة سعاد صالح استاذة الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال فلم يحرم الله سبحانه وتعالى الغناء تماما على النساء، وانما حرم كل ما يؤدي إلى اثارة الغرائز سواء امام الرجال ام امام النساء. فلابد للمرأة أن تراعي هذه الآداب امام النساء ولا تتجاوز الحد الذي يؤدي إلى اثارة الشهوات والغرائز. فكم من امرأة تفتن بأختها، واما بالنسبة للزوج فيجوز لها ذلك امام زوجها تدعيما للمودة والسكنى التي هي من اسس قيام الأسرة في الإسلام والله اعلم.

٢٠٤ المطلقة قبل الدخول

■ عقد قراني على احد اقاربي وحدث خلافات فطلقني قبل أن يدخل بي فهل يجوز لي الزواج من غيره علما بأنه لم يمر على الطلاق سوى أسبوعين فقط؟

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: نعم يجوز لك الزواج بعد طلاقك مباشرة مادام لم يدخل بك، فالمرأة المطلقة قبل الدخول، لا عدة عليها بنص القرآن الكريم: «يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فمالكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا» سورة الأحزاب (49) ذلك لأن العدة لحكمة تتمثل في معنيين: الأول هو استبراء الرحم: أن تكون قد علقت من هذا الرجل وهي لا تدري. فلابد من استبراء الرحم حتى تعرف انه ليس بها شيء من هذا الرجل.

الأمر الثاني: أن العدة جعلت سياجا للحياة الزوجية السابقة، فليس من اللائق أن تكون امرأة مع أسرة لرجل مدة تطول أو تقصر، ثم تتركه، وفي اليوم التالي تذهب إلى رجل اخر هذا لا يليق، وفي حالة عدم الدخول لم تحدث زوجية حقيقية ولم يحدث اتصال بين الرجل والمرأة حتى يستبرأ الرحم، وحتى يحتاج إلى مدة تعتبر سياجا للزوجية السابقة والله تعالى اعلم.

٢٠٥ من فقه الطهارة

■ كيف تغتسل المرأة المسلمة من الحيض الذي يلم بها شهريا؟

تقول لجنة الفتوى في الأزهر:
- غسل المرأة من الحيض والنفاس كغسلها من الجنابة، ولا يختلف عنه سوى في ثلاثة أمور هي: النية فتكون لرفع حدث الحيض او النفاس، ووجوب نقض الشعر وايصال الماء الطهور الى اصوله، لما روي عن عائشة رضي الله عنها، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها، وكانت حائضا: «انقضي شعرك واغتسلي» اخرجه ابن ماجة باسناد صحيح، وما روي عنها ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها وكانت حائضا: «انقضي رأسك وامتشطي» اخرجه البخاري. ولا يكون التمشيط الا بنقض الشعر، والحكمة في نقض شعر المرأة الحائض عند الغسل، وعدم نقضه عند

الجنابة لرفع المشقة عن المرأة التي غالبا ما يكون لها ضفائر او شعر طويل، في حين أوجبه على المرأة الحائض حيث لا يأتيها الحيض سوى مرة واحدة كل شهر، فلا يشق عليها ذلك.

وازالة أثر نجاسة دم الحيض او النفاس من محله بقطعة قطن طاهرة او نحوها مع اضافة اي مانع طاهر مزيل للنجاسة على قطعة القطن، ويستحب ان يكون له رائحة طيبة كالمسك لتزيل به أثر النجاسة ورائحتها، لما روته عائشة رضي الله عنها، ان اسماء سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسل الحيض، قال: «تأخذ احداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور، ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها، قالت اسماء: كيف تطهر بها؟ قال: سبحان الله تطهر بها.. فقالت عائشة: «كأنها تخفي ذلك، تتبعي أثر الدم». وسألته عن غسل الجنابة فقال: تأخذ ماءها فتطهر فتحسن الطهور او تبلغ الطهور، ثم تصب على رأسها حتى تبلغ شئون رأسها، ثم تفيض عليها الماء، فقالت عائشة: نعم النساء نساء الانصار، لم يمنعهن الحياء ان يتفقهن في الدين» اخرجه مسلم.. والله اعلم.

٣٠٦ دعوة للتعاون والترابط

■ أنا سيدة اجتماعية أحب دائما مجاملة الناس في المناسبات ولكن زوجي شخصيته مختلفة تماما فهو يريد أن يعيش في عزلة عن الناس ولا يزور أحدا ولا يحب أن يزوره أحد علما بأنه متدين وحريص على أداء العبادات والفرائض ويكثر من الصدقة على الفقراء والمحتاجين.. فهل الإسلام يقبل أن يعيش الإنسان في عزلة عن الناس؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: إن من أكبر النعم على المؤمن أن يعيش حياته مطمئن القلب راضي النفس، وسبيل ذلك هو علاقته الطيبة بالناس، تلك العلاقة التي يأمن بها على الأقل شرهم وإن لم ينل خيرهم، وكذلك الجماعة من الناس لا تهنأ لهم الحياة إلا في جو الصفاء والود والترابط والتعاون لا تكدره إحنٌ ولا بغضاء، ولا تعكر صفوه عداوات ولا أحقاد. والإسلام هو دين الاجتماع وحريص كل الحرص على تطهير المجتمع من كل ما يكدر صفوه، أو يوهن روابطه، وأول خطوة في هذا السبيل هي احساس كل فرد بحق اخيه عليه، ذلك الإحساس الذي يحول بينه وبين الانعزالية البغيضة ويدفعه إلى عمل الخير وتقديم البر ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ومن أجل هذا حرم الإسلام كل وسيلة، من الوسائل التي تباعد بين الناس وتفرق شملهم، ودعا بقوة إلى كل فضيلة تقوي الرابطة الأخوية بينهم، جاء في الحديث الصحيح: «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» رواه البخاري ومسلم.. وجاء ايضا «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس» وفي رواية: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر الله لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلا رجل كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقول الله عز وجل اتركوا هذين حتى يصطلحا» رواه مسلم.

ومن الفضائل التي دعا إليها في هذا السبيل التزاور والتلاقي وتبادل التحيات والهدايا والتهاني، وبخاصة في الأعياد ومواسم الخير وسائر المناسبات الطيبة، وروى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أن رجلا زار أخا له في قرية فأرصد الله تعالى على مدرجته أي على طريقه ملكا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه نعمة تربها أي ترعاها؟- قال: لا، غير أني أحببته في الله، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته»، وصح في الحديث ايضا أن الله تعالى يقول: «وجبت محبتي للمحتاجين فيّ وللمتجالسين فيّ وللمتزاورين فيّ» رواه مالك بإسناد صحيح.

إن هذه الزيارة تكون أعظم اثرا واجزل مثوبة إذا كانت لديتيم يحس بالحاجة إلى من يمسح دمعته أو يخفف وقع اليتم على نفسه، فالحديث الشريف يقول: «من مسح على راس يتيم لم يمسحها إلا لله كان في كل شعره مرت عليها يده حسنات» رواه احمد او كانت الزيارة لأرملة فقدت عائلها وضاقت الحياة في وجهها وتحتاج إلى قلب مخلص رحيم يشعرها بأن الخير مازال له وجود بين المسلمين. والحديث الشريف يقول: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالقائم الذي لا يفتر أو كالصائم الذي لا يفطر» رواه البخاري ومسلم، أو كانت الزيارة لمريض يحتاج إلى من يواسيه في محنته ويخفف من ألم الوحدة على نفسه، والحديث الشريف يقول: «من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت في الجنة منزلا» رواه بن ماجة والترمذي. ألم تعلم أيها المسلم أن مجرد لقائك لأخيك وتبسمك في وجهه عمل صالح يرفع الله شأنه ويدخر لك ثوابه؟ يقول النبي صلى الله عليه وسلم «لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» رواه مسلم. ويقول: «كل معروف صدقة وإن من المعروف ان تلقى أخاك بوجه طليق» رواه احمد والترمذي، ويقول ايضا: «تبسمك في وجه أخيك صدقة» رواه الترمذي وابن ماجه.

٣٠٧ حكم الدم الخارج اثناء الحمل

■ امرأة انقطعت عادتها الشهرية فظنت انها حامل وبعد مرور ثلاثة اشهر ذهبت الى المستشفى واجري لها الفحص فتبين ان حملها على شكل حويصلات (حمل عنقودي) ما حكم الدم الخارج من المرأة اثناء الحمل؟

- يقول قسم الافتاء في دائرة الاوقاف والشؤون الاسلامية في دبي:

الدم الخارج اثناء الحمل حيض عند الجمهور خلافا للسادة الاحناف تترتب آثاره عليه فلا تصح معه صلاة المرأة، ولا الصوم، ولا يأتيها زوجها، ولا تمكث في المسجد، ولا تعبر فيه ان خافت تلويثه، فإن لم تخف تلويثه فلا حرج عليها ان تعبر فيه مارة - تدخل من باب وتخرج من آخر - لقوله تعالى: «الا عابري سبيل»، ولا تمسك المصحف ولا تقرأ القرآن الا ان تخشى عليه التفلت على رأي السادة المالكية، او اضطرت الى ذلك.

والله تعالى أعلم

٣٠٨ خلوة محرمة

■ أنا فتاة ملتزمة بتعاليم ديني واعرف حدود علاقتي الشرعية بالرجال الأجانب لكنني اعمل في شركة ويجلس معي مهندس شاب بمفرده بالمكتب وأحيانا يغلق الباب علينا لفترات طويلة.. فهل هذه خلوة محرمة؟

- يقول الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر: إذا وجدت الخلوة بين رجل وامرأة وليس معهما طرف ثالث، على الخلاف في هذا الطرف كان ذلك حراما حتى لو كانت المرأة محتشمة غاية الاحتشام في الملابس والزينة والكلام وغير ذلك وحتى لو كانت غير مسلمة.

ذلك أن مجرد الخلوة منهي عنها لمظنة الخطأ، بل لتوقعه بنسبة كبيرة، والحديث صريح في ذلك: «لا يخلون أحدكم بالمرأة إلا مع ذي محرم» رواه البخاري ومسلم، وحديث: «إياك والخلوة بالنساء، فوالذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا ودخل الشيطان بينهما».

٣٠٩ حكم الهجر لفترات طويلة

■ هجرني زوجي فترة طويلة وحرمني من حقوقي الشرعية من دون مبررات.. فما حكم الشرع في ذلك؟ وهل من حقي طلب الطلاق؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: المقرر شرعا أنه لا يجوز للزوج هجر زوجته ومن أجل هذا أجاز فقهاء مذهب الإمام مالك وفقهاء مذهب الإمام أحمد بن حنبل للزوجة التي يهجرها زوجها طلب التطليق للضرر وأخذت بعض القوانين المدنية بذلك فجعلت للزوجة التي يغيب عنها زوجها ويقيم في بلد آخر غير محل إقامتها سنة فأكثر من دون عذر مقبول أن تطلب من القاضي الطلاق إذا تضررت من بعده عنها ولو كان له مال تستطيع الإنفاق منه. فإذا كانت زوجة السائل متضررة من بعده عنها فإنه يحرم عليه شرعا هجره لها هذه المدة الطويلة، ويجب عليه أن ينقلها إلى محل إقامته أو أن يحضر للإقامة معها، ولا يطيل غيبته عنها أكثر من سنة وفاء بحقها الشرعي عليه كزوجة.. هذا فوق ما لها من النفقة الشرعية مدة غيبته عنها إذا لم يكن قد أنفق عليها أو وكل أحدا بالإنفاق عليها.. والله أعلم.

٣١٠ القضاء أم الكفارة

■ أفطرت بعض أيام من رمضان الماضي بسبب الحمل.. فهل أخرج مالا عن الأيام التي افطرتها أم لابد من قضائها؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق: إن الله سبحانه وتعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وهو بعباده رؤوف رحيم، وقد فرض الله الصوم اذا توافرت شروطه واحكامه، فاذا لم تتوافر هذه الشروط وعرض عارض كالوضع أو الرضاعة أو كمرض طارئ فإن للمرأة في هذه الحالة أن تفطر، وبعد انتهاء شهر الصوم اذا قدرت بدنيا على الصيام صامت ويكون صومها كفارة لما فاتها.

اما اذا عجزت عن الصوم لأسباب صحية لا تمكنها من الصوم أو تمكنها منه بمرض يحدث، فإنها في هذه الحالة تكفر عن كل يوم بما قيمته خمسة دراهم حسب استطاعتها ومقدرتها، وبهذا التفكير يغفر الله لها ذلك النقص ويجبره بل ويعطيها ثوابه.

٣١١ اضطرار للكذب

■ تزوجت من رجل فرضته عليّ الأسرة وهو دائما يسألني عما إن كنت احبه أم لا. فأضطر للكذب عليه واقول له انني لحبه. فهل عليّ ذنب في ذلك؟

- يقول الدكتور محمود امبابي وكيل الأزهر: القرآن نزل يخاطب المؤمنين فينهاهم عن مثل هذه الأسئلة التي يكون في الإجابة عليها مساس ببناء الأسرة فقال تعالى: «يا أيها الذين امنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم» فالأصل انه متى تم اختيار الرجل زوجته واقامت في عصمته، فالمطلوب منه أن يحرص على ابقاء نعمة المودة والرحمة التي جعلها الله الرابطة الحقيقية للأسرة المسلمة، ويترك الأسئلة التي تدفع بها الشكوك المحرمة التي هي من صنع الشيطان وكيده، وليس من حق الرجل أن يسأل زوجته عن ماضيها الذي كانت عليه قبل الزواج وليس من حقها أن تجيبه على ذلك، حفاظا على استقرار الأسرة، وان كذبت عليه فلا إثم عليها في هذه الأمور الخاصة، فلتقل انها تحبه ولو كان الأمر غير ذلك، وهو من الأمور التي اجاز الإسلام فيها الكذب والله اعلم.

٣١٢ المرأة ليست ملاكا

■ زوجي دائما يحقر من شأني ولا يحترمني فماذا تقولون له خاصة أنني اشعر انه لا يحبني؟

- يقول الدكتور يوسف القرضاوي: المرأة ليست ملاكا -كما يتوهم بعض السابحين في الخيال- وانما هي انسان يحسن ويسيء، ويصيب ويخطئ، وعلى الرجل أن يصبر ويحتمل حفاظا على الحياة الزوجية من أن تنهدم. وفي الحديث: «استوصوا بالنساء خيرا». «إن المرأة كالضلع الأعوج -أي لا تخلو من عوج- إن ذهبت تقيمها كسرتها، وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج»، ويراد بالعوج في المرأة غلبة الجانب العاطفي عليها اكثر من الرجل، فلابد من مداراتها والصبر عليها، استبقاء لدوام العشرة، والا فتقويم الضلع لا يكون الا بكسره، وهو امر غير مرغوب ولا محمود.

وفي الحديث الأخر: «لا يفرك -أي لا يكره- مؤمن مؤمنة، إن سخط منها خلقا رضي منها اخر» وبذلك ينظر اليها نظرة عادلة، يذكر محاسنها، كما يذكر عيوبها وأي إنسان سلم من العيوب؟

إن الرجل المسلم حقا هو الذي يغلب الواقع على الخيال، ويحكم العقل في العاطفة حيث انه يضغط على نفسه مع شعوره بالكراهية، لتستمر الحياة الزوجية استجابة لقول الله تعالى: «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» النساء (19).

٣١٣ احترام رأي الزوجة

■ زوجي يحاول دائما الانفراد باتخاذ القرارات الخاصة بالأسرة وعندما نناقشه يقول هذا واجبي ولا شأن لكم.. فهل من حق الزوج الاستبداد بالرأي وعدم اخذ رأي زوجته؟

- يقول الدكتور احمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق إن المرأة شريكة الرجل في الحياة الزوجية، والبيت الزوجي يحتاج إلى رأي الطرفين ومشوراتهما، فلا يصح أن يستبد الرجل بالرأي في الأسرة بل عليه أن يستشير المرأة ويأخذ رأيها، فإن الشورى حق للمسلمين بصفة عامة حاكما ومحكومين أفرادا وجماعات رجالا ونساء، أزواجا وزوجات وهكذا.. فقد قال الله تعالى: «وشاورهم في الأمر».

وحسبنا دلالة على أهمية استشارة المرأة وأخذ رأيها، ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية عندما لم يستجب الصحابة لدعوته إلى الأمر بالتحلل من الإحرام وتوقفوا عن النحر والحلق، فلما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضي الله عنها قالت: «يا رسول الله لا تلمهم فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم من غير فتح، ثم قالت: يا نبي الله أخرج ثم لا تكلم منهم أحدا كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج وفعل ذلك فقاموا وجعل بعضهم يحلق بعضا» رواه البخاري.

ومما يدل على أهمية استشارتها وأخذ رأيها قول الله تعالى: «فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما» سورة البقرة (233).

وهكذا يقرر الإسلام مبدأ استشارة المرأة واخذ رأيها خاصة في الأمور المنزلية وشؤون الأسرة التي فيها دراية، ولرأيها وزنه الهام، فهي شريكة الرجل في الحياة الزوجية وفي المسؤولية الأسرية المشتركة.

٣١٤ فتوى في العدة

■ رجل طلّق زوجته طلقة واحدة رجعية، وأثناء العدة مات عنها، فكيف تعتد المرأة، هل تستمر في عدتها الأولى أم تتغير إلى عدة وفاة؟ وهل ترث منه أم لا؟

- يقول قسم الافتاء في دائرة الاوقاف والشؤون الاسلامية في دبي: ان المطلقة طلاقا رجعيا هي في حكم الزوجية ما دامت في العدة، لها على الزوج السكنى والنفقة ويلحقها الطلاق ان أراد بتاتها، ويكون بينهما التوارث، فإذا مات عنها قبل انقضاء عدتها انتقلت الى عدة وفاة وهي اربعة اشهر وعشرة ايام، ما لم تكن حاملا، فإن كانت حاملا انتهت عدتها بوضع الحمل، سواء كان الطلاق في حال الصحة ام في حال مرض الموت لما تقرر آنفاً من أنها في حكم الزوجة ما دامت في العدة.

واذا تقرر ذلك فهي وارثة منه، ترث الربع إن لم يكن للزوج ولد، او الثمن ان كان له ولد، ولم تكن له زوجة غيرها، فإن كانت له زوجة او زوجات أخريات شاركتهن في الثمن او الربع، كما لا يخفى. والله تعالى أعلم.

٣١٥ العلاقة الخاصة بين الزوجين

■ كثيرا ما يطلب زوجي معاشرتي فأعزف عن ذلك لعدم استعدادي نفسيا أو لشعوري بالإرهاق وعدم الرغبة.. فهل أنا آثمة بسبب ذلك؟

يقول الداعية الدكتور يوسف القرضاوي: العلاقة الطبيعية بين الزوجين أمر له خطره وأثره في الحياة الزوجية، وقد يؤدي عدم الاهتمام بها، أو وضعها في غير موضعها إلى تكدير هذه الحياة، وإصابتها بالاضطرابات والتعاسة، وقد يفضي تراكم الأخطاء فيها إلى تدمير الحياة الزوجية والإتيان عليها من القواعد.

وربما ظن بعض الناس أن الدين أهمل هذه الناحية برغم أهميتها، وربما توهم آخرون أن الدين أسمى وأطهر من أن يتدخل في هذه الناحية بالتربية والتوجيه، أو بالتشريع والتنظيم، بناء على نظر بعض الأديان إلى الجنس «على انه قذارة وهبوط حيواني».

والواقع أن الإسلام لم يغفل هذا الجانب الحساس من حياة الإنسان، وحياة الأسرة، وكان له في ذلك أوامره ونواهيه، سواء منها ما كان له طبيعة الوصايا الأخلاقية، أم كان له طبيعة القوانين الإلزامية.

وأول ما قرره الإسلام في هذا الجانب هو الاعتراف بفطرية الدافع الجنسي وأصالته، وإدانة الاتجاهات المتطرفة التي تميل إلى مصادرته، أو اعتباره قذرا.. ولهذا منع الذين أرادوا قطع الشهوة الجنسية نهائيا بالاختصاء من أصحابه، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لآخرين أرادوا اعتزال النساء وترك الزواج: «أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له، ولكنني أقوم وأنام، وأصوم وافطر، وأتزوج النساء.. فمن رغب عن سنتي فليس مني».

كما قرر بعد الزواج حق كل من الزوجين في الاستجابة لهذا الدافع، ورغب في العمل الجنسي إلى حد اعتباره عبادة وقربة إلى الله تعالى، حيث جاء في الحديث الصحيح: «وفي بضع أحدكم (أي فرجه) صدقة»، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «نعم أليس إذا وضعها في حرام كان عليه وزر.. كذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر، أتحتسبون الشر ولا تحتسبون الخير» رواه مسلم.

ولكن الإسلام راعى أن الزوج بمقتضى الفطرة والعادة هو الطالب لهذه الناحية والمرأة هي المطلوبة وانه اشد شوقا إليها، واقل صبرا عنها على خلاف ما يشيع بعض الناس أن شهوة المرأة أقوى من الرجل.. فقد اثبت الواقع خلاف ذلك.. وهو عين ما أثبته الشرع.

ولهذا أوجب على الزوجة أن تستجيب للزوج إذا دعاها إلى فراشه ولا تتخلف عنه كما في الحديث: «إذا دعا الرجل زوجته لحاجته، فلتأته وإن كانت على التنور» رواه الترمذي وحسنه.

وحذرها أن ترفض طلبه بغير عذر، فيبيت وهو ساخط عليها وقد يكون مفرطا في شهوته وشبقه، فتدفعه دفعا إلى سلوك منحرف أو التفكير فيه، أو القلق والتوتر على الأقل.. «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت أن تجيء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح» متفق عليه.

وهذا كله ما لم يكن لديها عذر معتبر من مرض او إرهاق، أو مانع شرعي أو غير ذلك.

وعلى الزوج أن يراعي ذلك.. فإن الله سبحانه وهو خالق العباد ورازقهم وهاديهم أسقط حقوقه عليهم إلى بدل أو إلى غير بدل عند العذر، فعلى عباده أن يقتدوا به في ذلك.

٣١٦ فضل الصدقة الجارية

■ ما فضل الصدقة الجارية؟ وما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»؟

- يقول الدكتور محمد سيد احمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر: من فضل الله تعالى على عباده أن جعل لهم من الأعمال الصالحة ما يتواصل ثوابها ويتعاظم اجرها ويمتد جزاؤها إلى ما بعد الممات.

ومن هذه الأعمال الصالحة: الصدقة الجارية التي تظل موجودة ينتفع بها مدة من الزمن، فيجعل الله لها من الثواب ما يصل إلى صاحبها حيا كان أو ميتا، وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة».

ومقتضى الحديث -كما ذكر العلماء أن ثواب ذلك مستمر ما دام الغرس أو الزرع يؤكل منه ولو مات غارسه أو زارعه، ولو انتقل ملكه إلى غيره، وجاءت آثار كثيرة تبين ألوانا من الصدقة الجارية مثل توريث المصحف وبناء المساجد والمدارس والمستشفيات وشق الترع والقنوات وإقامة المضخات المائية سواء عملها الإنسان في حياته أو عملت باسمه بعد مماته من أهله وأقربائه فإن الثواب يصل إلى الحي والميت.

أما العلم الذي ينتفع به فهو على العموم ما يتصل بالعقيدة والعبادة والمعاملة والحياة، فكل من دعا إلى هدى وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر أو علّم الناس صنعة ينتفعون بها أو اكتشف علاجا لمرض أو نظرية علمية تيسر للناس سبل معيشتهم وهو مؤمن مسلم فإن ثواب علمه يتواصل له بعد مماته، وكذلك نشر الكتب وطباعتها.

٣١٧ الصوم عن الميت

■ ماتت أمي أثناء إجراء جراحة دقيقة لها، وقد أفطرت بعض أيام رمضان الماضي ولم تقض هذه الأيام، فهل لا بد أن نصوم هذه الأيام عنها أم يكفي إطعام فقراء؟

يقول شيخ الأزهر: يرى جمهور العلماء أن من مات قبل أن يقضي ما فاته من أيام أفطرها في شهر رمضان لعذر من الأعذار، فليس على وليه أو قريبه أن يصوم عنه، وإنما عليه أن يطعم عنه كل يوم أفطره مسكينا، بأن يقدم لهذا المحتاج طعاما يشبعه في غدائه وعشائه، أو يقدم له قيمة هذا الطعام.

والرأي المختار عند الشافعية أنه يستحب لوليه أو قريبه أو من يهمه أمر هذا الميت، أن يصوم عنه، وهذا الصوم يغني عن الإطعام، وإن جمع بين الصوم والإطعام كان أفضل لهذا الميت، واستدلوا بما جاء في الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه»، وفي بعض الروايات: «صام عنه وليه إن شاء».

وروى الإمام احمد وأصحاب السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صيام شهر أفأقضيه عنها؟ فقال: «لو كان على أمك دين أكنت قاضيه؟ قال: نعم، فقال صلى الله عليه وسلم: فدين الله أحق أن يقضى».

٣١٨ حكم طلاق الحائض

■ زوجة طلبت الطلاق من المحكمة الشرعية، فحكم لها القاضي بالطلاق وهي حائض، فهل يصح هذا الطلاق؟

- يقول الدكتور احمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

نعم، الطلاق واقع حالة الحيض، وان كان الطلاق بدعيا يؤثم به الرجل اذا كان عالما، لكونه لم يطلق في العدة التي أمر الله تعالى ان تطلق لها النساء، كما قال سبحانه: «فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم..»، والمعنى طلقوهن في الوقت الذي يشرعن فيه في العدة، وزمن الحيض لا يحسب من العدة. ولكن مع ذلك فإن الطلاق واقع، لأن النهي ليس لذات الطلاق، وإنما لأجل الضرر الواقع فيه على المرأة حيث تطول عليها العدة.

ولأن المرأة في حال حيضها تكون بعيدة عن زوجها فيسهل عليه ايقاع طلاقها، بخلافه لو كانت طاهرة، فلعل معاشرته لها تحمله على التريث وعدم ايقاع الطلاق.

والدليل على وقوعه مع كونه بدعيا حديث ابن عمر رضي الله عنهما كما في البخاري ومسلم في شأن طلاقه امرأته وهي حائض، حيث لم يكن يعلم الحكم، فسأل عمر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: «مرة فليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض ثم تطهر، ثم ان شاء أمسك بعد، وان شاء طلق قبل ان يمس، قال: فتلك العدة التي أمر الله ان تطلق لها النساء».

فقد أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالمراجعة، والمراجعة لا تكون الا عن طلاق، فلو لم يحسب طلاقا لم يأمره بمراجعتها، ولأفاده ببطلان هذا الطلاق.

وقد صرحت رواية اخرى في البخاري بذلك حيث قال: حسبت علي بتطليقه، وفي رواية قيل له: أتعتد بتلك الطلقة؟ قال: فمه، أرأيت ان عجز واستحمق وإلى هذا ذهب الأربعة، خلافا لأهل الظاهر.

والله تعالى اعلم.

٣١٩ الرؤى لا تبنى عليها أحكام

■ توفي رجل منذ عدة أشهر.. لكن أرملته تقول إنه يزورها في المنام كثيرا ويقسم لها انه لا يزال حيا.. فما قول الشرع في هذا الأمر؟

يقول د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد كبير مفتين في أوقاف دبي:

الأحكام الشرعية لا تبنى على المرائي والأحلام ولو كانت أصدق الرؤى، وإنما ذلك من خصائص الأنبياء على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام.

فعلى هذه المرأة ان تعتد عدة وفاة أربعة أشهر وعشرة أيام ان كانت غير حامل أو بوضع حملها ان كانت حاملاً وبعدها تحل للأزواج.

اما حياة زوجها فقد تكون الرؤيا فيها حقاً، إذ قد يكون مات شهيداً وهم لا يعرفون، فهو يخبرها بحياة الشهداء التي يعيشها، والتي نطق بها القرآن الكريم بقوله: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» (آل عمران: 169) وحياتهم حياة أخروية لا تمنع من إجراء أحكام الموتى عليهم في الدنيا، فيقسم ميراثه، وتنكح نساؤه إلى غير ذلك. والله تعالى أعلم.

٣٢٠ الإشباع بين الزوجين

■ هل يحق للزوجة أن تطلب الطلاق إذا كان زوجها لا يشبع حاجتها الطبيعية؟

يقول الدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية: ليس من شروط الزواج استقامة الحالة الجنسية بين الزوجين، وعلى ذلك يمكن تكيف المرأة والرجل جنسيا، إلا انه يجوز للمرأة إذا لم تستطع التكيف على هذا أن تطلب الخلع من زوجها، ولا يحق لها أن تطلب الطلاق، والفرق بينهما: أنها سوف تتنازل عن حقوقها المادية وترد اليه ما دفع من صداق في حالة الخلع، وسوف تستوفي تلك الحقوق في حالة الطلاق، وهذا كله إنما هو في حالة عدم الإشباع والتكافؤ مع الممارسة الجنسية، أما في حالة العجز عن ممارسة الجنس من قبل الزوج، فهذا يبيح طلب الطلاق، وهو من العيوب التي ترد الزواج والله اعلم.

٣٢١ البصمة الوراثية لإثبات النسب

■ هل يجوز للزوجة أن تطالب المحكمة باللجوء إلى البصمة الوراثية لإثبات نسب طفل يرفض زوجها نسبه إليه ويدعي انه جاء من طريق الزنا؟

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: شرع الله حد القذف لمن رمى إنسانا بالزنا رجلا كان أو امرأة ولم يقم بينة على ذلك، والبينة أن يأتي بأربعة شهداء رأوا عملية الزنا وهي تحدث بأعينهم من دون تجسس منهم على الزاني ومن يزني بها.

قال تعالى: «والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون. إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم» النور (4 و5).

لكن القرآن استثنى من هذا الحكم: الأزواج الذين يرمون زوجاتهم، ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم، فمن اتهم امرأته بالزنا، فقد جعل الله له بديلا عن الشهود الأربعة: أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. كما فصل القرآن ذلك في سورة النور، وبهذا يسقط عنه حد القذف.

قال تعالى: «والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين» النور: (6-9). وهذا اللعان مشروع إذا ما اتهم الزوج زوجته بالزنا أو نفى الولد منها.

وفائدة اللعان: أن يفترق الزوجان وينسب الولد إلى أمه، وقد ستر على المرأة، فلم يعرف إن كانت هي الكاذبة أو هو الكاذب، ولم يعرف إن كان الولد ابنه حقيقة أو لم يكن ابنه، وفي هذا من المصلحة ما فيه.

وبعد أن ظهرت «البصمة الوراثية» أصبح ممكنا معها تحليل الدم، ومعرفة الولد إن كان من صلب هذا الرجل أو لم يكن من صلبه.

وقد اتفق العلماء على أن الزوج إذا طلب الاحتكام إلى البصمة الوراثية لم يستجب له، لأنه يفوت على المرأة ما يوفره لها اللعان من الستر عليها، وعلى ولدها، وهذا الستر مقصود للشارع لما فيه من مصلحتها ومصلحة ولدها.

ولكن الذي اختلف فيه العلماء هو ما إذا طلبت المرأة المقذوفة الاحتكام إلى البصمة الوراثية هل تجاب إلى طلبها أم لا؟

أكثر العلماء قالوا: لا يجاب طلبها ويكتفى باللعان لأنه هو الذي شرعه الله لعلاج مثل هذه الحالة، فيوقف عنده، ويقتصر عليه ولا نتعداه.

ولكن الذي أرجحه أن يستجاب للمرأة في هذا الطلب على أساس أنها لا تفعل ذلك إلا إذا كانت مستيقنة من براءتها، وتطلب اللجوء إلى وسيلة علمية مقطوع بها تدفع التهمة بها عنها، تحفظ بها حقها، ولا تعتدي على حق إنسان آخر، فهي تطلب بالاحتكام إلى البصمة إثبات أمور ثلاثة في غاية الأهمية شرعا:

أولها: براءة نفسها من التهمة المنسوبة إليها، وهذا أمر يحرص عليه الشارع، ألا يتهم بريء بما ليس فيه.

وثانيها: إثبات نسب ولدها من أبيه، وهذا حق الولد والشارع يتشوق إلى إثبات الأنساب ما أمكن، وحفظ الأنساب من الضرورات الشرعية الخمس.

الثالث: إراحة نفس الزوج وإزاحة الشك من قلبه، بعد أن يثبت له بالدليل العلمي القطعي، أن الولد الذي اتهمها بنفيه منه هو ابنه حقا، وبذلك يحل اليقين في نفسه محل الشك والطمأنينة مكان الريبة.

وبهذا يستفيد الأطراف الثلاثة بهذا الإجراء: الزوجة والزوج والولد، وهذا الأمر يحقق هذه المصالح كلها، وليس فيه ضرر لأحد، ولا مصادمة لنص لا ترفضه الشريعة، بل هو يتفق مع مقاصدها.

وإذا طلبت الزوجة من القاضي الشرعي أو من المحكمة الشرعية الاحتكام إلى البصمة الوراثية. فالواجب أن تستجيب لها رعاية لحقها في إثبات براءتها وحق ولدها في إثبات نسبه وعملا على إراحة ضمير زوجها وإزالة الشك عنه.. والله اعلم.

٣٢٢ النساء وزيارة القبور

■ هل يمنع الشرع النساء زيارة القبور؟

يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله زائرات القبور والمستخدمين عليها المساجد والسرج» (المصابيح والأنوار) وهذا الحديث يدل على تحريم زيارة القبور على المرأة، إلا انه فيما بعد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها»، وهذا الحديث نسخ الحديث الأول، ولم يمنع زيارة القبور للرجال والنساء على السواء لأنها تذكر بالآخرة.

وكان المنع الأول بسبب ما كان يفعله النساء في الجاهلية عند زيارتهن للقبور، فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقطع هذه العادة الجاهلية، حتى استقر الإسلام بنظامه وأخلاقه وإيمانه بقضاء الله وقدره ثم أجاز الرسول صلى الله عليه وسلم الزيارة للنساء بشرط ألا يكون فيها مخالفات شرعية من رفع الصوت أو إظهار الجزع أو التلفظ بما يدل على السخط بقضاء الله وقدره، وإنما يكون للموعظة وللدعاء للأموات بما اثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين انتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون أسأل الله لي ولكم العافية». ومعنى العافية: المعافاة من كل إثم والمغفرة لما قد يحدث من الإنسان من الهفوات والله اعلم.

٣٢٣ إذن الزوج أولاً

■ كثيرا ما أصوم من دون الحصول على إذن زوجي وعندما يعلم بذلك يغضب ويقول إن صومي غير مقبول مادام قد تم دون موافقته فهل هذا صحيح؟

تقول لجنة الفتوى بالأزهر: من حق الزوج على زوجته ألا تصوم تطوعا إلا بإذنه، أما صيام النذر فلا يشترط فيه إذن الزوج لأنه فرض واجب فلا يتوقف على الإذن، بخلاف صيام النفل أو التطوع فإنه إذا كان الزوج مقيما غير مسافر لا يصح للمرأة أن تصوم صيام نفل إلا بإذن زوجها، وذلك ربما تتوق نفسه إليها فيدعوها إلى نفسه فلا يصح هذا وهي صائمة، ومما لا شك فيه أن هذا حق للزوج وأداؤه واجب، وأهم من صوم التطوع، وفي الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تصم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته وهو شاهد إلا بإذنه» رواه مسلم.. ففي طاعتها لزوجها وفي أداء حق المعاشرة الزوجية له إعفاف لنفسه وتحصين له ولها، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح» رواه البخاري ومسلم.

٣٢٤ النقاب.. والحجاب.. والخمار

■ ما الفرق بين النقاب والحجاب والخمار.. وأيها يجب الالتزام به؟

• يقول الشيخ عطية صقر:

النقاب غطاء الوجه ويسمى البرقع والنصيف، وكان معروفا قبل الإسلام. والحجاب هو الساتر، والمراد منه ما يمنع الاطلاع على العورات، ومن اللباس السابغ غير المحدد وغير الشفاف.

والعورة من المرأة بالنسبة للرجل الأجنبي جميع بدنها إلا ما ظهر منه، وفسر بالوجه والكفين كما في الحديث الذي رواه أبو داود عن عائشة ان أختها أسماء دخلت على الرسول وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها، وقال لها ان المرأة اذا بلغت الحيض لم يصلح ان يرى منها إلا هذا.. وأشار الى وجهه وكفيه. وبهذا كان في الحديث من كلام فهو يصلح للاحتجاج به.

أما الخمار فهو غطاء الرأس الذي يستر الشعر، وأمر الإسلام بالضرب به على الجيوب وهي فتحات القميص التي تكشف عن الصدر، ولا يلزم ان يكون طويلا يستر نصف الجسم أو اكثره فالمراد ستر ما يكشف من الصدر والعنق ولو بأقل شيء.

٣٢٥ صلاة صحيحة

■ احيانا أصلي بالمنزل ويتعلق به اولادي الصغار اثناء الصلاة فأضطر الى ابعادهم عني باستمرار.. فهل صلاتي في هذه الحالة صحيحة؟

• يقول مفتي مصر: صلاة المرأة وحولها اولادها الصغار يحومون حولها ويتعلقون بها صحيحة، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو يحمل حفيدته زينب بنة السيدة فاطمة في اثناء صلاته حتى اذا ركع وضعها على الارض. وورد ان الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا يتعلقان بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فما كان يرفع من السجود حتى ينزلا.

وفي ذلك تأليف للاولاد وشفقة ورحمة بهم والصلاة في حقيقتها خشوع لله سبحانه وتهذيب للنفس وتكميل لها بجميع الفضائل فكيف يضيق المصلي بمن حوله من الأولاد وهو بين يدي مولاه الذي يحب منه ان يكون رحيما بهؤلاء الأولاد الصغار؟

٣٢٦ زكاة المجوهرات

■ أرتدي مصوغات ذهبية ومجوهرات بأكثر من ٣٠ ألف درهم.. فهل عليها زكاة علما أنني استخدمها جميعها؟

• يقول مفتي مصر: يرى جمهور الفقهاء والذي عليه الفتوى عدم وجوب الزكاة في حلي النساء من الذهب والفضة وما شابه ذلك ما دام لم يقصد به الادخار، ولم يتجاوز الاعتدال لأنه مال غير نام، وهو زينة كثيابها ومتاعها وهداياها لا يجب فيه الزكاة باعتباره غير معد للاستعمال. اما اذا كان فيه اسراف ظاهر ومعياره العرف والعادة قياسا على امثالها في عصرها، فما كان فيه السرف ولو كان حلية للنساء وجب فيه الزكاة، فاذا كان حلي المرأة انما قصد به الادخار وتجاوز حد الاعتدال بان كان فيه اسراف ظاهر عادة وعرفا وبلغ نصابا وهو عشرون مثقالا من الذهب الذي يساوي وزنه ٨٥ جراما من الذهب الخالص وحال عليه الحول وجبت فيه الزكاة بمقدار ٢,٥٪ والله اعلم.

٣٢٧ غياب الزوج

■ سافر زوجي للدراسة في احدى الدول الأوروبية ولم يعد منذ عام. فما موقف الشرع من ذلك؟

• يقول الشيخ عطية صقر:

معلوم ان الزواج شركة يتعاون فيها الزوجان على توفير الأمن والراحة والسكن لكل منهما ولمن يأتي من ذريتهما، وحتى يكون هذا التعاون نابعا من الاعماق قوي الرسوخ في النفس ربط الله بينهما برباط وثيق هو الشهوة والعاطفة، وبخاصة حين يحسان ان ثمرة اللقاء ستكون مولودا يشبعان به عاطفة الأبوة والأمومة، ويقدمان له أعز ما عندهما ويستعذبان في سبيل توفير الراحة والسعادة له كل صعب وشاق.

وحين يبتعد احد الزوجين عن الآخر يحس بالفراغ وينتابه القلق للاطمئنان على نصفه الآخر، ويغذي هذا الشعور أمران أحدهما بحتاجه الجسد والآخر يحتاجه القلب، واذا طال أمد البعد قوي ألم الفراق، وربما أحدث مرضا أو أمراضا، وعند طلب العلاج قد يكون الزلل إن لم يكن هناك عاصم من دين، وحصانة من أخلاق. جاء في الأثر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع، وهو يتفقد أحوال الرعية ليلا، زوجة تنشد شعرا تشكو فيه بعد زوجها عنها لغيابه مع المجاهدين، ولولا تمسكها بدينها ووفاؤها لزوجها لانحرفت، فرق عمر لحالها، وقرر لكل غائب أمدا يعود بعده الى أهله.

وبالرغم من ترك الغائب لأهله النفقة اللازمة، فإن عليه حقوقا لزوجته وأولاده غير ذلك، والناس مختلفون في الشعور بأداء هذا الحق، ولئن كان عمر جعل أمد البعد أربعة أشهر في بعض الروايات فلعل ذلك كان مناسبا للبيئة والظروف التي ينفذ فيها هذا القرار، والبيئات والظروف مختلفة، والشعور بالبعد يختلف بين الشباب والكبار، ويختلف من زوجة فيها دين وخلق قوي الى من ليس عندها ذلك، والزوج هو الذي يعرف ذلك ويقدره.

واذا كنت أنصح بتحمل بعض الآلام لمصلحة الأسرة ماديا فإني أنصح الزوج أيضا بألا يتمادى في البعد فالسعادة النفسية باللقاء على فترات متقاربة لها أثرها في سعادة الأسرة.

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

٣٢٨ التمريض بين الرجل والمرأة

■ ما حكم الدين في مهمة التمريض حيث نكشف عورات المرضى اثناء علاجهم؟

- اي عمل فيه اطلاع على العورات حرام، ولا يجوز الا عند الضرورة حيث لا يوجد الجنس الذي يعالج جنسه، ومعلوم ان الضرورة تقدر بقدرها، فلا يجوز تجاوز الحد في استعمال هذه الرخصة، ومما يدل على جواز تمريض الجنس للجنس الآخر عند الضرورة ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لامرأة ان يحجمها رجل، وجاء في «فتح القدير» ان عبدالله بن الزبير استأجر عجوزا تمرضه، وكانت تغمز رجليه وتنظف رأسه، وقال بن مفلح في كتابه «الآداب الشرعية»: فان مرضت امرأة ولم يوجد من يطبها غير رجل جاز له منها نظر ما تدعو الحاجة الى نظره منها حتى الفرجين، وكذا الرجل مع المرأة، ونقل عن ابن حمدان وغيره مثل هذا الكلام، وقد أذن النبي لامرأة ان يحجمها رجل اسمه ابو طيبة. واذا لم يوجد الجنس الماهر في العلاج او وجد ولكن لم يكن ماهرا فلا مانع من العلاج عند الجنس الآخر الماهر، فالخطأ في العلاج خطير، والدين حذر من تعريض النفس للهلكة.

٣٢٩ المرأة رئيسة في العمل

* هل يجوز ان تكون المرأة رئيسة على الرجل في العمل مع ان الله يقول «الرجال قوامون على النساء»؟

- تقول لجنة الفتوى بالازهر: رئاسة المرأة للرجل في اي عمل لا تكون ممنوعة الا في الرئاسة او الولاية العامة التي جاء فيها الحديث الصحيح: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» رواه البخاري وغيره، وذلك امر اتفق عليه العلماء، لخطورة هذه الولاية وحاجتها الى مواصفات عالية فيمن يتولاها، والرجال اقدر من النساء في هذا المجال، وليس هذا تحيزا او تعصبا، فالحياة اساسها التعاون ولا يتم الخير الا بوضع الشخص المناسب في المكان المناسب، وآية: «الرجال قوامون على النساء» تفيد معنى المسؤولية الواجبة على الرجال نحو النساء ان كن بنات او زوجات بالذات، وذلك لوجوب الانفاق والرعاية، ومؤهلات هذه المنزلة مذكورة في الآية نفسها «بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من اموالهم».. والواجب هو الاعتراف بالواقع الفعلي الذي خلق عليه الرجل والمرأة وبالنصوص المؤكدة لذلك. ومهما اعطى من معنى «القوامة» بأنها رئاسة او غيرها فإن المرأة لا تمنع منها الا كما قلت في الولاية العامة، وبشرط ان تكون محافظة على جميع الآداب بالشرعية عند خروجها لاي عمل من الاعمال، حفاظا عليها وعلى غيرها مما لا يمكن تجاهله.

والرئاسة في الاعمال الاخرى مدارها على الكفاية والخبرة والامانة التي لحظها سيدنا يوسف في قوله: «وقال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم» واشارت بها بنت شعيب عليه لاختيار موسى «ان خير من استأجرت القوي الامين».

والنصوص في شرط الكفاءة في مزاولة اي عمل كثيرة، يستوفي في ذلك الرجل والمرأة، وفي الحديث: «اذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قيل: وكيف اضاعتها؟ قال: «اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة» رواه البخاري.

٣٣٠ تعليم المرأة.. واجب

* بعض الآباء يفرقون بين الاولاد والبنات في التعليم ويرون ان المرأة خلقت لكي تخدم زوجها وتربي اولادها فقط دون مواصلة التعليم والحصول على اكمل الشهادات.. فهل سلوك هؤلاء مقبول شرعا؟

- التكاليف الشرعية موجهة للرجال والنساء جميعا، وان كان اكثر النصوص في القرآن والسنة تتحدث عن الرجل، لأنه الاصل وكل من بعده تبع له «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء».. وفي بعض الاحيان تنزل نصوص تتحدث عن الجنسين لوجود سبب يدعو الى ذلك، كما جاء في رواية احمد والنسائي ان ام سلمة قالت للرسول صلى الله عليه وسلم: ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ فتلا قوله تعالى وهو على المنبر: «يا أيها الناس ان الله يقول: «إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات» الى آخر الآية من سورة الاحزاب.. وفي رواية الترمذي انها سألته: لم لم تذكر النساء في الهجرة؟ فنزل قوله تعالى: «فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض».. الى آخر الآية من سورة آل عمران.

وذلك كله مع مراعاة التناسب في التكليف بين طبيعة كل من الجنسين، وطلب العلم واجب لمعرفة ما امرنا الله باتباعه مما انزله على رسله المبشرين والمنذرين، وتلك حقيقة لا تحتاج الى دليل واكثر النصوص الواردة تبين فضل المتعلم على غيره بأساليب كثيرة، والرجل والمرأة في ذلك سواء، واذا كان قد جاء في حديث ضعيف: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» دون لفظ «ومسلمة» فهي مضافة حكما لا رواية، والواقع يشهد لذلك، فقد صح في البخاري ومسلم طلب النساء من النبي صلى الله عليه وسلم تخصيص يوم لهن للتعلم، وان كثيرات منهن سألنه في امور دقيقة قالت في شأنها السيدة عائشة: «نعم النساء نساء الانصار، لم يمنعهن الحياء ان يتفقهن في الدين» بل جاء في رواية البخاري ومسلم: «أيما رجل كانت عنده وليدة - اي امة رقيقة - فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها، ثم اعتقها وتزوجها فله اجران» واذا كان هذا في تعليم الامة فكيف بالحرة؟ والنصوص عامة للجميع، لقد قال الفقهاء (كما جاء في إحياء علوم الدين للامام الغزالي وغيره): يجب على الزوج ان يعلم زوجته القدر الضروري الذي تصح به عبادتها وتؤدي به واجبها المنوط بها، وذلك اما بنفسه هو او بمن يستعين به، فإن لم يفعل كان لها ان تخرج لطلب العلم الواجب ولا يجوز ان يمنعها منه.

وقد صح في الحديث نهي الرجال عن منع النساء من الذهاب الى المسجد، وذلك من اجل التعلم، لأن صلاتهن في بيتهن افضل. فإذا كان للمرأة ان تخرج لطلب العلم فعليها ان تلتزم بكل الآداب الواجبة لكل خروج من بيتها، من الحشمة والعفة والادب وعدم المغريات من عطر نفاذ او قول خاضع، او خلوة مريبة، او تزاحم متعمد مع التأكد من الامن عليها من الفتنة والفساد.

وعلى المجتمع كله ان يوفر الجو الآمن لتحقيق الغرض من التعلم ومنع الفساد بأي وجه يكون، وبالفهم الجيد لنصوص الدين وروح الشريعة، يمكن الحكم على اي عمل حكما صحيحا، بعيدا عن التخبط والانحراف.

٣٣١ قضاء الصوم

■ لماذا تعيد المرأة صيام الأيام التي افطرتها من شهر رمضان بسبب الدورة الشهرية ولا تعيد الصلاة في الايام التي لم تؤدها فيها للسبب نفسه؟

• يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية: لأن الصوم لا يكثر تكراره بخلاف الصلاة التي يكثر تكرارها، دفعا للمشقة لحديث معاذة قالت: «سألت عائشة رضي الله عنها، فقلت: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟

قالت: كان يصيبنا ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة».

٣٣٢ حقوق غير المسلمة

■ هل للزوجة غير المسلمة حقوق على زوجها المسلم، وما هي هذه الحقوق؟ وهل لزوجة ان ترث زوجها المسلم؟

يقول مفتي مصر: للزوجة الكتابية كل الحقوق التي تتمتع بها الزوجة المسلمة من مأكل وملبس ومأوى، وعلى زوجها المسلم ان يحسن اليها وان يمنحها الحق في صلة رحمها وزيارة أقاربها وبرهم، عليه ان يمنحها الحرية الكاملة في ممارسة شعائرها الدينية والذهاب الى دور عباداتها، ولكن بعد ان تستأذنه اولا، وهو بين ما يجب على الزوجة المسلمة، اذ يجب عليها ان تستأذن زوجها قبل الذهاب للصلاة في المسجد خاصة ان صلاة المرأة في بيتها افضل. الا انه ينبغي الا تؤثر ممارستها لشعائرها الدينية على ابنائها، الا تحاول استمالتهم او ترغيبهم في ديانتها كأن تصطحبهم معها الى دور العبادة الخاصة بديانتها، وتجعلهم يمارسون شعائرها الدينية نفسها قائلة لنفسها مثلا: لماذا يحق لزوجي ان يرغب ابنائي في الاسلام ولا ارغبهم أنا في ديانتي» لان الابناء يتبعون الاب في الديانة، واذا وجد الزوج المسلم ان ممارسة زوجته الكتابية لشعائرها الدينية او عباداتها يؤثر في ابنائها، فله ان يطلب منها ممارسة هذه الشعائر بمعزل عنهم.

ولا يرث الزوج زوجته غير المسلمة، ولا ترث الزوجة غير المسلمة زوجها المسلم، ولا ترث ابناءها من زوجها المسلم، وهم لا يرثون منها وانما يرث الابناء من الاب ويرث منهم وترث هي في أقربائها غير المسلمين وهم يرثونها، لان اختلاف الدين مانع من الميراث، فلا يرث المسلم غير المسلم، وكذا لا يرث غير المسلم المسلمة، ففي الصحيحين عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما معناه: «لا يرث المسلم غير المسلم ولا يرث غير المسلم المسلم».

٣٣٣ اطفال الانابيب

■ هل الانجاب عن طريق اطفال الانابيب بوضع الحيوان المنوي للزوج وبويضة الزوجة في أنبوب لفترة ثم يتم نقل هذا المزيج الى رحم الزوجة حلال؟

• يقول مفتي مصر: اذا لقحت بويضة الزوجة بمني زوجها في أنبوبة ثم أعيدت بعد الاخصاب الى الزوجة، كان ذلك جائزا شرعا، وينسب المولود الى الزوج والزوجة مع التنبيه الى اتخاذ الاحتياطات اللازمة لعدم اختلاط المادتين بمادة غريبة عنهما.

والدليل على الجواز عدم وجود دليل يمنع، وقد يدل عليه الامر بالتداوي لانه لا يلجأ لهذه الصورة الا عند وجود خلل في احد الزوجين، والخلل داء يندب علاجه لحديث رواه احمد فقد سأل اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله أنتداوى؟ فقال: «نعم فإن الله لم ينزل داء الا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله».

٣٣٤ الحجاب هو المشروع

■ بعض السيدات يبالغن في ارتداء الزي الاسلامي ويتمسكن بالنقاب. فهل هذا افضل؟

• يقول مفتي مصر: يقول الله تعالى في كتابه الكريم: «وليضربن بخمرهن على جيوبهن» فالواجب على المرأة المسلمة ان تستر رأسها ورقبتها وصدرها، وان يكون ثوبها ساترا لجميع جسدها فلا يرى منها الا الوجه والكفان لقوله تعالى: «يدنين عليهن من جلابيبهن» وقد روى ابو داوود عن عائشة رضي الله عنه أن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في لباس رقيق يشف عن جسدها فأعرض عنها النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصح ان يرى منها الا هذا وهذا وأشار الى وجهه وكفيه».

ومن هنا وجب على المرأة المسلمة البالغة ان تستر جميع جسدها من قمة رأسها الى قدميها، وليس لزاما ان تخفي وجهها وكفيها. والنقاب فضيلة والاخذ به أحوط اذا كان وجه المرأة مصدرا لاثارة الفتنة ما دام الهدف منه الامتثال لاوامر الله تعالى والبعد عن الريبة والشبهات.

ولكن ان تعلق به حق للغير وطلب منها كشف الوجه كمجلس قضاء او تأدية شهادة او عقد بيع او شراء او ايجار وغير ذلك مما يتطلب بيان تحقيق الشخصية فيجب عليها الكشف عن الوجه بالمقدار الذي يحقق الغرض الشرعي المطلوب لانه لا ضرر ولا ضرار في الاسلام.

٣٣٥ اشتراط تطليق الأولى!

■ تعرفت على زميل لي ويريد الارتباط بي مع انه متزوج وانا مطلقة.. وقد اشترطت عليه ان يطلق زوجته الأولى.. فهل هذا من حقي شرعا؟

- يقول الدكتور المسير: من حق المرأة ان تختار الرجل الذي يناسبها وتسكن إليه وتطمئن، ولها ان ترفض من تشاء في اطار قيم الدين والاخلاق. ولكن ليس من حق المرأة ان تهدم اسرة أو تضر زوجة لتستأثر هي بالرجل فهذا منهي عنه شرعا ويدل على سوء الخلق.

وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لامرأة ان تسأل طلاق اختها لتستفرغ صحفتها فإنما لها ما قدر لها». ومعنى الحديث نهي للمرأة ان تسأل رجلاً طلاق زوجته لتنفرد هي بالنفقة والمعاشرة، وعبر الحديث بلفظ «الاخت» كي تستشعر المرأة جرم فعلها إن هي أقدمت على ذلك، وعلى كل امرأة ان تعلم ان الزواج قدر إلهي اعلى.. فلتحرص كل امرأة على دينها وخلقها ولتلتمس الطرق المشروعة فذلك اهدى سبيلاً.

وعلى السائلة ان تقبل الحياة مع الزوجة الأولى، إن ارادت وإلا فلتبحث عن رجل آخر لا يهدم اسرته ولا يشتت شملها.

أما موضوع السكن المستقل فلا حرج في ذلك شرعاً، بل هذا هو الاصل ان تستقل كل زوجة بمنزل يخصها ولو كان حجرة، وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم زوجات، خص كل واحدة منهن بسكن خاص، فيما يعرف بحجرات أزواج الرسول، وقد استعمل القرآن التعبيرين فقال: «إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون» سورة الحجرات: ٤.

٣٣٦ حضانة الطفل

■ مات زوجي منذ عدة سنوات ولي منه طفل عمره الآن سبع سنوات.. فمن أحق بحضانة هذا الطفل في حالة زواجي؟

- يقول الدكتور المسير: الحضانة تعني تربية الطفل بما يصلحه ويقيه عما يضره، والاناث أليق بها، لان النساء أشفق وأصبر على القيام بشؤونها، وأحق الناس بحضانة الطفل امه طالما توفر فيها الدين والعفة والامانة والتفرغ. فإذا تزوجت الام فلا حق لها في الحضانة لأنها مشغولة بحق الزوج الجديد، وقد جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله: إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وحجري له حواء، وثديي له سقاء وإن أباه طلقني وزعم ان ينزعه مني فقال عليه الصلاة والسلام: «أنت أحق به ما لم تنكحي» أي ما لم تتزوجي. ولكن اذا تزوجت المرأة قريباً للطفل كعمه وابن عمه فلا يبطل حقها في حضانة طفلها لأن من تزوجته له حق في الحضانة، وشفقته تحمله على رعايته فيتعاونان في كفالته.

٣٣٧ زواج المحلل.. باطل

■ حدث خلاف بيني وبين زوجي فتم الطلاق وفوجئت بزوجي يحضر شخصا امام المأذون للعقد عليّ صورياً ثم تطليقي في الجلسة نفسها دون ان اعرف عنه شيئا ثم عقد زوجي القران عليّ من جديد وتولى المأذون الشرعي في بلادنا ترتيب التواريخ.. فهل هذا مقبول شرعا؟

- يقول الدكتور محمد أحمد المسير الاستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر:

الطلاق آخر الوسائل لعلاج الخلافات الزوجية، والمطلوب شرعا هو النصح والهجر في المضاجع وبعث حكمين من الأهل للصلح بين الزوجين، فإن تعثرت كل هذه الخطوات كان الطلاق سبيلا لراحة الطرفين، لكن بعد وقوع الطلاق قد يحصل ندم ويسعى الرجل للابقاء على زوجه فشرع الله تعالى الرجعة عسى ان يؤلف الله بين القلوب، فإن تكررت الخلافات وضاق الرجل ذرعا بزوجه كان الطلاق الثاني حلا أخيرا، ثم قد يحدث لبعض الناس ان يتراجع عن رأيه ويقلع عن إصراره على الفراق فشرع الله الرجعة مرة أخرى رحمة بالزوجين وأملا في استقامة طبعيهما، فإذا فشل الزوجان بعد ذلك في استمرار الحياة الزوجية، فقد ثبت بالتأكيد ان عقد الزوجية عبء ثقيل وان ضرره اكبر من نفعه فجاءت الطلقة الثالثة بائنة بينونة كبرى قال تعالى: «فإن طلقها (أي الطلقة الثالثة) فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره، فإن طلقها (أي الزوج الثاني) فلا جناح عليهما ان يتراجعا إن ظنا ان يقيما حدود الله» (سورة البقرة: الآية ٢٣٠).

ومعنى الآية الكريمة ان المرأة المطلقة ثلاثا قد تتزوج من رجل آخر زواجا شرعيا مقصودا به تكوين أسرة جديدة بكل ما تحمل من معنى لكنها قد تفشل للمرة الثانية فتطلق أو قد يموت عنها زوجها الثاني، هنا يمكن ان ترجع لزوجها الاول وقد تلقى كل منهما درسا بليغاً.

وليس مقصودا أبداً مسألة المحلل، والاحتيال على الدين بادعاء الزوجية والتوقيع على وثيقتي زواج وطلاق، فهذا انحراف في الفهم وخداع للنفس وتضليل في الدين بل ان العقد لو تم ودخل بها الزوج بنية التحليل للزوج الاول فقد صدق فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما رواه ابن ماجة: (ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هو المحلل، لعن الله المحلل والمحلل له).

والمعتبر عند العلماء في صحة الزواج الثاني ان يدخل بها دخولا حقيقياً وان يفارقها فراقا طبيعياً لا افتعال فيه ولا غرض، بل يكون قائما على تعذر الحياة الزوجية بينهما.

وفي صحيح مسلم ان عائشة رضي الله عنها قالت: طلق رجل امرأته ثلاثا فتزوجها رجل ثم طلقها قبل ان يدخل بها فأراد زوجها الاول ان يتزوجها فسئل رسول الله عن ذلك فقال: (لا، حتى يذوق الآخر من عسيلتها ما ذاق الأول).

وقد ذهب الإمام مالك الى ان نكاح المحلل نكاح مفسوخ.. والله تعالى وحده أعلم.

٢٢٨ الاصلاح بين الزوجين

■ حدث خلاف بيني وبين زوجي بسبب بعض الأمور العائلية وكنت أنا المخطئة، وعندما حاول بعض الأهل التدخل لحل هذا الخلاف رفض وقال «لا أريد أحداً يتدخل بيني وبين زوجتي وخاصة من أهلها وأقربائها» ومع ذلك لا يزال الخلاف قائماً وقد يهدد استمرار حياتنا الزوجية.. فماذا أفعل معه خاصة وأن عندنا ثلاثة أولاد أخشى على مستقبلهم أمام عناد زوجي؟

- يجيب عن هذا السؤال الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر فيقول:

إذا تفاقمت الخلافات الزوجية فهناك وسيلة تخرج عن إطار الزوجين وهي تحكيم أهل الخير من الطرفين. قال الله تعالى: «وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً».

وفي التعبير القرآني: «إن يريدا إصلاحاً» دلالة ذات شأن، فمرجع الضمير إما أن يكون للزوجين وإما أن يكون للحكمين فمتى كان الزوجان حريصين على حياتهما الزوجية ويريدان إصلاحاً فإن الله تعالى ييسر الأسباب ويجعل لكل هم فرجاً ولكل ضيق مخرجاً.

وكذا إن دخل الحكمان بنية صالحة وسعي حثيث للإصلاح فإن الله تعالى يجري الخير على أيديهما ويلتئم شمل الزوجين بنصيحتهما.

والمخاطب في قوله تعالى: «فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها» هو ولي الأمر، وكل واحد من صالحي المجتمع، بمعنى أن القاضي أو أهل الخير من الناس يكلفون، واحداً من أهل الزوج، وواحداً من أهل الزوجة لبحث أسباب الخلاف واقتراح الحلول المناسبة، وكون الحكمين من الأهل لأن الأقارب أعرف بحال الزوجين وأشد حرصاً على استقرار الأمور بينهما.

وعلى الزوج أن يتذكر قول الله تعالى: «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً» (النساء: ١٩).

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن سخط منها خلقا رضي منها آخر». فليس هناك إنسان معصوم بعد الأنبياء وطبيعة المرأة فيها بعض العوج، ولعل في الصبر على بعض الخلافات الزوجية خيراً كثيراً، قد يكون هذا الخير في أن هذه المرأة أفضل من امرأة أخرى تنغص الحياة وتحولها إلى جحيم لا يطاق.

وقد يكون الخير في أن لهما أولاداً وانفصال الزوجين قد يفسد الأولاد ويدفعهم إلى الانحراف، وقد يكون الخير في أن الله تعالى يغير الأحوال فتنقلب الكراهة حباً، والنفرة رغبة، ويؤلف الله بين القلبين فيعيشان عيشة راضية وسبحان مقلب القلوب.

٢٣٩ زميلتي ضد الحجاب!

■ لي زميلة في العمل تحاول اقناعي بأن الحجاب مجرد عادة وأن الأهم أن تكون سلوكيات المرأة ملتزمة وليس من المهم أن تلتزم بالحجاب.. فهل هذا صحيح؟

- يجيب عن هذا السؤال الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر فيقول:

يجب على المرأة المسلمة أن تستر جسدها فلا تبدي عورتها ولا مفاتن جسمها، وألا يكون ثوبها شفافاً يظهر ما تحته، ولا ضيقاً يصف أعضاء الجسم، ولا يصح أن تظهر شعرها أو رأسها ولا أذنيها فإن الأذنين من العورة، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الأذنان من الرأس» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة.

ولا يصح أن تظهر شيئاً من الصدر أو العنق أو الساق، ولا أن تظهر شيئاً من مواطن زينتها، لقول الله تعالى: «ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن» (النور: ٣١).

وإذا نظرنا إلى الأوامر الإلهية في شأن الحجاب، وهي أوامر خوطبت بها أمهات المؤمنين، في عصر كان خير العصور ولنساء كن نماذج عليا للبشرية جمعاء، لوجدنا أهمية الأمر بوجوب الحجاب، وأنه إذا كان قد خوطب بتلك الأوامر أمهات المؤمنين الطاهرات اللاتي تنزل الوحي في بيوتهن وكن من خير خلق الله فما بالنا اليوم؟ لا شك أن طلبه ألزم. لقد نادى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لأزواجه وبناته ونساء المؤمنين: «يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين» (الأحزاب: ٥٩).

وليس أمر الحجاب مقصوراً على ستر جسد المرأة فحسب، بل إنه يشمل أيضاً التحفظ حتى في النطق والكلام فلا يكون الخضوع بالقول ولا التكسر في اللفظ و التبرج. قال تعالى: «يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى» (الأحزاب: ٣٢، ٣٣).

وحفاظاً على الكرامة والعفاف وحرصاً على الطهر والنقاء وعلى سلامة القلوب من الوساوس والهواجس أمر الله تعالى أن يكون الحجاب معلم الطهر وسلامة القلوب والعفاف. فيقول سبحانه وتعالى: «وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن» (الأحزاب: ٥٣).

وإنما حرص الإسلام على حجاب المرأة حفاظاً عليها، وهذا من الفتنة، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء».

والحجاب لا يمنع المرأة من ممارسة عملها ولا يقيد حركتها كما يزعم بعض الذين في قلوبهم مرض من الذين يثيرون حول الحجاب بعض الشبهات، بل العكس فالحجاب فيه صيانة للمرأة و يعطيها استقراراً أكثر، واطمئناناً نفسياً لسلوكها وتصرفها.

٣٤٠ الاسم الحسن للابن

■ زوجي يصر على ان يطلق على ابننا المولود اسما غريبا وشاذا لكي يكون معروفا بين الناس.. فهل هذا من حقه شرعا، علما بأن هذا الاسم قد يسبب حرجا لهذا الولد في المستقبل ويضطر لتغييره؟

- من حقوق الطفل اختيار اسم حسن، فهو في طفولته لا يملك من امر نفسه او اسمه شيئا فلا يختار اسم نفسه وليس اهلا لهذا الاختيار، وإنما يختار الابوان له اسمه، ولذا كان حقا له ان يختار ابواه له اسما حسنا لا اسما سيئا او مكروها، يتحرج منه بعد ذلك عندما يكبر. فمما لا شك فيه ان لاختيار الاسم اثرا نفسيا يعود على الطفل بعد ذلك ومن اجل هذا كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذا وجد احدا يحمل اسما كريها او قبيحا غيره في الحال: عن عائشة - رضي الله عنها - ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يغير الاسم القبيح.

وكان صلوات الله وسلامه عليه يدعو الى تحسين الاسماء لان لها اثرا على حياة الطفل ونفسيته من جهة، ومن جهة اخرى ان الناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم وأسماء ابائهم. عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء ابائكم فحسنوا أسماءكم».

كما ان في الاسماء الحسنة الجميلة دلالة على روح الإسلام التي يتسم بها أهله وتظهر في كل حياتهم ومظاهرهم وأعمالهم وأسمائهم، ولهذا كان - عليه الصلاة والسلام - لا يقبل اسما يشير الى الشر أو العصيان، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - ان ابنة لعمر كان يقال لها «عاصية»، فسماها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «جميلة».

٣٤١ مراجعة الزوجة

■ طلقني زوجي نتيجة خلاف عارض ويرغب الآن في مراجعتي، ولكن أرفض ذلك عنادا.. فهل من حقه مراجعتي دون موافقتي؟

- تقول الدكتورة سعاد: الرجعة حق ثابت للزوج شرعا ما دامت الزوجة في العدة، ولا يحتاج الى عقد ومهر جديدين عند مراجعتها، وليس للزوجة حق في المراجعة فلا تستقل بها ولا يتوقف حق الزوج في الرجعة على رضاها، والذي يدل على ان الرجعة حق للزوج بلا منازع ولا موانع قوله تعالى بعد ذكر الطلاق: «واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف»، وقوله بعد امر النساء بالتربص مدة العدة: «وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا»، حيث اسندت الآية الاولى الامساك والمفارقة الى الازواج، واعطت الآية الثانية حق الرد والمراجعة لهم دون غيرهم.

والرجعة تكون بواحد من أمرين: القول، والفعل، فالرجعة بالقول تارة تكون بلفظ صريح نحو: راجعتك، وامسكتك او رددتك الي فتصح الرجعة بواحد من هذه الالفاظ من غير توقف على رضاها.

وتارة تكون بلفظ من الفاظ الكناية نحو: انت امرأتي، وانت عندي كما كنت، وهذا اذا نوى به المراجعة لان العبارة تحتمل ذلك، وتحتمل انها مثل امرأته معزة، واكراما او انها كما كانت من قبل عناية بها او رعاية لها.

والرجعة بالفعل: كالدخول بها، او فعل ما يوجب حرمة المصاهرة كالتقبيل، او اللمس ولو منها بشهوة، فاللمس والنظر بشهوة منها ومنه بشرط ان يصدقها سواء كان بتمكينه، أم فعله اختلاسا، أم كان نائما، أم مكرها كل ذلك يعتبره الاحناف رجعة.

وعند الشافعية لا تصح الرجعة إلا بالقول، وإن قال: «راجعتك» او «ارتجعتك» صح لانه وردت به السنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم «مر ابنك فليراجعها».. فإن قال: «رددتك» صح لانه ورد به القرآن وهو قوله عز وجل: «وبعولتهن أحق بردهن في ذلك».

ولابد لصحة الرجعة من تحقق شرطين:

- الاول: ان تكون الرجعة في مدة العدة، فإن انتهت العدة بلا مراجعة سقط حق الزوج فيها، وبانت الزوجة، وحلت للازواج.

- الثاني: ان تكون الرجعة منجزة، فإن كانت معلقة على شرط يوجد في المستقبل او مضافة الى زمن مستقبل فلا تصح، لانها استدامة لملك النكاح، واستمرار له، فكانت كإنشائه، وعقود التمليكات، وما في معناها من التصرفات التي تفيد الملك لا تصح الا منجزة.

ولا يشترط في الرجعة اعلام الزوجة بها، ولكن يندب اعلامها حتى لا تتورط الزوجة في الزواج بعد انتهاء عدتها.

٣٤٢ صيام الحائض حرام

■ جاءتني الدورة الشهرية خلال الاسبوع الأول من رمضان ورفضت الاستجابة لنصائح والدتي بالافطار لكنني انوي قضاء الأيام التي جاءتني الدورة فيها بعد انتهاء رمضان.. فهل انا مذنبة؟

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية: من اصحاب الأعذار الشرعية في رمضان المرأة الحائض والنفساء، حيث يجب عليهن الفطر، ويحرم عليهن الصيام، ولو صامت الحائض أو النفساء فصومها باطل، وعليها القضاء، فقد روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها انها قالت «كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة». ولذلك ينبغي على المرأة الحائض ان تفطر بمجرد ان يأتيها دم الحيض، والافطار لا يعني ان تجلس امام الصائمين لتأكل وتشرب، بل الافضل ان تفعل ذلك بعيدا عن عيون الصائمين تقديرا لمشاعرهم.. واذا طهرت من الحيض خلال النهار فالأفضل ان تمسك عما يفطر الى غروب الشمس احتراما لشهر رمضان.

والواقع ان تحريم الصوم على الحائض والنفساء كان من باب الرفق بهما ورعاية حالتهما لذلك ننصح كل سيدة او فتاة ان تلتزم بتعاليم الاسلام في هذا الأمر.

٣٤٣ المرأة وكحل العين

■ هل يجوز للمرأة المحجبة ان تخرج وهي مكحلة العينين يراها الأجانب؟

- يقول الشيخ عطية صقر: كان الكحل معروفا عند العرب قبل الإسلام، يستعمله الرجال والنساء، للدواء والزينة، والاسلام في احتياطه لصيانة الأعراض ومنع الفتنة أمر بالامتناع عن كل ما يغري بالسوء، وأمر المرأة بالذات بستر مفاتنها فقال تعالى: «ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها» النور: ٣١. والظاهر المعفو عنه فيه خلاف للمفسرين، يقول القرطبي: الزينة قسمان، خلقية ومكتسبة، فالخلقية وجهها، والمكتسبة كالثياب والحلي والخضاب والكحل، ومنه قوله تعالى: «خذوا زينتكم عند كل مسجد» الاعراف: ٣١. وعلى هذا فالكحل في العينين من الزينة الظاهرة المعفو عنها، وذلك للحاجة الى كشف العينين بالذات تبعا لكشف الوجه الذي جاء الترخيص به وكشف الكفين.

غير اني أتنبه الى ان الكحل إذا كان زينة معفوا عن ابدائها فالمراد ما لا يكون مبالغا فيه يلفت النظر، وما لا يقصد به الفتنة، لأن الكحل المعتاد قد تكون العين في غير حاجة إليه اذا كانت جميلة بالطبيعة بما يعرف باسم (الكحل) أما ما يزيد على ذلك مما يتفنن فيه نساء العصر فإن المقصود منه غالبا ليس تحسين العين لذات التحسين، بل الفتنة والاعجاب بما استحدث من أصباغ ذات ظلال وألوان خاصة للجفون وما يتبعها من أهداب صناعية وغيرها، وكل هذا لا يقر الإسلام ان يطلع عليه الرجال الأجانب، الى جانب النية التي جاء فيها الحديث: (إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) رواه البخاري ومسلم، والقياس على التعطر الذي يقصد به ان يجد الرجال ريحها وهو دليل الفساد.

فليتق الله النساء فإنهن بغير زينة فتنة ما بعدها فتنة، وليحس كل رجل مسؤوليته نحو أهله، فإن الله سائل كل راع عما استرعاه: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة» التحريم: ٦.

٣٤٤ حكم «الباروكة»

■ شعري مصور ومن النوع الطلبي ولا أخرج من المنزل الا بالباروكة.. فهل هذا مباح شرعاً؟

- يجيب عن هذا السؤال الدكتور محمد سيد احمد المسير الاستاذ بجامعة الازهر فيقول:
وضع المرأة «للباروكة» على شعر راسها امام الرجال الاجانب حرام شرعاً لأنها اكثر زينة ولفتاً للأنظار من الشعر العادي، وقد نهى الله تعالى المرأة ان تبدي زينتها امام الاجنبي فقال: «ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن او ابائهن» فقد امر الله المرأة ان تغطي صدرها مغطاة رأسها. ومن جهة اخرى فإن في وضع الباروكة وصلاً للشعر، وقد لعن الله على لسان رسوله: الواصلة والمستوصلة.
اما وضعها في البيت وحيث لا يراها اجنبي ويعلم الزوج فلا حرج في ذلك.. والله اعلم»

٣٤٥ الطلاق لعدم الانجاب

■ تزوجت منذ عشر سنوات ولم انجب والمشكلة عند زوجي.. فهل يحق لي طلب الطلاق مع العلم بأن زوجي يعاملني معاملة كريمة ولكن بدافع الأمومة اشتاق ان يكون لي ابناء.. فماذا افعل؟

يقول الدكتور المسير: ان الله تعالى قسم الارزاق في المال والولد، وحدد لكل انسان نصيباً لا يتعداه، فقال جل شأنه: «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا». وقال سبحانه وتعالى: «لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء، يهب لمن يشاء إناثاً، ويهب لمن يشاء الذكور، او يزوجهم ذكراناً وإناثاً، ويجعل من يشاء عقيماً، إنه عليم قدير». وهذا لا يمنع ان يبحث الانسان عن اسباب الرزق والانجاب، ويتداوى فإن الله تعالى لم يخلق داء إلا وله دواء.
كل ما في الأمر ان يكون لدى المرء حسن ظن بالله، وصدق يقين بحكمته جل شأنه.
وطالما ان الزوج يعامل السائلة معاملة كريمة فالاولى لك ان تصبري وتبحثي عن العلاج وعسى الله ان يقدر بينكما الولد، ومع هذا فإن ابيت الاستمرار في المعيشة مع هذا الزوج فلا احد يكرهك على البقاء معه. وعليك ان تتحملي نتيجة اختيارك وهو ما يسمى في الفقه الاسلامي بالخلع، وهو ان تطلبي الطلاق وتردي للزوج المهر الذي دفعه اليك وتتنازلي عن حقوقك في النفقة، او ما يحصل التراضي بينكما قال تعالى: «فإن خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به».
وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترفض ان تعيش مع زوجها فقال لها الرسول الكريم أتردين عليه حديقته؟ وكان ذلك مهرها قالت: نعم فقال الصلاة والسلام لزوجها: اقبل الحديقة وطلقها تطليقة.

٣٤٧ الطلاق بالمراسلة

■ زوجي يدرس بالخارج وقد رفضت مرافقته خلال رحلة الدراسة فبعث لي برسالة يخبرني فيها بالطلاق.. فهل يقع الطلاق بالمراسلة؟

- يقول الدكتور المسير: الطلاق مرتبط بلفظ يقع من القادر على النطق به، والفاظه الصريحة هي الطلاق والفراق والسراح فمن استعمل لفظاً من هذه الالفاظ في قطع العلاقة الزوجية فقد وجب ولا يقبل منه إدعاء انه لم يقصد الطلاق فجدهن جد وهزلهن جد.
ونية الطلاق ليست طلاقاً ما لم تقترن بلفظ.. وفي الحديث الشريف: «ان الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم او تعمل به».
ولا يشترط في الطلاق المواجهة مع الزوجة فيمكن للرجل ان يطلق زوجته في غيبتها ومن غير حضورها.
ومن هنا فإن الطلاق بالمراسلة إذا كان مقصوداً به انه طلق زوجته غيابياً ثم اعلمها بهذا الطلاق عن طريق رسالة بعثها إليها فهو طلاق واقع لاشك حتى قبل المراسلة، وكل ما اضافته المراسلة انها اعلمت الزوجة بما حدث من الفراق بينها وبين زوجها.
اما إذا كتب الرجل لفظ الطلاق اي الرسالة الى زوجته دون ان ينطق بهذا اللفظ فلا يقع الطلاق بمجرد الكتابة طالما كان الرجل قادرا على النطق. وفي حال الأخرس العاجز عن النطق فيقع طلاقه بالإشارة المفهمة او الكتابة المعبرة عما في صدره.

٣٤٦ صلاة غير المحجبة

■ انا سيدة على خلق وسلوك مستقيم وأحافظ على الصلوات في أوقاتها وأصوم رمضان والتزم بتعاليم الاسلام.. لكن غير محجبة.. فهل صلاتي وصيامي مقبولان؟

يقول الشيخ عطية صقر: يقول الله تعالى: «إن الذين امنوا وعملوا الصالحات، إنا لا نضيع اجر من احسن عملا» الكهف ٣٠.. ويقول: «إنما يتقبل الله من المتقين» سورة المائدة: ٢٧.
إن العبادة إذا صحت باركانها وشروطها لا تبطل ولا تجب اعادتها، ولكن قبول الله يتوقف على أمور اخرى غير الهيئة الظاهرة للعبادة، ومنها الخشوع والاخلاص لله تعالى، والانسان ادرى بنفسه في ذلك، ومن علامة قبول الصلاة والصيام ظهور أثرهما على السلوك، وقد جاء في الحديث القدسي: «إنما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل على خلقي، ولم يبت مصرا على معصيتي، وقطع النهار في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب...».
قال تعالى: «وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» العنكبوت الآية: ٤٥.. فإذا لم تنتج الصلاة ستراً لما حرّم الله كشفه من العورات كان ذلك دليلاً على انها أديت أداء صورياً خالياً من الرهبة والخشوع. والنبي صلى الله عليه وسلم ذكرت عنده امرأة بكثرة صلاتها وصيامها إلا انها تؤذي جيرانها فقال: «لا خير فيها هي في النار» رواه أحمد والحاكم وصححه، وفي البخاري: «من لم يدع قول الزور أو العمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».
ومهما يكن من شيء فإن العبادة إذا وقعت صحيحة مع خشوع واخلاص يرجى قبولها، ولها ثوابها عند الله، واذا مرت بالانسان لحظة ضعف ـ كما يقول التعبير الحديث ـ فعصى ربه بمثل الكذب والغيبة والسفور كان له عقابه على معصيته إن لم يتب، قال تعالى: «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» سورة الزلزلة: ٧ ـ ٨.

٣٤٨ رأي الفتاة في الخِطبة

■ يحاول أبي فرض شاب تقدم للزواج مني. وخوفا منه واحتراما لمشاعره وافقت وأخشى من مستقبلي مع هذا الشاب الذي لا أشعر تجاهه بأية عاطفة.. فماذا أفعل؟

- يقول الدكتور المسير: الحياة الزوجية لا تقوم على القهر أو الكراهية، وما لم يكن وفاق بين الزوجين وحرص كل منهما على استمرار العلاقة الشرعية بينهما فلا كانت هذه الاسرة ولا كان هذا الزوج، وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم تأكيداً قوياً ضرورة مراعاة الميل القلبي لدى المرأة وجاء ذلك في أمر ونهي وحكم. أما الامر فقد جاء في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم: «الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صماتها». ومن المعلوم ان لغة الامر في صيغة الخبر أبلغ. وأما النهى ففى رواية صحيحة اخرجها مسلم قال عليه الصلاة والسلام: «لا تنكح الايم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: ان تسكت. وأما الحكم فقد ثبت ان خنساء بنت خذام زوجها أبوها وهي كارهة وكانت ثيبا فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها. ومن حكمة تشريع الخطبة ان تستبين مواقف الرجل والمرأة ومدى استعدادهما لبناء الاسرة. ومن الخير للسائلة ان تفصح عن رغبتها وما في صدرها لابيها وتناقشه مناقشة موضوعية عسى ان تقنعه أو يقنعها.

٣٤٩ العطر في رمضان

■ هل يجوز للمرأة أن تخرج من بيتها متعطرة في نهار رمضان؟

تجيب عن هذا السؤال الدكتورة سعاد ابراهيم صالح استاذة ورئيسة قسم الشريعة الإسلامية بفرع جامعة الأزهر للبنات بقولها: أن الإسلام يريد من المرأة أن تبقى كما هي في فطرتها الأصلية زهرة موقوفة على تعطير بيتها، وجوهرة مصونة في يد زوجها، وينبوعا فياضا بالعطف والحنان والتربية السليمة القويمة إلى أبعد، فأحاطها بسياج من العفة والستر يحفظ عليها ماء وجهها ويخفي عن الناس بعض خصائصها السرية التي تتحلى بها مع شدة وقارها لزوجها. ومقتضى هذا أن تكون مفاتن المرأة لزوجها. أما إذا بذلت مفاتنها للرائح والغادي فقد فتنت قلوب الرجال وصارت بها لكل الذئاب.

ومن هنا كره الإسلام خروج المرأة من بيتها متعطرة في كل وقت سواء في رمضان أم في غيره، صائمة أو غير صائمة وفي هذا يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «إذا تطيبت المرأة لغير زوجها فإنما هو نار وشنار» رواه الطبراني.

ويقول عليه أفضل الصلاة والسلام: «المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي زانية» رواه أحمد وذكره النسائي في سننه في باب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة بلفظ: «كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا». قال الرواي: يعني زانية، حديث حسن صحيح.

وجمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية ذهبوا الى استحباب أن تصلي المرأة في بيتها لقوله صلى الله عليه وسلم: «صلاتكن في بيوتكن أفضل من صلاتكن في حجركن، وصلاتكن في حجركن أفضل من صلاتكن في دوركن، وصلاتكن في دوركن أفضل من صلاتكن في الجماعة». واشترطوا لخروجها لصلاة الجماعة شروطا منها: ألا تتطيب لقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا شهدت احداكن المسجد فلا تمس طيبا» ويلحق بالطيب ما في معناه لأن الطيب انما منع لما فيه من تحريك داعية الرجال وشهواتهم. ومنها أن يكون خروجهن بالليل ولا يزاحمن الرجال.

ومن المقرر شرعا: أن كل ما يؤدي الى الحرام فهو حرام مثله.. وعلى ذلك فخروج المرأة من بيتها متعطرة. مطلقا. مكروه كراهة تحريم.

٣٥٠ بيت الطاعة..

■ ما حكم الدين في الزام القضاء للزوجة العاصية بالدخول في طاعة زوجها؟

- من الأوضاع الشاذة التي تضطر الزوجة إليها من أجل الحفاظ على حق النفقة وبخاصة اذا كان عن طريق التحاكم الى القضاء. ما يسمى ببيت الطاعة. فالرجل يعمد الى مسكن لا يرضى أن يسكنه هو، بل ولا يرضى لابنته أو أخته أن تسكنه، ويقدم اليها من الطعام والشراب في هذا السجن ما يتنافى مع الكرامة الانسانية وذلك كله من أجل التضييق عليها حتى تفتدي نفسها منه ليطلقها، وقد أمر الله سبحانه بإحسان عشرتها في المسكن والنفقة، وحرم الاضرار بها لتطلب الطلاق منه فقال: «أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن».

ان هذه المعاملة تتنافى مع الوصية بالإحسان اليهن ومعاشرتهن بالمعروف، وقد يحمل عناد المرأة على عدم تمكن زوجها من الوصول الى غرضه.

والقول: اذا عرف كل من الزوجين حقه وواجبه نحو الآخر وجب التنفيذ بدقة واخلاص. فإذا ساء التفاهم بينهما أوصيهما بقول الله تعالى: «فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا».

واذا فشل التحكيم في التوفيق فليتفرقا ليغني الله كلا من سعته ولا داعي للعناد الذي يجر الى ما لا يرضاه الله، وأذكرهما بالحديث الشريف: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وليحذر كل منهما أن ينعكس خلافهما على أولادهما، وينتقم الله من الظالم في شخص ولده أو بنته عند الزواج.

٣٥١ الخلوة المحرمة

■ انا فتاة ملتزمة بالحجاب الشرعي واعمل سكرتيرة خاصة لأحد رجال الأعمال وأحيانا أقضي معه وقتا طويلا في المكتب بمفردي فهل هذا حرام؟

- يجيب عن هذا السؤال الشيخ عطية صقر الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر:

ليكن معلوما أن الحجاب الشرعي ليس قاصرا على تغطية الجسم بما يمنع رؤيته للأجنبي، بل إن من مقوماته التي تتعاون كلها على منع الفتنة وصيانة المجتمع من الفساد مثل عدم خلوة المرأة بالرجل الأجنبي عنها، فالأحاديث كثيرة في النهي عنها لخطورتها، ومنها ما رواه البخاري ومسلم: «لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم» وما رواه الطبراني «إياك والخلوة بالنساء، فو الذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما».

إن الغريزة الجنسية تتحين أية فرصة للاستجابة لرغبتها، ومن أجل ذلك حرم الإسلام النظر واللمس والخضوع بالقول، والخلوة، أخرج أبو داود والنسائي أن رجلا من الأنصار مرض حتى صار جلدة على عظم، فدخلت عليه جارية تعوده وحدها فهش لها ووقع عليها، فدخل عليه رجال من قومه يعودونه فأخبرهم بما حصل منه، وطلب الاستفتاء من النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا لرسول الله: ما رأينا بأحد من الضر مثل الذي هو به، ولو حملناه إليك لتفسخت عظامه، ما هو إلا جلدة على عظم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقامة الحد عليه، بضربة بمائة شمراخ ضربة واحدة.

إن فرص الخلوة بين الجنسين كثيرة، في هذه الأيام، فقد تكون في البيوت والفنادق والمكاتب ودواوين القطارات المغلقة، والسيارات الخاصة والمصاعد الكهربائية، حتى في الأماكن الخلوية البعيدة عن الأنظار.

إن مجرد الخلوة حرام حتى لو لم يكن معها سفور أو كلام مثير، وتتحقق باجتماع رجل وامرأة فقط أو باجتماع امرأة برجلين، أو باجتماع امرأتين مع رجل على بعض الأقوال، فإن كان الاجتماع رباعيا أو أكثر، فإن كان رجل مع نساء جاز، وكذلك إن تساوى العدد في الطرفين. وإن كانت امرأة مع رجال جاز، إن أمن تواطؤهم على الفاحشة، وهكذا حقق الفقهاء.

والخلوة التي لا تجوز إلا للضرورة، وليس من الضرورة كسب العيش بالعمل الذي يستلزمها ولو في بعض الأحيان، كما أنه ليس من الضرورة خلوة المدرس الخصوصي بالمتعلمة، فقد يكون الشيطان أقوى سلطانا على النفس من العلم، ومن مأثور السلف قول عمر بن عبد العزيز: «لا تخلون بامرأة وإن علمتها سورة من القرآن» وليس من الضرورة خلوة المخدومة بخادمها، أو المخدوم بخادمته، فكم من ناس ارتكبت بسبب ذلك، وليس هؤلاء الخدم مملوكين ملك اليمين حتى يكون لهم مع سادتهم وضع خاص، بل هم أجانب تجري عليهم كل أحكام سائر الناس.

ومن حكم الخلوة بالخدم سائقو السيارات الخاصة، المترددون على النساء كثيرا في البيوت دون أن يكون هناك من يخشى منهم السوء.

ولا يعتبر من الخلوة المحرمة وجود الطالبات مع الطلبة في أماكن الدراسة، كما لا تتحقق الخلوة في الشوارع والمحال التجارية والمواصلات التي تغص بالرجال والنساء، وإنما المطلوب هو الحشمة في الملابس والأدب في الكلام، وعدم الاحتكاك بين الطرفين وبخاصة في الزحام، وحديث الطبراني يقول: «لأن يزحم رجل خنزيرا متلطخا بطين أو حمأة خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له». وحديثه أيضا «أن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له».. وحديث البيهقي «إذا استقبلتك المرأتان فلا تمر بينهما، خذ يمنة أو يسرة».. والأولى أن تكون الرحلات لنوع واحد، اطمئنانا للقلب وصيانة للشرف، ومنعا للتهم والظنون.

نساء مؤمنات

رقية بنت رسول الله ﷺ

... لأمره قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) صعد رسول الله ﷺ الصفا ينادي يا بني فلان ويا بني فلان حتى اجتمعوا إليه ثم أنذرهم وبشرهم بدين الله تعالى، فقال أبولهب تبا لك لما جمعتنا إلا لهذا؟ فنزلت سورة (تبت يدا أبي لهب) فلما سمعت امرأة أبي لهب ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن أتت رسول الله ﷺ وهو جالس عند الكعبة ومعه أبوبكر الصديق وفي يدها حجر فلما وصلت رأت أبابكر وطمس الله بصرها عن النبي ﷺ فقالت يا أبابكر إن صاحبك قد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربته بهذا الفهر (الحجر) ثم انصرفت.

وفي كتب السيرة روايات في أسباب التعجيل لممارسة الفعل عند أبي لهب نفسه وزوجها حيث كان أبولهب قد زوّج ابنه عُتبة السيدة رقية وابنه عُتيبة من السيدة أم كلثوم وكان ذلك قبل أن يبعث رسول الله ﷺ فلما نزلت (تبت يدا أبي لهب) قال ... أبوهما وأمهما أيضا فارقا ابنتي محمد وقال أبولهب لابنيه عتبة وعتيبة ... رأسي من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ثم

والسيدة رقية بنت رسول الله ﷺ أمها السيدة خديجة رضي الله عنها، واختلف في ترتيبها بين أخواتها فقيل هي الصغرى، وقيل بل الصغرى فاطمة، ولا خلاف أن زينب هي الكبرى، وأكثر الرواة أن ترتيبهن بعدها: رقية وفاطمة وام كلثوم.

ولما فارق عتبة بن أبي لهب السيدة رقية تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه وهاجر بها الى الحبشة فولدت له عبدالله فكان يكنى به (وتوفي عبدالله بن عثمان من السيدة رقية ابن ست سنوات) وقال مصعب الزبيري النسابة كان عثمان رضي الله عنه يكنى في الجاهلية ابا عبدالله فلما كان الاسلام ولد له من رقية بنت رسول الله ﷺ غلام سماه عبدالله واكتنى به فبلغ الغلام ست سنين، فاصابه حادث فمرض فمات، وكان ذلك سنة اربع من الهجرة وعبدالله ابن ست سنين وصلى عليه رسول الله ﷺ ونزل حفرته.

وروي عن النضر بن أنس عن أبيه قال خرج عثمان بالسيدة رقية الى الحبشة فاحتبس خبرهما (تأخر كثيرا) فأتت النبي ﷺ امرأة فأخبرته انها رأتهما فقال: صحبهما الله، ان عثمان اول من هاجر بأهله، يعني من هذه الامة.

وفي كتب السير والرجال والمغازي ان رسول الله ﷺ أمر عثمان بن عفان ان يبقى في المدينة، حين خرج كي يعترض عير قريش، ذلك الخروج الذي انتهى الى غزوة بدر، وسبب بقاء عثمان رضي الله عنه في المدينة ان يكون مع السيدة رقية فقد كانت مريضة، وقد توفيت رضي الله عنها يوم بدر، ودفنت يوم جاء زيد بن حارثة بشيرا بما فتح الله تعالى على المسلمين ببدر، وكانت السيدة رقية قد اصيبت بالحصبة فكانت وفاتها منها.

واجمعت كتب السير والمغازي على ان عثمان بن عفان رضي الله عنه انما تخلف عن بدر ليكون مع زوجته يمرضها ويعتني بها، بأمر رسول الله ﷺ، وانه ضرب له بسهمه وأجره.

وكانت ولادة السيدة رقية وأبوها ﷺ ابن ثلاث وثلاثين سنة (عام ٢٠ ق. هـ) وتوفيت سنة ٦ من الهجرة النبوية الشريفة.

د. محمد رضوان الداية

نساء مؤمنات

٢٥٣

عائشة ام المؤمنين

أم المؤمنين عائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما من قريش، وصفها القدماء والمحدثون جميعاً بأنها افقه نساء المسلمين واعلمهن بالدين والأدب. وكناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم عبدالله. تزوجها رسول الله ﷺ في شوال من السنة الثانية للهجرة فكانت احب نسائه إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه. وكان الصحابة يسألونها في امور دينهم وفي حديث رسول الله ﷺ فتجيبهم.

وقد استوفت السير وطبقات الصحابة وكتب الرجال والحديث ذكر اسماء من روت عنهم السيدة عائشة رضي الله عنها ومن روى عنها وهم خلق كثير. وروي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قوله: ماأشكل علينا نحن اصحاب محمد ﷺ امر قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما. وقال قبيصة بن ذؤيب: كان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة رضي الله عنها وكانت اعلم الناس يسألها الاكابر من اصحاب محمد ﷺ عن الفرائض. وروى هشام بن عروة عن ابيه: مارأيت احدا اعلم بفقه ولا بطب ولا شعر من عائشة. وقال عطاء بن ابي رباح: كانت عائشة افقه الناس واعلم الناس واحسن الناس رأيا في العامة. وقال الزهري لو جمع علم عائشة الى علم جميع أزواج النبي ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة افضل.

وقال الشعبي كان مسروق - وهو من التابعين والرواة الثقات - اذا حدث عن عائشة رضي الله عنها قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله تعالى المبرأة من فوق سبع سماوات.

وفي حديث القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت فضلت على نساء النبي ﷺ بعشر قيل: ماهن ياأم المؤمنين؟ قالت: لم ينكح بكرا غيري قط، ولم ينكح امرأة ابواها مهاجران غيري، وانزل الله عز وجل براءتي من السماء وجاء جبريل رسول الله ﷺ بصورتي من السماء في حريرة وقال: تزوجها فانها امرأتك فكنت اغتسل انا وهو من اناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري، وقبض الله نفسه وهو بين يدي ومات ودفن في بيتي.

وذكر عمار بن ياسر عائشة رضي الله عنها) يوما فقال: اما انا نعلم انها زوجة رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة. وروي عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة: يا امه. فقالت: لست بأمك انا ام رجالكم. وكان عمر رضي الله عنه قد خصص وهو خليفة لأمهات المؤمنين عشرة آلاف وزاد عائشة الفين وقال انها حبيبة رسول الله ﷺ.

ويروى ابن سعد عن ام ذرة قالت بعث عبدالله بن الزبير بمال في غرارتين (والغرارة كيس واسع) وقدر المال بمائة الف درهم فدعت السيدة عائشة رضي الله عنها بطبق وهي يومئذ صائمة فجعلت تقسم في الناس قال راوي الخبر عن ام ذرة فلما امسى قالت عائشة رضي الله عنها: ياجارية هاتي فطري. فقالت ام ذرة: ياأم المؤمنين اما استطعت ان تشتري بدرهم لحما تفطرين عليه؟ فقالت: لاتعنفيني لو كنت اذكرتني لفعلت!

ويروى ابن سعد في خبر عن مسروق قال: قالت لي عائشة رضي الله عنها لقد رأيت جبريل واقفا في حجرتي هذه على فرس ورسول الله يناجيه فلما دخل قلت يارسول الله من هذا الذي رأيتك تناجيه قال وهل رأيته؟ قلت نعم قال فمن شبهته؟ قلت بدحية الكلبي. قال لقد رأيت خيرا كثيرا. ذاك جبريل. قالت فما لبثت الا يسيرا حتى قال ياعائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام، قلت وعليه السلام جزاه الله من دخيل خيرا.

ولدت عائشة رضي الله عنها سنة ٩ قبل الهجرة وتوفيت سنة ٥٨. وكانت وفاتها بالمدينة وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه. وروي عنها (٢٢١٠) الفان ومئتان وعشرة احاديث.

د. محمد رضوان الداية

نساء مؤمنات

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها

أم المؤمنين السيدة رملة «وتكنى أم حبيبة» بنت أبي سفيان واسمه صخر، بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية، زوج النبي صلى الله عليه وسلم. وأم رملة: صفية بنت أبي العاص بن أمية، هي عمة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ولدت أم حبيبة قبل البعثة النبوية بسبعة عشر عاماً، وتزوجها حليف بني أمية عبيد الله بن جحش الأسدي من بني أسد بن خزيمة. وأسلم عبيد الله وزوجته أم حبيبة وهاجرا الى الحبشة. و «حبيبة» التي تكنى بها هي ابنتها من زوجها الأسدي عبيد الله. فقيل ولدتها في مكة وقيل ولدتها في مهاجرها بالحبشة.

وفي الحبشة ارتد عبيد الله بن جحش وتنصر! أما أم حبيبة فثبتت على الإسلام وفارقت زوجها عبيد الله.

وأخرج ابن سعد من طريق اسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموي قال: قالت أم حبيبة: رأيت في المنام كأن زوجي عبيد الله بن جحش بأسوأ صورة ففزعت. فأصبحت، فإذا به قد تنصر، فأخبرته بالمنام فلم يحفل به، وأكب على الخمر حتى مات؛ فأتاني آت في نومي فقال: يا أم المؤمنين! ففزعت. فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي يستأذن فإذا هي جارية له يقال لها أبرهة فقالت: ان الملك يقول لك وكلي من يزوجك فأرسلت الى خالد بن سعيد بن العاص بن أمية فوكلته فأعطيت أبرهة سوارين من فضة. فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال: اما بعد فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة فأجبت وقد أصدقتها عنه أربع مائة دينار ثم سكب الدنانير فخطب خالد فقال: قد أجبتُ الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوّجته أم حبيبة. الخ الخبر.

وروي أن الرسول الى النجاشي بعث بها مع شرحبيل بن حسنه. ومن طريق أخرى أن الرسول الى النجاشي كان عمرو بن أمية الضمري، وحكى ابن عبد البر ان الذي عقد لرسول الله هو عثمان بن عفان.



من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء الظن به.

وروي انه لما بلغ أبا سفيان بن حرب ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد على ابنته أم حبيبة قال: هو الفحل لا يقرع أنفه' وهذه عبارة تكريم وثناء وقبول.

وعن ابن سعد وغيره من حديث الزهري قال: قدم ابوسفيان المدينة فأراد أن يزيد في الهدنة فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته دونه وحالت بينه وبين الجلوس عليه فقال: يا بنية! أرغبت بهذا الفراش عني أم رغبت بي عنه؟ قالت: بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت امرؤ نجس مشرك! فقال: لقد أصابك بعدي شر!

وقد روت أم حبيبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث وروت عن أم سلمة أم المؤمنين، وروت عنها بنتها حبيبة وأخواها معاوية وعتبة وعدد كبير من رواة الحديث عنها رضي الله عنها. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دعتني أم حبيبة عند موتها فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فتحلليني من ذلك وتسامحني، فحللتها، واستغفرت لها؛ فقالت لي: سررتني سرك الله. وأرسلت الى أم سلمة بمثل ذلك.

وكانت وفاة السيدة أم حبيبة بالمدينة سنة اربع واربعين وقيل في ذلك تواريخ أخر.

د. محمد رضوان الداية

نساء مؤمنات صفية بنت عبد المطلب

عمة رسول الله ﷺ ووالدة الزبير بن العوام احد العشرة المبشرين بالجنة وشقيقة حمزة بن عبد المطلب، كانت صفية تزوجت الحارث بن حرب فلما مات تزوجها العوام بن خويلد بن اسد فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة.

وُلدت سنة ٥٣ قبل الهجرة وعاشت الى سنة ٢٠ هـ فكانت وفاتها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة المنورة.

وكانت السيدة صفية بارعة باسلة، وشاعرة متقنة شعرها حسن رقيق. وفي كتب التراجم والسير والاخبار قدر من شعرها الباقي. ولها اكثر من قصيدة او قطعة في رثاء النبي ﷺ.

ومما رواه الواقدي ونقله ابن سعد من رثاء السيدة صفية لرسول الله ﷺ:

عين جودي بدمعة وسهود

واندبي خير مالك مفقود

واندبي المصطفى بحزن شديد

خالط القلب فهو كالمعمود

فلقد كان بالعباد رءوفا

ولهم رحمة وخير رشيد

اسلمت السيدة صفية قبل الهجرة، وبايعت رسول الله ﷺ وهاجرت الى المدينة المنورة مع ابنها الزبير بن العوام.

وروت كتب السيرة ان النبي ﷺ كان اذا خرج لقتال عدوه من المدينة رفع ازواجه ونساءه في اطم (حصن) حسان بن ثابت رضي الله عنه لانه كان من احصن اطام المدينة. وفي غزوة جاء يهودي فلصق بالاطم يتجسس ويستخبر فقالت لحسان: انزل الى هذا اليهودي فاقتله فتوانى عن ذلك (وكان في كبره يشكو اصابة قديمة) فاخذت عمودا فنزلت مختلت اليهودي (غافلته) حتى فتحت الباب قليلا قليلا ثم حملت عليه فضربته بالعمود فقتلته.

وفي خبر آخر ان صفية بنت عبد المطلب جاءت يوم احد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب في وجوه الناس، وتقول: انهزمتم عن رسول الله؟! فلما رآها رسول الله ﷺ دعا الزبير محذرا اياه، وقال له: المرأة! لايريد لها ان تنظر الى ماجرى من استشهاد حمزة رضي الله عنه — وهي اخته — فقال الزبير: يا أمَّهْ! إليك اليك! فقالت: تنح (ابتعد) فجاءت فنظرت الى حمزة رضي الله عنه. وفي رواية ان الزبير ابنها قال لها ان رسول الله ﷺ يأمرك ان ترجعي. قالت: ولم؟ وقد بلغني انه مُثّل بأخي (اصاب جسمه التشويه) وذلك في الله. فما ارضانا بما كان من ذلك لاصبرن واحتسبن ان شاء الله. فجاء الزبير فأخبره فقال: خل سبيلها، فأتت اليه واستغفرت له. ثم امر به فدفن ورثته صفية بقصيدة قالت فيها:

دعاه إله الحق ذو العرش دعوة

الى جنة يحيا بها وسرور..

فوالله لا أنساك ماهبت الصبا

بكاء وحزنا محضري ومسيري

على اسد الله الذي كان مِدْرَهاً

يذود عن الاسلام كل كفور

اقول وقد اعلى النعي عشيرتي

جزى الله خيرا من أخ ونصير

(المدره: الذي يدافع عن القوم).

وسجلت كتب السيرة شجاعة صفية بنت عبد المطلب، وجرأتها، ونصرتها لرسول الله ﷺ باليد واللسان، وانها اول امرأة في الاسلام قتلت رجلا من المشركين.

د. محمد رضوان الداية

نساء مؤمنات ٣٥٦

جويرية بنت الحارث

هي جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار بن حبيب بن جذيمة (وهو المصطلق) بن عمرو، من قبيلة خزاعة تنسبها في الخزاعية المصطلقية.

كانت زوجة لمسافع بن صفوان الذي قتل في غزوة المريسيع، وهي غزوة بني المصطلق ووقعت جويرية في سهم ثابت بن شماس فوافق على مكاتبتها لتفدي نفسها بتسع اواق من الذهب. وقصدت جويرية رسول الله ﷺ ليعاونها في اداء نفيتها التي كاتبت عليها. روى ابن سعد قالت: يارسول الله انا جويرية بنت الحارث سيد قومه، وقد اصابني من الامر ما قد علمت، فوقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبني على تسع اواق فاعني في فكاكي. فقال او خير من ذلك؟ فقالت ماهو. فقال: أؤدي عنك كتابتك واتزوجك. قالت: نعم يارسول الله. فقال رسول الله ﷺ قد فعلت.

وخرج الخبر الى الناس فقالوا: اصهار رسول الله ﷺ ويسترقون؟! فاعتقوا ما كان في ايديهم من سبي بني المصطلق فبلغ عتقهم مائة اهل بيت بتزويجه اياها. وورد في اخر الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها: فلا اعلم امراة اعظم بركة على قومها منها.

وفي خبر آخر، ان الحارث والد جويرية جاء الى النبي ﷺ فقال: ان ابنتي لاسبى مثلها فانا اكرم من ذلك فخل سبيلها. قال: ارايت ان خيرناها اليس قد احسنا؟ قال: بلى وأديت ما عليك. قال فأتاها ابوها فقال: ان هذا الرجل قد خيرك.. فقالت اني اخترت رسول الله ﷺ.

وكانت جويرية من ازواج رسول الله ﷺ وكان قد ضرب عليها الحجاب وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه، وكانت من ملك اليمين واعتقها، وجعل صداقها عتق كل مملوك من بني المصطلق وفي رواية ان جويرية قالت: يارسول الله ان نساءك يفخرن علي يقلن لم يتزوجك رسول الله ﷺ (يشرن الى الصداق) فقال رسول الله ﷺ الم اعظم صداقك؟ الم اعتق اربعين من قومك؟

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ صلى الفجر ثم خرج من عند جويرية حين صلى الفجر فلبث حتى ارتفع الضحى ثم جاء وهي في مصلاها فقالت: مازلت بعدك يارسول الله دائبة. فقال: لقد قلت بعدك كلمات لو وزن لرجحن بما قلت. قلت: سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته.

وروى عن عبدالله بن عمرو ان رسول الله ﷺ دخل على جويرية بنت الحارث في يوم جمعة وهي صائمة فقال لها: أصمت امس؟ قالت لا. قال اتريدين الصوم غدا؟ قالت: لا. قال فافطري اذن.

وكان زواج رسول الله ﷺ بجويرية سنة خمس من الهجرة.

وكان اسمها برة فغيره رسول الله ﷺ الى جويرية، وكان يكره ان يقال: خرج من عند برة.

وقد حفظت جويرية عن رسول الله ﷺ وروت عنه، وتوفيت في ربيع الاول سنة ست وخمسين في خلافة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنها.

وروى الواقدي باسناد ذكره عن جويرية رضي الله عنها قالت: تزوجني رسول الله ﷺ وانا بنت عشرين سنة، وتوفيت سنة ست وخمسين وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم.

د. محمد رضوان الداية

دعاء

(اللهم انا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك)

نساء مؤمنات ٣٥٧ فاطمة بنت الخطاب

الصحابية الجليلة فاطمة بنت الخطاب بن نفيل، القرشية، العدوية، اخت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من اوائل المسلمات، دخلت الاسلام مع زوجها الصحابي، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وولدت له ابنهما عبدالرحمن.

وروى ابن سعد وغيره عن أنس بن مالك قال: خرج عمر بن الخطاب متقلدا السيف فلقيه رجل من بني زهرة، قال: اين تعمد ياعمر (الى اين انت ذاهب)؟ فقال: اريد ان اقتل محمدا! قال: كيف تأمن في بني هاشم (يعني اهله من جهة ابيه) وبني زهرة (يعني اهله من جهة أمه) وقد قتلت محمدا! قال: فقال له عمر: ماأراك الا قد صبوت وتركت دينك الذي انت عليه! قال: افلا ادلك على العجب ياعمر؟ ان اختك (يعني فاطمة بنت الخطاب) وختنك (الختن على وزن القمر هو الصهر) قد صبوا وتركا دينك الذي انت عليه! (معنى صبوًا اي تركا الوثنية ودخلا في الاسلام، وكان المشركون يقولون في كل من اسلم: صبأ عن دينه!).

قال: فمشى عمر ذامرا (في غضب) حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خبّاب. قال: فلما سمع خبّاب حس عمر توارى في البيت، فدخل عليهما عمر فقال: ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم؟ قال: وكانوا يقرؤون سورة (طه). فقالا: (ماكنا نقول شيئا) ماعدا حديثا نحدثناه بيننا. فقال: فلعلكما قد صبوتما! قال: فقال له ختنه سعيد: ارأيت ان كان الحق في غير دينك؟ قال: فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديدا، فجاءت اخته فاطمة فدفعته عن زوجها، فنفحها بيده (ضربها ولطمها) نفحة فدمى وجهها (أسال الدم من وجهها من ضربته) فقالت وهي غضبى: ياعمر! ان كان الحق في غير دينك! اشهد ان لااله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله.

فلما يئس عمر (يعني من اخته وختنه وعلم انهما دخلا في الاسلام) قال: اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرأه. قال: وكان عمر يقرأ الكتب. فقالت اخته: انك رجس ولا يمسه الا المطهرون، فقم فاغتسل او توضأ. قال: فقام عمر فتوضأ ثم اخذ الكتاب فقرأ (طه) حتى وصل الى قوله تعالى: (انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري) قال: فقال عمر: دلوني على محمد.

فلما سمع خبّاب قول عمر خرج من البيت فقال: ابشر ياعمر! فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله لك ليلة الخميس: اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو ابن هشام. (وهذا اسم ابي جهل).

قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في اصل الصفا. فانطلق عمر حتى اتى الدار. قال: وعلى باب الدار حمزة، وطلحة، واناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة: نعم فهذا عمر. فان يرد الله به خيراً يسلم ويتبع النبي وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا. قال: والنبي صلى الله عليه وسلم داخل، يوحى اليه. قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال: ما اراك منتهيا ياعمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب، اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب. قال: فقال عمر: اشهد انك رسول الله فاسلم.

وروى عن فاطمة بنت الخطاب انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لاتزال امتي بخير مالم يظهر فيهم حب الدنيا في علماء فسّاق، وقراء جهال، وجبابرة، فاذا ظهرت خشيت ان يعمهم الله بعقاب.

وفي الاصابة ان اسمها هو فاطمة ولقبها اميمة وكنيتها أم جميل.

محمد رضوان الداية



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال.

نساء مؤمنات ٣٥٨

ام مَعْبَد الخزاعية

كنيتها التي اشتهرت بها ام معبد، واسمها عاتكة، وهي عاتكة بنت خالد من بني كعب من خزاعة فهي ام معبد الخزاعية، ولها خبر مشهور في السيرة النبوية يعد في اعلام نبوة محمد ﷺ وقد اسلمت ام معبد وهاجرت الى رسول الله ﷺ وهي اخت صحابي آخر هو خنيس بن خالد، احد من روى قصة نزول النبي ﷺ عليها لما هاجر من مكة الى المدينة.

وكان لام معبد خيمة (او اكثر من خيمة) على طريق المدينة تجلس اليها ووصفتها كتب السيرة بانها كانت «امرأة برزة جلدة تجلس في فناء خيمتها وتسقي وتطعم» فقد كانت مشهورة في تلك الناحية. ومر بها النبي ﷺ في طريق هجرته، وكان معه لما مر بأم معبد: ابوبكر الصديق رضي الله عنه، ومولاه عامر بن فهيرة، ودليلهم في الطريق: عبد الله بن اريقط الليثي.

وحين مروا بخيمة ام معبد سألوها لحما وتمرا ليشتروا منها فلم يجدوا عندها شيئا من ذلك، وكانت ام معبد وقومها في ظل شهور قحط وجدب، وقالت لهم انها لو كان عندها شيء، لقدمته ضيافة وكرامة لهم، ولكن الحال كانت شديدة.

ونظر رسول الله ﷺ الى شاة عند طرف الخيمة فسأل ام معبد ماهذه الشاة؟ فقالت انها شاة لم تستطع الخروج مع سائر الغنم لشدة ضعفها وهزالها! وسألها ان كان في ضروعها شيء من الحليب فأجابت بالنفي فانها شاة اضعف من ان يكون فيها شيء من الدر! فقال لها النبي ﷺ: أتأذنين لي ان احلبها؟ فقالت: نعم بأبي انت وامي! ان وجدت بها حلبا فاحلبها.

فدعا بها ﷺ ومسح بيده ضرعها، وسمّى الله، وقال: اللهم بارك لها في شاتها. فما لبثت الشاة ان درت واجترت. وطلب رسول الله ﷺ وعاء للحليب فحلب فيه (وكان وعاء كبيرا واسعا) فسقى ام معبد حتى رويت، ثم سقى اصحابه حتى ارتووا ثم شرب هو آخرهم، وقال: ساقي القوم آخرهم. قال الواقدي في روايته للخبر فشربوا جميعا عللا بعد نهل (اي مرة اول ومرة ثانية) حتى ارتووا ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء. وترك الوعاء مملوءا عندها ثم ارتحلوا عنها وما لبث زوجها ابو معبد ان جاء بالاعنز والغنمات وكانت هزيلة ضعيفة عجافا لاتكاد تقوى على المشي! فلما رأى الحليب عجب وقال من اين لكم هذا – يعني ان القطيع كان معه ولاشاة تحلب في البيت) فقالت انه مر بنا رجل كان من خبره كيت وكيت فقال: اني لأراه صاحب قريش الذي يطلبونه (يبحثون عنه بعد هجرته) ثم قال صفيه لي يا ام معبد فوصفته وصفا حسنا دقيقا الى ان قالت: «فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا، له رفقاء يحفّون به اذا قال استمعوا لقوله واذا امر تبادروا الى امره...». فقال ابو معبد: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر الناس من امره ماذكروا ولو كنت لقيته لالتمست ان اصحبه ولافعلنّ ان وجدت الى ذلك سبيلا...

وعن هذا الخبر قال القائل:

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حلاّ خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به
فأفلح من امسى رفيق محمد

د. محمد رضوان الداية

الخيرة في يده

من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء الظن به.

نساء مؤمنات

الشفاء بنت عبد الله القرشية

اسمها ليلى، وغلب عليها اسم الشفاء، وهي بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية: الصحابية الجليلة، من المبايعات، ومن اهل السبق الى الاسلام. وامها فاطمة بنت وهب بن عمرو بن عائذ المخزومية.

اسلمت الشفاء - رضي الله عنها - قبل الهجرة، وهي من المهاجرات الاول، وبايعت النبي ﷺ، وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن. وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل عندها في بيتها. وكانت قد اتخذت له فراشا وازارا ينام فيه، فلم يزل ذلك عند ولدها حتى اخذه منهم مروان بن الحكم.

واقطعها رسول الله ﷺ دارها (كانت عند الحكاكين بالمدينة) فنزلتها مع ابنها سليمان بن ابي حشمة.

وروى ابن عبد البر القرطبي عن بقي بن مخلد بسنده ان الشفاء كانت ترقي في الجاهلية، وانها لما هاجرت الى رسول الله ﷺ - وكانت قد بايعته بمكة قبل ان يخرج فقدمت عليه فقالت: يارسول الله اني كنت ارقي برقى الجاهلية وقد اردت ان اعرضها عليك، قال: اعرضيها علي فعرضتها عليه فكانت منها رقية النملة فقال: ارقي بها وعلميها حفصة كما علمتها الكتابة.

وفي حديث اخرجه ابو نعيم ان الشفاء بنت عبد الله قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وانا قاعدة عند حفصة فقال: مالك ان تعلمي هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة؟

- والنملة مفردة، والجمع نمل، وهي قروح، او بثور صغار مع ورم يسير ثم يتقرح فيسعى ويتسع - وفي كتب غريب الحديث كلام في النملة، ورقية النملة، وفي هذا الحديث. وفي ترجمة عاتكة بنت اسيد الاموية - ولها صحبة ايضا - ان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه ارسل الى الشفاء بنت عبد الله، فلما جاءت وجدت عاتكة بنت اسيد ببابه، قالت: فدخلنا فتحدثنا ساعة فدعا بنمط فاعطاها اياه، ودعا بنمط دونه (اقل منه قيمة) فاعطانيه (والنمط نوع من الثياب ذات الالوان، والنمط ايضا نوع من البسط) قالت فقلت ياعمر انا قبلها اسلاما، وانا بنت عمك دونها، وارسلت الي واتتك من قبل نفسها قال: ماكنت رفعت ذلك الا لك فلما اجتمعتا تذكرت انها اقرب الى رسول الله ﷺ منك. وكان عمر رضي الله عنه يقدم الشفاء في الراي، ويرعاها، ويفضلها، وربما ولاها شيئا من امر السوق.

ولها رواية عن رسول الله ﷺ روى عنها ابنها سليمان وحفيداها ابوبكر وعثمان وابو سلمة بن عبد الرحمن، وحفصة ام المؤمنين ومولاها ابو اسحاق، وروى عنها ان رسول الله ﷺ سئل عن افضل الاعمال فقال: إيمان بالله وجهاد في سبيله وحج مبرور. وروت الشفاء عن عمر رضي الله عنه.

وفي ترجمة سليمان ابن الشفاء انه ولد على عهد النبي ﷺ وكان رجلا على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وامره عمر ان يؤم النساء. وقد سمع سليمان من عمر رضي الله عنه.

٣٦٠

نساء مؤمنات

ام عمارة نسيبة الانصارية

عرفت بكنيتها: ام عمارة، وعرفت ايضا باسمها نسيبة، وهي بنت ابن عمرو من بني مازن بن النجار، وهي اخت عبد الله بن كعب ممن شهد وقعة بدر، واخت ابي ليلى عبد الرحمن بن كعب احد البكائين. تزوجت زيد بن عاصم النجار الخزرجي فولدت له عبد الله وحبيبا ولهما صحبة مع رسول الله ﷺ وتزوجت بعده غزية بن عمرو من بني النجار ايضا فولدت له تميما وخولة.

وفي اخبار ام عمارة، رضي الله عنهما انها اسلمت، وشهدت ليلة العقبة، وبايعت رسول الله ﷺ وشهدت احدا والحديبية وخيبر وعمرة القضية وحنينا، وحضرت يوم اليمامة في قتال مسيلمة الكذاب، وسمعت من النبي ﷺ احاديث.

وروت كتب السير والتراجم قالت ام عمارة: شهدت عقد النبي ﷺ والبيعة له ليلة العقبة (بيعة العقبة الثانية) وبايعت تلك الليلة مع القوم.

وروى الواقدي ان ام عمارة خرجت يوم احد مع زوجها غزية بن عمرو وابنيها عبد الله وحبيب وخرجت معهم بوعاء تريد ان تسقي الجرحى فقاتلت يومئذ وابلت بلاء حسنا، وجرحت اثنى عشر جرحا بين طعنة برمح او ضربة بسيف.

وحكت ام عمارة خبرها ذلك اليوم فقالت: خرجت اول النهار الى احد وانا انظر مايصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت الى رسول الله ﷺ وهو في اصحابه والغلبة للمسلمين فكلما انهزموا انحزت الى رسول الله ﷺ فجعلت اباشر القتال، وادافع عن رسول الله بالسيف وارمي بالقوس حتى خلصت اليّ (وصلت) الجراح، قالت ام سعيد بنت سعد بن ربيع التي روت الخبر عن ام عمارة: فرايت على عاتقها جرحا له غور اجوف (جرحا غائرا عميقا) فقلت يا ام عمارة: من اصابك هذا؟ قالت ابن قميئة.. ولقد ضربته ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان. وكان ضمرة بن سعيد المازني يحدث عن جدته — وكانت شهدت احدا تسقي الماء — قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان، وكان يراها يومئذ تقاتل اشد القتال وانها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا، وكانت تقول: اني لانظر الى ابن قميئة وهو يضربها على عاتقها، وكان اعظم جراحها فداوتها سنة. ثم نادى منادي رسول الله ﷺ الى حمراء الاسد (مكان) فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم. ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى اصبحنا. فلما رجع رسول الله ﷺ من الحمراء ماوصل رسول الله الى بيته حتى ارسل اليها عبد الله بن كعب المازني يسال عنها. فرجع اليه يخبره بسلامتها، فسر بذلك النبي ﷺ.

واسهبت كتب السير في وصف ماصنعته ام عمارة في يوم احد، وما قدمته هي وطائفة من اسرتها من الدفاع عن النبي ﷺ ومحاربة المشركين والاثخان فيهم. وروى ان رسول الله قال لهم: بارك الله عليكم من اهل بيت، والخطاب منه ﷺ لعبد الله بن زيد بن عاصم، وهو ابن ام عمارة، قال: مقام امك خير من مقام فلان وفلان، رحمكم الله اهل البيت، ومقام ربيبك — يعني زوج امه غزية — خير من مقام فلان وفلان، رحمكم الله اهل البيت قالت: ادع الله لنا ان نرافقك في الجنة فقال: اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة فقالت ام عمارة: ما ابالي من اصابني من الدنيا!

وزار رسول الله ﷺ ام عمارة عائدا لها فقدمت له طعاما، قالت: «فاصاب منه وقال: تعالي فكلي فقلت: يارسول الله اني صائمة، فقال: ان الصائم اذا اكل عنده لم تزل الملائكة تصلي حتى يفرغ من طعامه».

وشاركت ام عمارة في عدد من الغزوات والمشاهد، وكانت اسرتها اسرة جهاد ومجاهدة، واصيبت يدها في حرب اليمامة (قطعت) وجرحت احد عشر جرحا، وراى ابوبكر الصديق رضي الله عنه يأتيها ويسأل بها وهو يومئذ خليفة.

ومات ابنها حبيب بن زيد شهيدا قطعه مسيلمة الكذاب قطعة قطعة لانه اسره ودعاه الى الايمان به والكفر بالاسلام فأبى ونال الشهادة، واحتسبته امه في سبيل الله.

وذكر الواقدي انه لما بلغها قتل ابنها حبيب عاهدت الله ان تموت دون مسيلمة او تقتل فشهدت اليمامة مع خالد بن الوليد ومعها ابنها عبد الله حتى قتل مسيلمة. وفي تلك الواقعة قطعت يدها مجاهدة مصابرة.

لبابة بنت الحارث «أم الفضل»

أول امرأة أسلمت بعد خديجة

كانت السيدة خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من آمن به من النساء.. وكانت لبابة بنت الحارث هي الثانية حيث لم تنتظر لترى ما يحل بالمسلمين من ثواب وعقاب.. بل اسلمت على الفور. هي زوجة العباس بن عبدالمطلب وكانت تلقب بـ «ام الفضل» واختها سلمى بنت الحارث زوجة حمزة بن عبدالمطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم واختها أيضا اسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب. تعرفت إلى الاسلام عندما رجع زوجها العباس بن عبدالمطلب من اليمن في تجارته فقالت أم الفضل: عودة حميدة يا أبا الفضل. فهمهم بكلمات غير مسموعة، وجلس شاردا. فعادت لبابة الكبرى بنت الحارث تتساءل: ما بك يا أبا الفضل؟

فقال العباس: بينما كان ابو حنظلة وأنا نجوب السوق في نجران، إذ قدم محمد صلى الله عليه وسلم من مكة. وجاء إلى أبي سفيان بن حرب كتاب من ابنه حنظلة. فلما قرأ ابوسفيان الكتاب تغير لونه. فلما رأيت ما اعتراه قلت: ماذا في كتاب حنظلة يا سيد تجار مكة؟ فقال أبوسفيان: إن محمداً قائم في ابطح مكة يقول: أنا رسول الله ادعو إلى الله.. فانتشر ذلك في مجلس أهل اليمن. فقالت أم الفضل: لقد أوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من السماء فلما أخبر زوجته خديجة انطلقت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل فلما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة قال له: يا ابن اخي اخبرني بما رأيت وسمعت. فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة: والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الأمة. ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى. فقال العباس: اتقولين رسول الله يا أم الفضل. قالت لبابة الكبرى بنت الحارث: نعم.. فلقد آمنت به بعد ان آمنت به امرأته خديجة بنت خويلد. فقال العباس: لقد عجلت يا أم الفضل قالت ام الفضل بنت الحارث: لم اعجل يا أبا الفضل، بل لي فضل السبق فإني أول امرأة اسلمت بمكة بعد خديجة بنت خويلد.

ولما رأت قريش ان الاسلام ينتشر وان المسلمين قووا باسلام حمزة بن عبدالمطلب وعمر بن الخطاب ائتمر رجال من قريش في ان يكتبوا بينهم صحيفة يتعاقدون فيها ألا ينكحوا بني هاشم وبني عبدالمطلب ولا ينكحوا إليهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئاً. وضربت قريش حول شعب أبي طالب نطاقاً من الحرس يمنعون من فيه من الخروج، ويمنعون الناس من الدخول او الاتصال بمن قبل حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم تطوعاً. واقام بنو هاشم وبنو عبدالمطلب على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا، لا يصل إلى احد منهم شيء إلا سراً ووضعت ام الفضل مولوداً في الشعب، وطلبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسميه فسماه صلى الله عليه وسلم: عبدالله. ولم يعترض عمه العباس على ذلك الاسم، فقد كانت عواطفه مع ابن اخيه ومع الاسلام وان ظل كأبي طالب على دين قومه.

وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام - في بداية الدعوة - على القبائل في مواسم الحج.

وذات يوم عاد العباس بن عبدالمطلب فرحاً فقال لأم الفضل: لقد بايع «أوس وخزرج يثرب» محمداً على مصيبة الاموال وقتل الاشراف. واشتدت عداوة قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لما علموا ان الانصار قد بايعوه وان بعض مهاجري الحبشة قد عادوا إلى مكة فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى يثرب فهاجروا.. ثم لحق بهم صلى الله عليه وسلم هو وابوبكر الصديق وبقي بمكة العباس بن عبدالمطلب وأم الفضل وبعض المستضعفين من المسلمين.

وقد أكره العباس بن عبدالمطلب وعقيل بن ابي طالب ونفر من بني هاشم على الخروج يوم غزوة بدر من قبل سادة قريش. فقال العباس لأم الفضل: سادفن هذا المال. فإن اصبت في سفري فهذا لبني الفضل وعبدالله وقثم.

وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمه العباس - بعد ان اسر في غزوة بدر - ان يفدي نفسه وابني أخويه عقيل ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث وحليفه عقبة بن عمرو فقال العباس: يا رسول الله اني كنت مسلماً، ولكن القوم استكرهوني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم باسلامك ان يكن ما قلت حقاً. فإن الله يجزيك به، أما ظاهر امرك فقد كان علينا. فافتد نفسك. قال العباس: يا رسول الله لا مال عندي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فأين المال الذي دفنته انت وأم الفضل وقلت لها: ان اصبت في سفري فهذا لبني الفضل وعبدالله وقثم؟ قال العباس: والله اني لأعلم انك رسول الله، ان هذا شيء ما علمه إلا انا وأم الفضل

وعلم اشراف قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مشوا إلى خيبر فوقع بين سادات قريش رهان على مائة بعير ان النبي صلى الله عليه وسلم يغلب اهل خيبر. وقالت جماعة: ان اهل خيبر يغلبون المسلمين، فلما قام الحجاج بن علاط قالوا: هو عنده الخبر. فقال الحجاج عندي من الخبر ما يسركم. لم يلق محمد واصحابه قوماً يحسنون القتل غير اهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها قط وأسر محمد وقالوا: لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة فنقتله بين أظهرهم ففرح سادات قريش وفاز علاط بالمائة بعير. وفشا ذلك في مكة وأظهر المشركون الفرح والسرور وانكسر من كان بمكة من المسلمين. ولم يستطع العباس بن عبدالمطلب ان يقوم فقالت ام الفضل: يا أبا الفضل أنا على يقين ان الله لن يخذل نبيه.

فبعث العباس غلاماً إلى الحجاج بن علاط وقال له [illegible] لك العباس: الله أعلى وأجل من ان يكون الذي جئت به حقاً. فقال الحجاج لغلام العباس: اقرئ ابي الفضل السلام وقل له: ليخل لي بعض بيوته لآتيه بالخبر على ما يسره واكتم علي. فاقبل الغلام وأخبر أبا الفضل فوثب فرحاً كأنه لم يمسه شيء. فقالت ام الفضل: ألم أخبرك يا أبا الفضل؟ واعتق العباس غلامه وقال: لله علي عتق عشر رقاب. وقد جعلت ميمونة بنت الحارث أمرها إلى اختها أم الفضل فجعلت أم الفضل امرها إلى زوجها العباس بن عبدالمطلب فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصدقها عنه أربعمائة درهم. وبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بميمونة بنت الحارث بسرف، ثم رجع إلى المدينة. فقالت ام الفضل لزوجها العباس: لقد هاجر المسلمون إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن عبدالمطلب لقد جعلني عيناً له في مكة، فلا أهاجر حتى أكتب إليه ويأذن لي. وكتب العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستأذنه في الهجرة فجاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم هجرتك يا عم آخر هجرة كما ان نبوتي آخر نبوة. وحمل العباس بن عبدالمطلب ماله وأهله وخرج مهاجراً فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش لجب بالجحفة. فرجع معه إلى مكة وارسل اهله وثقله إلى المدينة. وذات يوم رأت ام الفضل ان في بيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة فاتت للنبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: هو خير إن شاء الله. تلد فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن قثم ابنك. فولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم «حسيناً». فأخذته ام الفضل فأرضعته حتى تحرك.

وكانت ام الفضل من المنجبات ولدت للعباس ستة. ولم تلد امرأة مثلهم: الفضل وبه كانت تكنى وعبدالله وعبيد الله ومعبد وعبدالرحمن وقثم. وكانت ام الفضل تصوم الاثنين والخميس، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويأتي بيتها كثير

أم كلثوم بنت عقبة
أول مهاجرة لله ورسوله

هاجر العديد من النسوة فرارا من أذى قريش بدينهن الى دار وملجأ امن ولكنهن كن جميعا مع صحبه سواء الزوج او الابن أو الأب، غير ان الصحابية الوحيدة التي هاجرت بمفردها فرارا بدينها من بطش الاب والاخ كانت أم كلثوم بنت عقبة.

في الأيام الأولى لشروق الاسلام في مكة، كانت هناك نسوة لامست نسمات الاسلام قلوبهن، فاشرقت نفوسهن بالإيمان، وسارعن إلى اعلان ايمانهن بالله عز وجل، وتصديق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. ومن هؤلاء المؤمنات اللاتي سبقن الى الاسلام، وحظين بشرف الصحبة النبوية، وأنزل الله عز وجل فيها قرانا يتلى على الناس الى أن يرث الله الأرض ومن عليها. الصحابية الجليلة القدر أم كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط الاموية القرشية، وأمها أروى بنت كريز إحدى النساء ممن تركن لهن في تاريخ الاسلام نصيبا، وهي اخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه. واخواتها الاشقاء هم الوليد وعمارة ابنا عقبة.

وعندما أسلمت ام كلثوم رضي الله عنها صلت القبلتين، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل هجرته الى المدينة المنورة. كان أبوها عقبة بن ابي معيط الاموي أحد الد الأعداء للنبي صلى الله عليه وسلم، وكثير الأذى له كما كان شديدا على المسلمين ايضا. لذلك فانه حين أسر يوم بدر وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله، فقتل كافرا جزاء بما قدمت يداه، لم تذرف ام كلثوم دمعة واحدة على أبيها الفاسق، مما اظهر عظم ايمانها برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، والولاء والقرابة هي للاسلام والعقيدة وليس لشيء اخر

الهجرة إلى المدينة

ولما كانت الهجرة الى المدينة، حبست أم كلثوم في مكة من قبل ال بيتها وبالأخص أبوها عقبة بن ابي معيط، ومنعت من اللحاق بركب المهاجرين، وصبرت على ذلك زمنا وهي تتحمل الشدائد في سبيل الله عز وجل، إلى أن أذن الله لها بالهجرة، فكان لها بذلك شأن يدل على إكرام الله ولأمثالها من المؤمنات الصابرات.

وقد ذكر ابن عبدالبر رحمه الله انه لم يتهيأ لأم كلثوم اللحاق بركب المهاجرين الى سنة سبع من الهجرة، وقيل: هي أول من هاجر من النساء وكانت هجرتها زمن صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من قريش.

وكان صلح الحديبية ينص على أن يرد النبي صلى الله عليه وسلم عليهم من جاءه مؤمنا، وفيها نزل قوله الله عز وجل: «اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن...» (من سورة الممتحنة الآية ١٠)، وذلك انها لما هاجرت لحقها أخواها الوليد وعمارة ليرداها، فمنعها الله عز وجل منهما بالإسلام، ولم يدفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما.

خرجت وحيدة

ولهجرة ام كلثوم رضي الله عنها قصة تشير الى لطف الله وإكرامه اياها، حيث أوردت المصادر أنها خرجت من مكة وحدها، وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة ماشية، وقيل على بعير، وتركت شباب اهل بيتها وكهولهم وهم في ضلال يعمهون، وفي ظلمات الحيرة والاضطراب تائهون. قال ابن سعد رحمه الله: ولم نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة الى الله ورسوله إلا أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها.

وحين قدمت أم كلثوم على المدينة دخلت على أم سلمة - أم المؤمنين - وعرفتها بنفسها وانها هاجرت الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم، وانها خائفة ان يردها الى أهلها، وأخبرت أم سلمة الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فرحب بها. وقالت أم كلثوم رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، إني فررت اليك بديني، فامنعني ولا تردني اليهم يفتنوني ويعذبوني، ولا صبر لي على العذاب. فانزل الله عز وجل أية الامتحان فقال: «يا أيها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وأتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم....» (من سورة الممتحنة الآية ١٠).

ثم أمتحن رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم والنساء بعدها، وقد روى ابن جرير رحمه الله عن ابي نصر الأسدي قال: سئل ابن عباس رضي الله عنهما، كيف كان امتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء؟ قال: كان يمتحنهن: بالله ما خرجت من بغض زوج، وبالله ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض، وبالله ما خرجت التماس دين، وبالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله. وهكذا كانت أم كلثوم رضي الله عنها من أوفر النساء عقلا وأقواهن ايمانا، وقد شهد الله عز وجل لها بالإيمان.

اكرام الرسول لها

وعاشت أم كلثوم رضي الله عنها في المدينة المنورة، وأخذت مكانة لائقة بين نساء الصحابة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمها ويكبر فيها صدق ايمانها، وقد أخرجها معه في بعض غزواته تداوي الجرحى. وأيضا كان صلى الله عليه وسلم يهتم بامرها، فعندما أتته تستشيره في الرجال الذين تقدموا لخطبتها، وكان من بينهم زيد بن حارثة أشار عليها بزيد، وقال: «تزوجي زيد بن حارثة فإنه خير لك»، فتزوجته فولدت له زيدا ورقية.

ومن الجدير بالذكر أن أولاد أم كلثوم رضي الله عنها من نجباء العلماء، وعلماء النجباء الذي تركوا أثارا كريمة في دنيا العلم والعلماء في تاريخ الإسلام.

وقد كانت أم كلثوم رضي الله عنها احدى نساء قريش ممن كن يعرفن الكتابة والقراءة، ما أثر على علمها ووعيها ومقدرتها على الحفظ، وجعلها من راويات الأحاديث العظماء فقد روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أحاديث، وروى عنها ابنها حميد وابراهيم ابنا عبدالرحمن بن عوف، ومن رواياتها ما أخرجه الامام مسلم بسنده عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف، ان أمه أم كلثوم بنت عقبة أبي معيط رضي الله عنها، وكانت من المهاجرات الأول اللاتي بايعن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمي خيرا» (صحيح مسلم).

ومن ثم كانت أم كلثوم بنت عقبة صحابية صابرة مهاجرة مؤمنة، جمعت أطراف الفضائل فكتب لها الخلود فرضي الله عنها وجعلها مع الذين قال فيهم: «أولئك المقربون، في جنات النعيم» صدق الله العظيم.

وكانت وفاة الصحابية الجليلة أم كلثوم في خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنها.

خولة بنت حكيم

خاطبة عائشة لرسول الله

عندما انضمت خولة بنت حكيم بن امية الى الرعيل الاول من الصحابة يوم ان دخل عليها زوجها عثمان بن مظعون مشرق الوجه فسألته: ما وراءك يا ابا السائب؟ قال: ان ورائي خيرا يا أم شريك، لقد اتبعت محمدا صلى الله عليه وسلم، نعم أسلمت بعد ثلاثة عشر رجلا، وان شاء الله سأذهب اليه عندما يرخي الليل سدوله ومعي اخواي قدامة وعبدالله. فقالت خولة بنت حكيم: وأنا يا أبا السائب؟

وخرجت خولة بنت حكيم وصفية بنت الخطاب وعثمان وقدامة وعبدالله أبناء مظعون فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلا عليهم القران ودعاهم الى الاسلام فنطقوا بشهادة الحق. شهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله.

الهجرتان

وعندما اشتدت عداوة قريش لرسول الله، واضطهاده هاجر عثمان بن مظعون ومعه عشرة رجال واربعة نسوة الى الحبشة، وكانت من بينهم خولة بنت حكيم، وكان عثمان أميراً عليهم، واقاموا بالحبشة ثلاثة أشهر، ولما علموا ان عمر بن الخاطب قد اسلم وان أصحاب النبي أصبحوا يصلون ويقرؤون القران امنين مطمئنين في المسجد الحرام رجعوا الى مكة، ولكن عداوة قريش استفحلت ووثبت كل قبيلة على من اسلم فيها، فاستأذن عثمان بن مظعون وابنه السائب وقدامة وعبدالله، الرسول في الهجرة الى الحبشة، فاذن لهم فهاجروا ثانية.

وعندما ماتت السيدة خديجة بنت خويلد «رضي الله عنها وارضاها» في شهر رمضان، ذهبت خولة بنت حكيم الى رسول الله، صلى الله عليه وسلم فقالت له: يا نبي الله، الا تتزوج؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: من يا خولة، من بعد خديجة؟

قالت خولة بنت حكيم: ان شئت بكرا وان شئت ثيبا. فتساءل رسول الله، صلى الله عليه وسلم فمن البكر؟ قالت خولة: بنت أبي بكر، أول رجل صدقك وامن بك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم والثيب. قالت: بنت زمعة. قد امنت بك واتبعتك على ما تقول، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فاذهبي فاذكريهما.

خير الدنيا والاخرة

فذهبت خولة بنت حكيم الى دار زمعة بن قيس بن عبد شمس ودخلت على سودة فقالت لها: ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة؟ فقالت سودة بنت زمعة: وما ذاك يا ام شريك؟ قالت خولة بنت حكيم: ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطبك عليه. فقال سودة بنت زمعة وهي لم تصدق أذنيها: وددت، ادخلي على أبي فاذكري له. فدخلت أم شريك بنت حكيم على زمعة بن قيس وكان شيخا كبيراً، فقال لها: ما شأنك؟ فقالت خولة: أرسلني محمد بن عبدالمطلب اخطب عليه سودة. فقال زمعة: كفء كريم ثم تساءل: ماذا تقول صاحبتك؟ فقالت خولة: انها تحب ذلك. فقال زمعة: ادعيها اليّ. فدعتها فجاءت سودة فقال لها أبوها: أبنية، ان هذه تزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارسل يخطبك، وهو كفء كريم، اتحبين ان زوجك منه؟ فقالت سودة: نعم. فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فزوجه زمعة ابنته سودة. وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم.

ثم ذهبت ام شريك بنت حكيم الى ام رومان ام عائشة بنت أبي بكر وقالت لها: ماذا أدخل الله عليك من البركة والخير؟ فقالت زوجة أبي بكر: وما ذاك يا أم شريك؟ فقالت خولة: ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة. فقالت ام رومان انتظري أبا بكر. فلما جاء أبوبكر قالت خولة: ان أرسلني النبي صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عائشة. فقال أبوبكر: وهل تحل له؟ انها ابنة اخيه.

فرجعت خولة بنت حكيم الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال: ارجعي اليه فقولي له: أنا أخوك وأنت أخي في الاسلام، وابنتك تحل لي. فذهبت خولة الى أبي بكر فذكرت ذلك. فقال لها ادعي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فرجعت خولة بنت حكيم الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قال أبوبكر، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار صديقه أبي بكر، فعقد على عائشة وأصدقها خمسمائة درهم. ولم يبن بها. فقد كانت عائشة لا تزال صغيرة.

وعندما توفي عثمان بن مظعون فكان أول من مات بالمدينة من المهاجرين، فدخل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه فراى أصحابه أثر البكاء في عينيه، ثم حنى الثانية ثم رفع رأسه فرأوه يبكي حتى حنى عليه الثالثة.. ثم رفع رأسه وله شهيق فعرفوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي فبكى القوم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هذا من الشيطان. ثم استطرد: استغفروا الله ذهب عليك أبا السائب فقد خرجت منها ولم تلبس منها بشيء. فأقبلت خولة بنت حكيم فقالت: هنيئاً لك الجنة عثمان بن مظعون.

فنظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم نظرة غضب وقال: ما يدريك؟ قالت خولة: يا رسول الله حارسك «فارسك» وصاحبك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اني رسول الله وما أدري ما يفعل بي فاشفق المسلمون على عثمان بن مظعون. وبكى النساء، فجعل عمر بن الخطاب يسكتهن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلا يا عمر. ثم اردف يقول: أياكن ونعيق الشيطان. فما كان من العين والقلب فمن الله تعالى ومن الرحمة، وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان.

وأقامت خولة بنت حكيم مع زوجتي رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة وزينب بنت جحش فقد ضرب لها قبتين. ونزل الى النبي نفر من رقيق أهل الطائف فاعتقهم. وقالت خولة: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطني ان فتح الله عليك الطائف حلي بادية بنت غيلان، او حلي الفارعة بنت عقيل «كانا من أكثر النساء حليا». فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أرأيت ان كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خولة.

فخرجت ام شريك فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حديث حدثتنيه خويلة انك قد قلته؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: قد قلته. فقال عمر بن الخطاب: أفلا أؤذن بالرحيل يا رسول الله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بلى. فأذن عمر بن الخطاب بالرحيل. فرحل المسلمون بعد حصار دام نيف وعشرين يوماً.

أم أيمن..

امرأة من أهل الجنة

تكاد تكون الصحابية أم أيمن من القلائل الذين عرفوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن قرب وشهدت أطوار نموه الجسدي والتأملي المختلفة. ولهذا كان تصديقها للرسول نبيا ليس على قناعة واقرار بأمر الله سبحانه وتعالى فحسب، بل وأيضا لما عرفته فيه من مكارم وحسن الخلق، ما كان لنبي امة العرب الا ان يكون محمداً. فمن المعروف أن الصحابية الجليلة أم أيمن الحبشية حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها الحقيقي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن وكانت تكنى «أم أيمن» أو مهاجرة الهجرتين، الهجرة الأولى الى أرض الحبشة، والثانية من مكة الى المدينة. وكانت رضي الله عنها وصيفة لعبدالله بن عبدالمطلب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي من الحبشة، وصارت للنبي ميراثا بعد وفاة ابيه.

وكانت تتميز تلك الصحابية الأم بالعاطفة الحية، والحنان الصادق الذي بلغ الذروة، فبلغت اعلى مراتب الايمان، وحظيت بالتكريم من الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وحظيت بمكانة عالية بين النساء، فبعد ان كانت متاعا يورث ويقسم تقسيم السوائم بين الوارثين، أصبحت بفضل الله تعالى حرة جليلة القدر، يشار اليها بالبنان، وتغبط مكانتها المتميزة من سائر بني جنسها، وكيف لا؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لها: «يا امه» وهل فوق درجة الأمومة من درجة؟

ومن أوائل المواقف الوضيئة لأم أيمن، موقفها الرائع يوم أن ماتت أمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم. فقد توفيت أمنة بالأبواء (وهي قرية بين مكة والمدينة) وهي عائدة من زيارة أخواله بني النجار بالمدينة المنورة، وكانت أم أيمن بصحبتها في هذه الزيارة. وفي تلك اللحظات الحرجة الأليمة، ظهرت أم أيمن بعطفها وبرها برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان طفلا في السادسة، وعادت به الى مكة وحيداً يتيما حزينا على فراق أمه أمنة. فتظهر أصالتها وسعة عاطفتها الانسانية، ومتانة الخلق، وطبيعة الوفاء، ومودتها لتسجل أروع الاعمال في حضانة النبي صلى الله عليه وسلم، وعنايتها الفائقة به، ناهيك أن جده عبدالمطلب كان يوصيها به، ويرشدها الى الاهتمام به ما استطاعت الى ذلك سبيلا، وألا تغفل عنه طرفة عين ولم تخالف الوصية أبدا.

أول المسلمين

وعندما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة أعتق مولاته أم أيمن، فتزوجها عبيد بن زيد الخزرجي فولدت له أيمن بن عبيد وكنيت به. وقد زوجتها السيدة خديجة بعد وفاة زوجها من زيد بن حارثة الذي وهبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعتقه وزوجه «أم أيمن» بعد النبوة، لما كانت لأم أيمن رضي الله عنها من منزلة ومكانة عظيمة وقدر كبير عند النبي صلى الله عليه وسلم، ويكفيها من الفضل انه كان يقول فيها: «من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن»، وهذا مما عظمها في عين زيد بن حارثة فتزوجها رضي الله عنها، وولدت له اسامة بن زيد. وكانوا لهم جميعا منزلة كبيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزورها في بيتها ويذكر فضلها ويقول: «أم أيمن أمي بعد أمي».

وعندما قام النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى الاسلام، كانت أم أيمن من السابقات الى التصديق به وذلك لما عهدته من الاشراقات النبوية قبل بعثة صلى الله عليه وسلم. فعن ابن كثير يقول: الظاهر ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم أمنوا قبل كل أحد، خديجة، وزيد وزوجته أم أيمن، وعلي رضي الله تعالى عنهم، وقال عنها ابن الأثير: أسلمت قديما أول الاسلام.

وكغيرها من أوائل المؤمنين والمؤمنات، لاقت العذاب والأذى من قريش بسبب اسلامها، فهاجرت الهجرتين الاولى الى الحبشة ثم الثانية الى المدينة، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخذت أعمالها تزداد في التألق خصوصا في مجال الجهاد والصبر والجود. ومن مواقفها العظيمة المشهود لها فيها بالتضحية والفداء والعمل على رفعة الاسلام وتوطيد أركانه أنها حضرت غزوة أحد، وقامت بسقاية المجاهدين، ومداواة جراحهم، ولما انهزم بعض المسلمين يوم أحد لقيتهم وجعلت تحثو التراب في وجوههم. كما شهدت غزوة خيبر مع ثلة من نساء الصحابة، وقد اعطاهن النبي صلى الله عليه وسلم عطاء يسيرا من الغنائم.

بكت فأبكت الشيخين

وفي يوم حنين، كانت في ركب المجاهدين مع ولديها أيمن واسامة رضي الله عنهما، وكان ولداها من المائة الصابرة التي ثبتت حول النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ. وسقط ايمن شهيدا، ولم يزدها استشهاده إلا ايمانا وتسليما. فكانت أم أيمن ممن ضربن أروع الأمثلة في مجال الصبر والتسليم لقضاء الله عز وجل، وفي سرية مؤتة، كان زوجها زيد بن حارثة أميرا على الجيش المجاهد في سبيل الله، وكان أول الشهداء، وتلقت نبأ استشهاده بنفس راضية صابرة، واحتسبته في جنات النعيم.

ولما توفي رسول الله، وقفت أم أيمن والحزن يملأ قلبها، والدموع تفيض من عينيها، فجاشت عاطفتها البريئة، ولم يتركها ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهو ما أخرجه مسلم بسنده عن أنس رضي الله عنه انه قال: «أن أبا بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب الى عمر وقال له: انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها، فلما انتهيا اليها بكت فقال لها ابو بكر ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم ان ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم ولكن أبكي ان الوحي قد انقطع من السماء. فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها». وظلت أم ايمن تحظى بالمكانة الكبيرة في حياتها، وبعد موتها، وكذلك أحفادها الذين ينسبون الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقال لهم «بنو الحب».

فهرس الجزء الثاني فتاوى النساء

ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى
		الطهارة
١٥	٤٣	أركان غسل الجنابة
٦٠	١٤١	اغتسال المرأة
٦٥	١٥٣	حكم المسح ع الجوربين
٧٨	١٨٣	المرأة وقراءة القرآن
٩١	٢٠٩	مسالة في الطهارة والوضوء
١٣٠	٣٠٥	من فقه الطهارة
		الصلاة
١١	٢٥	شروط وجوب الجمعة
٢٠	٤٤	حكم جهر المأموم بالقراءة
٢١	٤٧	كشف الأسرار الزوجية
٣٠	٦٥	إدراك الإمام في التشهد الأخير
٣٢	٧١	الجمع بين الصلاوات في السفر
٤٤	١٠٢	الدعاء في الصلاة
٥٣	١٢٥	صلاة الجمعة للمرأة
٧٨	١٨٢	أحكام في الصلاة
٥٥	١٢٨	أحكام في صلاة التسابيح
٥٥	١٢٩	دعاء القنوت في آية صلاة
٦٠	١٤٠	صلاة الأطفال
٧٨	١٨٢	حكم صلاة مريض البواسير
٩١	٢٠٧	صلاة الأوابين
١١٦	١٦٨	مفارقة الزوج تارك الصلاة
١١٩	٢٧٥	زوج لا يصل
١٢٧	٢٩٧	صلاة المرأة بالمكياج

ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى
		الخطبة
١٩	٤١	استشارة الفتاة قبل الزواج
٤٠	٩٢	التعرف إلي المخطوبة
٤١	٩٦	العلاقة بين المخطوبين
٦٨	١٥٩	حرية الاختيار للفتاة
٧٢	١٦٩	التنزه مع الخاطب
٧٦	١٧٩	فسخ الخطوبة أهون من الطلاق
٨٠	١٨٨	الهدية للخطيبة
٨٩	٢٠٤	حكم النظر إلي الأجنبيات
٩٦	٢٢٠	كيف اختار خطيبي
٩٨	٢٢٦	خطبة المرأة للرجل
١١٠	٢٥٥	الاختلاط المباح
١١٤	٢٦٦	الخلوة المحرمة بين الجنسين
١٣١	٣٠٨	خلوة محرمة
١٤٣	٣٤٨	رأي الفتاة في الخطبة
١٤٤	٣٥١	الخلوة المحرمة
		الحضانة
١٢٠	٢٨٠	الأولي بالحضانة
		العمل و الميراث
١٢٠	٢٧٨	مسألة في الميراث
٩٧	٢٢٤	تعديل أنصبة الوارثين
		الحمل
١	١	أقل مدة حمل
١	٣	الإجهاض وبيان كفارته

١٢٨	٢٩٩	صلاة الظهر المجموعة
١٣٨	٣٢٥	صلاة مقصورة
١٤٤	٣٤٩	صلاة الظهر مقصورة

الزكاة

٣	٥	زكاة الذهب
٥	٩	لا زكاة في الحلي
٧	١٥	زكاة الحلي
١٧	٣٨	شروط وجوب الزكاة
٢٢	٤٨	الزكاة للزوج
٣١	٦٧	زكاة الأسهم
٣٧	٨٥	تعجيل الزكاة
٤٥	١٠٤	زكاة جمعيات الموصوفين
٦١	١٤٢	مانع الزكاة
٧٥	١٧٦	زكاة عروض التجارة
٨١	١٨٩	الزكاة تجب في الحياة الدنيا
١٢٦	٢٩٣	مسألة في الزكاة
١٣٨	٣٢٦	زكاة المجوهرات

الصيام

٤٥	١٠٥	قضاء الصيام
٦٧	١٥٦	الحكمة من قضاء الصوم دون صلاة
١٢٦	١٩٤	صيام حرام
١٣٥	٣١٧	الصوم عن الميت
١٤٠	٣٣١	قضاء الصوم
١٤٣	٣٤٢	صيام الحائض حرام
١٤٥	٣٤٩	العطر في رمضان

٥	١١	ويعلم ما في الأرحام
١٣	٣١	التبرع بالرحم لا يجوز
١٤	٣٢	حكم موانع الحمل
٦٣	١٤٧	حكم الدم الخارج أثناء الحمل
١٤	٣٢	حكم موانع الحمل
١٣٢	٢٠٧	حكم الدم الخارج أثناء الحمل
٦٤	١٥٠	الإجهاض المباح
٦٧	١٥٨	شروط الإجهاض المباح
٧٧	١٨١	إسقاط الجنين المشوه
٧٩	١٨٥	وقف الإنجاب بوسائل حرام
٩٣	٢١٣	الإجهاض المحرم شرعاً
٩٣	٢١٤	التلقيح الصناعي مباح
١١٢	٢٦٠	التلقيح الصناعي مباح
١١٧	٢٧٢	تنظيم النسل
١٣٢	٢٠٧	حكم الدم الخارج أثناء الحمل

الحيض والنفاس

٦	١٣	محظورات على الحائض
٤٢	٩٩	الحائض لا تقرأ القرآن
١٠٣	٢٣٤	الحائض والحج
٨٥	١٩٥	الدورة الشهرية في الحج
١٢٤	٢٨٩	الحائض ومس المصحف

الرضاعة

٤٠	٩٣	كيفية توزيع العقيقة
٤٨	١١٢	الرضاعة من حق الطفل
٩٢	٢١١	بنك اللبن
١١٩	٢٧٨	مسألة في الميراث

١٠	٢٦١	الرضاعة حق الطفل
١٣٦	٣٢١	البصمة الوراثية لإثبات الطفل
١٤٠	٣٣٣	أطفال الأنابيب
١٤٣	٣٤٠	الإسم الحسن الأبن
		الحضانة
٢٢	٤٩	أحكام في الحضانة
٤١	٩٥	حضانة الصغير
١٠٤	٢٤١	الأحق بحضانة الصغير
١٢٠	٢٨٠	الأم أحق بالحضانة
١٤١	٢٣٦	حضانة الطفل
		اللبس والزينة
٩	٢١	الحجاب فريضة
١٥	٣٣	المباح في التجميل
١٦	٣٦	المحجبة والملابس الملونة
٢٥	٥٧	المشروع هو الحجاب
٢٦	٥٩	الإسراف في التجمل
٣٢	٧٢	المرأة تتجمل لزوجها
٦٢	١٤٥	تغطية وجه المرأة في الحج
٦٣	١٤٨	المرأة والملابس العصرية
٧٣	١٧٠	حكم استعمال الحرير للرجال والنساء
٧٣	١٧١	عطر المرأة
٨٨	٢٠٦	ما يجوز للمرأة إظهار ه للمرأة
٩١	٢٠٨	حكم صبغ المرأة شعرها
٩٣	٢١٥	مواصفات الزي الإسلامي
١٠١	٢٣٣	حكم الإجبار على خلع الحجاب
١٠٩	٢٤٧	لا تخلعي الحجاب
١١٩	٢٧٧	البنطلون المباح للمرأة

٩٧	٢٢٤	تعديل أنصبة الوارثين إثم كبير
		طاعة الزوج
٣	٦	طاعة الزوج
٦	١٤	لا ترفضي طلبه
٨	١٩	حق الطاعة
١٢	٢٩	الوفاء للزوج
٢٩	٦٤	طاعة الزوج
٣٤	٨٦	الوفاء للزوج
٤٨	١١١	طاعة في غير معصية.
٥٥	١٣٠	الامتناع عن الزوج
٦٧	١٥٧	لا طاعة للزوج العاصي
٦٨	١٦١	استئذان الزوج أفضل
٩٦	٢٢١	الوفاء للزوج
١٠	٢٣٠	طاعة الزوج واجبة
٨٥	١٩٦	أصبري ع هذا الزوج
١٠٦	٢٤٤	الطاعة في غير معصية
١٠٨	٢٤٨	لا تعصى زوجك
١١٣	٢٦٢	تأديب الزوج
١٢١	٢٨١	حدود الطاعة الزوجية
١٢٣	٢٨٦	الوفاء للزوج
١٣٢	٣٠٩	حكم الهجرة لفترات طويلة
١٣٧	٣٢٣	أذن الزوج أولاً
١٣٨	٣٢٧	غياب الزوج
		النفقة
٣٦	٨٣	التفقه الواجبة
٤٤	١٠٣	النفقة في حدود القدرة
٤٩	١١٥	النفقة حق الزوجة

١٣٨	٣٢٤	النقاب والحجاب والخمار
١٤٠	٣٣٤	الحجاب هو المشروع
١٤٢	٣٣٩	زميلتي ضد الحجاب
١٤٣	٣٤٣	المرأة وكحل العين
١٤٤	٣٤٤	حكم الباروكة
		العمل والميراث
٢٣	٥١	راتب الزوجة
٢٦	٥٨	عمل المرأة
٣٥	٨٠	المرأة وقيادة الجيش
٣٦	٨٤	أموال الزوجة ملك لها
٣٧	٨٦	المرأة قاضية
٤١	٩٤	ذمة مالية منفصلة
٤٢	٩٧	عمل المرأة
٤٧	١٠٩	عمل المرأة
٦٣	١٤٩	عمل المرأة ممرضة
٧٢	١٦٧	أموال الزوجة من حقها
٧٤	١٧٣	خرج المرأة للعمل
٧٧	١٨٠	حق الأسرة في راتب الزوجة
٨٢	١٩١	العمل حق المرأة
٩٥	٢١٨	تعويض الزوج

٥٧	١٣٣	لا التزام إلا بالنفقة
٥٩	١٣٨	تصرف المرأة من مال زوجها
٨٣	١٩٢	الإنفاق ع الزوجة
٨٧	١٩٩	زوج البخيل
١١١	٢٥٧	تصرف المرأة من مال زوجها البخيل
١١٤	٢٦٥	الاقتصار على الضروري
١٠	٢٣	عدالة في التوزيع
		الخادمة
١٩	٤٢	الخادمة غير المسلمة
٢٣	٥٠	حكم استخدام الخدم
٩٩	٢٢٧	خدمة الزوجة
١٢٩	٣٠٠	الخادمة المسلمة أفضل
		العلاقة الزوجية
١	٢	الخداع الزواج
٢	٤	علاج الخلافات الأسرية
٤	٧	الكذب بين الزوجين
٥	١٠	افشاء الإسرار الزوجية
٦	١٢	معاملة أم الزوجة
٧	١٧	العدل واجب
٩	٢٢	العدل بين الزوجات

٩٧	٢٢٣	حكم العمل القائم ع الميسر	١٠	٢٤	انحراف عن الفطرة السوية
١٠٣	٢٣٥	ذمة مالية مستقلة	١٣	٣٠	ضرب المرأة وأهانتها
١٠٥	٢٣٩	المرأة في الأسواق	١٥	٣٥	المعاشرة بالمعروف
١١٢	٢٥٩	سكرتيرة بضوابط شرعية	٢٤	٥٣	حياة أساسها المودة و الرحمة
١١٨	٢٧٣	زيارة المرأة لزميلها المريض	٢٤	٥٤	الرعاية تقتضى الحماية
١٢٠	٢٧٩	حرية التملك والتصرف	٢٥	٥٦	علاج الخلافات الزوجية
١٣٩	٣٢٨	التمريض بين الرجل والمرأة	٣٠	٦٦	حدود اتغيرة الزوجية
١٣٩	٣٢٩	المرأة رئيسة في العمل	٣١	٦٨	المعاشرة بالحسنى
١٣٩	٣٣٠	تعليم المرأة ..... واجب	٣٤	٧٥	التعدد عند الضرورة
٨	١٨	السفر من دون محرم	٣٥	٨٢	المرح المباح
٦٤	١٥٢	ركوب المرأة مع أجنبي	٣٨	٨٩	أعفاف الزوجة
٦٢	١٤٦	ميراث المرأة	٣٩	٩٠	بر الأم واجب

ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى	ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى
٤٥	١٠٦	الصبر على الزوجة			**الطلاق**
٤٧	١٠٨	الاستحقاق لا يعني الولاية	١٢	٢٨	طلاق بدعي
٤٧	١١٠	حقوق الزوجة	١٦	٣٧	بيت الطاعة
٥٢	١٢٤	الزوج وصديقة الزوجة	١٨	٣٩	مقابلة المرأة لمطلقها
٥٣	١٢٦	التعدد مقرون بالعدل	٢٣	٥٢	سر تحريم الرجعة
٥٧	١٣١	حدود الغيرة الزوجية	٢٧	٦٢	قذف صريح
٥٧	١٣٢	ملاطفة الزوجة	٥٠	١١٧	تفويض الزوجة في الطلاق
٦٥	١٥٤	الإساءة للزوجة	٥٠	١١٨	طلاق رجعي
٦٩	١٦٣	معاملة الحماه	٥١	١٢٢	الطلاق لعجز الزوج
٧٤	١٧٢	حقوق زوجية متبادلة	٥٨	١٣٤	الطلاق للضرورة
٧٤	١٧٤	سيدة عاصية	٥٨	١٣٥	حكم الهجر لفترات طويلة
٨١	١٩٠	حسن معاملة الزوجة	٥٩	١٣٧	متى نلجأ للطلاق
٨٦	١٩٧	زوجي يراقبني	٦١	١٤٣	حكمة التعدد والطلق
٨٩	٢٠٣	تتنازل الزوجة لضربتها	٦٤	١٥١	التطليق بالخلع
٨٩	٢٠٥	ضوابط الضرب المباح	٦٦	١٥٥	الطلاق بين الرجل لماذا ؟
٩٠	٢٠٦	العدل بين الزوجات	٧٠	١٦٤	الطلاق لغياب الزوج
٩٢	٢١٢	المساواة في الحقوق المدنية	٧٩	١٨٦	حكم طلاق الحامل
٩٥	٢١٩	لا حياء بين الزوجين	٨٤	١٩٤	ما يجب ع المعتده فعله
١٠٠	٢٢٩	التيسير مراعاة لحال المرأة	٨٦	١٩٨	العصمة بيد الزوجة

١٠٤	٢٣٨	مفاجأة الزوجة مكروهة	٨٧	٢٠٠	حقوق الزوجة والمطلقة
١١٠	٢٥٢	أعفاف الزوجة واجب	٩١	٢١٠	حكم طلاق الحائض
١١٠	٢٥٤	الاستمتاع المباح بين الزوجين	٩٧	٢٢٥	حق التطليق للزوج وحده
١١٤	٢٦٣	من اللهو المباح	٩٩	٢٢٨	حكم كثرة الحلف بالطلاق
١١٤	٢٦٤	إهمال الحقوق الزوجة	١٠١	٢٣٢	طلاق من دون علم الزوجة
١٢١	٢٨٢	مسئولية الزوجة	١٠٤	٢٣٦	طلاق صريح
١٢٢	٢٨٣	علاقة تجر إلي الحرام	١٠٦	٢٤٢	الخلع بموافقة الزوجين
١٢٢	٢٨٤	إشاعة للفاحشة	١٠٦	٢٤٣	العصمة بيد الزوجة
١٢٢	٢٨٥	ليس من حق الزوجة	١٠٧	٢٤٥	طلاق المريض:
١٢٤	٢٨٨	حدود الغيرة الزوجية	١١٠	٢٥٣	طلاق قبل الدخول
١٢٥	٢٩٢	المعاشرة بالمعروف	١١٢	٢٥٨	العدة تبدا من حين الفرقة
١٢٦	٢٩٥	الحوار بين الزوجين	١٢٥	٢٩١	طلقة واحده
١٣٣	٣١١	إضرار الكذب	١٢٧	٢٩٦	الخلع بالتراضي
١٣٣	٣١٢	المرأة ليس ملاك	١٢٨	٣٠١	الطلاق عند عجز الزوج
١٣٣	٣١٣	احترام رأي الزوجة	١٢٩	٣٠٤	المطلقة قبل الدخول
١٣٦	٣٢٠	الإشباع بين الزوجين	١٣٥	٣١٨	حكم طلاق الحائض
١٣٧	٣٢٢	النساء وزيارة القبور	١٤١	٣٣٥	اشتراط تطليق الأولي
١٤٢	٣٣٨	الإصلاح بين الزوجين	١٤٣	٣٤١	مراجعة الزوجة
١٣٤	٣١٥	العلاقة الخاصة بين الزوجين	١٤٤	٣٤٥	الطلاق لعدم الإنجاب
			١٤٤	٣٤٧	الطلاق بالمراسلة
			١٤٥	٣٥٠	بيت الطاعة
			١٣٤	٣١٤	فتوى في العدة

ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى
		متفرقات
٩	٢٠	إزالة الضرر واجب
١٠	٢٤	انحراف عن الفطرة السوية
١١	٢٦	العلماء وخشية الله
١١	٢٧	تميز شهادة الرجل
٢١	٤٦	البيع والهبة عند الاحتضار
٢٤	٥٥	دية المرأة
٣١	٦٩	من كمال الإيمان
٣٣	٧٣	قضاء الغوائب
٢٧	٦٠	أمانة تجب صيانتها
٢٧	٦١	شروط لا يجب الوفاء بها
٢٩	٦٣	دخل الجنة برحمة الله
٣٢	٧٠	التحرش بالنساء
٣٤	٧٧	أقامة الحد والتوبة النصوحة
٣٥	٧٨	التعويض عن الإضرار
٣٥	٧٩	التعويض عن الإضرار
٣٥	٨١	ظلم يرفضه الإسلام
٣٧	٨٧	المباح والمحظور
٣٧	٨٨	لا خصومة ولا تناقض
٣٩	٩١	أجر ومضاعف للصدقة
٤٢	٩٨	لا حرج عند الضرورة
٤٣	١٠٠	سلاح اليقين
٤٣	١٠١	العدسات اللاصقة
٤٦	١٠٧	رد غير جائز
٤٩	١١٣	المجاهرة بالمعصية

ص	رقم الفتوى	موضوع الفتوى
١٣٦	٣١٩	الرؤي لا تبني عليها أحكام
		نساء مؤمنات
٥١	١٢١	مريم وحدها ... لماذا ؟
٦٢	١٤٤	شان مريم غير العادي
١٤٦	٣٥٢	رقية بنت الرسول
١٤٧	٣٥٣	عائشة أم المؤمنين
١٤٨	٣٥٤	أم حبيبة رمله بنت عبد المطلب
١٤٩	٣٥٥	صفية بنت عبد المطلب
١٥٠	٣٥٦	جويرية بنت الحارث
١٥١	٣٥٧	فاطمة بنت الخطاب
١٥٢	٣٥٨	أم معبد الخزاعية
١٥٣	٣٥٩	الشفاء بنت عبد الله القرشية
١٥٤	٣٦٠	أم عمارة نسيبة الأنصارية
١٥٥	٣٦١	أم الفضل لبابه بنت الحارث
١٥٦	٣٦٢	أم كلثوم بنت عقبة
١٥٧	٣٦٣	خوله بنت حكيم
١٥٨	٣٦٤	أم أيمن

٤٩	١١٤	باب الشهادة المباح	١٠٧	٢٤٦	مألوف العادة الطيبة
٥١	١١٩	الإهمال يوجب	١٠٩	٢٥١	تمييز محرم شرعا
٥١	١٢٠	حديث له حكم مرفوع	١١١	٢٥٦	نعم .... يجوز
٥٢	١٢٣	الابلاء رام	١١١	٢٥٧	الصبر أولي
٥٨	١٣٦	شر الناس منزله	١١٦	٢٦٩	نظرة تقديميه
٦٩	١٦٢	حكم تغير الجنس	١١٦	٢٧٠	علاقة مقننة
٧٥	١٧٥	صبر أيوب عليه السلام	١١٧	٢٧١	عهد وخيانة
٧٩	١٨٤	حكم لعب الأطفال المجسمه	١١٨	٢٧٤	ضيف غير مرغوب فيه
٨٠	١٨٧	مبررات واهيه	١١٩	٢٧٦	علاقة محرمة
٨٣	١٩٣	كتمان الذنوب	١٢٣	٢٨٧	عمرة المرأة من دون محرم
٨٨	٢٠١	زواج كله مخاطر	١٢٤	٢٩٠	استري صديقتك
٩٤	٢١٦	المثوى الأخير جنة أو تار	١٣٠	٣٠٢	المجاهرة بالمعصية
٩٧	٢٢٢	بيع المغصوب لا يصح	١٣٠	٣٠٣	المرح والرقص مع النساء
١٠١	٢٣١	ليس عورة	١٣١	٣٠٦	دعوة التعاون والترابط
١٠٤	٢٣٧	التوبة والأقلاع عن المعصية	١٣٢	٣١٠	الفضاء أم الكفارة
١٠٥	٢٤٠	النادر لا حكم له	١٣٤	٣١٦	فضل الصدقة الجارية

تم بحمد الله